



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى الله عليه وسلم

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

الفقه السلام والسلام

آية الله السيد محمد

الحسيني الشيرازي اعلى الله درجاته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفقه: السلم و السلام

كاتب:

آيت الله سيد محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

دار العلوم

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٢٢	الفقه السلم و السلم
٢٢	اشاره
٢٢	اشاره
٢٥	تحميد
٢٨	كلمه الناشر
٣٠	كلمه المركز
٤١	المقدمه
٤٤	تمهيد
٤٤	السلم فى الإسلام
٤٤	السلم فى الإسلام
٤٤	السلم من الأسماء الحسنى
٤٤	السلم فى سوره القدر
٤٧	مصدر كلمه الإسلام واشتقاقها
٤٧	خاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله حامل لواء السلم
٤٨	السلم تحيه الإسلام
٤٨	الصلاه تنتهى بالسلم
٤٨	الجنه دار السلم
٤٩	السلم مسؤوليه الجميع
٤٩	السلم مسؤوليه الجميع
٤٩	الحاجه إلى السلم
٥٠	عقد المؤتمرات الدوليه للبحث فى السلم
٥٠	البحث عن السلم فى وسائل الإعلام
٥١	المعنى الشمولى للسلم والسلم

٥١	المعنى الشمولى للسلام والسلام
٥١	السلام بالمعنى الأعم
٥٢	الفصل الأول: دعوته الإسلام للسلام
٥٢	اشاره
٥٩	دور الإسلام فى نشر السلام وتهذيب الإنسان
٦٦	حرية العقيدة والأديان فى ظل الإسلام
٧٨	الفتوحات الإسلاميه ونشر الدعوه عبر السلم والسلام
٨٦	العلاقه بين المسلمین وغيرهم
١١١	الفصل الثانى: السلم والسلام فى السياسه والحكم
١١١	اشاره
١١٣	أصله الحرية السياسيه
١٢٢	مبدأ الاستشاره وخصائصه وتطبيقاته
١٣٠	الحركات والتيارات الإسلاميه المعاصره
١٣٨	دور الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
١٤٣	نظرة الإسلام لظاهرة العنف والإرهاب
١٤٩	أنواع الإرهاب
١٥٨	الدور الإسلامى فى إزالة الإرهاب
١٧٤	مسائل فى السلم والسلام السياسى
١٨٦	الفصل الثالث: السلم والسلام فى الاقتصاد
١٨٦	اشاره
١٨٨	التطرف والإرهاب الاقتصادى
١٩٦	دور التكافل الاجتماعى فى تكامل السلام الاقتصادى
٢٠٥	صور من التكافل الاجتماعى الإسلامى
٢٢١	السلام والعداله فى حقوق الملكيه الفرديه
٢٣٢	نظرة الإسلام الاقتصاديه فى القضاء على الفقر
٢٧٩	مسائل فى السلم والسلام الاقتصادى

٢٨١	الفصل الرابع: السلم والسلام فى باب الجهاد
٢٨١	اشاره
٢٨٣	هل يمكن تحقق السلام بدون ثمن
٢٨٨	السلم طريق السلام
٢٩٣	خطوات مسيره الرساله الإسلاميه
٣٠٢	إذن المعصوم عليه السلام أو شورى المراجع
٣١٥	أسس السلم فى ميادين الحرب
٣٢٠	أسباب النزاعات والمعارك بين المذاهب الإسلاميه
٣٢٤	مسائل فى السلم والسلام الجهادى
٣٢٩	الفصل الخامس: السلم والسلام فى العلاقات الإنسانيه والروحيه(السلام الاجتماعى)
٣٢٩	اشاره
٣٣١	البعد الإنسانى لمفهوم المساواه فى السلام
٣٤٥	المساواه بين الرجل والمرأه فى الشرع الإسلامى
٣٥٤	نماذج من قانون المساواه فى المجتمع الإسلامى
٣٤٣	موارد الاستثناء فى المساواه
٣٧٩	جمله من مصاديق السلم والسلام الاجتماعيين
٣٧٩	التحيه فى الإس-لام
٣٩٧	الأخوه الإسلاميه
٤٠٥	صله الأرحام ٣
٤١٤	حسن الصحبه والمعاشره
٤١٨	خصائص العلاقات الإنسانيه فى المجتمع الإسلامى
٤٢٤	أثر الأخلاق الإسلاميه فى دعم الروابط الاجتماعيه
٤٤٧	السلام والعلاقات الروحيه
٤٤٠	فصل: السلم والسلام الإدارى
٤٤٠	مقومات السلم الإدارى
٤٤٠	الحب أساس السلم

- ٤٦٠ لشاره
- ٤٦١ المعامله الحسنه والحسنى
- ٤٦١ الاهتمام بالآخرين
- ٤٦١ التواضع الإدارى
- ٤٦١ إعانه الغير
- ٤٦٣ القول اللين
- ٤٦٣ التبسم للناس
- ٤٦٣ اسم الفرد
- ٤٦٤ المشتركات
- ٤٦٤ الثقه بالنفس
- ٤٦٤ الحريه الإداريه
- ٤٦٤ الحكمه والموعظه الحسنه
- ٤٦٥ المعنويات
- ٤٦٦ العفو عن الخطيئه
- ٤٦٦ حسن الخلق
- ٤٦٦ الكلام الطيب
- ٤٦٧ طيب القلب
- ٤٦٧ فن المناقشه
- ٤٦٨ الحزم بعيدا عن العنف
- ٤٦٨ النظر إلى الجميل
- ٤٦٨ حسن التفاؤل
- ٤٦٩ النقد البناء
- ٤٦٩ السؤال عن الفرد ومتاعبه
- ٤٦٩ المعامله الإنسانيه
- ٤٧٠ تفهم المسىء
- ٤٧٠ مع النفوس القلقه

- ٤٧١ الحوادث الشخصية للفرد
- ٤٧٢ لا للقنوط
- ٤٧٢ مع الحسنات والسيئات
- ٤٧٢ احترام المسؤولين
- ٤٧٣ مواهب المساعدين
- ٤٧٣ عدم التدخل فى صلاحيات الآخرين
- ٤٧٣ السلطة لا تعنى القسوه
- ٤٧٣ كن قاسيا على نفسك
- ٤٧٣ الشعبيه
- ٤٧٤ دور الرؤساء
- ٤٧٤ لا تبخسوا الناس أشياءهم
- ٤٧٤ لا للسخرية
- ٤٧٤ لست على الحق دائما
- ٤٧٥ لا للألفاظ القاسيه
- ٤٧٦ المرؤوس إنسان مثلك
- ٤٧٦ الاحترام مطلقا
- ٤٧٦ لا تذلل المرؤوس
- ٤٧٧ العمال والتقدم الصناعى
- ٤٧٨ التفاهم
- ٤٧٨ الإقناع بالأسلوب الجماعى
- ٤٧٩ مناقشه الأفكار
- ٤٧٩ احترام رأى الآخر
- ٤٧٩ بيان الهدف
- ٤٧٩ المسئول الناجح
- ٤٧٩ ضع نفسك مكانهم
- ٤٨٠ لا لسوء التفاهم

- ٤٨٠ تحرى طريق العقل
- ٤٨١ للتفوق ضريبه
- ٤٨١ لا تجادل
- ٤٨٢ الهدوء
- ٤٨٢ التطبيق العملى
- ٤٨٢ القول وحده لا يكفى
- ٤٨٢ لا للتشاؤم
- ٤٨٣ لا للتفاؤل الأعمى
- ٤٨٣ القديم والتغيير
- ٤٨٣ الواقعيه
- ٤٨٣ رؤيه الحقيقه
- ٤٨٤ الواقعيه الصحيحه
- ٤٨٤ قواعد ثابتته
- ٤٨٤ المقتضيات الزمنيه
- ٤٨٤ الرؤيه العادله
- ٤٨٥ النظره الثاقبه
- ٤٨٥ العلم الكثير
- ٤٨٦ قدره اتخاذ القرار
- ٤٨٧ العمل برغبه
- ٤٨٧ ضبط النفس
- ٤٨٧ الجهد المتواصل
- ٤٨٧ الاعتراف بالخطأ
- ٤٨٨ لا للخداع
- ٤٨٨ مدير متواضع
- ٤٨٩ لا تلق بأخطائك على الآخرين
- ٤٨٩ لا تعجل بالعقوبه

٤٨٩	الصراحة والتهديب
٤٨٩	التعاون
٤٩٠	تقسيم الأعمال
٤٩١	الاجتماعات الناجحه
٤٩١	روح التفاهم والعمل الجمعى
٤٩١	الروابط العميقه
٤٩١	تعاون المدراء
٤٩٢	ضروره التنسيق
٤٩٢	التشجيع والنصح
٤٩٢	مع العاملين
٤٩٢	ضروره المراقبه
٤٩٣	المدير المنطقى
٤٩٣	تنشيط الرغبات الحسنه
٤٩٣	ثمن العظمه
٤٩٤	لا للتقاعس
٤٩٤	حب العمل
٤٩٤	المدير الموجه
٤٩٥	مساعده المخطئ
٤٩٥	الانشراح
٤٩٥	مكافأه الأفراد
٤٩٦	مع صعوبات العمل
٤٩٦	اللسان الشاكر
٤٩٦	الملاحظه على العامل
٤٩٧	الشعور بالمسؤوليه
٤٩٧	أوكل الأمر إليهم
٤٩٧	أمانه الفرد

- ٤٩٧ إتقان العمل
- ٤٩٨ روح التنافس
- ٤٩٨ الترفيع العادل
- ٤٩٨ حساسية روح الفرد
- ٤٩٨ الوازع الداخلى
- ٤٩٩ لا للمكاسب الشخصيه
- ٤٩٩ عند تعقد الأمور
- ٤٩٩ المدير إنسان
- ٥٠٠ المخالفات العابره
- ٥٠٠ انتظار الوقت المناسب
- ٥٠٠ السلطه أمانه
- ٥٠١ عدم التردد فى اتخاذ القرار
- ٥٠١ ضبط العمل
- ٥٠١ تقبل النصح
- ٥٠٢ حب المرؤوسين
- ٥٠٢ التنسيق والتنظيم
- ٥٠٢ تنظيم العمل الشخصى
- ٥٠٢ معاون المدير
- ٥٠٣ المراتب الإداريه
- ٥٠٣ معنى التنظيم
- ٥٠٣ من الأخطاء الإداريه
- ٥٠٣ برامج الاجتماعات
- ٥٠٣ الخلل فى وحده المشروع
- ٥٠٤ زياده فروع العمل
- ٥٠٤ الإشراف فقط
- ٥٠٤ هرم المسؤوليات

- ٥٠٤ مع الأخصائيين
- ٥٠٥ مع ذوى الكفاءات
- ٥٠٥ عند غياب المدير
- ٥٠٦ تحديد الصلاحيات
- ٥٠٦ الانضباط
- ٥٠٦ من علائم الانضباط
- ٥٠٧ القيادة فن
- ٥٠٧ مكانه الأفراد
- ٥٠٧ ضروره المشوره
- ٥٠٧ إصدار الأوامر
- ٥٠٨ الإثبات لا النفى
- ٥٠٨ لا لحب السيطره
- ٥٠٨ شرح الأمر
- ٥٠٩ الأوامر الجائره
- ٥٠٩ فهم الفكره
- ٥٠٩ تعيين المسؤول المباشر
- ٥٠٩ الاستشاره أولاً
- ٥٠٩ بين الأمر والمأمور
- ٥٠٩ تعديلات فى مرحله التنفيذ
- ٥١٠ زوايا الأمر
- ٥١٠ الوقايه خير من العلاج
- ٥١٠ مغزى الأمر
- ٥١٠ تدريب المساعدين
- ٥١١ قدره اتخاذ القرار
- ٥١١ القرار والتنفيذ
- ٥١٢ على أهبه الاستعداد

- ٥١٢ مقدمات لاتخاذ القرار
- ٥١٢ معيار معرفه الرئيس
- ٥١٣ تحمل الصعاب
- ٥١٣ المتابعه والإشراف
- ٥١٣ التخطيط والتنفيذ
- ٥١٤ التفطيش
- ٥١٤ المراقبه
- ٥١٤ بين الضمير والمراقبه
- ٥١٤ الهدف من المراقبه
- ٥١٥ المراقبه ضمان للعمل
- ٥١٥ واجبات أثناء المراقبه
- ٥١٥ أسباب وقوع الأخطاء
- ٥١٦ العقوبه للإصلاح
- ٥١٦ لا للعقوبه المشدده
- ٥١٧ لا تكثر من العقوبه
- ٥١٧ إمكانيه الإصلاح
- ٥١٧ لا تتسرع فى العقوبه
- ٥١٧ لا تعاقب وأنت غاضب
- ٥١٨ لا تشك بالثقاہ
- ٥١٨ انظر المحاسن أيضاً
- ٥١٨ المحاسبه
- ٥١٨ مساعده المخطئ على التصحيح
- ٥١٩ بين الحزم والقسوه
- ٥١٩ طريقتان فى الحياه الإداريه
- ٥١٩ لا تجسم الأخطاء
- ٥١٩ الأسوه والقده الحسنه

- ٥٢١ سيره المسؤول
- ٥٢١ بين الحياه العامه والخاصه
- ٥٢٢ التواضع أولاً
- ٥٢٢ لا تتبجح
- ٥٢٢ التواضع البناء
- ٥٢٣ المسؤول المغرور
- ٥٢٣ من مساوي الغرور
- ٥٢٣ كلمات الغرور
- ٥٢٤ القوه بلا تواضع
- ٥٢٤ نحن بدل أنا
- ٥٢٤ لا للاستبداد
- ٥٢٤ العمل بصمت
- ٥٢٥ من مصاديق التواضع
- ٥٢٥ موجبات احترام المدير
- ٥٢٥ الطيب الخجول
- ٥٢٥ ما يريد المدير
- ٥٢٦ لا للتملق
- ٥٢٦ الإيمان بالهدف
- ٥٢٧ الإيمان والتفانى
- ٥٢٧ الفكر السليم
- ٥٢٧ المساواه والعداله
- ٥٢٨ الثناء والتأنيب العادل
- ٥٢٨ وعند النجاح
- ٥٢٨ لا تحكم على الغائب
- ٥٢٨ قابليه الإصلاح
- ٥٢٨ الحياد وعدم الانحياز

٥٢٩	وفاء بالوعد
٥٢٩	الاعتراف بالخطأ
٥٣٠	فصل: السلم والسلام في القرآن الكريم والروايات الشريفة
٥٣٠	إشاره
٥٣١	آيات كريمه في السلم والسلام
٥٥٤	روايات شريفه في السلم والسلام
٥٩٤	فصل : من روايات اللاعنف
٥٩٤	من نتائج الرفق والعنف
٥٩٤	إن الله يحب الرفق
٥٩٤	إياك والعنف
٥٩٤	اللاعنف أكثر ثوابا
٥٩٤	لا يخالطه العنف
٥٩٤	العنف عدو
٥٩٤	أبغض الأعمال العنف
٥٩٧	من لا يثيره العنف
٥٩٧	بنو أميه والعنف
٥٩٧	اللاعنف وعدم دخول النار
٥٩٧	من صفات المؤمن
٥٩٧	العنف سخافه
٥٩٧	راكب العنف
٥٩٩	العنف والتدم
٥٩٩	العنف سياسه الطغاه
٥٩٩	العنف لا ينفع
٦٠٢	اللاعنف من صفات الله
٦٠٢	اللاعنف من صفات المؤمن
٦٠٤	اللاعنف حتى مع الحيوان

٦٠٦	لين بلا عنف
٦٠٦	العالم العنيف في النار
٦٠٦	اللاعنف من شروط الخلافه
٦٠٧	العنف في الدين حرام
٦٠٧	لا تعنف بالنسوه
٦٠٨	العنف أقرب إلى الكفر
٦٠٨	العاقل لا يعنف
٦٠٨	العالم لا يعنف
٦٠٩	فصل:من مصاديق السلم واللاعنف
٦٠٩	اشاره
٦١٣	١- إكرام المرأة
٦١٤	٢- إكرام الأم
٦١٦	٣- إكرام البنت
٦١٨	٤- إكرام الأخت
٦٢٠	٥- إكرام الزوجه
٦٢٣	٦- الإحسان
٦٢٥	٧- الإخلاص
٦٢٧	٨- الألفه
٦٢٩	٩- الاتحاد
٦٣٠	١٠- التألف
٦٣١	١١- التعاطف
٦٣٤	١٢- التواضع
٦٤٠	١٣- الحلم
٦٤٣	١٤- الحنان
٦٤٤	١٥- الحياء
٦٤٨	١٦- الرأفه

٦٥٠	١٧- الرحمه
٦٥٤	١٨- الرفق
٦٥٨	١٩- الرفق بالحيوان
٦٥٩	٢٠- السخاء
٦٦١	٢١- الشفقه
٦٦٦	٢٢- الشكر
٦٧١	٢٣- الصبر
٦٧٦	٢٤- الصدق
٦٧٧	٢٥- الصفح
٦٧٩	٢٦- الصمت
٦٨٣	٢٧- العدل
٦٨٦	٢٨- العفو
٦٨٩	٢٩- الغيره
٦٩٠	٣٠- اللين
٦٩٣	٣١- المداراه
٦٩٦	٣٢- الاستشاره
٦٩٩	٣٣- المصافحه
٧٠٤	٣٤- المعافقه
٧٠٨	٣٥- المواساه
٧١١	٣٦- الموده
٧١٤	٣٧- الوفاء
٧١٨	٣٨- الوقار
٧٢١	٣٩- اليسر
٧٢٣	٤٠- بر الوالدين
٧٢٨	٤١- حسن التعامل مع الأقليات الدينيه
٧٣١	٤٢- حسن الجوار

٧٣٤	٤٣- حسن الخلق
٧٣٧	٤٤- حسن المعاشره
٧٤١	٤٥- صله الرحم
٧٤٥	٤٦- إكرام الأب والأخ
٧٤٨	٤٧- قضاء الحوائج
٧٥١	٤٨- أداء الأمانه
٧٥٤	٤٩- الإنفاق
٧٥٦	٥٠- حب الآخرين
٧٦١	فصل: من مصاديق العنف
٧٦١	اشاره
٧٦٥	١: أكل مال اليتيم
٧٦٩	٢: إيذاء الجار
٧٧٣	٣: إيذاء المؤمن
٧٧٦	٤: إيذاء المرأه
٧٧٨	٥: الإساءه
٧٨٠	٦: الاستبداد
٧٨٢	٧: الانتقام
٧٨٥	٨: البخل
٧٨٨	٩: اليهتان
٧٩٠	١٠: تخويف الناس
٧٩١	١١: التفرق
٧٩٤	١٢: التكبر
٧٩٨	١٣: الجزع
٨٠١	١٤: الجور
٨٠٥	١٥: الحسد
٨٠٧	١٦: الحقد

٨١٣	الخشونه	١٧
٨١٥	الخفه	١٨
٨١٧	السب	١٩
٨١٨	السخط	٢٠
٨٢١	البطش	٢١
٨٢٣	الضرب	٢٢
٨٢٤	التعذيب والتمثيل	٢٣
٨٢٤	الظلم	٢٤
٨٢٩	العداوه	٢٥
٨٣٢	العسر	٢٦
٨٣٤	الغدر	٢٧
٨٣٤	الغش	٢٨
٨٣٨	الغضب	٢٩
٨٤١	الغظه والفظاظه	٣٠
٨٤٥	الغيبه	٣١
٨٤٧	الهمز واللمز	٣٢
٨٥٠	القتل	٣٣
٨٥٤	القحه	٣٤
٨٥٤	القسوه	٣٥
٨٥٨	الكذب	٣٦
٨٦٠	النفاق	٣٧
٨٦٣	النميمه	٣٨
٨٦٨	سفك الدماء	٣٩
٨٧١	سوء الخلق	٤٠
٨٧٤	عقوق الوالدين	٤١
٨٧٤	قطيعه الرحم	٤٢

٨٧٨	٤٣: قول الزور
٨٨١	٤٤: المن
٨٨٤	٤٥: مصاحبه الأشرار
٨٨٦	٤٦: الخيانة
٨٨٨	٤٧: الإسراف
٨٩١	٤٨: التبذير
٨٩٦	٤٩: إيذاء الحيوان
٨٩٩	٥٠: العدوان
٩٠٢	خاتمه
٩٠٣	المحتويات
٩٠٧	تعريف مركز

اشاره

اسم الكتاب: الفقه، السلم و السلام

المؤلف: حسيني شيرازي، محمد

تاريخ وفاه المؤلف: ١٣٨٠ ش

الموضوع: فقه استدلالى

اللغه: عربى

عدد المجلدات: ١

الناشر: دارالعلوم

مكان الطبع: بيروت

تاريخ الطبع: ١٤٢٦ ق

الطبعه: اول

ص: ١

اشاره

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

تتميش:

مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله للتحقيق والنشر

بيروت - لبنان

ص: ٢

تحميد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣)

مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ (٤)

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦)

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)

صدق الله العلي العظيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِنْ جَاحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْجَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

صدق الله العلي العظيم

سوره الأنفال: ٦١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ

صدق الله العلي العظيم

سوره البقره: ٢٠٨

ص: ٥

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«لا عاقبه أسلم»

من عواقب السلم»

غور الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٦ ح ١٠٩٢١

وقال علي عليه السلام:

«من عامل بالعنف ندم»

غور الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥٨ ح ١٠٤٧٣

ص: ٦

ما من أمر فى الإسلام إلا ويدل على أنه دين السلم والسلام، إذ يتجلى السلم فى أهم مسائله العقائديه وذلك حينما لم يكره الإنسان على اعتناقه، وإلى غيرها من مسائله الفرعيه، فكل شىء فيه سلم وسلام، ومن هنا فقد اختار المؤلف الراحل رحمه الله جملة من هذه المسائل للتدليل على ذلك واستطاع توظيف هذا النموذج الذى ورد فى هذا الكتاب شاهداً ومصداقاً لقانون السلم والسلام فى الإسلام.

كما أن الإمام الشيرازى رحمه الله لم يبحث مسأله السلام من الناحيه السياسيه كما تطرح فى وسائل الإعلام العالميه، ومنها على سبيل المثال الالتزام بقرارات الأمم المتحده وأنها تؤدى إلى السلام فى العالم فهى وإن كانت خطوات فى تحقيق السلام، مع غض النظر عن مصالح القوى الاستعماريه التى عاده ما تكون المحافل الدوليه غطاء وسترأ لها ولتنفيذ مخططاتها، لكن الشرع الإسلامى هو داعيه السلم والسلام الحقيقى ويعمل لغرس هذه الفكره عبر مقوماتها ومقدماتها الإنسانيه، ويضمن دوامه واستمراره بقوانينه السمحه الفطريه.

وقد استخلص المؤلف آراءه فى السلم والسلام فى مختلف جوانب الحياه من المصادر التشريعيه، مستلهماً إياها من الآيات القرآنيه والأحاديث النبويه وسيره العتره الطاهره عليهم السلام .

وهناك ميزه نلاحظها فى بحوث السيد الشيرازى وهى شجاعته فى طرق بعض البحوث التى لم يتناولها العلماء ممن سبقه، كالبحوث الفقهيه فى الطب والبيئه والأسره والقانون وغيرها مما يعرف الناس شموليه الإسلام لمتطلبات الحياه وأنه ما من شىء فى هذه الدنيا إلا وللإسلام فيه رأى وقانون.

ولم يأل المؤلف جهداً في مواجهه الحياه مواجهه فعليه، فوضع كل جديد على بساط البحث وخرج بنتائج طيبه بينت أن الفقه يساير الحياه.

كما فضّل الحديث في المسائل المستجدّه، في أحكام المعاملات الماليه والجنايئه والقضائيه والدستوريه وغيرها.

وكان متطوراً في الفقه مع سنه الحياه في التطور فواكب تطور المجتمع الحديث وانتقاله إلى عصر الصناعه وتنقله في الفضاء وفي استخدامه الأثير وزرع الجنين ونقل بعض أعضاء الجسم من إنسان آخر، إلى عالم الانترنت والعولمه.

وهذا الكتاب القيم (فقه السلم والسلام) من تلك المؤلفات القيمه التي تبين للمجتمع أطروحه الإسلام في التعايش الدولي والإنساني لمختلف جوانب الحياه.

الناشر

ص: ٨

تواجد الإنسان - ومنذ بدأ الخليقه - وهاجسه الأول تحقيق أعلى درجه من الاطمئنان والأمان والراحه، ل-ه ولعائلته، فكانت نتائج رغبته أن بدأ بمعرفه نفسه ومعرفه الآخر ومعرفه المخلوقات والطبيعه.

فهو يدرك المخاطر، ويعلم بضروره اتخاذ خطوات تبعده عن الأذى، ومن هنا اختار لنفسه نظاماً وقائياً يحمى نفسه من نفسه، ويحمى نفسه من الآخرين، فكان أفضل الطرق التي جربها طول التاريخ مضافاً إلى تصريح المبادئ السماويه بذلك، هو الاهتداء إلى مبدأ (اللاعنف) أو (المسالمة) كسلوك يدعو إلى الركون إلى العقل، واللجوء إلى التسامح، فهو السبيل العقلاني لحل إشكالات العصر المتزاحمه بفعل فوضى الطموحات المتسارعه ونشر الأفكار القسريه على الناس والمجتمع.

وأول دعاه اللاعنف والسلم هم الأنبياء عليهم السلام، فالدين الإسلامى الحنيف صان للإنسان حقوقه، وحرّم الاعتداء على النفس والغير، وهى ضروريات اعتبرها الإسلام غايه وهدفاً أساسياً ليكون فرداً فعالاً فى بناء الحضاره البشريه وتقدمها وازدهارها. ومن هنا فإن الأصل فى الإسلام السلم واللاعنف.

وقد كان ذلك واضحاً فى بناء دعوته على السلم والسلام بقوله تعالى: (ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَآفَّةً) ((١)).

وعليه فإن التاريخ الإسلامى والتشريع والفقهاء الإسلاميين زاخران بمواقف الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمه الصالحين عليهم السلام. يقول الإمام على عليه السلام: «فإنهم

صنفان: إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق»(١).

إن الأساس الفكري والعملى والتطبيقي للدين الإسلامى قام على إنسانيه الإنسان، أياً كان دينه أو جنسه أو لونه أو عرقه أو معتقده، فقد قال الله عزوجل:

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) (٢)، وقال تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (٣).

إن الإسلام كدين ونظام كونى ومنهج حياتى يقف من العنف والعدوان والتعسف والإرهاب موقف المضاىء، فكره وسلوكاً، فقد كان الرسول صلى الله عليه وآله يدعو الناس إلى الإيمان بالإسلام بأسلوب المسالمة واللاعنف، يقول سبحانه وتعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) (٤).

وقال تعالى: (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيِّرٍ) (٥).

فلا- إكراه فى الدين ولا- عنف، وإنما الأسلوب الحسن والكلمه الطيبه والمجادله بالحسنى وإلقاء السلام والاستماع إلى رأى الآخريين ومحاولة الإقناع.

قال تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) (٦).

وقال سبحانه: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (٧).

وقال تعالى: (فِيمَا رَحِمَهُ مَنَ اللَّهُ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) (٨).

وقال سبحانه: (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ

ص: ١٠

١- نهج البلاغه: الكتب ٥٣

٢- سورة الإسراء: ٧٠

٣- سورة الحجرات: ١٣

٤- سورة يونس: ٩٩

٥- سورة الغاشية: ٢١-٢٢

٦- سورة البقره: ٢٥٦

٧- سورة النحل: ١٢٥

٨- سورة آل عمران: ١٥٩

هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأَوْلَىٰ لَكَ هُمْ أَوْلَىٰ الْأَبَابِ (١).

وقال عزوجل: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (٢).

وعلى ضوء ذلك فإن الدين الإسلامي وخاصه مدرسه أهل البيت عليهم السلام لا يتفق مع من يؤمن بالإرهاب والعنف كوسيله لفرض رأى أو محاوله تغيير، حتى وإن كان مسلماً ويتبع مذهباً ما أو معتقداً ما، فموجه العنف والقسوه والإرهاب تأسست فى أفكار بعض المتطرفين وعشش فى خيالهم وأفكارهم، فأخذوا بالتصفيه الجسديه والتدمير أولاً بدلاً من المحاوره الفكرية والمسالمة، لكن الإسلام لا يؤمن مطلقاً بمفهوم العنف أو مفهوم المعامله السيئه أو إيقاع الظلم بالآخرين، أو استخدام القسوه أو التعسف بنى الإنسان، فأفعال العنف بأنواعه التى تقع فى المجتمعات وتستهدف الآخرين، والتى قد تبلغ أحياناً مستوى من التطرف والشده أو الخروج عن القوانين، تعد خروجاً عن الدين وتعاليمه السمحه ودعوتة إلى السلم والسلام وقول الله تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) (٣).

وقد خطا الإسلام خطوه جباره فى رسم معالم لمنهج المسالمة والسلام وتمثل ذلك فى الدعاء للعدو والصلاه لأجله، فرسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الرغم مما تسبب به الأعداء لـه من الأذى كان يدعو لهم بقوله: «اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون» (٤).

وهذه الروح العظيمه تجسدت فى بكاء الإمام الحسين عليه السلام على الجيش الذى وقف أمامه فى كربلاء حيث أجاب حين سُئل عن بكائه: «أبكى على قوم يدخلون النار بسببى». أى لأجل محاربتهم إياى.

لذا فالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وآل بيته الطاهرون عليهم السلام هم دعاه السلم وحمله

ص: ١١

١- سورة الزمر: ١٨

٢- سورة فصلت: ٣٤ - ٣٥

٣- سورة البقره: ٨٣

٤- بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ١٦٧

مبدأ الإنسانية في المسالمة واللاعنف، ونبذ ما هو نقيضه في الحياة اليومية، فنرى الإمام جعفر الصادق عليه السلام يقول: «إنا أهل بيت مروتنا العفو عن ظلمنا»^(١)، فيعبر عن أعلى درجات تطبيق مبدأ السلام واللاعنف وكذلك الصفح الجميل بأن لا تعاقب على الذنب.

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله مبدأ اللاعنّف أو المسالمة في العديد من الأحاديث حيث قال صلى الله عليه وآله: «إصلاح ذات البين أفضل من عامه الصلاة والصيام»^(٢).

وقال صلى الله عليه وآله أيضاً في استخدام العفو ومبدأ اللاعنّف: «تعافوا تسقط الضغائن بينكم»^(٣).

ويطرح الرسول صلى الله عليه وآله التطبيق العملي لمبدأ المسالمة واللاعنف بقوله: «العفو أحق ما عمل به»^(٤).

وقول الإمام علي عليه السلام: «شر الناس من لا يعفو عن الزله، ولا يستر العوره»^(٥).

لقد عد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حكيم القوم في زمانه، وداعيه السلم والمسالمة، وراعى مبدأ اللاعنّف، رغم شجاعته وقدرته الفائقة على المواجهه فقله عليه السلام: «متى أشفى غيظي إذا غضبت؟ أحين أعجز عن الانتقام، فيقال لي: لو صبرت، أم حين أقدر عليه، فيقال لي: لو عفوت - غفرت -»^(٦). فقد عد عليه السلام فارساً في الجهاد واليساله في القوه وبنفس القدر من المسالمة واللاعنف والسيطره على المشاعر المختلفه، يقول عليه السلام: «إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدره عليه»^(٧).

ص: ١٢

- ١- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٤١٤ ح ٣١
- ٢- وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٤٤٠ ح ٢٤٠٠٥
- ٣- مجمع الزوائد للهيتمي: ج ٨ ص ٨٢ باب تعافوا تسقط الضغائن
- ٤- وهكذا ورد بالنسبه إلى البارى عزوجل وأنه أهل العفو وأحق به، قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «يا أهل العفو، يا أحق من عفا، اغفر لي». مستدرك الوسائل: ج ١٠ ص ٣٧ ح ١١٣٩٩
- ٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٤٥ ح ٥٠١٦
- ٦- نهج البلاغه: الحكم القصار ١٩٤
- ٧- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٧١ ح ١٥٩٩٠

ويظهر الإمام زين العابدين عليه السلام في مبدأ المسالمة والسلام في أسمى وأرقى صورته وهو اللاعنفة المطلق: «حق من أساءك أن تعفو عنه، وإن علمت أن العفو عنه يضر، انتصرت»^(١).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «صافح عدوك وإن كره، فإنه مما أمر الله عزوجل به عباده يقول: اذْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الْعَدِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عِدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ»^(٢) ما تكافئ عدوك بشيء أشد عليه من أن تطيع الله فيه»^(٣).

إن آل بيت النبوة عليهم السلام مارسوا السلام واللاعنف المطلق بكل أشكاله وأبعاده، ثم أوصوا المسلمين بعدهم بالسير على خطاهم، لأنهم كانوا دعاه صلح ومحبه ووافق بين عامه المسلمين ودعاه سلم بين البشريه، فيقول الإمام عليه السلام: «بالعفو تستنزل - تنزل - الرحمه»^(٤).

وقول الإمام العسكري عليه السلام: «من كان الورع سجيته، والإفضال حليته، انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه»^(٥).

وهكذا تتناغم طروحات آل بيت النبوة عليهم السلام في تطبيق السلم ونبذ العنف في معالجه الكثير من المشكلات التي تنتج عن العنف وحالات الغضب، فقول رسول الله صلى الله عليه وآله موجهاً حديثه إلى الإمام على عليه السلام:

«يا على من صفات المؤمن:

أن يكون عظيمًا حلمه، جميل المنازعه..

أوسع الناس صدرًا، وأذلهم نفسًا..

لا يؤذى من يؤذيه..

ص: ١٣

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٢٥ ح ٣٢١٤

٢- سورة فصلت: ٣٤ - ٣٥

٣- بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١١٠

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٤٦ ح ٥٠٥٣

٥- بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٠٧ ح ١١٥

لين الجانب، طويل الصمت، حليماً إذا جهل عليه، صبوراً على من أساء إليه..

حليماً رفيقاً..

ذا قوه فى لين، وعزمه فى يقين..

إذا قدر عفا..

لسانه لا يغرق فى بغضه..

يعطف على أخيه بزله» ((١)) الحديث.

وعليه فإن آل بيت الرسول عليهم السلام كانوا دعاه سلام ومسالمة فى السلوك والتعامل والتعايش مع عامه الناس، رغم ما تحملوه من مصاعب ومتاعب من أبناء قومهم، ولكنهم كانوا على حق فى استمرار دعوتهم السلميه ومبدئها اللاعنفا فى السلوك والتطبيق، والمسالمة وتحقيق السلام بين الناس التى هى سمه من سماتهم عليهم السلام والتي هى من مصاديق قوله سبحانه وتعالى: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)) ((٢)).

وقول الإمام على عليه السلام: «شيئان لا يوزن ثوابهما: العفو والعدل» ((٣)).

وقوله عليه السلام: «من قابل الإحسان بأفضل منه فقد جازاه» ((٤)).

إن الدين الإسلامى دين سلام، دين محبه بين البشرىة جمعاء، وإن الله سبحانه وتعالى بعث للبشرىة أفضل السبل عن طريق رسوله محمد صلى الله عليه وآله حيث أرسله رحمه وهدى للعالمين لينير لهم الدروب والسبل ويوضح لهم طريق الخير والمحبه، فالنبي صلى الله عليه وآله وآل بيته الطاهرون عليهم السلام هم دعاه سلم ومحبه ومسالمة، دعاه نبذ العداوه والعنف، وحل المنازعات باللاعنف، رغم أن الإنسان فى تكوينه قد يرغب فى القسوه واتباع طرق العدوان، إلا أن آل البيت عليهم السلام كانوا أشد رحمه بالبشرىة جمعاء.

وكان المرجع الدينى الراحل الإمام السيد محمد الحسينى الشيرازى رحمه الله فى

ص: ١٤

١- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١٧٨ ح ١٢٤٨٦

٢- سورة الشورى: ٤٠

٣- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣٢٠ ح ١٣١٤٦

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٧٨ ح ٦١٣٠

عصرنا الحالى أبرز العلماء والفقهاء الذين تبنا نظريه السلم واللاعنف فى مختلف جوانب الحياه، ابتداءً من علاقه المرء بذاته، وانتهاً بعلاقته بالآخر أياً كان هذا الآخر، وبمعنى أوضح فإن الإمام الشيرازى ٦ لم يقصر تنظيره حول فقه السلم واللاعنف فيما يتعلق بالجانب الفقهي فحسب، بل انطلق بطرحه ليضفى على هذا المفهوم بعداً أشمل وأوسع برفضه كل أشكال العنف السياسى والاقتصادى والاجتماعى والأسرى وحتى فى الحرب، وذلك اعتماداً على أن المسالمة نظريه متكامله، ومنهج سلوك متواصل، وخيار حضارى، وعليه كان الشيرازى ٦ داعيه اللاعنف ومجدداً ورائداً فى مبدأ السلام ونبذ الإرهاب فى حل جميع المشكلات والقضايا المعاصره، وكل ما تعانیه البشريه من سلوكيات منحرفه، فانتشار الأساليب والآليات التى يدعو إليها سماحته فى حل الصراعات الفرديه والجماعيه والدوليه فى طريقها إلى التنفيذ، وما زالت كل دعواته إلى المسالمة واللاعنف تجد طريقها إلى التطبيق الميدانى، فقد جمع رحمه الله فى طرحه لمبدأ المسالمة واللاعنف أرقى الآراء والاتجاهات والأفكار المعاصره، بل تنوعت بأبعادها أكثر مما طرحه (المهماتا غاندى) (١) - وهو أحد أبرز رواد مبدأ اللاعنف فى القرن العشرين - وذلك لأن الإمام الشيرازى ٦ استلهم هذه الفكره من القرآن الكريم وسيره النبى صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ومن هنا يتضح أفضليه أطروحته على سائر الأطروحات الموجوده عالمياً.

وربما تجاوز معاصريه فى التقسيمات التخصصيه النوعيه لمبدأ السلام، فهو أبدع بطرحه كنظريه مصرفيه تاره، وأبدع باعتباره يشكل مدرسه اجتماعيه إنسانيه لمبدأ اللاعنف تاره أخرى، فضلاً عن العنصر الفعّال فى العمل والسلوك أو التنظير العقلى تاره ثالثه، فقد نسج ٦ نظريه واتجاهات متجانسه فى السلام واللاعنف تناول خلالها رؤيته وأفكاره وأسلوبه العلمى وخلفيته كإطار نظرى مرجعى للرؤيه الإسلاميه

ص: ١٥

١- (موهنداس كرامشانند) (١٨٦٩ - ١٩٤٨م): فيلسوف ومجاهد هندی، ولد فى بور بندر. اشتهر بلقب (المهاتما) أى النفس الساميه، دعا إلى تحرير الهند من الإنجليز بالطرق السلميه والمقاومه السلبيه بعيداً عن العنف. وكان سلاحه الأقوى الإضراب عن الطعام، أدت جهوده إلى استقلال الهند عام (١٩٤٧م)، يعد من أبرز دعاه السلام، اغتاله براهمانى متعصب

ونجح في ذلك أكبر نجاح.

فحينما يرفض الإمام المجدد * العنف والعدوان كأسلوب لحل المشاكل، إنما يستند في ذلك إلى فكره الإسلام القائم على جانب السلام بقوله:

(إن السلام يصل بصاحبه إلى النتيجة الأحسن، والمسالمون يبقون سالمين مهما كان لهم من الأعداء).

وإزاء ذلك عندما يطرح آراءه ونظرياته كاتجاهات حديثه تواكب السياقات الدولية في رفض التسلط والعنف والإرهاب بكل أشكاله على الأفراد أو على الشعوب، إنما يستمد رؤيته من القرآن الكريم، والسنة النبويه، وما قاله آل البيت عليهم السلام، وكذلك الاعتماد على الحجج في المنطق العقلي لاستنباط مبدأ المسالمة، بالإضافة إلى قدره الفائقه على الاجتهاد حول قضايا العصر وكذلك التشخيص الموضوعي للواقع الإسلامي ومشكلاته، وإزاء ذلك نستنتج من خلال هذه المعايير العميقه الفكر النظرى والتطبيقي لوضع الإطار العام حيز التطبيق الميدانى.. وتأسيساً على ذلك يمكن نستنتج:

١: لم تكن طروحات الإمام رحمه الله الفكرية، نظريه خالصه، بل اعتمد مبدأ التطبيق الميدانى للمشكلات.

٢: تفاعل ظروف الوضع الراهن للمجتمعات الإسلاميه (عربيه وغير عربيه) بالأحداث وتطابقها مع آرائه ونظرياته.

٣: توافق المتغيرات الدوليه الحاليه مع طروحاته النظرية حتى ما طرحها قبل عده عقود سابقه.

٤: تأكد طروحاته في رؤيته لمبدأ السلم والسلام (وهي متغيرات مستقله) كالأفكار والتعليمات والآراء، على التأثير بشكل متشابك على الوضع الدولى الراهن، اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وهي متغيرات تابعه.

وهنا نلاحظ أن السلام ركيزه أساسيه في النظرية السياسيه التي يطرحها الإمام الشيرازى ٦ في بحوثه ودراساته وفي ممارساته وتطبيقاته.

فالإسلام عنده هدف وغايه من جهه، ووسيله وطريقه من جهه أخرى، أى إن الإسلام مبدأ استراتيجى شامل، وهو ليس هاجسا كما يتصوره البعض وإنما هو رؤيه سياسيه كامله، بدليل الشموليّه والتوكيد، فالهاجس طارئ، فيما الرؤيه ثبات واستمرار ونظر ودليل..

فتراه رحمه الله يقول كقاعده أوليه وكقانون أصلى: (إن الأصل فى الإسلام السلم واللاعنف)..

وفيه تتفق رؤيته مع الآراء والاتجاهات النظرية الحديثه فى دراسه المجتمعات والشعوب ودعواتها إلى السلم والمحبه، واستخدام المنطق والعقل، وقوته فى قدره التمييز بين الخير والشر.

هذه الرؤيه هى رؤيه الإسلام، الذى يدعو إلى التفاهم والحوار وحل النزاعات كافه مهما تغيرت الأزمنه، لا سيما أن الإنسان هو المخلوق الذى اصطفاه الله بين الكائنات الحيه الأخرى لنشر تعاليم الأديان كافه وحمل الرسالات وإشاعه الصفاء والمحبه بين الجميع.

يُعرّف الإمام الشيرازى ٦ مبدأ المسالمة أو اللاعنّف فى تطبيقه العملى: (أن يعالج الإنسان الأشياء سواء كان بناءً أو هدمًا، بكل لين ورفق، حتى لا يتأذى أحد من العلاج، فهو بمثابة البلمس الذى يوضع على الجسم المتألم حتى يطيّب).

ثم يضيف: لذا فالواجب على التيار الإسلامى والدوله الإسلاميه، اختيار مبدأ المسالمة واللاعنف فى الوصول إلى الغايه وهى إقامة الدوله الإسلاميه بالنسبه إلى التيار، وإبقاؤها بالنسبه إلى الدوله القائمّه حتى تتسع فى بُعدى الكم والكيف.

ويرى الإمام الشيرازى رحمه الله أن السلم يحتاج إلى نفس قويه جداً، تتلقى الصدمه بكل رحابه ولا تردّها، حتى وإن سمحت الفرصه بالرد.

ثم يطرح سماحته تقسيماً نوعياً لللاعنف أو المسالمة على ثلاثه أقسام:

الأول: اللاعنّف الملكى، أى تكوين النفس بحيث تظهر على الجوارح.

الثانى: اللاعنّف القسرى الخارجى، أى أن الضعف أوجب ذلك، فإن الضعيف

- عاده - يلتجأ إلى هذا النوع من المسالمة للوصول إلى هدفه.

الثالث: اللاعنّف القسرى العقلانى، أى أن يرجح اللاعنّف على العنف، من باب الأهم والمهم، وهذا قادر على العنف لا كالثانى، ولا ينبع اللاعنّف عن ضمير وفضيله، وإنما يرجحه حيث يراه طريقاً للوصول إلى هدفه.

وهكذا ربي الإمام الشيرازى ٦ أجيالاً على مبدأ اللاعنّف وأسس مدرسه السلم فى عالمنا المعاصر. فهذا نجله آيه الله السيد مرتضى الشيرازى يقول: إن الإسلام يدعو إلى اللاعنّف والمسالمة حتى فى اللسان، ويستشهد بقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَلَا تَسْتَبِؤْا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسْتَبِؤْا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (١١)، وقول أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام: «إنى أكره لكم أن تكونوا سبابين» (٢) ويصل بالنتيجة بقوله: إن من يملك قوه المنطق لا يحتاج إلى منطق القوه.

وعند عرض آراء ونظريات الإمام الشيرازى ٦ نجدها مستلهمه من مدرسه القرآن والعتره، وعند ملاحظتها مع الآراء والمنطلقات الأخلاقيه للأديان، السماويه منها وغير السماويه، والاتجاهات الإصلاحيه المعاصره، نجد أنها تتفق مع المنطق الفكرى والسلوكى لمبدأ اللاعنّف، فجميعها تدعو إلى المسالمة واحترام الرأى والمعتقد عند الإنسان، واحترام الإنسان كمخلوق بشرى، فيرى الإمام الشيرازى ٦ أن قوه الروح غالبه على قوه الجسد، وملكه المسالمة واللاعنف من صفات الروح التى تؤثر على سلوك الإنسان وتصرفاته.

وهنا نلاحظ ترابطاً جديلاً فى نظريه الإمام الشيرازى * بين السلام العالمى والعداله الاجتماعيه، وهى أطروحه تؤكد عليها جميع الدراسات المعاصره بقوه، وفى هذا المجال يقول (ليستر بيرسون) (٣) الحائز على جائزه نوبل للسلام: (إن رخاء الشعوب هو دعامه من دعائم السلام، وقد تطور هذا الموضوع فى أذهاننا)، وهذه مقاربه فكريه رائعه مع طروحات ونظريه الإمام الشيرازى ٦ فى السلم والسلام،

ص: ١٨

١- سوره الأنعام: ١٠٨

٢- نهج البلاغه: الخطب ٢٠٦

٣- ليستر بيرسون: سياسى كندى ١٨٩٧ - ١٩٧٢م. رئيس الوزراء ١٩٦٣ - ١٩٦٨م. قام بدور الوساطه فى كثير من المنازعات الدوليه، ومن أجل ذلك منح جائزه نوبل للسلام لعام ١٩٥٧م

وأيضاً هنالك ترابط روحى خلاق فى فكر الإمام الشيرازى بين السلام والأخلاق، يدعّمه العالم (سينوز) فى قوله: (إن السلام ليس شيئاً آخر غير العزم الذى ينبثق من فضائل الروح).

وهكذا يكتمل البناء النظرى والتطبيقاتى للسلام فى سياسه الدوله الإسلاميه، فهو عمل دائم تتفاعل فى نطاقه العاطفه، والفكر، والماده، والروح، والإراده..

ثم إن العمل السياسى لتشكيل الحكومه الإسلاميه ينبغى أن يقوم على السلام، فالإمام الشيرازى ٦ يرفض العنف طريقاً لهذا الهدف العقائدى الكبير، وي طرح مبدأ اللاعنف والمسالمة بكل مجالاتها واتجاهاتها المتعدده النظرية والتطبيقية بدلاً عنه، وهو فى ذلك يستلهم الفكره من المنهج الإسلامى الذى نص عليه القرآن الكريم ورسوله العظيم صلى الله عليه و آلهو أهل بيته الطاهرون عليهم السلام، فقول-ه رحمه الله : (من الضرورى لممارسى التغيير أن يعملوا فى مقدمه أهدافهم مسالمة الجميع، وأن يعيش الكل بسلام، فكما أن للإنسان الحق فى أن يعيش بكرامه وحرية ورفاه وسلام، عليه أن يترك الآخرين يعيشون كذلك).

وبناءً على ما تقدم فإن الإمام الشيرازى ٦ عد داعية اللاعنف فى العصر الحديث لما لطروحاته النوعية والكمية فى مبدأ السلم والسلام، والتي تعد مؤشراً مهماً للغايه من حيث دلالتها على إمكانية التطبيق الميدانى فى السلوك والممارسات، فالاتجاهات الإسلاميه التى تؤمن بقوه هذا المبدأ، تستطيع أن تتلمس بدقه وعنايه المفاهيم والآراء التى طرحها الراحل الإمام الشيرازى ٦ والتي تستند إلى مفاهيم ورؤى القرآن والسنة النبويه وروايات أهل بيت النبوه عليهم السلام.

مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله للتحقيق والنشر

بيروت - لبنان

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على محمد وآل-ه الطاهرين.

إن (السلم والسلام) بمعناهما الأعم والشمولى يقتضيان الأمن والعافيه، والاستقرار والازدهار، وكل ما يوجب تقدم الحياه وتطورها، ووضعها فى أبعادها الصحيحه، صحيه واجتماعيه، واقتصاديه وسياسيه، وعسكريه وإعلاميه، وغيرها.

وهى كلمه تدخل فى نفس الإنسان الاطمئنان والراحه والهدوء، وتوحى إليه بذلك. ومن الواضح أن الكل يبحث عن السلم والسلام فى حياته، ويطلبه بفطرته، بل هذا ما نشاهده عند الحيوانات أيضاً، فكلها تطلب السلام(١).

ونحن لا نعلم عن الأشجار والجمادات كثيراً، لكن إذا كان هناك شعور فيها، كما تدل عليه الآيات والروايات(٢) وكما ذكر جماعه من الفلاسفه القدماء والعلماء المتأخرين أيضاً، فإنها تطلب السلام - إن صح التعبير -.

لكن الواضح أن سلام الإنسان غير سلام الحيوان، وسلام الحيوان غير سلام

ص:٢٠

١- لا يخفى أن المراد بالسلام هنا معناه الأعم

٢- قال تعالى: (فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين) سورة الدخان: ٢٩. وراجع بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٧٧ ح ٦، وفيه عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه دخل عليه رجل فقال ل-ه: فداك أبى وأمى إنى أجد الله يقول: (وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) سورة الإسراء: ٤٤، فقال عليه السلام: « هو كما قال » ، فقال ل-ه: أتسبح الشجره اليابسه؟ قال عليه السلام: « نعم، أما سمعت خشب البيت تنقض؟ وذلك تسبيحه، فسبحان الله »

الشجر والنبات، وسلام الشجر والنبات غير سلام الجماد من الأنهار والجبال والنجوم وغيرها، وكلامنا عن الإنسان.

إن للسلم والسلام فى الإسلام مفهوما شموليا، يشمل العديد من الأبواب الفقهية المتعارفه من الطهاره إلى الديات، بل الأبواب الفقهية المعاصره، كفقهِ السياسه

وفقه الاجتماع وفقه الاقتصاد وفقه الحرب وفقه الإعلام وفقه العولمه وفقه القانون وغيرها.

وهناك بعض الأسئلة حول السلم والسلام ينبغى الإجابة عليها على ضوء الكتاب والسنة والإجماع والعقل، مثلاً:

١: ما هى مصاديق السلم والسلام الذى يطلبه الإنسان كفرد أو مجتمع، حتى يبقى وجوده صحيحاً، وينمو نمواً كاملاً مطرداً؟

٢: ما هى كيفية الوصول إلى السلم والسلام بمختلف مصاديقهما؟

٣: هل السلم والسلام مطلب كل إنسان، سواء أظهر الطلب لـه أم لم يظهره، وهل هو محصور على أولئك الذين يبحثون عنه لأنفسهم واستقرارهم فقط، أم يعم الجميع؟ وبعبارة أخرى هل هو أمر فطرى، أم لا؟

٤: ما هى مقومات السلم والسلام بقاءً وحدوثاً؟ وهل السلام أمر يصعب الوصول إليه، أو طريقه سهل، أو بين هذا وذاك، أو يختلف طريق السلام باختلاف المصاديق، فطريقه إلى الصحة مثلاً. يختلف عن طريقه إلى الأمن، وهكذا، فلكل شىء سلام خاص وبعضه أصعب من بعض؟

٥: هل يحتاج السلم والسلام إلى السبب الذى يعين على تحقيقه كسائر ما فى هذه الدنيا، حيث جعل الله لكل شىء سبباً، كما قال تعالى: (ثم أتبع سبباً) (١) ذكر ذلك مكرراً، وفى الأدعية: «يا مسبب الأسباب» (٢).

٦: ثم إذا كانت هناك وسائل - وهو كذلك - فهل هذه الوسائل التى يتحتم على

ص: ٢١

١- سورة الكهف: ٨٩ و٩٢

٢- مصباح الكفعمى: ص ١٧٠ الفصل ٢٠

الإنسان استعمالها أمور تسهل لكل أحد، أو يختلف الناس في نيلها؟

٧: الأمم التي فقدت سلمها وسلامها في ناحيه من النواحي، هل تتمكن من إعادته لنفسها؟

٨: ما هو الموقف الشرعى تجاه السلم والسلام بالمفهوم العالمى؟

٩: كيف يمكن الموازنه بين قانون السلم والسلام كأصل إسلامى وبين قانون المطالبه بالحقوق المهدوره؟

١٠: ما هى النسبه بين السلم والسلام والأحكام الخمسه من الوجوب والحرمة والاستحباب والكراهه والإباحه؟

إلى غير ذلك من المباحث المتعلقة بالسلم والسلام، والتي ينبغى الإشارة إليها وبيان حكمها الشرعى من الأدله الأربعة والله ولى التوفيق.

قم المقدسه

محمد الشيرازى

ص: ٢٢

السلام فى الإسلام

*السلام من أسماء الله الحسنى

*السلام فى سورة القدر

*مصدر كلمه الإسلام واشتقاقها

*خاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله حامل لواء السلام

*السلام تحية الإسلام

*الصلاه تنتهى بالسلام

*الجنة دار السلام

السلام مسؤوليه الجميع

*الحاجه إلى السلام

*عقد المؤتمرات الدوليه للبحث فى السلام

*البحث عن السلام فى وسائل الإعلام

المعنى الشمولى للسلام

*السلام بالمعنى الأعم

مسأله: استعملت كلمه السلم والسلام فى الإسلام كتاباً وسنه فى موارد كثيره منها:

السلام من الأسماء الحسنى

إن (السلام) من أسماء الله الحسنى، قال تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ل-ه الأسماءُ الحُسنى يُسَبِّحُ ل-ه مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ((١)).

لأن الله عزوجل خالق السلم والسلام، ويضمن ذلك للناس بما شرعه من مبادئ، وبما رسمه من خطط ومناهج، وبمن بعثهم من أنبياء وأوصيائهم عليهم السلام، وبما أنزل-ه من كتب، فهو تعالى مصدر السلم والسلام، والخير والفضيله.

قال الإمام الباقر عليه السلام: «إن السلام اسم من أسماء الله عزوجل» ((٢)).

السلام فى سورة القدر

ويظهر من الآيه المباركه فى سورة القدر أن الله تعالى يقدر السلام فى كل شىء ولكل شخص، وإنما الإنسان نفسه هو الذى يحزف السلام عن مجراه الطبيعى بسوء اختياره، أو بنى نوعه، أو بعض عوامل الطبيعه مما هى خاضعه لقانون الأسباب والمسببات.

قال سبحانه: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا يَأْتِي رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ *

ص: ٢٥

١- سورة الحشر: ٢٢-٢٤

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٦٨ ح ١٠٦٦

سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ (١).

فإن الملائكة في ليله القدر يأتون بمقدّرات العباد وبكل ما يكون في السنه المقبله، إلى خليفه الله في الأرض عليه السلام وحثته على عباده، غائباً مستوراً أو ظاهراً مشهوداً، ويكون ذلك سلاماً في كل أمر، سواء كان السلام فردياً أم اجتماعياً، وسواء كان في المال (السلام الاقتصادي) أم في الأسره كسلام الزوج والزوجه، وسلام الآباء والأولاد، أم في الصحه بدنيا أو نفسياً، أم غير ذلك.

إلى غيرها من الآيات الشريفه والروايات الكثيره التي وردت بلفظ السلم والسلام وسائر المشتقات منهما.

مصدر كلمه الإسلام واشتقاقها

ثم إن لفظ (الإسلام) مأخوذ من ماده السلم والسلام، وذلك كتناسب الحكم والموضوع، لأن السلام والإسلام يلتقيان في توفير الطمأنينه والأمن والسكينه والتقدم، كما قال سبحانه: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (٢).

خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله حامل لواء السلام

وحامل هذه الرساله خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله هو حامل رايه السلم والسلام، لأنه يحمل إلى البشريه الهدى والنور، والخير والرشاد، والرحمه والرفاه. وهو يحدث عن نفسه فيقول: «إنما أنا رحمه مهده» (٣)، ويحدث القرآن عن رسالته فيقول: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (٤)، وقال صلى الله عليه وآله: «إن الله بعثنى هدى ورحمه للعالمين...» (٥) فإن الرحمه والسلم والسلام جاء بها الإسلام للناس كافه.

وكثره تكرار لفظ السلام على هذا النحو، مع إحاطته بالجو الديني النفسى، من

ص: ٢٦

١- سورة القدر: ١-٥

٢- سورة الرعد: ٢٨

٣- كشف الغمه: ج ١ ص ٨

٤- سورة الأنبياء: ١٠٧

٥- مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ٢١٩ ح ١٥١٧٥

شأنه أن يوقظ الحواس جميعها، ويوجه الأفكار والأنظار إلى المبدأ السلمي العظيم.

السلام تحية الإسلام

كما إن الإسلام جعل (السلام) شعاراً لـه واختاره تحية للمسلمين، حيث إن المسلم إذا التقى بمسلم قال: (سلام عليكم) أو ما أشبه ذلك من الصيغ المذكورة في باب السلام وأحكامه (١).

وتحيه الله للمؤمنين تحية سلام: (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ) (٢).

وتحيه الملائكة للبشر في الآخرة سلام: (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) (٣).

وتحيه المؤمنون بعضهم لبعض في الجنة هي سلام: (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا) (٤).

السلام تنتهي بالسلام

وفي آخر كل صلاة يذكر المصلي لفظ (السلام) ثلاث مرات، فتبدأ الصلاة بتكبيره الإحرام وتنتهي بالسلام، حيث نقول: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) وهو سلام على القائد الأعلى.

كما نقول بعد ذلك: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) وهو سلام على المجموعه الصالحه من العباد.

و(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) وهو سلام على جميع من ينطبق عليه الخطاب.

الجنة دار السلام

ص: ٢٧

١- كقول-ه: (السلام عليك) و(عليكم السلام)

٢- سورة الأحزاب: ٤٤

٣- سورة الرعد: ٢٣-٢٤

٤- سورة الواقعة: ٢٥-٢٦

ومن أسماء الجنة (دار السلام) كما في الآية المباركة: (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ) (١)، فإنها مستقر الصالحين.

وأهل الجنة لا يسمعون من القول ولا يتحدثون بلغه غير لغه السلام:

(لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا) (٢).

وحتى جوابهم رداً على الجاهلين هو السلام: (وَإِذَا حَاطَبْتَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) (٣).

السلام مسؤوليه الجميع

السلام مسؤوليه الجميع

مسأله: إن الإنسان ليس مأموراً بحفظ نفسه وسلمها وسلامها فقط، بل مأمور بحفظ غيره وسلمه وسلامه أيضاً، فلو سمع مسلم من ينادى: يا للمسلمين، فلم يجبه فليس بمسلم، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلاً ينادى: يا للمسلمين، فلم يجبه فليس بمسلم» (٤).

ومن هنا تظهر الحاجة إلى السلم والسلام ومعرفة مقدماتها ومقوماتها.

الحاجه إلى السلام

السلم والسلام كلمه ترددها الألسن في المحافل الصغيره والكبيره، الدوليه والمحليه، خصوصاً في هذا العصر الذي تقدم في علومه وحضارته، كما تقدم في أسباب التناحر، فإن الحياه حيث صارت ضيقه إلى أبعد الحدود، والكل يريد كل الخير لنفسه ويريد إبعاد كل الشر عنها، تصادمت المصالح في إرادته الاستحواذ على مقتضيات الزمان، وفي هذا الإطار تنشأ الحروب والثورات والإضرابات والمظاهرات وأسباب العنف وما أشبه ذلك كما هو مذكور في علم الاجتماع. ومن هنا تتضح الحاجه إلى تطبيق قانون السلم والسلام ومعرفة مقوماته في مختلف مجالات الحياه.

ص: ٢٨

١- سورة الأنعام: ١٢٧

٢- سورة مريم: ٦٢

٣- سورة الفرقان: ٦٣

٤- الكافي: ج ٢ ص ١٦٤ ح ٥

عقد المؤتمرات الدولي للبحث في السلام

وفي هذا العصر بالذات خصوصاً في النصف الأخير من هذا القرن، التفت الإنسان إلى ضرورة البحث عن السلم والسلام، وصار الشغل الشاغل للناس في وسائلهم الإعلاميه وغيرها، ومدارسهم الخاصه ومدارسهم الدوليه، فصاروا يتكلمون في الشرق والغرب عن السلم والسلام، ويبحثون عنه في المؤتمرات الدوليه وفي المؤتمرات القطريه، وينشدونه في كل محفل من المحافل، في شتى أقسامها وباختلاف مستوياتها، حتى تلك الدول التي تثير الرعب وتشيع الخوف في بلدانها وبين جيرانها، نراهم يبحثون عن السلام أو يتكلمون فيه.

هذا وقد أسس الإسلام أسس السلام وبين مصاديقه، فيلزم على المجامع الدوليه أخذ ذلك بنظر الاعتبار للاستفاده من بركات الإسلام في تطبيق العدالة الاجتماعيه ونشر السلم والسلام في العالم.

البحث عن السلام في وسائل الإعلام

والظاهره الواضحه: إنه كلما اشتد البحث عن السلم والسلام في الوسائل الإعلاميه وغيرها، وعلت الأصوات في ترويج كلمه السلام وتكرارها، ربما دل ذلك على مدى مشكله البشريه ومعاناتها وصعوبه الوصول إلى السلام وتعقد مسالك سبله-ه وضياع معالمه، وإلا لم يكن البحث عنه شديداً، فإن الإنسان إذا فقد شيئاً طلبه حثيثاً لكي يصل إليه.

ومن الواضح أن السلام بطرقه المختلفه وتباعد الآراء فيه ل-ه واقع واحد، كما قال الشاعر:

وَكُلُّهُ إِلَى ذَاكَ الْجَمَالِ يُشِيرُ

عِبَارَاتُنَا شَتَّى وَحُسْنُكَ وَاحِدٌ

فكيف يمكن الوصول إلى السلام، حيث إن الوصول إليه قد صعب، وذلك بسبب سلوك بعض الانتهازيين والمنحرفين ودول الاستعمار الذين يعرقلون عمليه السلم والسلام ويجعلون طريقه صعب الوصول وإن أخذوا يتظاهرون بالنداء به.

المعنى الشمولى للسلم والسلام

المعنى الشمولى للسلم والسلام

مسأله: للسلم والسلام معنى شمولى على ما سيأتى.

ولكن كثره استخدام كلمه (السلام) فى وسائل الإعلام مقرونه بالمسائل السياسيه لعلها توحى بأنه من مصطلحاتها ومفرداتها، والصحيح أنه مصطلح عام فلا يقتصر استعماله فى المجال السياسى فحسب، بل ل-ه علاقته فى كل مجالات العلم والمعرفه، ول-ه دور فى مختلف الحياه الإنسانيه، إذ ما من أمر يتعلق بشؤون الإنسان إلا وللسلام علاقته فيه.

كما أن السلم والسلام لا يختص فى المعنى بما يقابل الحرب، نعم كثيراً ما يراد منه المفهوم المقابل للحرب.

السلام بالمعنى الأعم

والبحث فى هذا الكتاب لا يقتصر على هذا البعد، وإنما السلم والسلام الذى ندعو إليه هو معنى واسع متشعب الأطراف، من مصاديقه (اللاعنف) وفى مختلف الميادين السياسيه والإعلاميه والاقتصاديه والاجتماعيه والعائليه والعسكريه وغيرها.

لا السلم بمعناه الضيق فى مقابل الحرب أو العنف فقط، وقول-ه سبحانه: (ي-أ- أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ (١١)) ظاهر فى ما ذكرناه أيضاً، وذلك لأنه كما يقول البلاغيون: حذف المتعلق يفيد العموم، فلم يقل سلماً فى الدعوه أو سلماً فى المصادمه أو سلماً فى التطبيق أو سلماً فى التنفيذ أو غير ذلك من الوجوه المقيده. مضافاً إلى مكانه أُل وما ذكر فى علم الأصول من دلالتها.

ص: ٣٠

الفصل الأول

دعوه الإسلام للسلام

والمقارنه بين الديانات والحضارات

هل استطاعت الحضارات والأديان من تهذيب الإنسان؟

*العنف والإرهاب فى المبادئ المنحرفه

دور الإسلام فى نشر السلام وتهذيب الإنسان

*صور من تسامح الإسلام للديانات الأخرى

*آراء علماء الغرب عن سلم الإسلام والمسلمين

*بين الماديه والإسلام

حريه العقيدته والأديان فى ظل الإسلام

*مع ثمامه وقومه

*مع مشركى مكه

*مع نصارى نجران

*مع المنافقين

*مع الخوارج

حقوق الأقليات الدينيه فى البلاد الإسلاميه

*موارد لاختيار الإسلام

الفتوحات الإسلاميه ونشر الدعوه عبر السلم والسلام

*الأصل فى الإسلام هو السلام

*انتشار الإسلام بقوته الذاتيه

*ترحيب الكفار بالفاتحين المسلمين

*المعامله الحسنه ومنح الحريات

*سيره المسلمين وتواضعهم

*وفائهم ورأفتهم بالبلاد المفتوحه

العلاقه بين المسلمين وغيرهم

*مبدأ التعارف فيما بينهم

*مبدأ الأمن والسلام

*مبدأ الحب والإحسان

أسس تعامل المسلمين مع غيرهم

* أولاً: المساواه

* ثانياً: الحريه

* ثالثاً: الرعايه

* رابعاً: حسن المعامله

* خامساً: الحمايه والدفاع

* نهى الإسلام من موالاه الأعداء

* من مصاديق قانون الإلزام

*الخلاصه

هل استطاعت الحضارات والأديان من تهذيب الإنسان؟

مسألة: الهدف الذى يتوخاه الإسلام ويسعى إليه هو تهذيب الإنسان وتمكينه من العيش فى هذه الحياه الأولى والحياه الآخرة بأمن وسلام، وقد تحقق ذلك فتره حكمه القوانين الإسلاميه التى طبقها رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

وهذا ما تدعيه أيضا سائر الحضارات والأديان وتسعى إليه، ولكن لم تصقل سلوك الإنسان وتروض حاجاته ولم تهذب طبيعته تهذيباً كاملاً حتى فى عصرنا الحاضر، فكان التهذيب - على فرضه - بنحو المقتضى لا العله التامه، ولم تستطع تحقيق أسباب السلام ل-ه على هذه الأرض.

وذلك لأن الإنسان كلما تقدم فى الحضارات الماديه وزادت معارفه، تعددت أهدافه واستولى على الطبيعه وأفسدها أكثر فأكثر، وزاد حرصه وتشعبت مسالك هذا الطموح، ولذا يطلب الإنسان أكثر من القدر المحتاج إليه، حيث قال سبحانه: (الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ) (١) فالإنسان بالإضافة إلى احتياجاته للشؤون الحيويه وجمال-ه العادى، يريد أن يزداد فى كل شىء، بما لا يحتاج إليه إطلاقاً، حتى يصل إلى مرحله الطغيان، كما يشاهد ذلك فى غالب الحكام، وقد عدّ لأحد الحكام العباسيين بعد موته أربعة ملايين من الثياب!

وفى سنه (٣٨٣هـ-) عقد القادر على ابنه بهاء الدوله بصداق مائه ألف دينار (٢).

وكانت حفلات زفاف العباسيين من أشهر أعياد قصور الخلافه إلى جانب حفلات الختان وغيرها، وأن نفقات زفاف هارون العباسى والتي دفعت من بيت مال المسلمين بلغت خمسين مليون درهم (٣).

وأن نفقات زفاف المأمون بلغت (٣٨) مليون درهم من غير ما أعطاه لوالدها

ص: ٣٣

١- سورة الهمزه: ٢

٢- حياه السيد المرتضى ٦: ص ٣٠٣

٣- رياض المسائل: ج ٢ ص ١٦

الحسن، وقد أعطاه عشرة ملايين درهم من خراج فارس(١١).

كما كان للمتوكل العباسي - وفي تاريخ آخر لهارون العباسي أيضاً - أكثر من أربعة آلاف جاريه(١٢).

وكان لأحد ملوك القاجار ألف امرأه(١٣).

وذكر أن المتوكل أنفق على الأبنيه التي بناها مائتي ألف وأربعة وسبعين ألف درهم، ومن العين مائه ألف ألف دينار(١٤).

كما أن أحد الذين كانوا يريدون النيايه في مجلس الأمة في العراق هيا لضيافه نوري السعيد(١٥) رئيس الوزراء آنذاك طعاماً لما يقارب من نصف مليون إنسان بينما الذين حضروا الضيافه لم يكونوا أكثر من ألف إنسان والزائد من الطعام فسد وألقى في الصحراء وفي القمامه.

العنف والإرهاب في المبادئ المنحرفه

يتسم تاريخ الكثير من المبادئ وتعاليمها بالعنف والإرهاب.

ولم تستطع تلك المبادئ بل ولا الأديان السابقه من إنجاز هدف الإنسان وتهذيبه وتحقيق الأمن والسلام ل-ه، وذلك بسبب التحريف المقصود الذي طرأ على الكتب المقدسه كالتوراه والإنجيل، فنجد على سبيل المثال لا الحصر في (العهد القديم) للديانه اليهوديه، يقول في الكتاب المقدس: (وإذا اقتربتم من مدينه لتحاربوها، فاعرضوا عليها السلم أولاً فإذا استسلمت وفتحت لكم أبوابها فجميع سكانها يكونون لكم

ص: ٣٤

١- حياه الإمام الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ١٩٢

٢- راجع البدايه والنهايه: ج ١٠ ص ٢٣٨

٣- وفي البدايه والنهايه: ج ١٠ ص ٣١٩: عمر بن مرزوق شيخ البخارى وقد تزوج هذا الرجل ألف امرأه

٤- للمزيد راجع رياض المسائل: ج ٢ ص ١٧

٥- نوري سعيد صالح من مواليد بغداد عام (١٣٠٦هـ = ١٨٨٨م) أصبح رئيساً للوزراء بين عامي (١٣٤٩-١٣٧٧هـ = ١٩٣٠ - ١٩٥٨م) لأربع عشره دوره، ووزيراً للدفاع في خمس عشره دوره، ووزيراً للخارجيه في إحدى عشره دوره ووزيراً للداخليه في دورتين. أحد عملاء بريطانيا في العالم العربي، انتحر بإطلاق النار على نفسه عام (١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م)، من مؤلفاته: استقلال العرب ووحدهم

تحت الجزية ويخدمونكم، وإن لم تسالكم بل حاربتكم فحاصرتموها، فأسلمها الرب إلهكم إلى أيديكم فاضربوا كل ذكر فيها بحدّ السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وجميع ما فى المدينة من غنيمه، فاغنموها لأنفسكم وتمتعوا بغنيمه أعدائكم التى أعطاكم الرب إلهكم، هكذا تفعلون بجميع المدن البعيده منكم جداً، التى لا تخص هؤلاء الأمم هنا، وأما مدن هؤلاء الأمم التى يعطيها لكم الرب إلهكم ملكاً فلا تبقوا أحداً منها حيّاً بل تحللون إبادتهم... (١).

وفيه: (كلم الرب موسى فقال: انتقم لبنى إسرائيل من المديانيين وبعد ذلك تموت وتنضم إلى آبائك، فقال موسى للشعب: جندوا منكم رجالاً- يغزون مديان لينتقم للرب منهم من كل سبط من أسباط بنى إسرائيل ترسلون ألفاً للحرب فاختر من بنى إسرائيل ألف من كل سبط فبلغ عدد المحاربين اثني عشر ألفاً فأرسلهم موسى للحرب ومعهم فنحاس بن العازار الكاهن وفى يده أمتعه القدس وأبواق الهتاف، فقاتلوا مديان كما أمر الرب موسى وقتلوا كل ذكر ومنهم: ملوك مديان الخمسه، أوى وراقم وصور وهور ورابع وكذلك قتلوا بلعم بن باعور بالسيف وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم وجميع بهائمهم ومواشيهم وغنموا ممتلكاتهم وأحرقوا بالنار جميع مدنهم بمساكنها وقصورها وأخذوا جميع الأسلاب والغنائم من الناس والبهائم) (٢).

وفيه: (كان داود يغزو البلاد فلا يبقى على رجل ولا امرأه، ويأخذ الغنم والبقر والحمير والجمال والثياب) (٣).

وفيه: (هاجم يواب مدينه ربه عاصمه بنى عمون واستولى عليها وأرسل إلى داود من يقول: هاجمت ربه واستوليت على مياه المدينه فاجمع الآن بقيه الجيش واهجم على المدينه وخذها أنت حتى لا آخذها أنا فتدعى باسمى، فجمع داود الجيش كل -ه وسار إلى ربه فهاجمها واستولى عليها وأخذ التاج عن رأس الإل-ه ملكام وكان وزنه ثلاثه عشر رطلاً من الذهب وفيه حجر كريم فوضعه على رأسه وغنم داود من المدينه

ص: ٣٥

١- الكتاب المقدس: ص ٢٣٩ فصل الحرب المقدسه

٢- الكتاب المقدس: ص ٢٠٤ فصل محاربه مديان

٣- الكتاب المقدس: ص ٣٦٧ فصل داود عند الفلسطينيين

غنائم وافره جداً وأخرج سكانها منها وأجبرهم على العمل بالمناشير والنوارج وفؤوس الحديد وعلى الاشتغال بالصناعة اللبني، هكذا فعل بجميع مدن بني عمون(١).

وكذلك بالنسبة للديانة النصرانية، فإنها لم تستطع تحقيق الأمن والسلام للإنسان ولم تتمكن من تهذيبه، وقد ورد في: (بشاره متى) المتداول بأيدي المسيحيين بعد أن طرأت عليه التحريفات المقصوده:

(لا تظنوا إني جئت لأحمل السلام إلى العالم، ما جئت لأحمل سلاماً، بل سيفاً، جئت لأفرق بين الابن وأبيه والبنت وأمها، والكنه وحمايتها، ويكون أعداء الإنسان أهل بيته، من أحب أباه أو أمه أكثر مما يحبني فلا يستحقني، ومن أحب ابنه أو ابنته أكثر مما يحبني فلا يستحقني، ومن لا يحمل صليبه ويتبعني فلا يستحقني، ومن حفظ حياته يخسرها، ومن خسر حياته من أجلّي يحفظها) (٢).

ولا يخفى أن عقيدتنا في النبي موسى والنبي عيسى ٣، أنهما من أولى العزم من الرسل، وأنهما مبعوثان من عند إله حكيم رؤوف رحيم، وجاء للعالم بما يقتضى السلم والسلام ويمهدا لدين الإسلام، قال عزوجل: (وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ إِلَّا نَفْرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ

مُسْلِمُونَ) (٣) فلا- نعتقد بمزاعم هذين الكتابين المحرفين، فلا شك أن تلك النصوص محرفه حتماً عن التعاليم السمحاء التي وردت في تلك الكتب المقدسه قبل تحريفها.

ومن خلال مقارنة بين ما ورد في العهد القديم (بشاره متى) نجد الأول أشد خطراً على الإنسانية من كتب النصارى، فإنه يتحدث عن القتل والإبادة والإرهاب خلافاً لمفهوم الرحمة والشفقة والأمن والسلام.

ومن الواضح أن النصرانية تؤيد كل ما كان في الدين اليهودي، وما ورد في كتابهم، ولذا يتبع النصارى الكتابين معاً، ويسمونهما (الكتاب المقدس)، وفي القرآن الحكيم تصديق لهذا الأمر، بالنسبة إلى عمل المسيح عليه السلام قبل تحريفهم للكتابين،

ص: ٣٦

١- الكتاب المقدس: ص ٣٨٦ فصل الاستيلاء على ربه

٢- الكتاب المقدس: بشاره متى ص ١٨ فصل يسوع والعالم

٣- سوره آل عمران: ٨٤

حيث يقول عن لسان عيسى عليه السلام: (وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِيءُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي-ي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ * وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيِّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا النَّاسَ).((١))

دور الإسلام في نشر السلام وتهذيب الإنسان

دور الإسلام في نشر السلام وتهذيب الإنسان

مسألة: عمل الإسلام على تهذيب الإنسانيه بأكملها، وسموها ورفعتها، ولأجل وصول الإنسان إلى شاطئ الأمان والسلام، لأن الناس في نظر القرآن الكريم والسنه المطهره أسره واحده متعاونه متكامله، وكلهم أخوه كما قال سبحانه في كتابه الكريم: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ((٢))، ومن هذا المنطلق قرر الإسلام مبادئ العدالة والمساواه والإخاء والحرية والأمن والرفاه للجميع. وأكد على ذلك كثيراً، لأن الإسلام يحب الحياه ويحرص على الأمن، ويؤكد على السلم والسلام.

وقد قال الله سبحانه: (أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ) ((٣)).

وقال تعالى: (الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ) ((٤)).

وحسب ما جاء في النصوص الدينيه سيأتي يوم يهذب الدين الإسلامي البشريه كلها بل والحيوانات أيضاً، ولذا يعبر الله سبحانه وتعالى عنه ب-: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرِ الْأَرْضِ) ((٥))، وهو زمان ظهور الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) حيث يضع يده على رؤوس الناس فتكمل عقولهم كما قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام: «إذا قام

ص: ٣٧

١- سورة آل عمران: ٤٩ - ٥٠

٢- سورة الحجرات: ١٠

٣- سورة الأنعام: ٨٢

٤- سورة قريش: ٤

٥- سورة إبراهيم: ٤٨

قائماً وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم»^(١)، ويعيش الذئب مع الشاه في سلام^(٢)، على تفصيل ذكرناه في كتاب (الإمام المهدي عليه السلام)^(٣) وكتاب (فقه المستقبل)^(٤).

صور من تسامح الإسلام للديانات الأخرى

ومن هنا أصبح الفرق الشاسع واضحاً بين تهذيب الأديان والحضارات للإنسان من جهة، وبين تهذيب الدين الإسلامي وحضارته ل-ه من جهة أخرى.

فكانت حضاره الإسلام وتهذيبه للإنسان مبتنيه على السلم والسلام، على عكس غيره.

ص: ٣٨

١- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٢٨ ح ٤٧، والكافي: ج ١ ص ٢٥ ح ٢١

٢- راجع بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٦٠ ح ٥٩، وفيه: عن ابن عباس في قول-ه تعالى: (ليظهره على الدين كل-ه ولو كره المشركون) (سوره التوبه: ٣٣، سوره الصف: ٩) قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودى ولا نصرانى ولا صاحب مله إلا دخل فى الإسلام، حتى يأمن الشاه والذئب والبقره والأسد والإنسان والحيه، وحتى لا تقرض فاره جراباً وحتى توضع الجزيه ويكسر الصليب ويقتل الخن-زير وذلك قول-ه: (ليظهره على الدين كل-ه ولو كره المشركون) وذلك يكون عند قيام القائم (عجل الله فرجه)

٣- من تأليفات سماحه الإمام الشيرازى (أعلى الله مقامه) فى مدينه قم المقدسه. يقع الكتاب فى ١٤٤ صفحه قياس ١٤×٢٠. وقد تناول فيه الموضوعات التاليه: ولاده الإمام عليه السلام واسمه المبارك، قصه الولاده، هل تحرم تسميته عليه السلام، من شمائله، فضل الإمام المهدي عليه السلام، من خصائصه، من أخبار ظهوره، من بركات الظهور، أخلاق الرسول صلى الله عليه وآله وسيرته، كثره الروايات فيه، النص الوارد عن الله عز وجل، النص الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله، النص الوارد عن فاطمه الزهراء \$، النص الوارد عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، روايات عن طريق أهل السنه، قصه ابن مهزيار، طول عمره الشريف، قصه رشيق، غانم الهندي، من واجباتنا أيام الغيبه، الدعاء للفرج، الثبات على الولايه، انتظار الفرج، الحزن على غيبته عليه السلام، الإمام الصادق عليه السلام يبكى لغيبته، الصدقه للإمام عليه السلام، القيام عند ذكر اسمه المبارك، التضرع إلى الله سبحانه، رقعته الحاجه، من علائم الظهور. قامت بطبعه ونشره مؤسسه المجتبى للتحقيق والنشر بيروت لبنان، عام ١٤٢٠هـ - / ١٩٩٩م، ومؤسسه الإمامه للطباعه والنشر والتحقيق. كما أعادت طبعه هيئه محمد الأمين صلى الله عليه وآله الكويت، عام ١٤٢١هـ - / ٢٠٠٠م

٤- مخطوط، ضمن موسوعه الفقه الاستدلاليه. تناول سماحته فى الكتاب موضوع: المستقبل من البعد الفقهي وما يترتب عليه من أحكام شرعيه. وقد تم تأليفه فى مدينه قم المقدسه. والنسخه موجوده عند مؤسسه الوعى الإسلامى للتحقيق والنشر

ويتضح ذلك بتصفح التاريخ وبملاحظه الكتب والقوانين المدونه، فالدين الإسلامى على ما فى القرآن الكريم وسنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسيره الخلفاء الواقعيين بعده من الأئمه الطاهرين عليهم السلام تدل على شموليه السلم والسلام فى الإسلام حتى لسائر الأديان، ويظهر جزء من ذلك فى الاحتجاجات بين الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام وبين المشركين والملحدين ومن أشبهه(١).

كما ترى فى التاريخ الإسلامى كثيراً من حكام المسلمين - الذين لم يكونوا قساة على أنفسهم وعلى غيرهم - كانوا يعاملون اليهود والنصارى وأتباع سائر الأديان والمذاهب بالتسامح وإعطاء الحريات.

مثلاً: (كان اليهود قبل الفتح الإسلامى بالأندلس يرزحون تحت تعسف القوط، وظلوا على ذلك زمناً طويلاً- إلى أن دخل المسلمون الأندلس فخلصوهم من هذا الاضطهاد وسمحوا لهم بحريه طقوسهم وحرية العلم وحرية التجاره التى كانت محظوره عليهم من قبل، وأباحوا لهم أن يمتلكوا بعد أن كانت الملكيه محزومه عليهم، ولهذا نهضوا واشتهر بعضهم فى العلم والأدب، بعد أن استنشقوا نسيم الحرية)(٢).

يقول أحد الغربيين: (وكان فى الأندلس طبقه العبيد ورقيق الأرض فقد رحبوا بالمسلمين الفاتحين، ليخلصوهم من قيود سادتهم القوط، ثم اعتنق الكثير منهم الإسلام واستمتعوا فى ظلال الحكم الإسلامى بحقوق مدنيه كانت محظوره عليهم، فصاروا يزرعون الأرض ويتنفعون بثمراتها ويؤدّون عنها خراجها للدولة، ولم يحدث أن أجبرت الدوله أحداً على أن يسلم، ولقد استطاع النصارى أن ينهضوا بدينهم وينشروا مذهبهم، وهم فى رعايه المسلمين وفى حكمهم، وفى العصر نفسه رسخت أقدامهم فى مصر، فإذا كانت الطوائف النصرانيه الأخرى قد أخفقت فى إظهار مثل هذا النشاط القوى، فإن المسلمين ليسوا هم المسؤولون عن هذا الإخفاق، إذ كانت الحكومه الإسلاميه تعامل الطوائف المسيحيه كلها على حد سواء، وكانت تحمى

ص: ٣٩

١- انظر كتاب (الاحتجاج) للعلامه الطبرسى ٦

٢- للتفصيل راجع كتاب (الكونت هنرى كاست رى)

بعضهم من اضطهاد بعض).

ويقول أحدهم (١١): (شهد البطريق عيشوايان الذى تولى منصبه سنة كذا بأن العرب الذين مكّنه الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون، إنهم ليسوا أعداء النصرانية بل يمتدحون ملتنا، ويوقرون قدسيتنا وقسيسينا، ويمدّون يد المعونه إلى كنائسنا وديننا).

ويقول آخر منهم (١٢): (وإذا انتقلنا من الفتح الأول للإسلام إلى استقرار حكومته استقراراً منظماً رأينا أكثر محاسن وأنعم ملمساً بين مسيحيي الشرق على الإطلاق، فما عارض العرب قط شعائر الدين المسيحي، بل بقيت روما نفسها حزه في المراسلات مع الأساقفه الذين كانوا يرعون الأمة الخاليه).

وفى سنة ألف وثلاث وخمسين كتب عالمهم إلى مسيحيي أفريقيا يوصيهم باعتبار أسقف قرطاجنه مطراناً عاماً بينهم، وكان الوثام مستحكماً بين المسلمين والنصارى حتى أن غريغور السابع كتب إلى النصارى يلومهم على المحاكمه مع أسقفهم أمام المسلمين إلى أن يقول: لقد أبقي المسلمون سكان الأندلس على دينهم وشرعهم وقضائهم وتوليهم بعض الوظائف حتى كان منهم موظفون بخدمه الخلفاء وكثير منهم تولّى قياده الجيوش وتولّد عن هذه السياسه الرحيمه انحياز عقلاء الأمه الأندلسيه إلى المسلمين وحصل بينهم زواج كثير، وكانت حربه الأديان بالغه منتهاها، لذلك لما اضطهدت أوروبا اليهود لجؤوا إلى خلفاء الأندلس فى قرطله، لكن لما دخل الملك (كارلوس) سر قسطه أمر جنوده بهدم جميع معابد اليهود ومساجد المسلمين.

وقالوا: (لما فتح العثمانيون القسطنطينيه كان أكثر الشعب النصراني فى عشيه الكارثه ينفرون من أى اتفاق مع كنيسه روم الكاثوليكيه، أشد من نفورهم من الإتفاق مع المسلمين).

إلى غير ذلك من العبارات الكثيره الموجوده فى كتبهم والمنقوله فى كتبنا أيضاً، ولو

ص: ٤٠

١- وهو (ترينون) فى كتابه: (أهل الذمه فى الإسلام)

٢- وهو الكنت بندرى دى كاسترى

أراد أحد أن يجمعها لبلغت مجلداً ضخماً.

آراء علماء الغرب عن سلم الإسلام والمسلمين

وإضافه لما ورد في البحث المتقدم من آراء لا بد من تسجيل بعض الشهادات الصادره من أبرز علماء الغرب التي تشيد بحقيقه الدين الإسلامى والمسلمين، فإنها شهاده من علماء غير مسلمين بمدى سلم الإسلام وسلامه.

ونبدأها برأى الكونت هندريك حيث قال: (إن المسلمين امتازوا بالمسالمة وحرية الأفكار فى المعاملات ومحاستهم المخالفين، وهذا يحملنا على تصديق ما قاله روبنس: أن شيعه محمد صلى الله عليه وآله هم وحدهم الذين جمعوا بين المحاسنه ومحبه انتشار دينهم، وهذه المحبه هى التى دفعت العرب إلى طريق الفتح، فلم يتركوا أثراً للإفك فى طريقهم إلا ما كان لا بد منه فى كل حرب وقتال ولم يقتلوا أمه رفضت الإسلام).

وقال غوستاف لوبون: (إن القوه لم تصمد أمام قوه القرآن، وأن العرب تركوا الماديين أحراراً فى أديانهم، فإذا كان بعض النصرارى قد أسلموا واتخذوا العربيه لغه لهم، فذلك لما كان يتّصف به العرب الغالبون من ضروب العدل الذى لم يكن للناس عهد بمثله، ولما كان عليه الإسلام من السبل التى لم تعرفها الأديان الأخرى، فقد عاملوا أهل سوريا ومصر وإسبانيا وكل قطر استولوا عليه بلطف عظيم، تاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم، غير فاضين عليهم سوى جزيه زهيدة فى مقابل حمايتهم لهم وحفظ الأمن بينهم، والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب)(1).

وهنا لا بد من جواب حول ما ذكره غوستاف لوبون فى رأيه المتقدم عما صدر من العرب تجاه الماديين أو النصرارى وهو: أن تلك المعامله الرفيعه لم تتوقف على العرب المسلمين فقط، بل كل الأمم الإسلاميه من عربٍ أو عجمٍ أو غيرهم كانوا يحملون الإسلام إلى غير المسلمين بهذه الروحيه الرفيعه والمعنويه المفعمه باللطف والحنان والسلام والواقعيه، وكان ذلك بفضل الإسلام كما لا يخفى، وإلا فتاريخ عرب

ص: ٤١

١- حضاره العرب، لغوستاف لوبون

وعزو هذه الفتوحات للعرب فقط من قبل غوستاف لوبون ربما لم تصدر عن حسن نيه وسلامه صدر، فأريد منها إبعاد دور الآخرين من القوميات المختلفه فى هذه الفتوحات، وقد ذكر التاريخ لنا شاهداً مهماً على التلاعب بهذه النسبه، يقول أمير المؤمنين على بن طالب عليه السلام فى إحدى خطبه:

(ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها، وحسن تدبير الأمراء القائمين بها، فتأكد عند الناس نباهه قوم وخمول آخرين، فكنا نحن ممن ذكره، وخبث ناره، وانقطع صوته وصيته، وأكل الدهر علينا وشرب، ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممن يعرف، ونشأ كثير ممن لا يعرف...) (١).

وليس الحديث هو التعرض لتفصيل هذه النسبه وما ذكر عنها بل هذه إشاره لابد من ذكرها.

فهذه النسبه التى ذكرها غوستاف لوبون ليست صحيحه وهناك شواهد تاريخيه تؤكد أن بعض العرب كان ضد الرحمه فى الفتوحات ول-ه موقف من الداخلين فى الإسلام ...

عن أبى جعفر محمد بن جرير بن رستم الشيعى قال: لما ورد سبى الفرس أراد عمر بن الخطاب بيع النساء وأن يجعل الرجال عبيد العرب، فقال ل-ه أمير المؤمنين عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أكرموا كريم كل قوم».

قال عمر: قد سمعته يقول: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه، فإن خالفكم فخالفوه».

فقال ل-ه أمير المؤمنين عليه السلام: «هؤلاء قوم قد ألقوا إليكم السلم ورجبوا فى الإسلام ولا بد من أن يكون لى فيهم ذريه وأنا أشهد الله وأشهدكم أنى أعتقت نصيبى منهم لوجه الله تعالى».

فقال جميع بنى هاشم: قد وهبنا حقنا أيضاً لك.

ص: ٤٢

فقال عليه السلام: «اللهم اشهد إنى قد أعتقت ما وهبونى لوجه الله».

فقال المهاجرون والأنصار: قد وهبنا حقنا لك يا أخا رسول الله.

فقال عليه السلام: «اللهم إنى أشهد أنهم قد وهبوا لى حقهم وقبلته وأشهدك أنى قد أعتقتهم لوجهك».

فقال عمر: لم نقضت على عزمى فى الأعاجم وما الذى رغبتك عن رأى فىهم.

فأعاد عليه السلام عليه ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى إكرام الكرماء.

فقال عمر: قد وهبت لله ولك يا أبا الحسن ما يخصنى وسائر ما لم يوهب لك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهم اشهد على ما قالوه وعلى عتقى إياهم» (١).

بين الماديه والإسلام

ولتأكيد التباين والاختلاف أيضاً بين تهذيب الحضارات الماديه للإنسان وبين تهذيب الشريعه الإسلاميه لـه نقول: إن تهذيب الإنسان وسلامته هو أحد المبادئ التى عمق الإسلام جذورها فى نفوس المسلمين كما قال سبحانه: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ) (٢) فأصبحت جزءاً من كيانهم، وعقيده من عقائدهم.

ولكن الإنسان يختلف عما هو عليه فى الحضاره الماديه حينما تزداد معارفه فتتعدد أهدافه فيسيطر على الحياه فيفسدها بعد أن يزداد حرصه وتشعب طموحاته، بل هو فى الإسلام يعمل من أجل التطور والاستقرار والازدهار والسلام والتقدم فى كافه مجالات الحياه ونواحيها، وقد أمر الإسلام المسلمين بذلك، فى الآيه الكريمه: (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ) (٣).

وفى الحديث الشريف قال الإمام الصادق عليه السلام: «من استوى يومه فهو مغبون ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون» (٤).

فالإسلام هو رساله السلم والسلام الذى يريد للإنسانيه الرقى والتقدم والحضاره

ص: ٤٣

١- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ٤٨٣ ح ١٨٩٣٨

٢- سوره يونس: ٢٥

٣- سوره آل عمران: ١٣٩، سوره محمد صلى الله عليه وآله : ٣٥

٤- الأمالى للشيخ الصدوق: ص ٦٦٨ المجلس ٩٥ ح ٤

والسكينه والاطمئنان فإن الإنسان غير الآمن في سربه ومسكنه وحياته لا يتمكن من أن يحقق الازدهار والنمو، بل كثيراً ما يسبب فقدان الأمن - الناشئ من الخوف ونحوه - تحطيم الإنسان في أبعاده المختلفه واستنفاد معنوياته الساميه التي تحافظ على كرامته وإنسانيته.

حريه العقيدته والأديان في ظل الإسلام

حريه العقيدته والأديان في ظل الإسلام

مسألة: من مبادئ الإسلام المهمه الواجبه التطبيق هو مبدأ تنعم الإنسان بالسلم والسلام، والأمن والحريه، وأن لا يكره إنسان على رأى خاص ونظريه خاصه، سواء ترتبط بالكون أو الطبيعه أو الإنسان، وحتى في قضايا الدين فالمقرر عدم الإكراه في الدين.

ومن أدل الآيات القرآنيه على مبدأ عدم الإكراه في الدين قول-ه تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) ((١)).

وقول-ه عزوجل: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) ((٢)).

وقول-ه تعالى: (وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) ((٣)).

وفي آيه أخرى: (وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصِيعَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا) ((٤))، إشاره إلى الأديان الأربعة التوحيديه، وحتى المجوس كان أصل دينهم الدعوه إلى التوحيد وإنما خالطته الأهواء فصاروا ثنويه ((٥))، كما أن الأهواء قد دخلت دين المسيح عليه السلام فصاروا مثلين، حيث

ص: ٤٤

١- سورة البقره: ٢٥٦

٢- سورة (الكافرون): ٦

٣- سورة البقره: ٢٥١

٤- سورة الحج: ٤٠

٥- الثنويه: المانويه، وهو مذهب يقول بالهين اثنين، إل-ه للخير وإل-ه للشر، ويرمز لهما بالنور والظلمه

قال سبحانه: (وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انتَهُوا) (١).

وقول-ه تعالى: فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (٢).

وقول-ه سبحانه: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَئِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٣).

إلى غيرها من الآيات والروايات.

وعلى هذا فالإسلام لا يرغم أحداً على اعتناق عقيدته معيَّنه، ولا يكره غير المسلمين على اعتناق عقيدته ليكونوا مسلمين، وإنما كان يدعو الناس إلى دين الإسلام بالحكمه والموعظه الحسنه (٤)، ويدعو إلى استعمال العقل والنظر فيما خلق الله من أشياء، ويقول لكل إنسان: إن شئت السعاده الأبدية في الدنيا والآخرة فعليك أن تعتنق الإسلام عن رغبه واختيار، كما قال سبحانه: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (٥)، لكن الإكراه شيء والترغيب شيء آخر، ثمه فرق قصى بين الاثنين لا يمكن التغاضى عنه.

فقد ترك الإسلام للإنسان الحرية الكامله لاختيار آرائه وأفكاره وعقائده التي يرتضيها لنفسه حيث خلقه مختاراً وخلق ل-ه العقل، ولذا يقول سبحانه: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرِّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (٦).

وقال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبِّيكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) (٧) فإن الله لا يكره نفسه، فهل للرسول صلى الله عليه وآله أن يكره؟ وهل لمن يقتدى بالرسول صلى الله عليه وآله الحق بالقسر والإكراه؟.

ص: ٤٥

١- سورة النساء: ١٧١

٢- سورة الغاشية: ٢١-٢٢

٣- سورة القصص: ٥٦

٤- إشاره إلى قول-ه سبحانه: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمه والموعظه الحسنه) ، سورة النحل: ١٢٥

٥- سورة آل عمران: ٨٥

٦- سورة البقره: ٢٥٦

٧- سورة يونس: ٩٩

ويقول: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) (١).

ويقول: (قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) (٢).

ولذا لم يعهد عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عن أمير المؤمنين على عليه السلام أنهما أجبرا الناس على الإسلام، وسنذكر جملة من الشواهد على ما ذكر، فمنها:

أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لم يكره أحداً من أسرائه على الإسلام. وكذلك كان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يفعلون، مهتدين بنوره ومقتدين بمعلمهم الأول حذو القذة بالقذة.

مع ثمامه وقومه

جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله أرسل قبل نجد سريه فأسروا واحداً اسمه ثمامه بن أثال الحنفي سيد يمامه، فأتوا به وشدوه إلى ساريه من سواري المسجد فمر به النبي صلى الله عليه وآله فقال: «ما عندك يا ثمامه؟» فقال: خير، إن قتلت قتلت وارماً، وإن مننت مننت شاكراً، وإن أردت مالاً تُعط ما شئت، فتركه ولم يقل شيئاً، فمر به اليوم الثاني فقال مثل ذلك، ثم مرَّ به اليوم الثالث فقال مثل ذلك، ولم يقل النبي صلى الله عليه وآله شيئاً، ثم قال صلى الله عليه وآله: «أطلقوا ثمامه فأطلقوه»، فمَرَّ واغتسل وجاء وأسلم وكتب إلى قومه فجاؤوا مسلمين (٣) وبذلك كانت هدايه شخص واحد مقدمه لعشيرته بدخول الإسلام، وقد وردت روايات كثيرة في فضل هدايه الآخرين اختياراً ومن دون إكراه، منها قول نبي الأكرم صلى الله عليه وآله للإمام على عليه السلام: «لئن يهدى الله بك أحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس» (٤).

ص: ٤٦

١- سورة يونس: ١٠٠

٢- سورة يونس: ١٠١

٣- مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٥١٤ ح ٢٥٩٨

٤- بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٤٤٧ ح ٣٩٤

ولما دخل النبى صلى الله عليه و آله مكه المكرمه ترك أهلها المشركين وشأنهم، ولم يكونوا أهل كتاب، ولم يدل دليل على أنه أجبرهم على الإسلام، ولم يقتلهم بل عفا عنهم جميعاً حتى عن المجرمين منهم.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «لما كان فتح مكه قال رسول الله صلى الله عليه و آله: عند من المفتاح؟ قالوا: عند أم شيبه، فدعا شيبه فقال صلى الله عليه و آله: اذهب إلى أمك فقل لها ترسل بالمفتاح، فقالت: قل ل-ه: قتلت مقاتلتنا وتريد أن تأخذ منا مكرمتنا، فقال صلى الله عليه و آله: لترسلن به أو لأقتلنك - وكان هذا مجرد تهديد - فوضعتة فى يد الغلام، فأخذه وقال ل-ه: هذا تأويل رؤياى من قبل. ثم قام صلى الله عليه و آله ففتحته وستره، فمن يومئذ يستر، ثم دعا الغلام فبسط رداءه فجعل فيه المفتاح وقال: رده إلى أمك، ودخل صناديد قريش الكعبه وهم يظنون أن السيف لا- يرفع عنهم فأتى رسول الله صلى الله عليه و آله البيت وأخذ بعضادتي الباب ثم قال: (لا إله إلا الله أنجز وعده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده)، ثم قال: ما تظنون وما أنتم قائلون؟ فقال سهيل بن عمرو: نقول خيراً ونظن خيراً أخ كريم وابن عم، قال: فإنى أقول لكم كما قال أخى يوسف: (لَا تَتَّزِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) ((١))» ((٢)).

مع نصارى نجران

وأما بالنسبه لأهل الكتاب من النصارى فقصه نصارى نجران مشهوره فى عصر رسول الله صلى الله عليه و آله كما عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

«إن نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله صلى الله عليه و آله وكان سيدهم الأهمم والعاقب والسيد، وحضرت صلواتهم فأقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله: يا رسول الله هذا فى مسجدك؟

فقال صلى الله عليه و آله: دعوهم.

ص: ٤٧

١- سوره يوسف: ٩٢

٢- بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٣٢

فلما فرغوا دنوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إلى ما تدعو؟

فقال صلى الله عليه وآله: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وأن عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث.

قالوا: فمن أبوه؟

فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: قل لهم: ما يقولون فى آدم أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب ويحدث وينكح؟

فسألهم النبى صلى الله عليه وآله.

فقالوا: نعم.

فقال: فمن أبوه؟

فبقوا ساكتين، فأنزل الله تعالى: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ) (١) الآية إلى قول-ه: (فَنَجْعَلِ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (٢).

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فباهلوني إن كنت صادقاً أنزلت اللعنة عليكم وإن كنت كاذباً أنزلت على.

فقالوا: أنصفت.

فتواعدوا للمباهلة، فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤسائهم السيد والعاقب والأهتم: إن باهلنا بقومه باهلناه فإنه ليس بنبى وإن باهلنا بأهل بيته خاصة فلا نباهل-ه فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق.

فلما أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال النصارى: من هؤلاء؟

فقيل لهم: هذا ابن عمه ووصيه وختنه على بن أبى طالب، وهذه ابنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين.

ففرقوا وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: نعطيك الرضا فاعفنا عن المباهله، فصالحهم

ص: ٤٨

١- سورة آل عمران: ٥٩

٢- سورة آل عمران: ٦١

رسول الله صلى الله عليه و آله على الجزية وانصرفوا»(١).

مع المنافقين

وقد كان المنافقون وهم من أشد أعداء الله ورسول-ه صلى الله عليه و آله، يعيشون في المدينة المنورة مع المؤمنين بدون أن يُزاحموا في شيء أو يجبروا على ما لا يريدونه.

مع الخوارج

وكما كان الخوارج وهم من ألد أعداء الله ورسول-ه صلى الله عليه و آله وأعداء على أمير المؤمنين عليه السلام يعيشون في الكوفة في حريه كامله.

ولم يحاربهم الإمام عليه السلام حتى بدؤوا هم بالحرب ضد المسلمين، ومع ذلك وصى بهم الإمام عليه السلام حيث قال: «لا تقتلوا الخوارج بعدى فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه»(٢) يعني معاويه وأصحابه.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه خطب بالكوفة فقام رجل من الخوارج فقال: لا حكم إلا لله، فسكت أمير المؤمنين عليه السلام ثم قام آخر وآخر، فلما أكثروا قال عليه السلام: «كلمه حق يراد بها باطل لكم عندنا ثلاث خصال: لا نمنعكم مساجد الله أن تصلوا فيها، ولا- نمنعكم الفىء ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نبدؤكم بحرب حتى تبدءونا به، وأشهد لقد أخبرني النبي الصادق صلى الله عليه و آله عن الروح الأمين عن رب العالمين أنه لا يخرج علينا منكم من فته قلت أو كثرت إلى يوم القيامة إلا جعل الله حثفها على أيدينا وإن أفضل الجهاد جهادكم وأفضل المجاهدين من قتلكم وأفضل الشهداء من قتلتموه فاعملوا ما أنتم عاملون فيوم القيامة يخسر المبطلون ولكل نبأ مستقر فسوف

تعلمون»(٣).

وقد أقام بعض أهل الكوفة المنحرفون مظاهرات وإضرابات في زمان الإمام على

ص: ٤٩

١- بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٣٤٠

٢- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٨٣ ح ٢٠٠٣٥

٣- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٦٥ ح ١٢٤٣٥

عليه السلام حول بعض الأمور مثل عزل-ه عليه السلام لشريح وصلاه التراويح (١٢)، فلم يجبرهم الإمام عليه السلام على تغيير موقفهم، بل أرجع عليه السلام شريح إلى منصبه، وتركهم يصلون صلاه التراويح.

ولم تتعرض الدول الإسلاميه فى مختلف العصور لغير المسلمين من أهل الكتاب وغيرهم، فى عقائدهم وعبادتهم، ولا- تزال الكنائس وسائر دور العباده موجوده فى الدول الإسلاميه إلى عصرنا الحاضر.

والخلاصه إن الحريه التى قررها الإسلام ليست خاصه بالمسلمين بل تشمل الكافرين أيضاً، فلأهل الكتاب وغيرهم أن يمارسوا شعائهم بكل حريه وهم آمنون على عقائدهم، دون أن يجبرهم أحد على تبديل عقائدهم إلى عقيدته أخرى، أو تبديل أعمالهم إلى أعمال أخرى.

حقوق الأقليات الدينيه فى البلاد الإسلاميه

لقد شرع الإسلام جملة من الحقوق للذميين من أهل الكتاب وغيرهم، ومن أهم هذه الحقوق:

أولاً: عدم إكراه أحد منهم على التخلي عن دينه أو إجباره على عقيدته معينه، يقول الله سبحانه وتعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرِّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (٢)، وفى

ص: ٥٠

١- راجع وسائل الشيعه: ج ١ ص ٢٣، وفيه: المعروف عن سيره رسول الله صلى الله عليه وآله أن صلاه نافله شهر رمضان لم تشرع لها الجماعه، وإنما الجماعه فى الفريضة وما شرعت ل-ه، وكان الناس يصلون نافله رمضان فرادى، واستمروا على ذلك مده خلافه أبى بكر، ولما جاء الخليفه الثانى استحسن أن يوحدهم بصلاه إمام واحد، ففعل وعمم أمره إلى سائر البلدان الإسلاميه، متحدياً السنه بالاستحسان، وكان يقول: نعمت البدعه هذه!!، وحين استلم أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام الخلافه جدّ لأن يمحوا تلك البدعه، لكن الجند صاحوا: وا سئنه عمراه.. وا سنه عمراه.. فقال عليه السلام: «قد عملت الولاه قبلى أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله و آله متعمدين لخلافه، ناقضين لعهد، مغيرين لسنته، ولو حملت الناس على تركها، وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت عليه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لتفرق عنى جندى حتى أبقي وحدى، أو قليل من شيعتى الذين عرفوا فضلى وفرض إمامتى من كتاب الله عزوجل وسئنه رسول الله صلى الله عليه وآله و آله »

٢- سورة البقره: ٢٥٦

هذه الآيه الكريمه دليل ساطع وبينه جليته على عدم جواز الإكراه فى الأديان.

ثانياً: من حق أهل الكتاب أن يمارسوا شعائر دينهم: فلا تهدم لهم كنيسه، ولا يكسر لهم صليب، بل إن مراكز عباداتهم تحميها الدوله الإسلاميه وتمكن أصحابها من القيام بعبادتهم وطقوسهم الدينيه كيف ما شاءوا، ما لم يكن اعتداء وإضرار، وهذا ليس شرطاً عليهم فقط بل على كل فرد يعيش فى رعايه الدوله الإسلاميه، فإنه يلزم أن لا يكون الفرد المعتنق لدين آخر معتدياً على الآخرين أو ضاراً بهم. بل من حق زوجه المسلم اليهوديه أو النصرانيه أن تذهب إلى الكنيسه أو إلى المعبد كما تذهب الزوجه المسلمه إلى المسجد.

ثالثاً: ومن حقوقهم تطبيق أحكام دينهم على الموارد التى تتعلق بها، وقد ورد عن الإمام أبى عبد الله عليه السلام: «من كان يدين بدين قوم لزمته أحكامهم» (١).

وقال عليه السلام: «ألزموهم بما ألزموا أنفسهم» (٢).

وعن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبى طالب عبد الله بن الصلت قال: كتب الخليل بن هاشم إلى ذى الرئاستين وهو والى نيسابور أن رجلاً من المجوس مات وأوصى للفقراء بشىء من مال -ه فأخذه قاضى نيسابور فجعل -ه فى فقراء المسلمين، فكتب الخليل إلى ذى الرئاستين بذلك، فسأل المأمون عن ذلك، فقال: ليس عندى فى ذلك شىء، فسأل أبا الحسن عليه السلام فقال عليه السلام: «إن المجوسى لم يوص لفقراء المسلمين ولكن ينبغى أن يؤخذ مقدار ذلك المال من مال الصدقه فيرد على فقراء المجوس» (٣).

وعن على بن إبراهيم عن أبيه عن الريان بن شبيب قال: أوصت ماردة لقوم نصارى فراشين بوصيه، فقال أصحابنا: اقسم هذا فى فقراء المسلمين من أصحابك، فسألت الرضا عليه السلام فقلت: إن أختى أوصت بوصيه لقوم نصارى وأردت أن أصرف ذلك إلى قوم من أصحابنا مسلمين؟ فقال عليه السلام: «أمض الوصيه على ما أوصت به،

ص: ٥١

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٠٧ ح ٤٤٢١

٢- تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٣٢٢ ح ١٢

٣- الكافي: ج ٧ ص ١٦ ح ١

قال الله: فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ (١) «(٢)».

وهناك جملة من الروايات فى هذا الشأن ذكرناها فى كتاب (القواعد الفقهية)، كما يطبق قانون الإلزام أيضاً فى باب الإرث، فيقسم إرث المجوسى عند قاضى المسلمين حسب عقائدهم، إلى غير ذلك من فروع قانون الإلزام فى باب النكاح والطلاق و...

موارد لاختيار الإسلام

ليس للإنسان حرية التعدى على الآخرين أو إضرار نفسه ضرراً بالغاً، فإذا رأينا إنساناً يريد الانتحار وجب علينا منعه، أو رأينا إنساناً يريد سرقة مال إنسان، أو اغتصاب فتاه، أو ما إلى ذلك، وجب علينا الحيلولة دون عمل-ه هذا وإحباط ما ينوى تنفيذه من خطأ وخطيئته بحق الغير. والعقيدة المنحرفة أو العمل المنحرف يقلل من حظ الإنسان فى الدنيا، ويرسل-ه إلى العذاب فى الآخرة، فاللازم عقلاً الحيلولة دون تلك العقيدة أو ذلك العمل، بالترغيب تارة على العقيدة الصحيحة والعمل الصحيح، وربما يقتضى الأمر- وفى بعض الموارد فقط - أن يكون العمل معه كعامله الطفل الذى يجبر على شرب الدواء. وذلك لما ذكرناه من أن الأصل فى الإسلام هو عدم الإكراه على الدين، وقد تقدم عده شواهد قرآنية وروائية وقصص من سيره رسول الله صلى الله عليه و آله وأمير المؤمنين على عليه السلام التى تؤكد ذلك المبدأ، ولكن هناك استثناء فى هذه القاعدة لبعض الحالات، فيرغب الشخص إلى الإسلام لكى يتخلص من القتل، وهذا أمر يعود عليه بالنفع والفائدة، ويتمثل فى نوعين:

الأول: من يكون إسلامه عاصماً ل-ه من القتل.

هناك أفراد قلائل كانوا يستحقون القتل لجرائم ارتكبوها، فشرط رسول الله صلى الله عليه و آله عليهم الإسلام للكف عن قتلهم، وليس هذا إكراهاً بل ترغيباً يعود عليهم وعلى الأمة بالخير والنفع.

عن على بن الحسين عليه السلام قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه و آله ذات يوم وصلى الفجر

ص: ٥٢

١- سورة البقرة: ١٨١

٢- الاستبصار: ج ٤ ص ١٢٩ ب ٧٧ ح ٣

ثم قال: معاشر الناس أيكم ينهض إلى ثلاثه نفر قد آلوا باللالت والعزى ليقتلوني وقد كذبوا ورب الكعبه، قال عليه السلام: فأحجم الناس وما تكلم أحد.

فقال صلى الله عليه وآله: ما أحسب على بن أبي طالب عليه السلام فيكم.

فقام إليه عامر بن قتاده فقال: إنه وعك في هذه الليله ولم يخرج يصلى معك أفتأذن لى أن أخبره؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: شأنك.

فمضى إليه فأخبره، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام كأنه نشط من عقال وعليه إزار قد عقد طرفيه على رقبته فقال عليه السلام: يا رسول الله ما هذا الخبر؟

قال صلى الله عليه وآله: هذا رسول ربي يخبرني عن ثلاثه نفر قد نهضوا إلى لقتلى وقد كذبوا ورب الكعبه.

فقال على عليه السلام: يا رسول الله أنا لهم سريه وحدي هو ذا ألبس على ثيابي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بل هذه ثيابي وهذا درعى وهذا سيفي، فدرعه وعممه وقلده وأركبه فرسه، وخرج أمير المؤمنين عليه السلام فمكث ثلاثه أيام لا يأتية جبرئيل بخبره ولا خبر من الأرض وأقبلت فاطمه \$ بالحسن والحسين ٣ على وركيها تقول: أوشك أن يؤتم هذين الغلامين!

فأسبل النبي صلى الله عليه وآله عينه يبكي ثم قال صلى الله عليه وآله: معاشر الناس من يأتيني بخبر على أبشره بالجنه، وافترق الناس فى الطلب لعظيم ما رأوا بالنبي صلى الله عليه وآله وخرج العواتق فأقبل عامر بن قتاده يبشر بعلى عليه السلام وهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وأخبره بما كان فيه، وأقبل على أمير المؤمنين عليه السلام ومعه أسيران ورأس وثلاثه أبعره وثلاثه أفراس.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: تحب أن أخبرك بما كنت فيه يا أبا الحسن؟

فقال المنافقون: هو منذ ساعه قد أخذه المخاض وهو الساعه يريد أن يحدثه.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: بل تحدث أنت يا أبا الحسن لتكون شهيداً على القوم.

قال عليه السلام: نعم يا رسول الله لما صرت فى الوادى رأيت هؤلاء ركبانا على الأباعر فنادوني من أنت؟

فقلت: أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله.

فقالوا: ما نعرف الله من رسول، سواء علينا وقعنا عليك أو على محمد، وشد على هذا المقتول ودار بيني وبينه ضربات وهبت ريح حمراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله وأنت تقول: قد قطعت لك جربان درعه فاضرب جبل عاتقه، فضربته فلم أخفه أخفه، ثم هبت ريح صفراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله وأنت تقول: قد قلبت لك الدرع عن فخذ فاضرب فخذ فضربته ووكزته وقطعت رأسه ورميت به، وقال لى هذان الرجلان: بلغنا أن محمداً رفيق شفيق رحيم فاحملنا إليه ولا تعجل علينا وصاحبنا كان يعد بألف فارس.

فقال النبي صلى الله عليه و آله: يا علي أما الصوت الأول الذى صك مسامعك فصوت جبرئيل عليه السلام وأما الآخر فصوت ميكائيل عليه السلام، قدم إلى أحد الرجلين فقدمه.

فقال صلى الله عليه و آله: قل لا إله إلا الله واشهد أنى رسول الله.

فقال: لنقل جبل أبى قبيس أحب إلى من أن أقول هذه الكلمه.

قال صلى الله عليه و آله: يا علي أخره واضرب عنقه.

ثم قال صلى الله عليه و آله: قدم الآخر.

فقال: قل لا إله إلا الله واشهد أنى رسول الله، قال: ألحقنى بصاحبى.

قال صلى الله عليه و آله: يا علي أخره واضرب عنقه، فأخره وقام أمير المؤمنين عليه السلام ليضرب عنقه، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه و آله فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: لا تقتل -ه فإنه حسن الخلق، سخي فى قومه، فقال النبي صلى الله عليه و آله: يا علي أمسك فإن هذا رسول ربى عزوجل يخبرنى أنه حسن الخلق، سخي فى قومه.

فقال المشرك تحت السيف: هذا رسول ربك يخبرك؟

قال صلى الله عليه و آله: نعم.

قال: والله ما ملكت درهماً مع أخ لى قط ولا قطبت وجهى فى الحرب وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: هذا ممن جره حسن خلقه وسخاؤه إلى جنات

وهؤلاء إنما خيروا بين الإسلام وبين القتل لأجل الحفاظ على حياتهم من خطر الموت، علماً بأنهم كانوا يستحقون القتل لما كانوا قد ارتكبوه ربما من قتل أو غير ذلك.

الثانى: أصحاب المذاهب من غير أهل الكتاب.

وقد تطرقنا فى بعض كتبنا، إلى الأمر المشهور بأن غير الكتابى إذا أخذ بمحاربه المسلمين فإنه يخير بين قبول الإسلام أو القتل، فإنه يمكنه الإسلام ليقى نفسه من الهلاك، ولكن قلنا بأن غير الكتابى فى حكم الكتابى أيضاً، حيث يقبل منه الجزية أو ما أشبهه، وربما تركوا حسب المعاهدات التى تنعقد بين الطرفين.

كما هو حال فى معظم المسلمين الذين استولوا على الهند وغير الهند، حيث يعيش فيها المسلمون وغير المسلمين، الكتابيون وغير الكتابيين، من عبده الأصنام وعبده النار، وعبده الماء وعبده البقره، وغير ذلك من الأديان المتعدده، التى لا تمت إلى اليهود والنصارى والمجوس بشىء.

فمن حق غير المسلمين أن يمارسوا شعائرهم ويحتفظوا بعقائدهم ودينهم، ولا تهدم لهم كنائس ولا بيع ولا صلوات، ولا سائر المعابد، ولا يكسر لهم صليب أو ما يدل على شعاراتهم، ولا يهضم لهم حق، ولا ينتقص من حقوقهم ماداموا ملتزمين بقوانين الدوله محترمين لعقيدها غير متعاونين مع أعداء الدوله بصفه جواسيس وما أشبهه، ضد الدوله الإسلاميه.

وتفصيل الكلام فى كتاب الجهاد(٢)).

ص: ٥٥

١- الأمالى للصدوق: ص ١٠٥ ح ٤

٢- انظر موسوعه الفقه: ج ٤٧-٤٨ كتاب الجهاد

الفتوحات الإسلامية ونشر الدعوة عبر السلم والسلام

وفى البحث المتقدم (حريه العقيدة والأديان فى الإسلام) قد يرد إشكال وهو: كيف تصح نظريه حريه العقيدة والأديان فى الإسلام وقد كانت فى عصور الإسلام الأولى الفتوحات الإسلاميه وما هى إلا اسم آخر لحرب فرض من خلالها الإسلام بالقوه على شعوب تلك البلدان المفتوحه؟

والجواب على هذا الإشكال هو: أن الفاتحين لم يفرضوا الإسلام بالإكراه على أحد، ولم يكن دخول الناس فى الإسلام بقوه السيف والسلاح، ويتضح ذلك عبر الإجابة على هذه الأسئلة الثلاثة:

١: ما هو الأصل فى الإسلام؟ الحرب أم السلام؟.

٢: كيف تم انتشار الدين الإسلامى فى البلدان النائية وغيرها؟

٣: ما هى آراء شعوب البلدان المفتوحه فى هذه الفتوحات؟

الأصل فى الإسلام هو السلام

جواب السؤال الأول: إن الأصل فى الإسلام هو السلام، فقد كادت الإمبراطوريات المختلفه أن تقضى على الحرث والنسل، قبل بعثه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله فاختر الله سبحانه وتعالى الإسلام حذباً عليها(١) ورحمه بها وشريعته سمحاء لها، بعد أن اصطفى الرسول محمداً صلى الله عليه و آله لأداء هذه المهمه المقدسه ونشر الرساله الطاهره المطهره المتمثله بنشر الرحمه والسلام للبشريه، يقول تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (٢)، وهكذا كانت سيره عترته الطاهره عليهم السلام، فلم يعرف عن الإسلام أنه أعلن الحرب فى العالم وهو فى ذروه دعوته وانتشاره فى أزهى عصور سيادته، إلا ما شرعه دفاعاً (٣) لدرء الخطر والذود عن النفس والعرض والمال والوطن

ص: ٥٦

١- حذب فلان على فلان حذباً: أى عطف عليه وحنا، وإنه كالوالد. انظر كتاب العين: ج ٣ ص ١٨٦ ماده (حذب)

٢- سوره الأنبياء: ١٠٧

٣- راجع كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم): ج ١-٢، للإمام المؤلف (أعلى الله مقامه الشريف)

عند الاعتداء على أحدها، من قبل المولعين بالعدوان، من أعداء الإسلام، أو حروب الدفاع عن المستضعفين الذين يرضخون تحت الظلم والعدوان، كما قال سبحانه:

(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ (١١))، وهي حروب عقلانية إلى أبعد حدّ، ولم ير العالم قبل الإسلام ولا في هذا اليوم ولا- في مختلف الحضارات حروباً أظهر وأرفع من الحروب الإسلامية، وذلك ما صرّح به وبنزاهتها حتى بعض علماء الغرب الذين يتحرّون الحقيقة ويقولونها، فإن الحرب قد لا- يكون منها مناص عقلاً للدفاع عن الدعوه في مواجهه المعتدى والتصدي له، أو الدفاع عن النفس وما أشبه من أسباب مبرره ومسوّغه للحرب، ولذا فإن القاعده في الإسلام هو السلام، والحرب استثناء ولا يكون إلا في أقصى حالات الضروره، بينما نشاهد منذ أن أخذت الحضاره الغربيه بزمام المبادره، وتسمنت مقاليد الأمور اشتعل العالم بحروب دمويه ضاربه لا- مثل لها في التاريخ المكتوب، تجاوزت كل المعايير والقيم والمبادئ، وحسبنا شاهداً في هذا القرن الحربان العالميتان الأخيرتان وتتايجهما الوحيمه السيئه على البشريه إلى هذا اليوم (٢٢)، فمن الصحيح أن الحضاره الغربيه أمدت البشريه بشيء من الرفاه والتقدم الصناعى وما أشبه ذلك، إلا أنه من الصحيح أيضاً والذي لا يقبل الريبه واللبس أنها دمرت البشريه بالحروب الكبيره والثورات الفوضويه والفقر وأمثال ذلك.

وحقيقه الفتوحات الإسلاميه هي القضاء على الظلم والطغيان من قبل تلك الحكومات التي كانت تعمل كلما هو خلاف الإنسانيه، وهي أيضاً وفي نفس الوقت

ص: ٥٧

١- سورة النساء: ٧٥

٢- لقد قتل في حروب القرن العشرين طبقاً لتقرير بريجنسكى (٣٣) مليون شاب، تتراوح أعمارهم بين (١٨ - ٣٠) عاماً، وهؤلاء قضوا نجبهم باسم القوميه والأيدولوجيه، وأهلكت الحربان العالميتان الأولى والثانيه من العسكريين حوالى (٨.٥) و(١٩) مليوناً على الترتيب، ويقدر عدد المدنيين من ضحايا الأعمال العدائيه الذين سقطوا أثناء الحرب العالميه الأولى بـ(١٣) مليوناً من النساء والأطفال وكبار السن، بينما سقط (٢٠) مليوناً منهم أثناء الحرب العالميه الثانيه

دعوه للشعوب لاعتناق الدين الإسلامى باختيارهم ومن دون إكراه، وذلك لمبادئه الساميه السمحاء، وأسلوب هذه الدعوه لم يكن القوه والقسر والضغط، ولم يكن الإكراه فيه وسيله من وسائل الدخول فى الدين كما قال سبحانه: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرِّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ((١)))، وإنما كان السبيل هو النظر المتريث والبحث المتأنى واستعمال العقل وإعمال الفكر الرصين، والنظر فى ملكوت السماوات والأرض كما قال سبحانه وتعالى: (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ((٢))).

أما النصارى وغيرهم من الأديان وحتى المشركين، فلم يبدأ الرسول صلى الله عليه وآله بقتل أحد منهم، وقد أرسل صلى الله عليه وآله رسلاً - بعد صلح الحديبيه إلى جميع الملوك يدعوهم إلى الإسلام، فأرسل إلى قيصر، وإلى كسرى، وإلى المقوقس، وإلى النجاشى، وإلى ملوك العرب باليمن والشام، فدخل فى الإسلام من دخل من النصارى وغيرهم.

ومن هنا لا تعتبر الفتوحات الإسلاميه حروبا توسعيه، ولا استعماريه، ولا استثماريه، ولا تنازعيه، بل هى الدعوه الدمثه اللينه إلى دين متكامل من ألفه إلى يائه، فإذا وقف أحد فى سبيل هذه الدعوه بتعذيب من آمن بها، أو وضع العقبات فى سبيل تقدمها، أو صد من أراد الدخول فيه، أو حجب الداعى عن تبليغه، أو أخذ يخطط لضعضعته وإيهانه، فإن الإسلام يأمر بصد ذلك، وإذا اقتضى الأمر وجب إشهار السيف بالقدر الذى يزيل العثره والضرر والاعتداء فقط.

وقد ذكر فى التاريخ أن أول قتال بدء بين المسلمين والنصارى فى الشام، وذلك لما عمدوا إلى قتل بعض من أسلم، فلما شرعوا بقتل المسلمين ظالمين أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله عسكراً إلى مؤته ولّى عليهم زيد بن حارثه ودفع الرايه إليه وقال إن قتل زيد فالوالى عليكم جعفر بن أبى طالب عليه السلام وإن قتل جعفر فالوالى عليكم عبد الله بن

ص: ٥٨

١- سورة البقره: ٢٥٦

٢- سورة الأعراف: ١٨٥

رواحه الأنصارى وسكت (١١)، وهو أول قتال بين المسلمين والنصارى.

ومما تقدم يتبين بوضوح، أن الإسلام لم يأذن بالحرب إلا درءاً للعدوان، وحمايه للدعوه، وتصدياً للاضطهاد، والتماساً لحريه التدين، فإنها حينئذ تكون فريضه من فرائض الدين، وواجباً من واجباته المقدسه ويطلق عليها اسم (الجهاد) (٢). ويستدل مما ذكر ومن الشواهد الكثيره المذكوره فى محلها على دور الإسلام العظيم فى نشر الأمن والرخاء فى أرجاء المعموره وذلك من خلال الفتوحات الإسلاميه وما كان لها من عظيم الأثر ورفيع العقبى فى نشر السلام ونشر العلم والتقدم بين شعوب العالم.

انتشار الإسلام بقوته الذاتيه

جواب السؤال الثانى: إذا تتبعنا خطوات المسلمين وتأملنا يامعان فى الفتوحات الإسلاميه نجد أن الإسلام لم ينتشر بقوه السيف وإنما انتشر بقوته الذاتيه وحقيقته المنسجمه مع الفطره الإنسانيه وتلبيته لسائر ما يحتاجه البشر من قوانين حيويه، وذلك بأفكاره الغراء الميمونه ومبادئه الحميمه الرفيعه، ونرى من جهه أخرى أن الذين دخلوا فى الإسلام، لم يدخلوه عنوه بالسيف والإكراه، وإنما كان السيف لأجل تغيير الحاكم الظالم فقط، فكان إسلام الشعوب لعهده عوامل مهمه منها: أنهم رأوا فيه الحسن والواقعيه والمنطق والبرهان، ومسائرتة للفطره الإنسانيه وملائمته للطبيعاه البشريه، ومن هنا نجد المسلمين إذا اندحروا فى جبهات القتال كانوا آخذين بناصيه الأمل وزمام المبادره فى جبهات الروح والمعنى.

قال الطبرسى فى تفسير قول -ه تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ):

ما زائده - أى للتأكيد - (مَنْ اللَّهُ لِنْتَ لَهُمْ) أى إن لينك لهم مما يوجب دخولهم فى الدين (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا) أى جافياً سيئ الخلق غَلِيظَ الْقَلْبِ أى قاسى الفؤاد غير ذى رحمه (لَا نَنْفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ) لتفرق أصحابك عنك (فَمَا عَفَّ عَنْهُمْ) ما بينك وبينهم (وَاسْتَغْفِرَ لَهُمْ) (٣)، ما بينهم وبينى (٤).

ص: ٥٩

١- للتفصيل راجع الاحتجاج: ج ١ ص ١٦٦

٢- للتفصيل راجع موسوعه (الفقه): ج ٤٧-٤٨ كتاب الجهاد

٣- سوره آل عمران: ١٥٩

٤- مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٢٨ سوره آل عمران

وقال الزمخشري في كتاب الكشاف في تفسير قول -ه تعالى: (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) قال: لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك أحد منهم (١).

يقول السير توماس أرنولد: فتصدعت أركان الإمبراطورية العظمى وتبعت قوه الإسلام السياسيه وظلت غزواته الروحيه مستمره دون انقطاع، وعندما خربت جماعه المغول بغداد وأغرقوها بالدماء والخراب، وطرد ملك ليون وقشتاله المسلمين من قرطبه، ودفعت غرناطه - آخر معقل للإسلام في إسبانيا - الجزيه للملك المسيحي، في هذا الوقت بالذات كان الإسلام قد استقرت دعائمه وتوطدت أركانه في جزيره سومطره بإندونيسيا وكان على عهدهته أن يحرز تقدماً ناجحاً في الجزر الواقعه في بلاد الملايو، وفي هذه الفتره التي قوى فيها الإسلام نرى أنه قد حقق بعض غزواته الروحيه الرائعه، حتى أن الفاتحين الجابره القساه تمسكوا بالإسلام واعتنقوا ديانتهم، أمثال اعتناق الصليبيين ديانه المسلمين في سوريا وحواليها، واعتناق الأتراك السلاجقه والمغول للإسلام، فحيث كانوا هم يحاربون المسلمين وإذا بهم ينقلبون إلى مسلمين يدافعون عن الإسلام والمسلمين، يقرر السير توماس أرنولد: وقد حمل دعاه الإسلام الذين فقدوا مذهب السلطان والقوه عقيدتهم إلى أفريقيه الوسطى والصين والجزائر والهند الشرقيه وروسيا وغيرها، ثم صار للإسلام في السنوات الأخيره أتباع في إنجلترا وأمريكا وأستراليا واليابان، وذلك بفضل معنويه الإسلام وفطريته كما قال سبحانه: (فَطَرَتِ اللَّهُ التِّي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)) (٢).

ترحيب الكفار بالفاتحين المسلمين

جواب السؤال الثالث: إن الشعوب المختلفه في البلاد المفتوحه رحبوا بالفاتحين المسلمين أشدّ ترحيب، مضافاً إلى ما استفاد من الشواهد في موضوعات الاحتجاج بين الإسلام وديانه اليهود والنصارى وغيرهم، وفي صورته من أقوال بعض علماء الغرب عن حقيقه الإسلام، وذلك لعدده عوامل كانت سبباً في استقرارهم وأمنهم، منها:

ص: ٦٠

١- الطرائف: ج ٢ ص ٣٨٩

٢- سورة الروم: ٣٠

١. المعامله الحسنه ومنح الحريات

لقد كان المسلمون على امتداد تاريخ الإسلام يعاملون غير المسلمين أحسن من معامله أمثالهم لهم، وقد ذكر (نورمان لينزانه) لَمَّا فتح العثمانيون القسطنطينيه، كان أكثر أفراد الشعب المسيحي في عشيهِ الفتح ينفرون من أى اتفاق مع كنيسه روما الكاثوليكيه، أشد من نفورهم من الاتفاق مع المسلمين، فما زال الناس يرددون الكلمه المشهوره التى نطق بها رئيس دينى فى بيزنطه، فى ذلك الحين قال: (لخير لنا أن نرى العمامه فى مدينتنا من أن نرى فيها تاج البابويه)، وذلك لأن تاج البابويه كان يضطرهم إلى قيود كثيره تحدّ من حرياتهم وتحملهم ما لا طاقة لهم به، وتثقلهم بما تضيق به النفس البشريه ذرعاً، بينما العمامه الإسلاميه لم تكن كذلك، وإنما تعطى لهم الحريه فى مختلف مشاريعهم وشعائرتهم ولا تحملهم ما لا طاقة لهم به وما يضيقون به ذرعاً.

٢. سيره المسلمين وتواضعهم

لقد تحدث مندوبو المقوقس عظيم القبط فى مصر، بعد أن قابلوا الفاتح الإسلامى، فقالوا: رأينا قوماً الموت أحب إليهم من الحياه، والتواضع أحب إليهم من الرفعه، ليس لأحد منهم فى الدنيا رغبه كجلوسهم على التراب وأميرهم كواحد منهم، لا يُعرف كبيرهم من صغيرهم، ولا السيد فيهم من العبد، فإذا حضرت الصلاه لم يتخلف عنها أحد، يغسلون أطرافهم بالماء، ويخضعون فى صلاتهم.

٣. وفاؤهم ورأفتهم بالبلاد المفتوحه

كتب النصرى فى الشام إلى رئيس المسلمين كتاباً يقولون فيه: يا معشر المسلمين أنتم أحب إلينا من الروم، وإن كانوا على ديننا، أنتم أوفى لنا وأرأف بنا وأكف عن ظلمنا، وأحسن ولايه علينا، ولكنهم غلبونا على أمرنا وعلى منازلنا، كما فى (فتوح الشام) للأزدى البصرى، وفى (فتوح البلدان) للبلاذرى، إن أهل حمص أغلقوا أبواب مدينتهم حتى لا يدخلها جيش هرقل وأعلنوا للمسلمين أن ولايتهم وعدلهم

أحب إليهم من ظلم الرومان وتعسفهم، وكانت في الشمال قبائل عربيه دانت بالنصرانيه زمناً طويلاً، فلما بدأ الإسلام يصطرع مع الروم سارع بعضهم إلى اعتناق الإسلام والانضمام إلى المسلمين، مثل بنى غسان وغيرهم، وكذلك صنعت بعض القبائل العربيه التي كانت مواليه للفرس في العراق، فقد وفد على قائد المسلمين بعد موقعه القادسيه، كثير من العرب النصراري المقيمين على نهر الفرات وأسلموا، كما أسلم إخوان لهم من قبل، وكذلك رحب القبط في مصر بالفتح الإسلامي وبالقائد الذي قاد إلى الفتح وشكروه لأنه أنقذهم من الاضطهاد الديني ومن عنف الروم وتنكيلهم بمخالفهم في المذهب، وإن كان ديناً واحداً. ولما فتح المسلمون بلاد الفرس لم يلقوا من الشعب مقاومه تذكر لأن حكامه كانوا قد استبدوا بهم غايه الاستبداد وأعتوهم غايه العنت ولأنهم كانوا يناصرون ديانته زرادشت، التي صارت الدين الرسمي للدولة بعدما كانت مبغوضه بالنسبه إلى كثير من الأهالي، فمنذ صارت الديانه الزرادشتيه دين الدوله الرسمي علا مكان كهنتها واستغلوا نفوذهم في اضطهاد الفرق وكانت كثيره، كما أنهم كانوا يضطهدون النصراري واليهود والصابئه أيضاً، هذا بالإضافة إلى فرض الضرائب الباهضه على مختلف الطبقات، وكان الأغلبه يكرهون تزويجهم من بناتهم وأخواتهم وأمهاتهم، ولما انتصر المسلمون عليهم تنفسوا الصعداء من جهه الدين والضرائب والنكاح، ورحبوا بهم حباً للخلاص من ظلم الحكام ورغبه في إعفائهم من الخدمه العسكريه الجبريه المستغنى عنها، ولأن الحكام الجدد أعطوهم الحريات الدينيه والعملية، ولما حارب المسلمون مع أهل الشام النصراري، ائتمر قاده أهل الحرب النصراري لعلاج الأمر وسألوا واحداً واحداً عن سبب تقدم المسلمين عليهم، فأجاب كل بجواب حتى وصل الأمر إلى خادم كان يخدمهم في ذلك المجلس، ولما سألوا منه عن سبب انتصار المسلمين عليهم مع أن أهل البلاد نصراري والجيش نصراني فكيف تمكن المسلمون من الانتصار عليهم، فأجاب الخادم بعد أن أخذ الأمان

منهم قال: لأنهم أفضل منكم وإن كنت على دينكم لكنى أدعو الله سبحانه وتعالى فى قلبى كل يوم أن ينتصر المسلمون، ثم بين السبب قائلاً: قد كانت لى مزرعه نعيش فيها أنا وزوجتى وأولادى البنين والبنات ولما جئتم أنتم اغتصب هذا الضابط، (وأشار إلى أحدهم) ابنتى، وهذا الضابط (وأشار إلى ضابط آخر) زوجتى، وهذا الضابط (وأشار إلى ضابط ثالث أولادى) للاستخدام فى الجيش، وهذا الضابط (وأشار إلى شخص رابع) اغتصب مزرعتى، فهل تريدون منى أن أنتظر انتصاركم أو أخدمكم بكل قلبى، وإن شعب الشام كلهم على شاكلى أنتم تحاربونهم فى أرزاقهم ومعاشهم وأولادهم وأراضيهم ومزارعهم وزوجاتهم، ولذا يرحب أهل الشام بالمسلمين ويكون ذلك سبب انتصارهم عليكم.

فانتصر المسلمون على النصارى وطردهوا الحكام السابقين الظلمه ورحب بهم أهل البلاد أعظم ترحيب.

ولهذا أحب الكفار المسلمين ودخلوا فى دينهم أفواجاً، فالآيه الكريمة وإن كانت فى زمن رسول الله صلى الله عليه وآله: (وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) (١)، إلا أن ذلك استمر إلى يومنا هذا حيث الكافرين يدخلون فى دين الله أفواجاً، وقد اطلعنا على تقرير صدر من لندن، أن جماعات من نساء اليهود يدخلن الإسلام فى إسرائيل وغيرها، لما يرين من سماح الإسلام، وإن معاشره رجال مسلمين أفضل لهن من معاشره رجال يهود، ومن الواضح أن الكيان الصهيونى يدعى غايه الديمقراطيه والحضاره، والقصص من هذا القبيل كثيره وسردها يحتاج إلى مجلد ضخم.

وقد وصل الإسلام إلى الجزر النائية فى إندونيسيا والمحيط الهندى بالإقناع والبحث والمناظره وبواسطه التجار المسلمين وذلك عند ما وجد الناس فيهم الوفاء وأداء الأمانه، كما قال الإمام على عليه السلام: «أصل الدين أداء الأمانه والوفاء بالعهد» (٢).

ص: ٦٣

١- سورة النصر: ٢

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٦ ح ١٤٠٧

وهكذا كان المسلمون ينجحون نجاحاً باهراً ويتقدمون في مختلف بلاد العالم ل-مّا أخذوا بتلك الأسباب المذكوره وبالتسامح والسلم والسلام وعرف ذلك منهم، وحيث تركوا ذلك التسامح ورجعوا إلى التفرقة والتشدد والتعصب مما نشاهده الآن عند البعض انفضَّ الناس من حولهم كما قال سبحانه وتعالى: (فَمَيَّا رَحْمَهُ مَنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) (١)، والتف الناس إلى موضع آخر فيه شيء من التسامح وهم بعض المتحضرين الغربيين، مع الفرق الشاسع بين المتحضرين الغربيين في الحال الحاضر وبين المسلمين المتسامحين الأوائل، حيث إن التسامح كان عند المسلمين (٢) أكثر من التسامح عند هؤلاء الماديين، بالإضافة إلى أن المسلمين كانوا يبشرون بالدنيا والآخرة بينما المتحضرين الغربيين لا يبشرون إلا بالدنيا، والدنيا لا تملأ إلا جزءاً واحداً من جزئي الإنسان، والإنسان يطالب بالجزء الآخر المربوط بروحه ولا يملأه إلا الآخرة، ثم إنَّ كلاً من الآخرة والدنيا عند المسلمين مؤيدتان بالعقل القطعي والبراهين الجليه، والمنطق الإنساني الرفيع.

والتسامح الذي أشرنا إليه ليس فيما ذكر فحسب، بل شمولي في كل جوانب الإسلام، فالتسامح أصل بالنسبة إلى شخص المسلم، وبالنسبة إلى سائر المسلمين، وبالنسبة إلى غير المسلمين، وحتى بالنسبة إلى الحيوانات، كما ستأتي الإشارة إليه في الفصول القادمة بإذن الله تعالى.

العلاقة بين المسلمين وغيرهم

العلاقة بين المسلمين وغيرهم

مسألة: يبين الإسلام قانون العلاقة بين المسلمين وغيرهم على أساس السلم والسلام.

فتميل الآيات القرآنية في العديد من خطاباتنا إلى مخاطبه كل طوائف البشر، مثلاً

ص: ٦٤

١- سورة آل عمران: ١٥٩

٢- راجع مجموعه ورام: ج ١ ص ١٧٠، وفيه: عن جابر: قيل يا رسول الله أى الإيمان أفضل؟ قال صلى الله عليه وآله: « الصبر والسماحه » ، وراجع أيضاً مستدرك الوسائل: ج ١٥ ص ٢٥٨ ح ١٨١٧٢، وفيه: عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: « خير خصال المسلمين السماحه والسخاء »

قال سبحانه وتعالى: (ي-١) أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا(١)).

وقال تعالى: إِنَّ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا(٢).

وقال عز وجل: (ي-١) أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا

حَكِيمًا(٣).

وقال سبحانه: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا(٤).

وقال تعالى: قُلْ ي-١ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا(٥).

وقال سبحانه: (ي-١) أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(٦).

وقال تعالى: (ي-١) أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ(٧).

وقال سبحانه: قُلْ ي-١ أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الْعَالَمِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَـكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ(٨).

ص: ٦٥

١- سورة النساء: ١

٢- سورة النساء: ١٣٣

٣- سورة النساء: ١٧٠

٤- سورة النساء: ١٧٤

٥- سورة الأعراف: ١٥٨

٦- سورة يونس: ٢٣

٧- سورة يونس: ٥٧

٨- سورة يونس: ١٠٤

وقال تعالى: قُلْ يَٰ- أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (١١).

وقال سبحانه: يَٰ- أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (٢).

وقال تعالى: يَٰ- أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مِّضْغَةٍ مَّخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مَخْلَقَةٍ لَّتَبَيَّنَ لَكُمْ وَنُقِرَّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَيَّمٍ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِنَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا- يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَاذًا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ

بَهِيحٍ (٣).

وقال سبحانه: قُلْ يَٰ- أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٤).

وقال تعالى: يَٰ- أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا ل-ه- إِنَّ الْعٰذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا ل-ه- وَإِن يَسْلُبْنَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ (٥).

وقال سبحانه: يَٰ- أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ (٦).

وقال تعالى: يَٰ- أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هِيَ لِمَن خَالَقَ غَيْرَ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا- إِل-ه- إِلَّا- هُوَ فَاتَىٰ تَوْفِكُونَ (٧).

ص: ٦٦

١- سورة يونس: ١٠٨

٢- سورة الحج: ١

٣- سورة الحج: ٥

٤- سورة الحج: ٤٩

٥- سورة الحج: ٧٣

٦- سورة لقمان: ٣٣

٧- سورة فاطر: ٣

وقال سبحانه: يٰ- أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١).

إلى غيرها من الآيات.

وهكذا فى أحاديث النبى صلى الله عليه وآله الطاهرين عليهم السلام مما هو كثير.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى خطبه الوداع: «أيها الناس إن ربكم لواحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله اتقاكم ليس لعربى على عجمى ولا- لعجمى على عربى ولا- لأحمر على أسود ولا- لأسود على أحمر فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت اللهم اشهد ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب» (٢).

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: فى بيان قانون العلاقة بين المسلمين وغيرهم: « وإما نظير لك فى الخلق» (٣).

ومن خلال ما تقدم تتضح مبادئ طبيعه العلاقة بين المسلمين وغيرهم من المذاهب والملل ومنها:

مبدأ التعارف فيما بينهم

أولاً: إن العلاقة بين المسلمين وغيرهم هى علاقة تعارف، وتعاون، وبر، وعدل، يقول الله سبحانه وتعالى فى التعارف المفضى إلى التعاون: (يٰ- أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (٤).

فكذلك يجب أن تكون العلاقة الإنسانيه الشامله، وكما قال الإمام على عليه السلام لمالك الأشر: «فإنهم - الناس - صنفان، إما أخ لك فى الدين، وإما نظير لك فى

الخلق» (٥).

ص: ٦٧

١- سورة فاطر: ١٥

٢- معدن الجواهر: ص ٢١، وراجع أيضاً تحف العقول: ص ٣٠

٣- نهج البلاغه: الرسائل ٥٣

٤- سورة الحجرات: ١٣

٥- نهج البلاغه: الرسائل ٥٣

والمسلمون فى مشارق الارض و مغاربها يتعاملون مع الناس على هذين المبدأين

فإما أن يكون أحال-ه فى الإيمان، وإما أن يكون ل-ه نظيراً فى الخلق ومثيلاً ل-ه فى الإنسانيه.

ويقول عزوجل فى الالتزام بالبر والعدل: (لَا يَنْهَأُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ))(١).

وفى الحديث:«أسرع الخير ثواباً البر»(٢) كما يرشدنا الرسول الكريم صلى الله عليه و آله.

مبدأ الأمن والسلام

ثانيا: الإسلام لا يقف عند حد الإشاده بمبدأ التعارف فحسب بل يذهب بفكره ومبادئه إلى مدى أعمق ومسافه أقصى، لقد جعل العلاقة بين الأفراد، وبين الجماعات، وبين الدول، علاقته سلم وسلام وأمان، يستوى فى ذلك علاقته المسلمين بعضهم ببعض كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله:«المؤمن مرآه لأخيه المؤمن ينصحه إذا غاب عنه، ويميط عنه ما يكره إذا شهد، ويوسع ل-ه فى المجلس»(٣)،

إلى غير ذلك من سائر روايات الحقوق بين المسلمين والمؤمنين.

أما علاقته المسلمين بعضهم وبغيرهم فأيضاً بيتنى على السلم والسلام، وفيما يلى إشاره إلى ذلك:

مبدأ الحب والإحسان

لقد حث الإسلام المسلمين وحفزهم فى الغدو والرواح على حب الخير لجميع البشريه والإحسان لها بما هى عليه، وبما فيها من الكفار، ومن الواضح أن حب الخير للكفار على قسمين:

١: محبه الخير فى هدايتهم ومثابره السعى فى ذلك، وهذا عمل الأنبياء والأولياء

ص: ٦٨

١- سورة الممتحنه: ٨

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٩ ح ٥٨٠٣

٣- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٣٠ ح ٩٥٤٦

عليهم السلام، فإنهم أخذوا بهدايه الكفار فأتعبوا أنفسهم في ذلك، وكانوا يحبون لهم هذا الخير، أى الهدايه إلى الصراط المستقيم.

وفى القرآن الحكيم: اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (١١).

حيث لم يقل اهدنى بل قال اهدنا.

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلى أمير المؤمنين عليه السلام: «وايم الله لئن يهدى الله على يديك رجلاً- خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت» (٢).

وقال صلى الله عليه و آله: «لئن يهد الله بك عبداً من عباده خير لك مما طلعت عليه الشمس من مشارقها إلى مغاربها» (٣).

وعن أبى بصير عن أبى جعفر عليه السلام قال: سألته وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً (٤) قال: «من استخرجها من الكفر إلى الإيمان» (٥).

وقال على بن الحسين عليه السلام: «أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام حبنى إلى خلقى وحب خلقى إلى، قال: يا رب كيف أفعل؟ قال: ذكرهم آلائي ونعمائى ليحبونى فلئن ترد أبقا عن بابى أو ضالا عن فنائى أفضل لك من عباده مائه سنه بصيام نهارها وقيام ليلها، قال موسى عليه السلام: ومن هذا العبد الآبق منك؟ قال: العاصى المتمرد، قال: فمن الضال عن فنائك؟ قال: الجاهل بإمام زمانه تعرّفه، والغائب عنه بعد

ما عرفه الجاهل بشريعه دينه تعرفه شريعته وما يعبد به ربه ويتوصل به إلى

مرضاته» (٦).

وعن عبد العظيم الحسنى عليه السلام عن على بن محمد الهادى عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن على عليه السلام قال: «لما كلم الله موسى بن عمران قال موسى: إلهى ما جزاء من دعا

ص: ٦٩

١- سورة الفاتحه: ٦

٢- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ٢٧٧ باب ذكر جمل من مناهى رسول الله صلى الله عليه و آله

٣- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٢٤١ ب ١٨ ح ١٣٩٩٩

٤- سورة المائده: ٣٢

٥- تفسير العياشى: ج ١ ص ٣١٣ من سورة المائده ح ٨٨

٦- تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص ٣٤٢ ح ٢١٩

نفسا كافرہ إلى الإسلام؟ قال: يا موسى آذن ل-ه في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد» (١).

وعلى بن إبراهيم في تفسيره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَزُجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ (٢) قال: «قل للذين مننا عليهم بمعرفتنا أن يعرفوا الذين لا يعلمون فإذا عرفوهم فقد غفر لهم» (٣).

وعن جابر قال: سمعته يقول: قال أبي عليه السلام: «كونوا من السابقين بالخيرات وكونوا ورقا لا شوكة فيه، فإن من كان قبلكم كانوا ورقا لا شوكة فيه، وقد خفت أن تكونوا شوكا لا ورق فيه، وكونوا دعاه إلى ربكم وأدخلوا الناس في الإسلام ولا تخرجوهم منه، وكذلك من كان قبلكم يدخلون الناس في الإسلام ولا يخرجونهم

منه» (٤).

إلى غيرها من الروايات الدالة على لزوم السعي لهدايه الآخرين بالحكمه والموعظه الحسنه.

٢: محبه الخير لغير المسلمين بقضاء حوائجهم مثلاً، وذلك بصفتهم من البشر أو لجبهه خاصه كالرحم الكافر، وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» (٥).

وفي حديث آخر عن أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام: «ارحم من دونك يرحمك من فوقك» (٦).

وقال صلى الله عليه وآله: «لكل كبد حرى أجر» (٧).

وقال صلى الله عليه وآله: «يا على أكرم الجار ولو كان كافراً، وأكرم الضيف ولو كان كافراً،

ص: ٧٠

١- بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٥ ب ٨ ح ٢٧

٢- سورة الجاثية: ١٤

٣- تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٩٤ سورة الجاثية

٤- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٢٤١ ب ١٨ ح ١٣٩٩٧

٥- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٥٥ ح ١٠١٨٧

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٥ ح ٩٩٧٤

٧- جامع الأخبار: ص ١٣٩ ف ٩٩

وأطع الوالدين ولو كانا كافرين، ولا ترد السائل وإن كان كافراً»(١).

وعلى هذا كانت سيره الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، حيث سقوا أعداءهم الماء وقضوا حوائجهم وأكرمهم على ما ذكرناه في بعض كتبنا(٢).

وخلصه القول في هذه العلاقة هو قول القرآن الحكيم إذ يصرح بأن الشعوب والقبائل إنما جعلوا للتعارف لا للتناكر(٣) - أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا(٤)، والخطاب موجه لكل الناس.

لذا ينبغي أن يتوخى المسلم هدايه غير المسلم دون إكراه، كذلك ينبغي أداء الخير والرحمة بغير المسلم حتى لو أصرّ على كفره فإنه نظير في الخلق.

أسس تعامل المسلمين مع غيرهم

أراد الإسلام حسن تعامل المسلمين مع غيرهم من الكفار والمشركين ومن أشبه ليطلع الآخرون على عقائد المسلمين وأعمالهم وشعائهم وأخلاقهم، حتى يرغبوا في الإسلام عقيدة وعملاً، حيث إن الإسلام جميل في كل شؤونه، فإذا رآه غير المسلم حرضه على المقارنه والمفاضله بين الإسلام وما هو عليه وانجذب إليه ضمن مقتضيات حسن العلاقة بينهما.

ومن خصائص السلم والسلام في هذا التعامل أنه يؤدي إلى تبادل المصالح والأفكار والسلوك والمنافع وتقوية الصلات سواء كان الطرف الآخر - غير المسلم - من الكفار الذميين، أو المحايدين، أو المعاهدين، بل وحتى المحاربين في بعض الصور، وقد اقتبس البعض هذا الأسلوب الرائع فسماه بالوحده الوطنيه أو ما أشبهه، وقد كان الأمر على هذا الحال منذ فجر الإسلام بين المسلمين ومختلف الكفار. ومن هنا نرى أن الكفار كانوا يدخلون في دين الله أفواجاً.

ص: ٧١

١- جامع الأخبار: ص ٨٤ ف ٤٠

٢- انظر كتاب (ولأول مره في تاريخ العالم) ج ٢١ و(السييل إلى إنهاض المسلمين) و(الصياغه الجديده) والعديد من مؤلفات الإمام الشيرازي ٦ في سيره رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام

٣- سوره الحجرات: ١٣

عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه وعلى أولى به من بعدى» فقيل ل-ه: ما معنى ذلك؟ فقال: قول النبي صلى الله عليه وآله: «من ترك ديناً أو ضياعاً فعلي، ومن ترك مالا فلورثته» فالرجل ليست ل-ه على نفسه ولا-يه إذا لم يكن ل-ه مال وليس ل-ه على عيال-ه أمر ولا نهى إذا لم يجر عليهم النفقه، والنبي صلى الله عليه وآله وأمر المؤمنين عليه السلام ومن بعدهما ألزمهم هذا فمن هناك صاروا أولى بهم من أنفسهم، وما كان سبب إسلام عامه اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله وإنهم آمنوا على أنفسهم وعلى عيالاتهم» (١).

نعم قد جعل الإسلام علاقه المسلمين بغيرهم قائمه على أسس عقلية أخلاقية وعلى أكمل وجه، مبتنيه على السلم والسلام وبعيده كل البعد عن العنف والإرهاب، وهذا مما يؤدي بالنتيجة إلى إحلال السلام وتأصيل-ه ومن جملة تلك الأسس:

أولاً: المساواة

فقد قال سبحانه بالنسبة إلى عموم العلاءة بين المسلمين وغيرهم ما سبق من قول-ه: (ي-ا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (٢)، فلم يخص الله سبحانه وتعالى هذا الحكم بالمسلمين فحسب، بل يشمل المسلمين والكفار، فكلهم متساوون في الإنسانيه وما يرتبط بها من القوانين.

كما أن المسلمين متساوون في حقوقهم وواجباتهم العامه إلا- إذا كان هناك استثناء لجهه، مثلاً- الوظائف العامه في الدوله الإسلاميه كلها للجميع فلا- يحق أن يقول الحاكم، أعطى هذه الوظيفه لعربي دون عجمي، أو لأبيض دون أحمر، أو للعنصر الفلاني دون العنصر الفلاني أو للمدينه الفلانيه دون المدينه الفلانيه، إلا إذا كان شخص أكفاً من شخص آخر حيث تعطى الوظيفه للأكفاً، وقول-ه تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

ص: ٧٢

١- الكافي: ج ١ ص ٤٠٦ باب ما يجب من حق الإمام على الرعيه ح ٦

٢- سوره الحجرات: ١٣

عَنْدَ اللَّهِ أَتَقَاتُمْ ((١))، وَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ فِي التَّقْوَى، لَكِنْ قَدْ يَفْهَمُ مِنْهُ الْمَعْيَارُ كَمَا أُشِيرَ إِلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ: (إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَزَتِ الْقَوَى الْأَمِينُ) ((٢))، فَهُوَ قَوَى فِي الْعَمَلِ وَأَمِينٌ فِي الْمَعَامَلَةِ، وَفِي كَلَامِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ) ((٣))، فَإِنَّ الْعَمَلَ يَحْتَاجُ إِلَى الْعِلْمِ وَالْأَمَانَةِ فِي الْحِفْظِ، فَإِذَا كَانَ أَحَدٌ شَخْصِينَ ل-ه الْكِفَاءَةَ دُونَ الْآخِرِ قَدَّمَ الْأَوَّلَ، وَهَذَا لَيْسَ ضِدَّ التَّسَاوَى وَإِنَّمَا مِنْ جِهَةٍ خَارِجِيَةٍ انْضَمَّتْ إِلَى أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَسَلِّمُ الْأُمُورَ الصَّغِيرَةَ إِلَى مَنْ لَيْسَ ل-ه حِفْظٌ أَوْ إِذَا كَانَ ل-ه حِفْظٌ لَكِنَّهُ لَيْسَتْ ل-ه أَمَانَةٌ فَكَيْفَ بِالْكَبِيرَةِ؟!، وَكَيْفَ بِوُظَائِفِ الدَّوْلَةِ الْعَامَّةِ، وَغَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ الْمَعَامَلَاتِ!؟.

وَيَعْرِفُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَحْذُورٌ يَكُونُ الْمُسْلِمُ وَالْكَافِرُ مُتَسَاوِينَ أَيْضاً فَإِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ صَارَ أُجْبِراً عِنْدَ يَهُودِي ((٤))، وَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اسْتَقْرَضَ مِنْ يَهُودِي ((٥))، كَذَلِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَقْرَضَ شَعيراً مِنْ يَهُودِي فَاسْتَرَهَنَهُ شَيْئاً فَدَفَعَ إِلَيْهِ مَلَاءَهُ فَاطِمَةَ \$ رَهْناً وَكَانَتْ مِنَ الصَّوْفِ فَأَدْخَلَهَا الْيَهُودِي إِلَى دَارِهِ وَوَضَعَهَا فِي بَيْتٍ، فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةَ دَخَلَتْ زَوْجَتَهُ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الْمَلَاءُ لِشُغْلِ فَرَأَتْ نُوراً سَاطِعاً أَضَاءَ الْبَيْتَ، الْحَدِيثُ ((٦)).

ثُمَّ لَمْ يَقْتَصِرِ الْإِسْلَامُ فِي تَشْرِيعَاتِهِ بِأَصْلِ الْمَسَاوَاهِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْإِنْسَانِ، بَلْ ذَهَبَ إِلَى أْبَعَدَ مِنْ هَذَا فَقَدْ أَحَلَّ طَعَامَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي غَيْرِ اللَّحُومِ فَإِنَّهَا مَشْرُوطَةٌ بِالتَّذْكِةِ، كَمَا أَحَلَّ النِّكَاحَ مِنْهُمْ حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ

ص: ٧٣

١- سورة الحجرات: ١٣

٢- سورة القصص: ٢٦

٣- سورة يوسف: ٥٥

٤- راجع مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٨ ح ١٦٠١٤، وفيه: «إِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ آجَرَ نَفْسَهُ مِنْ يَهُودِي لِيَسْتَقِيَ الْمَاءَ كُلَّ دَلْوٍ بِتَمْرِهِ وَجَمَعَ التَّمْرَاتِ وَحَمَلَ-ه إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَكَلَ مِنْهُ»

٥- راجع فقه القرآن: ج ٢ ص ٥٨، وفيه: «عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَهَنَ دَرْعَهُ عِنْدَ أَبِي الشَّحْمِ الْيَهُودِي عَلَى شَعِيرٍ أَخَذَهُ لِأَهْلِهِ»

٦- للتفصيل راجع الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٣٧

الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذِيبِ أَوْ تَوَّأَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصَنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ
وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ - وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ((١)).

وجاء عن أبي مريم الأنصاري عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن طعام أهل الكتاب ونكاحهم حلال هو؟ قال عليه السلام:
«نعم كانت تحت طلحه يهوديه» ((٢)).

وفي موضوع حليه طعام أهل الكتاب ورد أن الرسول صلى الله عليه وآله ذهب إلى ضيافته اليهود، كما أنه أكل من الشاه التي
أهدتها إليه يهوديه، وقد يرد سؤال هنا وهو: كيف أكل رسول الله صلى الله عليه وآله من ذبيحه اليهود وهي محرمة على
المسلمين؟

والجواب: إنه من المحتمل أن يكون ذلك قبل هذا التشريع، أو تكون اليهوديه اشترت الشاه من سوق المسلمين، أو غير ذلك
من الاحتمالات المذكوره في الكتب المعنيه بهذه الشؤون.

ثانياً: الحريه

إن الحريه الإسلاميه للجميع، مسلمين وغير مسلمين، ومن الواضح أن تكون الحريه في إطار الأخلاق والفضيله والتقوى وعدم
الإضرار بالغير وما أشبه مما هو مذكور في بابه، وكما هو شأن المسلم، بعيداً عن الهوى والرياء والتفاخر وحب الذات والأنانيه
والجاه والسلطان والمال ونحو ذلك، ولا يكون ذلك إلا بالتعديده في الظاهر، وبالخوف من الله سبحانه وتعالى في الباطن، فإن
الإيمان رقيب غريب في باطن الإنسان لا يتركه يحيد عن جاده الحق والصواب والخير العام.

والحريه التي قررها الإسلام ليست خاصه بالمسلمين بل تشمل أهل الكتاب والكافرين أيضاً، ونقتصر على ذكر جمله منها:

١- الحريه الدينيه

وقد تكلمنا عن هذه الحريه قبل صفحات في بدايه موضوع حريه العقيدة والأديان

ص: ٧٤

١- سورة المائده: ٥

٢- تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٢٩٨ ح ٤

فى الإسلام؁ وخلصها أن أهل الكتاب وغيرهم لهما الحق فى ممارسه شعائرهم بكل حرية وهم آمنون على عقائدهم؁ دون أن يجبرهم أحد على تبديل عقيدتهم إلى عقيدة أخرى؁ أو تبديل أعمالهم إلى أعمال أخرى كل فى إطاره وموازينه على تفصيل ذكره فى التاريخ والتفسير والفقہ الإسلامى.

٢- الحرية الفكرية والثقافية

جعل الإسلام لغير المسلمين الحرية الفكرية؁ كما فى الحديث والحوار والمجادله والمناقشه فى حدود العقل والمنطق؁ مع حث المسلمين وغيرهم على التزام الأدب والأخلاق والبعد عن الممارسات التى ياباها المنطق السليم من الخشونه والعنف؁ يقول الله تعالى: **وَلَا تَجْرِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا هُنَّ وَإِلَّا هُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ** ((١)).

وفى آيه أخرى: **(وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)** ((٢)).

حيث تدل هذه الآيات على غايه الحنان والطف والعطف مما لا يتوفر إلا فى دين إلهى سماوى.

إن الإسلام يعترف بشكل صريح واضح بحق الحوار والمناقشه بين المسلم وغير المسلم؁ ولا يقر واقعه إلغاء الحرية الفكرية والثقافية ومصادره حق النقاش والجدال.

٣ - الحرية العلميه والعملية

الإسلام دين العلم والمعرفه؁ والتطور والتقدم؁ وما من شىء فيه إلا- ويتحدث عن العلم والمعرفه؁ والآيات القرآنيه والروايات النبويه؁ وأحاديث العتره الطاهره عليهم السلام فى هذا المجال كثيره جداً؁ وهناك شواهد عديده على حرية أهل الكتاب وغيرهم فى مجال العلم والتعلم فى عصر النبوه وبعدها؁ وكذلك فى التطور والتقدم العملى؁ فكانوا يتعلمون الإنجيل والتوراه وما أشبهه؁ ويقرؤونها ويؤلفون فى ذلك ويعملون بها.

ص: ٧٥

١- سورة العنكبوت: ٤٦

٢- سورة سبأ: ٢٤

مضافاً إلى الحريات الأخرى التي منحت لهم كالحريات الاجتماعيه والتجاريه والاقتصاديه وغيرها، على ما سيأتي.

ثالثاً: الرعايه

ولم يقف الإسلام عند حدّ رعايه الكفار فيما لهم من الحقوق، بل كان يرعاهم حتى لو أساءوا أو لم يكن لهم من الحقوق شيء، كما نشاهد ذلك في قصه زيد بن سعنه الذي كان من أحبار اليهود، فإنه أقرض النبي صلى الله عليه وآله قرضاً كان النبي صلى الله عليه وآله في حاجه إليه، ثم رأى زيد أن يذهب قبل ميعاد الوفاء المحدد ليطالب بدينه، قال زيد:

«أتيت الرسول صلى الله عليه وآله فأخذت بمجامع قميصه وردائه، ونظرت إليه بوجه غليظ وقلت ل-: يا محمد ألا تقضى ديني، فوالله ما علمتكم يا بني عبد المطلب إلا- مماطين، فنظر إليّ عمر وعيناه تدوران في وجهه ثم رمانى ببصره، فقال: يا عدو الله أتقول لرسول الله ما أسمع وتصنع به ما أرى، فوالذي نفسي بيده لولا ما أحاذر لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ينظر في هدوء، فقال: يا عمر أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا، أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن الاقتضاء، اذهب يا عمر فأعطه حقه وزده عشرين صاعاً من تمر مكان ما روعته.

قال زيد فذهب عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعاً من تمر، فقلت ما هذه الزيادة يا عمر؟

قال: أمرني رسول الله أن أزيدك مكان ما روعتك» (١).

وهكذا نرى أنّ اليهودي كان معتدياً على رسول الله صلى الله عليه وآله، ومع ذلك لم يقابل -ه الرسول صلى الله عليه وآله بالمثل بل قابل -ه بالفضل.

وفي حديث صفوان الذي كان للكفار كوزير الدفاع، أن الرسول صلى الله عليه وآله لما أراد أن يذهب إلى غزوه حنين، طلب منه أن يعيره مائه من الدروع، فقال صفوان: أغصباً يا محمد؟

ص: ٧٤

فقال صلى الله عليه وآله: «بل عاريه مضمونه».

قال: لا بأس (١).

مع العلم أن النبي صلى الله عليه وآله كان هو المسيطر والفتاح، وكان يتمكن أن يأخذ الدروع بالقوه أو يصادرها كما يفعل غيره من الفاتحين.

رابعاً: حسن المعامله

شواهد المعامله الحسنه مع الملل المتواجده في بلاد المسلمين كثيره، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «السلام تحية لملتنا وأمان لدمتنا» (٢).

وتحيه المسلمين التي تؤلف بين القلوب وتقوى الصلات، وتربط الإنسان بأخيه هي السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أولى الناس بالله وبرسول-ه من بدأ بالسلام» (٣).

وبذل السلام، وإفشاءه جزء من الإيمان، كما عن الإمام على بن أبي طالب عليه السلام قال: «ثلاثة من حقائق الإيمان... وبذل السلام لجميع العالم» (٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا أخبركم بخير أخلاق الدنيا والآخرة؟» قالوا: بلى يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: «إفشاء السلام في العالم» (٥).

وقد جعل الله تحيه المسلمين بهذا اللفظ، للإشعار بأن دينهم دين السلام والأمان كما عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ما فشا السلام في قوم إلا آمنوا من العذاب، فإن فعلتموه دخلتم الجنة» (٦)، وهم أهل السلم ومحبو السلام إذا ما التزموا بمنهج الإسلام الحنيف.

ص: ٧٧

١- راجع الكافي: ج ٥ ص ٢٤٠ ح ١٠، وفيه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صفوان بن

أميه فاستعار منه سبعين درعاً بأطراقها، فقال صفوان: أ غصباً يا محمد؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: بل عاريه مضمونه»

٢- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٦٠ ح ٩٦٧٠

٣- الكافي: ج ٢ ص ٦٤٤ ح ٣

٤- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٦١ ح ٩٦٧١

٥- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٦٢ ح ٩٦٧٦

٦- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٦٣ ح ٩٦٨٢

وكثره تكرر لفظ السلام على هذا النحو، مع إحاطته بالجو الدينى النفسى، من شأنه أن يوقظ الحواس جميعها، ويوجه الأفكار والأنظار إلى المبدأ السامى العظيم المبني على السلم والسلام.

وهذا ما يشمل خيره غير المسلمين أيضاً، فيشكل أسس المعامله الحسنه معهم.

ومن شواهد المعامله الحسنه: الصحيفه التى وادع فيها النبى صلى الله عليه و آله اليهود وذلك لما هاجر النبى صلى الله عليه و آله إلى المدينه وأقام أول مجتمع إسلامى هناك، كتب صحيفه معروفه فى السَّير والتواريخ بصحيفه المدينه، تحدثت هذه الصحيفه عن علاقته المسلمين فيما بينهم، ثم علاقتهم مع بطون اليهود المقيمين آنذاك فى المدينه المنوره، مما يعطى درساً فى كيفيه التعايش السلمى بين المواطنين.

فقد روى ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه و آله كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادَّع فيه اليهود وعاهدهم وأقر لهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم، وهذا نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبى بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم أنهم أمه واحده من دون الناس، وأنه من تبعنا من اليهود فإن ل-ه النصر والأسوه غير مظلومين ولا- متناحرين عليهم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وأن يهود بنى عوف أمه مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، وأن ليهود بنى النجار مثل ما ليهود بنى عوف، وأن ليهود بنى الحارث مثل ما ليهود بنى عوف، وأن ليهود بنى ساعده مثل ما ليهود بنى عوف، وأن ليهود بنى جشم مثل ما ليهود بنى عوف، وأن ليهود بنى الأوس مثل ما ليهود بنى عوف، وأن ليهود بنى ثعلبه مثل ما ليهود بنى عوف، ألا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ (١١) إلا نفسه وأهل بيته، وأن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفه، وأن بينهم النصح والنصيحه، والبر دون الإثم، وأنه لم يَأثم امرؤٌ بحليفه، وأن النصر للمظلوم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وأن يثرب حرام

ص: ٧٨

١- يوتغ: صار ملوماً

جوفها لأهل هذه الصحيفه، وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم» إلى آخر الصحيفه(١).

والظاهر منها أن اليهود أصبحوا مع المسلمين في المدينه المنوره كأمه واحده فأراد الرسول صلى الله عليه وآله أن يجعل العيش المشترك على أرض المدينه المنوره محمياً من أى تصدع واختلاف، فالزم الجميع بتلك الوثيقه الواحده وبالعيش المشترك على أرض المدينه التي كان يسكنها المسلمون وغير المسلمين..

والحديث وإن كان يخص اليهود لكن من الواضح أنه لا- خصوصيه لليهود، فإن أهل الكتاب كلهم بمنزله واحده كما قال الفقهاء: الكفر كل- مله واحده، بل وكذلك حال المشركين من غير أهل الكتاب كما أشرنا إلى ذلك في بعض كتبنا، فإن أغلب البلاد التي فتحت كان فيها المشركون إلى أيام أمير المؤمنين على عليه السلام مما نجده في التواريخ، وفي نهج البلاغه كلام للإمام عليه السلام إلى عامل من عمال-ه يدل على أنه كان هناك مشركون تحت حكم الإمام وأنهم كانوا يعيشون بسلام.

وفي التاريخ أن ابن عباس كان مجاوراً لليهودى وكان يهتم بالإحسان إليه كما كان يهتم بسواه مراعاة لحرمة الجوار، فالقريب ل-ه حرمة، والجار ل-ه حرمة، والزوجان لهما حرمتهما، والصديق ل-ه حرمة، وإن كان أحدهما مسلماً والآخر غير مسلم، فإن الإسلام يحث على مكارم الأخلاق وإعطاء الحقوق ورعايه الآخرين سواء كان مسلماً أو غير مسلم، فهم كلهم في نظره سواء.

في التاريخ: إن غلاماً لابن عباس ذبح شاه فقال ل-ه ابن عباس: إذا سلخت فابدأ بجارنا اليهودى، ثم كررها حتى قال ل-ه الغلام: كم تقول هذا؟ فقال: إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ما زال جبرئيل عليه السلام يوصينى بالجار حتى ظننت أنه

سيورثه»(٢).

وقد حرّض الإسلام على زيارتهم وعباده مرضاهم وتقديم الهدايا لهم ومبادرتهم البيع والشراء وسائر المعاملات، وهكذا عمل المسلمون طوال التاريخ

ص: ٧٩

١- الصحيفه طويله تجدها كامله فى بحار الأنوار: ج ١٩ ص ١٦٨

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٥٢ ح ١٠٨

الإسلامي، مع غير المسلمين سواء كانوا من أهل الكتاب أو غير أهل الكتاب، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله مات ودرعه مرهونه عند يهودي في دُين على الرسول صلى الله عليه وآله لليهودي كما في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام (١).

وروى عن ابن عباس قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله توفي ودرعه مرهونه عند رجل من اليهود على ثلاثين صاعاً من شعير أخذها صلى الله عليه وآله رزقاً لعياله (٢).

كما ثبت أن الرسول صلى الله عليه وآله زار ذلك اليهودي الذي كان يصب على رأس الرسول الرماد، وعاده في مرضه، حيث أسلم ببركة أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد ذكر بعض الفقهاء: أن المجوسى لو أراد أن يتزوج بأمه وأخته وبنته ودعا مسلماً للحضور في داره جاز لـه الذهاب.

كما أن الرسول صلى الله عليه وآله قبل من يهوديه شاه مشويه في قصه مشهوره (٣).

ص: ٨٠

١- راجع وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٣٢٢ ح ٢٣٧٦٦، وفيه: عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال: « لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن درعه لمرهونه عند يهودي من يهود المدينة بعشرين صاعاً من شعير استلفها نفعه لأهله »

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ٣٨٨ ح ١٥٦٨٦

٣- عن علي عليه السلام قال: « إن اليهود أتت امرأه منهم يقال لها عبده فقالوا: يا عبده قد علمت أن محمداً قد هد ركن بنى إسرائيل وهدم اليهوديه وقد غالى الملاء من بنى إسرائيل بهذا السم لهم وهم جاعلون لك جعلاً على أن تسميه في هذه الشاه، فعمدت عبده إلى الشاه فشوتها ثم جمعت الرؤساء في بيتها وأتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا محمد قد علمت ما توجب لى وقد حضرني رؤساء اليهود فزيني بأصحابك، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه على عليه السلام وأبو دجانة وأبو أيوب وسهل بن حنيف وجماعه من المهاجرين، فلما دخلوا وأخرجت الشاه سدت اليهود آناها بالصوف وقاموا على أرجلهم وتوكلوا على عصيهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : اقعدوا، فقالوا: إنا إذا زارنا نبى لم يقعد منا أحد وكرهنا أن يصل إليه من أنفاسنا ما يتأذى به، وكذبت اليهود عليها لعنه الله إنما فعلت ذلك مخافه سوره السم ودخانها، فلما وضعت الشاه بين يديه تكلم كتفها فقالت: مه يا محمد لا تأكلنى فإنى مسمومه، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عبده فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: قلت إن كان نبياً لم يضره وإن كان كاذباً أو ساحراً أرحت قومي منه، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: الله السلام يقرئك السلام ويقول: قل بسم الله الذى يسميه به كل مؤمن وبه عز كل مؤمن وبنوره الذى أضاءت به السماوات والأرض وبقدرته التى خضع لها كل جبار عنيد وانتكس كل شيطان مرید من شر السم والسحر واللمم بسم الله العلى (بسم العلى) الملك الفرد الذى لا- إل- إلا هو) ونن-زل من القرآن ما هو شفاء ورحمه للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً (-) سورة الإسراء: ٨٢ - فقال النبي صلى الله عليه وآله ذلك وأمر أصحابه فتكلموا به، ثم قال: كلوا، ثم أمرهم أن يحتجموا » .

الأمالى للشيخ الصدوق ص ٢٢٤ ح ٢

وأن فاطمه الزهراء \$ ويأجازه من رسول الله صلى الله عليه و آله ذهبت إلى عرس أقامه اليهود لبعض بناتهم (١).

وفى الحديث أن علياً عليه السلام آجر نفسه من يهودى ليستقى الماء كلّ دلو بتمره وجمع التمرات وحملها إلى النبي صلى الله عليه و آله فأكلا منه (٢).

وكان من أخلاق المسلمين أنهم إذا ذبح أحدهم شاه بدأ بجاره اليهودى فبعث إليه شيئاً منها.

وأن علياً عليه السلام فى الكوفه شايح يهودياً.

وفى مجال السؤال وقضاء الحاجه بين الناس لا ينبغى مجابهه السائل بالجفاء والنفور أو رده بحجه أنه ليس مؤمناً لقول الله تعالى:
(وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) (٣).

وعن مصادف قال: كنت مع أبى عبد الله عليه السلام بين مكه والمدينه فمررنا على رجل فى أصل شجره وقد ألقى بنفسه فقال عليه السلام: «مل بنا إلى هذا الرجل فإنى أخاف أن يكون قد أصابه عطش فملنا فإذا رجل من الفراسين طويل الشعر، فسأل-ه: أعطشان أنت؟

فقال: نعم.

ص: ٨١

١- إن اليهود كان لهم عرس، فجاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وقالوا: لنا حق الجوار فنسألك أن تبعث فاطمه بتتك إلى دارنا حتى يزدان عرسنا بها، وألخوا عليه، فقال صلى الله عليه و آله : إنها زوجه على بن أبى طالب وهى بحكمه، وسألوه أن يشفع إلى على فى ذلك وقد جمع اليهود الطم والرم من الحلّى والحلل، وظن اليهود أن فاطمه \$ تدخل عليهم فى بذلتها وأرادوا استهانه بها فجاء جبرئيل بثياب من الجنه وحلى وحلل لم ير الراؤون مثلها فلبستها فاطمه \$ وتحلت بها، فتعجب الناس من زينتها وألوانها وطيبها فلما دخلت فاطمه \$ دار هؤلاء اليهود، سجد لها نساؤهم يقبلن الأرض بين يديها، وأسلم بسبب ما رأوا خلق كثير

من اليهود. الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٣٧

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٨ ح ١٤٠١٤

٣- سوره النساء: ٩٤

فقال عليه السلام لى: انزل يا مصادف فاسقه.

فنزلت وسقيته ثم ركبت وسرنا فقلت: هذا نصرانى فتصدق على نصرانى؟ فقال عليه السلام: نعم إذا كانوا فى مثل هذا الحال»(١).

خامساً: الحمايه والدفاع عنهم

كفل الإسلام لأهل الكتاب وغيرهم حريتهم الدينيه وحمايتهم ومساواتهم مع المسلمين بشرط أن يدفعوا الجزيه لدوله الإسلام، كما يدفع المسلمون حقوقهم الشرعيه من الخمس والزكاه وما أشبهه.

ومعنى الجزيه ليس قبيحاً - كما تصوره البعض - وإنما هى مشتقه من الجزء، بمعنى أن جزءاً من أموال الكفار يؤخذ منهم، مقابل حمايه الدوله لهم، ومقابل ما تهيئه الدوله لهم من الخدمات، كالمدارس والمعاهد والطرق والمطارات والقطارات وما أشبه ذلك من المنافع العامه.

فأخذ الجزيه من غير المسلمين، هو بدل أخذ الزكاه وما أشبهه من المسلمين، وإنما الفرق فى اللفظ فإن الجزيه أخذ جزء من مال الكفار فى مقابل الزكاه التى هى عباره عن التركيه والتطهير.

بل أحياناً جعل التزامات غير المسلمين أقل من التزامات المسلمين، كما يدل على ذلك نظام الضريبه فى الإسلام، حيث إن الخمس والزكاه ضرائب مرتفعه بالنسبه إلى الجزيه، أما الجزيه فهى ضريبه منخفضه جداً، وفى نظرنا الفقهي - كما ذكرناه فى الفقه - يجوز أخذ الجزيه من غير أهل الكتاب أيضاً من سائر المشركين، فإذا سيطر المسلمون مثلاً على الهند، ونفوس الكفار فيها بمختلف مذاهبهم وأديانهم وطرائقهم وعقائدهم أربعه أضعاف نفوس المسلمين كما هو معلوم، فإن الحاكم الإسلامى يجوز ل-ه أن يأخذ من أولئك أيضاً الجزيه وإن لم يكونوا من أهل الكتاب.

وأما بالنسبه لحمايتهم فقد وردت جمله من الروايات فى ذلك ومنها ما ورد عن

ص: ٨٢

١- الكافى: ج ٤ ص ٥٧ ح ٤

رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من أخذ شيئاً من أموال أهل الذمه ظملاً فقد خان الله ورسول-ه وجميع المؤمنين» (١).

وعنه صلى الله عليه وآله أيضاً: «من ظلم معاهداً كنت خصمه» (٢).

وفى الآيه: (لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (٣).

نهى الإسلام من مولاة الأعداء الظلمه

ما ذكر في هذه الصفحات المتقدمه هو الأصل في علاقه المسلمين بغيرهم، سواء أكانوا في البلاد الإسلاميه أو خارجها، ولا تتبدل هذه العلاقه إلا- إذا عمل غير المسلمين من جانبهم على تقويض هذه العلاقه وتمزيقها بعداوتهم للمسلمين وظلمهم، وإعلانهم الحرب عليهم، فتكون المقاطعه أمراً دينياً إسلامياً، فضلاً عن أنها عمل سياسى عادل، فهى معاملته بالمثل، والقرآن يوجه أنظار أتباعه إلى هذه الحقيقه، ويحكم فيها الحكم الفصل، فيقول: (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُخَذِذْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) (٤)، وقد تضمنت الآيه المعانى الآتية:

التحذير من الموالاه والمناصره للأعداء والظلمه، وذلك لما فيها من التعرض للخطر، وقد ورد عن عبد الله بن سنان أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«من أعان ظالماً على مظلوم لم يزل الله عزوجل عليه ساخطاً حتى ينزع عن

ص: ٨٣

١- الجعفریات: ص ٨١

٢- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١٦٨

٣- سوره الممتحنه: ٨-٩

٤- سوره آل عمران: ٢٨

١. معونته» (١١).

٢. أن من يفعل ذلك فهو مقطوع عن الله، إلا من باب التقيه.

فيقصد بالنهي عن موالاه الكافرين هو النهي عن محالفتهم ومناصرتهم ضد المسلمين، إذ أن مناصره الكافرين على المسلمين فيه ضرر بالغ بالكيان الإسلامي، وإضعاف لقوه الجماعه المؤمنه، كما أن الرضا بالكفر، يحظره الإسلام ويمنعه، وطبيعته الإيمان تأبى على المؤمن أن يوالى الكفر الذى يتربص به الدوائر.

وإذا منع الإسلام موالاه من يحاد الله ورسوله، فلأنه منطقي مائه بالمائه حيث قال سبحانه وتعالى: لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيديهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون (٢).

أما الموالاه بمعنى المسالمة، والمعاشرة الجميله، والمعامله بالحسنى، وتبادل المصالح، والتعاون على البر والتقوى، فهذا مما دعا إليه الإسلام، فكان المسلمون على مر العصور يتعايشون بوئام مع أهل الديانات الأخرى قبل أن يغزوهم الاستعمار.

يقول القرآن الكريم: (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ) (٣).

فألا-يه تبين أنه لا-يصح أن يوجد بين المؤمنين من يصادق أعداءهم مصادقه تضر المؤمنين، ولو كان هؤلاء الأعداء آباء المؤمنين، أو أبناءهم، أو إخوانهم الأقربين.

وقد كان في بدء الدعوه الإسلاميه رجال من المسلمين يوالون رجالاً من الكفار لما كان بينهم من قرابه أو جوار أو محالفه، وكانت هذه الموالاه خطراً على سلامه المسلمين، فأنزل الله عزوجل محذراً من هذه الولايه الضاره فقال: (ي-أَيُّهَا الَّذِينَ

ص: ٨٤

١- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٥٧ ح ٢٠٩٦٩

٢- سورة المجادله: ٢٢

٣- سورة التوبه: ٦٣

آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَهُ مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنَتُمْ قَدِيدًا الْبَغْضَاءُ مِنْ أَقْوَاهِهِمْ وَمَا تَخْفَىٰ صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ((١)).

ففى هذه الآية نهى سبحانه وتعالى عن اتخاذ غير المؤمنين بطانه وأصدقاء، أى خاصه تطلعونهم على أسراركم، لأنها السبب فى إفساد أمركم، وإنهم يحبون ويتمنون إيقاع الضرر بكم، وقد ظهرت علامات بغضهم لكم من كلامهم، ولشدتها عندهم يصعب عليهم إخفاؤها، وما تخفيه صدورهم من البغض لكم أقوى وأشد مما يفلت من ألسنتهم، فهذه الآيات تجعل المسلمين حذرين من مخططات الأعداء.

وفى موضع آخر من القرآن الكريم يقول الله جل وعلا: بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيتُوعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا * وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فى حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فى جَهَنَّمَ جَمِيعًا * الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ((٢)).

وقد تضمنت هذه الآيات:

١. إن المنافقين هم الذين يتخذون الكافرين أولياء، يوالونهم بالمودة، وينصرونهم فى السر، متجاوزين ولايه المؤمنين ومعرضين عنها.

٢. إنهم بعملهم هذا يطلبون عند الكافرين العزة والقوه، وهم بذلك مخطئون، لأن العزة والقوه كلها لله وللمؤمنين: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَئِن كُنَّ الْمُنَافِقِينَ لَأَيُّعْلَمُونَ ((٣)).

ص: ٨٥

١- سورة آل عمران: ١١٨

٢- سورة النساء: ١٣٨-١٤١

٣- سورة المنافقون: ٨

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن المؤمن أعز من الجبل، يستقل منه بالمعاول والمؤمن لا يستقل من دينه» (١).

٣. إن هؤلاء المنافقين ينتظرون ما يحل بالمؤمنين، فإن كان لهم فتح من الله ونصر قالوا: نحن معكم في الدين والجهاد، وإن كان للكافرين نصيب من النصر قالوا: ألم نحافظ عليكم ونمنعكم من إيذاء المؤمنين لكم بخذلانهم وإطلاعكم على أسرارهم حتى انتصرتم، فأعطونا مما كسبتم.

٤. إن الله سبحانه وتعالى لن يجعل للكافرين على المؤمنين المخلصين في إيمانهم القائم على حدود الله، طريقاً إلى النصر عليهم: أي لا يمكنهم من أن يغلّبوهم

(وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) (٢).

وهنا قد يرد سؤال عن قول-ه سبحانه وتعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) (٣).

الجواب: إن ظاهر الآية القضيّة الخارجيه لا القضيّة الحقيقيه، كما أن قول الله سبحانه وتعالى: (وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَشْتَكِرُونَ) (٤) كذلك، وهذا يعرف من الجمع بين الآيات القرآنيه وكلمات النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام وأعمالهم.

من مصاديق قانون الإلزام

وهنا لا بد من الإشارة إلى الحكم الإسلامي بالنسبة إلى الكفار وما يرتكبونه من المحرمات، فالحكم هو تركهم وشأنهم لقانون الإلزام (٥)، نعم لا يجوز لهم إظهار

ص: ٨٤

١- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٢١٠ ح ١٣٩٠٦

٢- سورة النساء: ١٤١

٣- سورة المائدة: ٨٢

٤- سورة المائدة: ٨٢

٥- قول-ه عليه السلام: «ألزموهم من ذلك ما ألزموه أنفسهم» تهذيب الأحكام: ج ٨ ص ٥٨ ح ١٠٩، وقول-ه عليه السلام: «ألزموهم بما ألزموه أنفسهم» نفس المصدر: ج ٩ ص ٣٢٢ ح ١٢

المنكرات لأن ذلك خلاف المعايثه السلميه، فإن اللازم على من يعيشون فى دوله أن يحترموا قوانينها.

وأما إذا عرف عنهم - على سبيل المثال - أنهم يتعاونون مع أعداء المسلمين ويتجسسون لهم ويتربصون الدوائر بالمسلمين كما هو حال البعض منهم فى عصرنا الحاضر فهم فى حكم الأعداء، فإن هذا العمل خيانه لله عزوجل ولكتابه، ولرسول-ه صلى الله عليه وآله ولأئمه المسلمين عليهم السلام وعامتهم، وأنهم لم يراعوا حق الإسلام، ولا- حق التاريخ، ولا- حق الجوار، ولا- حق المظلومين، ولا حق حاضر هذه المنطقه، ولا حق مستقبلها.

الخلاصه:

ونختم هذا الفصل بذكر خلاصه لهذه العلاقه التى تربط بين المسلمين وغيرهم من المذاهب والملل فى البلاد الإسلاميه بجمله من النقاط بعد أن رأينا كيف حقق الإسلام المساواه بين الذميين والمسلمين، فكان لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم:

أولاً: عدم إكراه أحد منهم على ترك دينه أو إكراهه على عقيدته معينه، يقول الله سبحانه وتعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (١).

ثانياً: من حق أهل الكتاب أن يمارسوا شعائر دينهم: فلا تهدم لهم كنيسه، ولا يكسر لهم صليب، وقد ورد عن الإمام أبى عبد الله عليه السلام: «من كان يدين بدين قوم لزمته أحكامهم» (٢)، بل من حق زوجه المسلم (اليهوديه أو النصرانيه) أن تذهب إلى الكنيسه أو إلى المعبد حالها حال الزوجه المسلمه فى ذهابها إلى المسجد.

ثالثاً: ترك لهم الإسلام ما أباحه لهم دينهم من الطعام وغيره، ما دام ذلك جائزاً عندهم ولم يتظاهروا به فى المجتمع الإسلامى.

رابعاً: لهم الحريه فى قضايا الزواج والطلاق والنفقه حسب دينهم، ولهم أن

ص: ٨٧

١- سورة البقره: ٢٥٦

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٠٧ ح ٤٤٢١

يتصرفوا كما يشاءون فيها، دون أن توضع لهم قيود أو حدود إلا ما حدده الشرع الإسلامى مثلاً: إذا حصل تزواج بين المسلمين وأهل الكتاب.

خامساً: حمى الإسلام كرامتهم، وصان حقوقهم، وجعل لهم الحرية فى الجدل والمناقشه فى حدود العقل والمنطق، مع التزام الأدب والبعد عن الخشونه والعنف.

سادساً: ساوى بينهم وبين المسلمين فى القوانين العامه للبلاد.

سابعاً: حكم الإسلام بطهاره أهل الكتاب وأحل طعامهم(١١) والتزوج بنسائهم، وجواز التعامل معهم.

ثامناً: يجبذ الإسلام زيارتهم وعياده مرضاهم، وتقديم الهدايا لهم، وقضاء حوائجهم، ويسمح بمبادلتهم البيع والشراء ونحو ذلك من المعاملات.

تاسعاً: يحرض الإسلام على السعى لهدايتهم بالحكمه والموعظه الحسنه، ومن دون إى إكراه.

عاشراً: منحهم الإسلام حريه الحوار والنقاش والمواجهه مع علماء المسلمين، كما هو المشاهد فى كتاب الاحتجاج للعلامه الطبرسى رحمه الله .

ص: ٨٨

١- فى غير اللحوم فإنها مشروطه بالتذكيه الشرعيه

فصل الثاني

السلم والسلام في السياسة والحكم

أصالة الحريه السياسيه

*مساحه الحريه في النظرية الإسلاميه

*معنى الحريه

*الفرق بين الحريات الإسلاميه والغريه

*حريه الروح

*مفهوم الحريه السياسيه

*حق الانتخاب

مبدأ الاستشاره وخصائمه وبعض تطبيقاته

*خصائص مبدأ الاستشاره

*نماذج من سيره الرسول صلى الله عليه و آله في الاستشاره

*دلالات مبدأ الاستشاره

الحركات والتيارات الإسلاميه المعاصره

*أسباب عدم تمكن الحركات الإسلاميه من الوصول إلى الحكم

*مؤتمرات لنجاح الحركات الإسلاميه

*الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

نظرة الإسلام لظاهرة العنف والإرهاب

* أوجه الصراع البشريه

* دلالات مصطلح الإرهاب

* خصائص الإرهاب

أنواع الإرهاب

* إرهاب الدوله والأفراد

* الإرهاب السياسى

* الإرهاب الاستعمارى

الدور الإسلامى فى إزالة الإرهاب

* زوال الإرهاب المدنى

* الحكمه فى تشريع الحدود والقصاص

* زوال الإرهاب الدولى والإرهاب السياسى

* زوال الإرهاب الاستعمارى

مسائل فى السلم والسلام السياسى

ص: ٩٠

مسأله: جاء الإسلام بمجموعه من المبادئ والمفاهيم الخالده التي حظيت بعظيم الاهتمام والعنايه، ووفير الانتباه والتوقير من قبل شعوب العالم، وخاصة في باب السلم والسلام، فكانت محط أنظار الإنسانيه ومحور تفكيرها على مر القرون والأزمان، وأصبحت --بالإضافه إلى كثير من الأحكام المشرقه الأخرى - سببا لاستقطاب سائر أممها وشعوبها إلى الإسلام، ومن هذه المفاهيم على سبيل المثال مفهوم (الأمه الواحده) و(الأخوه الإسلاميه) ومن أدل الآيات القرآنيه على مفهوم (الأمه الواحده) قوله تعالى: (إِنَّ ۞ ذَه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) ((١)).

وأما بالنسبه إلى الأخوه الإسلاميه فقالت الآية: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) ((٢)).

وهناك مبدأ آخر أولاه الإسلام عنايه بالغه ورعايه مهمه وهو مبدأ الحرية، ومن الأدله القرآنيه عليه قول-ه تعالى: (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) ((٣)).

وقد يستفاد هذا المعنى من الآية الكريمة أيضا: (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) ((٤)). حيث لهم الولايه وهى تعنى الحرية.

ومن الأحاديث النبويه التي دلت على هذا المبدأ قول-ه صلى الله عليه وآله: «الناس مسلطون على أموالهم» ((٥))، وقد ألحق الفقهاء بالحديث، قولهم: (وأنفسهم) مستنبطين ذلك من الآية الشريفه.

ص: ٩١

١- سورة الأنبياء: ٩٢

٢- سورة الحجرات: ١٠

٣- سورة الأعراف: ١٥٧

٤- سورة الأحزاب: ٦

٥- غوالى اللآلى: ج ١ ص ٢٢٢ ح ٩٩

ومن أحاديث العترة الطاهرة قول أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً» (١). إلى غيرها من الروايات.

فالأصل في الإسلام الحرية، وهي تستلزم السلم والسلام، فإنهما ضمان للحرية الشخصية والاجتماعية كما لا يخفى.

مساحه الحرية في النظرية الإسلامية

مسألة: إن الله سبحانه وتعالى هو الخالق، البارئ، المصور، المحيي، المميت، النافع، الضار، الرزاق، ذو القوه المتين، والجبروت والسلطان، كما قال سبحانه:

هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢).

ومع ذلك كله خلق الإنسان مختاراً ونسب إليه المشيئة، حيث قال تعالى:

وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ (٣).

إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَهًا سِوَى اللَّهِ (٤).

كَلَّا إِنَّهُ تَذْكَرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (٥).

كَلَّا إِنَّهَا تَذْكَرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (٦).

ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَهًا سِوَى اللَّهِ (٧).

قُلْ يَا هَيْلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ (٨).

ص: ٩٢

١- مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٢٣١ ح ٨١١٦

٢- سورة الحشر: ٢٤

٣- سورة الكهف: ٢٩

٤- سورة المزمل: ١٩، سورة الإنسان: ٢٩

٥- سورة المدثر: ٥٤-٥٥

٦- سورة عبس: ١١-١٢

٧- سورة النبأ: ٣٩

ومن خلال مجموع هذه الآيات يعرف أصل حرية الإنسان، وأن لها أكبر المساحات في الإسلام وأنه ليس لغير الله على البشر من سلطان، وحينما يتحرر الضمير من شعور العبادة والخضوع والانقياد لغير الله سبحانه وتعالى، يأتي دور سائر الحريات الممنوحة للإنسان في مختلف معاملاته وسائر شؤونه الفرديه والاجتماعيه وغير ذلك.

وبمعنى آخر إن الحرية في النظرية الإسلاميه ليست بمعنى الانطلاق غير المحدود بفعل المحرمات وترك الواجبات حتى لا يقف عند حد ولا- يعبأ بالقيم ويتمرد على المجتمع، وإنما تعنى الانطلاق البناء الذى يتطلع إلى فضائل الخير فى أرجاء النفس والفكر والعقل والمجتمع فيبنى ولا يهدم ويقوم المعوج فيذهب إلى المزيد من التقدم ويطلب الحق والعدل دائماً، كما يطلب المساواه فى موضعها.

فليست هناك مساواه مطلقه، كما أنه لا- تصح الحرية المطلقه حتى وإن كانت على حساب الآخرين، وإنما لكل واحد منهما منطقه خاصه به، فإذا تحوّلت الحرية أو المساواه فى غير منطقه العدل، فإن ذلك يسبب خبالاً وفساداً.

فالحرية تعنى أن كل إنسان حرّ فى كل شىء، ما عدا المحرمات والواجبات، حيث إن المحرمات يلزم تركها، والواجبات يلزم فعلها، وذلك رعايه لمصلحه الإنسان نفسه أو بنى نوعه، ومن المعلوم أن الواجبات والمحرمات يازاء سائر الحرّيات شىء قليل.

معنى الحرية

والحرية فى الإسلام ليس معناها الانغمار فى الشهوات الطائشه أو الهوى المتبع أو تهدف غرضاً غير نبيل توجب سلب حقوق الآخرين، فالوجدان محرر من العبوديه والخضوع والانقياد لغير الله سبحانه وتعالى سواء كان أصناماً بشريه أو أصناماً حجريه، وقد قال الإمام الحسين عليه السلام للحر بن يزيد الرياحى فى يوم عاشوراء: «ما أخطأت أمك إذ سمتك حرّاً فأنت حرّ فى الدنيا وسعيد فى الآخره»^(١).

وقد قال الإمام على عليه السلام فى يوم الخندق وهو يصرع عمرو بن عبد ود أحد صناديد قريش:

ص: ٩٣

١- راجع اللهوف: ص ١٠٤

ونصرت رب محمد بصواب

نصر الحجاره من سفاهه رأيه

كالجذع بين دكادك وروابي

فغدوت حين تركته متجدلا

كنت المجدل بزن-ى أثوابي

وعففت عن أثوابه ولو أننى

ونبيه يا معشر الأحزاب ((١))

لا تحسبن الله خاذل دينه

وفى هذه الآيات بيان لمصير الإنسان الذى حباه الله بالعقل وقدره التمييز، فيصبح أسير هواه حتى يعود صريعاً فى سبيل الحجاره التى لا تكون عاقله ولا مبصره ولا سميعة ولا عليمه ولا فاعله، وإنما يعبد ما لا يضر ولا ينفع، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام دعاه إلى الإسلام قبل أن يصرعه لكنه أصرّ على السفاهه والترم بما لا يؤيده عقل ولا منطق ولا ضمير ولا حتى عاطفه، مما سبّب ل-ه ذلك المصير الأسود والعاقبه الويله.

والحريه شىء طبعى وفطرى، إذ يتشوق إليها كل إنسان حتى وإن وقع فى أزمه أو مأزق أو ما أشبه ذلك، فقد قال مسلم بن عقيل عليه السلام وهو سفير الحسين عليه السلام إلى الكوفه:

وإن رأيت الموت شيئاً نكراً ((٢))

أقسمت لا أقتل إلا حراً

الفرق بين الحريات الإسلاميه والغربيه

لم تعط أرقى الحضارات مبدأ الحريه حقها، وإنما طبقت منها ما يتلاءم مع مصالحها الضيقه، ومع ذلك نجد المسلمين فى واقعنا المعاصر تركوا الحريات

الإسلاميه -- التى فيها كل خير وسياده وسعاده -- إلى القيود التى (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ) ((٣))، وسبّب ذلك لهم التأخر، الشأن الذى لم يكن مسبقاً فى تاريخ الإسلام الطويل إطلاقاً، وإنما جاءت هذه التبعية للغرب والشرق منذ أقل من قرن فذاقوا وبال

١- كشف الغمه: ج ١ ص ١٩٩

٢- الإرشاد: ج ٢ ص ٥٨

٣- سورة يوسف: ٤٠، وسوره النجم: ٢٣

أمرهم حيث سقطت سيادتهم وسعادتهم واستقلالهم، وحرموا من الحرية الممنوحة من قبل الإسلام.

حريه الروح

من اللازم على الإنسان أن يتمتع بحريه الروح وقوه النفس، فلا يقع ضحيه المال أو الجاه أو الشهوه الجنسيه أو السلطان أو الحسب أو النسب، فإن كل ذلك خلاف الحريه، فإذا وجد الإنسان نفسه خاضعاً بتأثير أى أمر من تلك الأمور وأشباهاها فإنه لا يتمتع بحريه كامله حيالها، كما قال عيسى بن مريم عليه السلام لأصحابه: إنكم لن تنالوا ما تريدون إلا بترك ما تشتهون وبصبركم على ما تكرهون(١).

وهذه الحريه من ميزات الدين الإسلامى، حيث يجعل الروح حراً أمام كل الشهوات.

قال على عليه السلام: «إياكم وغلبه الشهوات على قلوبكم فإن بدايتها ملكه ونهايتها هلكه»(٢).

وقال عليه السلام: «عبد الشهوه أسير لا ينفك أسره»(٣).

وقال عليه السلام: «مملوك الشهوه أذل من مملوك الرق»(٤).

وقد قال أحد الفلاسفه لأحد الملوكة: أنت عبد عبدى، ولما استفسره عن السر، قال: إن شهوتى عبدى وخاضعه لى وأنت عبد للشهوه فأنت عبد عبدى.

وقد تعرض القرآن الحكيم إلى بعض أمثال هذه القيم الزائفه حيث قال سبحانه: (وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ * قُلْ إِنْ رَبِّى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَـئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ * وَالْعَدِيدِ يَشْعُرُونَ فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَـئِكَ فِي

ص: ٩٥

١- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣٤١ ح ١٣٢١٢

٢- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ٣٠٥ ح ٦٩٧٤

٣- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ٣٠٥ ح ٦٩٦٧

٤- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣٤٧

الْعِذَابِ مُخَضَّرُونَ * قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ((١)).

وفى آيه أخرى من آيات القرآن الكريم، وكلها آيات جامعها وصميمة الأثر، يقول الله سبحانه: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) ((٢)).

فالكرامه ليست للمال، ولا للسلطان، ولا للعشيره، ولا للمكانه الاجتماعيه وإنما الكرامه للتقوى، كما عن أبى عبد الله عليه السلام يقول: «ما نقل الله عزوجل عبدا من ذل المعاصى إلى عز التقوى إلا- أغناه من غير مال، وأعزه من غير عشيره، وآنسه من غير بشر» ((٣)).

فكلما زادت تقوى الإنسان زادت كرامته وكذلك يصح العكس، هذا بالنسبه إلى العقل والمنطق فى الدنيا، وأما بالنسبه إلى الآخرة فلا تبقى قيمه إطلاقا إلا قيمه الحق والعدل وسائر الواقعيات.

مفهوم الحريه السياسيه

وقد ذكرنا فى كتاب (الفقه: الحريات) وغيرها ألف قسم من الحريات الإسلاميه، وما نشير له فى مطاوى هذا الكتاب هو الذى يتعلق فى بعض موضوعات بحث السلم والسلام، وسيكون الحديث فى هذا الموضوع عن الحريه السياسيه.

قد تحدثنا فى الفصل الأول عن الحريه الدينيه وأثرها على السلم والسلام فى العقيدة والأديان والمذاهب، وهنا سنتحدث عن الحريه السياسيه وهى لا تقل أهميه فى نشر السلم والسلام فى المجتمع عن الحريه الدينيه. وإليكم بعض مصاديقها:

حق الانتخاب

حق الانتخاب لكل فرد فرد، رجلاً كان أو امرأه، صغيراً أو كبيراً، فإن الطفل يمكنه المشاركه بالانتخابات عبر وليه على تفصيل ذكرناه فى بعض كتبنا، إنه من

ص: ٩٦

١- سورة سبأ: ٣٥ - ٣٩

٢- سورة الحجرات: ١٣

٣- الكافي: ج ٢ ص ٧٦ ح ٨

فقد جعل الإسلام لكل فرد من المسلمين حق أن يعطى رأيه وأن ينتخب من يريده في رئاسه الجمهوريه وما أشبه.

نعم الإمامه تعين من قبل الله تعالى، لأن الإمامه كالنبوه هي خلافه الله في الأرض ومشروطه بالعصمه والعلم اللدني، يقول تعالى: **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا (١)** ومن هنا تتميز الإمامه والنبوه بالمعجز التي لا يقدر البشر عليها.

ولكن في غير منصب النبوه والإمامه، الإنسان مختار في انتخاب من يراه صالحاً في إداره أموره، ولـه الحق أيضا في أن يساهم بنفسه في إداره شؤون الدوله والأمة، وقد يكون ذلك واجبا عقلاً إذا توقف الواجب عليه من باب المقدمه، فحقّ انتخاب رئيس الدوله وما أشبهه حق مكفول لكل فرد فرد من أفراد المجتمع، وقد ذكرنا في كتبنا السياسيه أن اللازم أن يكون حتى للصغار حق الرأى والانتخاب لكن حيث لا يتمكنون من مزاوله ذلك بأنفسهم فيشاركون عبر وليهم الشرعى.

فالحريات السياسيه بمختلف مصاديقها هي حق مشروع لكل إنسان، من المشاركه في الدوله، والترشيح، وإبداء الرأى، وحقوق المعارضه، وتشكيل الأحزاب والتجمعات، وإصدار الصحف والمجلات، والبث عبر الإذاعات والتلفزيونات وما أشبهه. وكل هذه مما يضمن السلم والسلام السياسى، أما العنف والإرهاب والقمع والظلم والاستبداد فإنها تنافى السلم والسلام.

فالمفردات التي يلزم أن تبحث تحت هذا العنوان (الحريات السياسيه) كثيره وليس من هدف هذا الكتاب الإحاطه بتلكم التفاصيل، فهو يميل في الأغلب إلى ذكر العناوين والخطوط العامه، وقد تطرقنا إلى الكثير مما يرتبط بهذه المباحث في بعض كتبنا بصوره مفصله. وسنقتصر هنا بالإشاره إلى ثلاثه من المفردات التي تنطوى تحت هذا العنوان (الحريه السياسيه) وهي:

ص: ٩٧

خصائص مبدأ الاستشارة

هنالك عدة أمور هي من جمله المفاهيم التي يقوم بها السلام السياسي، فإذا طبقت وفق تعاليم النظرية الإسلامية سيعم السلم والسلام والأمن المجتمع، وتزول عنه مظاهر العنف والإرهاب والجور والظلم، من أهمها: استشارية الحكم وعدم الاستبداد به. والمجالات التي يمكن أن تتدخل فيها الشورى والاستشارة كثيرة جداً، فلها دور في المجال التربوي والاقتصادي، ولها مساحة واسعة في البعد الاجتماعي، ولها ميدان واسع في العديد من مجالات الحياة، والحديث هنا عما يتناول بعدها السياسي، أي استشارة الحاكم لرعيته في مجال السياسة والحكم وعدم استبداده به، ومن جمله خصائص الشورى:

١: إنها مجال خصب وميدان واسع لحرية التعبير والانتخاب في الميدان السياسي. وبما أن حرية الرأي في الانتخاب من الأمور الضرورية في المجتمع الإسلامي فقد أولاهما التشريع الإسلامي عناية بالغه، حيث ورد الحديث عنها في القرآن الكريم فقال سبحانه: (وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ) (١) وقال تعالى: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) (٢)، وفي صغرى من صغريات المسأله قال سبحانه: (وَتَشَاوِرِ) (٣).

٢: الشورى والاستشارة هي عملية تكامل للإنسان على المستوى الفكري والسياسي، ولها دور إيجابي في إرساء دعائم كيان المجتمع السليم، والحكومة الرشيدة، إذ فيها تتم عملية التنظيم السياسي بأنجح صورة.

٣: الشورى والاستشارة هي الإطار الصحيح للآراء المتعددة، وهي الضابط الذي يجعل الآراء المتخالفه في توجيه سليم. وقد قلنا في بعض كتبنا إن الله سبحانه وتعالى حل كل الاختلافات في كلمتين: كلمه الشورى للأكثرية حيث تكون حاكمه

ص: ٩٨

١- سورة الشورى: ٣٨

٢- سورة آل عمران: ١٥٩

٣- سورة البقره: ٢٣٣

على رأى الفردى، وكلمه القرعه حيث قال سبحانه وتعالى: (فَسَاهَمَ) (١) فإذا لم تكن أكثره بأن تساوت الآراء، أو أنّ البعض كان حيادا والرأىان الآخران متساويين كانت القرعه محكمه، وقد قال الشاعر:

واقبل نصيحه ناصح متفضل

شاور صديقك فى الخفى المشكل

فى قول-ه شاورهم وتوكل

فالله قد أوصى بذاك نبيه

بالاقتراع يكون حل المعضل (٢)

وإذا فقدت الأكثره مره

نماذج من سيره الرسول صلى الله عليه و آله فى الاستشاره

قد ذكرنا فى بعض كتبنا السياسيه أن مبدأ الشورى والاستشاره يلزم تطبيقها من المعمل الصغير إلى رئاسه الدوله الكبيره، فإن من الواضح أن الآراء خير من رأى واحد، وأكثره الآراء خير من أقليتها بالنسبه إلى الإطار العام، حتى إن خلافه إذا اتفق يكون خلافا ضئيلا، وقد كان رسول الله صلى الله عليه و آله يقول مكررا: «أيها الناس أشيروا علىّ» (٣)، يقصد بذلك تدريبهم على المشوره والرأى.

كما أن قول-ه صلى الله عليه و آله: «أنا فى الحزب الذى فيه ابن الأدرع» (٤) «(٥) يدل على أنه كانت فى زمانه أحزاب أيضا، ولا ينافى ذلك أن يكون المجموع هم من (حزب الله) كما أن أصحاب الأحزاب الباطله هم بأجمعهم فى (حزب الشيطان).

وقد كان النبى صلى الله عليه و آله على رفعه نفسه وكثره علمه واتصاله بالوحى وأنه (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا - وَحْيٌ يُوحَىٰ) (٦) يستشير أصحابه ويأخذ برأىهم فى العديد من القضايا وربما فيما خالف رأيه المبارك، وذلك لتمرينهم على مبدأ

ص: ٩٩

١- سوره الصافات: ١٤١

٢- راجع نهج السعاده: ج ٧ ص ٢٨٢

٣- تفسير القمى: ج ١ ص ٢٥٨

٤- هو محجن بن الأدرع الأسلمى، له صحبه، مات فى زمن معاويه، وهو الذى اختط مسجد البصره

٥- مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٧٩ ح ١٦١٤٢

٦- سوره النجم: ٣-٤

الاستشارة، حتى فيما يرتبط بالسياسة وفي أمور الدوله والأمة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية: «يا بنى إياك والانكال على الأمانى..» إلى أن قال: «قد خاطر بنفسه من استغنى برأيه، ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ» (١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما يمنع أحدكم إذا ورد عليه ما لا قبل له به أن يستشير رجلا عاقلا له دين وورع» ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «أما إنه إذا فعل ذلك لم يخذله الله بل يرفعه الله ورماه بخير الأمور وأقربها إلى الله» (٢).

وهذه جملة من مشاوره الرسول صلى الله عليه وآله لأصحابه والتي نرى فيها السلم والسلام بينا في نتائجها:

في غزوه بدر

جاء الحباب بن المنذر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوه بدر، حيث نزل رسول الله صلى الله عليه وآله في مكان فقال: يا رسول الله أ رأيت هذا المنزل أ منزل أنزلك الله سبحانه ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة؟

فقال الرسول صلى الله عليه وآله: «بل هو الرأى والحرب والمكيدة».

فقال الحباب: يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل فامض بالناس حتى تأتي أدنى مياه القوم فنشرب ولا يشربون. فقال الرسول صلى الله عليه وآله: «لقد أشرت بالرأى» (٣) وأخذ برأيه، لكن كلام حباب (ولا يشربون) لم يفعل به الرسول صلى الله عليه وآله وإنما جعل أحواضا من الماء ملأ المسلمون مياه الآبار فيها، ولما جاء الكفار وأرادوا أن يأخذوا الماء أذن لهم الرسول صلى الله عليه وآله فأخذوا الماء كما شأؤوا.

في غزوه الأحزاب

وفي غزوه الأحزاب أخذ النبي صلى الله عليه وآله برأى جماعه من أصحابه حيث اختلفوا هل

ص: ١٠٠

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٨ ح ٥٨٣٤

٢- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٤٢ ح ١٥٥٩٦

٣- للتفصيل راجع شرح نهج البلاغه: ج ١٤ ص ١١٥

يخرجون من المدينة إلى الخارج ويحاربون الأحزاب، أم يبقون في داخل المدينة فإذا جاءهم الكفار حاربوهم؟، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يظهر أولاً- برجحان المقام في المدينة ليترك الأ-حزاب حتى يقدموا عليهم فيحاربهم في طرفها ولكن تقدم سلمان الفارسي (رضوان الله عليه) فأشار بالخندق وأخذ الرسول صلى الله عليه وآله برأيه وخرجوا من المدينة وكان رأيه الصواب(١).

في حصار الطائف

وفي مورد آخر حيث طال حصار الرسول صلى الله عليه وآله لأهل الطائف، رأى بعض الصحابة أن يفاوض الرسول صلى الله عليه وآله أهل الطائف وقبل الرسول صلى الله عليه وآله رأيهم، فدخل في مفاوضات مع أهل الطائف(٢).

ثمار المدينة

وفي قصة أخرى أراد أن يعطي الرسول صلى الله عليه وآله للكفار ثلث ثمار المدينة، بشرط أن لا يحاربوا المسلمين، فسأل سعد بن معاذ الرسول صلى الله عليه وآله عما إذا كان للوحي دخل في ذلك؟ فقال الرسول صلى الله عليه وآله: «إنما هو أمر صنعته لكم رجوت من ورائه الخير»(٣)، فقال سعد: اتركها يا رسول الله، إنهم لم ينالوا منا ثمره حين كنا قبل الإسلام أذلاء، أفبعد أن أعزنا الله بك يأخذون ثمار المدينة عنوه لا والله، فقبل الرسول صلى الله عليه وآله رأيه وردّ الكفار خائبين(٤).

صلح الحديبيه

ومن القصص الغريبه عن الرسول صلى الله عليه وآله في مسأله المشوره ما قام به في شروط صلح الحديبيه حيث إن النبي صلى الله عليه وآله وأخبر أصحابه وهم مجتمعون في المسجد أنه صلى الله عليه وآله رأى في منامه أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام آمنين، محلّقين رؤوسهم ومقصّرين

ص: ١٠١

١- راجع الإرشاد: ج ١ ص ٩٤

٢- لمزيد من الاطلاع راجع بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٥٤، وج ٢١ ص ١٧٩.

٣- للتفصيل راجع الإرشاد: ج ١ ص ٩٤، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٢٥٠

٤- راجع الإرشاد: ج ١ ص ٩٤، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥٠

كما ذكرتها الآية الكريمة: (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ) (١١)، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله بأصحابه إلى الحج وبذل قصارى جهده في إقناع قريش أنه خرج حاجا وزائرا لا غازيا ولا محاربا، لكن أهل مكة رأوا أن ذلك إهانة لهم وهم أصحاب العدة والمنع والقوه، فوقفوا أمام الرسول صلى الله عليه وآله وصدّوه وأتباعه عن مكة المكرمة وعن المسجد الحرام وتأزم الموقف حتى انتهى بمعاهده أمضيت بين المسلمين والمشركين على شروط لمدته معينه، منها من هاجر من المكين إلى المسلمين يردّه المسلمون إليهم ولا يرد المشركون من هاجر إليهم من المسلمين، وأن يرجع المسلمون عن مكة هذا العام على أن يدخلوها في العام المقبل، لكن أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله قد رأوا في تلك المعاهده إجحافا لحقوق المسلمين، ولونا من الإهانة والذلة والاستصغار لا يتفق مع عزّه الإسلام وكرامته، ولذا استبد ببعضهم الغضب وظهر على وجوههم غيظهم، وكان البعض منهم يعبر عن ثورته بكلمات ما كان يظن أن يجرى مثلها ممن آمن بالله واليوم الآخر، فقال مكذبا للرسول صلى الله عليه وآله ورؤياه حيث قال: والله ما حلقنا ولا قصّيرنا ولا دخلنا المسجد الحرام ألت رسول الله وألسنا نحن المسلمين وأليس الله أخيرك بأنك تدخل فتحلق وتقصّر فعلام نعطي هذه الدينه في ديننا، لكن الرسول صلى الله عليه وآله حلم حلما كبيرا لأنه عرف أن هذا الرجل لا يعرف عاقبه الأمر وإنما العاقبه هي المعيار، وأخيرا أصدر الرسول صلى الله عليه وآله أوامره إلى أصحابه لكي يستعدّوا للرجوع إلى المدينة، وطلب منهم أن يتحلّوا من إحرامهم فعظم الأمر عليهم ولم ينقادوا إلى تنفيذ أمر الرسول صلى الله عليه وآله، وبدت علامات العصيان والتمرد على وجوههم، واشتد غضب الرسول صلى الله عليه وآله إذ كيف يمضى صلحا مع أعداء ل-ه ثم يغضبه جيشه ويثور عليه في تنفيذ أمره والوفاء بعهده، فدخل الرسول صلى الله عليه وآله على زوجته (أم سلمه) في هذا الموقف الحرج قائلا لها: «هلك المسلمون يا أم سلمه أمرتهم فلم يطيعوا» وهنا يظهر مقدار السمو ومبلغ التوفيق في الرأى والمشوره حتى عند امرأه كأم سلمه، فقالت أم سلمه: اعذرهم يا رسول الله، فقد حملتهم أمرا عظيما في الصلح فهم بذلك مكرهون، والرأى أن تخرج

ص: ١٠٢

ولا- تشور على أحد، فتبدأ بما تريد من الحلق، فإذا رأوك فعلت تبعوك وعلمو أن الأمر حتم لا- هواده وهم مؤمنون بك، محبوك ومضحون لك، فاستقر قلب النبي صلى الله عليه وآله على رأى أم سلمه وفكرها الثاقب فقام من فورهِ، وحلق أمامهم وصدق رأى أم سلمه فلم يخالفه المسلمون حين رأوا النبي صلى الله عليه وآله حتى فعلوا مثله من الحلق، ثم رجعوا إلى المدينة موفين بعهدهم مؤمنين بحكمه نبيهم (١)، وبذلك اجتمع شملهم وتوحدت صفوفهم واتحدت كلمتهم ولم يخذلوا رسول الله صلى الله عليه وآله، بل كانوا معه وإن كان في نفس بعضهم شيء، وقد ذكر بعض المفسرين إن هذا كان فتحاً مبيناً لأنه انتهى إلى الفتح، مثل:

(اَقْتَرَبَتِ السَّيِّعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) (٢) حيث أنزل الله سبحانه وتعالى حينئذ: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا* لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا* وَيَنْصِرَكَ اللَّهُ نَصِيرًا* هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السِّكِّينَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (٣)، لكن بعضهم ذكر أن السورة نزلت بعد فتح مكة، وعلى أى حال فالرسول صلى الله عليه وآله استشار امرأه في هذه القصة الخطيرة ونفذ رأيها.

ومن المعلوم أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ

يُوحَىٰ) (٤) لكن ضعاف النفوس من المسلمين لم يتمكنوا أن يحتملوا مثل هذا الأمر الذي كان ظاهره مشيناً، وبعد رأى حصيف أخذه الرسول صلى الله عليه وآله من امرأه ظهرت به حكمه الرسول صلى الله عليه وآله، وصدق الواقع الذي أشار إليه وأن عمله كان وفق الحكمة والصواب.

دلالات مبدأ الاستشارة

١. في هذه المشاورات (٥) دلالة على لزوم أن لا يستبد الحاكم برأيه دون مشوره

١.

ص: ١٠٣

١- راجع مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٣١٣

٢- سورة القمر: ١

٣- سورة الفتح: ١-٤

٤- سورة النجم: ٣-٤

٥- التي مر ذكرها وغيرها أيضاً، وقد جمعنا بعضها في كتاب فكانت زهاء عشرين

ذوى الرأى. فإذا استبد برأيه كان للأمة حق إلغاء ذلك الرأى - فى غير المعصوم عليه السلام

٢. كان بعض هذه الصور المتقدمه فى سيره النبى صلى الله عليه و آله فى مجال الشورى أن البادئ فى الرأى هم أصحاب النبى صلى الله عليه و آله، أى أحد أفراد المجتمع، ويستدل من هذا على أن الإسلام أعطى حق المشوره للأفراد بأن يبدوا رأيهم فى المجال الذى هم فيه حتى وإن لم يبدأهم القائد بالاستشاره.

٣. ويلاحظ أيضا أن أصحاب المشوره فى هذه الصور هم من أصحاب الخبره أو من أهل الحل والعقد، كما أن إبداء الرأى من الأعم منهم، ومن هذا يستدل على أن أهل الرأى والحل والعقد عليهم أن يبدوا آراءهم حتى يكون القائد على بصيره من أمره قبل أن يقدم على أى موقف سياسى.

٤. ويتضح من هذه الصور المجالات التى يتطلب تطبيق مبدأ الاستشاره فيها، ففى بعضها كانت الشورى فى المجال العسكرى، وبعضها كان فى المجال السياسى.

٥. وفى الصوره الأخيره يعرف دور النساء فى مجال الشورى، وقد منحها الإسلام كامل الحريه لإبداء رأيها فيما تعرفه، وهذا الأمر لا يتناقض مع ما ورد من:

«شاوروهن وخالفوهن»^(١). فإن الخلاف فيما إذا كان رأيهن غير صحيح، أما لو كان رأيهن صحيحا وصائبا فإنه يؤخذ به، ثم ليس كل النساء فى مستوى واحد من المعرفه والثقافه والإيمان.

٦. ويستدل من هذه الصور على لزوم التدريب وممارسه الاستشاره فى كل الميادين وفى مختلف المجالات لكى تكون أمرا طبيعيا ليس فيها غرابه على من يراد أخذ الرأى من غيره حتى وإن اختلفت وجهات نظرهم حول رأى معين لأنه حينئذ يصقل وينضج وقد قال أمير المؤمنين على عليه السلام: «من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها»^(٢).

والرسول الأعظم صلى الله عليه و آله فى هذه الصور كان عالما بكل تلك الأمور وإنما كان يريد تدريبهم على المشوره وأخذ الآراء التى يجمع عليها القوم.

ص: ١٠٤

١- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٤٨ ح ٩٦٢٧

٢- وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ٤٠ ح ١٥٥٨٧

٧. ويتضح من بعض الصور أنه لا- فرق في الإسلام بين مشوره عربى أو أعجمى، لأنه لا- تفاوت وتمييز بينهما إلا بالتقوى، وأن المهم فى ممارسه الشورى هو الرأى الأصيل والقول الصائب والفكره الشاقبه فيقبل وإن كان صادرا من رجل ليس عربيا كما حدث فى غزوه الأحزاب حينما تقدم سلمان الفارسى (رضوان الله عليه) فأشار بالخذق وأخذ الرسول صلى الله عليه و آله برأيه.

٨. ومن فوائد الاستشاره والشورى ضمان عدم الاستبداد والطغيان، فإن صاحب المنصب والجاه ومن كان ل-ه موقع فى الدوله - صغيرا أو كبيرا - قد يستبد برأيه ويطغى، وذلك لأن البشر بطبيعته يتجبر ويتغير بسبب القدره وامتلاك المنصب الوظيفى أو الاجتماعى العالى إلا- من عصمهم الله تعالى وهم المعصومون عليهم السلام فقط، كما يمكن للصحافه الحره والإعلام الحر والأحزاب المتنافسه وما أشبه من أن تقف أمام الحاكم من أن يتغير ويطغى.

وقد كان أحد العلماء يقول: إذا انقلب شخص من كونه مأموما إلى كونه إمام جماعه، أو من عدم كونه قاضيا إلى كونه قاضيا، أو من كونه مقلما إلى كونه مرجع تقليد، أو من كونه محكوما إلى كونه حاكما، فى أية رتبه من الحكم، لاستصحاب حالته السابقه، مع وجود احتمال تغيره وطغيانه لأن هذه الأمور متغيرات وقد قال سبحانه: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ * أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى) ((١))، وكل تغير من هذا القبيل نوع من الاستغناء، وعلى هذا يلزم مراقبه سيرته فإن كان على حالته السابقه من النزاهه والعداله يبقى الاعتماد عليه وتقوم مسيرته، وإذا كان العكس فالحل هو ما يتخذ من رأى فى الشورى التى تعقد لأجل إصلاح هذا الأمر.

ولذا يلزم على الحاكم المنتخب من قبل الأمه أن لا يتغير عما كان عليه قبل الحكم، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يد الله فوق رأس الحاكم ترفرف بالرحمه، فإذا حاف فى الحكم وكله الله إلى نفسه» ((٢))، وإذا تغير نحو الأسوأ ينبغى أن يقال ويخلع من

ص: ١٠٥

١- سورة العلق: ٦-٧

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٦ ح ٣٢٢٨

٩. وأخيرا يعرف أن السلم والسلام والأمن والنجاح فى المجال السياسى يكون عبر حرية الرأى فى ممارسه الشورى وتطبيق الاستشاره وعدم الاستبداد بالرأى، ومن هنا يعرف بعض أسباب سيطره الغرب على مقدرات المسلمين فحينما أخذ الغرب بهذا المبدأ الإسلامى نجحوا وسيطروا على العالم، بينما نحن تركناه فخرنا، وليس آخرتنا فحسب، بل وديانا أيضا حيث صار غيرنا ساده علينا، ولذا قال سبحانه وتعالى:

(يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ) (١١)، فإن من السلام أن يكون الإنسان سيدا لا مسودا، وقائدا لا مقودا، وفى قبض الزمام لا فى مؤخره القافله، وحينما ترك المسلمون طريق الإسلام والقرآن وسيره الرسول صلى الله عليه وآله ولم يهتدوا بنور أهل البيت عليهم السلام تداعت عليهم الأمم كما تداعى الأكله على قصعتها وتهافت عليهم تهافت الذئاب على الشاه القاصيه.

الحركات والتيارات الإسلاميه المعاصره

الحركات والتيارات الإسلاميه المعاصره

مسأله: من الواجب على الأمة وقياداتها أن تهتئ أسباب الحرّيات المكفوله فى الإسلام ليسود السلم والسلام المجتمع الإسلامى، وهذا لا- يكون إلا- بالوعى العام وبالتعدديه الحزبيه وجعل الحكم بالانتخابات الحره وإحياء قانون الشورى والاستشاره وتطبيقه بصوره عمليه صحيحه كما ذكرنا ذلك فى جملته من كتبنا تفصيلا تاره وإجمالا أخرى. وكان الأمل معقوداً على طليعه هذه الأمة والنخبه الواعيه المتمثله بالحركات الإسلاميه فى أن تهتئ الأسباب لإحياء هذا القانون، ولكن اتضح فيما بعد أن الكثير من الحركات الإسلاميه، تدعى المشاوره وعدم الاستبداد وما أشبه ذلك، فلما قوى أمرها وصارت ذات نفوذ فعلت مثل أفعال من سبقوها من المستبدين، وهذا فى تصورنا من أسباب عدم تمكن الحركات من الوصول إلى الحكم، مع أنه انقضى منذ سقوط القاجاريين والعثمانيين ما يقارب القرن.

ص: ١٠٦

أسباب عدم تمكن الحركات الإسلاميه من الوصول إلى الحكم

إن الحركات الإسلاميه لم تنجح فى الوصول إلى الحكم الإسلامى مع أن البلاد بلاد الإسلام والأمة مسلمه، ومع أن الكل - باستثناء النادر - يحبون الإسلام عقيده وشريعته وأخلاقا، فذلك لأمر:

الأول: رغم أن الحركات والتيارات الإسلاميه كافه حدّدت مواقفها من الصراعات الفكرية والمذهبيه المعاصره، أمثال: الشيوعيه والبعثيه والقوميه والديمقراطيه الغربيه والاشتراكيه والرأسماليه إلا- أنها لم تهتد لاتخاذ الموقف الصائب من الهجوم الغربى الفكرى والذى تم بمختلف أساليبه على بلاد الإسلام.

وقد انقسم المسلمون أمام هذا الهجوم الفكرى إلى ثلاث جماعات:

الجماعه الأولى: فرقه اتجهت بكليتها إلى حضاره الغرب ومناهج حياته وأساليبه، فقد انحازوا إلى الغرب كليا فى المناهج والأنظمه والتطبيقات وسائر الخصوصيات، وبذلك خسروا دنياهم وآخرتهم، ودنيا غيرهم وآخرتهم، والعديد من المثقفين عندنا هكذا صنعوا، ولهذا تفشت الحركات العلمانيه فى المسلمين، وأباحوا المحرمات وتركوا الواجبات، إلى غير ذلك، وهؤلاء هم الذين جعل الغرب الحكم بأيديهم فمنهم الحكام ولهم الأحكام.

والجماعه الثانيه: هم الذين أخذوا شيئا من هذا شيئا من ذاك، فصاروا:

مَذْبِذِينَ بَيْنَ ذَاتِكَ لَا إِلَىٰ ءَـؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ ءَـؤُلَاءِ (١) فهؤلاء يتذبذبون ويتأرجحون بين نهجين مفضلين مسك الهراوه من الوسط والمثابره على التذبذب والتأرجح.

والجماعه الثالثه: هى الجماعه التى أدارت ظهرها للغرب وعكفت على الاتجاه التقليدى السابق، فدعوا إلى العوده للتقديم قلبا وقالبا ومظهرا ومخبرا، وغالب الحوزات العلميه، السنيه والشييعه اتجهت هذا الاتجاه، ومنها أيضا بعض الحركات الإسلاميه.

ص: ١٠٧

لكن من الواضح لزوم معرفه أن الصغريات المتغيره تدخل فى أى الكبريات؟ فهل يلزم إدخالها فى كبريات جدد أو الكبريات السابقه، فمثلا- إذا كان استيراد البضائع الأجنبيه يوجب الضرر والمكوس، وذلك حرام شرعاً، ومن جانب آخر قانون حريه التجاره الإسلامى يبيح الاستيراد والتصدير، فهل المعيار هو (لا ضرر)(١٢) أو قانون الحريه، علماً بأن بين (لا- ضرر) وبين الجمرك عموم من وجه، إلى غير ذلك من مئات الأمثله والفروق.

فالغزو الفكرى الغربى كان أحد الأسباب التى أدت إلى عدم نجاح الحركات فى الوصول إلى الحكم.

الثانى: الرؤيه الضبابيه لقضايا معلقه لم يعرفها البعض، مثل الموقع الاجتماعى للمرأة فى الإسلام، وما يتعلق بقضايا الرّى والعمل والإسهام فى الأمور العامه من شؤون الحكومه وغيرها، وحقوقها السياسيه، وحقوقها الاجتماعيه، وحقوقها الاقتصاديه، وحقوقها البيئيه، وحقوقها العمليه، وما أشبه ذلك.

الثالث: قضيه الوحده الوطنيه، فهل الاعتبار فى الإسلام بالوطن القومى، أو بالوطن الجغرافى، أو بالوطن اللغوى، أو بالوطن الإسلامى، بما أنهم يعيشون مسلمين تحت ظل الإسلام، مثلاً- الهند كانت قبل الاستقلال حكومات وأديان ولغات ومناخات وجغرافيات وما أشبه ذلك، لكن حزب المؤتمر تمكن أن يوحد الجميع تحت لواء الهند، وإن اختلفوا فى اللغات والأديان والمذاهب والقوميات والمناخات وغيرها.. أما المسلمون فلم يتمكنوا بعد من نشر مفاهيم الإسلام القائله بوحده الوطن الإسلامى بلا حدود جغرافيه، وأن الجميع يعيشون تحت ظلّ الأخوه الإسلاميه، وإزاله ما لحق بالمسلمين من الأهواء والجهل والتردد كما ورد عن جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام فى وصيه النّبى صلى الله عليه وآله لعلّى عليه السلام قال: «يا على آفه الحسب الافتخار»، ثم قال: «يا على إن الله قد أذهب بالإسلام نخوه الجاهليه وتفاخرها بآبائها، ألا إن

ص: ١٠٨

١- راجع من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٣٤ ح ٥٧١٧، وفيه: عن رسول الله قال: « لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام »

الناس من آدم و آدم من تراب وأكرمهم عند الله أتقاهم» (١).

الرابع: عدم تطبيق المفهوم الإسلامى الذى هو مبنى على الشورى والعدل والمساواه وكفاله الحقوق والحريات للمسلمين وغير المسلمين الذين يعيشون تحت لواء الإسلام مما يرتبط بالقيم الدستوريه التى هى الدعائم الأساسيه فى حكمه الرسول صلى الله عليه وآله والإمام على عليه السلام، فقد اختلقت الأوراق فى أذهان جماعه من المسلمين المنضوين تحت الحركات الإسلاميه والتيارات الإسلاميه فصاروا بين مفرطين ومفرطين، وقد ورد فى الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه: «لا يرى الجاهل إلا مفرطاً أو مفرطاً» (٢)، ومن الواضح أن النجاح لا ينضوى تحت ألويه أمثال هؤلاء الذين لا يرون المبادئ والأصول والأوليات والثانويات على حقيقتها.

الخامس: كيفيه تطبيق كليات الشريعة على الصغريات الخارجيه، فإن الكليات يجب أن تكون مستفاده من الكتاب والسنة، والمراد بالسنة الأحاديث والسيره، فإن إحداهما تكمل الأخرى، مع مراعاة كون التطبيق حسب الزمان والمكان والشرائط، فإنه لا إشكال فى أن تطبيق الشريعة هو مطلب جماهيرى لكل المسلمين إلا من شذ منهم من تلاميذ الغرب والشرق، وليس مطلباً قاصراً على الجماعات الإسلاميه فقط.

لكن عنجهيه وتعصب بعض الجماعات الإسلاميه على خلاف ما ورد فى القرآن الحكيم حيث قال سبحانه: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) (٣) وقفت أمام تنفيذ هذا المطلب، فالاحتمالات والسباب والتهجمات والمهاترات ورؤيه النفس أرفع من الغير واحتساب الغير جهله، كفره، منافقين، فاسقين، عملاء للغرب، إلى غير ذلك، سبب الحؤول دون جماهيريته الأفكار التى تحملها التيارات والحركات الإسلاميه، ولذا نشاهد منذ ما يقارب القرن أنه لم تظهر حركة تتمكن من النهضه والقيام.

ص: ١٠٩

١- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٤٣ ح ٢٠٩٢٩

٢- بحار الأنوار: ج ١ ص ١٥٩ ح ٣٤

٣- سورة آل عمران: ١٥٩

السادس: أميّه كثير من أعضاء الحركات - خصوصا الشباب منهم - بالنسبه إلى الرؤيه الإسلاميه الصحيحه، وسرّ الأميّه أولا عدم تمكّنهم من استيعاب الإسلام، فهم صاروا كما قال سبحانه وتعالى بالنسبه إلى اليهود: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ إِلَّا مَا تَمَنَّى (١))، بالإضافة إلى أن جماعات منهم تولّدت فيهم عقده الشده والغلظه والعنف، حيث لم نجد بلدا إسلاميا واحدا لم يحارب نهضه المسلمين وخصوصا الحركات الإسلاميه، ولم يودعهم في السجون ولم يمارس معهم سياسه التعذيب.

وقد سبّب ذلك تكفيرهم للحكام والمجتمع على حدّ سواء وهم يردّدون دائما:

(وَمِنْ لَّمْ يَخُحِّمْ بِمِآ أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٢)) وكذلك: (وَمِنْ لَّمْ يَخُحِّمْ بِمِآ أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٣)) وأيضا: (وَمَنْ لَّمْ يَخُحِّمْ بِمِآ أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤)) من دون أن يفهموا معنى ما أنزل الله وكيفيه الوصول إليه، وبذلك صاروا عنيفين، والعنيف لا ينضوى تحت لوائه أحد كما هو واضح، فكان اتخاذ أسلوب العنف سبباً رئيسياً لفشل هذه الحركات، بينما اللازم اتخاذ أسلوب السلم والسلام للوصول إلى الأهداف.

السابع: افتقار كثير من الحركات الإسلاميه والتيارات في العالم الإسلامى ككل إلى الرؤيه الموضوعيه الشامله للواقع الإسلامى القابل للتطبيق في هذا القطر الواسع من البلاد التي تحتوى على أكثرية مسلمه، فإن الافتقار إلى هذه الرؤيه الموضوعيه يجعل من تحركات الجماعات الإسلاميه أقرب ما يكون إلى ردود الفعل أو إلى الأفعال المنغلقة اللاإراديه، ولذلك حرم العمل الإسلامى من فرصه إحراز أى تقدم ملحوظ نحو هدفه النهائى، وإنما صارت الحركات الإسلاميه تدور في حلقه مفرغه من الفعل وردّ الفعل ثم الفعل وردّ الفعل وهكذا.

ومن الواضح أن تحويل هذا الشىء إلى الواقع يحتاج أولا إلى رؤيه شامله بالإعلام

ص: ١١٠

١- سورة البقره: ٧٨

٢- سورة المائده: ٤٤

٣- سورة المائده: ٤٥

٤- سورة المائده: ٤٧

الواسع والثقافه الفكرية، وثانيا هو بحاجه إلى قيادات قويه ضابطه للنفس وبعيده عن العنف إلى أبعد الحدود حتى تتمكن من توجيه القاعده، لا ما اعتاده بعض قاده المسلمين من أنهم يختفون وراء ستار من اللاواقعيه ثم يعمدون إلى انحراف هذا الشاب أو تلك الجماعه الفرعيه أو غيرها بالعنف والسباب والتهريج وأمثال ذلك، ولهذا السبب نجد كثيرا منهم لا يباليون إلا بالمظاهر كتطويل اللحي وتقصير الثياب، وعدم احترام مبدأ التخصص ومبدأ الشورى في اتخاذ القرارات سواء في داخل الحركات أو في خارجها، وعدم دعوتهم إلى التعدديه، بل أكثر الحركات الإسلاميه تتصف بالدكتاتوريه والاستبداد.

الثامن: عدم وضع خطه للعمل الإسلامى تتضمن الأهداف والوسائل المشروعه فكل يدعى الرجوع إلى عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسيرته، لكن هذه الفكره تحتاج إلى تخطيط كما قال سبحانه: (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا) (١) فما هى خطه العمل المدروسه المحدده الأهداف والمراحل؟ وما هى الوسائل المشروعه لبلوغ هذه الأهداف مرحله فمرحله حتى تصل إلى النهايه؟ ومن الواضح أنه من غير هذه الخطه يضطرب العمل ويتعرض لمخاطر قد تودى بحياه هذه الحركات أو تنال من فعاليتها ونمائها أو توجب تشوّهها فى أذهان أصحابها فكيف أذهان الآخرين؟!.

التاسع: عدم الالتزام الواقعي العملى بالمبادئ التى تدعو إليها كثير من الحركات، مثل مبدأ الشورى، ومبدأ العدل، ومبدأ المساواه، ومبدأ السلم واللاعنف، ومبدأ حريه الرأى والنقد، وفرض وصايتهم وهيمنتهم على الآخرين بلا أى مبرر لذلك، وكأنهم الرسول الذى نصّيته السماء مع أن الرسول صلى الله عليه وآله المنصوب من السماء أيضا كان يأخذ بهذه المبادئ ولو مجاراه، فإنه كان يرجع إلى رأى الناس مع أنه صلى الله عليه وآله: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (٢)، ويعلم الغيب بتعليم الله تعالى كما قال سبحانه، (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَن

ص: ١١١

١- سورة الرعد: ١٧

٢- سورة النجم: ٣-٤

ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ (١) لكنه صلى الله عليه وآله لعله كان يظهر شيئاً ثم يعمل بالمشوره بخلاف رأيه لتعليم المسلمين ذلك لأنه أسوه. وكذلك كان أمير المؤمنين على عليه السلام يلاحظ رأى أصحابه، وفي قصه صلاحه التراويح وقصه عزل شريح القاضي عن توليه القضاء (٢) يعرف أن الإمام عليه السلام كيف ترك القوم على ما أرادوه لما أخذوا يطالبون به.

وتتبع الدكتاتوريه فى الكثير من القيادات الإسلاميه نزعته تقديس الأشخاص وتصنيف المسلمين حسب درجات ولائهم للتنظيم أو درجات ولائهم للقياده، ومن الواضح أن ذلك يفسد الحركه والسمعه ويؤهد الآخرين فى الانضواء تحت هذا اللواء أو ذاك.

العاشر: محاربه الحركات الإسلاميه بعضها لبعض وتكفير بعضها لبعض، وحتى إذا دخلوا السجون كَفَر هذا ذاك وذاك هذا، وانطبق عليهم قول-ه سبحانه: (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا) (٣).

لكن الآيه الكريمه فى الطولى وهؤلاء نشاهدهم يعملون ذلك فى العرضى، ناسين قول-ه سبحانه: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا) (٤) وقول-ه سبحانه: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَصَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا) (٥).

وقد قامت فى عصرنا الحديث حكومات باسم الإسلام لكن نشاهد أن كل حكومه تكفر الحكومه الأخرى بينما كل حكومه من هذه الحكومات تصاحب حكومه علمانيه ولو كانت بعيده كل البعد عن الإسلام.

مؤتمرات لنجاح الحركات الإسلاميه

وينبغى هنا بيان كيفيه وضع الحلول العلميه والموضوعيه والواقعيه لنجاح الحركات الإسلاميه، فإن من الواضح أن هذه المشكلات وأمثالها وهى كثيره ومتعدد

ص: ١١٢

١- سورة الجن: ٢٦-٢٧

٢- ذكرنا تفصيل القصتين فيما سبق

٣- سورة الأعراف: ٣٨

٤- سورة آل عمران: ١٠٣

٥- سورة النحل: ٩٢

ومتلونه حسب ألوان الحركات لا- يمكن أن توجد لها الحلول العلميه والموضوعيه والواقعيه إلا- إذا أعيدت تلك الأفكار الإسلاميه المستفاده من القرآن والسنة وتم إعادته بناء الجسور بين الأقطار الإسلاميه وبين التيارات الإسلاميه وسائر الجماهير الإسلاميه من حكومات وشعوب على أساس الأخوه والأمه الواحده والحريه، وذلك لا يكون إلا بالمؤتمرات المشتمله على من لا- يريدون جاهها ولا مالا ولا زواجا من ملكات الجمال كما شاهدنا ذلك في بعض الحركات، حتى يطمئن البعض إلى البعض ويطمئن الجميع إلى الجميع، ولعل الله بذلك يحدث أمرا.

وينبغي أن تكون هذه المؤتمرات قائمه على أسس السلم والسلام، لتكون الحركات الإسلاميه بعيده كل البعد عن العنف والإرهاب.

قال سبحانه: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)) (١).

وقال تعالى: (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا)) (٢).

وقال سبحانه: (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)) (٣).

وقد رأينا كيف أن المسلمين لم يحاربوا أحداً إلا ليصدوا الاعتداء عنهم وعن دولتهم وعقيدتهم، ووجدناهم لم يستلوا سيوفهم إلا- عند اليأس من مسالمة الأعداء وفي أقصى حالات الضروره، فلم يكن عفو رسول الله صلى الله عليه وآله خاصاً بأهل مكه فحسب، بل كان يعفو عن كل من استولى عليهم.

فالمسلمون لم يحاربوا في حروبهم إلا- المحاربين فقط، ولم يتجاوزوا في حربهم حد الدفاع، فلم ينتقلوا إلى الانتقام الحاقد المبيد، وكان المسلمون يجنحون إلى السلم إذا ما جنح لها الأعداء حيث قال سبحانه: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا)) (٤)، ثم

ص: ١١٣

١- سورة الفرقان: ٦٣

٢- سورة الأحزاب: ٤٤

٣- سورة النحل: ٣٢

٤- سورة الأنفال: ٦١

رأيناهم رحماء بالبشر لا- يمثلون بالقتلى ولا يخربون العمران، ولا يجبرون أحدا على نقض دينه واعتناق الإسلام، ولم يقطعوا شجرا ولم يلقوا سمًا في الماء، كما لم يحولوا بين الماء وبين شرب الكفار، حتى أنهم إذا تمكنوا من الحيلولة لم يفعلوا ذلك وإن كانت الحيلولة تؤمن النصر السريع.

روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا بعث أميرال-ه على سريره أمره بتقوى الله عزوجل في خاصه نفسه، ثم في أصحابه عامه، ثم يقول: اغز بسم الله وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، ولا تغدروا، ولا تغلوا، وتمثلوا، ولا-تقتلوا وليدا، ولا- متبتلا- في شاهر، ولا تحرقوا النخل، ولا تغرقوه بالماء، ولا تقطعوا شجره مثمره، ولا تحرقوا زرعاً، لأنكم لا تدرؤن لعلكم تحتاجون إليه، ولا تعقروا من البهائم مما يؤكل لحمه إلا ما لا بد لكم من أكله»(١).

دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مسألة: من الأمور المهمة التي لها علاقة مباشرة بالحريه السياسيه وحريه الرأى والشورى وترسيخ السلم والسلام: فريضه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ تعتبر هذه الفريضه إحدى قواعد السلام وركائزه ومقوماته، وهناك جملة من الأدله على ضرورتها، نشير إلى بعضها:

١: إن الله يصف المؤمنين الذين يمكنهم فى الأرض ويجعل لهم السلطه بأنهم يأمرؤن بالمعروف وينهون عن المنكر، وهذا شرط للتمكين فى الأرض وإداره الحكم وبهما يتم إحلال السلام والأمن، تقول الآيه: (اللّٰدِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِى الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)(٢).

٢: الدعوه إلى الخير - بما فيه السلم والسلام - والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متلازمان، وإذا فقد الإنسان حريته العامه لا يتمكن من مزاوله أعماله ونشاطاته خير تمكّن، منها على سبيل المثال شعائره الدينيه التى يعتقد بها فلا يستطيع ممارستها على

ص: ١١٤

١- الكافى: ج ٥ ص ٢٩ ح ٨

٢- سورة الحج: ٤١

الوجه المطلوب، فلم تكن هناك دعوه إلى الخير ولا- إلى الأمر بالمعروف ولا إلى النهي عن المنكر، بينما قال سبحانه وتعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١)). وإذا فقدت هذه الفريضة تقوضت إحدى ركائز السلام ومقوماته.

٣: عدم القيام بهذه الفريضة سبب لهيمنة الأشرار على البلاد وسيطرتهم على العباد، وفي حديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: «لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهئنَّ عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم» (٢).

ومن الواضح أن الأخيار إذا لم يأمرُوا ولم ينهوا تقدّم الأشرار حتى يكونوا هم الأمراء الذين يسومون الناس خسفاً ويعملون بالمنكر فيكون هناك كما في الحديث:

«باك يبكى على دينه وباك يبكى على دنياه» (٣). وهذه الحالة هي التي يعبر عنها بالفتنة ومن خصائصها أنها تعم الجميع، ولذا ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما أقر قوم بالمنكر بين أظهرهم لا- يغيرونه إلا- أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده» (٤).

وفي القرآن الكريم: (كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَعَلُوا لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٥)).

وفي آية أخرى: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً (٦)).

ففي الدنيا الفتنة وفي الآخرة العقاب، لكن من الواضح أن العقاب في الآخرة إنما هو للذين تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما فتنة الدنيا فهي عامّة وذلك لقانون الأسباب والمسببات، أما بالنسبة إلى الآخرة فتختلف الموازين، فهناك عدل مطلق ليس فيه ظلم إطلاقاً، فإن الله لا يظلم الناس مثقال ذره، وقد ذكرنا ذلك في

ص: ١١٥

١- سورة آل عمران: ١٠٤

٢- الكافي: ج ٥ ص ٥٦ ح ٣

٣- الغيبة للطوسي: ص ٤٤١

٤- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ١٣٧ ح ٢١١٧٦

٥- سورة المائدة: ٧٩

٦- سورة الأنفال: ٢٥

كتاب (تفسير القرآن الموضوعي) بتفصيل كما هو مذكور في علم الكلام أيضا.

ومن هنا ورد الذم في كثير من الروايات لتاركى هذه الفريضة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بئس القوم قوم لا يقومون لله تعالى بالقسط، وبئس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر»^(١).

وتفصيل أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مذكوره في الفقه.

قال صلى الله عليه وآله: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه ليس وراء ذلك شيء من الإيمان»، وفي روايه: «إن ذلك أضعف الإيمان»^(٢).

وإنما وجب النهي عن المنكر بالقلب حتى لا ينحرف الإنسان فيرى المنكر معروفا والمعروف منكرا، كما نشاهد ذلك في كثير من المنحرفين الذين لا يابهون بالمنكر إطلاقا ويمزّون عليه كأنه معروف.

وليس المراد بلزوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مورد التأثير الكامل فقط، كما ذكرناه في الفقه، بل احتمال التأثير كاف في الوجوب في مقابل القطع بعدم التأثير، ولذلك فإذا احتملنا الفائدة في النهي إذا اجتمع بغيره ونهاه ثان وثالث ورابع حتى المائه، وجب على كل واحد منهم، لأن كل واحد يكون جزء فإذا اجتمعت الأجزاء تكون النتيجة، كقطر المطر حيث إن قطره وقطره وقطره إذا اجتمعت يكون السيل الجارف للأبنيه والأشجار والقطيع من الأغنام وغيرها.. وهكذا يجب النهي عند احتمال الفائدة فيه ولو بعد عدّه سنوات، وقد قرّر علماء الاجتماع تقبل الإنسان عادته ولو بعد حين، فإذا قال كلاما لشخص وهو قاطع بعدم جدواه الآن، لا بدّ وأن يكون لهذا الكلام تأثير فيه بعد مده - ولو كان تأثيرا جزئيا - فإن الله خلق الذهنه بحيث تتقبل النصيحة.

وفي الإنجيل: (في البدء كان الكلمه)^(٣).

ص: ١١٦

١- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣٧٠ ح ١٣٢٩٠

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ١٩٢ ح ١٣٨٥٣

٣- الكتاب المقدس: العهد الجديد، بشاره يوحنا: ص ١٤٠، فصل كلمه الله

وفى القرآن الحكيم قال سبحانه: (أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) ((١)).

فالبداء كانت القراءة، وبدايه (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) لا تنافي ذلك، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله: «كل أمر ذي بال لا يذكر فيه بسم الله فهو أبت» ((٢)) فالبسملة مقدمه.

ثم أردف الله سبحانه بالقراءة الكتابه حيث قال سبحانه: (عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) ((٣)) دلالة على أن القراءة والكتابة هما محورا كل تقدم وفضيله ودين وتقوى.

مضافاً إلى تصريح الفقهاء بعدم اشتراط التأثير الفعلى إذا كانت أسس الدين فى خطر فاللازم الأمر والنهى، وإن انتهى الأمر إلى أن يقتل الأمر الناهى كما فعل الإمام الحسين عليه السلام، أما إذا لم يكن أصل الدين فى خطر وخاف القتل أو ما أشبه سقط عنه الأمر والنهى.

روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أفضل شهداء أمتى رجل قام إلى إمام جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك، فذلك الشهيد منزلته فى الجنة بين حمزه وجعفر».

وقال صلى الله عليه وآله: «أفضل الجهاد كلمه حق عند سلطان جائر» ((٤)).

وقد يظن بعدم شموليه هذه الفريضة لكل مكلف، لقوله تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ((٥))، ولكن (منكم) نشويه ((٦)) لا- تبعيضية لظهور قول-ه: (أولئك هم المفلحون) وأن غيرهم ليسوا بمفلحين.

أما قول-ه سبحانه: (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ

ص: ١١٧

١- سورة العلق: ١

٢- وسائل الشيعه: ج ٧ ص ١٧٠ ح ٩٠٣٢

٣- سورة العلق: ٤

٤- غوالى اللآلى: ج ١ ص ٤٣٢ ح ١٣١

٥- سورة آل عمران: ١٠٤

٦- أى فلتنشأ منكم أمه يدعون إلى الخير

إِذَا اهْتَدَيْتُمْ (١١))، معناه مع عدم تمكّنهم فإن القدره شرط التكليف، فإذا لم يتمكن من هدايه الضالين أو لم يقبلوا منه فقد برأ عن مغتبه ذلك وتقع التبعه على من ضل.

وأما قوله تعالى: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا مَّا كُنَّا مُتْرَفِيهَا فَفَسَدُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) (٢))، فالمراد أمرهم بالطاعة ففسقوا، ولم يقتصر في نزول العذاب على مخالفه أمر العقل فحسب، لأن الله سبحانه لا يهلك القوم ولا يعذب أحدا إلا بعد مخالفته أوامر الشرع وبعث الرسل، وهو عز وجل يقول: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) (٣))، ولهذا فإن معنى قوله: (أمرنا مترفيها ففسقوا فيها) (٤)) أى: أمرناهم بالطاعة فخالفوا، كما يقول الطيب: (أمرته ففسق وخالف) أى أمره بشرب الدواء وأخذ العلاج وما أشبهه، وحينذاك يحق عليها التعذيب والإهلاك، وعندها دمر الله سبحانه وتعالى تلك القرية تدميرا.

وفي نهايه هذا البحث عن فريضه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنها إحدى قواعد السلم والسلام وركائزه ومقوماته في المجتمع الإسلامى ينبغى بيان أن هذه الفريضه ليس لها دور في إحلال السلام إلا إذا كان هناك واقع ملائم لحركه هذه الفريضه وممارستها.

وينبغى التدرج في تطبيق قانون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي بعض مراتبه لا بد من الرجوع إلى الجهات المعنيه كى يؤدي دوره بصورة أكمل في إحلال السلام، وهذا ما يتطرق له الفقهاء في الفقه في باب الحدود والتعزيرات، وقوله صلى الله عليه وآله: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه ليس وراء ذلك شىء من الإيمان» (٥))، ظاهره أن التغيير باليد يستطيع أن يؤديه غير الحاكم الشرعى، ما لم يصل إلى مرتبه الحدود أو التعزيرات، وإلا فلا يمكن أن يأمر

ص: ١١٨

١- سورة المائده: ١٠٥

٢- سورة الإسراء: ١٦

٣- سورة الإسراء: ١٥

٤- سورة الإسراء: ١٦

٥- غوالى اللآلى: ج ١ ص ٤٣١ ح ١٢٨

بها ويتم تنفيذها إلا بإذن من الحاكم الشرعى.

وربما يقال بأن هذا التعبير: (فليغيره بيده) كناية عن إقامه الحد والتعزير، وذلك إذا قلنا بأن المخاطب فيه هم الفقهاء، ولكنه بعيد لأن شهره الحديث وارده فى باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وليس فى باب الحدود والتعزيرات.

نظرة الإسلام لظاهرة العنف والإرهاب

نظرة الإسلام لظاهرة العنف والإرهاب

أوجه الصراع البشريه

مسأله: ظاهره العنف والإرهاب محرمه شرعاً، ومن مصاديقه القتل والغدر والاختطاف والتفجير والتخريب وما أشبهه.

إن مسيره الصراع بين البشريه فى مختلف الميادين ابتدأت منذ أن هبط آدم عليه السلام إلى الأرض ووجد الإنسان عليها، قال سبحانه: (اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ (١)).

وقد كان لهذا الصراع وجهان سلبى وإيجابى، فأما الأول: فله مظاهر كثيره منها صراع من أجل السيطرة الفرديه على الحياه ومميزاتها وسحق الآخرين وحقوقهم، فالبعض يريد لنفسه جلب أكثر قدر من النفع ودفع أكثر قدر من الضرر، وآخر سعى للتحكم على ما ينفعه وما ينفع غيره، وثالث أخذ يلحق الأضرار بالآخرين.

وليس هذا الوجه من الصراع فى هذه المسيره مما جبل عليه الإنسان لأن الله سبحانه وتعالى لم يخلق فطره الإنسان مجبوله على الشر وإنما الشر فى استعماله المنحرف، كالإنسان المجرم يستعمل السكين فى قتل الأبرياء. وليس من طبع السكاكين القتل وإنما جعلت للفائده.

وأما الوجه الإيجابى لهذا الصراع فى هذه المسيره فهو التنافس الذى يوجب تقدم الحياه، فعلى سبيل المثال الصراع فى الجانب المعنوى، فلو لم يوجد بين الإنسان والشيطان، لم يتمكن الإنسان من التقدم إلى الدرجات الرفيعه فى الدنيا ولا فى الآخرة، ولم يمكنه الاختبار ليخرج فائزاً، وينال درجه تسمو درجات الملائكه.

ص: ١١٩

وكذلك لولا- الصراع والتنافس بين دول العالم فى الجانب المادى لما حصل هذا التطور الذى تنعم فيه البشرى فى المجالات المختلفه. إذ به تمكن الإنسان من الاكتشافات الغريبه، ولم يقتصر فى طموحه على اكتشاف أسرار الأرض من بحارها وجبالها وأنهارها وأعماقها، بل شجعه البحث إلى اكتشافات جديده فى الكواكب الأخرى، حتى وصل إلى المريخ بل يريد اليوم الوصول إلى سائر المجرات.

ولا- يقتصر هذا الوجه الإيجابى من هذا الصراع على الإنسان فقط، بل يشترك معه حتى الحيوانات، فالصراع بينها - كما فى الأسد مثلاً حينما يأكل الغزال، والثعلب فى أكله للدجاج - هو نوع من الجمال والتطور والبقاء فى الحياه.

ولا- يكون هذا ظلماً فى الأطر المقرره، نعم إذا تجاوز الحدود فإنه ظلم ويقتص منه، تقول الآيه الكريمه: (وَإِذَا الْوُجُوشُ حُشِرَتْ) ((١)).

وقال الإمام على عليه السلام فى قول-ه عزوجل: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً) ((٢)) «فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامه، يدين الله تبارك وتعالى الخلائق بعضهم من بعض ويجزيهم بأعمالهم ويقتص للمظلوم من الظالم» ((٣)).

وقد ورد فى الأحاديث أن الله يقتص للعجماء من القرناء ((٤)).

وأما ما كان لأجل الأكل وليس بظلم فيثب المظلوم إن صح التعبير.

وقد أكدت بعض الدراسات الحديثه على أن هذا الصراع هو الذى يوجب نمو هذه الحيوانات وكمالها، وقد قام فريق من العلماء ببعض التجارب فى هذا المجال وذلك حينما أخلوا جزيره من الحيوانات المفترسه المؤذيه وملاؤها بالوعول والغزلان وما أشبه ذلك، وبعد مده رأوا ظهور الترهل على هذه الحيوانات وسقوطها عن الكمال والجمال.

ص: ١٢٠

١- سورة التكوير: ٥

٢- سورة الأنبياء: ٤٧

٣- الاحتجاج: ج ١ ص ٢٤٤

٤- بحار الأنوار: ج ٦١ ص ٤

ومنشأ هذا الصراع والتنافس بين البشريه فى الوجه الأخير هو الطموح وهو حسن فى نفسه إذا استعمل فى موضعه، وربما يعبر عنه بالطمع، قال سبحانه وتعالى:

(وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) (١).

وطموح الإنسان عادة يغلب إرادته كما هو طبيعه التنازع بين النفس المطمئنه، والنفس الأماره بالسوء، والنفس اللوامه.

ومن هنا نرى طبيعه الإنسان تنزع إلى الطموح المشروع وغير المشروع، وهذا يؤدي إلى الخلاف مع الغير، والخلاف يقود إلى النزاع والصراع، وكثيرا ما يوجب ذلك العنف والإرهاب.

وقد اصطلح فى العصر الحديث على أحد طرفى الصراع السلبي بالإرهاب، ومن خلال استعمال هذا المصطلح فى وسائل الإعلام العالميه كان مفهومه أقرب إلى مجال السياسه منه إلى المجالات المختلفه، ولهذا أدرج هذا الموضوع (نظره الإسلام إلى العنف والإرهاب) فى هذا الفصل. وقد تحدثنا عن بعض جوانب هذا الموضوع فى بعض كتبنا (٢) وهنا سنذكر ما يتعلق منه بمفهوم السلم والسلام.

دلالات مصطلح الإرهاب

وردت ماده (رهب) فى القرآن الكريم وأريد به المعنى اللغوى لا- ما هو المصطلح فى يومنا هذا، فالمقصود به ما يكون سبباً للردع عن العنف والإرهاب لا مشجعاً له.

وذلك لأن الطغاه عادة يقومون بالسيطره على البلاد والعباد متخذين سياسه العنف والإرهاب والقتل والقمع، كما هو المشاهد فى طول التاريخ، من هنا أراد الإسلام للمسلمين أن يكونوا أقوياء حتى لا يطمع فيهم طامع، فقالت الآية الكريمة: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ

ص: ١٢١

١- سورة الشعراء: ٨٢

٢- انظر كتاب (السييل إلى إنهاء المسلمين) و(اللاعنف فى الإسلام) و(اللاعنف منهج وسلوك) و(الصياغه الجديده) و(الفقه السياسه) و(الفقه طريق النجاه) وغيرها من مؤلفات الإمام الشيرازى رحمه الله فى هذا الباب

وَعَدُّوْكُمْ (١١)، ومعنى (ترهبون) هنا هو ردع العدو بتلك القوه التي هيأت كى يمتنع من اتخاذ أى قرار فى المهاجمه، وهذه وقايه لكى لا تقع الحروب ولا تنجر البشريه إلى العنف والإرهاب كما لا يخفى، ومما يدل على ذلك سيره رسول الله صلى الله عليه وآله حيث كانت بعیده كل البعد عن العنف والإرهاب، وإنما أراد صلى الله عليه وآله للمسلمين القوه حيث كان المشركون يخططون ضدهم كل يوم ويشنون الحروب الداميه للقضاء عليهم.

ثم إن وسائل استخدام الردع كثيره، ومن أهمها القوه السياسيه والإعلاميه والدوليه والدبلوماسيه.

وهذا لا يعنى التسابق فى امتلاك الأسلحه الخطره كما هو دأب الغرب والشرق، بل ذكرنا فى بعض كتبنا لزوم التخلّى عن جميع الأسلحه المتطوره حالياً، من النوويه والجرثوميه وحتى القنابل والطائرات الحرييه والدبابات وما أشبه من مختلف الأسلحه الناريه، فإنها سلاح غير عادل.

وقد رأيت كتابا اسمه (الردع النووى) قصد فيه المؤلف أن طرفى العالم من الشرق والغرب يردع كل منهما الآخر بما يملك من الأسلحه النوويه بحيث أن أحدهما لو عرف أن سلاحه أكثر من سلاح الآخر لهاجمه بلا تفويت للفرصه، أى عند ما يكون هناك توازن فهذا يوجب الردع، وحينئذ تكون الحرب فى منتهى العسر إن لم تكن مستبعده بشكل نهائى ما دامت إمكانيه الظفر غير متوفره.

ولكن الردع الأكبر هو نزع مختلف الأسلحه المتطوره عن جميع البشر وجميع الدول، ويمكن ذلك عبر اجتماع عقلاء الأمم، كما اجتمعوا لنزع أسلحه الدمار الشامل المحظوره.

وكان على المسلمين أن يتمسكوا بالقوه التي أمر الله بها بعیده عن العنف ووقايه له، ولكن مما يؤسف لـه أنهم لم يوفقوا لذلك، بل ترك كثير منهم سيره الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فى تثبيت قواعد السلم والسلام.

وقد حرف مصطلح الإرهاب الذى وضع للصد عن التعدى وهدر الحقوق إلى ما

ص: ١٢٢

يعنى العنف، فكثره استخدام هذا المصطلح فى وسائل الإعلام الغربيه جعله وكأنه من وضع الغرب ومصطلحاته التى وضعها فى قاموسه السياسى والعسكرى.

علماً بأن ماده رهب فى القرآن مصطلح أقرب إلى السلم منه إلى الحرب على ما بيناه، بينما جعله الغرب ينطبق على مختلف حالات العنف فسميت به، وقد اتهم الإسلام به من قبل بعض المغرضين، مع أن الإسلام هو الدين الذى يدعو العالم كله إلى السلم والسلام ونبذ العنف والإرهاب.

وهناك بعض الغموض فى مصطلح الإرهاب اليوم، فكل يتهم الطرف الآخر بكونه إرهابياً، فهل حركات التحرر من الأجنبي سواء كانت إسلاميه أو وطنيه أو غيرها تعتبر إرهابيه، وهل جهاد الشعوب ضد الحكام الطغاه المستبدين أيضا إرهاب، وهل يصح نسبه رجالات الفكر والعلم والمعرفه إلى الإرهابيين.

نعم قد تكون بعض الحركات والرجالات تسير فى طريق العنف والإرهاب بالمعنى المصطلح وهؤلاء لا يمثلون الإسلام وهو برىء منهم، لأنهم خارجون عن سيره الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسيره أهل بيته الطاهرين عليهم السلام وما نزل به القرآن الحكيم حيث يقول: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١١).

ثم إن ماده رهب لها استخدام محدد فى الإسلام فهى تدل على تلازم منطق القوه وقوه المنطق فى الإطار السلمى الصحيح، وفى هذا التلازم دلالة على السلم والسلام، كما هو واضح فى قوه المنطق، وحتى الجانب الثانى لا يراد منه إلا الحفاظ على السلم عبر التهديد بهذه القوه من أجل الحفاظ على حقوق الإنسانيه.

خصائص الإرهاب

مسأله: للعنف والإرهاب خصائص يرفضها الشرع المقدس، نشير إلى بعضها:

أولاً: الإرهاب قد يكون فردياً، وقد يكون جماعياً سياسياً، وهو من أشكال الصراع السياسى، ومن عناصره ما يلى:

١: زرع الرعب والخوف فى نفوس الناس، بالقيام بأعمال العنف من القتل

ص: ١٢٣

والخطف والتفجير وما أشبه.

٢: زعزعه الحكم والقائمين به عبر أعمال العنف.

٣: نشر عقيدته خاصة يراد تطبيقها بالعنف، ويكون منه القمع الطائفي وما أشبه.

وهذه كلها مرفوضه شرعاً.

ثانياً: ومن خصائص الإرهاب أنه وسيله من الوسائل العنيفه الفعّاله التي يلجأ إليها من لهم أهداف معينه، سواء كانوا رأس القضييه أو فروعها، وأنه ظاهره سياسيه تدرج في لائحته الظواهر المماثله لها، كالحروب والثورات وحروب العصابات والحروب الأهليه وما إليها، والغالب أن هذه الوسيله لم تلق اهتماماً كافياً كالاهتمام بالحروب والثورات وحروب العصابات وأمثالها، بسبب اعتبار الإرهاب جريمه عاديه تعود مسؤوليه الحكم فيها ومعالجتها إلى المحاكم الجنائيه العاديه أسوه بالأعمال كالقتل والتخريب التي يقوم بها المجرمون العاديون واللصوص المحترفون والقتله لأجل الأغراض الشخصيه بهدف السرقة والنهب والابتزاز واختطاف الفتيات وما أشبه ذلك، ومن الواضح أن الإرهاب السياسى لا يندرج تحت هذه اللائحه لأنه صاحب قضيه تتعدى مصلحته الفرديه وإنما يصنف الإرهاب الجماعى فى قائمه الإجرام لأن السلطات السياسيه فى البلاد غالباً تريد التقليل من شأن ذلك عن قصد وتحقيق، وذلك تهزّباً من مساواه إرهاب الحكام وإرهاب المحكومين ولتبرير ضرب المحكومين باعتبارهم خارجين عن العرف والقانون، وهذا ما يزيد الإرهاب حقداً وشراسه فإن الإرهابيين غالباً إذا كانوا سياسيين يريدون واقعا سياسيا وهدفاً مقصوداً، بينما السلطات تجعل ذلك من الأعمال الفرديه للقتله واللصوص والمجرمين، هذا من ناحيه.

ومن ناحيه ثانيه لأن تميز الإرهاب السياسى عن الجريمه العاديه يؤدي بالنتيجه النهائيه إلى وضع تلك السلطات السياسيه القائمه موضع الاتهام، والسلطات السياسيه القائمه لا تريد أن تكون فى قفص الاتهام بإزاء هؤلاء الإرهابيين المنظمين، كما يؤدي أيضاً إلى اتهام المنظمات الدوليه والقواعد والقوانين التي تسيّر سياسات الدول تجاه بعضها وتجاه مواطنيها، وهذا يعنى التوصل إلى إعادته النظر فى مستويات القيم الأخلاقيه والسياسيه المعتمره والمعمول بها. وخلاصه هذه الصوره فى الإرهاب هو فعل

يستعمل العنف أو يهدد باستعماله، وفي كلا الحالتين يبدو العنف محورا رئيسيا بفعل الإرهاب.

ثالثا: ومن خصائص الإرهاب أنه لم يتخذ صورته معينه وإنما يتخذ أشكالا أخرى كالقتل الاعتيادي والتفجير وبتتر الأعضاء والجرح وهتك الأعراض وسلب الحريات وإذهاب القوى وتلف الأموال وغير ذلك، من المجرم وغير المجرم، والذي يحدث أنّ المجرم قلما يعاقب بمقدار جرمه بل أكثر من مقدار الجرم غالباً وبما لم تأمر به الشريعة، على سبيل المثال قطع رجل بدل من قطع اليد ومثل جدد الأذن وقطع الرأس وفقء العين وقطع اللسان وغيرها، وجرمه هذه الأمور مقطوع به في الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

وقد ذكر بعضهم أن الإرهاب أخذ يزداد، ففي عام (١٩٦٨م) بلغ عدد الأعمال الإرهابية (١٥٢) عملاً وفي عام (١٩٧٠م) بلغ عددها (٢١٥) وفي عام (١٩٧٢م) بلغ العدد (٤٠٩) عملاً إرهابياً، وهكذا ازدادت الأعمال الإرهابية على مرّ السنوات.

وعلى هذا فالغالب أن إرهاب الضعفاء يكون رد فعل الأقوياء، وكثير من الإرهاب هو نتيجة الظلم والطغيان، ومن هنا ينبغي حل مشكله الإرهاب والعنف حلاً جذرياً، وذلك بتطبيق قوانين الإسلام من الحرية والتعددية والشورى والأخوة وما أشبه.

أنواع الإرهاب

أنواع الإرهاب

مسألة: إن أنواع الإرهاب كثيرة، منها الإرهاب الاستعماري، وإرهاب الدوله والأفراد، والإرهاب السياسي والمدني والاجتماعي، وغيرها. وستتطرق إلى هذه الأنواع، مع ذكر النظرية الإسلامية في زوال هذا الإرهاب.

١: إرهاب الدوله والأفراد

٢: الإرهاب السياسي

٣: الإرهاب الاستعماري

ص: ١٢٥

الحركة الإرهابية ليست خاصة بالمستعمرين فقط، بل إن الأنظمة السياسية الحاكمة في بلادنا والقائمة على الدكتاتورية والاستبداد بجميع وجوهها خصوصاً الدكتاتورية العسكرية أو التي تبدلت إلى العسكرية الاستخباراتية، هي الشكل الحديث والمتطور للاستبداد والطغيان السياسيين.

ففي هذا النوع من الأنظمة تكون الحياة السياسية الطبيعية والدستورية معلقة، إذ يقرر الحكام أن القوانين الدستورية وأجهزتها القضاء والتشريع التي تشمل الميادين السياسية والاقتصادية والحقوقية وغيرها، عاجزة عن فرض النظام الذي يريدونه وعن توجيه حياة الدولة والمواطنين بالاتجاه الذي يرسمونه لها، فتمنح الأقلية الحاكمة السلطة المطلقة لنفسها بقرار كيفي استثنائي مستند إلى رئيس الدولة ومجلس الوزراء الذي هو الزعيم الأوحده، أو مجلس الأمة الذي يعين باختيار الزعيم الأوحده أيضاً، كما أن الحكام يقررون أن القوانين الدستورية الصحيحة عاجزة عن فرض النظام الذي يريدونه في توجيه حياة الدولة والمواطنين في الاتجاه الذي يرسمونه لها، وتتخذ الإجراءات التعسفية لفرض النظام سواء كانت الإجراءات التعسفية منفردة أو ضمن المؤسسات الدستورية، لكن روح المؤسسات الدستورية تكون مفقودة والعمل كله للمؤسسات التعسفية المفروضة من قبل الحاكم الدكتاتور، وذلك دون الرجوع إلى أي سلطة تأسيسية أو تشريعية غير المراسيم الخاصة التي تصدرها هي.

وهذا يعني أن العلاقة الطبيعية بين الحاكم والمحكوم تبطل قيمتها السياسية والأخلاقية والاجتماعية والحقوقية، وتصبح علاقة أحادية الاتجاه، تحدد نمط الحياة القائم بين السيد والمسود، والحاكم والمحكوم، والدكتاتور والشعب.

وكما ذكرنا أن هذا الواقع لا يقتصر فقط على تحديد النظام الدكتاتوري بشكله المعلن والواضح، وإنما يشمل أيضاً الأنظمة التي تدعى الديمقراطية وتحافظ على بقاء المؤسسات التمثيلية والتشريعية والقضائية بصورة شكلية فقط، أما في الواقع فلا تكون تلك الأنظمة إلا الأنظمة الدكتاتورية التي تتلبس بلباس الديمقراطية بتدريب وجودها

على ذلك النحو، وفي كلتا الحالتين تبقى النتيجة نفسها، نسق قمعي وحكومته استخباريه وإعلام مبالغ فيه يجمل صورته الحكم ويسوّغ ممارسته السلطه، وبذلك تكبت الحريات العامه وتضرب المعارضه السياسيه بعنف حتى تمنع كل محاوله مشابهه عن الظهور والتعبير عن نفسها، وآله ذلك الاتهام والسجن والتعذيب والإعدام ومصادره الأموال، ونتيجته لهذا الوضع لا يبقى أمام الشعب أيه إمكانيه حزه للاختيار والتقرير، فهو لا يستطيع أن يقبل بسلطه مفروضه عليه خارج سيادته وإرادته، كما أنه لا يستطيع من جهه أخرى أن يرفض هذا الوضع طالما أن الوسائل القمعيه تحول دون أي إجراء شرعي وديمقراطي وإرادى، ويجد الشعب نفسه سجيناً عاجزاً تجاه السلطه البوليسيه الغاشمه، وضحيه الإجراءات التعسفيه التي تواجهه بها أجهزة القمع، غير أنه يحمل بالمقابل سلطه منافيه يستطيع بفضلها أن ينفي عن المجموعه الحاكمه شرعيتها المستمدّه من قوه السلاح.

ومن هنا يحصل الاختلال في توازن الهيئه الاجتماعيه السياسيه، اختلال يعرّض الوحده السياسيه وحكومتها للخطر، لذلك لا يبقى أمام الحاكم الدكتاتوري إلاّ أن يفرض نفسه بقوه السلاح، وأن يدعم بقاءه في السلطه بقوه العنف والإرهاب، وعندما تتهدد الحريات في كيانها ومسيرها بوسائل فعّاله لا يسعها إلا أن تلجأ إلى نفس الوسائل في ممارستها لحقّ الدفاع عن النفس، وذلك طبقاً للقاعده المعروفه من أن العنف يدعو إلى العنف المضاد، والإرهاب يدعو إلى الإرهاب المضاد، وهكذا تعود الحكومه والشعب إلى الدائره المفرغه حتى إسقاط الدكتاتور وهكذا دواليك، ما دام لم يكن للشعب وعى، وما دام لم يكن هناك تعدّديه.

كما رأينا نوري السعيد(١) عطّل الدستور وحلّ الأحزاب ومارس الإرهاب، فقابله إرهاب مضاد من عبد الكريم قاسم(٢) الذي فعل الشيء نفسه، حتى قابله

ص: ١٢٧

١- مرت ترجمته

٢- هو عبد الكريم قاسم محمد بكر الزبيدي، من مواليد ١٩١٤م قام بانقلاب عسكري عام ١٩٥٨م وأطاح بالحكم الملكي بعد أن قتل أغلب أفراد العائله المالكه، وأعلن قيام الجمهوريه العراقيه، وبعد أربع سنوات من حكمه تعرض لانقلاب عسكري صبيحه يوم الجمعه ٨ شباط (١٩٦٣م) بقياده عبد السلام عارف مع مجموعته من الضباط البعثيين وقد أسفرت المحاوله عن تسليم عبد الكريم قاسم لنفسه ومعه رفاقه وأعدموا رمياً بالرصاص

إرهاب مضاد من عبد السلام عارف (١) الذي فعل بدوره الشيء نفسه، حتى قابله إرهاب مضاد من البعثيين، والبعثيون أيضا قابلهم إرهاب مضاد باق إلى اليوم مما سبب تجزئه العراق في الجملة وضعف السلطه وقتل الأبرياء والفقير والمرضى والجهل والمشكلات والفوضى كما هو معروف.

إرهاب الأفراد والمنظمات

قد ذكرنا أن إرهاب الدوله في معاملتها مع مواطنيها أو مع المعارضه، هو عباره عن الاستبداد والدكتاتوريه وكأن الشعب فيها قطع من الأغنام أو اتباع سياسه تنصيب منابع الدين ومنع الحريات الدينيه والسياسيه وغيرهما، ومثاله الواضح في تعيين الغرب صدام حاكما على العراق، فهذا عمل إرهابي كبير، يجعل من المواطنين العراقيين أن يضطروا إلى أعمال إرهابيه صغيره مبعثره ومتفرقه هنا وهناك ضد السلطه الغاشمه التي هي عميله للغرب.

وأمثال هذه الصغار تزداد عنفا وشراسه وتفرعنا كلما بقى الإرهاب الكبير، فالضعفاء في إرهابهم يبحثون عن إمكانية أخرى للاختيار، حتى لا يحرموا منها في منطق عقلائيتهم.

ومن الواضح أن الدوله الإرهابيه التي تتخذ سياسه القمع والطغيان ضد شعبيها، هي السبب في تأسيس إرهاب الأفراد والمجموعات والمنظمات، فإذا نظرنا إلى المجتمع من زاويه شكل بنينه الترتيبه الهرميه، وهيئه تنظيم عناصره المكوّن منها، بدا أن إرهاب الأقوياء أو إرهاب الدوله يكون من فوق إلى تحت، حيث يبدأ هذا الإرهاب من رأس الهرم باتجاه القاعده، لكن ذلك إرهاب منظم ومعترف به قانونيا ودوليا،

ص: ١٢٨

١- هو عبد السلام محمد عارف، من مواليد مدينه الرمادى/لواء الدليم عام (١٣٣٩هـ=١٩٢١م)، اشترك مع عبد الكريم قاسم عام (١٣٧٧هـ=١٩٥٨م) في الإطاحه بالنظام الملكى، أصبح رئيسا للجمهوريه بعد الإطاحه بنظام قاسم بمعونه رفاقه البعثيين فى (١٤رمضان ١٣٨٢هـ= ٨ شباط ١٩٦٣م)، قتل مع أحد عشر شخصا من وزرائه ومرافقيه فى (٣٢ ذى الحجه ١٣٨٥هـ= ١٣ نيسان ١٩٦٦م) إثر سقوط طائرته فى عمليه مدبره من خلال وضع قبله فى الطائره

بينما إرهاب الضعفاء أو إرهاب الأفراد والمجموعات والمنظمات وأمثالها يكون من تحت إلى فوق، من القاعده إلى رأس الهرم، حيث لا يعترف بهذا الإرهاب.

وبينما الإرهاب من القمه يتزود بكل المقومات من الصلاحيات والسجون والقانون والنظم والمال وما أشبه ذلك، نجد أن الإرهاب من تحت لا يتمكن إلا بأشياء قليلة ومبعثره من الإمكانيات.

ففى الحاله الأولى تأخذ الدوله على عاتقها مهمه ممارسه الإرهاب فتستنفر إمكانياتها من أجهزه وقوه عسكريه وقضائيه وما أشبه ذلك من أجل هذه الغايه، أما فى الحاله الثانيه وهى إرهاب الأفراد والقاعده والقمه، فإن الأفراد والجماعات ليسوا فى السلطه ومجّدين من القوه الدستوريه والمال والقضاء وغير ذلك من الامتيازات، وهم الذين يتولون ممارسه الإرهاب بأنفسهم، ولذا يكون بعض الإرهابيين ضعفاء وضحايا لإرهاب الدوله.

ولكن إرهاب الأفراد قد يصل إلى شىء منظم ودقيق وأعمال ثوريه، فينشئ أجهزه خاصه بالعمليات، تتلقى عناصرها تدريبات منظمه ومدروسه، كما يتلقون الأوامر بالتنفيذ من قياداتهم العليا، ويتميز هذا النوع المنظم لممارسه الإرهاب السياسى من قبل المجموعات عن إرهاب الدوله بمستوى التنظيم وعدد العناصر البشريه المكلفه بهذه الأعمال وتعقيدات الإجراءات الإداريه ولزوم عملهم فى الظلام.

ثم إن الأمم المتحده تعترف بإرهاب الدول ضد شعوبها بحجه أنها مسائل داخلية، فى حين أنها لا تعترف بإرهاب المنظمات الصغيره والأفراد، وقد ذكرنا فى بعض كتبنا أن على الأمم المتحده وما أشبه من منظمات دوليه محاسبه الدول التى تقوم بالإرهاب ضد شعوبها.

من جهه أخرى يكون إرهاب الأقوياء - عاده - مدعوماً بالمركز الاجتماعى والسياسى الذى يتمتع به رجال السلطه على عكس إرهاب الضعفاء.

علماً بأن جميع أنواع العنف والإرهاب سواء من الدوله أم الشعب مرفوضه شرعاً.

أخذ الإرهاب السياسى مساحه واسعه من أفكار المفكرين وعلماء الاجتماع وعلماء السياسه وعلماء الاقتصاد، والاهتمام بها جاء بقصد إيجاد الحلول الجزميه للذين يقومون بالإرهاب.

ثم إن الإرهاب السياسى قد يكون واقعيا، كما هو المعروف، وقد يكون صورياً كالإرهاب من دوله عميله لدوله كبيره ضد دوله كبيره أخرى، ومثل هذا الإرهاب قد يسمى إرهابا ابتزازيا.

ثم إن بعض المظلومين الذين هم يريدون تغيير خريطه دولهم أو ما أشبه ذلك من الفساد إلى الصلاح أو من الظلم إلى العدل أو ما أشبه ذلك، يخطئون الطريق فيستخدمون العنف والإرهاب، وهذا يضر هدفهم قبل أن يخدمه، على تفصيل ذكرناه فى كتاب (السييل إلى إنهاء المسلمين).

ومن المشاهد أن أعمال الإرهاب التى يقوم بها الأفراد والجماعات والشعوب المهضومه حقوقها فى العالم يتضاعف عددها كل سنه، وتشمل هذه الأعمال الإرهابيه أعمال القتل والجرح والخطف والتهديد بالقتل أو التدمير واختطاف الأولاد من بنين وبنات، وتحصل هذه الأقسام من عمليات الإرهاب ضد الأشخاص والممتلكات وما يشبه ذلك، وهى تتضاعف مضاعفه كبيره من جرّاء السياسه المغلوطة للدول الكبرى، حيث يخصون أنفسهم بغالب الخيرات ويتركون البقيه الباقيه ذليله فقيره مستضعفه.

ومن هنا يعرف إن إرهاب الضعفاء يحفزهم طموحهم للوصول إلى مراكز السلطه العامه السياسيه التى تكون غلافا للدوله، وينتج عن هذا أن الأقوياء يمارسون الإرهاب ليدعموا نظامهم السياسى وليحافظوا عليه ويدعموا مركزهم فيه دون أن يخاطروا بحياتهم الشخصيه بصوره مباشره، أما الضعفاء فإنهم يخاطرون بحياتهم الشخصيه وبصوره مباشره فى عمليه الإرهاب التى يقومون بها وذلك بهدف إزاله أو هدم أو زعزعه النظام السياسى القائم وما يمثله من الأجهزة والآلات الأخرى.

ويلعب عنصر الإعلام الدعائى دورا رئيسيا فى ممارسه الإرهاب لدى الفريقين

على السواء، لكن مع اختلاف أساسى بينهما يقوم على أن الإعلام الدعائى عند الأقوياء هو عنصر دخیل على العمل الإرهابى، أى أنه يتدخل من الخارج من أجل الدعم والتأييد والتبرير، بينما هو أساسى وملازم للعمل الإرهابى عند الضعفاء، وهذا يعنى أن العمل الإرهابى الذى يقوم به الأفراد أو الجماعات والمنظمات يحتوى فى أساسه على عنصر دعائى يستغلّه هؤلاء ويستفيدون من فعاليته ليسمعوا أصواتهم وليعرفوا بأنفسهم وبقضيتهم تجاه الرأى العام. ومن هنا يلزم نبذ جميع مصاديق العنف والإرهاب سواء من الأمم والشعوب أم من الدول والحكومات.

ثالثاً: الإرهاب الاستعمارى

وهو حينما يتحكم بالبلد يستعمل العنف مع أهله، ومنه إذا كان إحلالياً أى يريد أن يبيد السكان الأصليين ويحل محلهم، كما فى قصه فرعون فى ممارسه التطهير العرقى، وكما فى الإرهاب الأمريكى حينما أراد استئصال الهنود الحمر من أمريكا وخطفه للناس الأحرار من إفريقيا وجعلهم عبيداً، وكذلك ما جرى فى استراليا، وأشهر من عرف بالإرهاب الاستعمارى والإحلالى هو الكيان الصهيونى، فالصهاينه قبل احتلالهم لفلسطين كانوا مجموعه من العصابات الإرهابيه، وبقوا إرهابيين حين احتلالهم وبعد الاحتلال وإلى يومنا هذا.

ومن السياسات التى يمارسها الاستعمار الإرهابى هى اختلاق الفتن بين الدول الإسلاميه، وكم من الخسائر التى تحملتها الأمم الإسلاميه بسبب الحروب التى وقعت بينها، وبتخطيط إرهابى من المستعمرين.

ولقد ترك الإرهاب الاستعمارى عبر عملائه - ومعظم الحكام فى هذا العصر عملاء ل-ه عملاً أو فكرياً - آثاراً سيئه فى البلدان الإسلاميه، منها إثارته للمشاكل والنزاعات بين الدول الإسلاميه كى تقع الحرب بينها، وقد رأينا قبل سنين كيف حارب العراق إيران، فقد سمعنا من رئيس الجمهوريه فى إيران أن خسائر إيران فى هذه الحرب كانت ألف مليار من الدولارات (١).

ص: ١٣١

١- ذكر ذلك الرئيس الإيرانى الأسبق هاشمى رفسنجانى

ونقلت الصحف(١١): أنّ جملة خسائر البلاد العربيّه جراء غزو العراق للكويت فى سنه واحد وتسعين ميلاديه كانت ستمائه وستا وسبعين مليار دولار، مشيره إلى أن خسائر العراق الاقصاديه جّزاء هذا الغزو قد بلغت مائتين وأربعين مليار دولار، وخسائر الكويت مائتين وسبعه وثلاثين مليار دولار.

بالإضافه إلى ما نشاهده من مشاكل الحدود التى ليس لها أول ولا آخر بين البلاد الإسلاميه.

ومنها: إثارته الفتن والنعرات الطائفيه فى أوساط المسلمين كما فى باكستان إذ يقتل الوهابيون من الشيعه كل يوم.

ولبيان نوع هذا العمل الإرهابى المتمثل بإثاره الفتن أذكر مثالا على ذلك، وهو قصه قتل ابن السيد أبى الحسن الأصفهانى ٦ فى النجف الأشرف قبل ستين سنه تقريبا.

وكان قاتله رجل مجنون يسمى بالشيخ على القمى، ومع أن القاتل كان مشهورا عند الجميع وهو القمى، فقد أشاع عملاء بريطانيا فى كل العراق من أقصاه إلى أقصاه أن الذى قتل ابن السيد هو الشيخ على الأفغانى، وبذلك أوجدوا هوه سحيقه بين العراقيين والأفغانيين، حتى أن الأفغانيين بقوا فى دورهم شهرا كاملا لأنه حتى فى البصره والعماره والناصرية والنجف وكربلاء المقدستين وغيرها إذا رأى عراقى أفغانيا ضربه انتقاما لهذه الفعله الشنيعه من الشيخ على الأفغانى حتى أن السيد أبا الحسن ٦ تدخّل بنفسه فى الأمر، وعمّم إلى وكلائه فى كل البلاد وصرف أموالا طائله حتى يرفع هذا الحيف عن الأفغانيين فى قصه طويله ذكرنا منها هذا المقطع.

ولنفترض أن الذى قتل ابن السيد الأصفهانى كان أفغانيا فما هو ذنب سائر الأفغانيين عقلا أو شرعا، وقد قال سبحانه وتعالى: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) (٢) والعقل يدل على أنّ المذنب هو المأخوذ بذنبه لا غير المذنب وإن كان من لغته أو قومه

ص: ١٣٢

١- نقلته صحيفه السفير اللبنانیه عن وكاله أنباء رويتر

٢- سورة الزمر: ٧، سورة فاطر: ١٨، سورة الإسراء: ١٥، سورة الأنعام: ١٦٤

أو عشيرته أو منطقته أو ما شبه ذلك (١).

ولكن كما ذكرنا إن إثارة الفتن سياسه المستعمرين الأجانب الذين يريدون تفرقه المسلمين بأى ثمن كان وتحطيم الأخوه الإسلاميه ولكى لا يتقارب الشعبان بينما كانوا قبل مائه سنه شعبا واحدا، وإنما انفصلت أفغانستان عن إيران فى زمن ناصر الدين شاه (٢) قبل ما يقارب من قرن.

وعلى أى حال فقد قتل الغربيون بسبب عملائهم فى بلاد الإسلام: الدوله الواحده والأمه الواحده والأخوه الإسلاميه، كما قتلوا الحريات الإسلاميه والشورى والاستشاره، والتعديده الإسلاميه - كما ذكرنا تفصيل ذلك هنا وفى بعض كتبنا الأخرى - وذلك للحيلولة دون وحده الأمه وتكاملها السياسى والاقتصادى والاجتماعى والتربوى والفكرى والعقيدى والعملى، وأصبحت هذه الأمور بأيدى

ص: ١٣٣

١- سيأتى الحديث مفصلا فى الفصل القادم عن أسس سلام المجتمع فى الإسلام ومنها أنه أبعد عن الناس العصبية للجنس أو القوم أو اللغه أو الجغرافيه الخاصه، التى تسمى بالوطنيه والمليه، أو اللون أو غير ذلك

٢- ناصر الدين شاه بن محمد شاه بن عباس ميرزا بن فتح على شاه القاجارى. ولد سنه ١٢٤٧هـ، وهو أحد أفراد السلالة القاجاريه التى حكمت إيران فتره مائه وثلاثين عاماً. جلس على سرير الملك سنه ١٢٦٤هـ. كتب المؤرخون عن حياته وآثاره كتباً مستقله مثل: (ناسخ التواريخ - مجلد القاجار) و(سفرنامه ناصرى) و(تاريخ ناصرى). له قصائد فى رثاء الإمام الحسين الشهيد عليه السلام باللغه الفارسيه، وشعره معروف ومتداول بين الوعاظ وأهل الذكر والرثاء. زار العراق فى سنه ١٢٨٧هـ - بدعوه رسميه من الحكومه العثمانيه، فوصل إلى كربلاء المقدسه فى ٧ رمضان، وورد النجف الأشرف فى ١٣ رمضان، ثم ذهب إلى زياره سلمان الفارسى فى ٢٩ رمضان. وفى ٢ شوال خرج إلى زياره سامراء، فوصلها فى ٦ شوال وتشرف بالزياره. عندما زار كربلاء المقدسه، أمر بتجديد الأبنيه فى المشهد الحسينى، وتبديل صفائح الذهب، وتذهيب القبه الطاهره، واشترى دوراً فأضافها إلى الصحن الشريف من الجهه الغربيه. وفى عهدده حدثت قضيه التباك (التبغ) الشهيره، حيث منح ناصر الدين شاه حق امتياز التبغ إلى إحدى الشركات البريطانيه لبيعه فى داخل إيران وخارجه، مما كان يسبب سيطره الكفار على بلاد المسلمين، وقد أصدر الميرزا الشيرازى الكبير رحمه الله فتوى بتحريم استعمال التباك، ونتيجه لهذه الفتوى اضطر الشاه ناصر الدين أن يذعن للفتوى ويلغى الاتفاقيه بعد أن امتنع الناس عن التدخين وساروا فى تظاهرات صاحبه عمّت كل المدن الإيرانيه للتنديد بالشاه وبالاتفاقيه. وقد أدى ذلك إلى خروج الإنجليز من البلاد خائبين خاسرين. تعرض فى ١٣ ذى القعدده سنه ١٣١٣هـ - إلى محاوله اغتيال على يد الميرزا رضا الكرمانى، فى حرم السيد عبد العظيم الحسنى عليه السلام فى مدينه الرى جنوب طهران توفى على أثرها ودفن إلى جواره. ثم جلس على أريكه السلطنه من بعده ابنه مظفر الدين شاه

الغربيين وعمالئهم ألعاما متفجره بين حين وآخر فضلا عن الألغام التي زرعوها بين السنه والشيعة والعرب والعجم.

ونذكر عملا مشابها لهذا العمل وقع في أيامنا هذه حيث قتل شاب إيراني مهووس في طهران إحدى عشره بنتا بعد الفعل الشنيع بهن وهو معروف ويحمل جنسيه إيرانيه، وإذا بمقام كبير جدا في الدوله يخطب وينشر في الجرائد إن مرتكب هذه الفعله الشنيعه أفغانى! مما أثار الإيرانيين على الأفغانيين، فقتل جملة منهم وضرب الآخرون أينما وجدوا، وكان البعض يمتنع عن نقلهم في سيارات الأجره مما اضطر الكثير منهم إلى الاختباء في دورهم وعدم ذهابهم للعمل خوفا من أن يشملهم الانتقام، لكن الحكومه بعدئذ تداركت الموقف ورفعت الحيف عنهم وبينت أن القاتل لم يكن أفغانيا وإنما إيرانيا وله سوابق أخرى غير هذا الأمر المفجع.

الدور الإسلامى فى إزالة الإرهاب

الدور الإسلامى فى إزالة الإرهاب

مسأله: لقد وضع الإسلام الحلول الجذريه لحل مشكله العنف والإرهاب.

وكان من الممكن للمسلمين العمل على زوال الإرهاب وإحلال السلام محله وذلك بتطبيق القوانين الإسلاميه.

فإن هناك إرهاب الإنسان ضد نفسه وحياته، فالإنسان الحر فى الشريعه الإسلاميه لا يحق له أن يقتل نفسه، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا(١)، وفى حديث عن الإمام أبى عبد الله الصادق عليه السلام: «من قتل نفسه متعمدا فهو فى نار جهنم خالدا فيها»(٢).

ولا يجوز للإنسان أن يبتتر عضوا من أعضائه كقطع يده أو أذنه أو جدد أنفه أو فقه عينه أو ما شابه ذلك، أو أن يذهب قوه من قواه كقوه عينه فلا يبصر أو أذنه فلا يسمع، أو المرأه تذهب قوه رحمها فلا تنجب، ولذا قال الفقهاء: بأنه يجوز للمرأه أن

ص: ١٣٤

١- سورة النساء: ٢٩-٣٠

٢- الكافى: ج ٧ ص ٤٥ ح ١

تعطل رحمها عن الإنجاب بشكل موقت كسنة أو ما أشبه ذلك، أما أن تعطل رحمها عن الإنجاب مطلقاً فذلك غير جائز.

وسنذكر هنا باختصار رأى النظرية الإسلامية فى زوال بعض أنواع الإرهاب وإحلال السلام محلها.

زوال الإرهاب المدنى

الإرهاب المدنى وهو الذى يهدد الناس فى مختلف مجالات حياتهم المدنيه، كالظلم والقتل والسرقة والانتقام والفساد والتخريب وغيرها من هذه الجرائم، وقد نهى الإسلام عن كل ذلك، يقول تعالى فى الانتقام والعدوان: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِيمَانِ وَالْتَقَوْا وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (١).

وكذلك منع الإفساد والتخريب، فقال: (وَلَا تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) (٢).

ومن حكم الإسلام تشريعاته المختلفه وفق طبيعه الجريمه فنراه حرم الأمور التى تؤدى إلى القيام بالأعمال الإرهابيه ومنها على سبيل المثال شرب الخمر والزنا، قال الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام: «حرم الله الزنا لما فيه من الفساد من قتل النفس وذهاب الأنساب وترك التريه للأطفال وفساد الموارث وما أشبه ذلك من وجوه الفساد» (٣).

وقال عليه السلام: «إن الله تعالى حرم الخمر لما فيها من الفساد وبطلان العقول فى الحقائق، وذهاب الحياء من الوجه، وإن الرجل إذا سكر فربما وقع على أمه أو قتل النفس التى حرم الله، ويفسد أمواله، ويذهب بالدين، ويسىء المعاشره، ويوقع

ص: ١٣٥

١- سورة المائده: ٢

٢- سورة الأعراف: ٥٦

٣- وسائل الشيعه: ج ٢٠ ص ٣٣١ ح ٢٥٦٩٩

العربده، وهو يورث مع ذلك الداء الدفين، فمن شرب الخمر في دار الدنيا سقاه الله من طينه خبال وهو صديد أهل النار»(١).

ومن حكمه أنه شرع الوعيد لمن يسرق، وأقل منه لمن يغصب، لأن السارق يهدد أمن الناس وحياتهم.

وكذلك موقفه من العصابات الإجرامية الذين صورتهم الآيه الكريمه: (إِنَّمَا جَزَاءُ الْعَذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا) (٢) فجاء لهم الإسلام بأشد العقوبات لأنه حرص على الأمن والسلام المدني والاجتماعي.

وكل جريمه من هذه الجرائم وضع لها الإسلام عقابا أو إرشادا لردعها، كإدانته لجريمه الخطف مثلا، تقول الآيه: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) (٣).

وأیضا الآيه: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) (٤).

والآيات التي تحدثت عن مقاومه الإسلام للإرهاب المدني والاجتماعي كثيره جدا، وكذلك التي أشارت إلى أهميه الأمن والسلام، ومنها الآيه: (الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ) (٥).

ومنها الآيه: (ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ) (٦).

والآيه: (أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا) (٧).

ومن هذه الآيات يستدل على أن من جمله السنن الاجتماعيه المدنيه هي أن المجتمع إذا أنعم الله عليه يعم الأمن والسلام، وإذا عذبه يعمه الخوف والعذاب.

وهناك جمله من الأمور يجب الالتزام بها لزوال الإرهاب المدني المتمثل في الظلم والقتل والسرقة وما أشبه من سائر مصاديق العنف، منها:

ص: ١٣٦

١- مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٤٥ ب ٥ ح ٢٠٦٩٣

٢- سورة المائده: ٣٣

٣- سورة المدثر: ٣٨

٤- سورة الأنعام: ١٦٤، سورة الإسراء: ١٥، سورة فاطر: ١٨، سورة الزمر: ٧.

٥- سورة قريش: ٤

٦- سورة يوسف: ٩٩

٧- سورة العنكبوت: ٦٧

أولاً: وصايا إرشادية وأخلاقية

وهي كثيرة، نشير إلى بعضها:

١: تقوية الورع والتقوى والخير والفضيله والواقعيه وأمثال هذه المفاهيم. وتطهير النفوس والقلوب وإصلاحها وترقيتها وتقويمها.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن في جسد ابن آدم لمضغه إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كيف يصلح غيره من لا يصلح نفسه»^(٢).

٢: الإيمان بالله واليوم الآخر، وتقوية الروح في مقابل شهوات الجسد، لأن الإنسان مركب من الروح والجسد ولا يمكن الانتفاع الصحيح بأحدهما إلا في عرض الانتفاع الصحيح بالآخر، ولهذا نشاهد كثرة الجرائم في عالم اليوم حتى في العالم المتحضر، لا لنقص في المال ولا لنقص في المعرفة أو في الشهوات الجنسية أو ما أشبه ذلك، بل لأن الإنسان لا يقف عند حد إذا لم يكن خائفاً من الله راجياً لثوابه

وهارباً من عقابه ومرتقباً ل- يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ^(٣).

إن الإيمان بالله واليوم الآخر وتوقع الثواب العظيم والعقاب الصارم هو الشيء الوحيد الناجع لكبح جماح الشخص المنفلت الشاذ.

٣: بيان ونشر الآيات والروايات التي ورد فيها وعيد للظالمين كي يرتدعوا عن ظلمهم وإرهابهم وهي كثيرة ستأتي الإشارة إلى بعضها.

ثم إن التشريع لم يقم حداً من الحدود إلا بعد الوعيد والإنذار الشديد كي يكون فيه قوة رادعه عن الظلم والإقدام على الفعل المحرم الذي يسبب إقامه الحد.

هذا ومن الواضح أن ظلم الحاكم إنما يكون بمعونه ظلم أعوانه من الأئمة فإن الحاكم لا يتمكن بقوه غيبية قهريه من السيطرة وإنما تكون السيطرة والجبروت والغشم

ص: ١٣٧

١- غوالي اللآلي: ج ٤ ص ٧ ح ٨

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٣٤ ح ٤٦٩٤

٣- سورة الشعراء: ٨٨-٩٠

بالتخاذل والتواكل والإستثثار والوهم وعدم الدعوه إلى الخير وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولذا ورد في الحديث: «كيفما تكونوا يولّ عليكم»^(١)، ومثل هذه الأمة المتواكله تكون من أشدّ أمثله الظالمين فقد قال الله تعالى: (وَسَيَعْلَمَ الْعَالَمِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)^(٢).

وسنقتصر على ذكر بعض الروايات العامه التي توعدت الظالمين بالعقاب أو نهت عن الظلم والطغيان بمختلف مصاديقه:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الظلم ظلمات يوم القيامة»^(٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً»^(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «من أعان على مؤمن بشطر كلمه لقي الله عزوجل وبين عينيه مكتوب آيس من رحمه الله»^(٥).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أكرم أخاه المؤمن بكلمه يلففه بها أو قضى له حاجه أو فرج عنه كربه لم تزل الرحمه ظلا- عليه مجدولا ما كان في ذلك من النظر في حاجته، ثم قال: ألا أنبئكم لم سمي المؤمن مؤمنا لإيمانه الناس على أنفسهم وأموالهم، ألا أنبئكم من المسلم من سلم الناس من يده ولسانه، ألا أنبئكم بالمهاجر من هجر السيئات وما حرم الله عليه، ومن دفع مؤمنا دفعه ليزله بها أو لطمه لطمه أو أتى إليه أمرا يكرهه لعنته الملائكه حتى يرضيه من حقه ويتوب ويستغفر، فإياكم والعجله إلى أحد فلعله مؤمن وأنتم لا تعلمون وعليكم بالأناه واللين، والتسرع من سلاح الشياطين، وما من شيء أحب إلى الله من الأناه واللين»^(٦).

وفى مناهي النبي صلى الله عليه وآله: «ألا ومن لطم خد امرئ مسلم أو وجهه بدد الله عظامه

ص: ١٣٨

١- شرح القصيده الرائيه: تتمه التن-زيه، ص ٤٥٣

٢- سوره الشعراء: ٢٢٧

٣- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٩٩ ح ١٣٦٢٨

٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٧٠-٧١ ب ٣١ ح ٣٢٧

٥- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٣٠٤ ب ١٦٣ ح ١٦٣٦٦

٦- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٤٨ ب ٥٧ ح ٣

يوم القيامة وحشر مغلولا حتى يدخل جهنم إلا أن يتوب»(١).

وعن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه من معصية الله»(٢).

وعن بعض الكوفيين عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من روع مؤمنا بسُلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار، ومن روع مؤمنا بسُلطان ليصيبه منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار»(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصدود لأوليائي؟ قال: فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، قال: فيقول هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم، قال: ثم يؤمر بهم إلى جهنم»..

قال أبو عبد الله عليه السلام: «كانوا والله الذين يقولون بقولهم ولكنهم حبسوا حقوقهم وأذاعوا عليهم سرهم»(٤).

وفي حديث آخر: «من خان جاره بشبر من الأرض طوّقه الله من سبع أرضين يوم القيامة إلى الأرض السابعة حتى يدخل النار»(٥).

وورد أنه مكتوب في التوراه: «ينادى مناد من وراء الجسر (يعنى الصراط): يا معشر الجبابرة الطغاه ويا معشر المترفين الأشقياء إن الله يحلف بعزته أن لا يجاوز هذا الجسر اليوم ظلم ظالم».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أقسم قسماً

على نفسه فقال: وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو

مسحه بكف ولو نطحه ما بين القرناء إلى الجماء فيقتص للعباد بعضهم من بعض حتى

ص: ١٣٩

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٥ باب ذكر جمل من مناهي النبي صلى الله عليه وآله ح ٤٩٦٨

٢- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ١٣٨ ب ١٣٨ ح ١٠٤٨٢

٣- الكافي: ج ٢ ص ٣٦٨ باب من أخاف مؤمنا ح ٢

٤- ثواب الأعمال: ص ٢٥٧ عقاب من آذى المؤمنين ونصب لهم وعاندوهم

٥- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٢٢ ح ٩٨٧٢

لا تبقى لأحد على أحد مظلّمه ثم يعثّم للحساب...» ((١)).

وروى أنه لما رجع المهاجرون من الحبشه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ألا- تخبروننى بأعجب ما رأيتم فى أرض الحبشه؟ فقال قتيبه - وكان منهم - : نعم يا رسول الله بينما نحن جلوس إذ مرّت بنا عجوز من عجائزهم تحمل على رأسها قلّه من ماء فمر شاب منهم فجعل إحدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخزّت المرأه على ركبتيها وانكسرت قلّتها، فلما قامت التفتت إليه ثم قالت: سوف تعلم يا غادر إذا وضع الله الكرسيّ وجمع الأولين والآخرين وتكلّمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، تعلم ما أمرى وأمرك عنده غدا، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف يقدّس الله قوما لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم» ((٢)).

وفى الحديث: «يجيء الظالم يوم القيامة حتى إذا كان على جسر جهنم لقيه المظلوم وعرف ما فى ظلّمه، فما يبرح الذين ظلّموا بالذين ظلّموا حتى ينزعوا ما بأيديهم من الحسنات فإن لم يجدوا لهم حسنات حملوا عليهم من سيئاتهم مثل ما ظلّموهم حتى يردوا الدرك الأسفل من النار» ((٣)).

وفى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أول ما ينظر الله بين الناس فى الدماء» ((٤)).

ثانياً: إقامة القصاص والحدود من أجل إحلال السلام

الحدود والقصاص والديات والحقوق كلها ناشئه من الأمر الوجدانى لترسيخ قواعد السلم والسلام فى المجتمع، فإن جعل العقوبات ونحوها وبالكيفيه المقرره شرعاً، مرتبطه أوثق ارتباط بسياسه الإسلام فى التريه والتنظيم والتعليم والمال ونحو ذلك، لكننا ذكرنا فى بعض كتبنا الفقيهيه أن العقوبه فى الإسلام ليست على ما يذكره بعض الكتاب من التضخيم، وإنما هى شىء قليل جداً ولها شرائط كثيره جداً قلّمّا تجتمع

ص: ١٤٠

١- الكافى: ج ٢ ص ٤٤٣ ح ١

٢- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٥٣

٣- للتفصيل راجع الكافى: ج ٨ ص ١٠٤ ح ٧٩

٤- مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ٢٧٣ ح ٢٢٧٣١

هذه الشروط، كما هو المشاهد في زمان الرسول صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي عليه السلام.

أما في الحال الحاضر وحيث أخذ المسلمون بقوانين الغرب والشرق فقد زاد الكبت والعنف والإرهاب، فجعلوا الجوّ موبوءً والمكان وخيما والزمان وبيلا، لذا كثرت الجرائم، بينما الإسلام يهيئ المكان المعافى والزمان الرخى الوديع والجو السليم جدا والذي يلبي جميع حاجات البشر من مال أو زوجه أو زوج أو صحه أو نحوها، فإذا كانت بعد ذلك جريمه فقد برهن هذا الفرد الذي اقترف تلك الجريمة بالبرهان الساطع والبينه الجليئه على أنه في حاجه إلى العلاج، والعلاج قد لا يكون بالعقوبه فقط، بل قد يكون بغير العقوبه كمنع بعض الحقوق أو غير ذلك على ما ذكرنا تفصيله في كتاب العقوبات وغيره.

وقد ذكر القرآن الكريم جمله من الآيات التي تتحدث عن هذه الحدود والقصاص وما أشبهه، وهي التي يعبر عنه بالفقه الجنائي، أي ما شرع من العقوبات للجرائم والجنایات المختلفه، ومن أشهر أحكام هذا التشريع وأسبابه:

١: صيانه المجتمع من الانحراف والفساد.

ومن الواضح أن جميع الأمم وحتى البدائيه منها لها عقوبات توجب صيانه المجتمع من الانحراف والفساد. لأن كثرة الجرائم والجنایات سبب للفوضى وتخلق الانحراف وتكثر الفساد، فالالتزام بالحدود والعقوبات يوجب صيانه المجتمع ويمنعه من الانحراف ويجعل منه مجتمعا سويا معافى.

٢: إحلال الأمن والسلام في المجتمع.

للحدود والقصاص (العقوبه) الأثر الكبير في إحلال السلم والسلام في المجتمع، لأنها تكون رادعه للظلم وممانعه لارتكاب الجرائم العنيفه والإرهابيه. وقد قال الله سبحانه وتعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (١).

فالقصد من القصاص هو حقن الدماء وكف العدوان عن الأرواح، وقد جاء في وصيه الإمام أبي جعفر عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي أنه عليه السلام قال: «القصاص

ص: ١٤١

والحدود حقن الدماء»(١)، وهذا هو أحد أسباب عيش الناس بأمن وسلام وحفظ الدماء من الهدر، والعرض من الهتك، والحياء من السفك، والمال من السطوه والاجتياح.

٣: إرجاع الحقوق وأخذها لأصحابها.

تقع الجرائم وتهدر الحقوق، وقانون العقوبات تضمن للضحايا إرجاع حقوقهم، فإذا ثبت لدى الحاكم الشرعى المعتدى والمعتدى عليه يؤخذ حق المجنى عليه وهو صاحب الحق عن طريق الحدود والقصاص والعقوبات من الجانى حسب التشريع والقانون الإسلامى لتلك القضية، وهذا من جملة الحقوق التى جعلها الله للإنسان، وإذا لم يستطع أن يأخذ حقه فى الدنيا أخذ حقه فى الآخرة، ومن تلك الحقوق المعتدى عليها من قبل المجرمين والإرهابيين: حق الحياه، حيث إن كل إنسان له حق الحياه لا بالنسبه إلى الإنسان العاقل ذى الشعور، بل حتى بالنسبه إلى النطفه فى الرحم فإنها إذا استقرت فيه لا يحق لشخص أن يسقطها وإذا أسقطها كان محرماً عليه من ناحيه وموجباً للتأديب من ناحيه ثانية وسبباً للديه من ناحيه ثالثة، حتى لو كانت النطفه من زنا، إذ الولد لم يجرم شيئاً وإنما المجرم هو الزانى سواء كان كلاهما فعل محرماً عمداً أو أحدهما كان زانياً.

عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: «يؤتى بوال نقص من الحد سوطاً، فيقول: رب رحمه لعبادك، فيقال ل-ه: أنت أرحم بهم منى فيؤمر به إلى النار، ويؤتى بمن زاد سوطاً، فيقول: لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به إلى النار»(٢).

وهذه الجريمة التى تلغى هذا الحق غير القابل للإلغاء وتغييه عن الوجود فى الدنيا - طبعاً مع اجتماع شرائطه - هى من أعظم الجرائم والجنايات، وقد وقف منها الإسلام موقفاً حاسماً ومتشدداً.

تقول الآيه الشريفه: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا

ص: ١٤٢

١- بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٨٢ ح ٨

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ٣٧ ح ٢١٩٤٨

وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (١).

وفى آيه أخرى: (مِنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) (٢)، وذلك لأن الشر يبئد الحياه والخير يثمر الحياه (٣).

وفى حديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله فى قصه قتيل وجد فى المدينه فى عهده ولم يعرف قاتله، قال صلى الله عليه و آله:

«لو أن أهل السماوات السبع وأهل الأرضين السبع اشتركوا فى دم مؤمن لأكبهم

ص: ١٤٣

١- سورة النساء: ٩٣

٢- سورة المائدة: ٣٢

٣- وفى تفسير مجمع البيان: قيل فى تأويله أقوال: أحدها: إن معناه هو أن الناس كلهم خصمائه فى قتل ذلك الإنسان، وقد وترهم وتر من قصد لقتلهم جميعا، فأوصل إليهم من المكر وما يشبه القتل الذى أوصله إلى المقتول فكأنه قتلهم كلهم، ومن استنقذها من غرق، أو حرق، أو هدم، أو ما يميئ لا محاله، أو استنقذها من ضلال، فكأنما أحيا الناس جميعا، أى: أجره على الله أجر من أحياهم جميعا؛ لأنه فى إسدائه المعروف إليهم بإحيائه أخاهم المؤمن، بمنزله من أحيا كل واحد منهم، عن مجاهد والزجاج واختاره ابن الأنبارى، وهذا المعنى مروى عن أبى عبد الله عليه السلام. ثم قال: «وأفضل من ذلك أن يخرجها من ضلال إلى هدى». وثانيها: إن معناه من قتل نبيا أو إمام عدل، فكأنما قتل الناس جميعا أى: يعذب عليه كما لو قتل الناس كلهم، ومن شد على عضد نبى أو إمام عدل، فكأنما أحيا الناس جميعا فى استحقاق الثواب، عن ابن عباس. وثالثها: إن معناه من قتل نفسا بغير حق فعليه مأثم كل قاتل من الناس؛ لأنه سن القتل وسهله لغيره، فكان بمنزله المشارك فيه، ومن زجر عن قتلها بما فيه حياتها، على وجه يقتدى به فيه بأن يعظم تحريم قتلها كما حرمه الله، فلم يقدم على قتلها لذلك فقد أحيا الناس بسلامتهم منه فذلك إحياءه إياها، عن أبى على الجبائى وهو اختيار الطبرى. ويؤيده قول-ه صلى الله عليه و آله: «من سن سنه حسنه، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة. ومن سن سنه سيئه فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة». ورابعها: إن المراد فكأنما قتل الناس جميعا عند المقتول، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا عند المستنقذ، عن ابن مسعود وغيره من الصحابه. وخامسها: إن معناه يجب عليه من القصاص بقتلها، مثل الذى يجب عليه لو قتل الناس جميعا، ومن عفا عن دمها وقد وجب القود عليها، كان كما لو عفا عن الناس جميعا، عن الحسن وابن زيد. راجع تفسير مجمع البيان للعلامه الشيخ الطبرسى: ج ٣ ص ٣٢١-

الله جميعاً في النار»(١).

وكما أن الله سبحانه وتعالى قد جعل القتل في إزاء القتل، كذلك جعل قطع العضو في إزاء قطع العضو على ما هو مذكور في أحكام القصاص، قال سبحانه:

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا﴾(٢).

ويذكر أن هذا الحكم شرع عندما قتل أحد ابني آدم أخاه، فقالت الآية: (مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) (٣) قالوا: ومعنى (من أجل ذلك) من ابتداء ذلك، أي أن ابتداء هذه الكتابه منذ تلك الوقعه.

نعم حكم القتل لا يكون إلا إذا كان عن عمد، وأما إذا كان قد قتل خطأ أو شبه عمد فالشارع لم يجز قتل القاتل وإنما جعل فيه الدية.

وفي قتل العمد جعل حق العفو للولى، كما يحق ل-ه أخذ الدية أو الأقل من الدية أو الأكثر حسب التراضى(٤).

ومن هنا يعرف الرد على الشبهه القائله: لو حكم الإسلام لأجرى العقوبات وكان عنيفا مع الناس. فإن الإسلام برحمته الواسعه وقوانينه السمحه يقلع جذور الفساد والظلم، ورعايه لحقوق الآخرين شرع قانون العقوبات بشروطه الكثيره، ومع ذلك يحث الولي على العفو.

فإن هنا ملاحظه مهمه حول سماحه التشريع الإسلامى وهو أنه ينظر قبل إجراء الحدود في كل النواحي التي يترتب عليها حفظ الأرواح، فمع أن العقوبه تزجر فاسد

ص: ١٤٤

١- مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ٢١٢ ح ٢٢٥٣١

٢- سوره المائده: ٤٥

٣- سوره المائده: ٣٢

٤- حكم القتل في أقسامه الثلاثه: العمد، وشبه العمد، والخطأ، ذكر في كتاب القصاص والديات في فقه الإسلام

الأخلاق الذى تجرى فى دمه شهوه إراقه الدماء أو ما أشبه ذلك، إلا أنه يجب النظر إلى ما يرفع الأحقاد والضغائن من النفوس حقنا للدماء وحفاظا على الأرواح ولسلامه المجتمع عن الأخذ بالتأثر الذى كان عاده جاهليه ليعيش الناس فى أمن وسلام، وعلى سبيل المثال حينما يشرع حكم القتل للولى فالتشريع الإسلامى ينهاه عن السرف فى هذا الحق وهو الحكم الذى كان إلى جانبه وهذا ما أشارت له الآية: (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)) (١).

وهذه جملة من الروايات التى وردت فى هذا الموضوع منها: ما ورد فى حديث رواه أنس أن النبى صلى الله عليه وآله كان ما رفع إليه قصاص قط إلا أمر فيه بالعمفو.

وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «عليكم بالعمفو فإن العمفو لا يزيد العبد إلا عزا فتعافوا يعزكم الله» (٢).

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله: «يأمر فى كل مجالسه بالعمفو وينهى عن المثل» (٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من لم يحسن العمفو أساء الانتقام» (٤).

إن جعل العمفو إلى جانب العقوبه على الجانى، حيث يختار المجنى عليه ذلك، تدل دلالة ساطعه على التطبيق المرن للتشريع الإسلامى وانتفاء التزمته عنه، وهذا رد على بعض الكتاب الذين يقولون: (لو حكم الإسلام لأجرى العقوبات).

و كأنه ليس فى الإسلام إلا- الحدود والعقوبات، مع أنها جزء صغير جداً من خريطة الإسلام الواسعه من باب العبادات والمعاملات والقضاء والمواريث والحريات والأمه الواحده والأخوه الإسلاميه وما أشبه ذلك، ويدل على ذلك تطبيق العقوبات فى زمن رسول الله صلى الله عليه وآله فكانت أقل من القليل، حيث إن الرسول صلى الله عليه وآله لم يبن سجننا على مملكته الواسعه، وكذلك فى زمان الإمام على عليه السلام، وإنما كان هناك سجن واحد

ص: ١٤٥

١- سورة الإسراء: ٣٣

٢- الكافى: ج ٢ ص ١٠٨ ح ٥

٣- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٧ ح ١٠٠٤٢

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٤٥ ح ٥٠١٩

فى الكوفه؁ كما ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «أنه كان يعرض السجنون كل جمعه فمن كان عليه حد أقامه من لم يكن عليه حد خلى سبيله»^(١)؁ أما هذا الذى نشاهده اليوم فى بلاد الإسلام من كثره السجنون؁ وكثره قانون العقوبات فهو تابع للغرب فكراً أو عماله؁ فليس من الإسلام فى قليل أو كثير؁ بل إنها من المنفّرات عن الإسلام كما هو واضح.

زوال الإرهاب الدولى والإرهاب السياسى

اقترحت اللجنة التى تشكّلت فى الأمم المتحدة عام (١٩٧٢م) على دول العالم بعض الإجراءات المؤديه إلى تلافى الإرهاب الدولى؁ وأهمها التقيّد بالإعلان العالمى لحقوق الإنسان القائل بحقوق الشعوب فى تقرير مصيرها؁ وبالحفاظ على الحريات الفردية؁ والعمل من أجل مساعده الشعوب الضعيفه على تحقيق حريتها؁ واقترحت أيضاً عدم تدخل الدول الكبرى فى شؤون الدول الصغيره؁ وإلغاء التمييز العنصرى؁ والاستعمار بجميع أشكاله ووجوهه؁ وإعطاء الشعوب حقوقها القانونيه المشروعه؁ وحقوقها الأساسيه؁ وهى حقوق لا- يمكن التنازل عنها ولا- يعفى عليها الزمن؁ وهى الحريه الكامله التى تؤمن لتلك الشعوب المساواه بين هذه الدول القائمه والمعترف بها؁ ولكن هذه اللجنة الخاصه التى شكّلت فى الأمم المتحدة عام اثنين وسبعين لا يمكن الرهان عليها؁ لأن شرعه حقوق الإنسان التى تبنتها جميع دول العالم؁ غير معمول بها فى دول العالم إطلاقاً وخاصه من قبل الدول الاستعماريه الكبرى؁ وإن القرارات الصادره عن الأمم المتحدة لا تتقيّد بها الدول المعنيه؁ ولذلك يجد الإنسان هيئه الأمم المتحدة عاجزه عن فرض هيبتها وتطبيق قراراتها بشكل مطلوب.

وقبل عقود من الزمن حيث عمّت موجه الشيوعيه عالج عقلاء العالم الرأسمالى ذلك بإصلاح وضع العمّال والفقراء والمستضعفين والعاطلين مما سبّب انحسار مد الشيوعيه عن تلك البلاد.

ص: ١٤٦

ومما يؤدي إلى زوال الإرهاب السياسي الأمور التالية:

الأول: الوعي العام والتعددية السياسية والانتخابات الحرّة والمؤسسات الدستورية.

الثاني: تطبيق العدل والمساواة وإعطاء كل ذي حق حقه حتى يعمّ السلم والسلام من أقصى الشعب إلى أقصاه، وحتى لا يكون لذوى الحقوق المهذوره سبب للقيام بالإرهاب والمخاطره بأنفسهم وما يملكون، ورفع الحيف عن المظلومين ورد الحقوق المسلوبه إلى أصحابها وربط الشرعيه بالقوه والقوه بالشرعيه، فإنه وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ظلامه المظلومين يمهلهما الله تعالى ولا يمهلهما»^(١).

الثالث: إرضاء الإرهابيين الصغار وإقناعهم بأن الإرهاب ليس وسيله محققه للغرض، بل اللازم أن يحققوا أغراضهم بالموازن الدستوريه والقوانين العاديه والعرفيه والمعايير السلوكيه والضغوط الإعلاميه والدبلوماسيه، وهذا هو سبيل اللاعنف الذى ندعو إليه ودلت عليه الآيات والروايات، وقد ألمحنا إليه فى السابق، فاللاعنف هو الذى يتغلب على القوى الماديه، كما استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله فى أول البعثه النبويه المباركه ولهذا تغلب على الماديات، وهكذا كان حال جملة من الأنبياء عليهم السلام الذين وصل إلينا تاريخهم كعيسى المسيح وموسى الكليم وإبراهيم الخليل ونوح شيخ المرسلين عليهم السلام مما هو مذكور فى التواريخ.

وربما يستشكل على هذه النقطه الأخيره، فيقال: بأن ما ذكر فيها من النقاط التى تنسجم مع مفهوم اللاعنف فجميعها طرق سلميه تواجه إرهابا منظما، محاوله تغيير منهجه ومن أجل تحقيق أهدافه وفق الموازين الدستوريه والقوانين العاديه والعرفيه، وهذا يتعارض مع المفهوم الإسلامى فى الرد بالمثل على المعتدى، لزوال ظاهره الاعتداء، والجواب:

١: إن المفهوم الإسلامى بجواز الاعتداء بالمثل، إذا كان يتحدث عن الجانب الفردى فى العقاب وإجراء الحدود كالعين بالعين والسن بالسن وهو بأن تقتص من

ص: ١٤٧

الآخر إذا حصل لك ضرر، فهذا ليس من الإرهاب، فالنقطة الثالثة ليس لها علاقة بهذا المفهوم.

٢: وإذا كان الكلام في مواجهه الإرهاب المنظم فلا- يمكن تحقيق هذه النظرية (الرد بالمثل) لأن العمل الإرهابي - على سبيل المثال - لو صدر من مجموعه كبيره وبشكل معين ضد أفراد الشعب الأبرياء فقتلوا عدداً منهم، لا يمكن الرد بالمثل عليها وتلك الصورة التي صدرت منها.

٣: إن الإرهاب المنظم لا يوجد فيه وازع ديني يردعه عن ارتكاب المحرمات والجرائم والقتل والخطف وسائر الأعمال الإرهابيه، بل حساباته تجرى وفق المنهج المادى، بينما فى المفهوم الإسلامى بالرد بالمثل هناك رادع ديني عن ارتكاب الخطأ وهو حقن الدماء لأنه من قتل نفساً متعمداً فهو فى النار، ولهذا اتخذ منهج الرد الإسلامى ما يتعلق بإرهاب الصغار لزوال الإرهاب.

زوال الإرهاب الاستعماري

لقد ترك الاستعمار آثاراً سيئه فى مختلف المجالات، ففى المجال المعنوى من ضعف التدين، وانحطاط الخلق، وتخلف العلم، وفى غيرها من الآفات الاجتماعيه والدينيه الخطيره، فلا- يمكن القضاء عليها إلا إذا عادت الأمة إلى القرآن الكريم وسنه النبى العظيم صلى الله عليه وآله وسيره الأئمه المعصومين عليهم السلام موحده الهدف، متراصه البنيان، مجتمعه الكلمه، كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضاً، عند ذلك يصعب على الأعداء مجابهه الأمة المتماسكه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المؤمن للمؤمن بمنزله البنيان يشد بعضه بعضاً»^(١). وقال صلى الله عليه وآله: «مثل المؤمنين فيما بينهم كمثل البنيان يمسك بعضه بعضاً ويشد بعضه بعضاً»^(٢).

وقال صلى الله عليه وآله: «المؤمنون متحدون متآزرون متضافرون كأنهم نفس واحد»^(٣).

ص: ١٤٨

١- بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ١٥٠ ح ٣٠

٢- غوالى اللآلى: ج ١ ص ٣٧٧ ح ١٠٧

٣- بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ١٥٠ ح ٣٠

وعندما يتحد الضعيف بالضعيف يصبح قوه وعندما تبتعد القوه عن القوه تصبح ضعفا.

وأما ما تركه الإرهاب الاستعماري في المجال السياسي في تجزأته للدوله الإسلاميه إلى أكثر من خمسين دوله لها حدود جغرافيه مصطنعه بألوف القوانين التي وضعها الغربيون وعملاؤهم لبقاء هذه التجزئه، بالإضافة إلى رصدهم المبالغ الكثيره لبقاء هذه التفرقه، فمواجهه الإسلام لهذا الإرهاب هو سعيه الدؤوب لتحقيق الروابط الإسلاميه الأصليه بين المسلمين حتى يخلق مجتمعا متماسكا، وكيانا قويا، يستطيع مواجهه الأحداث، ورد عدوان المعتدين، وما أحوج المسلمين في هذه الآونه إلى هذا التجمع السلمى، لتطبيق هذه المعانى الساميه في حياتنا اليوميه، لإقامه دوله إسلاميه، وإحراز كسب سياسى واجتماعى ودينى وتحقيق القوه المرجوه، التي تكون كفيله بحمايه وجود المسلمين وحقوقهم.

وأما مواجهه الإرهاب الاستعماري الإحتلالى من أجل إحلال السلام والأمن تكون في إحدى حالتين:

الأولى: هي أن يزول بالطرق السلميه، ومن أمثلته الحاضره استعمال حزب المؤتمر الهندي طرق السلم والسلام في مقابل المستعمرين الذين كانوا يملكون مشارق الأرض ومغاربها.

الثانيه: مواجهه الإرهاب الاستعماري بالقوه، علما بأن هذه المواجهه إنما تكون مشروعته إذا كانت ضمن الشروط الخاصه والكيفيه المقرره شرعاً وبإجازة من شورى الفقهاء المراجع، ولا تكون إلا في أقصى حالات الضروره، على ما هو مذكور في كتاب الجهاد.

أما المواجهه الإرهابيه بالاغتيال والغدر والخطف وسائر مصاديق العنف فهذا مما لا يجوز، ويوجب تشويه سمعه الإسلام والمسلمين والبعد عن الهدف.

ومن هنا لا يصح دعم الجماعات الإرهابيه بحجه التخلص من إرهاب الدوله أو إرهاب المستعمرين، بل يلزم اتخاذ الطرق السلميه على ما هو مقرر شرعاً.

وربما ترى المستعمر (بالكسر) الظالم، والمستعمر (بالتفتح) المظلوم ولكنه لم يكن واعياً، يمارسان الإرهاب، مع فارق أن الأول يهدف إلى تحقيق مصالحه على حساب الآخرين، والثاني إلى استعادة حقوقه ولكن عن طريق خاطئ.

مسائل في السلم والسلام السياسى

مسائل في السلم والسلام السياسى

ونشير هنا إلى بعض المسائل الشرعيه فى باب السلم والسلام السياسى باختصار، وتفصيل كل فى محله.

سلم مع الشعب

مسأله: يلزم على الحكومه تطبيق السلم ومراعاة السلام مع الشعب، فلا يجوز استخدام العنف مع الشعب أو غيره، إلا فيما قرره الشارع وبالمقدار المقرر فقط.

سلم مع المعارضه

مسأله: يلزم على الحكومه مراعاة السلم مع المعارضه، سواء كانت سياسيه أم اقتصاديه أم اجتماعيه أم دينيه، فلا يجوز مصادره حرياتهما من الإعلام والصحف والتجمعات وما أشبه.

السياسه الخارجيه

مسأله: يلزم على الحكومه أن تجعل سياستها الخارجيه مبنيه على السلم والسلام.

بناء أسس السلام

مسأله: يلزم على الحكومه أن تسعى لشمول السلم والسلام عموم المجتمع وأفراد الشعب وأن تكون هى المشجع له لذلك والبانىه لأسس السلام.

مع الأقليات

مسأله: يلزم على الحكومه الإسلاميه مراعاة قانون السلم والسلام مع الأقليات الدينيه الموجوده فى البلد.

مع الدول المجاوره

مسأله: يلزم على الحكومه الإسلاميه مراعاة قانون السلم والسلام مع الدول المجاوره.

مسأله: يلزم على الحكومه الإسلاميه مراعاة قانون السلم والسلام مع سائر الدول الإسلاميه.

مع الدول الأجنبيه

مسأله: يلزم على الدوله الإسلاميه مراعاة قانون السلم والسلام مع الدول الأجنبيه.

جماعات إرهابيه

مسأله: يحرم على الدوله الإسلاميه تشجيع جماعات العنف والإرهاب ودعمها.

حرمة العنف

مسأله: لا يجوز ارتكاب أى نوع من أعمال العنف التى توجب ضرر الآخرين كالتفجيرات والاعتقالات واختطاف الطائرات وما أشبهه.

اللاعنف فى الشعار والعمل

مسأله: على الحكومه الإسلاميه أن تجعل شعارها القولى والعملى السلم واللاعنف حتى تعرف بذلك، قال سبحانه: (ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً) (١١٢) وقد جعل نبينا صلى الله عليه و آله من أخلاق المؤمن (اللاعنف).

حكومه الرسول صلى الله عليه و آله

مسأله: يلزم نشر وبيان الأسلوب السلمى لحكومه الرسول صلى الله عليه و آله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

شبهه العنف

مسأله: يلزم دفع الشبهه التى ترد على الإسلام وتتهمه بأنه دين العنف.

حرمة التعذيب

مسأله: لا يجوز تعذيب أحد حتى يقر بالجرم، لأن ذلك من أظهر مصاديق العنف وقد حرّمه الإسلام أشدّ تحريم.

ص: ١٥١

ومع المجرمين

مسأله: ينبغي مراعاة قانون السلم والسلام حتى مع المجرمين - المجرم في قانون الإسلام، لا في القانون الموضوع فإن بينهما عموم من وجه - وذلك بأخذ الأخف عليهم وما أشبه.

إخراج المسلمين

مسأله: لا يجوز إخراج مسلم من بلد إسلامي بحجه أنه لا ينتمي إلى ذلك البلد، فإنه من أعمال العنف المحرم شرعاً.

قوانين تخالف الحريه

مسأله: لا يجوز وضع القوانين التي تمنع أو تحد من حريات الناس كقانون الضرائب على الأعمال وعلى البناء وعلى السفر وعلى حيازه المباحات وما أشبه، فإنها من العنف المحرم شرعاً.

فضح الظالمين

مسأله: يلزم فضح الظالمين الذين يرتكبون أعمال العنف وينسبون ذلك إلى الإسلام سواء كانوا على شكل دول أو جماعات، ولكن الفضح يلزم أن يكون بطريق سلمى، فإنه من النهي عن المنكر بشرائطه.

ومع الأعداء

مسأله: ينبغي مراعاة قانون السلم والسلام حتى مع الأعداء كما هو ظاهر من تاريخ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمه الطاهرين عليهم السلام، وربما كان واجباً على تفصيل مذکور في الفقه.

من حقوق المتظاهرين

مسأله: لا يجوز ارتكاب العنف بوجه المتظاهرين ضد الدوله.

أحزاب معارضه

مسأله: لا يجوز ارتكاب العنف ضد الأحزاب المعارضه للدوله.

تعدد الأحزاب

مسأله: من مصاديق السلم واللاعنف، فتح المجال أمام الأحزاب الأخرى أى

تعدد الأحزاب، وكذلك الجمعيات والمنظمات.

الاستبداد فى الحكم

مسألة: لا يجوز الاستبداد فى الحكم، فإنه من أظهر مصاديق العنف، بالإضافة إلى أنه محرّم فى نفسه.

مبدأ الاستشارة

مسألة: يجب الاستشارة فى أمور البلاد، فإنه من مصاديق السلم بالمعنى الأعم.

السلم مع الإعلام

مسألة: يلزم على الحكومه مراعاة قانون السلم والسلام مع الإعلام الداخلى والخارجى، العالمى وغيره، أما سياسه التحريم والمنع فغير مجد.

مظاهر العنف

مسألة: يلزم على الحكومه ترك مظاهر العنف حتى فى الشعار، كالموت للدوله الكذائيه، وما أشبه.

فى وضع القانون

مسألة: ينبغى مراعاة السلم والسلام فى تطبيق القوانين ووضع الجزئيات من القوانين والمصاديق الخارجيه.

السلم اللسانى

مسألة: يلزم على الدوله مراعاة قانون السلم والسلام حتى فى اللسان والتصريحات، أما السب والتهمة فهى محرمة.

السلم فى وسائل الإعلام

مسألة: يلزم مراعاة السلم والسلام فى الإذاعه والتلفاز.

مسألة: يلزم مراعاة السلم والسلام فى الصحف والإعلام.

فى باب القضاء

مسألة: ينبغى مراعاة السلم والسلام فى باب القضاء.

فى القانون الجزائى

مسأله: ينبغي مراعاة السلم والسلام فى الحدود والتعزيزات.

ص: ١٥٣

مسأله: ينبغي مراعاة السلم والسلام فى القصاص والديات.

فى الحوار والمناظرات

مسأله: ينبغي مراعاة السلم والسلام فى الحوار العلمى والمناظرات.

مع مختلف المذاهب

مسأله: ينبغي مراعاة السلم والسلام مع سائر الفرق الإسلاميه وغيرها.

مع المرتد الفطرى والملى

مسأله: ينبغي مراعاة السلم والسلام مع المرتد الفطرى والملى.

مع الفساق

مسأله: ينبغي مراعاة السلم والسلام مع الفساق، ومنه جاءت درجات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

مع أهل الكتاب

مسأله: ينبغي مراعاة السلم والسلام مع أهل الكتاب.

مع غير أهل الكتاب

مسأله: ينبغي مراعاة السلم والسلام مع الكفار من غير أهل الكتاب.

استحباب العفو

مسأله: يستحب العفو، وهو من مصاديق السلم واللاعنف.

استحباب الإحسان

مسأله: يستحب الإحسان، وذلك من مصاديق السلم والسلام.

حرمة الحسد

مسأله: يكره الحسد القلبي، ويحرم العملى وهو من مصاديق العنف.

حرمة السب

مسأله: يحرم السب، فإنه من مصاديق العنف.

حرمه الغيبه

مسأله: تحرم الغيبه، فإنها من مصاديق العنف.

حرمه التهمه

مسأله: تحرم التهمه، فإنها من مصاديق العنف.

ص: ١٥٤

حرمه الفواحش

مسألة: تحرم الفواحش، فإنها من مصاديق العنف.

حرمه الغضب

مسألة: يحرم الغضب، فإنه من مصاديق العنف.

حرمه القتل

مسألة: يحرم القتل، فإنه من مصاديق العنف.

حرمه الكذب

مسألة: يحرم الكذب، فإنه من مصاديق العنف.

حرمه أكل المال بالباطل

مسألة: يحرم أكل أموال الناس بالباطل، فإنه من مصاديق العنف.

للقضاء على الإرهاب

مسألة: يجب تشكيل لجان للقضاء على الإرهاب العالمي بالطرق السلمية لا بالإرهاب المماثل.

مع قانون الأهم والمهم

مسألة: لو تعارض قانون السلم والسلام مع قانون (الأهم والمهم)، فاللزام في المسائل العامة العمل بنظر شورى الفقهاء المراجع.

مع قانون لا ضرر

مسألة: لو تعارض قانون السلم والسلام مع قانون (لا ضرر) كما في قصة سمره بن جندب تُقدّم قانون لا ضرر(1).

حرمه العنف

مسألة: لا يجوز العنف إلا في أقصى حالات الضرورة وبقدرها وحسب تشخيص شورى الفقهاء المراجع.

حرمه التجسس

مسألة: لا يجوز ما تعارف اليوم من التجسس ضد الشعب فإنه من أظهر مصاديق

١- راجع الكافي: ج ٥ ص ٢٩٢ ح ٢

العنف كما قال الله سبحانه: (وَلَا تَجَسَّسُوا) (١).

السلم والتعليم المدرسى

مسألة: ينبغى جعل برامج خاصة للمدارس حتى يتعلم الطلاب السلم واللاعنف.

حرمة اعتقال الأبرياء

مسألة: لا يجوز اعتقال وسجن الأبرياء فكيف بتعذيبهم لمجرد مخالفتهم للحكومة، فإنها من أعمال العنف المحرمة أشد التحريم.

ثقافة السلام

مسألة: ينبغى للحكومة نشر وعى السلم وثقافة السلام واللاعنف بين الناس عبر الإذاعات والصحف وأمثال ذلك.

منظمات حقوق الإنسان

مسألة: يلزم على المنظمات العالمية لحقوق الإنسان الاهتمام الأكثر لرفع العنف والإرهاب عن العالم أجمع، وذلك بإنكار ما يقع من أعمال العنف فى داخل الدول بالنسبة إلى شعوبها فتطالب الدول بذلك وتتابع الأمور للحد عنه وقد ذكرنا فى بعض الكتب لزوم تهيئه الأمم المتحدة (محامين) لأجل رفع الظلم عن الشعوب الذين يرزحون تحت أحكام الدكتاتوريين ولا يكون ذلك من التدخل فى الشؤون الداخليه وإن كان تدخلاً فيها لكنه يلزم الدفاع عن المظلوم مطلقاً على ما ذكر فى الفقه.

صدأ للعنف

مسألة: يلزم على الأمم المتحدة جعل أطروحات لرفع أعمال العنف حتى بالنسبة إلى ما تعمله الدول ضد شعوبها، وليس من الصحيح عدم الاهتمام بذلك بحجة أنها من التدخل فى الشؤون الداخليه للدول على ما سبق.

محاسن السلم والسلام

مسألة: ينبغى جمع ونشر محاسن السلام والسلم واللاعنف وكذا مساوئ وأضرار العنف وبيان ذلك للناس.

ص: ١٥٦

مسأله: ينبغي نشر آيات السلم والسلام وكذا الروايات الواردة في هذا المجال بين الناس لتركيز ثقافه السلم والسلام في المجتمع.

فإن هناك آيات وروايات وقواعد فقهيه كثيره تدلّ على رجحان السلم والسلام، ولا يخفى أن الرجحان هنا بالمعنى الأعمّ.

فمن الآيات:

قوله تعالى: (وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) ((١)).

وقوله سبحانه: (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) ((٢)).

وقوله تعالى: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ) ((٣)).

ومن الروايات: قوله عليه السلام: «ما وضع الرفق على شيء إلا زانه» ((٤)).

ومن القواعد الفقهيه: قاعده لا ضرر، قاعده لا حرج، قاعده الجب، قاعده اليسر، قاعده الصحه، قاعده سوق المسلمين، قاعده اليد،

قاعده الفراغ، قاعده التجاوز، قاعده عفا الله عما سلف، قاعده أرض المسلمين، وغيرها.

ص: ١٥٧

١- سورة النحل: ١٢٥

٢- سورة آل عمران: ١٥٩

٣- سورة فاطر: ١٨، سورة الأنعام: ١٦٤، سورة الإسراء: ١٥، سورة الزمر: ٧

٤- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢٩٢ ح ١٣٠٦٤

فصل الثالث: السلم والسلام فى الاقتصاد

التطرف والإرهاب الاقتصادى

*شموليه الاقتصاد الإسلامى

*تطور الشريعه الإسلاميه

*التطرف الاقتصادى

*الإرهاب الاقتصادى

دور التكافل الاجتماعى فى تكامل السلام الاقتصادى

*التعريف النظرى والإجرائى لمفهوم الضمان والتكافل الاجتماعى

*أصل قوانين الغرب فى الضمان والتكافل الاجتماعى

*أبعاد التكافل الاجتماعى فى الشريعه

*فوائد التكافل الاجتماعى على المجتمع

* مفهوم التكافل الاجتماعى فى روايات أهل البيت عليهم السلام

* موارد التكافل الاجتماعى ومستحققيه

صور من التكافل الاجتماعى الإسلامى

* التكافل بين الفرد ونفسه

* التكافل الأسرى

*التكافل فى المجتمع

ذم التطرف فى جمع الأموال والثروه

*ظلامات أبى ذر الغفارى ٦

*أسباب دعوه أبى ذر ٦ إلى مبدأ الإنفاق فى سبيل الله

السلام والعداله فى حقوق الملكيه الفرديه

*الملكيه الفرديه فى الشريعه الإسلاميه

*الشروط التى وضعها الإسلام حول الملكيه الفرديه

نظره الإسلام الاقتصاديه فى القضاء على الفقر

*تعريف الفقر

*مفهوم الفقر فى روايات أهل البيت عليهم السلام

*عوامل نشوء مشكله الفقر وأسبابها

*الحلول الإسلاميه للقضاء على الفقر

مسائل فى السلم والسلام الاقتصادى

مسألة: يحث الإسلام على السلم والسلام الاقتصادي، ويمنع من التطرف والإرهاب في هذا الباب.

ربما يقال: إن المواضيع التي تبحث في مجال الاقتصاد واضحة، فمنها على سبيل المثال الأمور المتعلقة بالعمل والإنتاج والتوزيع وغيرها من هذه المسائل المعروفة، وإذا كانت كذلك فما المراد بهذا المصطلح (السلم والسلام الاقتصادي) وهل يعني هذا أن هناك تطرفاً وإرهاباً اقتصادياً؟.

شموليه الاقتصاد الإسلامي

وقبل الجواب نشير إلى ملاحظته مهمه وهي أن الدين الإسلامي كامل بتمام معنى الكلمه، وفي كل مجالات الحياه ومنها الاقتصاد، فمن يزعم بأن الإسلام ليس فيه قانون اقتصادي متكامل فهو غير صائب.

إن الشريعة الإسلامية فيها نظريه متكامله وأجوبه تامه لجميع المسائل الاقتصاديه، وقد قال الإمام الصادق عليه السلام عن الشريعه: «فيها كل ما يحتاج الناس إليه وليس من قضيه إلا وهي فيها حتى أرش الخدش»^(١).

وقد ذكر الفقهاء في الفقه الإسلامي ما يقارب خمسين نوعاً من الموضوعات المرتبطه بشؤون الاقتصاد، بيعاً وشراءً ومضاربه وتجاره وإجاره وشراكه ومزارعه وغير ذلك، كما إنهم ذكروا المحرمات الاقتصاديه التي ذكرها الإسلام، وقد ذكرنا شيئاً من ذلك في كتاب (الفقه: المكاسب المحرمه)^(٢) و(الفقه: آداب المال)^(٣).

ص: ١٦١

١- (الكافي: ج ١ ص ٢٤١ ح ٥. المراد بأرش الخدش: الغرامه التي يدفعها الإنسان إذا جرح جسم غيره ولو بقدر خدشه طفيفه
٢- يقع الكتاب في مجلدين، وهو من تأليفات الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) في مدينه قم المقدسه ١٤١٤هـ، الجزء الأول ٢٩٦ صفحه قياس ١٧×٢٤. وفيه الموضوعات التاليه: العقد المحرم، بيع الأبوال والفضلات، بيع الدم والخمر وسائر المسكرات، المنافع المحلله للخمر، بيع الخنزير، بيع الكلاب، المستثنيات، بيع الميتة، المذكي المشتبه، بيع المنى، استئجار الرحم، حق الاختصاص، بيع المتنجسات بيع غير مأكول اللحم، العصير العنبي، العصير الزببي، بيع الدهن المتنجس، بيع الأصنام، بيع آلات القمار، بيع آلات اللهو، أواني الذهب والفضه، النقد المغشوش، اختلاف القوه الشرائيه، بيع العنب والتمر ممن يعمله خمرًا، الإعانه على الإثم، بيع السلاح، بيع آلات التعذيب، بيع ما لا نفع فيه، تدليس الماشطه، المستثنيات، تشبه الرجل بالمرأه وبالعكس، التشبيب، الاستهزاء، الأفلام السينمائيه والصور الخلاعيه، البنخس والتطيف، علم النجوم، كتب الضلال، الرشوه، السب، السحر، التسخير، التنويم المغناطيسي، الكهان، النفث والعزائم، العين، الرمل والجفر، النيرنج والفال، القيافه، تنزيه أولاد الأئمه (عليهم السلام)، العرافه، الطلسمات، قراءه الكف، الغش، الغناء، مستثنيات الغناء، زف العرائس، الرقص والتصفيق، الموسيقى، الغيبه، مستثنيات الغيبه، روايه الحقوق. الجزء الثاني ٢٨٧ صفحه وفيه الموضوعات التاليه: القمار، أقسام اللعب، المباريات، اليانصيب،

القياده، الكذب، مستثنيات الكذب: الهزل، خلف الوعد، المبالغه، التوريه، الضروره والإصلاح، القصص المخترعه، اللهو واللعب، مدح من لا- يستحق المدح، التعاون مع الظالمين، النجش، النوح بالباطل، لسان الحال، الولايه من قبل الجائر، بين العرض والولايه، هجو المؤمن، الهجر، الأجره على الصناعات، الأجره على الأذان والإمامه والقضاء والشهاده والتعليم الواجب، ما يكره من المعاملات، بيع المصحف للكافر، جوائز السلطان، مجهول المالک، الضرائب غير الشرعيه، الأراضي الخراجيه، الأرض الخربه، الأقوال في الحریم، تحجير الأرض، الأرض التي أسلم عليها أهلها، السبق في الأحياء، المعادن، ملكيه المباحات، المياه، فروع، و... قام مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله للتحقيق والنشر، بيروت لبنان بطبعه ونشره عام ١٤١٧هـ - / ١٩٩٦م

٣- مخطوط، وهو من موسوعه (الفقه) الإستدلاليه للإمام الشيرازي الراحل رحمه الله ، وقد تناول سماحته في الكتاب موضوع: المال وآدابه من البعد الفقهي وما يترتب عليه من أحكام شرعيه. وقد تم تأليفه في مدينه قم المقدسه. والنسخه موجوده عند مؤسسه الوعي الإسلامی للتحقيق والنشر

ثم إن الشريعة الإسلاميه قابله للتجديد والتطوير، وصالحه لكل زمان ومكان، وهذا لا يعنى أن الدين الإسلامى يتطور أو يتغير عبر مرور التاريخ فى قواعد العامه الأساسيه، وإنما التطور والتغيير والتجديد يكون فى جزئيات هذه القواعد ومصاديق أصولها، أى إن الإسلام ل-ه قواعد عامه تنطبق على الجزئيات سواء كانت تلك الجزئيات فى زمان النبى صلى الله عليه وآله والأئمه عليهم السلام أم حدثت بعد ذلك، أو ستحدث فى المستقبل.

وعلى سبيل المثال: ما شرعه الإسلام من قواعد فى مجال التجاره كما فى قوله تعالى: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) (١).

وقوله سبحانه: (تِجَارَةٌ عَنِ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ) (٢).

ص: ١٦٢

١- سورة البقره: ٢٧٥

٢- سورة النساء: ٢٩

وقوله تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) ((١)).

وقوله سبحانه: (أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) ((٢)).

وهذه عبارته عن أصول وقواعد كليه عامه، وهي لا- يمكن أن تتغير، فلا- يمكن أن يأتى زمان (يحرم فيه البيع ويحل الربا)، أو (تحرم التجاره مع الرضا وتحل التجاره بدون الرضا) أو (يجوز أكل المال بالباطل) أو (لا يجب الوفاء بالعقود اللازمه).

وأما الجزئيات والفروع - المصاديق - فيمكن أن تكون موضوعاً جديداً للحكم الشرعى ومصداقاً للقاعده الكليه، وقد يتغير الحكم باختلاف الموضوع وتغيره، على سبيل المثال فى مجال بيع الطائره فهى لم تكن فى زمن النبى صلى الله عليه وآله فإذا وجدت حل بيعها، وأما اختلاف هذا الحكم كما لو بيعت من دوله محاربه للإسلام وكان من بيع السلاح للأعداء فيتغير حينئذ الحكم ويتحول إلى الحرمه.

أو مثلاً- البنك فلم يكن فى زمان النبى صلى الله عليه وآله بنك كما هو اليوم فى زماننا، فإذا اعتمد النظرية الإسلاميه فى معاملاته فيجوز التعامل معه، وأما إذا كان ربوياً فالحكم هو تحريم التعامل معه لما تعاطاه من الربا المحرم.

ومن هنا نعرف أن الشريعه الإسلاميه قابله للتطبيق فى كل تجديد وتطوير، وصالحه لكل زمان ومكان، عبر التطور والتغيير والتجديد فى جزئيات القواعد الكليه العامه. وفى الجواب على السؤال المتقدم نقول: نعم هناك تطرف وإرهاب اقتصادى، على التفصيل التالى:

التطرف الاقتصادى

التطرف الاقتصادى له أنواع كثيره ونذكر منها نوعين:

الأول: تطرف بعض المسلمين - كما فى التاريخ الإسلامى - فى الجانب الاقتصادى ممن حُسبوا على الإسلام وليس هم منه ولا يمثلونه.

الثانى: تطرف غير المسلمين، ويتمثل فى النظريات الاقتصاديه غير الإسلاميه، كالأشراكيه والرأسماليه والشيوعيه وما أشبه.

ص: ١٦٣

١- سورة البقره: ١٨٨

٢- سورة المائده: ١

فهناك تطرفات للمذهب الرأسمالي والماركسي في المسائل الاقتصادية ومن أبرزها ما يرتبط بالملكيه الفرديه، وهى من أهم المسائل الاقتصادية التى لازالت رحي الصراع تدور عليها بين أتباع المذهب الرأسمالى والاشتراكى.

وسياتى الحديث عن ذلك خلال هذه الصفحات بإذن الله تعالى.

الإرهاب الاقتصادى

وأما الإرهاب الاقتصادى فيمثلته الغرب والدول الاستعماريه ضد دول العالم وخصوصاً الإسلاميه منها وهو حقيقه لا يمكن إنكارها.

ومصاديق هذا الإرهاب كثيره ومنها: التجسس الذى تقوم به الدول الاستعماريه على ثروات الشعوب المسلمه من أجل نهبها واستغلالها واحتكارها والسيطره عليها، وعلى معاملاتها التجاريه، وذلك من خلال وسائل الاتصال الحديثه كالإنترنت وغيره من الوسائل المتطوره، كما يتم التجسس عبر عملائهم فى الحكم.

ومنها: القيام بالأعمال السياسيه التى يراد بها الإرهاب الاقتصادى، كحصار الشعوب المستضعفه والتحكم فى ثرواتها ومنعها من استثمار خيرات بلادها، وكالقضاء على الشركات الكبيره والمنع من تأسيسها أو استمرارها، وتخريب البنيه التحتيه للبلاد، والبرمجيه الدقيقه لهجره رأس المال إلى الغرب، وما أشبه هذه الأمور.

وكل ذلك كى يصل الاستعمار إلى النتيجه التى يسعى إليها وهى القضاء على منابع المالىه للشعوب الإسلاميه وتجفيفها، وهذا ما لاحظناه فى إيران والعراق، وفى الحقيقه إنها مؤامره أريد منها تدمير الشعب وليس الحكومه.

ومنها: ما نراه من الفوائد التى تفرضها الدول الكبرى لقاء إعطاء قرض طويل الأجل أو لمدته معينه مما يثقل كاهل الدوله والشعب بزياده الفوائد المرتفعه عبر مرور الوقت.

ومنها: عدم إعطاء بعض الدول الغنيه القروض والمساعده إلا بعد إعلان الدوله المقترضه بأنها تابعه لها فى سياستها أو فى غيرها من المجالات المختلفه.

ومنها: ما عرف الآن عالميا بمنظمه التجاره العالميه وهى مؤسسسه وضعت من أجل خدمه الاستعمار الغربى والأمريكى وذلك لأجل السيطره على الاقتصاد العالمى

وجعله مسيراً من قبل دول محدوده(١).

وهذه الأعمال وغيرها من النهب والسلب واحتكار الثروه وما أشبهه، هي التي كانت سبباً في إيجاد أكثر من ألف مليون جائع في عالم اليوم(٢)، وموت مليون طفل جوعاً بسبب عدم العناية الصحيه في كل عام، وكذلك هي السبب في بث الرعب والقلق والخوف في النفوس.

وقد عقدوا المؤتمرات الدوليه واستغلوا الإعلام العالمى لمسائل اختلقت لهذا الشأن ومنها مثلاً المشكله السكانيه في العالم وأنها تهدد مستقبل العالم وتنذر بانفجار سكاني لا يعرف مصيره ولا تعلم عواقبه، فتعقد لأجلها المؤتمرات وتبحث فيها مسائل كثيره ومنها تحديد النسل وعلاج المشكله الاقتصاديه التي تعاني منها!.

والحقيقه أن المال متوفر بقدر ما يخلق الله سبحانه وتعالى من البشر، وما من نفس تخلق إلا وحدد لها من الرزق مده وجودها في الدنيا كما قال سبحانه وتعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا)(٣).

وقال أيضاً: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ)(٤).

إضافه إلى ذلك إن العلماء ذكروا أن الكره الأرضيه قابله لأن يسكنها مائتا مليار من البشر أى أربعون مره ضعف هذا البشر المتواجد عليها فإن فيها ما يكفيهم للعيش والرزق والسعاده.

إلا أن الشىء الذى سبب فقر خمس البشر في الحال الحاضر هو القوانين الوضعيه التي كلها مخالفه لصريح الإسلام والعقل، أما إذا رجع الإنسان إلى قوانين الإسلام فإنه يتمكن من أن يعيش على الأرض بكل رفاه وسلام.

وكانت هذه بعض العناوين المتعلقة بالأعمال الإرهابيه التي تتعلق بالجانب

ص: ١٦٥

١- الموسوعه الدوليه: ص ١٠٢٠

٢- ذكرت المنظمه الدوليه للعمل في تقريرها السنوى أن ربع البشريه يعيش في البؤس إذ أن (١٥) مليار إنسان لا يملكون دولاراً واحداً في اليوم للعيش، وقالت: إن ٧٥ عليهم السلام من ١٥٠ مليون عاطل عن العمل في العالم لا يتقاضون أى معونات ضد البطاله ولا يتمتعون بأى حمايه اجتماعيه. (الشرق الأوسط: العدد ٧٨٧٧، في (٢٠٠٠/٦/٢٢م))

٣- سوره الإسراء: ٣١

٤- سوره الأنعام: ١٥١

الاقتصادى، كما أن منها الجمارك والمكوس والضرائب الباهضة والاحتكار وتجاره الجنس والدعارة، وتجاره المخدرات، ووضع القوانين التى تمنع الإنسان من حيازته المباحات، ومن تجاره الحره والاستيراد والتصدير، وسرقه أموال الشعوب وإفقار الأمم، و...

وهنا لابد من مقابله هذا الإرهاب والوقوف بوجهه ولكن ليس بإرهاب اقتصادى مضاد وإنما عبر مواجهته بالطرق السلميه، وعبر الرجوع إلى القوانين الفطريه التى وضعها الإسلام فى المجال الاقتصادى.

ولهذا اصطلح على موضوعات هذا الفصل بهذا العنوان: (السلم والسلام الاقتصادى) ولعله لم يستخدم هذا المصطلح كثيراً، وهو يتحدث عن بعض جوانب النظرية الاقتصاديه العلميه الهامه كالحديث عن البنك الإسلامى أو الإنتاج والتوزيع أو المقارنه بين المذهب الاقتصادى الإسلامى والمذاهب الأخرى إلا- بقدر الإشاره - لأن الحديث عن السلام الاقتصادى واسع جداً ولا يمكن أن يحيط كتاب بتفاصيله، وسيكون الحديث عن جملة من الموضوعات المتفرقه من خلال النظرية الاقتصاديه الإسلاميه التى تدخل ضمن هذا العنوان بقدر ما تسمح به صفحات هذا الكتاب، ومن أراد الإطلاع على هذه المسائل بصورة مفصله فعليه الرجوع إلى:

وكما هو واضح فإن هذا الكتاب لم يخصص للحديث بصورة مفصله عن هذا العنوان أو الخطوط العامه لهذا الموضوع - إذ لم نتعرض للمسائل الاقتصاديه العلميه الهامه كالحديث عن البنك الإسلامى أو الإنتاج والتوزيع أو المقارنه بين المذهب الاقتصادى الإسلامى والمذاهب الأخرى إلا- بقدر الإشاره - لأن الحديث عن السلام الاقتصادى واسع جداً ولا يمكن أن يحيط كتاب بتفاصيله، وسيكون الحديث عن جملة من الموضوعات المتفرقه من خلال النظرية الاقتصاديه الإسلاميه التى تدخل ضمن هذا العنوان بقدر ما تسمح به صفحات هذا الكتاب، ومن أراد الإطلاع على هذه المسائل بصورة مفصله فعليه الرجوع إلى:

(الفقه: الاقتصاد) و(الفقه: التجاره) و(الفقه: المكاسب المحرمه) و(الفقه: البيع) وغيرها من الكتب(1) التى فصلنا الحديث فيها عن المسأله الاقتصاديه وما وضعه الإسلام من حلول لمشاكلها.

ص: ١٦٦

١- من مؤلفات الإمام الشيرازى الراحل رحمه الله أيضا فى الاقتصاد الكتب التاليه: الاقتصاد الإسلامى المقارن، الاقتصاد عصب الحياه، الاكتفاء الذاتى والبساطه فى العيش، حل المشكله الاقتصاديه على ضوء القوانين الإسلاميه، الكسب النزيه، من أسباب الفقر والحرمان فى العالم، من القانون الإسلامى فى المال والعمل، ماذا بعد النفط؟، كيف يمكن علاج الغلاء؟

وأما المواضيع التي اختيرت للبحث في هذا الفصل فهي أربعة:

١: دور التكافل الاجتماعي في تكامل السلام الاقتصادي

٢: ذم التطرف في جمع الأموال والثروة

٣: السلام والعدالة في حقوق الملكية الفردية

٤: نظره الإسلام الاقتصادي في القضاء على الفقر

هذا مضافاً إلى قانون الحريات الاقتصادية في الإسلام، والتي تشمل كل جوانب الحياة إلا المحرم منها، وهي بدورها تضمن سلامه الاقتصاد في المجتمع، على تفصيل ذكرناه في محله.

وهذه الموضوعات الأربعة هي من أهم المواضيع الاقتصادية التي لها علاقة وطيدة وأكيدة في عملية السلام الاقتصادي والاجتماعي، لأن عدم العمل بها وفق النظرية الإسلامية يؤدي إلى وقوع الاقتصاد والمجتمع في اضطرابات كثيرة وبالتالي ارتكاب الجرائم وإيجاد الطبقة، إذ كل واحد من هذه الموضوعات يخلق مشاكل معينة في الاقتصاد وكذلك في الجانب الاجتماعي، لأن الأمور المالية لها علاقة وثيقة بالاجتماع ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

قال تعالى: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا) (١).

وفي هذه الآية الكريمة يعبر تعالى عن المال بالقيام، فإن قيام المجتمع بالمال. ومن هنا أراد الإسلام باقتصاده الصحيح القيام للمجتمع.

ص: ١٦٧

دور التكافل الاجتماعى فى تكامل السلام الاقتصادى

دور التكافل الاجتماعى فى تكامل السلام الاقتصادى

التعريف النظرى والإجرائى لمفهوم الضمان والتكافل الاجتماعى

من المصطلحات التى لها علاقه وثيقه بعلم الاقتصاد: الضمان والتكافل الاجتماعى، والأول: هو يعنى أن الدوله تقوم بمعونه المحتاجين وهو ما يعبر عنه بالضمان الاجتماعى وهو من المصطلحات الحديثه.

وأما التكافل الاجتماعى فهو الذى يقوم به أفراد المجتمع وهو عباره عن إعطاء القادر والمتمكن إلى من هو بحاجه للعطاء والمساعده.

وهناك فرق آخر بين المصطلحين، فالأول خاص إذ يشمل الأمور الماديه فقط ويصدر عن جهه واحده، وأما الثانى عام ويشمل الحاجات الماديه والمعنويه وهو لا يصدر من جهه واحده فحسب وإنما يشترك فيه جميع أفراد المجتمع، وسمى التكافل تكافلاً لأنه بين اثنين من باب التفاعل، سواء كان بين مجموعه كما يقال: تكافل القوم أى كفل بعضهم بعضاً، أو بين طرفين حيث يكفل كل طرفه، أو كان الطرفان فى شخص واحد كالطبيب الذى يعالج نفسه فهو معالج (بصيغه الفاعل) ومعالج (بصيغه المفعول).

وقد يصطلح على التكافل بالتضامن وهو التزام القوى أو الغنى معاونه الضعيف.

ويمكن أن يكون مصطلح التكافل عاماً وشاملاً أى يكون جنساً ول-ه مصاديق متعدده، ومنها أنه يشمل كما ذكرنا الماديه والمعنويه، ومن الماديه الضرائب المالىه الإسلاميه كالخمس والزكاه لأنها تتكفل بمعيشه المحتاج وتقوم حياته، ويشمل أيضاً الإنفاق الذاتى الذى يقوم به الإنسان فى إحسانه للغير كالأموال التى تبذل لتقويه أو اصر صله الرحم وقرى الضيف وإغاثه الملهوف وإشباع الجائع وهو المقصود فى هذا الفصل، وهذا العطاء هو من الحقوق المالىه التى أولته الشريعه الإسلاميه اهتماماً

أصل قوانين الغرب فى الضمان والتكافل والاجتماعى

وهنا ملاحظه مهمه حول التكافل الاجتماعى فى الإسلام وهو أنه ينبع من ضمير الإنسان وأعماقه ولا يفرض عليه من الخارج عبر قوانين وضعيه كما هو فى الغرب، وذلك لأنه يتربى على هذا النمط من المسؤوليه، فهناك المئات وربما الآلاف من الآيات القرآنيه والأحاديث النبويه وروايات العتره الطاهره عليهم السلام التى ترشد الإنسان إلى البذل والإنفاق وتحثه على الكرم والعطاء، سواء فى الحقوق الشرعيه الواجبه أو التى ندب إليها الإسلام.

هذا أولاً، وثانياً: هناك التشريع الحكيم الذى يتلاءم مع فطره الإنسان فيما فرض عليه من الضرائب كالخمس والزكاه وغيرها من أجل سعادته أخيه الإنسان فى الجانب المعيشى.

وقد شرعت بعض دول العالم المتحضر بعض القوانين التى تتعلق بالضمان الاجتماعى، وواقع تلك القوانين وأصلها يرجع إلى الإسلام ومأخوذ منه، وقد نادى بها الإسلام وطبقها قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، هذا بالإضافة إلى أن تطبيق الغرب لها لا يرقى إلى مستوى تطبيق الإسلام.

ومن ذلك على سبيل المثال: ما فرضه الإسلام على الدوله من حقوق للفقير والمريض والأرمله والعاجز وإن لم يكونوا مسلمين، وقد ورد فى (وسائل الشيعه) فى كتاب الجهاد أن أمير المؤمنين عليه السلام جعل فى بيت مال المسلمين حقاً للنصرانى العاجز المكفوف قائلاً: «ما أنصفتموه، استعملتموه حتى إذا كبر وعجز تركتموه، أجروا لـه من بيت المال راتباً» فى قصه مشهوره (١).

وهنا قد يرد سؤال: هل أن هناك تقصير حدث فى تأمين هذا الضمان أو غيره من

ص: ١٦٩

١- راجع وسائل الشيعه: ج ١٥ ص ٦٦ ح ١٩٩٩٦، وفيه: عن محمد بن أبى حمزه عن رجل بلغ به أمير المؤمنين عليه السلام قال: مر شيخ مكفوف كبير يسأل: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: « ما هذا؟ » فقالوا: يا أمير المؤمنين نصرانى، قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: « استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه!! أنفقوا عليه من بيت المال »

قوانين التكافل الإسلامى فى البلاد الإسلاميه، حيث عم الفقر والحرمان؟

الجواب: إن التقصير ليس فى القوانين والأنظمه الإسلاميه التى تتعلق فى هذا الموضوع، وإنما فى الدوله التى خالفتها، ولهذا أوجب الإسلام العصمه فى الإمام عليه السلام كى لا تقع أخطاء ولا يحدث تقصير يكون الضحيه فيه المجتمع.

أبعاد التكافل الاجتماعى فى الشريعه

ربما لم يجد الإنسان لفظ (التكافل) بالمعنى الذى ذكرناه صريحاً فى الآيات الكريمه، أو فى حديث النبى صلى الله عليه وآله والعترة الطاهره عليهم السلام، وإنما ورد ما يؤدى معناه، فهناك العديد من الآيات والروايات التى تتحدث عن البذل والإنفاق فى سبيل الله وتحث على إعانه المحتاجين والفقراء وقضاء حوائج المؤمنين بل كل إنسان.

وقد أكد أهل البيت عليهم السلام على هذا الجانب فى سيرتهم العمليه العطره وفى أحاديثهم حيث ورد فيها مفهوم (التكافل) بألفاظ التعاون والتواصل والمواساه وما أشبهه، كما ورد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «يحق على المسلمين الاجتهاد فى التواصل والتعاون على التعاطف والمواساه لأهل الحاجه وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عزوجل رحماء بينكم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم، على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله» ((١)).

وقد ورد أيضاً معنى التكافل بمعنى إعطاء الحق والوفاء به، كما عن معلى بن خنيس عن الإمام أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال: قلت له ما حق المسلم على المسلم؟ قال عليه السلام: «له سبع حقوق وواجبات ما منهن حق إلا وهو عليه واجب، إن ضيع منها شيئاً خرج من ولايه الله وطاعته، ولم يكن لله فيه من نصيب، من حق المؤمن على أخيه المؤمن: أن يشبع جوعته، ويوارى عورته، ويفرج عنه كربته، ويقضى دينه، فإذا مات خلفه فى أهله وولده...» ((٢)).

وتفصيل دلالة هذا الحديث وتقريبه من موضوع التكافل كما يلى:

ص: ١٧٠

١- الكافى: ج ٢ ص ١٧٤ ح ١٥

٢- الكافى: ج ٢ ص ١٦٩ ح ٢

١: إن الاستفادة من كلمه الحقوق فى الحديث هو التكافل بالمعنى الذى ذكرناه ففیه وجوب أن يبذل الرجل مساعدته من أجل إشباع الجائع أو إعطائه المال من أجل قضاء دينه.

٢: ذكرنا أن التكافل أشمل من الضمان، فهو يشمل الحاجات الماديه والمعنويه، والماديه فى الحديث تتمثل فى: «أن يشبع جوعته، ويوارى عورته، ويقضى دينه» والمعنويه: «ويفرج عنه كربته، فإذا مات خلفه فى أهله وولده» (١).

فوائد التكافل الاجتماعى على المجتمع

١. التكافل يمثل نوعاً من الترابط بين أفراد المجتمع، فيكون كالأسره الواحده فحينما يقوم الإنسان بعمل ما فى المجتمع الإسلامى فهو يقدم خدمه لذلك المجتمع فله حق عليه إن احتاجه فى أمر ما، فإذا استجاب له المجتمع وأدى متطلباته وما يستحقه من مساعده فيشعر حينئذ أنه عضو فاعل فى المجتمع ول-ه موقع فيه، ولا يخاف إن نزلت فيه نائبه لأن هناك من يهتم بأمره ومن هو ملتزم ببذل المال والإنفاق عليه. أما إذا لم يتحسس المجتمع مشاعر ذلك الإنسان ولم يسع فى سد حاجاته فيشعر بأنه غريب عنه.

٢. هناك بعض الأعمال إذا تحملتها الجماعه الكثيره يسهل القيام بها ولا يكون فيها عبء اقتصادى على أحد وتصبح يسيره، لأن الأموال التى بذلت لهذا العمل توزعت على الجميع، وهذا من فوائد التكافل الاجتماعى الإسلامى.

٣. القضاء على ظاهره الانحراف والجريمه التى تنشأ من الحرمان والجوع والفقر، لأن عدم القيام بهذا التكافل والإعانه يؤدى إلى هذه الأعمال، فالجائع لا يبقى عنده استقرار نفسى فإذا لم يجد الخبز سوف يتهاون فى صلاته - إن أداها وأقامها على أحسن الأحوال - التى تجعله يأمر بالمعروف ويبتعد عن الفحشاء وينهى عن المنكر، وحينئذ سيحقد على المجتمع ويرتكب الجرائم.

ولذلك قال النبى صلى الله عليه و آله: «اللهم بارك لنا فى الخبز ولا تفرق بيننا وبينه فلولوا الخبز

ص: ١٧١

ما صلينا ولا صمنا ولا أدينا فرائض ربنا» (١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنما بنى الجسد على الخبز» (٢).

ومن هنا يعرف أن الإنسان لا يمكن أن يعيش حياه طبيعيه إلا بعد أن يؤمن حاجاته الأساسيه مثل الغذاء والطعام.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن يعقوب عليه السلام كان ل-ه مناد ينادى كل غداه من منزل-ه على فرسخ: ألا من أراد الغداء فليأت إلى منزل يعقوب، وإذا أمسى ينادى: ألا من أراد العشاء فليأت إلى منزل يعقوب» (٣).

وقد ورد تشديد في روايات كثيره على من يتهاون في مسأله التعاون والتواصل والتكافل فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أيا رجل من شيعتنا أتى رجلاً من إخوانه فاستعان به في حاجته فلم يعنه وهو يقدر إلا ابتلاه الله بأن يقضى حوائج غيره من أعدائنا يعذبه الله عليها يوم القيامة» (٤).

وهناك لون من الشده في بعض الروايات إذ يعتبر أى تفويت أو تنقيص للمورد المستحق من هذه الحقوق جريمه وخروجاً عن طاعه الله تعالى. ومنها ما ورد عن محمد بن عجلان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل رجل فسلم فسأله: «كيف من خلفت من إخوانك؟»

قال: فأحسن الثناء وزكى وأطرى.

فقال عليه السلام ل-ه: «كيف عياده أغنيائهم على فقرائهم؟»

فقال: قليله.

قال عليه السلام: «وكيف مشاهده أغنيائهم لفقرائهم؟» قال: قليله.

قال عليه السلام: «فكيف صلّه أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم؟» فقال: إنك لتذكر أخلاقاً قل ما هي فيمن عندنا، قال: فقال عليه السلام: «فكيف تزعم هؤلاء أنهم

ص: ١٧٢

١- الكافي: ج ٦ ص ٢٨٧ ح ٦

٢- الكافي: ج ٦ ص ٢٨٧ باب إن ابن آدم أجوف لا بد له من الطعام ح ٧

٣- الكافي: ج ٦ ص ٢٨٧ باب الغداء والعشاء ح ١

٤- الكافي: ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٢

مفهوم التكافل الاجتماعى فى روايات أهل البيت عليهم السلام

ورد فى سنه النبى صلى الله عليه وآله وأحاديث أهل البيت عليهم السلام الحث والتأكيد على التكافل والتعاون والتواصل والمواساه، فإن النفس الإنسانيه أماره بالسوء فتمنع الإنسان من القيام بهذا العمل المقدس وهو التعاون والتواصل والتكافل مع أفراد مجتمعه.

وفى الأحاديث أنه لا يستطيع القيام بهذا العمل إلا القليل، ولا تطبيق الأمه ذلك ولا تستجيب ل-ه عاده. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا على ثلاث لا- تطبيقها هذه الأمه: المواساه للأخ فى ماله، وإنصاف الناس من نفسه، وذكر الله على كل حال...» (٢).

ولهذا ورد الحث على تحدى النفس ومقاومتها عند تقديم العطاء، ويلزم عليه أن يصبرها على إعطاء هذه الحقوق وحتى بالنسبه إلى ما لا تصل حد الوجوب منها كالمال الذى يصل به الإنسان رحمه أو يصرفه فى الضيافه أو يعطيه الفقير أو غيرها من الموارد المشابهه، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فمن أتاه الله مالاً فليصل به القرابه وليحسن منه الضيافه وليفكك به الأسير وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب، فإن فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخره إن شاء الله» (٣).

ومن خلال النظرية الإسلاميه فى حقيقه التكافل ودرجاتها ومراتبها يعرف أن الأنفس البشريه التى ليست فقط تكفل وتعطى وتعاون وتواسى بل تلك التى تفتح أبواب قلوبها وأموالها للآخرين أيضاً، هى نادره فى التاريخ! كندرته تطبيق هذا المورد الذى ورد فى روايه سعيد بن الحسن قال:

قال أبو جعفر عليه السلام «أيجىء أحدكم إلى أخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه؟» فقلت: ما أعرف ذلك فينا، فقال أبو جعفر عليه السلام: «فلا شىء إذاً»

ص: ١٧٣

١- الكافي: ج ٢ ص ١٧٣ ح ١٠

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٨ ح ٥٧٦٢

٣- نهج البلاغه: الخطب ١٤٢

قلت: فالهلاك إذاً؟ فقال عليه السلام: «إن القوم لم يعطوا أحلامهم بعد» ((١)).

إن هذا التكافل يعتبر من جملة الأمور التي بها قوام الدين والدنيا فقال الإمام على عليه السلام: «قوام الدين والدنيا بأربعة: عالم مستعمل علمه، وجاهل لا يستكف أن يتعلم، وجواد لا يبخل بمعرفه، وفقير لا يبيع آخرته بدينه» ((٢)).

وقد وردت روايات وأحاديث كثيرة تدم من يتهاون عن تكافل أخيه ويقصر في تعاونه معه ويتخلف عن القيام في قضاء حاجته، ومنها ما ورد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من بخل بمعونه أخيه والقيام له في حاجته إلا ابتلى بمعونه من يأثم عليه ولا يؤجر» ((٣)).

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أيا رجل من أصحابنا استعان به رجل من إخوانه في حاجة فلم يبلغ فيها بكل جهد فقد خان الله ورسوله والمؤمنين» قال أبو بصير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تعنى بقولك والمؤمنين؟ قال عليه السلام: «من لدن أمير المؤمنين إلى آخرهم» ((٤)).

وعن أبي جميله قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من مشى في حاجة أخيه ثم لم ينصحه فيها كان كمن خان الله ورسوله وكان الله خصمه» ((٥)).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من استشار أخاه فلم يمضه محض الرأي سلبه الله عز وجل رأيه» ((٦)).

موارد التكافل الاجتماعي ومستحقه

هناك من يعمل وأجره يكفي معيشته الطبيعيه فهذا لا يشمل التكافل وهو ليس بحاجة ل-ه لأن ما يحصل عليه يسد احتياجاته، وهناك من يعمل ولكن لا يكفي ما يحصل عليه في سد حاجاته وهنا يأتي دور صندوق الضمان الاجتماعي كما في عصرنا

ص: ١٧٤

١- الكافي: ج ٢ ص ١٧٣ ح ١٣

٢- نهج البلاغه: قصار الحكم ٣٧٢

٣- الكافي: ج ٢ ص ٣٦٥ ح ١

٤- الكافي: ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٣، ووسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٣٨٣ ح ٢١٨٢٦

٥- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٣٨٤ ح ٢١٨٢٧، والكافي: ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٤

٦- الكافي: ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٥، ووسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٤٤ ح ١٥٥٩٩

الحاضر وكان سابقاً يصطلح عليه ب- (بيت المال) فيكمل له كى تكون معيشته كالأخرين، وإذا لم يؤد دوره هذا الصندوق يأتي دور التكافل الاجتماعى الذى يمارس من قبل المؤسسات الخيرية أو غيرها، أو مباشرة بين أفراد المجتمع.

ومن جملة الموارد التى لا تعطى عن طريق التكافل: الغنى والقوى وصحيح البدن ولا صاحب المهنة المحترف بها، وقد ذكر هذه الموارد الإمام أبو جعفر عليه السلام فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا- تحل الصدقة لغنى ولا لذى مره سوى ولا لمحترف ولا لقوى» قلنا: ما معنى هذا؟ قال عليه السلام: «لا يحل له أن يأخذها وهو يقدر على أن يكف نفسه عنها» (١).

وأما العاقل عن العمل فيكفل حتى يوفر له عمل، وهنا الكثير من الروايات التى تحث على العمل ومنها ما ورد عن زراره قال: إن رجلاً أتى أبا عبد الله عليه السلام فقال: إني لا أحسن أن أعمل عملاً بيدي ولا أحسن أن أتجر وأنا محارف محتاج فقال عليه السلام: «اعمل فاحمل على رأسك واستغن عن الناس، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد حمل حجراً على عاتقه فوضعه فى حائط له من حيطانه وإن الحجر لفى مكانه ولا يدرى كم عمقه إلا أنه ثم بمعجزته» (٢).

وقد بين الإسلام أن العمل هو شرف الإنسان وكرامته وهو طاعه من طاعات الله عزوجل يكفل الإنسان بها نفسه وعياله.

عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إن محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أن مثل على بن الحسين عليه السلام يدع خلفاً لفضل على بن الحسين عليه السلام حتى رأيت ابنه محمد بن على عليه السلام فأردت أن أعظه فوعظنى فقال له أصحابه: بأى شىء وعظك؟ قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة فى ساعه حاره فلقيت محمد بن على عليه السلام وكان رجلاً بديناً وهو متكئ على غلامين له أسودين أو موليين له فقلت فى نفسى: شيخ من شيوخ قريش فى هذه الساعه على هذه الحال فى طلب الدنيا والله لأعظنه، فدنوت منه فسلمت عليه، فسلم على بنهر وقد تصبب عرقاً، فقلت: أصلحك الله شيخ من

ص: ١٧٥

١- وسائل الشيعة: ج ٩ ص ٢٣٣ ح ١١٩١٢

٢- الكافي: ج ٥ ص ٧٦ ح ١٤.

أشياخ قريش فى هذه الساعه فى طلب الدنيا! لو جاءك الموت وأنت فى هذه الحال؟

قال: فخلى على الغلامين من يده ثم تساند عليه السلام وقال: لو جاءنى والله الموت وأنا فى هذه الحال لجاؤنى وأنا فى طاعه من طاعات الله أكف بها نفسى عنك وعن الناس، وإنما كنت أخاف الموت لو جاءنى وأنا على معصيه من معاصى الله.

فقلت: يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتنى» (١).

وإما إذا كان عاطلاً عن العمل ولا يريد أن يعمل فهذا ل-ه توجيه وتربيته بالحكمه والموعظه الحسنه، حتى لا يصبح عاله على المجتمع. وقد وردت روايات كثيره فى ذم العاطلين، فعن ابن عباس أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نظر إلى الرجل فأعجبه قال: «له حرفه؟» فإن قالوا: لا، قال صلى الله عليه وآله: «سقط من عينى» قيل وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: «لأن المؤمن إذا لم يكن له حرفه يعيش بدينه» (٢).

وعن حذيفه بن منصور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من كف يده عن الناس فإنما يكف عنهم يداً واحده ويكفون عنه أيدى كثيره» (٣).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناؤه عن الناس» (٤).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء إلا عند الله، فإذا علم الله عزوجل ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه» (٥).

وعن على بن الحسين عليه السلام قال: «رأيت الخير كله قد اجتمع فى قطع الطمع عما فى أيدى الناس ومن لم يرج الناس فى شىء ورد أمره إلى الله عزوجل فى جميع أموره استجاب الله عزوجل له فى كل شىء» (٦).

ص: ١٧٦

١- مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ١٢ ح ١٤٥٨٢

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ١١ ح ١٤٥٨١

٣- الكافى: ج ٢ ص ١١٧ ح ٦.

٤- الكافى: ج ٢ ص ١٤٨ ح ١

٥- وسائل الشيعه: ج ٧ ص ١٤٢ ح ٨٩٥٣

٦- الكافى: ج ٢ ص ١٤٨ ح ٣

وعن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «طلب الحوائج إلى الناس استلاب للعز ومذهبه للحياء، واليأس مما في أيدي الناس عز للمؤمن في دينه والطمع هو الفقر الحاضر»^(١).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «اليأس مما في أيدي الناس عز للمؤمن في دينه أو ما سمعت قول حاتم:

إذا ما عزمت اليأس ألفتته الغنى إذا عرفته النفس والطمع الفقر»^(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «من طلب الرزق في الدنيا استعفافاً عن الناس وتوسيعاً على أهله وتعطفاً على جاره لقي الله عز وجل يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر»^(٣).

وعن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: «يا داود تدخل يدك في فم التّنين إلى المرفق خير لك من طلب الحوائج إلى من لم يكن فكان»^(٤).

وفي الحديث أنه لما نزل قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)^(٥) انقطع رجال من الصحابة في بيوتهم واشتغلوا بالعبادة وثوقاً بما ضمن لهم، فعلم النبي صلى الله عليه وآله ذلك فعاب ما فعلوه وقال صلى الله عليه وآله: «إني لأبغض الرجل فاغراً فاه إلى ربه يقول: اللهم ارزقني ويترك الطلب»^(٦).

صور من التكافل الاجتماعي الإسلامي

صور من التكافل الاجتماعي الإسلامي

١: التكافل بين الفرد ونفسه

التكافل الفردي هو عبارته عن أن يكفل الإنسان نفسه، وتكفل نفسه الإنسان، ولا- نقصد بالنفس هنا الأماره بالسوء بل العاقله الرشيده، وإذا تم هذا التكافل على ما

ص: ١٧٧

١- وسائل الشيعة: ج ٩ ص ٤٤٤ ح ١٢٤٥٤

٢- الكافي: ج ٢ ص ١٤٩ ح ٦

٣- الكافي: ج ٥ ص ٧٨ ح ٥

٤- تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٢٩ ح ٣٣

٥- سورة الطلاق: ٢-٣

٦- مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ١٥ ح ١٤٥٩٧

قرره الإسلام فحينئذ يحصل السلام بين الإنسان ونفسه في هذا الجانب (١) ويكون قد حاز ثواب الدنيا والآخرة وعاش عيشه سعيده ومات ميتة حميده، وذلك يتم عن طريق تحقيق حقوق كل من الطرفين وهما الإنسان ونفسه:

فأما حق النفس على الإنسان في هذا الجانب كفايتها عن المسأله واستغناؤها عن الناس، وذلك يكون في اكتساب المال عبر كدحه وعمله في هذه الدنيا. وإذا لبي هذا الحق يكون قد أعطى من إنسانيته لنفسه حقها وقدم ما فرض عليه لها.

وموقف الشرع من هذا الحق واضح، فالإسلام يرى لزوم أداء الإنسان لحقوق النفس في هذا المجال وقد قال النبي صلى الله عليه وآله عن رجل كما سيأتي: «كان يسعى على نفسه ليكفيها عن المسأله ويغنيها عن الناس» (٢).

وهذا يتطلب من الإنسان أن لا يترك الدنيا ويهملها فقالت الآية الكريمة: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ) (٣)، ولكن من الضروري أن يصلح الإنسان دنياه بقدر أيضاً، ولذا جعل الله ما آتاه لأجل الدار الآخرة ثم قال: (ولا تنس نصيبك من الدنيا) حيث للإنسان نصيب من الدنيا. وفي آيه أخرى قال عز وجل: (وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (٤).

وعن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً» (٥).

وقد جاء في حديث: «ليس منا من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه» (٦).

والروايات في تكريم معطى حق النفس من إنسانيته في هذا المجال عديده، ومنها في قول النبي صلى الله عليه وآله حيث كان جالساً ذات يوم مع أصحابه فنظروا إلى شاب في جلد وقوه

ص: ١٧٨

١- ويبقى السلام العام بين الإنسان ونفسه ناقصاً إلا- في هذا الجانب وهو الاقتصادي إلا- أن يتم ويكمل في جميع النواحي والمجالات

٢- راجع بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٥٣، وثواب الأعمال: ص ١٨٣، وجامع الأخبار: ص ١٣٩

٣- سورة القصص: ٧٧

٤- سورة البقره: ٢٠١

٥- مستدرک الوسائل: ج ١ ص ١٤٦ ح ٢٢٠

٦- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٥٦ ح ٣٥٦٨

وقد بكر يسعى فقالوا: ويح هذا لو كان شبابه وجلده في سبيل الله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «لا تقولوا هذا فإنه إن كان يسعى على نفسه ليكفيها عن المسألة ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله» (١).

وقال أبو الحسن موسى عليه السلام: «من طلب هذا الرزق من حله ليعود به على نفسه وعياله كان كالمجاهد في سبيل الله» (٢).

وأما حق الجسد على النفس في التكافل أن تهيأ له الراحة والاطمئنان والسكينه وهذا ما حث عليه الإسلام ضمن ضوابط شرعيه، فلا يكون هناك إفراط في الكدح والعمل في اكتساب المال من أجل إرضاء النفس في كل الأحوال لأن الأصل فيها (أماره بالسوء) كما قال الله تعالى: (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسَّوْءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي) (٣)، وإيجاد متطلبات شهوه هذه النفس سيكون حينئذ على حساب البدن، لأنها ترهقه بنزواتها وشهواتها في الأعمال الكثيره التي قد تضعف قوته الجسديه والبدنيه، وحينئذ لا يقوى على العمل والعباده وغيرها من الأمور الحياتيه التي يجب أن يؤديها، أو تؤدي إلى إضعاف هذه القوه بسبب الأمراض التي تأتي من الإفراط في شهوه الأكل والرغبات، فيجب على النفس أن تكون غنيه بالقناعه والورع ومكارم الأخلاق كالزهد والصبر، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليس الغنى كثره العرض، إنما الغنى غنى النفس» (٤).

وقال على عليه السلام: «خير الغناء غناء النفس» (٥).

وقد لخص عليه السلام هذا في قوله: «إن لبدنك عليك حقاً» (٦).

ص: ١٧٩

١- الكافي: ج ٥ ص ٩٣ ح ٣

٢- وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٢٠ ح ٢١٨٧٥

٣- سوره يوسف: ٥٣

٤- مجموعه ورام: ج ١ ص ١٦٣

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٧١ ح ٨٣٦٥

٦- راجع مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١٥٤ ح ١٢٦٦٤، وفيه: عن الإمام السجاد عليه السلام قال في رسالته المعروفه برساله الحقوق: «اعلم رحمك الله أن الله عليك حقوقاً محيطه بك - إلى أن قال - فجعل ◀ ▶ لبصرک عليك حقاً ولسمعک عليك حقاً وللسانک عليك حقاً ولیدک عليك حقاً ولرجلك عليك حقاً ولبطنک عليك حقاً ولفرجک عليك حقاً...»
الخبر

وإذا تم هذا التكافل بين الجسد والنفس وأدى كل منهما حق الآخر سيعمهما السلام، حيث إذا كفل الجسد حقوق النفس وأغناها عن المسألة والناس فستعيش في سلم وأمان، وكذلك لو أدت النفس حق الجسد فسيكون سليماً ومعافى.

وأما إذا حصل إفراط في الأعمال والشهوات أو تفريط وتقصير في الحقوق كما في إفراط عمل الإنسان في الدنيا لأجل النفس فلا يكون هذا العمل أداء لحقها وإنما تلبيه لرغبات الجشع وتحقيق لأهواء الطمع. وهذا يوجب عدم سلامه الإنسان، وليس هذا في الزهد أو الاقتصاد أو التكافل فقط بل حتى في العبادات والطاعات، لأن الإسلام يمنع الإنسان من أن يفرط فيها وقد وردت الإشارة إلى هذا المعنى عن رسول الله صلى الله عليه وآله حيث رأى شخصاً كان مفرطاً في العبادة بحيث ضيع سائر الحقوق فنهاه عن ذلك وقال له كلمته المشهورة: «إن المنبت - يعني المفرط - لا ظهراً أبقى ولا أرضاً قطع»^(١).

٢: التكافل الأسرى

التكافل بين الفرد وأسرته من أسس السلم والسلام في نواه المجتمع، فإن المجتمع يتكوّن من عشرات الأسر ومئاتها وآلافها، وكل أسرته نواه في هذا المجتمع، فإذا صلح حال التكافل الاجتماعي في الأسره صلح المجتمع، وإذا تدهورت الأسره اقتصادياً وغيره ولم يصلح حال التكافل بينها تسقط قيمه تلك الأسره، وبسقوطها تسقط قيمه المجتمع، فإن المجتمع المتكوّن من الأسر حاله حال البناء المتكوّن من الأحجار فإذا لم توضع الأحجار بالشكل الصحيح لا يعقل أن يكون البناء صحيحاً.

وأما روايات المدح والذم في هذا المجال وعكسه كثيره، منها ما روى في مدح المعطى حق أهله في التكافل وذلك بالإنفاق عليهم قوله صلى الله عليه وآله: «وإن كان يسعى على أبوين ضعيفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم ويكفهم فهو في سبيل الله...»^(٢).

وفي روايه أخرى لما رجع النبي صلى الله عليه وآله من غزوه تبوك استقبله أحد الصحابه وقد كان في يده آثار العمل، فقال ل-ه صلى الله عليه وآله: «ما هذا الذى أرى بيديك؟»، قال: من أثر

ص: ١٨٠

١- وسائل الشيعه: ج ١ ص ١١٠ ح ٢٧

٢- مقارنة الأديان: ج ٣ ص ١٣٨

المَرَّ والمسحاه أضرب وأنفق على عيالي، فقال الرسول صلى الله عليه وآله ل-ه: «هذه يد لا تمسها النار».

وفى روايه أخرى: «هذه يد يحبها الله سبحانه وتعالى».

وقال صلى الله عليه وآله: «الكاد على عياله من حلال كالمجاهد في سبيل الله» (١).

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «الذى يطلب من فضل الله عزوجل ما يكف به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله» (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا كان الرجل معسراً فيعمل بقدر ما يقوت به نفسه وأهله ولا يطلب حراماً فهو كالمجاهد في سبيل الله» (٣).

وعنه عليه السلام قال: «من سعادته الرجل أن يكون القيم على عياله» (٤).

وأما الروايات التي ورد فيها ذم للمفرط في حق أهله وأسرته وأولاده من بدنه وجسده في العمل والكدح، فمنها قول علي عليه السلام لعاصم بن زياد في البصره كما ذكره الشريف الرضى رحمه الله في النهج، فقال: ومن كلام له عليه السلام بالبصره وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من أصحابه يعود، فلما رأى سعه داره قال عليه السلام: «ما كنت تصنع بسعه هذه الدار في الدنيا وأنت إليها في الآخرة كنت أحوج وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقرى فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة» فقال ل-ه العلاء: يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد، قال عليه السلام: «وما ل-ه؟ قال: لبس العباءة وتخلي عن الدنيا، قال عليه السلام: «علني به».

فلما جاء قال عليه السلام: «يا عديّ نفسه لقد استهام بك الخبيث أما رحمت أهلكت وولدك؟ أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك».

ص: ١٨١

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٦٨ ح ٣٦٣١

٢- الكافي: ج ٥ ص ٨٨ ح ٢

٣- الكافي: ج ٥ ص ٨٨ ح ٣

٤- الكافي: ج ٤ ص ١٣ ح ١٣

قال: يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونه ملبسك وجشوبه مأكلك!

قال عليه السلام: «ويحك إني لست كأنت إن الله تعالى فرض على أئمة العدل أن يقدرُوا أنفسهم بضعفه الناس كي لا يتبئغ بالفقير فقره» (١).

٣: التكافل في المجتمع

ومن الواضح أن التكافل بين الفرد والجماعه يؤدي إلى السلم والسلام، فكل يحنو على الآخر ويريد رضاه ويسعى لأجله.

وإذا كان هناك تكافل متبع بين أفراد المجتمع وفق النظرية الإسلامية سيعم أبناءه الأمن المعيشي والسلام الاقتصادي، وأما إذا صار المجتمع طبقاتٍ، طبقه فقيره وأخرى غنيه ولم يكن بينهما تكافل، فهناك انعدام السلام، وكثيراً ما يوصل ذلك إلى الاضطرابات والمظاهرات وإلى الثورة أو الحرب.

وهكذا تكافل الصحابه في الصدر الإسلامي الأول فأدوا ما عليهم مما فرضه التشريع الإسلامي في أموالهم أو نديهم إليه في الزائد عن حاجاتهم الأساسية فكان كل واحد منهم يعتقد أنه عضو في ذلك المجتمع يتعاون مع أفراده ويساهم معهم في استقراره ويسعى في صلاحه من الزيغ والانحراف والفقر والمرض والجهل والعداء ونحو ذلك ...

وكان كل واحد منهم يشد أزر إخوانه من الصحابه، يعالج مرضاهم ويسعف فقراءهم ويقضى حاجاتهم، وقد تجسد هذا التكافل بأروع صورها فيما جرى بين المهاجرين والأنصار في بدايه الهجره المباركه، وكان لمجتمع الأنصار الفضل في ذلك فأصبحوا مضرب المثل في الإحسان والتكافل والتواصل والتعاون مع المهاجرين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد وردت في مدحهم روايات كثيره عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام كما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساه لأهل الحاجه وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم

ص: ١٨٢

١- نهج البلاغه: الخطب ٢٠٩، وراجع أيضاً الكافي: ج ١ ص ٤١٠ ح ٣

الله عزوجل (رُحَمَاءٌ بَيْنَهُمْ) (١) متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله «(٢)».

ولا شك أن أمثال هذه الأعمال والحقوق التي يؤديها الإنسان لأخيه الإنسان تعتبر من أفضل العبادات وتمنحه الانطلاق إلى الآفاق الواسعة ليلبغ كماله، ويحصل على ارتقائه المقدر له، سواء كان مادياً أم اجتماعياً.

٢: ذم التطرف في جمع الأموال والثروة

ذكرنا فيما سبق ما جرى بين المهاجرين والأنصار من تكافل وإيثار وتعاون وتواصل في عهد النبوه حتى أصبحوا كالأسره الواحده، ولكن لما مات الرسول صلى الله عليه وآله وحدثت من بعده الاختلافات، تغيرت سيره بعض الصحابه فأقبلوا على حطام الدنيا وملذاتها وتنافسوا في جمع الأموال والثروه وادخارها، ومال كثير منهم إلى حياه الترف والنعيم وخاصه في عهد عثمان وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك فقد روى أنه صلى الله عليه وآله بعث أبا عبيده بن الجراح فجاءه بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدم أبي عبيده فوافوا صلاه الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلما صلى صلى الله عليه وآله انصرفوا فتعرضوا ل-ه، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: «أظنكم أنكم سمعتم أن أبا عبيده قدم بشيء»، قالوا: أجل يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله: «فأبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى عليكم أن تبسط لكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم» (٣).

وقد أشار الإمام على عليه السلام في إحدى خطبه إلى بعض أحداث بنى أميه وتصرفاتهم في عهد عثمان فقال مشيراً إلى ذلك: «فقام بنو أبيه يخضمون مال الله خضمه الإبل نبتة الربيع» (٤).

وقد ذكر صاحب كتاب الذخائر والتحف عدداً من ثروات جمله من الصحابه

ص: ١٨٣

١- سورة الفتح: ٢٩

٢- الكافي: ج ٣ ص ٢٠٠ ح ٤

٣- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ١ ص ١٣٢

٤- نهج البلاغه: الخطب ٣، الخطبه الشقشقيه

الذى ابتنوا القصور وجمعوا الأموال وقبلوا قطائع عثمان.

وكذلك أشار المسعودى فى تاريخه فقال: وأحد الأسباب التى أدت بهم إلى نهج هذا السبيل هو تأثيرهم باليهود بعد أن فسح لهم المجال فى عهد الخلفاء.

وهناك شواهد كثيره فى هذا المجال وسنقتصر هنا فى الحديث عن هذا الموضوع على بعض المقاطع من الروايه الطويله المشهوره ومحورها الصحابى الجليل أبو ذر الغفارى (رضوان الله عليه) جاء فيها:

إن عثمان بن عفان نظر إلى كعب الأخبار فقال له: يا أبا إسحاق ما تقول فى رجل أدى زكاه ماله المفروضه هل يجب عليه فيما بعد ذلك فيها شىء؟

قال: لا- ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنه من فضه ما وجب عليه شىء، فرفع أبوذر عصاه فضرب به رأس كعب ثم قال ل-ه: يا ابن اليهوديه الكافره ما أنت والنظر فى أحكام المسلمين، قول الله أصدق من قولك حيث قال: (وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتِزُونَ) (١).

وفى تكمله الروايه قال عثمان للإمام على عليه السلام الذى كان حاضراً: يا أبا الحسن انظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «مه يا عثمان لا تقل كذاب فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر». فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله: صدق على عليه السلام فقد سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه و آله (٢).

فهذه إحدى الروايات الكثيره التى تتحدث عن تأثير بعض الصحابه باليهود فى جمع المال والثروه وعدم الإنفاق فى سبيل الله، وبما أن هذه الروايه من الروايات المهمه فى تاريخ المسلمين ولابد من الوقوف عندها فىمكن استخلاص جملة من الموعظه والعبر منها:

ص: ١٨٤

١- سورة التوبه: ٣٤ و ٣٥

٢- بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٢٦ ح ٣٦

أولاً: هناك فرق شاسع بين منهج الحكام وسيره أمير المؤمنين على عليه السلام فالحاكم يؤيد كلام كعب الأخبار وهو اكتناز الذهب والفضة بعد إخراج الزكاه وأن لا- ضير في عدم الإنفاق في سبيل الله، بينما على أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «لا ادخرت من غنائمها وقرأ..»(١).

وحتى لو قيل إن بعض الحكام كان يحث على الإنفاق في خطبه وكلماته، لكن الكلام يختلف عن الفعل، فإن العمل شيء صعب والقول شيء سهل، فإذا نظر الإنسان إلى خطابات بعض من عاش في ذلك العهد ورأى خطابات أمير المؤمنين على عليه السلام الذي كان يتورع أشد الورع ولم يختلف اثنان في عدله وزهده وورعه وإعراضه عن الدنيا، ربما رأى الكلام من كليهما متساوياً في بعض الجهات لكن فرق العمل بينهما بعد المشرقين.

فروى أن علياً عليه السلام اجتاز بقصاب وعنده لحم سمين فقال: يا أمير المؤمنين هذا اللحم سمين اشترى منه، فقال عليه السلام ل-ه: «ليس الثمن حاضراً»، فقال: أنا أصبر يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام له: «أنا أصبر عن اللحم»(٢).

بينما كانت تأتي إليه البيضاء والصفراء من مختلف بلاد الإسلام كافة والتي كانت تعدّ ذلك اليوم بحوالي خمسين دونه حسب خريطة اليوم، لكنه كان يتورع حتى عن أكل اللحم.

وفي حديث آخر: كان يأكل اللحم في العام مره واحده يوم عيد الأضحى(٣) حيث يقول عليه السلام: «إني أعلم أن في هذا اليوم يأكل الجميع اللحم». وعلى هذا بقي زهاء خمس سنوات من أيام خلافته لم يأكل اللحم الرخيص جداً في ذلك اليوم إلا خمس مرات.

ويقول عليه السلام في نهج البلاغه: «ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع ل-ه في

ص: ١٨٥

١- نهج البلاغه: الرسائل ٤٥

٢- إرشاد القلوب: ج ١ ص ١١٩

٣- راجع مستدرک الوسائل: ج ١٦ ص ٣٠٠ ح ١٩٩٥٠، وفيه: في أعلام أمير المؤمنين عليه السلام: «واعلم أن إمامكم قد اكتفى بطمريه، يسد فوره جوعه بقرصيه، لا يطعم الفلذه في حوله إلا في سنه أضحيه، ولن تقدروا على ذلك فأعينوني بورع واجتهاد»

القرص ولا عهد له بالشعب» (١١).

وقبله كان رسول الله صلى الله عليه وآله من أشد الزاهدين كما قال على عليه السلام: «محمد صلى الله عليه وآله أزهّد الأنبياء» (١٢)، مع أنه كان يملك زمام تسع دول من دول عالمنا الحاضر حتى أن الراوى يقول: ذهبت إليه ببعض الرطب فقال صلى الله عليه وآله: «ضعه على الأرض» (١٣)، حيث لم يجد في داره حتى ظرفاً واحداً من الخزف ليضع الرطب فيه.

ثانياً: يتضح من الروايه أن هناك سيره ابتدعت وهى الاحتفاظ بالأموال واكتنازها فى بيت المال وذلك على حساب المسلمين واستثمارها فى مصالح شخصيه معينه كصرفها على الأقرباء وللقيام بأعمال خاصه لا تعم الشعب. وهذا خلاف سيره الرسول صلى الله عليه وآله فإنه كان يقسم الأموال ولم يدخرها، إذ من جملة هذه الروايه أن عثمان لما أمر بنفى أبى ذر ٦ إلى الربذه دخل عليه أبوذر وكان عليلاً متوكئاً على عصاه وبين يدي عثمان مائه ألف درهم قد حملت إليه من بعض النواحي وأصحابه حوله ينظرون إليه ويطمعون أن يقسمها فيهم، فقال أبوذر لعثمان: ما هذا المال؟

فقال عثمان: مائه ألف درهم حملت إلى من بعض النواحي أريد أن أضم إليها مثلها ثم أرى فيها رأى.

فقال أبوذر: يا عثمان أيما أكثر مائه ألف درهم أو أربعة دنانير؟

فقال عثمان: بل مائه ألف درهم.

فقال: أما تذكر أنا وأنت دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله عشاء فرأيناه كثيراً حزيناً فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام، فلما أصبحنا أتينا فرأيناه ضاحكاً مستبشراً فقلنا له: بأبائنا وأمهاتنا دخلنا عليك البارحة فرأيناك كثيراً حزيناً وعدنا إليك اليوم فرأيناك فرحاً مستبشراً؟ فقال صلى الله عليه وآله: «نعم كان قد بقى عندى من فى المسلمين أربعة دنانير لم أكن قسمتها وخفت أن يدركنى الموت وهى عندى وقد قسمتها اليوم فاسترحت» (١٤).

وسيره على أمير المؤمنين عليه السلام هى ذاتها سيره الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فى بيت

ص: ١٨٦

١- نهج البلاغه: الرسائل ٤٥

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٦ ص ٢١٥ ح ١٩٦٣٦

٣- راجع بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٤٤

٤- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٩٤ ح ١٢٥٠٣

المال، فقد روى هارون بن مسلم البجلي عن أبيه قال: أعطى على عليه السلام الناس في عام واحد ثلاثة أعطيات ثم قدم عليه خراج أصفهان فقال عليه السلام: «يا أيها الناس اغدوا فخذوا فوالله ما أنا لكم بخازن» ثم أمر ببيت المال فكنس ونضح وصلى فيه ركعتين ثم قال عليه السلام: «يا دنيا غرى غرى»، ثم خرج فإذا هو بحبال على باب المسجد فقال عليه السلام: «ما هذه الحبال؟ فقيل: جىء به من أرض كسرى، فقال عليه السلام: «اقسموها بين المسلمين» (١).

ثالثاً: من هذه الروايه وغيرها تتضح صورته المجتمع الإسلامى بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله وقد أصبح طبقات مختلفه ومتفاوته، أى أن الطبقيه بدأت تنتشر منذ أن استولى البعض على الخلافه واختلفت سيرته عن النبي صلى الله عليه وآله فى توزيع العطاء، وبدى أثر هذا التفاوت بين الناس واضحاً فى تلك العهود، فترك إلى حد كبير قانون التكافل بين أفراد المجتمع بعضهم لبعض.

أما فى عهد أمير المؤمنين على عليه السلام فلم تختلف سيرته عن نهج رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا هو واقع نظريه المساواه والعداله فى الإسلام، فقد قرّر المساواه بين أفراد البشر أمام القانون، ولولاها لانهار السلم والسلام، لأن الإنسان يطلب المساواه مع غيره أمام القانون، فإذا لم يعط ذلك اتخذ أسلوب العنف لتحصيله، فالمساواه هى القاعده العامه إلا إذا كان العدل حاكماً.

ومن هنا يقال: إن هناك اختلافاً فى بعض الأحكام بحسب موضوعاتها، أو هى استثناء على قانون المساواه، سواء كان الاختلاف من جهه الدين أو من جهه بعض المزايا الأخر، فمثلاً العداله تقتضى أن يعطى لكلّ ذى حق حقه ولو لم يكن متساوياً مع غيره، كما لو فرضنا أن هناك فردين، أحدهما عمل بمقدار دينار والآخر بمقدار أكثر، فحسب الموازين الاقتصاديه العادله يستحق الثانى أجراً يزيد على أجر الأول، ومقتضى العداله أن يعطى دينار لهذا وديناران للآخر مثلاً، أما إذا أعطى ذو الدينار دينارين كان معنى ذلك زياده من غير الاستحقاق، وإذا أعطى ذو الدينارين ديناراً كان ذلك أقلّ من حقه وظلماً لـه، والله سبحانه وتعالى يقول: (وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ

ص: ١٨٧

والنظريه الإسلاميه العامه التي يمثلها أمير المؤمنين على عليه السلام هي المساواه كأصل إلا ما خرج بالدليل، وتكون المساواه حتى في العطاء الذي يصرف من بيت المال لآحاد الأمه كمسلمين، وان اختلفت منزلتهم، فلا فرق في العطاء العام بين مختلف المستويات فإنهم متساوون في إنسانيتهم، فالطبيب والمهندس والعامل وغيرهم كلهم في درجه واحده من البشريه.

وأما إذا قيل بأن أحدهم لا يكفيه العطاء المتساوي، فهذا يتكفل بيت المال بسد حاجاته ويزيد لـه في عطائه من باب فقره مثلاً، ولكن هذه الزيادة لا تحسب من أصل العطاء.

رابعاً: هناك مخالفه ابتدأت في عصر هؤلاء الحكام لرسول الله صلى الله عليه وآله ورفض لتقييمه وأوسمته التي أسبغها على بعض الصحابه الأجلاء، فرسول الله صلى الله عليه وآله يقول في حق أبي ذر ويأجماع المؤرخين: «ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء على ذي لهجه أصدق من أبي ذر» (٢)، بينما هم يرفضون هذا الوسام الرفيع ويقولون فيه: (الشيخ الكذاب)، وفي هذه القصة يتضح أن النيل من الصحابه الأجلاء أبتدأ منذ عصر الخلفاء ومنه قول عثمان في أبي ذر المتقدم (٣).

خامساً: هناك مؤامره واضحه ضد الطليعه الرشيديه من الصحابه وتمثل في أمور منها:

ص: ١٨٨

١- سورة الأعراف: ٨٥

٢- بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٢٦ ح ٣٦

٣- راجع شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد المعتزلي: ج ٣ ص ٥٦ وج ٨ ص ٢٥٩

١: إبعادهم ونفيهم عن الحواضر الإسلامية المعروفة كي لا ينال المنكر أمر بمعروف، كما نفى أبو ذر إلى الشام والريذه.

٢: حرمانهم من عطائهم الذي هو من حقوقهم المشروعه والواجبه، وهذا ما حصل مع أبي ذر، وذلك لما أخرجه عثمان إلى الشام أخذ ينكر على معاويه أشياء يفعلها، فبعث إليه معاويه ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذر: إن كانت من عطائي الذي حرمتونه عامي هذا قبلتها، وإن كانت صلته فلا حاجه لي فيها، وردّها عليه(١).

سادساً: في أحد مقاطع هذه الروايه يتضح أمران لهما علاقة بالقرآن وهما غايه في الأهميه.

الأمر الأول: يتمثل في غياب بعض المفاهيم القرآنيه عن أذهان الناس التي تتعارض مع مصالح القوم، فهناك أمر بمنع قراءة الآيات التي تدعو إلى الإنفاق وبذل المال في سبيل الله تعالى، ومنها هذه الآية: (وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (٢)، لأنها لا تتفق مع ما يذهبون إليه من جمع المال وادخاره وعدم إنفاقه في سبيل الله تعالى، فلما أعطى عثمان مروان بن الحكم ما أعطاه، وأعطى الحارث بن الحكم بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم، وأعطى زيد بن ثابت مائه ألف درهم، جعل أبو ذر يقول: بشر الكافرين بعذاب أليم، ويتلو قول الله عز وجل: والذين يكن-زون الذهب والفضه ولا- ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، فرفع ذلك مروان إلى عثمان، فأرسل إلى أبي ذر نائلاً مولاه أن انته عما يبلغني عنك، فقال: أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله، وعيب من ترك أمر الله، فو الله لأن أرضى الله بسخط عثمان أحب إلى وخير لي من أن أرضى عثمان بسخط الله(٣).

والأمر الثاني: هو محاوله تحريف القرآن عبر حذف حرف الواو من هذه الآية وهو ما قام به معاويه، فلما نفى عثمان أباذر إلى الشام ورأى من أحداث معاويه أخذ يقرأ

ص: ١٨٩

١- بحار الأنوار: ج ٣١ ص ١٧٤

٢- سورة التوبه: ٣٤

٣- انظر بحار الأنوار: ج ٣١ ص ١٧٤

هذه الآية: (والذين يكن-زون الذهب والفضه ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) فقيل ل-ه: هذه الآية ليست في المسلمين وإنما في الأبحار واليهود وهى صفه لهم وقرأت ل-ه بحذف الواو) الذين يكن-زون الذهب والفضه ولا ينفقونها في سبيل الله) أى يكون محل إعرابها صفه للأبحار والرهبان بينما حقيقه المراد فى الآية عام فتشمل الأبحار واليهود والمسلمين وغيرهم) ى-أ أيهما العذبن آمنوا إن كثيراً من الأبحار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصيّدون عن سبيل الله والعذبن يكتزون الذهب والفضه ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم((١)).

ولكن محاوله معاويه فى هذا التحريف لم تنجح وبأت بالفشل وبقى أبو ذر يرددّها دائماً، ولما بنى معاويه الخضراء بدمشق، قال ل-ه أبو ذر: يا معاويه إن كانت هذه من مال الله فهى الخيانه، وإن كانت من مالك فهو الإسراف، وكان أبو ذر (رحمه الله تعالى) يقول: (والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هى فى كتاب الله ولا فى سنه نبيه صلى الله عليه و آله، والله إنى لأرى حقاً يطفأ، وباطلاً يحيى، وصادقاً مكذباً، وأثره بغير تقى، وصالحاً مستأثراً عليه)((٢)).

وقد كان لهذه الدعوه الصادقه التى واصل العمل فيها أبو ذر ٦ الأثر الكبير على الناس فى الشام حتى وصل الأمر إلى أن حبيب بن مسلمه الفهرى قال لمعاويه: إن أبذر لمفسد عليكم الشام فتدارك أهله إن كانت لكم فيه حاجه، فكتب معاويه إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاويه: (أما بعد، فاحمل جنيداً إلى على أغلظ مركب وأوعره). فوجه به مع من سار به الليل والنهار، وحمله على شارف ليس عليها إلا قتب، حتى قدم به المدينه، وقد سقط لحم فخذه من الجهد، فلما قدم أبو ذر ٦ المدينه، بعث إليه عثمان: أن الحق بأى أرض شئت، فقال: بمكه. قال لا، قال: فبيت المقدس، قال: لا، قال: فبأحد المصرين، قال: لا، ولكنى مسيرك إلى الربذه، فسيره إليها، فلم يزل بها حتى مات((٣)).

ص: ١٩٠

١- سورة التوبه: ٣٤

٢- راجع بحار الأنوار: ج ٣١ ص ١٧٤

٣- راجع بحار الأنوار: ج ٣١ ص ١٧٤

سابعاً: ومن العبر التي يمكن استخلاصها من هذه الرواية ما يتعلق بأبي ذر ومنها أن موقفه هذا يدل على شجاعته في مواجهه الانحراف والمنكر، الاقتصادي وغيره، فلا يرهبه التهديد بالقتل ولا يهاب الإبعاد والتغريب، ولا يهتم لقطع عطائه وحرمانه منه، لأن ما قام به هو من أجل الحفاظ على سلامه مسيره الرساله الإسلاميه، ومن أجل إرساء أحد المفاهيم الإسلاميه الاقتصاديه المهمه التي بها يستتب الأمن والاستقرار والسلام.

ولو عمل المسلمون في هذا اليوم بهذا المبدأ السامي الإسلامى الذى يمثله

أبو ذر المترجم الصادق الأمين لمبادئ الإسلام ومفاهيمه قولاً وعملاً لما بقى فقير بينهم، ولعم السالم والسلام الاقتصادى المجتمع بأسره، ولكن أنى لهم الأخذ بهذا المبدأ بعد ما بدا تقصيرهم الواضح فى إعطاء الواجب عليهم كالخمس والزكاه، أو فى توزيعها بشكل صحيح.

ظلامات أبى ذر الغفارى

وظلامات أبى ذر ٦ التى بدأت على يد الحاكم الأموى بوصفه (الشيخ الكذاب)(١)، ونفيه وغيرها، ومروراً بما حصل له من معاويه، لن تنتهى بموته فهى لازالت حتى فى عصرنا، فقد وجه له البعض من المغرضين التهم وزعم أنه كان يدعو إلى الشيوعيه، وينفى المبدأ الإسلامى القائل بالملكيه الفرديه.

والجواب على هذه الشبهه:

١: إن أبا ذر لم ينف فى دعوته الملكيه الفرديه فهى مبدأ إسلامى يقبل به كل مسلم، فكيف بصحابى جليل مثل أبى ذر الغفارى ٦، ولكن الملكيه الفرديه هى مشروطه بشروطها المقرره شرعاً.

وإنما كان حديث أبى ذر ٦ عن الإنفاق فى سبيل الله من الأموال المكده فى بيت المال والتي كانت تعطى اعتباراً لبعض أقرباء الحاكم.

٢: حديث النبى صلى الله عليه وآله فى تكريم أبى ذر ٦ هو رد على هذه التهمه وهو قوله

ص: ١٩١

صلى الله عليه وآله: «ما أظلت الخضراء ولا- أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر»^(١)، فهو يؤكد أنه صادق فى عقيدته وسلوكه وتوجهاته وصادق فيما يلهج به لسانه، وهو ترجمه أمينه لمبادئ الإسلام.

أسباب دعوه أبى ذر إلى مبدأ الإنفاق فى سبيل الله

هناك جملة من الأسباب التى دعت أبى ذر الغفارى (رضوان الله عليه) للتمسك بهذا المبدأ القرآنى (الإنفاق فى سبيل الله) ومنها:

١: إن جمع المال وادخاره ينسى الإنسان الآخرة ويجعله يخلد إلى الدنيا، وعمل الإنسان يجب أن لا يقتصر على الدنيا فعليه أيضاً أن يعمل لآخرتة وكأنه يموت غداً.

٢: إن هذه الأموال لن تجمع بهذه الكثرة عادة إلا من بخل أو حرام، فالجامع يجب أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

٣: إن جمع المال والثروة من قبل بعض الصحابه والحكام أصبح ظاهره واضحه فخشى أبو ذر ٦ من هذه الظاهره أن تصبح سنه متبعه، ولذا كان عليه أن يقف منها موقفاً حازماً.

٤: عمل أبى ذر ٦ هو دفاع عن حقوق الطبقة الفقيره المسحوقه وهم الفقراء والمساكين، فلو بذلت الأغنياء المال من الحقوق التى افترضها الله تعالى عليهم لما وجد هؤلاء ولما جاعوا، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فما جاع فقير إلا بما منع به

غنى»^(٢).

٥: إن هذا العمل يخلق الطبقيه والصراع فى وسط المجتمع، فيكون هناك تفاوت غير عادل بين أفراده، وهذا يؤدي إلى عدم استقراره. فيجب أن لا تكون هناك مثل هذه الطبقيه فى المجتمع إذ لا صراع فى الإسلام بين الطبقات، ولا عدوان من الإنسان على الإنسان.

٦: إنه يطلب السلم والسلام حينما يأمرهم بالإنفاق كما أمرهم الله عزوجل،

ص: ١٩٢

١- راجع بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٣٤٣

٢- وسائل الشيعة: ج ٩ ص ٢٩ ح ١١٤٤٤

لأن أحد أسباب الحرب والقتال ومختلف النزاعات هو جمع المال عن طريق الحرام وعدم رعايه حقوق الآخرين.

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في قصه يوم الجمل: «كأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (١) بلى والله سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها...» (٢).

والخلاصه: إن المبدأ الذي عمل أبوذر ٦ لأجله وتحمل معاناه التهجير والإبعاد من مدينه الرسول صلى الله عليه وآله وضحي بحياته في سبيله هو مبدأ إسلامي قرآني حث عليه الشريعة المقدسه وأيده النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وعمل به، فهو يحرم على الحكام كنز أموال الشعب والتصرف بها كيف ما شاؤوا، ويوجد تعاوناً تاماً وتكافلاً كاملاً وعداله اجتماعيه بين جميع أفراد البشر، ويخلق السلم والأمن والاستقرار في المجتمع وخاصه في المجال الاقتصادي.

السلام والعداله في حقوق الملكيه الفرديه

٣: السلام والعداله في حقوق الملكيه الفرديه

مسأله: إن من أهم خصائص الاقتصاد الإسلامي الاعتدال والوسطيه وعدم التطرف، فهو يحقق العداله لجميع الأفراد ويحفظ حقوق كل إنسان، ويصلح للتطبيق في جميع الأزمان.

ومن أبرز مواضع الاقتصاد الإسلامي: الملكيه الفرديه، والحديث عنها أثار انتباه الفقهاء والمجتهدين في العصر الحاضر فكتبوا فيها المؤلفات التي بينت النظرية الإسلامية في الملكيه الفرديه وهي الاعتدال وليس التطرف، فهي ليست ملكيه جماعيه كما يذهب إليه الاشتراكيون، وليست مطلقه وبلا حدود كما ذهب إليه الرأسماليون، فقانون الملكيه الفرديه يختلف عن المذهبين الجماعى والفردى فهو لا يكون مع الجماعه على حساب الفرد، ولا يكون مع الفرد في ملكيه مطلقه على حساب الجماعه.

ص: ١٩٣

١- سورة القصص: ٨٣

٢- معانى الأخبار: ص ٣٦٠ ح ١

وسنذكر هنا أمرين حول الملكية الفردية، ومن خلالهما نعرف أن الأمن والسلام الاقتصادي في هذا الجانب يتحقق باتباع الموقف الإسلامى، وهى إضافة لذلك تدلل على الاعتدال والواقعية. بينما قوانين المذاهب الأخرى التى وضعت حول الملكية الفردية لا تتلاءم مع فطره الإنسان ولا تحقق له العدالة وهى السبب فى إيجاد الكثير من المشاكل فى المجتمع.

والأمران هما: الملكية الفردية فى الشريعة الإسلاميه، والشروط الذى وضعها الإسلام حولها.

الملكية الفردية فى الشريعة الإسلاميه

من الأمور المهمه التى يقوم الإنسان فى حياته: الثروه المالىه، ونعنى بها المال بمختلف مصاديقه، فهو مما يكون الحياه المعيشيه، وقد أولى الإسلام هذا الجانب عنايه مهمه، فاعتبر حق اكتساب المال وحفظه من الحقوق التى تجب مراعاتها لأجل السلم والسلام: فقد قال سبحانه وتعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا)) (١).

وقد وردت أحاديث كثيره تحث على تحصيل المال، فعن عمرو بن جميع قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا خير فى من لا يحب جمع المال من حلال، يكف به وجهه ويقضى به دينه ويصل به رحمه» (٢).

وقد ورد هذا التأكيد على هذا الجانب لأسباب ومنها:

١: إن الإنسان الذى سعى فى تحصيل المال الحلال يعنى أنه يقوم نفسه وحيثئذ يحصل لديه استقرار نفسى فيستطيع أن يعيش بسلام وأمان ولا تحصل لديه مشاكل الفقر والمسكنه إذا كان التقويم من هذا المال باعتدال.

٢: السعى من أجل تحصيل المال لا بد له من عمل، وهذا هو الذى يريده الإسلام فلا مكان فيه للعاطل عن العمل بدون سبب، فالإسلام يحارب البطاله بشده لأنها من

ص: ١٩٤

١- سورة الكهف: ٤٦

٢- الكافى: ج ٥ ص ٧٢ ح ٥

الأسباب الرئيسي للكثير من المشاكل الاجتماعيه والاقتصاديّه.

٣: تحصيل المال من مقومات نشر السلم والسلام بين أفراد المجتمع لأنه سيبدل على الآخرين في المجتمع لحث الإسلام على ذلك، فتاره من أجل قضاء الدين، وأخرى للضعفاء والعجزه، ومره للفقراء والمساكين، أو يبذل على الأقرباء والأرحام. فالحديث الشريف يقول: «خير المال ما وقى به العرض» (١١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «خير المال ما أورثك ذخراً وذكرأً، وأكسبك حمداً وأجراً» (٢).

وقال عليه السلام: «أفضل المال ما قضيت به الحقوق» (٣).

وقال عليه السلام: «إن خير المال ما كسب ثناء وشكراً، وأوجب ثواباً وأجراً» (٤).

وقال عليه السلام: «خير الأموال ما أعان على المكارم» (٥).

٤: تحصيل المال و صرفه في الموارد الصحيحه من شأنه أن يعمر الحياه، فالإنسان يلزم أن يكون لديه أمل معقول في بقائه في هذه الدنيا، فالحديث يقول: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً» (٦)، لأن الإنسان إذا انقطع أمله في البقاء على هذه الأرض فسوف لن يفكر في إعمارها وبنائها، وهذا خلاف المنطق القرآني في الاستخلاف فالله سبحانه يقول: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (٧) وعباده الله تعالى لا يمكن أن تكون في أرض خراب ودنيا خاليه من الإعمار والبناء، ثم إن «الدنيا مزرعه الآخره» (٨) كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذه المزرعه لا يمكن أن تزرع فيها وتتركها خراباً وتنتظر قطف الثمر، بل على الإنسان أن يجمع بين الدنيا والآخره، قال تعالى: وَلَا تَسَسْ نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا (٩).

ص: ١٩٥

١- وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٥٧ ب ٢٨ ح ٢٧٨٦٥

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٧ الفصل الرابع في المال، خير الأموال، ح ٨٢٨٤

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٧ الفصل الرابع في المال، خير الأموال، ح ٨٢٨٣

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٧ الفصل الرابع في المال، خير الأموال، ح ٨٢٨٥

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٧ الفصل الرابع في المال، خير الأموال، ح ٨٢٩٢

٦- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٥٦ ح ٣٥٦٩

٧- سورة الذاريات: ٥٦

٨- غوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٦٧ ح ٦٦

٩- سورة القصص: ٧٧

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حينما سمع رجلاً يذم الدنيا: «إن الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافيه لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ودار موعظه لمن اتعظ بها، مسجد أحياء الله، ومصلى ملائكة الله، ومهبط وحى الله، ومتجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها؟» (١).

والشرط فى هذه النقطة هو أن لا يتغلب هذا الأمل فتشغله دنياه عن آخرته، فإذا التزم بهذا الشرط يكون كما قال على عليه السلام: «عمل فى الدنيا لما بعدها فجاءه الذى له من الدنيا بغير عمل فأحرز الحظين معاً وملك الدارين جميعاً فأصبح وجيهاً عند الله لا يسأل الله حاجته فيمنعه» (٢).

إذن الإسلام يقر الملكيه والفرديه ويحترم قانونها، ولكن بشروطها.

الشروط الذى وضعها الإسلام حول الملكيه الفرديه

مسأله: هناك جمله من الشروط التى وضعها الشرع الإسلامى حول الملكيه الفرديه، وهى ترتبط بكسب المال وإنفاقه والتى يعرف قسم منها بالواجبات والحقوق الشرعيه:

١: الكسب الحلال المشروع

يجب أن يكون أصل هذه الملكيه وما يضاف لها مكتسباً من الحلال، ولا فرق بين أن تكون هذه الملكيه أرضاً أو ماءً أو شجراً أو نقوداً أو غير ذلك، فإنه لا بأس بتحصيل المال من الوجوه المشروعه التى رسمها الإسلام، بأن لا يكون رباً ولا غشاً ولا اختلاساً ولا ظلماً ولا اغتصاباً ولا رشوه ولا سرقة، ولا شبه ذلك من المحرمات. فإن الملكيه الفرديه فى حلالها حساب وفى حرامها عقاب، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يزول قدم العبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع... عن ماله من أين اكتسبه وفيما

ص: ١٩٦

١- نهج البلاغه: قصار الحكم ١٣١

٢- نهج البلاغه: قصار الحكم ٢٦٩

وفى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ما من رجل أقطع مال امرئ مسلم بيمينه إلا حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار» فقيل: يا رسول الله وإن كان شيئاً يسيراً؟ قال صلى الله عليه وآله: «وإن كان سواكاً من أراك»(٢)، أى عوداً من الشجرة المشهورة التى يؤخذ منها السواك، وذلك لأن حساب الإسلام حساب مثقال ذره، قال الله سبحانه وتعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)(٣)، ومن الواضح أن عود الأراك أكبر من مثقال الذره ألوف المرات، ومن الواضح أن النار بقدره وحرمان الجنة بقدره.

قال سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا* وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا(٤).

و(الأكل) الوارد فى الآيه المتقدمه هو بمعناه المجازى وليس المراد خصوص الأكل بمعناه الحقيقى وهو عن طريق الفم، فقد أباح الإسلام أن يأكل الإنسان من بيوت مرتبطه بالإنسان بشرط أن لا يظهر أصحابها الكره ل-ه فقد قال سبحانه: (وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مِنْ مَمَالِكِكُمْ مِمَّا مَلَكَتُمْ فِيهَا أَوْ مِنْ بِيَدِيكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ(٥).

ويشترط أن لا يأكل الإنسان غير الطيبات سواء كان الأكل بمعناه الحقيقى أو

ص: ١٩٧

١- تأويل الآيات الظاهره: ص ٤٨٣

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٦ ص ٣٨ ح ١٩٠٥٢

٣- سورة الزلزله: ٧-٨

٤- سورة النساء: ٢٩-٣٠

٥- سورة النور: ٦١

المجازى كما قال سبحانه: (يٰۤ- أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) ((١))، وقال تعالى: (يٰۤ- أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِن الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً) ((٢)).

والمال الحرام إذا أكله الإنسان ل-ه سلبات كثيرة ومنه أنه: يوجب عدم استجابته دعائه كما في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من أكل لقمه حرام لم تقبل له صلاه أربعين ليله، ولم تستجب ل-ه دعوه أربعين صباحاً، وكل لحم ينبت الحرام فالنار أولى به، وإن اللقمه الواحده تنبت اللحم» ((٣)).

وقد قال الإمام الحسين عليه السلام للذين جاءوا لمحاربتة: «ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون ألا تسمعون...» ((٤)).

وقال عليه السلام: «ثم إنكم زحتم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتباً لكم ولما تريدون» ((٥)).

وكان من أسباب ذلك ملئ بطونهم بالحرام، فإن من ملئ بطنه بالحرام لا يرفع له دعاء تسمعه الملائكه، كالمحل القذر الذى لا تصدر منه رائحه طيبه يستفيد منها المستفيدون.

ويجب أيضاً أن لا- تجمع هذه الملكيه عبر الوسائل غير الشرعيه مثل الربا، فقد أصبح الربا فى حضاره اليوم كعصب للاقتصاد العالمى، يسير بسوء المعرفه من صنّاع السياسه الاقتصاديه من الغربيين والشرقيين، وذلك سبب جوع ألف مليون إنسان ((٦)) مع جملة أسباب أخرى، فإن الربا يأخذ أموال الضعفاء ويعطيها إلى الأغنياء بمختلف التسميات والعناوين والسبل وتحت ستار مختلف القوانين بينما هذا يعتبر حراماً فى الإسلام حرمة أكيدته.

ص: ١٩٨

١- سورة البقره: ١٧٢

٢- سورة المؤمنون: ٥١

٣- بحار الأنوار: ج ٦٣ ص ٣١٤ ح ٧

٤- راجع بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥

٥- راجع بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥، والمناقب: ج ٤ ص ١٠٠، وكلام الإمام عليه السلام إشاره إلى قول الله العظيم: استحوذ عليهم الشيطان فأنساكم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون ، سورة المجادله: ١٩

٦- ذكرنا تفصيل ذلك فيما سبق من هذا الكتاب

لا يقال: إن حذف الربا يهدم الاقتصاد.

لأنه يقال: إن الحضاره الإسلاميه باقتصادها القوي دامت ما يقارب ثلاثه عشر قرناً ولم تكن تستعمل فيه الربا إلا من قبل بعض الجماعات النادره والمعروفه فى المجتمع بالفسق، وكان الناس يتجنبونهم حيث إن الله سبحانه وتعالى شدد النكير على أكل الربا، وقد ذكرنا تفصيل ذلك فى كتبنا الاقتصاديه، قال سبحانه: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكِ بِنَافْتِهِمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزْبِى الصِّدْقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ * إِنَّ الْمَدِينَةَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسَ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ(١)).

ولم نجد فى القرآن الحكيم شدة فى التحريم كشدته الربا حيث جعله الله سبحانه وتعالى إيذاناً بحرب من الله ورسوله، وهناك روايات شديده جداً حول الربا والتأكيد على حرمتها.

فقد روى عن النبى صلى الله عليه و آله أنه رأى ليله أسرى به رجالاً- بطونهم كالبيت الطحيم وهم على سابله آل فرعون فإذا أحسوا بهم قاموا ليعتزلوا عن طريقهم فمال بكل واحد منهم بطنه فيسقط حتى يطأهم آل فرعون مقبلين ومدبرين، فقلت لجبرئيل: من هؤلاء؟ قال: أكلة الربا(٢)، أى يطأهم آل فرعون الذين يعرضون على النار كل غداه وعشى، كما ورد فى القرآن الحكيم من أن آل فرعون يذهب بهم إلى النار

ص: ١٩٩

١- سورة البقره: ٢٧٥ - ٢٧٩

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ٣٣٢ ح ١٥٥٠٨

فيعرضون عليها ثم يرجع بهم كل يوم هكذا، قال تعالى: وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (١١).

وفى حديث آخر عن الرسول صلى الله عليه وآله: «رأيت ليلة أسرى بي لما انتهينا السماء السابعة فنظرت فوقى فإذا أنا برعد وبرق وعواصف فأتيت على قوم بطونهم كالحيات ترى من خارج بطونهم، قلت: يا جبرائيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء أكلة الربا» (٢).

والظاهر أن هذا الأمر مثل لرسول الله صلى الله عليه وآله بما يؤول إليه أمر أمته فى المستقبل وكون بعضهم فى السماء الدنيا وبعضهم فى السماء السابعة أو فوقها لعل المراد به اختلاف مراتب الأكلة فإن النار دركات كما أن الجنة درجات.

وهناك طرق شرعية عديدة لتحصيل الأرباح ولزيادة رأس المال من دون سحق الضعفاء، ومن أفضلها المضاربه المعقوله وقد فصلنا الحديث عنها فى كتبنا الاقتصادية وقد رأينا فى بعض بلاد الخليج بيت التمويل الإسلامى الذى يتعامل مع التجار معاملته لا ربويه وإنما مضاربيه، وكان الإقبال عليه من الناس كبيراً لا لمجرد أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر فيتجنبون الربا، بل من جهة أن الأرباح أيضاً تكون كثيره كما أن جملة من الأرباح تصرف فى الأمور الخيره، فإن الإسلام لا يبيح للمسلمين أن يكتسبوا المال كيف ما شاءوا وأن يصرفوها فى أى طريق أرادوا بل جعل للاكتساب والصرف طرائق مشروع، كما حذر عن طرائق غير مشروع تضر الدين والدنيا أضراراً فرديه واجتماعيه.

وهناك أمور أخلاقيه ذكرتها الشريعه المقدسه فى طلب المال وجمعه وهى كثيره، ذكرنا تفصيلها فى كتاب (فقه المال)، ومنها أن لا يكون هذا الطلب والجمع لأجل التفاخر والمباهاه فقد قال النبى صلى الله عليه وآله: «من طلب الدنيا حالاً مكاثراً مفاخراً لقى الله وهو عليه غضبان، ومن طلبها استعفافاً عن المسأله وصيانته لنفسه جاء يوم القيامه

ص: ٢٠٠

١- سوره غافر: ٤٥-٤٦

٢- الغدير للعلامه الأمينى ٦: ج ١٠ ص ١٨٨ ح ١٧

ووجهه كالقمر ليله البدر»(١١).

٢: إخراج الحقوق والواجبات من الملكية الفرديه

يشترط فى الملكية الفرديه إخراج الحقوق والواجبات، وتشمل الخمس والزكاه وما أشبه مما هو مقرر شرعاً، وهى أقل من الضرائب الباهضه المفروضه من الدول على ما يملكه الفرد.

فالمس فى سبعة أشياء:

١: أرباح الكسب والتجاره.

٢: المعادن.

٣: الكنوز.

٤: المال المختلط بالحرام.

٥: المجوهرات التى يحصل عليها بالغوص فى البحر.

٦: غنائم الحرب.

٧: الأرض التى يشتريها الكافر الذمى من المسلم.

والزكاه فى تسعة أشياء:

٤-١: الغلات الأربعة وهى: الحنطه والشعير والتمر والزبيب

٥-٥: فى (النقدين) وهما الذهب والفضه

٩-٧: الأنعام الثلاثه وهى: الإبل والبقر والغنم.

وهناك شروط معينه فى تحقق وجوب الخمس والزكاه فى هذه الموارد المتقدمه وكذلك فى موارد صرفها ومستحقها وتفصيل كل ذلك مذكور فى الفقه (٢٢).

٣: إخراج الحقوق الثانويه من الملكية الفرديه

لم يقتصر الإسلام فى تشريعه للملكيه الفرديه على الواجبات والحقوق المالىه الأساسيه وإنما حث - من دون إكراه - على إعطاء حقوق مالىه أخرى غير الخمس

١- تنبيه الخواطر ونزاهه النواظر: ج ١ ص ١٥٣

٢- انظر موسوعه الفقه: ج ٢٩-٣٣

والزكاة وهو ما يعبر عنه ب- (الإنفاق في سبيل الله) وهي لا تقل أهميه عن تلك الحقوق.

ورد عن معلى بن خنيس عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قلت ل-ه ما حق المسلم على المسلم؟ قال عليه السلام: «له سبع حقوق وواجبات ما منهن حق إلا- وهو عليه واجب إن ضيع منها شيئاً خرج من ولايه الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب...» (١). وقد مر نص الحديث في موضوع التكافل الاجتماعي، وهذه الحقوق الثانويه هي التي يستطيع المسلمون من خلالها أن يجتهدوا في التواصل والتعاون والتعاطف والمواساه فيما بينهم.

٤: مراقبه إنفاق الملكيه والموارد التي تصرف عليها

وضعت الشريعه الإسلاميه جملته من القيود لسلامه تصرف صاحب الملكيه حرصاً عليه وحفظاً لأمواله، وكى تضمن سلامه المجتمع الذي يتعامل معه ومنها:

١: حرمه صرفها في الموارد المحرمه شرعاً، فلا تصرف في الزنا والقمار وشرب الخمر وما شابه ذلك، لأنها تضر صاحبها وتضر المجتمع، وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع... عن ماله .. وفيما أنفقه» (٢).

٢: تختلف نظره الإسلام للملكيه الفرديه عن المذهب الرأسمالي بأن على صاحب المال أن لا يضر الآخرين ولا يجحف بهم، فلا يحتكره، ولا يسيء التصرف فيه فيحصل به الضرر، وذلك كما لو كانت هذه الملكيه - على سبيل المثال - بيد السفهاء فالموقف الإسلامى حينئذ يحجر عليه ويمنعه من التصرف وقد قال سبحانه: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) (٣).

والخلاصه إن النظره الإسلاميه للملكيه الفرديه هي التي تحقق السلام والعدل في

ص: ٢٠٢

١- الكافي: ج ٢ ص ١٦٩ ح ٢

٢- الأمالي للصدوق: ص ٣٩ ح ٩

٣- سوره النساء: ٥

الجانب الاقتصادي، فالإسلام لا يتعصب للفرد على حساب الجماعة، ولا يميل بها للجماعه على حساب الفرد، بل يحاول أن يوفق بين الطرفين من أجل استمرار الجدول العام الذي يخدم الإنسانيه ويحقق مطالب مجتمعاتها.

نظرة الإسلام الاقتصادي في القضاء على الفقر

٤: نظره الإسلام الاقتصادي في القضاء على الفقر

مسأله: الإسلام يقضى على الفقر وذلك بسلمه وسلامه الاقتصادي.

تعريف الفقر

يختلف تعريف الفقر ومعناه بحسب الموضوع الذي يبحث فيه، ففي الاقتصاد: هو الجوع والعوز والحرمان، وهذا المعنى هو المشهور في اللغة، ومنه الفقير وهو الذي لا يملك إلا- قوت يومه وهو الذي يستحق العطاء والصدقه وإليه أشارت الآية: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ) (١).

وهناك معان أخرى تأتي بالعرض وهي أعم مما هو شائع عنه، وتنقسم إلى معنويه وماديه.

ومثال المعنويه: فقر الإنسان إلى الله تعالى فمهما كانت صفته فإنه فقير إلى الله تعالى، أى محتاج إلى رحمته وعفوه، وهو الذي أشارت ل- الآية: (رَبِّ إِنِّي لِمِآ أَنزَلْتُ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) (٢)، وقول-ه في الدعاء: «اللهم أغنني بالافتقار إليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك» (٣) وله عنى الشاعر فى قوله:

ليعجبني لو لا محبتك الفقر (٤)

ويعجبني فقرى إليك ولم يكن

وأيضاً (٥) ما ورد ذكره عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله: «الفقر الموت الأحمر» قلت لأبى عبد الله عليه السلام: الفقر من الدينار والدرهم؟ قال عليه السلام: «لا، ولكن من

ص: ٢٠٣

١- سورة التوبه: ٦٠

٢- سورة القصص: ٢٤

٣- راجع بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣١، وشرح نهج البلاغه: ج ١٨ ص ١١٧

٤- بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣١

٥- أى من الفقر المعنوى

الدين» (١).

ومن ذلك أيضاً الفقر في العلم: وهو الجهل والتخلف، ولذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا فقر كالجهل» (٢).

وأما الماديه: فيقال: افتقر الرجل أى صار فقيراً إلى الأمر واحتاج إليه، وهذا الأمر ليس متعلقاً بحاله الاقتصاديه فحسب وإنما الحاجه العامه للإنسان.

قال تعالى: (ي- أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ

الْحَمِيدُ) (٣).

وكذلك يأتى الفقر بمعنى الطمع أو شده القنوط، فالغنى الذى جبل على الطمع يصطلح عليه بالفقير، لأنه لازال محتاجاً لما يريد، فعن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «... والطمع هو الفقر الحاضر» (٤).

والبخيل أيضاً فهو يملك مالاً ولكن ينكر وجوده عملاً فيطلبه، ورغم امتلاكه للمال قد لا يقال عنه: غنى، بل هو والفقير الواقعى يعيشان فى الدنيا سواء، يقول أمير المؤمنين على عليه السلام: «عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذى منه هرب، ويفوته الغنى الذى إياه طلب فيعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الأغنياء» (٥).

قال الشاعر فى هذا المعنى:

مخافه فقر فالذى فعل الفقر (٦)

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله

وأما فى الاصطلاح: فلا يختلف عن المعنى اللغوى الأول وهو المعنى التقليدى السائد أى العوز والجوع والحرمان.

وفى العصر الحديث أعطيت معان للفقر ربما تختلف عما ذكر بعض الشىء،

ص: ٢٠٤

١- الكافى: ج ٢ ص ٢٦٦ ح ٢

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٧٣ ح ١١٠٩

٣- سوره فاطر: ١٥

٤- الكافى: ج ٢ ص ١٤٨ ح ٤

٥- نهج البلاغه: قصار الحكم ١٢٦

٦- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ١ ص ١٦٨

فلا يقال: إن الفقر هو العوز والحرمان، بل هو عبارة عن كثرة الحاجات وقله الدخل، أو هو مشكله سوء تنظيم الإنسان في توزيع الثروة والدخل، أو هو عبارة عن تأخر الأفراد أو المجتمعات والشعوب عن ركب الدول المتقدمة في الموارد الاقتصادية كما يصطلح على العالم الإسلامي وغيره بدول العالم الثالث أى الدول المتأخره عن اللحاق بالعالم الأول والثاني: (الدول الصناعيه فى العالم)، وهذه الدول وإن كان بعضها منتجه للنفط إلا أنها فقيره فى جوانب أخرى إلى الدول الصناعيه فاصطلح عليها بالعالم الثالث.

وما يعيننا فى الفقر هنا هو ما يمثله من مشكله اقتصاديه واجتماعيه وقد أشرنا إلى معناه وما يتعلق به فى (الفقه: الاقتصاد)، بأنه العدم، وأردنا من ذلك: معناه فى الجانب الاقتصادى وهو ينطبق على الجوع والعوز والحرمان، بعكس الغنى الذى هو وجود وهو ضد ما سبق من المعانى التى ذكرت فى الفقر.

مفهوم الفقر فى روايات أهل البيت عليهم السلام

يجد المتتبع للروايات الشريفه التى تتحدث عن الفقر قسمين منها، فقسم يمدح الفقر والآخر يذمه.

فمجموعه منها تتحدث عن مدحه والثناء عليه وأنه نعمه من نعم الله سبحانه وتعالى وأنه شعار الأنبياء عليهم السلام وزينه الأولياء وزى الصلحاء وهو أحد الأسباب التى تقرب الإنسان من الله تعالى، ومن هذه الروايات التى تعرضت لمدح الفقر على سبيل المثال قوله صلى الله عليه و آله: «الفقر فخرى وبه أفتخر»^(١).

وقول-ه صلى الله عليه و آله: «اللهم أحيى مسكيناً وأميتنى مسكيناً واحشرنى فى زمرة المساكين» فقالت له إحدى زوجاته: لم تقول هكذا؟

قال صلى الله عليه و آله: «لأنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء بأربعين عاماً» ثم قال صلى الله عليه و آله:

«انظرى ألا تزجرى المسكين وإن سأل شيئاً فلا ترديه ولو بشق تمره، وأحبيه وقربيه إلى

ص: ٢٠٥

نفسك حتى يقربك الله تعالى إلى رحمته»(١).

ومنها: ما يدل على أنه شعار الأنبياء عليهم السلام، كما ورد في نهج البلاغه عنه عليه السلام قال: «ولقد دخل موسى بن عمران عليه السلام ومعه أخوه هارون عليه السلام على فرعون وعليهما مدارع صوف وبأيديهما العصي فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزه، فقال: ألا- تعجبون من هذين يشرطان لى دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل، فهلا ألقى عليهما أساوره من ذهب إعظاماً للذهب وجمعه واحتقاراً للصوف ولبسه»(٢).

وما روى عن الإمام الصادق أنه عليه السلام قال: «أربعة لم تخل منها الأنبياء والأوصياء ولا أتباعهم: الفقر فى المال...»(٣).

وقد تميز أهل البيت عليهم السلام عن سواهم بعلاقتهم مع الفقراء وتواضعهم ومواساتهم لهم، وقد نقل التاريخ شواهد رائعة من سيرتهم هذه، ومن ذلك ما رواه أبو جعفر محمد بن على عليه السلام قال: «كان على عليه السلام إذا صلى الفجر لم يزل معقباً إلى أن تطلع الشمس، فإذا طلعت اجتمع إليه الفقراء والمساكين وغيرهم من الناس فيعلمهم الفقه والقرآن»(٤).

ومن أروع صور علاقتهم مع هذه الشريحة من المجتمع الإمام السجاد على بن الحسين عليه السلام حيث يقول فى دعائه من الصحيفة السجادية: «اللهم حبب إلى صحبة الفقراء، وأعنى على صحبتهم بحسن الصبر، وما زويت عنى من متاع الدنيا الفانية فاذاخره لى فى خزائنك الباقية، واجعل ما خولتنى من حطامها وعجلت لى من متاعها بلغه إلى جوارك، ووصله إلى قربك، وذريعه إلى جنتك، إنك ذو الفضل العظيم، وأنت الجواد الكريم»(٥).

وهذه الشواهد من سيرتهم تدل على عدم وجود حاله الترف فى حياتهم، ولذلك

ص: ٢٠٦

١- مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٢٠٣ ح ٨٠٣٧

٢- نهج البلاغه: الخطب ١٩٢

٣- مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ١٤٧ ح ١٦٦٣

٤- بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٣٣٥

٥- صحيفه السجادية: ص ١٣٦، من دعائه عليه السلام فى المعونه على قضاء الدين، الرقم ٣٠

ورد عنهم عليهم السلام: «من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقير جلباباً»^(١).

ولكن هناك الكثير من الروايات الواردة في ذم الفقر، فمنها ما ورد عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «كاد الفقر أن يكون كفراً»^(٢).

وقال على عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية: «يا بني إنى أخاف عليك الفقر فاستعد بالله منه، فإن الفقر منقصة للدين، مدهشه للعقل، داعيه للمقت»^(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا- أخبركم بأشقى الأشقياء؟». قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة نعوذ بالله من ذلك»^(٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «القبر خير من الفقر..

الحرمان خذلان..

ألا وإن من البلاء الفاقة، وأشد من الفاقة مرض البدن، وأشد من مرض البدن مرض القلب..

الفقر ينسى..

العسر يفسد الأخلاق، العسر يشين الأخلاق ويوحش الرفاق..

إن الفقر مذله للنفس، مدهشه للعقل، جالب للهموم..

ثلاث هن المحرقات الموبقات: فقر بعد غنى، وذلل بعد عز، وفقد الأحبه.

ضروره الفقر تبعث على فظيخ (قطع) الأمر..

الفقير فى الوطن ممتهن..

ليس فى الغربه عار إنما العار فى الوطن الافتقار»^(٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الفقر يخرس الفطن عن حاجته، والمقل غريب فى بلدته، طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب ووقع بالكفاف، الغنى فى الغربه وطن،

ص: ٢٠٧

١- نهج البلاغه: قصار الحكم ١١٢

٢- الكافى: ج ٢ ص ٣٠٧ ح ٤

٣- نهج البلاغه: قصار الحكم ٣١٩

٤- أعلام الدين: ص ١٥٩ فصل في ذكر الغنى والفقير

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٥ الفصل الأول ذم الفقر وآثاره الفرديه والاجتماعيه، الحديث ٨٢١٧ إلى ٨٢٣١

والفقر في الوطن غربه، القناعه مال لا ينفد، الفقر الموت الأكبر، إن الله سبحانه وتعالى فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاء فقير إلا- بما منع غنى، ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله عزوجل، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله»(١).

ولأول وهله قد يبدو للناظر في هذه الروايات أن هناك تعارضاً بينها، فمنها ما ورد في مدح الفقر والثناء عليه، ومنها ما ورد في ذمه والتعوذ منه!

وعند الرجوع إلى حقيقه كل من هذه الروايات نجد أن لا تعارض بين الأمرين، فالروايات المادحه ل-ه حينما كان على صفه إيجابيه فاستحق المدح والثناء وهو أن يكون الفقير صبوراً قانعاً منقطع الطمع عن الخلق، صارفاً نفسه عما في أيدي الناس، ولم يكن حريصاً على اكتساب المال وجمع الثروه كيف كان، ويعز نفسه عن ذل السؤال، وهذا هو الذى يقال عنه: الفقر المحمود، وقد قال الشاعر فيه:

يعزُّ النفس عن ذل السؤال

أعزُّ الناس نفساً من تراه

بفضلٍ ناب عن جاهٍ ومال

ويقنع بالكفاف ولا يبالي

وقال الآخر:

أحب إلى من ممن الرجالِ

لنقل الصخر من قلل الجبالِ

فقلت العار في ذل السؤالِ

وقالوا لى بأن الكسب عار

وقد أشارت بعض الروايات إلى حقيقه هذا الفقر وأنه الابتلاء والاختبار، حيث إن الله سبحانه وتعالى يختبر به عباده ويبتليهم به ليعلم الصابر منهم ليثبه ويجزيه. وفي الحديث القدسى: «إن من عبادى المؤمنين عبادة لا- يصلح لهم أمر دينهم إلا- بالفاقه والمسكنه والسقم فأبلوهم بالفاقه والمسكنه والسقم فيصلح عليهم أمر دينهم ..»(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما أعطى عبد من الدنيا إلا اعتباراً وما زوى عنه إلا

١- بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤٦ ب ٩٤ ح ٥٧

٢- الكافي: ج ٢ ص ٦٠ ح ٤

اختباراً» (١١).

وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إليه بأنه ابتلاء واختبار للعباد وذلك حينما مرض فعاده قوم، فقالوا له: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: «أصبحت بشر» فقالوا: سبحانه الله هذا كلام مثلك؟ فقال عليه السلام: «يقول الله تعالى: وَتَبْلُوَكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» (٢٢)، فالخير الصحة والغنى، والشر المرض والفقر ابتلاءً واختباراً» (٢٣).

وأما الروايات الواردة في ذم الفقر فما كان منه على صفه سليبه وما كانت عاقبته سيئه فاستحق الذم لأنه ينتهي بصاحبه إلى كفران نعم الله ونسيان ذكره.

هذا ومن المستحب للفقير الصبر وعدم الشكوى إلى الناس.

عن كميل بن زياد قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا كميل لا ترى الناس افتقارك واضطرارك واصبر عليه احتساباً تعرف بستر» (٢٤).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من أبدى إلى الناس ضره فقد فضح نفسه» (٢٥).

وعن مفضل بن قيس بن رمانه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فشكوت إليه بعض حالي وسألته الدعاء. فقال: «يا جاريه هاتي الكيس الذي وصلنا به أبو جعفر». فجاءت بكيس فقال: «هذا كيس فيه أربعمائه دينار فاستعن به». قال: قلت: لا والله جعلت فداك ما أردت هذا ولكن أردت الدعاء لى. فقال لى: «ولا أدع الدعاء ولكن لا تخبر الناس بكل ما أنت فيه فتهون عليهم» (٢٦).

وعن قبيصة بن مخارق الهلالي أنه قال: تحملت حماله فأتيت النبي صلى الله عليه وآله أسأله فيها. فقال: «أقم عندنا حتى نعاونك عليها واعلم أنه لا تحل لأحد المسأله إلا لإحدى

ص: ٢٠٩

١- الكافي: ج ٢ ص ٢٦١ ح ٦

٢- سورة الأنبياء: ٣٥

٣- مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ١٤٩ ح ١٦٦٩

٤- مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٢٢٥ ب ٣١ ح ٨٠٩٧

٥- كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٩٤ فصل فى ذكر الغنى والفقير

٦- رجال الكشى: ص ١٨٣ فى مفضل بن قيس بن رمانه ح ٣٢٠

ثلاث رجل تحمل حماله فحلت ل-ه المسأله ورجل أصابته جائحه اجتاحت ماله فحلت له الصدقه حتى يصيب كفافا من عيش ورجل أصابته فاقه حتى يقول ثلاثه من ذوى الحجى من قومه لقد أصابت فلانا فاقه فحلت ل-ه المسأله حتى يصيب قواما من العيش وما سواهن من المسأله يا قبيصه فسحت»(١).

وعن شعيب عن أبى عبد الله عليه السلام أنه دخل عليه واحد فقال: أصلحك الله إنى رجل منقطع إليكم بمودتى وقد أصابتنى حاجه شديده وقد تقربت بذلك إلى أهل بيتى وقومى فلم يزدنى بذلك منهم إلا بعدا. قال: «فما آتاك الله خير مما أخذ منك». قال: جعلت فداك ادع الله لى أن يغنينى عن خلقه. قال: «إن الله قسم رزق من شاء على يدى من شاء ولكن سل الله أن يغنيك عن الحاجه التى تضطرك إلى لئام خلقه»(٢).

وعن على بن الحسين عليه السلام قال: «أظهر اليأس من الناس فإن ذلك هو الغنى، وأقل طلب الحوائج إليهم فإن ذلك فقر حاضر»(٣).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ليجمع فى قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم فيكون افتقارك فى لين كلامك وحسن بشرك ويكون استغناؤك عنهم فى نراهه عرضك إليهم وبقاء عزك»(٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من فتح على نفسه بابا من المسأله فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر لا يسد أدناها شىء»(٥).

وكانت هذه إشاره مختصره إلى موضوع الفقر فى الروايات وسيأتى أيضا ذكر علاجه من الجبهه الروائيه والأخلاقية، والتفصيل فى (الفقه: الاقتصاد) وغيره من الكتب، وقد ذكرنا هناك تفصيلا للجمع بين الروايات، وفى أفضليه الفقر أو الغنى أو

ص: ٢١٠

١- مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٢٢٧ ب ٣١ ح ٨١٠٤

٢- الكافي: ج ٢ ص ٢٦٦ ح ١

٣- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١٨٥ ب ٦٤ ضمن ح ٤٦

٤- مشكاه الأنوار: ص ١٢٦

٥- وسائل الشيعه: ج ٩ ص ٤٣٨ ب ٣١ ح ١٢٤٣١

الحاله الوسطيه بينهما وهى الكفاف.

وسنذكر هنا جمله من النقاط التى تتعلق بالفقر والسبل التى اتبعها الإسلام للقضاء على مشكله كى يعيش الإنسان فى حياته برخاء وسعه وبأمن وسلام.

عوامل نشوء مشكله الفقر وأسبابها

لقد ذكرت عدة عوامل لنشوء مشكله الفقر، فهى على رأى الرأسماليين نابعه من قله الموارد الطبيعیه، وعلى رأى الماركسيين سببها بقاء المظالم الاجتماعيه عبر التاريخ، وهو ناتج من عدم بلوغ التطور مراحل المتقدمه.

وهناك أمور أخرى كانت سبباً فى إيجاد هذه المشكله، منها كثره الحاجات وقله دخل الفرد، وينشأ أيضاً بسبب سوء تنظيم الإنسان فى توزيع الثروه والدخل.

والبعض الآخر قال: هو تخلف الشعوب وتأخرها عن الركب الحضارى فى العالم المتمثل بالدول الغربيه هو الذى يخلق مشكله الفقر.

والحقيقه أن مشكله الفقر لا يمكن أن يحددها سبب معين وإنما هى نتيجه عوامل متعدده، ترجع إلى ثلاثه عناصر أساسيه وهى: الدوله والمجتمع والإنسان، وهذه العناصر الثلاثه إن اشتركت بأجمعها فى أداء ما عليها من حقوق اجتماعيه واقتصاديه لا يبقى لمشكله الفقر أى أثر، وإن حدث تقصير من أحد هذه العناصر الثلاثه تبقى مشكله الفقر حاضره لا يمكن القضاء عليها.

إن المحيط الذى يتعامل معه الإنسان فى وجوده على هذه الأرض يتكون من خمس عناصر:

الأول: الحياه أو ما يعبر عنها بالكون.

الثانى: المذهب الذى يعتقدده الإنسان، أو المنهج الذى يتبعه أو الوسيله التى يلتزمها فى هذه الحياه.

الثالث: النظام الذى يعيش فى ظله وهو دائره الدوله.

الرابع: دائره المجتمع.

الخامس: شخصيه الإنسان.

أما العنصر الأول: وهو الكون، لا- يمكن أن نعتبره من العناصر التي اشتركت في إيجاد مشكله الفقر، لأن الكون بما فيه من مفردات و ثروات خلقها البارى عزوجل بحيث يكفى لكل البشر، نعم ربما الإنسان بنفسه أو بينى نوعه يسىء التصرف فى الكون فلا يمكنه الاستفاده الصحيحه من ثرواته.

وقد ذكرنا فى أول هذا الفصل أن العلماء أثبتوا أن الكره الأرضيه قابله لأن يسكنها مائتا مليار من البشر أى أكثر من ثلاثين مره ضعف هذا البشر المتواجد عليها اليوم، فإن فيها من السعه ما يكفيهم للعيش عليها، وهذا يدل على أن ما من نفس تخلق إلا وقد هيا الله لها ما تحتاجها من المكان الذى تعيش فيه وبقعه الأرض التى تقضى فيها حياتها والرزق المحدد لها.

أضف إلى ذلك أن هناك قوانين السنه الكونيه والإراداه الإلهيه فى بقاء نسبه التعادل بين الأحياء على هذه الأرض ومساحتها، وذلك من خلال المده المحدوده التى يعيشها الإنسان، فهناك أجيال تغادر الحياه بموتها ويقابلها مجيء أجيال جديده من البشر بولادتها، فهناك نسبه من التعادل بين الأرض ومن يعيش عليها.

ثم إن الإنسان ينعم فى هذا الكون الفسيح بما يحتوى على هذه المفردات التى لا تعد ولا تحصى، وبما فيه من هذا النظام البديع ومنها الأرض التى يعيش الإنسان فى ظل خيراتها وينعم بمواردها الطبيعيه، والآيات والروايات التى تحدثت عن هذه الموضوعات كثيره جداً.

فإذاً عنصر الكون وما يحتوى على هذه العناصر لا يمكن اعتباره سبباً فى إيجاد مشكله الفقر.

وأما العنصر الثانى: وهو العقيدته أو المذهب، فينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: المبادئ الوضعيه ومنها: المذهب الرأسمالى والشيوعى.

والقسم الثانى: المبادئ السماويه، ويمثلها الإسلام، فإنه نسخ الأديان السابقه.

المبادئ الوضعيه

إن هذه المبادئ الوضعيه من الرأسماليه والشيوعيه والاشتراكيه وما أشبهه، لا يمكن

بحال من الأحوال أن تلبى حاجات الإنسان ومتطلباته بشكل صحيح، إذ لا يصدر منها قانون إلا وفيه ظلم للإنسان نفسه أو بني نوعه، من الموجودين أو الأجيال القادمة، وهذه القوانين الوضعيه من أهم أسباب إيجاد مشكله الفقر.

فأما المذهب الرأسمالى الغربى: فتجد ظاهره الفقر وتضييع حقوق الضعفاء بارزه فيه، والبطاله منتشره فى أرجائه، وذلك لأنه لم يحسب للفقير أدنى حساب ولم توضع المناهج والخطط التى ترفع من مستوى الفقير والأخذ بحقه، فتبقى منافذ حاجياته مفتوحه لم يستطع إغلاقها، ثم إنه يفسح المجال أمام الغنى فلم يضع حداً له أو شرطاً حتى وإن كان سبباً فى خلق مشاكل اقتصاديه واجتماعيه للمجتمع من خلال عمل أمواله فى الربا والاحتكار والاستغلال.

ثم هناك أمر آخر لا يقل أهميه عما سبق، وهو أن المذهب الرأسمالى والتى سبقته من المذاهب الوضعيه لم تعترف بحق من لا تتوفر له فرصه العمل وهو فى حاله فقر، يقال: إن أول قانون وضع فى الدول الغربيه يحدد الفقير وما له من حقوق كان فى عام (١٦٠١م) فى إنكلترا وسمى بقانون الفقراء، وهذا لا يحل مشكله الفقر ولا يضمن جميع حقوق الفقراء والمساكين.

وأما المذهب الشيعى: فالفقراء فى ظله أشد بؤساً والأغنياء أشد قهراً وظلماً من أى مذهب آخر، فإن الأغنياء يحكمون ويبيدهم الدوله والقوه، ولذا لم يستطع أن يضع الحلول الناجحه للقضاء على مشكله الفقر.

المبادئ السماويه

القسم الثانى وهى المبادئ السماويه ويمثلها الإسلام، فهى الكفيله بحل مشكله الفقر، وذلك بقوانين وضعها البارى عزوجل العالم بجميع متطلبات الإنسان، المخلوق منهم والذى سوف يخلق من الأجيال القادمه، كما هو عالم بالثروات التى خلقها وسخرها للإنسان، وهو غنى مطلق لا يظلم أحداً، ولا يريد الخير إلا لعباده.

ولنرى فى لمححه موجزه ما هو دور الإسلام فى حل مشكله الفقر.

لقد كان الإنسان موضع تكريم السماء، يقول الله سبحانه وتعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا

بَنِي آدَمَ وَحَمَلَانَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ((١))، وشواهد هذا التكريم لا تعد ولا تحصى ومنها:

١: إن الله سبحانه وتعالى أنزل الإسلام شريعته سمحاء تتلاءم مع الفطره الإنسانيه بكل أبعادها، وتسائر الإنسان في حياته وفق متطلبات الزمن، وبلغ هذه الرساله وصدع بها نبي الرحمه المصطفى محمد صلى الله عليه و آله الذي وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) ((٢)).

٢: ما من شيء على هذه الأرض وفوقها إلا وهو مسخر للإنسان، قال عزوجل: (خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) ((٣)).

وقال سبحانه: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مِيَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلُوكَ لَتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعَدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ ((٤)).

وقال تعالى: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ((٥)).

وقال عزوجل: أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ((٦)).

وقال تعالى: اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُوكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

ص: ٢١٤

١- سورة الإسراء: ٧٠

٢- سورة الأنبياء: ١٠٧

٣- سورة البقره: ٢٩

٤- سورة إبراهيم: ٣٢-٣٤

٥- سورة الحج: ٦٥

٦- سورة لقمان: ٢٠

مَنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١).

٣: ومن شواهد هذا التكريم أن الإسلام تابع كل تفاصيل الإنسان وجزئياته فشرع له السنن ونظم القوانين من أجل أن يعيش في هذه الحياه حراً كريماً، وبما أن الشريعة الإسلامية فيها تبيان لكل شيء يتعلق بالإنسان فلا بد أنها وضعت لكل ما يواجهه الإنسان من مشاكل ومصاعب، الحلول الناجعه التي من خلالها يتغلب على كل مشكله تمر به بيسر وسهوله.

ومن تلك المشاكل التي واجهت الإنسان ووضع لها الإسلام الحلول الجذريه مشكله الفقر.

فإنه لم يخل مجتمع في زمن من الأزمنه عبر التاريخ إلا وكانت مشكله الفقر حاضره فيه، فكانت منذ القِدَم تقض مضاجع الرسل والأنبياء عليهم السلام، والأوصياء والعلماء، فهذا على أمير المؤمنين عليه السلام تراه يذكر فيها في أكثر من خطبه من على منبر الكوفه، فمن كلام له عليه السلام في ذكر المكايل والموازين: «وقد أصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه إلا إداراً، ولا الشر فيه إلا إقبالاً، ولا الشيطان في هلاك الناس إلا طمعاً... اضرب بطرفك حيث شئت من الناس، هل تبصر إلا فقيراً يكابد فقراً؟ أو غنياً بدل نعمه الله كفراً؟ أو بخيلاً اتخذ البخل بحق الله وفراً؟ أو متمرداً كأن بأذنه عن سماع المواعظ وقرأ، أين خياركم وصلحاؤكم، وأين أحراركم وسمحاؤكم؟ وأين المتورعون في مكاسبهم، والمتزهون في مذاهبهم» (٢)؟.

والإمام عليه السلام في كلامه هذا يبين أربعة أسباب للمجتمع الذي لا يزداد إلا إداراً وتخلفاً وبؤساً وشقاءً وهي: (الفقر والغنى والبخل والتمرد)، والطابع الذي يغلب على هذه الأسباب هو الطابع الاقتصادي المالي فالثلاثة: الغنى والفقر والبخل ترجع للمال. فإذاً مشكله الفقر هي من أهم المشاكل الاقتصاديه والاجتماعيه سواء كانت على صعيد الفرد أو الجماعه.

ومن المعلوم إن خلافه الإنسان في هذه الأرض لا بد لها من أمرين:

ص: ٢١٥

١- سورة الجاثيه: ١٢-١٣

٢- نهج البلاغه: الخطب ١٢٩

الأول: عقيدته توجهها، والثاني: سلوك ينظمها. وكل منهما مكمل للآخر، إذ لا يمكن أن يستقيم أمر الإنسان في هذه الأرض بدون عقيدته وشريعته، وكذلك سلوك وعمل، وقد أدركت الشرائع السماوية ولا سيما الإسلام باعتباره خاتم الأديان أن العقيدة الصحيحة لها دورها الأساسي في حل مشاكل ماديته كبيره كمشكله الفقر والجوع والحرمان، وذلك لأن الإنسان لديه غرائز أوليه وذاتيه ولا بد من إشباعها أولاً إذ بدونها لا يمكن أن يحيا الإنسان ويعيش حياه طبيه، كغريزه الأكل فإذا عدم الخبز انتهى وجود الإنسان، وهكذا الغرائز الأخرى من الجنس وما أشبه.

وبما أن الشريعة الإسلاميه أرسلت إلى البشريه كافه والله سبحانه وتعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وآله: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (١) والعالم يشمل الجائع والشبعان والفقير والغنى وغيرهم من طبقات المجتمع وشرائحه. كان لابد وأن يكون الإسلام مشتملاً على أفضل الحلول لمشاكل مختلف الناس.

وبما أن الإنسان هو خليفه الله في الأرض كان هذا الاهتمام العظيم من قبل الإسلام في حل هذه المشكله واضحه، ويتمثل في تأمين مستلزمات المجتمع المعيشيه، وذلك لأن هذه المشكله تعتبر عائقاً في طريق عباده الله سبحانه وتعالى ومن هنا نرى سيره الأنبياء عليهم السلام والآيات الكريمه في القرآن تبين نعم الله عزوجل في قضاء الحاجات الأوليه الأساسيه للإنسان ثم يأتي التذكير بعباده الله سبحانه وتعالى.

فحينما دعا موسى عليه السلام ربه (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي) (٢) ثم جاء بعد هذا الشرح والتيسير دور الذكر والتسبيح والعباده فقال: (كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا) (٣).

وفي موضع آخر من القرآن نرى أن الله سبحانه وتعالى طالب الناس بالعباده بعد أن هيا لهم الأمان والاستقرار والغذاء والطعام كى لا يستشعروا بالخوف ومن أجل أن لا يلهمهم الجوع فقال: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ

ص: ٢١٦

١- سورة الأنبياء: ١٠٧

٢- سورة طه: ٢٥-٢٦

٣- سورة طه: ٣٣-٣٤

وَأَمَّنَّهُمْ مِّنْ خَوْفٍ (١٧).

ولما كان إيجاد هذه الحاجات الأساسية التي يحتاجها الإنسان هو أساس العبادة في الإسلام نرى شدة اهتمام الشرع المبين بهذه الأنظمة والقوانين والحلول من أجل حل هذه المشكله. وتفصيلها يحتاج إلى مجلدات، ولكن سنذكر بعض جوانب نظره الإسلام لبعض الجوانب التي يمر بها الإنسان في مشكله الفقر، ثم نذكر بعض ملامح الأنظمة والحلول والتشريعات التي وضعها لحل هذه المشكله لتكون شاهداً على أن الإسلام هو الدين الوحيد من بين تلك الأديان والمذاهب الذي أدرك ما تخلقه هذه المشكله من سلبات على الإنسان فوضع لها كل ما تحتاجه من إرشاد وتوجيه وأنظمة وقوانين.

ثم إن المشاكل الناتجه عن الفقر لها علاقه بكل المجالات التي يتحرك فيها الإنسان، ونذكر منها اثنين على سبيل المثال:

١: الجانب الإنساني

لقد أدرك الإسلام أهميه المشاكل التي يخلقها الفقر للإنسان وقد تحدث في مختلف جوانبه ومنها في المجال الإنساني، فالذي يعاني من هذه المشكله لا يمكنه عادة أن يتمتع بكل مقومات الإنسان الكامل، ومن ذلك على سبيل المثال سلبات هذه المشكله على ذهنه الإنسان وقدرته لإبداء الرأي الصحيح واتخاذ المواقف الناجحه، فالجائع مشغول بنفسه قد لا يمكنه أن يشيرك في أمر ما، لأن الفقر جعله موّله العقل، مشتتاً في كيفية تدبير شؤون معيشته، وعدم وجود الخبز أخذ مدى تفكيره فجعل حجتة غائبه عنه، لا يهتدى إلى سبيله، مدهوش اللب، فلا يتأمل منه - عادة - إبداء الرأي الصحيح والصائب والناصح، ولذلك قال الإمام علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: «يا بني من ابتلى بالفقر ابتلى بأربع خصال... بالضعف في يقينه والنقصان في عقله والرقه في دينه وقله الحياء في وجهه» (٢).

وقال عليه السلام لابنه محمد ابن الحنفية: «... فإن الفقر منقصه للدين، مدهشه

ص: ٢١٧

١- سورة قريش: ٣ - ٤

٢- راجع جامع الأخبار: ص ١١٠، وبحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤٧

للعقل، داعيه للمقت»(١).

وقال عليه السلام: «الفقر يخرس الفطن عن حجته»(٢).

وعلى هذا تكون هذه الشريحه - عاده - غير فاعله فى المجتمع وليس لها دور يذكر فى المجالات السياسيه والاقتصاديه والتعليميه وغيرها، فيعتبر الإسلام هذا الأمر خساره للمجتمع البشرى لأنه جاء يحمل للناس مجموعه من المفاهيم والمبادئ من أجل سعادتهم، ومنها قول النبى صلى الله عليه و آله: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(٣). ومن يتصف عقله ب- (النقصان) أو ب- (المدهشه) كيف يكون راع ومسؤول عن رعيته؟.

٢: الجانب النفسى

وقد أدرك الإسلام أيضاً المشاكل النفسيه التى تخلفها مشكله الفقر للإنسان وخاصه إذا كان يعيش فى وسط مجتمع قاس لا توجد فيه رحمه وهى تلك المجتمعات التى يغلب عليها طابع التفكير الجمعى السوقى والرأسمالى الغربى، التى تنعدم فيها روابط الإنسانيه كالرحمه والشفقه والحنان والعطف، فهذا المجتمع ينظر للفقير بازدراء وعدم احترام، يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للحسن عليه السلام: «... يا بنى الفقير حقير لا يسمع كلامه، ولا يعرف مقامه، لو كان الفقير صادقاً يسمونه كاذباً، ولو كان زاهداً يسمونه جاهلاً...»(٤).

وقد قال الشاعر فى وصف نظره ذلك المجتمع لمن يعانى من هذه المشكله مترجماً حديث الإمام عليه السلام:

وفعلك محمود وأنت محمد

فإن كنت ذا مالٍ فقولك صادق

مقيم لك الهم المبرح معقد

فإن صرت محتاجاً ففى كل حادثٍ

وقد قال شاعر آخر فى الرد على ذلك:

ص: ٢١٨

١- بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٣٤٨، وشرح نهج البلاغه: ج ١٩ ص ٢٢٧

٢- أعلام الدين: ص ١٥٩، وتحف العقول: ٢٠١، وروضه الواعظين: ج ٢ ص ٤٥٤

٣- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٨

٤- جامع الأخبار: ص ١١٠، وبحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤٧

عيب الغنى أكبر لو تعتبر

يا عائب الفقر ألا تزدجر

على الغنى إن صح منك النظر

من شرف الفقر ومن فضله

ولست تعصى الله إن تفتقر

إنك تعصى لتنال الغنى

ولا يخفى أن المقصود بيان ما يترتب على الفقر والفقير من المساوىء فى المجتمع.

وربما يكون البيت الأخير إشاره إلى مثل هذا الحديث الشريف: «ما جمع مال إلا من بخل أو حرام» وسيأتى ذكر معنى هذه الروايات فى العناوين القادمه إن شاء الله تعالى.

العناصر الأخرى

وقد ذكرنا فيما تقدم أن العناصر التى تحيط بالإنسان خمسه وذكرنا العنصر الأول وهو الكون وقلنا بأنه لا علاقه للكون بإيجاد مشكله الفقر، والعنصر الثانى هو المذهب واتضح أن المبدأ الصحيح - وهو الإسلام - ليس له أية علاقه بإيجاد هذه المشكله، بل هو من وراء القضاء عليها وحلها بأحسن ما يمكن، فبقت العناصر الثلاثه: الدوله والمجتمع والإنسان وهى المسؤوله عن إيجاد مشكله الفقر.

الحلول الإسلاميه للقضاء على الفقر

وقبل أن نوضح تقصير كل من الدوله والمجتمع والإنسان فى هذا الباب، نذكر ما شخسه الإسلام من المشاكل التى تواجه الفقير وما وضعه من حلول لها:

١: توفير الحاجات الأوليه للإنسان

من جمله ما تعرف به ملائمه الشريعة الإسلاميه للفطره الإنسانيه ما وضعته من حلول للمشاكل التى تواجه الإنسان فى حياته، ومما شرعه الإسلام فى سبيل القضاء على مشكله الفقر هو أن يحس الأغنياء بما يلاقه الفقراء، فمن فلسفه فريضه الصوم وحكمتها هى أن يتحسس الغنى ألم الفقر ومعاناه الفقراء، فيسعى فى قضاء حوائجهم، وهذا له تأثير نفسى كبير كما هو مذكور فى علم النفس.

إن الإسلام يعتبر أهم شيء لديه هو وجود الإنسان فهو يسعى لأن يجعله سعيداً سواء في هذه الفترة الزمنية القصيره التي يقضيها في هذه الحياه الدنيا، أو في الآخرة.

فمن مميزات هذه الفريضه أنها تطبق شيئاً من المساواه العمليه بين طبقات المجتمع المختلفه على صعيد الجوع، فيعرف الغنى ألم الفقير ويعرف الفقير مساواته للغنى.

وقد حرص الإسلام على المواساو وبعبض مصاديق المساواه التي لا تنافى العداله فإن بينهما عموماً من وجه كما في المنطق، وقد مر بنا سابقاً كيف ساوى الإمام على بن أبى طالب عليه السلام بين الناس فى العطاء، ومن هنا يعرف أن الإسلام يرفض الفقر والمسكنه للناس.

وهنا يأتى سؤالان:

السؤال الأول: قد يقال إن الإسلام يدعم ما ورد فى المذهب الاشتراكي من دعوته للمساواه!.

والجواب الإسلام يدعو للعداله وقد تكون المساواه مصداقاً لها، ثم إن الصوم - مثلاً - الذى فرض ليراد ضمن ما أريد منه أن يخلق فى نفوس أفراد المجتمع الشعور بالمساواه يوجب الاندفاع إلى رفع مستوى الفقير بإرادتهم. بينما الاشتراكيه الجائره وضعت القوانين لهدم الأسس الفطريه للاقتصاد فتخلق المساواه بالإكراه والجبر وبالنار والحديد بين الناس وتحتكر الثروه للطبقه الحاكمه، وفى هذا ظلم أكبر من ظلم الرأسماليه.

ثم فى النظرية الإسلاميه إن العطاء الذى يجبر عليه الإنسان عبر أساليب معينه من قبل الحكومات مثلاً لا تعد فضيله للإنسان، وحتى فى الجانب الأخلاقى يقول أمير المؤمنين على عليه السلام: «السخاء ما كان ابتداءً، فأما ما كان عن مسأله فحياء وتذمم»^(١).

والمسلم الحقيقى هو الذى يعطى تطوعاً ويبيذل حراً ويعمل من أجل إشباع الجائع ومساعدته المحتاج وإغاثة الملهوف بإرادته واختياره. وهكذا يربى الإسلام نفوس

ص: ٢٢٠

المسلمين بحب المواساه والمساواه والأخذ بأيدي الفقراء وما أشبهه ويعد بالشواب الجزيل على ذلك.

وهذه سيره أهل البيت عليهم السلام تشع بالشواهد العظيمة على ذلك العطاء والعمل، ومنها الروايات التاليه:

قدم أعرابي المدينة فسأل عن أكرم الناس بها، فدل على الإمام الحسين عليه السلام فدخل المسجد فوجده مصليا فوقف بإزائه وأنشأ:

لم يخب الآن من رجاك ومن

حرك من دون بابك الحلقة

أنت جواد وأنت معتمد

أبوك قد كان قاتل الفسقه

لو لا الذى كان من أوائلكم

كانت علينا الجحيم منطبقه

قال: فسلم الحسين عليه السلام، وقال: «يا قنبر هل بقى شىء من مال الحجاز؟». قال: نعم أربعة آلاف دينار. فقال: «هاتها قد جاء من هو أحق بها منا». ثم نزع برديه ولف الدنانير فيهما وأخرج يده من شق الباب حياء من الأعرابي وأنشأ:

خذها فإنى إليك معتذر

واعلم بأنى عليك ذو شفقه

لو كان فى سيرنا الغداه عصا

أمست سمانا عليك مندفته

لكن ريب الزمان ذو غير

والكف منى قليله النفقه

قال: فأخذها الأعرابي وبكى. فقال: «له لعلك استقلت ما أعطيناك؟». قال: لا ولكن كيف يأكل التراب جودك! (١١).

وعن عمرو بن دينار قال: دخل الإمام الحسين عليه السلام على أسامه بن زيد وهو مريض، وهو يقول: وا غماه! فقال ل-ه الحسين عليه السلام: «وما غمك يا أخی؟». قال: دينى وهو ستون ألف درهم. فقال الحسين: «هو علىّ». قال: إنى أخشى أن أموت. فقال

الحسين: «لن تموت حتى أقضيها عنك». قال: فقضاها قبل موته. وكان عليه السلام يقول: «شر خصال الملوكة: الجبن من الأعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عند

ص: ٢٢١

١- بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٠ ب ٢٦ ح ٢

وقال شعيب بن عبد الرحمن الخزاعي: وجد على ظهر الحسين بن علي عليه السلام يوم الطف أثر، فسألوا زين العابدين عليه السلام عن ذلك فقال: «هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين»(٢).

وعن إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده المعلى بن خنيس إذ دخل عليه رجل من أهل خراسان، فقال: يا ابن رسول الله أنا من مواليكم أهل البيت، وبينى وبينكم شقه بعيدة، وقد قل ذات يدي ولا أقدر أن أتوجه إلى أهلي إلا أن تعينني؟ قال: فنظر أبو عبد الله عليه السلام يميناً وشمالاً وقال: «أ لا تسمعون ما يقول أخوكم، إنما المعروف ابتداء فأما ما أعطيت بعد ما سألت فإنما هو مكافأه لما بذل لك من ماء وجهه - ثم قال -: فيبيت ليلته متأرقاً متململاً بين اليأس والرجاء لا يدرى أين يتوجه بحاجته فيعزم على القصد إليك فأتاك وقلبه يجب وفرائضه ترتعد وقد نزل دمه في وجهه وبعد هذا فلا يدرى أين يصرف من عندك بكآبه الرد أم بسرور النجاح فإن أعطيته رأيت أنك قد وصلتته، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وبعثني بالحق نبياً لما يتجشم من مسألته إياك أعظم مما ناله من معروفك». قال: فجمعوا للخراساني خمسة آلاف درهم ودفعوها إليه(٣).

وروى: أن أمير المؤمنين عليه السلام إذا أتاه طالب في حاجته فقال ل-ه: «اكتبها على الأرض فإنني أكره أن أرى ذل السؤال في وجه السائل»(٤).

وجاء رجل إلى الرضا عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله لقد فقدت نفقتي، ولم يبق معي ما يوصلني إلى أهلي، فأقرضني وأنا أتصدق به عنك. فدخل داره وأخرج يده من الباب وقال: «خذ هذه الصره». وكان فيها مائتي دينار وقال ل-ه: «لا حاجة لنا إلى صدقتك». فقال ل-ه: يا ابن رسول الله لم لا تخرج وجهك؟ فقال: «نحن أهل بيت

ص: ٢٢٢

- ١- بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٨٩ ب ٢٦ ح ٢
- ٢- المناقب: ج ٤ ص ٦٦ فصل في مكارم أخلاقه عليه السلام
- ٣- مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٢٣٦ ب ٣٦ ح ٨١٢٦
- ٤- إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٣٦ الباب ٤٣ في السخاء والوجود

لانرى ذل السؤال فى وجه السائل»(١).

وسأل رجل الحسن بن على عليه السلام شيئاً، فأعطاه خمسين ألف درهم وأعطى الجمال طيلسانه كراه وقال: «تمام المروءه إعطاء الأجره لحمل الصدقه»(٢).

وقال على بن الحسين عليه السلام: «إنى لأبادر إلى قضاء حاجه عدوى خوفاً أن يقضيها له غيرى أو أن يستغنى»(٣).

نيه المواساه

ومن عظمه الإسلام أنه كرم الإنسان الذى يتمتع بصفه المواساه وأجزل له الثواب والجزاء حتى وإن لم يصدر منه عمل وبقي على نيه الخير لعدم إمكانيته، فقد ورد أن الله يعطى الثواب العظيم لنيه الخير وللقلب العطوف الذى يمتلك الرحمه وإن لم يوفق للعمل، ففي الحديث عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إن العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقنى حتى أفعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير، فإذا علم الله عزوجل ذلك منه بصدق نيه، كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله، إن الله واسع عليم»(٤).

وروى: «إن عابداً من عبّاد بنى إسرائيل مرّ على كتيب من رمل وقد أصابت بنى إسرائيل مجاعه عظيمه فتمنى فى نفسه أن هذا لو كان دقيقاً لأشبع به بنى إسرائيل، فأوحى الله إلى نبيّ من أنبيائه عليهم السلام أن قل لفلان: إنّ الله تعالى قد أوجب لك من الأجر ما لو كان دقيقاً وأشبع به الناس.»

ومن هنا فإن الإسلام يجعل ويكبر للإنسان أن توجد فيه هذه الصفات والخصائص حتى لو اختلف عن منهجه وسلوكه فكان كافراً، كما ورد من مدح النبي صلى الله عليه وآله لحاتم الطائي الجواد المشهور، وذلك لما جىء بسبايا طى إلى المدينه وادخل السبي على

النبي صلى الله عليه وآله دخلت (سفانه) بنت حاتم الطائي، فعجب الحاضرون من حسنها وجمالها فلما تكلمت نسوا حسنها وجمالها لعدوبه منطقتها قالت: أى محمد، مات الوالد،

ص: ٢٢٣

١- إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٣٦ الباب ٤٣ فى السخاء والجود

٢- إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٣٦ الباب ٤٣ فى السخاء والجود

٣- إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٣٦ الباب ٤٣ فى السخاء والجود

٤- الكافى: ج ٢ ص ٨٥ ح ٣

وغاب الوافد، فإن رأيت أن تخلى عنى ولا تشمت بى الأعداء، أو (أحياء العرب)، فإنى ابنه سيد قوم، وإن أبى كان يحب مكارم الأخلاق وكان يطعم الجائع ويفك العانى ويكسو العارى، وما أتاه طالب حاجه إلا ورده بها.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا جاريه هذه صفات المؤمنين حقاً لو كان أبوك مسلماً لترحماًنا عليه، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: أطلقوها كراماً لأبيها. فقالت: أنا ومن معى.

قال النبي صلى الله عليه وآله: أطلقوا من معها كراماً لها.

ثم قال صلى الله عليه وآله: «ارحموا ثلاثاً، وحق لهم أن يرحموا: عزيزاً ذل من بعد عزه، وغنياً افتقر من بعد غناه، وعالمماً ضاع ما بين جهال».

ثم قالت سفانته: يا رسول الله أتأذن لى بالدعاء لك.

قال النبي صلى الله عليه وآله: نعم.

فقالت: أصاب الله ببرك مواععه، ولا جعل لك إلى لئيم حاجه، ولا سلب نعمه قوم إلا جعلك سبباً لردها.

قال النبي صلى الله عليه وآله: آمين، ثم أمر النبي صلى الله عليه وآله وآله لها بإبل وغنم سدت ما بين الجبلين فعجبت من ذلك!، وقالت: يا رسول الله هذا عطاء من لا يخاف الفقر، قال صلى الله عليه وآله: هكذا أدبنى ربي (١).

وكذلك كان ابنه عدى بن حاتم الطائي وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فقد كان سخياً جواداً حتى قيل إنه كان يفت الخبز للنمل ويقول: إنهن جارات ولهن علينا حق الجوار، ومن غريب الحوادث التى مرت به وهو فى عمله هذا قيل: كان يفت الخبز للوحوش فى كل يوم فإذا كان يوم عاشوراء لم تأكله (٢).

وقد ورد أيضاً إن الله عزوجل أوحى إلى موسى عليه السلام: «أن لا تقتل السامرى فإنه سخي» (٣).

ص: ٢٢٤

١- شجره طوبى: ج ٢ ص ٤٠٠

٢- كانت هذه الصورة من حزن الوحوش على مأساه كربلاء كما بكت على سيد الشهداء الحسين بن على عليه السلام فى قصص المذكوره فى كتب التاريخ والحديث من الفريقين

٣- الكافى: ج ٤ ص ٤١، ومن لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦١.

وفى حادثه أخرى أمر النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بقتل أحد هؤلاء الثلاثة الذين أرادوا اغتياله عليه السلام وقد قام أمير المؤمنين عليه السلام ليضرب عنقه فهبط جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: لا- تقتله فإنه حسن الخلق سخي في قومه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي أمسك فإن هذا رسول ربي عزوجل يخبرني أنه حسن الخلق سخي في قومه، فقال المشرك تحت السيف: هذا رسول ربك يخبرك؟ قال صلى الله عليه وآله: نعم، قال: والله ما ملكت درهماً مع أخ لي قط ولا قطبت وجهي في الحرب، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا ممن جره حسن خلقه وسخاؤه إلى جنات النعيم(١).

السؤال الثاني: قد يقول قائل: إن فريضة الصوم تبدأ وتنتهي وتتجدد في كل عام ولا نرى أثراً لهذه المساواه، بل على عكس ذلك فالفقير لا يزداد إلا فقراً وبؤساً وشقاءً، والغني لا يزداد إلا جشعاً وحرصاً وبخلاً؟

والجواب: إن الإسلام يحل مشكله الفقر جذرياً، ويهيئ مقومات الحل نفسياً، ومن حكمه الصوم التهيؤ النفسى للمواساه مع الفقراء ومساعدتهم وليس هذا الأمر هو الحل بكامله كما هو واضح، ثم إن قسماً من الأغنياء رغم أدائهم لهذه الفريضة ربما يشعرون بأن هذه الأموال هي المقياس الذي يميزهم عن غيرهم من طبقات المجتمع الأخرى فيظنون بأن وجودهم لا يساوى شيئاً بدونها.

ورؤية الأموال بهذه النظرة يعنى الطبقيه الخاطئه في المجتمع فأصحاب الأموال يشعرون بالاستعلاء والفقراء يشعرون بالضعف وأنهم الطبقة السفلى من المجتمع وهذه النظرة لا واقع لها في الإسلام ولا تستمد من مثله العليا وقيمه الساميه.

بل إن القرآن الكريم يقول: **ي- أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**(٢).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا تحقروا مؤمناً فقيراً، فإنه من حقر

ص: ٢٢٥

١- بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٧٣ ح ٤

٢- سورة الحجرات: ١٣

مؤمناً فقيراً واستخف به حقره الله ولم يزل الله ماقتاً لـه حتى يرجع عن محقرته أو

يتوب»(١١).

وقال عليه السلام: «من استذل مؤمناً أو احتقره لقله ذات يده ولفقره شهره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق»(١٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ليأذن بحرب منى من أذل عبدى وليأمن غضبى من أكرم عبدى المؤمن»(١٣).

والطبقية توجد في كل زمان ومكان مادام فيه أهل للخير وأعدوان للشر، فهناك فئات من المجتمع تغذى بقاءها ووجودها على حساب الآخرين وتضييع حقوق الناس، وهذا الواقع المر هو الإرث الذى تركه بعض الحكام بعد رسول الله صلى الله عليه و آلهوقبل خلافه الإمام على عليه السلام وحكومته العادله، وقد أوجدت السياسه الماليه التى تقدمت على عهدہ طبقات مختلفه من ذلك المجتمع فمنها: طبقه يصطلح عليها بالأشراف، ومنها طبقه المرتزقه وهم بطانه الحاكم وأعدوانهم، وطبقه راضيه قانعه بتلك السياسيه الماليه الجديده التى ابتدعوها، وطبقه الفقراء.

ولما ولى الإمام عليه السلام الحكم أخذت هذه المشكله الاقتصاديه بعداً واسعاً فى سيرته الإصلاحيه التى اتبعها، وذلك لما رأى ذلك المجتمع غرابه هذه السيره العلويه التى لم يألّفها سابقاً إلا من رسول الله صلى الله عليه و آله لأن سلوك الحكام السابقين كان يقوم على جملة من الأسس التى ليس لها مدرك فى الشريعة ومنها: الملك والاستبداد كسيره معاويه. ومنها: التفضيل فى العطاء. وقد وجدت حالات لا يتأمل الإنسان المسلم حدوثها كتفضيل من لا سابقه لـه فى الإسلام ومن ليس لـه معرفه بالدين كمروان بن الحكم وعبد الله بن أبى سرح والوليد بن عقبه ونظائرهم.

ولهذا تجد الإمام عليه السلام بين آونه وأخرى يئن من حمل أعباء هذه التركة ويتألم من هذا الإرث المشتت ويصرخ من وطأه هذا الجرح الغائر فى جسم الكيان الإسلامى وقد

ص: ٢٢٤

١- المحاسن: ج ١ ص ٩٧ ب ٢٥ ح ٦٠

٢- المحاسن: ج ١ ص ٩٧ ب ٢٥ ح ٦٠

٣- المحاسن: ج ١ ص ٩٧ ب ٢٥ ح ٦١

عرف من خلال فلسفته لحل هذه المشكله أن لها دورا عظيما في تقويم الدنيا وصلاحها إن أحسن الغنى والفقير التعامل معها فيقول عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: «يا جابر قوام الدين والدنيا بأربعة: عالم يستعمل علمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم، وجواد لا يبخل بمعرفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه، فإذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلم، وإذا بخل الغنى بمعرفه باع الفقير آخرته بدنياه»(١).

وقد عالج الإمام عليه السلام هذا الواقع الصعب واضعاً القرآن نصب عينيه، فما عارضه من تلك التركة وذلك الإرث وضعه جانباً، وما وافق القرآن أخذ به، فلما رأى التفاصل سائداً بين الناس بالأموال وهو يخالف منهج القرآن وذلك في قوله تعالى: (يٰۤ- أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (٢) دعا الناس حينئذ إلى التفاصل فيما بينهم بالتقوى والفضيله ومكارم الأخلاق وفي العطاء والكرم، وأن يتباهوا فيما بينهم بعباده الله تعالى، فساوى بين الناس فى العطاء فأصبح العربى والعجمى والكبير والصغير والشريف والوضيع كلهم سواء، وقد خلقت ل- هذه السياسه الماليه التى اتبعها مشاكل كثيره ونشبت بسببها حروب ومعارك، وذلك لأن الطغاه أبوا قبول المنطق القرآنى فى نظريه المساواه والتفاضل فقال عليه السلام لهم:

«أتأمروننى أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه؟ والله ما أطور به ما سمر سمير، وما أم نجم فى السماء نجما، لو كان المال لى لسويت بينهم، فكيف وإنما المال مال الله، ألا وإن إعطاء المال فى غير حقه تبذير وإسراف»(٣).

ثم كانت هناك طبقه من ذلك المجتمع أبت أن ترجع ما أخذنه ظلماً واغتصاباً عبر تلك السياسات الماليه الخاطئه، فقال عليه السلام لهم: «ألا- وكل قطعه أقطعها عثمان أو مال أعطاه من مال الله فهو رد على المسلمين فى بيت مالهم فإن الحق لا يذهب الباطل والذى فلق الحبه وبرأ النسمه لو وجدته قد تزوج به النساء وتفرق فى البلدان لرددته

ص: ٢٢٧

١- بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٦

٢- سورة الحجرات: ١٣

٣- شرح نهج البلاغه: ج ٨ ص ١٠٩

على أهله فإن في الحق والعدل لكم سعة ومن ضاق به العدل فالجور به أضيق» (١).

٢: رفع المستوى الاجتماعي

حرص الإسلام على إزاله مشكله الفقر حرصاً على سلامه المجتمع، فاهتم بتوجيه كل إنسان حتى يكون عنصراً صالحاً فيه، فسعى للقضاء على الفقر ورفع مستوى الفقراء، لأن المشاكل التي تخلقها حاله الفقر كثيره، ومنها البطاله وفيها ضرر كبير على المجتمع، ومن أضرارها تفشى ظاهره السرقة وعدم الأمان، وخطرها عظيم كما هو واضح، فالمجتمع الذي يفتقر الأمان لا يمكن أن يكتب له الاستمرار في الحياه، والإسلام لا يريد أن يفرط بهذه الشريحه من المجتمع وهي قد تكون ذات نسبه عاليه فيه فسعى عبر ما أوجده من حلول وتشريعات لرفع مستوى هذه الفئه من الناس كي تكون صالحه ومستقره قال سبحانه: (وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (٢).

٣: الاهتمام بالجانب المالي

موقف الإسلام من المال والثروه موقف إيجابي، ومن هنا فقد أولى الإسلام العامل المادي عناية مهمه فقال عز وجل: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ * قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (٣).

واعتبر الإسلام المال زينه الحياه الدنيا: الْمَالُ وَالْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (٤) وبه قوام المجتمع: وَلَا تُوْتُوا السِّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا (٥) حيث عبر عن المال بقيام الإنسان، وإنه (نعم العون على تقوى الله) (٤) وإن (طلب المال

ص: ٢٢٨

١- دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٩٦

٢- سورة البقره: ٣

٣- سورة الأعراف: ٣١-٣٢

٤- سورة الكهف: ٤٦

٥- سورة النساء: ٥

٦- إشاره إلى قول رسول الله صلى الله عليه و آله: « نعم العون على تقوى الله الغنى ». الكافي: ج ٥ ص ٧١ ح ١

الحلال فريضه وجهاد فى سبيل الله) (١) وإن الله تعالى «يحب أن يرى أثر نعمته على عبده» (٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لا- خير فى من لا- يحب جمع المال من حلال يكف به وجهه ويقضى به دينه ويصل به رحمه» (٣).

ولكن إلى جانب هذا الانفتاح على كسب المال وضع الإسلام شروطاً لهذا المال ومنها:

١: على الإنسان أن يبذل مما رزقه الله سبحانه وتعالى مالا- وجاهاً وقدره، وأن يضع قسماً من إمكانياته فى رفع مستوى الفقر والفقراء، من أجل نشر السلم والسلام فى المجتمع الإسلامى (٤)، وذلك من خلال توزيع الحقوق الشرعيه فى مواردها المقرره، فيعطى من الفاضل على ما زاد من حد الكفايه ويوزعها على أفراد المجتمع الفقراء والمحتاجين، من إعطاء القروض أو المساعده أو تشغيل هذه الأموال مع من يستحقه عبر المضاربه أو غيرها.

٢: يسمح الإسلام بتجميع الثروه واكتناز المال بعد ما يتم تحصيله من الحلال ودفع ما يجب عليه من الحقوق.

كما يحث الإسلام الغنى بمواساته ومشاركته الفقراء والأخذ بأيديهم إلى حد الكفايه، وليس معناه الكفاف بل هو تلبية متطلبات الإنسان الضروريه فى هذه الحياه والتي قد تتغير باختلاف حالته وعمله.

فالإسلام لا- يحارب الغنى والغنى، بل يسعى فى القضاء على الفقر ورفع مستوى الفقراء. كما يدعو الغنى إلى عدم الترف والمغالاه وعدم الحرص.

يقول الإمام أبو عبد الله عليه السلام حينما شكأ إليه رجل وقال: إنه يطلب ويصيب

ص: ٢٢٩

١- إشاره إلى قول أبى عبد الله عليه السلام: «الكاد على عياله من حلال كالمجاهد فى سبيل الله» من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٦٨ ح ٣٦٣١

٢- مستدرک الوسائل: ج ٣ ص ٢٣٦

٣- الكافى: ج ٥ ص ٧٢ باب الاستعانه بالدنيا على الآخره ح ٥

٤- اصطلاح المجتمع المسلم أو أفراد المجتمع أو غيرها من هذه المفردات لا يراد منه من يقيم ضمن هذه الحدود المصطنعه من قبل الاستعمار وإنما يشمل جميع المسلمين على هذه الكره الأرضيه

ولا يقنع، وتنازعه نفسه إلى ما هو أكبر منه وقال: علمنى شيئاً أنتفع به، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن كان ما يكفيك يغنيك فأدنى ما فيها يغنيك وإن كان ما يكفيك لا يغنيك فكل ما فيها لا يغنيك»^(١). وهذه آداب يسعى الإسلام بأن يتحلى الغنى بها، فتكون نفسه غنيه قبل كل شيء.

ومن هذا يعرف أن الشريعة الإسلامية تعتبر حد الكفاية لكل إنسان هو الغنى في النفس والمال، وتعتبر الدنيا نعم العون على الآخرة.

عن أبي عبد الله عليه السلام: «نعم العون على الآخرة الدنيا»^(٢).

وقال عليه السلام: «غنى يحجزك عن الظلم خير من فقر يحملك على الإثم»^(٣).

ومن هنا لا يسمح الإسلام للدوله والحاكمين بكنز الأموال وفي المجتمع من لا تتوفر له حد الكفاية.

تشريع قانون الضرائب الماليه (الخمسة والزكاة)

لم يكن هناك تشريع قبل الإسلام يأمر الغنى بمساعدة الفقير وإنما يتم هذا الأمر من خلال بعض الطرق الأخلاقية كما في الحث على الكرم والعطاء والإحسان وهذا لم يكن فرضاً وإنما كان يتم عبر الإحسان الاختياري الذاتي، ولما جاء الإسلام فرض الخمسة والزكاة والجزية والخراج ضرائب ماليه فأصبح واجبا عليهم الوفاء به فكان للفقير حقان في أموال الغنى:

حقوق مستحبه

الحق الأول: وهو الذى يعطى وينفق من دون وجوب على المنفق، ولكن بحث من الإسلام عليه ووعدته بالثواب الجزيل، فيقدم اختياراً كالذى يعطى للأرحام أو إكرام الضيف أو الوالدين أو مختلف الناس من المحتاجين أو المشاركه فى المشاريع الخيرية وما أشبه.

أما ما يبذل لما يكفى الدوله الإسلاميه الصحيحه والجامعه لشرائطها فى أحوال

ص: ٢٣٠

١- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ٢٢٤ ح ١٨٠٦٦

٢- الكافي: ج ٥ ص ٧٢ باب الاستعانه بالدنيا على الآخرة ح ٩

٣- الكافي: ج ٥ ص ٧٢ باب الاستعانه بالدنيا على الآخرة ح ١١

خاصه استثنائيه طاره كما لو عجزت مصادر الدوله ومنابعها الماليه من تمويل النفقات العامه أو ما يلزمها فى مواجهه العدو مثلاً، فإنها مؤقته وخلاف الأصل، وقد يصطلح عليه بحق الحاكم فى وضع اليد على ما تقضى به المصلحه العامه. وهذا الأمر يجب أن يكون حسب تعيين وتشخيص شورى الفقهاء المراجع كما ذكرنا ذلك فى بعض كتبنا.

والإنسان فى إعطاء الحق الأول الذى يكون بالعنوان المستحب إنما يعبر بمشاركته لمن واساه بالعطاء عن الإنسانيه، ويعلم أن حياته معه فى مجتمع واحد على سواء، وأنهم إخوه متحابين، وهذا هو هدف الشريعه الإسلاميه، فالإسلام لا يريد من الإنسان أن يتفاعل مع قواعده وقوانينه بالإكراه والجبر لأنه حينما أعلن إسلامه كان ذلك عن رغبه وطواعيه واختيار، وإذا كان كذلك فيلزم عليه الالتزام بكل تفاصيل هذه الشريعه وجزئياتها، وأن يفى الله بما عاهد عليه، ويكون حينئذ قد اهتم بشؤون المسلمين ومن لا يهتم بهم فليس منهم، ومن جمله هذه الاهتمامات الإحسان والإنفاق على المحتاجين.

وإذا كان من اللازم بذل الأموال والأنفس فى سبيل إعلاء كلمه الله وحرية الناس وأمن الوطن الإسلامى الواسع بدون حدود جغرافيه أو لغويه أو ما أشبه ذلك، فلاشك أن هذا يشمل الإنفاق فى سبيل رفع حاله فقر إخوانه من المسلمين وقضاء حوائجهم لأنهم جزء من الأمه الإسلاميه وقد لزم بذل الأموال والأنفس فى سبيل تلك الموارد.

حقوق واجبه

والحق الثانى: وهو الإنفاق الواجب، ويتمثل فى الخمس والزكاه والجزية والخراج فقط، وهى الواجبات من الضرائب التى شرعتها الشريعه وفرضتها من أجل رفع مستوى حاله الفقير وتقديم البلاد والعباد.

وقد أشرنا إلى مواردنا فى موضوع التكافل، ونضيف هنا روايه تتعلق بالخمس لأهميته وهى عن أبى الحسن الرضا عليه السلام يقول: «... إن الخمس عوننا على ديننا وعلى عيالنا وموالينا وما نفك وما نشترى من أعراضنا ممن نخاف سطوته فلا تزووه عنا، فان إخراجهم مفتاح رزقكم وتمحيص ذنوبكم وما تمهدون لأنفسكم يوم فاقتكم،

ص: ٢٣١

والمسلم من يفى لله بما عاهد وليس المسلم من أجاب باللسان وخالف بالقلب»(١).

والفرق بين هذا وبين ما قد يجب في ظروف خاصه استثنائية، أن الحق الاستثنائي يكون فيه العطاء بالعنوان الثانوى وليس بثابت إلا- فى الاستثناء، ولا- يكون قانوناً دائماً وإنما مؤقت، وأما الحق الثانى الذى يكون فيه العطاء بالعنوان الأولى ثابت إلا فى الاستثناء.

مضافاً إلى ما مر من الحقوق المستحبه.

وبذلك أصبح فى أموال الغنى حقوق معلومه للفقراء، كما قال تعالى: وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢).

وحاله الفقر اليوم منتشرة فى أرجاء العالم الإسلامى ولا يمكن أن ينكرها أحد فيلزم على الدول السعى للقضاء على ظاهره الفقر عبر العمل بالقوانين الإسلاميه التى تفلح الفقر من جذوره وذلك بالحريات الاقتصاديه وقانون بيت المال والتكافل الإسلامى وما أشبه.

وبالنسبه إلى الحق الثانى وهو الخمس والزكاه فوجوبهما معلوم فيجب على الإنسان المسلم الغنى إعطاءهما ولا- يستطيع أن يتخلف عنهما إلا أن يكون ظالماً ومغتصباً لحقوق الآخرين وخارجاً عن ولايه الله تعالى كما نصت الروايه على ذلك.

ومن حكم هذا التشريع وفرض هذه الضرائب أنه يكون مانعاً من تراكم الأموال والثروه بشكل غير شرعى وغير سليم، علماً بأن رفع مستوى الفقراء يكون بصالح الأغنياء أيضاً فإنه يوجب الحركه الاقتصاديه الصحيحه وهذا يدر أرباحاً أكثر للأغنياء على ما هو مذكور فى محله.

ثم إن الإسلام يمنع من الاحتكار المحرم ولا يجوز استغلال الآخرين وفرض الضرائب غير المشروعه على الأغنياء، إلى غيرها مما ذكرناه فى فقه الاقتصاد.

ص: ٢٣٢

١- تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ١٣٩

٢- سورة الذاريات: ١٩

لقد تحدثنا في الموضوع المتقدم عن واجبات المسلمين تجاه السلام الاقتصادي عبر الإنفاق في سبيل الله، وهنا نشير لأهميته في الإسلام مره أخرى باختصار وهو الذي يمثل الحقل الأول الذي يُعطى اختياراً.

لقد أمر الإسلام بالإنفاق في السراء والضراء، كما قال تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) ((١)) فمن لم ينفق لا يكون من المتقين حسب الآيه المباركه والدليل على هذا إن الغنى الذي يكثر الأموال والثروه يتصف عادة بجمله من الصفات التي تتعارض مع التقوى ومنها:

١- الكذب: وذلك لأنه يقول: آمنت بهذا الدين وبما فرض على عن رغبه وطواعيه، ولكن يكذب فعله قول-ه وذلك حينما يأمره الله سبحانه وتعالى بالإنفاق في قول-ه: (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) ((٢))، (والَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) ((٣)) وغيرهما من الآيات الكريمه فيمتنع عن الإنفاق ثم تأتي آيات أخرى لتتوعده بالعذاب، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) ((٤))، ومع ذلك فلم يزيده هذا الأمر والوعيد إلا حرصاً وجشعاً وطمعاً بالمال واكتنازه، فما هذا إلا الكذب على الله سبحانه وتعالى.

٢- النفاق: وذلك لأنه يدعى أمراً وهو الإيمان والعمل بمبادئ هذه الرساله الإسلاميه وفي قلبه شيء آخر، فيعمل على خلاف ما يدعيه وبعكس ما أمر به. وهذا

ص: ٢٣٣

١- سورة آل عمران: ١٣٣-١٣٤

٢- سورة البقره: ٣

٣- سورة آل عمران: ١٣٤

٤- سورة التوبه: ٣٤-٣٥

هو الذى قيل عنه: «يرجو الآخرة بغير العمل، ويرجى التوبه بطول الأمل، يقول فى الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين، إن أعطى منها لم يشع وإن منع منها لم يقنع، ويتغى الزيادة فيما بقى، ينهى ولا- ينتهى، ويأمر بما لا- يأتى، يحب الصالحين ولا يعمل عملهم، ويغض المذنبين وهو أحدهم...» ((١)).

٣- البخل: وهو من صفات الذين يكتزون الأموال والثروه، فإن العطاء والإنفاق يحتاج إلى إرادته قويه وإلى شجاعه فى بذل المال، وهذه الصفات معدومه لديهم.

٤- ارتكاب المحرم: وذلك لأن فى أموال الأغنياء حقوق يجب عليهم دفعها وإن لم تدفع لتصرف فى موارد ما تبقى عالقه بذمتهم ويعتبر تصرفهم بها كالتصرف بمال الغير ولا يجوز إلا مع إذنه ولهذا قيل: «ما جمع مال إلا من بخل أو حرام» فقد يكون أساس هذه المالىه الكبيره هو مال مغصوب وهو حق الفقراء والمحتاجين والمساكين.

٥- عدم البر والإحسان: إن هؤلاء الأغنياء أحبوا المال حباً جماً وارتبطوا به ارتباطاً وثيقاً، وكلما ازداد المال لديهم اشتد تعلقهم بالحياه وغرتهم الدنيا الغرور وخدعهم الأمل الكاذب فأسهى عقولهم وأنساهم آخرتهم، فتركوا البر والإحسان، وذلك لشده ارتباطهم بالمال الذى أصبح أعز شىء عندهم بحيث خالفوا أمر الله عزوجل فيه، وإذا كان كذلك فكيف يبذلونه فى سبيل الله تعالى؟ والله سبحانه وتعالى يقول: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) ((٢)).

وهم أيضاً فى هذا يخالفون سيره رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام يقول الإمام الصادق عليه السلام: «أنا أحب أن أتصدق بأحب الأشياء إلى» ((٣)).

وقد عرفوا بسيرتهم الكريمه وأنهم كانوا: (وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) ((٤)).

ص: ٢٣٤

١- بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١٩٩

٢- سوره آل عمران: ٩٢

٣- تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ٣٣١

٤- سوره الحشر: ٩

وإذا كانت هذه النقاط المتقدمه وغيرها من صفات هؤلاء الأغنياء إذن كيف:

«تريدون أن يجاوروا الله في دار قدسه، ويكونوا أعز أوليائه عنده؟ هيهات! لا- يخدع الله عن جتته، ولا- تنال مرضاته إلا بطاعته» (١١). فإذا صح أن ينفي مكتنز المال وجامعه من صفوف المتقين حسب الآيه المباركه (٢).

٤: التأكيد على أهميه الوعظ والإرشاد

ومن الجوانب المهمه التي أولتها الشريعه الإسلاميه أهميه بالغه فيما يتعلق بحل مشكله الفقر: مجال الوعظ والإرشاد، وهو السبيل السلمى الذى اتبعه الإسلام فى حث الأغنياء على الإنفاق لصالح الفقراء والمساكين.

وقد يقول قائل: إن هناك تهديدا ووعيدا فى أخذ هذا المال من الأغنياء أو أمرهم بالاستجابه لهذا الطلب، وما هذه الصوره إلا كما يذهب إليه المذهب الاشتراكى.

والجواب: إن الحقوق الشرعيه الواجبه فى الدين الإسلامى ليس فيها موارد أو مخادعه، وإنما أهدافه صريحه وواضحه، والإسلام يسعى فى تطبيقها حرصاً على سلامه المجتمع، ثم ليس فيها إكراه وجبر ولا- حديد ونار، بل مجرد وعيد بالعقوبه فى الآخره والحرمان من الجنه، فهذا السبيل هو عكس ما يذهب إليه المذهب الاشتراكى فى نظرتة لحل المشكله الاقتصاديه المتعلقه بالفقير وذلك عبر استخدام وسيله الإكراه والجبر تاره، وأخرى بالحديد والنار لأخذ أموال الأغنياء.

عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل:

سَيَطُوفُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٣) فقال: «يا محمد ما من أحد يمنع من زكاه ماله شيئاً إلا جعل الله عزوجل ذلك يوم القيامه ثعباناً من نار مطوقاً فى عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب»

ثم قال: «هو قول الله عز وجل: سَيَطُوفُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

ص: ٢٣٥

١- نهج البلاغه: الخطب ١٢٩

٢- سوره التوبه: ٣٤-٣٥

٣- سوره آل عمران: ١٨٠

يعنى: ما بخلوا به من الزكاه»(١).

وعن أبى جعفر عليه السلام قال: «بينما رسول الله صلى الله عليه وآله فى المسجد إذ قال: قم يا فلان، قم يا فلان، قم يا فلان، حتى أخرج خمسه نفر، فقال: اخرجوا من مسجدنا لا تصلوا فيه وأنتم لا تزكون»(٢).

وعن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «من منع قيراطا من الزكاه فليس بمؤمن ولا مسلم وهو قول - عز وجل: [رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ] (٣)» وفى روايه أخرى: «ولا تقبل له صلاه»(٤).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من ذى زكاه مال نخل ولا زرع ولا كرم يمنع زكاه ماله إلا قلدت أرضه فى سبع أرضين يطوق بها إلى يوم القيامة»(٥).

وعن عبيد بن زرارته قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما من عبد يمنع درهما فى حقه إلا أنفق اثنين فى غير حقه، وما رجل يمنع حقا من ماله إلا طوقه الله عز وجل به حيه من نار يوم القيامة»(٦).

وعن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ملعون ملعون مال لا يزكى»(٧).

وعن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «من منع قيراطا من الزكاه فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا»(٨).

وعن أبى حمزه الثمالى عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: «من حبس حق امرئ مسلم وهو يقدر على أن يعطيه إياه مخافه من أنه إن خرج ذلك الحق من يده أن يفتقر،

ص: ٢٣٦

١- الكافى: ج ٣ ص ٥٠٢ باب منع الزكاه ح ١

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٢ باب ما جاء فى مانع الزكاه ح ١٥٩٢

٣- سوره (المؤمنون): ٩٩-١٠٠

٤- الكافى: ج ٣ ص ٥٠٣ باب منع الزكاه ح ٣

٥- تفسير العياشى: ج ١ ص ٢٠٧ سوره آل عمران ح ١٥٩

٦- وسائل الشيعه: ج ٩ ص ٤٣ ب ١ ح ١١٤٧٩

٧- الكافى: ج ٣ ص ٥٠٤ باب منع الزكاه ح ٨

٨- وسائل الشيعه: ج ٩ ص ٣٣ ب ٤ ح ١١٤٥٣

كان الله عزوجل أقدر على أن يفقره منه على أن يغنى نفسه بحبس ذلك الحق»(١).

ثم إن هذا لا يعنى أن العلاج الوحيد فى الإسلام لمشكله الفقر يقتصر على المواعظ والخطب، لأن بعض الناس لا تزيدهم كثره المواعظ والتذكير إلا بعداً عن منهج الحق فيغتر بمحاسن الدنيا وزبرجها فيزداد طمعاً وحرصاً وجشعاً، وكأن المحتاج الذى يعيش إلى جواره ليس من عالمه فيتغاضى عن الروابط الإنسانيه التى يجتمعان فى ظلها فيعيش فى الدنيا وكأنه مخلد فيها حتى إذا فاجأه الموت (قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ) (٢). بل هناك طرق عمليه تقلع الفقر من جذوره بسن الحريات الاقتصاديه والقضاء على البطاله وتثبيت قانون بيت المال وغيرها...، كما يقوم الإسلام بحمايه أموال الدوله والمجتمع من اللصوص والمستغلين، ثم المراقبه لما تصرفه الدوله فى موارد، وسيأتى شىء من ذلك فى ما يجب على الدوله من عمل لحل مشكله الفقر.

ثم إنه اتخذ جانب الوعظ والإرشاد فى الاقتصاد الإسلامى اتجاهين: الأول خطاب الأغنياء، والثانى موجه للفقراء.

وعظ الأغنياء

فأما الأول: فالمواعظ والحكم والإرشادات التى وردت فيه (٣) كثيره جداً، تكاد لا تعد ولا تحصى، وقد اشتملت على تعريف الأغنياء بعده أمور، منها:

١- تذكيرهم بيوم الآخره وأن حسابهم يترتب وفق ما بذلوه من أموالهم، فإن أحسنوا فى البذل والإنفاق والعطاء فالله سبحانه وتعالى سيعاملهم بالحسنى وسيحفظ لهم الأجر (وإن الله لا يضيع أجر المحسنين) (٤)، وتاره أخرى يكون حسابهم بالعدل والدقه، فقد لا يعامل باللطف والإحسان من قصر فى هذا الجانب فى الدنيا.

وقد ورد الوعظ على صورته الوعد والوعيد فى هذه الحاله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

ص: ٢٣٧

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٨٤ باب الدين والقروض ح ٣٦٩١

٢- سوره (المؤمنون): ٩٩ - ١٠٠

٣- أى فى الإسلام

٤- سوره التوبه: ١٢٠، وسوره هود: ١١٥، وسوره يوسف: ٩٠

«ويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامة، يقولون: ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت عليهم في أموالهم» (١).

وعن مبارك غلام شعيب قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: «إن الله عزوجل يقول: إنى لم أغن الغنى لكرامه به على، ولم أفقر الفقير لهوان به على، وهو مما ابتليت به الأغنياء بالفقراء، ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة» (٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أكرموا ضعفاءكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم» (٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما منع غنى والله تعالى سائلهم عن ذلك» (٤).

وعن أبي إبراهيم عليه السلام قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن طعام وليمه يخص بها الأغنياء ويترك الفقراء» (٥).

وعن إسحاق بن عمار والمفضل بن عمر قالوا: قال أبو عبد الله عليه السلام: «مياسير شيعتنا أماناؤنا على محاويجهم فاحفظونا فيهم يحفظكم الله» (٦).

وعن أبي المغراء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى أشرك بين الأغنياء والفقراء في الأموال فليس لهم أن يصرفوا إلى غير شركائهم» (٧).

وفي الدنيا، فلا يعد مؤمنا الغنى الذى ينسى الفقراء، وهذا يتمثل فى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما آمن بى من أمسى شبعاً وأمسى جاره جائعاً» (٨).

وفى قول أبى ذر ٦: (عجبت للفقراء كيف لا يخرجون على الأغنياء بسيوفهم). وهذا لا يعنى أن أبذر ٦ يطلب من الفقراء قتل الأغنياء، بل أولاً: هو فى مقام بيان ما يترتب على مشكله الفقر عادة حيث تولد حالة العداة بين الفقراء

ص: ٢٣٨

١- إرشاد القلوب: ج ١ ص ٣٦

٢- الكافي: ج ٢ ص ٢٦٥ باب فضل فقراء المسلمين ح ٢٠

٣- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ٢ ص ٢٢١

٤- وسائل الشيعة: ج ٩ ص ٢٩ ب ٣ ح ١١٤٤٤

٥- الكافي: ج ٦ ص ٢٨٢ باب الولايم ح ٤

٦- التمهيد: ص ٤٩ ح ٨٢

٧- الكافي: ج ٣ ص ٥٤٥ باب الرجل يعطى من زكاه من يظن أنه معسر ثم يجده موسراً ح ٣

٨- وسائل الشيعة: ج ٢٤ ص ٣٢٧ ح ٣٠٦٧٥

والأغنياء، وثانياً: يريد في كلامه تصوير خطر هذه المشكله على المجتمع، وثالثاً: يريد تذكير الأغنياء بأن في أموالهم حقوق مغتصبه وتعريفهم بأن وَفَى أَمْوَالِهِمْ حَقَّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١) وعليهم إعطاؤها، ورابعاً: أنه يتكلم لصالح الطرفين، فبدفع هذه الحقوق بالنسبه للأغنياء تبرئ ذمتهم منها ومن الواجبات الماليه التي فرضت عليهم، وبالنسبه للفقراء تحل مشكلتهم اقتصادياً.

٢- ومن بُعد آخر في مجال الوعظ والإرشاد هو تعريف الأغنياء بما ورد عن أئمه الهدى عليهم السلام في هذا الشأن وأسبابه وما يتعلق به، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ما جمع مال إلا من شح أو حرام».

وقال عليه السلام: «إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما متع به غني» (٢).

وقال عليه السلام: «ما رأيت نعمه موفوره إلا وإلى جانبها حق مضيع».

وقال عليه السلام: «لعله من باطل جمعه ومن حق منعه» (٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من وصى الفقير من ماله وأنصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقاً» (٤).

٣- إن منعهم الحقوق فيه آثار سلبية على أبنائهم في مستقبلهم، لأنهم أطعموهم من مال حرام، ومن هنا يتخذ الابن إذا كبر نهج والده في الحرام لأن جسده تربى على أكل الحرام، وحينئذ يتحمل الأب مسؤوليتين، مسؤوليه ما ارتكبه من محرم وثانياً ارتكابه جريمه في تدمير أسرته بإطعامهم من الحرام، وهذا ل-ه آثار على أجيال من أسرته وهو بدوره ينعكس سلباً على المجتمع.

٤- تعريفهم أيضاً بأن على الغنى أن لا يثق بغناه ولا يطمئن ل-ه، لأن الدنيا لا تفي لأحد، مع أن الغنى والثروه هي ملك لله واقعاً وأمانه بيد الإنسان، حيث ملكه الله

ص: ٢٣٩

١- سورة الذاريات: ١٩

٢- مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٩ ح ٧٤٩٨

٣- كفايه الأثر: ص ٢٣٩

٤- الكافي: ج ٢ ص ١٤٧ ح ١٧

تعالى وشرط عليه شروطاً منها أداء حق الفقراء، فالله هو المالك الحقيقي، يقول الحديث الشريف: «لا- ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين العافية والغنى بينما تراه معافى إذ سقم وبيننا تراه غنياً إذ افتقر»^(١). وقد قال الشاعر في هذا المعنى:

على الناس طراً إنها تنفلت

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها

ولا البخل يبقها إذا هي ولت ^(٢)

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت

وكذلك تعريفهم بأن كثرة هذا المال - وهو مادة الشهوات - ليس فيه دلالة على الخير إن لم ينفق حسب ما ورد في القرآن الكريم وسيره النبي صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى عليهم السلام، وقد سئل الإمام على عليه السلام عن الخير؟ فقال عليه السلام: «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك وأن يعظم حلمك، وأن تباهى الناس بعبادتك ربك...»^(٣).

٥- وكما توزعت المواعظ الموجهة للغنى لتشمل الدنيا والآخرة، فكذلك تنوعت في الموضوعات التي تحدثت عنها، فكما بينت طرق جمع المال ومسؤولية الغنى عنها، كذلك وضحت للغنى والبخل الموارد التي يجب أن يبذل فيها أمواله كي لا يبقى ل-ه عذر، وكذلك ذكرت ل-ه عظيم الثواب الذي يحصل عليه فهو (شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة) ومن هذه الروايات:

قوله عليه السلام: «فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابه، وليحسن منه الضيافه، وليفكك به الأسير، وليعط منه الفقير والغارم، وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب، ابتغاء الثواب فإن فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة إن شاء الله»^(٤).

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: «يا جابر من كثرت نعمه الله عليه كثرت حوائج الناس إليه، فمن قام بما يجب لله فيها عرض نعمه الله لدوامها، ومن ضيع ما يجب لله فيها

ص: ٢٤٠

١- شرح نهج البلاغه: ج ٢٠ ص ٧١، وبحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٦٨

٢- إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٣٨، والمناقب: ج ٤ ص ٦٦

٣- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ١٢١ ح ١٣٦٨٤

٤- نهج البلاغه: الخطب ١٤٢

عرض نعمته لزوالها»(١١).

وعظ الفقراء

وأما الثاني: فالمواعظ الموجهة للفقير وهي لا تقل كثره عما ذكرت للغنى، وهي كذلك متنوعه في موضوعاتها ومنها الروحيه والعملية، ومنها ما يرتبط بالأسباب ومنها بالحلول، ومنها بالآداب، وغيرها.

ومن الأسباب الروحيه التي ورد الحث على الابتعاد عنها لأنها تورث الفقر: ترك غسل اليدين عند الأكل، إهانه الكسره من الخبز، استخفاف الصلاه، تعجيل الخروج من المسجد، اللعن على الأولاد، الكذب، النوم قبل طلوع الشمس، رد السائل، ترك تقدير المعيشه، اليمين الفاجره، وقطيعه الرحم.

وهناك بعض الأعمال الروحيه التي ينبغي الالتزام بها كي يزول الفقر، وهي كثيره، ومنها: قراءه الأدعيه المأثوره، مثل: «اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر في

غناك»(٢٢). و«اللهم أنى أعوذ بك من الفقر»(٣)، وما ورد في الصحيفه السجديه من دعاء الإمام السجاد عليه السلام: «اللهم صل على محمد وآله واحببني عن السرف والازدياد، وقومني بالبذل والاقتصاد، وعلمني حسن التقدير، واقبضني بلطفك عن التبذير، وأجر من أسباب الحلال أرزاقى، ووجه في أبواب البر إنفاقى، وأزو عنى من المال ما يحدث لى مخيله أو تأدياً إلى بغي أو ما أتعقب منه طغيانا»(٤).

ومن الأعمال: «حج البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر»(٥).

وصله الأرحام، فعن أبى حمزه قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «صله الأرحام تزكى

ص: ٢٤١

١- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٣٢٥ ح ٢١٦٦٨

٢- مصباح الكفعمى: ٣٠١

٣- الكافى: ج ٤ ص ٤٦٤

٤- الصحيفه السجديه: ومن دعاء له عليه السلام فى المعونه على قضاء الدين، الدعاء رقم ٣٠

٥- الكافى: ج ٤ ص ٢٥٥، تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٢٢

الأعمال، وتدفع البلوى، وتنمي الأموال، وتنسى ل-ه في عمره، وتوسع في رزقه، وتحبب في أهل بيته، فليتق الله وليصل رحمه»(١).

وحسن الجوار: «حسن الجوار يزيد في الرزق»(٢).

والتزويج: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه الحاجه فقال تزوج، فتزوج فوسع عليه»(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «الرزق مع النساء والعيال»(٤).

وأما ما يتعلق بالجانب العملي فمنها: حثه على الصبر والتعفف، فالعفاف زينه الفقر، وأن لا يقنط ويحزن إن افتقر، وأن لا يذل نفسه في تعامله مع الآخرين، فعن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يخرج الرجل مع قوم مياسير وهو أقلهم شيئاً فيخرج القوم النفقه ولا- يقدر هو أن يخرج مثل ما أخرجوا، فقال عليه السلام: «ما أحب أن يذل نفسه، ليخرج مع من هو مثله»(٥).

ومنها: الحث على العمل والنهي عن البطاله، قال الإمام الصادق عليه السلام: «الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله»(٦).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن النفس إذا أحرزت قوتها استقرت»(٧).

ومنها: أن يكون الإنسان على معرفه تامه بأن الغنى والفقر لا- يبقيان، فإن الدنيا وما فيها في طريق الزوال والفناء، وقد مر نص الحديث: «وبينا تراه غنياً إذ افتقر».

وهناك الكثير من المواعظ الأخلاقيه والوصايا النافعه التي تخص الفقر والفقير، وتوجب القضاء على الفقر بأسباب ماديه أو معنويه، وأغلبها مذكوره في الكتب الأخلاقيه وكتب الحديث.

عناصر لها مدخلية في الفقر

ص: ٢٤٢

١- وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٣٥ ب ١٧ ح ٢٧٧٩٤

٢- الكافي: ج ٢ ص ٦٦٦ باب حق الجوار ح ٣

٣- الكافي: ج ٥ ص ٣٣٠ باب أن التزويج يزيد في الرزق ح ٢

٤- الكافي: ج ٥ ص ٨٨ باب من كد على عياله ح ١

٥- الكافي: ج ٤ ص ٢٨٧ باب الوصيه ح ٨

٦- الكافي: ج ٥ ص ٨٨ باب من كد على عياله ح ١

٧- الكافي: ج ٥ ص ٨٩ باب إحراز القوت ح ٢

وقد تبين - بعدما ذكرنا شيئاً عن نظره الإسلام لبعض الجوانب التي يمر بها الإنسان في مشكله الفقر، وبعض ما تراه الأنظمة، وبعض الحلول والتشريعات التي وضعها الإسلام لحل هذه المشكله - أن العنصر الثاني الذي يحيط بالإنسان وهو المذهب والرؤية قد يكون سبباً من أسباب الفقر كما في النظرية الماركسيه، أما الدين الإسلامى فلم يكن السبب في إيجاد هذه المشكله بل هو يكفل بالحل الصحيح للقضاء على ظاهره الفقر.

وتبقى العناصر الثلاثة وهي الدوله والمجتمع ونفس الإنسان وهي من أسباب إيجاد هذه المشكله.

فأما الإنسان فيمكن أن يكون هو السبب في فقره وليس من سوء التوزيع أو تقصير من الدوله أو المذهب وليس من أفراد المجتمع الأغنياء، كما لو كان غنياً وافقر بعدم حكمته في الأمور الاقتصاديه، فالإنسان في هذه الحاله هو السبب في فقره، وقد مرت شواهد عن الأسباب الروحيه والعملية التي توجد الفقر...

وأما المجتمع فقد يكون السبب في إيجاد هذه المشكله لأن التكافل الاجتماعى فيه معدوم، وقد فصلنا الحديث عن موضوع التكافل في هذا الفصل، وأما السلبيات الناتجه عن هذا التقصير فتعود سلباً عليه لأنه حينما يوجد تنازع وتضارب بين الفروق الاقتصاديه، تنعدم مصادر الخير من المجتمع وتسيطر عليه نوازع الشر والرذيله، وذلك لأن الجائع حينما يفقد الخبز لا يمكن - عادة - أن يكون مستقيماً في سلوكه، لأن أغلب حالات الحرمان والجوع تدفع إلى الإجرام والفساد، فينقلب العديد من ضحايا هذه المشكله إلى قتله ومجرمين لأنهم لم يجدوا طعاما عبر الطرق المشروعه.

وقد لا- ينفع الوعظ والإرشاد والوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، مع بعض من يعانى من هذه المشكله، فقد ينقلب بسبب الحرمان الذى يعانىه كافراً بكل المثل والقيم والمفاهيم الإنسانيه، فكبد حرى وبطن غرثى ولا عهد بالشبع عناصر مجتمعه أو متفرقه تجعل من ضعيف الإيمان عدواً للمجتمع فينتقم منه عبر الاستغلال والسرقة وارتكاب أنواع الجرائم وهو فى ذلك يعبر عن انتقامه لمجتمع لم يعترف له بإنسانيته ولم يهتم لوجوده ولم يمنحه الحق فى حياه حره كريمه.

ويحمل الإسلام المجتمع مسؤوليه هذا العمل بالإضافة إلى صاحب الجرم نفسه، فالقرآن الكريم اعتبر عدم اهتمام المجتمع بأحد أفراده الجائعين أو الضائعين أو اليتامى هو تكذيب للدين فالله تعالى يقول: أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ * وَلَا يُحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (١).

ويقول تعالى: وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْعَقْبَةُ * فَكَ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْئَلَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ * ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (٢).

وليس أدل على مسؤوليه المجتمع في إيجاد هذه المشكله من الحديث المشهور:

«من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم» (٣). فالمجتمع الذي يكون فيه هذا الواقع ليس من الإسلام في شيء.

ولو طبق المسلمون في عالم اليوم نظام الضريبه الماليه في الإسلام تطبيقاً صحيحاً لقضى على مشاكل الفقر بأجمعها، وكانوا مجتمعاً صالحاً مقوماته التكافل الاجتماعى والعداله والمساواه والكفايه والحب والتعاون والأخوه والسلم والسلام.

وأما الدوله فاعتبرها الإسلام الظل الذى يحمى أفراد المجتمع وهى المسؤوله عن مشاكل المجتمع ومتطلباته.

ولن تقوم الدوله بواجبها الصحيح إلا- إذا كانت على منهج حكومه رسول الله صلى الله عليه و آله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهناك منهج كامل وسيره تامه للإمام على عليه السلام فى كيفية تعامله مع مشكله الفقر باعتباره قد تسلم فى فتره قصيره زمام الحكومه الإسلاميه واستطاع أن يترك أثراً ناجحاً عن منهجه الإصلاحى فى تلك الفتره التى زخرت بالمشاكل والاضطرابات والفتن التى أوجدتها الفئات الثلاثه: الناكثه فى الجمل، والقاسطه فى صفين، والمارقه فى النهروان. وقد تقدمت الإشارة فى ذكر شىء عن منهجه الإصلاحى.

ص: ٢٤٤

١- سورة الماعون: ١- ٣

٢- سورة البلد: ١٢- ١٧

٣- الكافى: ج ٢ ص ١٦٤ ح ٥

فالدولة الإسلامية يديرها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ومن ثم الإمام المعصوم عليه السلام وفي غيبه الإمام المهدي عليه السلام كما في عصرنا هذا، فيلزم أن تكون تحت رعايه شورى الفقهاء المراجع لأنهم نواب الإمام عليه السلام.

وهناك أمور كثيرة يجب على الدولة الاهتمام بها كي تزول مشكله الفقر ومنها:

١: حث الإنسان على إعمار الأرض باعتبارها السكن له في هذه الحياه لينعم بخيراتها بعد تهيئته كل الوسائل والأسباب له، وتذكير الإنسان بأهميه العمل في الإسلام فاعتبر العمل والسعي على الرزق وخدمه المجتمع من أسمى مراتب العباده، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (١).

وقال سبحانه: هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا (٢).

وقال سبحانه: وَقَلِ اعْمَلُوا (٣).

وقال الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «إن الله تعالى ليغض العبد النوام، إن الله تعالى ليغض العبد الفارغ» (٤).

٢: الاهتمام بصندوق الضمان الاجتماعي (بيت المال) واستثمار موارده بصوره صحيحه وحث أفراد المجتمع وأغنيائه على التكافل فيما بينهم، وقد فصلنا الحديث عن هذا في الموضوع السابق.

٣: وهناك بعض العناوين التي تقع على عاتق الدوله والتي تكفل الاستقرار الاقتصادي ولها دور كبير في زوال مشكله الفقر، ومنها إنتاج الحاجات الرئيسيه التي يحتاجها أفراد المجتمع وتوفير متطلبات المجتمع من المواد الاستهلاكيه والسعي لنيل الاكتفاء الذاتي في هذا الجانب، وتشجيع الأغنياء على مشاركه الآخرين في تشغيل أموالهم بشكل مضاربه أو سائر المعاملات الإسلاميه، وعلى عدم اكتنازها، ومراقبه

ص: ٢٤٥

١- سورة الملك: ١٥

٢- سورة البقره: ٢٩

٣- سورة التوبه: ١٠٥

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٦٩ ح ٣٦٣٥

الأسواق لمنع ظاهره الغش والاحتكار والتلاعب بالأسعار.

وقد كانت سيره الإمام على عليه السلام مع ولاته أن يذكرهم بالحفاظ على أموال هذه الأمة وصونها وحذرهم من الخيانه فكتب لهم: «إن أعظم الخيانه خيانه الأئمه» (١) وكان يصفهم ب--: «خزان الرعيه، ووكلاء الأئمه، وسفراء الأئمه» (٢).

وقبل أن يكتب لهم طَبَّقَ كل ذلك بنفسه، فلما جاءه عقيل عليه السلام يطلب زياده على حقه رده الإمام عليه السلام قائلاً: «إن هذا المال ليس لى وإنما هو مال الأئمه»، وجاءه آخر يطلب منه مالاً، فردّه قائلاً: «إن هذا المال ليس لى ولا لك وإنما هو فىء للمسلمين» (٣).

ثم إن الإمام عليه السلام لم يكتف بما كان يكتب لولاته ويرشدهم وينبههم، بل وضع عليهم العيون، فإن وضع العيون على المسلمين لا يجوز إلا على الولاه ومن أشبه رعايه لحقوق الناس. فإنه عليه السلام أول من وضع العيون والرقباء على ولاته، حرصاً على أموال الدوله وأمنها.

وكان للإمام عليه السلام جمله من الأوليات التى نفذها فى الكوفه، وقد وردت الإشاره إلى بعضها فى كتابه القيم إلى مالك الأشر ٦ حينما ولاه مصر (٤).

وفى (وسائل الشيعة): مر شيخ مكفوف كبير يسأل، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما هذا؟!». قالوا: يا أمير المؤمنين، نصرانى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعموه، أنفقوا عليه من بيت المال» (٥).

وهذا يدل على أن الإمام عليه السلام قضى على ظاهره الفقر، ولم يكن فى حكومته الواسعه حتى فقير واحد، ولذا سأل متعجباً (ما هذا) ولم يقل (من هذا)؟ ثم أمر

ص: ٢٤٦

-
- ١- مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٧٢
 - ٢- نهج البلاغه: الرسائل ٥١
 - ٣- هذا قول أمير المؤمنين عليه السلام مع عبد الله بن زمعه وذلك انه قدم عليه فى خلافته يطلب منه مالا ، نهج البلاغه: الخطب ٢٣٢
 - ٤- انظر نهج البلاغه، الرسائل: ٥٣ ومن كتاب له عليه السلام للأشتر النخعى لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبى بكر، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن
 - ٥- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٦٦ ب ١٩ ح ١٩٩٦

عليه السلام للنصراني براتب من بيت مال المسلمين حتى لا يبقى فقير وإن كان غير مسلم في حكومته المباركة!

مسائل في السلم والسلام الاقتصادي

مسائل في السلم والسلام الاقتصادي

هناك مسائل عديدة وواجبات ومستحبات وشواهد وأمور أخرى حول السلم والسلام بالمعنى الأعم في الاقتصاد الإسلامي، نشير إلى بعضها:

مسألة: يلزم مراعاة قانون السلم في البرنامج الاقتصادي للدولة.

مسألة: يلزم على الحكومة الإسلامية مراعاة قانون السلم الاقتصادي مع سائر الدول الإسلامية فتكون تجارته حرة فيما بينها من دون جمارك.

مسألة: يلزم على الدولة الإسلامية مراعاة قانون السلم الاقتصادي مع سائر الدول الأجنبية.

مسألة: يلزم نشر وبيان الأسلوب السلمي الاقتصادي في حكمه الرسول صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

مسألة: لا يجوز مصادرته أموال أحد فإنه من مصاديق العنف.

مسألة: لا يجوز وضع القوانين التي تمنع أو تحد من حريات الناس كقانون الضرائب على الأعمال وعلى البناء وعلى السفر وعلى حيازه المباحات وما أشبه فإنه من العنف المحرم شرعاً.

مسألة: يلزم فضح الظالمين الذين لا يلتزمون بقانون السلم والسلام الاقتصادي الإسلامي وينسبون عملهم إلى الإسلام سواء كانوا على شكل دول أو جماعات، ولكن الفضح يلزم أن يكون بطريق سلمي، فإنه من النهي عن المنكر بشرائطه.

مسألة: ينبغي مراعاة قانون السلم في المعاملات.

مسألة: يلزم مراعاة قانون السلم في النكاح والطلاق، قال تعالى: (فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ (١)).

ص: ٢٤٧

مسألة: ينبغي مراعاة السلم في باب القرض.

مسألة: يحرم أكل أموال الناس بالباطل، فإنه من مصاديق العنف.

مسألة: لو تعارض قانون السلم الاقتصادي مع قانون (الأهم والمهم)، فاللازم في المسائل العامة العمل بنظر شورى الفقهاء والمراجع.

مسألة: لو تعارض قانون السلم مع قانون (لا ضرر) كما في قصة سمره بن جندب تُقدّم قانون لا ضرر(1).

مسألة: لا تجوز الجمارك في الإسلام فإنها نوع من العنف الاقتصادي، بل اللازم تحكيم ميزان (لا ضرر) كما ذكرناه في (الفقه).

مسألة: الإنسان حر في التكسب وأخذ الأجره والجعل على كل ما هو جائز بالمعنى الأعم، على تفصيل مذكور في الفقه.

مسألة: الإنسان حر في البيع، سواء كان بيعاً للعين أو الحق أو المنفعة، كما أنه حر في شراء أى من ذلك.

مسألة: الإنسان حر في المصالحه والمضاربه والمزارعه والمغارسه والمشاركه مع مراعاة الموازين الشرعيه.

مسألة: الإنسان حر في الاستقراض والإقراض بشرط عدم الربا.

مسألة: الإنسان حر في الرهن والضمان والحواله والكفاله والإيداع والاستعاره والإجاره والوكاله على ما هو مذكور في الفقه.

مسألة: الإنسان حر في جعل شيء وقفاً، أو صدقه، أو سكنى، أو عمرى، أو رقبى، أو حبس، على ما هو مذكور في الفقه.

مسألة: الإنسان حر في الهبه والسبق والرمايه، على ما هو مذكور في الفقه.

مسألة: الإنسان حر في الإقرار والجعله والأخذ بالشفعه وإحياء الموات والصيد والذباحه على ما هو مذكور في الفقه، إلى آخر ما ذكرناه في كتاب (الحریات).

ص: ٢٤٨

١- راجع الكافي: ج ٥ ص ٢٩٢ ح ٢

الفصل الرابع: السلم والسلام فى باب الجهاد

اشاره

الفصل الرابع: السلم والسلام فى باب الجهاد

*هل يمكن تحقق السلام بدون ثمن

*تأثير القوه فى تحقيق السلام واستقراره

*السلم طريق السلام

*إعداد القوه وتهيئتها

*أسلوب استخدام التهديد لتحقيق السلام

*رؤى الشريعه الإسلاميه فى السلم والدعوه إلى الحكمه والموعظه

*دلالة الآيات التى شرعت الحرب وأذنت بالقتال المشروع

*ضروره الإيمان بالسلام فى مراحل الاستعداد للمواجهات الحربيه

*أسس السلم فى ميادين الحرب

*أسباب النزاعات والمعارك بين المذاهب الإسلاميه

*مسائل فى السلم والسلام الجهادى

ص: ٢٤٩

هل يمكن تحقق السلام بدون ثمن

ذكرنا فى الموضوع السابق شيئاً عن الإرهاب الاستعماري وأن هناك عدة طرق فى مواجهته من أجل إحلال السلام والأمن، وذكرنا مثالين على ذلك وهما الثورة الجزائرية وحزب المؤتمر الهندي وكان أسلوب الأخير فى مواجهه الإرهاب الاستعماري هو الطرق السلميه وقد نجح تماماً، وهذا السبيل فى زماننا هذا هو الأفضل وربما المتعين لمواجهه المستعمرين، فعلى المسلمين وحركاتهم اتخاذ سياسه اللين والسلم بعيداً عن القوه والعنف مطلقاً، وبرفع رايه السلام أمامهم بعيداً عن الاستعداد للحرب مطلقاً.

وهنا يأتى سؤال: هل يمكن أن يتحقق السلام بدون ثمن؟ ثم كيف يمكن للسلام وسبيل اللاعنف أن يفرض نفسه على من لا يؤمن بالسلام، ويستعمل كل القوى التى توجب السيطرة والدمار؟

والجواب: إن لكل شىء ثمن ومنه السلم والسلام، وعلينا أن نتعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام فى كيفية تطبيق السلم والسلام، فإنه كان الأصل عندهم وفى جميع مجالات الحياه، نعم لو هجم عليهم الأعداء وشهروا السيف بوجوههم فعندئذ يشرع القتال مع مراعاة الآداب الإسلاميه التى جعلت من حروب النبى صلى الله عليه وآله - وكلها كانت دفاعيه - مدرسه أخلاق للبشرية. وهكذا كانت سيره أمير المؤمنين على عليه السلام فى حروبه.

فإن الشهوات والأطماع تتجاوز لدى البعض منطق العقل والحقوق المشروعه، ولا يقف أمامها شىء إلا ما كان رادعاً، وهذا لا ينافى أن الأصل هو اللاعنف، لكن إذا لم يستطع استرداد الحقوق المشروعه والحفاظ عليها، تتحول الحاله إلى تهيئه مقدمات الجهاد لإحلال السلام والأمن، بعد استشاره الأخصائيين والأخذ برأى شورى الفقهاء المراجع، وهذا هو ما شرعه الإسلام من الدفاع عن النفس والعرض والمال والوطن عند الاعتداء على أحدها.

ولكن اليوم نرى اختلاف آراء البعض حول الطرق المؤديه للسلام، فهناك من لايسير بسيره رسول الله صلى الله عليه وآله وسنته الشريفه وهدى عترته الطاهره عليهم السلام فنرى

يسفك الدماء ويقتل الأبرياء ويبيد الشعوب وهو يرفع شعارات السلم والسلام وربما يعقد المؤتمرات لأجله وهو بذاك يخدع العالم والشعوب، ثم إنه يعتقد أن السلم والسلام يكون وراء امتلاك الأسلحة وخاصة المدمره والفتاكه كالقنابل الذريه والهيدروجينيه والجرثوميه وغيرها ويعتبر السلاح المتطور كميّاً وكيفاً هو الضمان لتطبيق السلام، وهذا كله يخالف الإنسانيه والمبادئ القيمه فى الإسلام، ومن هنا ندعو عقلاء العالم لتطبيق قانون يقتضى بنزع مختلف هذه الأسلحه عن جميع الدول وحتى الأسلحه الخفيفه.

وهذا السبيل - أى تطبيق السلام بالعنف - لا يمكن أن يحقق السلام كما هو واضح، وقد شاهدنا الحضاره الغربيه والشرقيه التى تدعى السلام منذ أن أمسكت بزمام الأمور أحدثت فى العالم حروباً لا مثيل لها فى التاريخ، ولو حدث انفجار بين المعسكرين المتصارعين شرقاً وغرباً لأدى إلى فئتهما وفناء العالم كله، وقد قرأت فى تقرير أن الاتحاد السوفيتى السابق كان يملك ثلاثين ألف قنبله نوويه وإنها كانت تستطيع إفناء العالم سبع مرات، وأنه لو وقعت حرب ذريه بين القوتين لهلك فى الساعات الأولى من الجانيين أربعمائه مليون من البشر. وحسبنا شاهداً على ذلك الحرب العالميه الأولى والثانيه فى القرن الماضى ونتائجهما السيئه على البشرىه إلى هذا اليوم(1)، والحضاره الغربيه وإن أمدت البشرىه بشىء من الرفاه والتقدم الصناعى وما أشبه ذلك، إلا أنه من الصحيح أيضاً أنها دمرت البشرىه بالحروب الكبيره والثورات الفوضويه والفقر وأمثال ذلك.

بينما الوصول إلى السلام فى النظرىه الإسلاميه وتحقيقه يأتى فى سلوكك السلام نفسه، أى أن الدخول فى السلام عن طريقه لا عن الطريق المعاكس. وذلك لأن قوانين

ص: ٢٥٢

- ١- لقد قُتل فى حروب القرن العشرين طبقاً لتقرير بروجنسكى (٣٣) مليون شاب، تتراوح أعمارهم بين (١٨) عليه السلام ❖❖ (٣٠) عاماً، وهؤلاء قضوا نحبهم باسم القوميه والأيديولوجيه، واستهلكت الحربان العالميتان الأولى والثانيه من العسكرين حوالى (٨.٥) و(١٩) مليوناً على الترتيب، ويقدر عدد المدنيين من ضحايا الأعمال العدائيه الذين سقطوا أثناء الحرب العالميه الأولى ب- (١٣) مليوناً من النساء والأطفال وكبار السن، بينما سقط (٢٠) مليوناً منهم أثناء الحرب العالميه الثانيه

السماء تجعل السلام ينبع من ضمير الإنسان وذاته فحينما يقرأ الإنسان هذه الآية:

(مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) (١)، فيتكون لديه اعتقاد بأن القتل وسفك الدماء من الأعمال الإجرامية البشعة، وأن للدم منزله عظيمه عند الله تعالى، فحينئذ يتقيد في داخل مشاعره وأحاسيسه بسلوك السلام لأهميته، فهو ينبع من ضمير الإنسان ولا يفرض عليه عبر الشعارات الفارغه أو المؤتمرات الخادعه، والآيات التي تتحدث عن هذا المعنى كثيره جداً، والروايات أكثر.

ومن الأحاديث قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «لزوال الدنيا جميعاً أهون على الله من دم يسفك بغير حق» (٢).

ومن الأحاديث النبويه التي تدل على أهميه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله: «ما عجت الأرض إلى ربها كعجتها من دم حرام يسفك عليها» (٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «زوال الدنيا أهون على الله من إراقه دم مسلم» (٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إياك والدماء وسفكها بغير حلها فإنه ليس شيء أدعى لنقمه ولا أعظم لتبعه ولا أحرى بزوال نعمه وانقطاع مده من سفك الدماء بغير حقها، والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام، فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيه وينقله، ولا عذر لك عند الله ولا عندى فى قتل العمد، لأن فيه قود البدن، وإن ابتليت بخطأ وأفرط عليك سوطك أو سيفك أو يدك بالعقوبه فإن فى الوكره فما فوقها مقتله فلا تطمحن بك نخوه سلطانك عن أن تؤدى إلى أولياء المقتول حقهم» (٥).

ومن هنا يتجلى الفرق واضحاً بين النظرية الغربية لإحلال السلام وبين موقف

ص: ٢٥٣

١- سورة المائدة: ٣٢

٢- راجع مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ٢٠٩ ح ٢٢٥٢٠، وفيه: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لزوال الدنيا أيسر على الله من قتل المؤمن». وفى الغدير للأمينى: ج ١١ ص ٥٩، من قتل مؤمن بغير حق

٣- مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ٢٠٧ ح ٢٢٥٠٩

٤- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ١ ص ٨٥

٥- نهج البلاغه: الرسائل ٥٣

الدين الإسلامى فإن القاعده فى الإسلام هى السلام، والحرب استثناء وتكون فى أقصى حالات الضروره والاضطرار، كما وكيفاً.

تأثير القوه فى إحلال السلام واستقراره

يختلف تفسير الاتجاه الإسلامى لامتلاك القوه عما يراه الغرب وغيره ممن يدور فى فلكه. فالإسلام كما أنه يؤكد على ضروره السلم والسلام يرى ضروره أن يكون المسلم قوياً غير ضعيف حتى لا يطمع فيه الأعداء، فتحقيق السلام لابد له من وجود قوه كافيه للحفاظ عليه، لأنه لو لم يكن الحق مدعماً بالقوه، لما انتصر على القوى التى تدعم الباطل، فإن الحق وإن كان يتمكن من أن يفتح الطريق أمام نفسه، إلا أن هناك من لا يرضى بالحق ويتجاوز على حقوق الآخرين .

ولذا فإن الله سبحانه وتعالى أمر المسلمين بأن يكونوا مستعدين حتى لا- يؤخذوا على حين غرّه، حيث قال: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) ((١)).

علماء بأن القوه ليست فى الجانب العسكرى فحسب، بل فى جميع الجوانب الاقتصادية والإعلاميه والاجتماعيه والدبلوماسيه وغيرها، وربما كانت القوه العسكريه سبباً لهجمه الأعداء على الدوله، فيلزم التوازن فى امتلاك القوى، فإنه شرع لردع العدوان أما إذا كان سبباً للعدوان فيكون ناقضاً للغرض.

ومع الأسف نرى بعض الدول تسعى بجد لصنع مختلف أنواع السلاح وشراء الطائرات والدبابات والغواصات والصواريخ وما أشبه، وهى فى نفس الوقت لا تمتلك القوه الإعلاميه والقوه الدبلوماسيه الكافيه، ولا- تتصف بالحكمه والحنكه السياسيه، فإن شراءها للأسلحه وسعيها لصنعها يعجل فى القضاء عليها.

ولذلك قالوا: إن الطريق إلى السلم والسلام القائم على الحق والعدل والإنسانيه هو امتلاك القوه فى مقابل الضعف، لا القوه بمعنى العنف، فيلزم أن يكون الإنسان

- منفرداً كان أو جماعه - قوياً بحيث يتراجع أعداؤه عن مقابله للخوف من مكانته.

ص: ٢٥٤

ثم إن هناك فرقاً واضحاً بين السلام والاستسلام. فربما أصبحت أمه مستسلمه وهذا دليل على ضعفها، كما رأينا ذلك في قصة فلسطين واليهود.

وقد تتلاعب بمنطق السلام القوى الاستعماريه وذلك وفق معايير مصالحها، ولكي لا يكون هناك تشويه أو تلاعب ينبغي أن يكون التفوق في جانب الحق، أو ينبغي أن يكون هناك توازن بين القوى على أقل تقدير. وقد ذكرنا أن المقصود من القوه هو الأعم من العسكريه وغيرها كل في موردها، وفي إطار الردع لا الهجوم غير المشروع.

ومن هنا يتجلى الفرق بين النظرية الغربيه في تفسير امتلاك القوه والنظريه الإسلاميه، فالاثان يتفقدان على وجوب امتلاك القوه ولكن يختلفان في استخدام هذه القوه واستعمالها وكيفية وحدودها، فالغرب يرى استعمال القوه من أجل حفظ مصالحه واستغلال الآخرين من خلال الدخول في حروب توسعيه، أو استعماريه، أو استثماريه، أو تنازعيه، أو غيرها.

ويرى وجوب استعمال هذه القوه من أجل نشر أفكاره ومبادئه، كما رأينا في الاتحاد السوفيتي السابق حيث كان يرى السلام في الشيوعيه، وهكذا الدول الاشتراكيه فإنها ترى السلام في الاشتراكيه، والدول الرأسماليه ترى السلام في الرأسماليه، وكلها استخدمت العنف لتطبيق نظريتها.

وأما استعمال القوه في الإسلام فلم يكن في حروب توسعيه أو استعماريه أو غيرها، إنما كان في مجالات محدده كالدفاع عن البلدان الإسلاميه، أو الوقوف ضد من يريد فرض سيطرته بالقوه، مضافاً إلى أن الإسلام يدعو إلى عدم الضعف وامتلاك القوه لا في المنطق العسكري فحسب، بل في مختلف المجالات السياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه والإعلاميه وغيرها، كما سبق.

ولابدّ للأمة أن تكون لديها القوه الكافيه حتى لا يتمكن العدو من فرض ما يراه عليها، ويستولى على حقوقها وثرواتها، فيتقوى بكثير من إمكاناتها الماديه والمعنويه ويقف ضدها في صف طويل مع القوى الأخرى التي تدعمه وتعززه بمختلف الإمكانيات والمميزات.

وطريق السلام لا- يتحقق إلا بالسلام وبوجود قوه كافيه للحفاظ عليه: أما العنف والعنف المضاد فهى حلقات متسلسله لا تنتهى، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من عامل بالعنف ندم»^(١).

ثم هناك دول أو فئات وجماعات تكون من ذوى المراوغه واللؤم والدجل والخداع، فمن السداجه حينئذ الوقوع فى شرك ما يسمونه بالسلام، فإن الكثير يتخذون من السلام وسيله لمقاصدهم وأغراضهم، فإنهم يريدون هدفاً آخر غير واقع السلام. ومن هنا تعرف أهميه امتلاك القوه فى إحقاق الحق وإحلال السلام وثباته واستقراره، وتندحر أمامه القوه التى يدعمها الباطل والظلام والانحراف، لأن قوه الباطل صغيره وقوه الحق كبيره، قال سبحانه: (بَلْ نَقَمُدُ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ)^(٢)، والمراد هو أن منطق الحق دائماً فوق منطق الباطل.

إعداد القوه وتهيتها

فى الحديث: «الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه»^(٣) وهو يدل على وجوب أن يكون المسلمون أعلى من غيرهم فى جميع الميادين فإن حذف المتعلق يفيد العموم. ومن أبرز تلك الميادين قوه العلم والمعرفه وقوه الإعلام وقوه المنطق وغيرها، ومنها أيضاً القوه العسكريه.

والأسباب التى تدعو المسلمين لأن يكونوا أعلى من غيرهم فى المجالات المختلفه كثيره، ومن أهمها رفع المظالم ودحض العدوان، فى سبيل القضاء على الفتن حتى لا تكون بلاد الإسلام مسرحاً لها، قال سبحانه: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ)^(٤) فالقتال هنا دفاعى وواجب بشرايطه لأن: (الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ

ص: ٢٥٦

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥٨ ح ١٠٤٧٣

٢- سوره الأنبياء: ١٨

٣- غوالى اللآلى: ص ٢٢٦ ح ١١٨ الفصل التاسع

٤- سوره البقره: ١٩٣

الْقَتْلِ (١٧)) كما يقول الله عز وجل. وهذا يتطلب تهيئه القوه بالمقدار الذى ل-ه فاعليه فى إحلال السلام لأن عالم اليوم جعل للقوه موضوعيه غير قابله للريبه واللبس والنقاش. قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) (٢٠)).

فإذا استفرغ المنطق جهده من غير الحصول على قناعه العدو بالتراجع عن عدوانه، يصبح استخدام القوه شرعياً لرد ومحق العدوان، وقد ذكرنا فى أكثر من كتاب أن مثل الحرب بحاجه إلى تأييد من شورى الفقهاء المراجع، وإلا لم يكن مشروعاً.

أسلوب استخدام التهديد لتحقيق السلام

وهناك درجات فى استعمال القوه من أجل إحلال السلام، فتاره تكون بالتهديد بها من دون استعمالها كما أشارت إليه الآيه الكريمة: وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُوا اللَّهَ وَعَدُواكُمْ (٣٠)).

والقرآن اصطلح على هذه العده ولوازمها ب- ترهبون، وهو معنى الترهيب الذى يختلف تماماً عن معنى (الإرهاب) المصطلح فى هذا اليوم، فإن الإرهاب صار ينطبق على جرائم التعذيب والقتل والإباده وغيرها، وهذا كله حرام شرعاً.

وأما القتال فهو يختلف عن الإرهاب، والقتال أيضاً محرم إلا دفاعاً وبشروط كثيره مذكوره فى باب الجهاد، قال سبحانه وتعالى: (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْنَهُمْ ظُلْمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ) (٤٠)).

وقال سبحانه وتعالى: (فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ) (٥٠)).

وفى آيه أخرى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ

ص: ٢٥٧

١- سورة البقره: ١٩١

٢- سورة الحديد: ٢٥

٣- سورة الأنفال: ٦٠

٤- سورة الحج: ٣٩-٤٠

٥- سورة البقره: ١٩٤

لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١) إلى غيرها من الآيات الكثيره والتي نحن لسنا بصدد سردها الآن.

وبالنسبه إلى مجرد التهديد، فله صور مختلفه ومنها الشده كما فى قول-ه تعالى:

مَحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا (٢).

وهذا نوع تهديد، وإلا فقد كان رسول الله صلى الله عليه و آله فى سيرته العطره بعيداً عن العنف بتمام مصاديقه حتى مع الكفار.

قال بعض المفسرين: إن شده المسلمين على الكفار كان بتحريزهم عن ثياب المشركين وعن أبدانهم حتى لا تمس أبدانهم، وذلك رعايه لمسأله الطهاره والنجاسه.

ثم إن الكافر على أقسام كما ذكرنا تفصيله فى كتاب الجهاد (٣)، فإنه قد يكون محارباً وقد لا يكون كذلك، فغير المحارب يترك وشأنه ويُعامل حسب الموازين المذكوره فى الفقه الإسلامى، أما المحارب فإنما يحارب فى ميدان الحرب فقط بعد توفر الشروط المذكوره فى كتاب الجهاد.

ومن هنا يعلم أن استعمال القوه ميدانياً لا يكون إلا إذا اقتضى الأمر بقدره ومن باب الاضطرار، والضرورات تقدر بقدرها، فالحرب تكون عند الضروره القصوى فقط، وذلك مثل العمليه الجراحيه التى يضطر إليها الإنسان. ولا تكون إلا عند الضروره الملحه، فإن مثله حينئذٍ كمثل غده سرطانيه تحتاج إلى القطع والاستئصال دفاعاً عن النفس، فإن الطيب الحاذق يقتنع بالقدر الضرورى من القطع أو الاستئصال فى أقصى حالات الضروره.

وهذه القوه تعتبر من لوازم الجهاد ومقوماته فى الشريعه الإسلاميه لأن الإسلام أولى الجهاد المشروع عنايه مهمه لأن صلاح الدين والدنيا لا يكتمل إلا به وقد قال

ص: ٢٥٨

١- سورة البقره: ١٩٠

٢- سورة الفتح: ٢٩

٣- راجع موسوعه الفقه: ج ٤٧ و ٤٨ كتاب الجهاد

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله عزَّ وجلَّ فرض الجهاد وعظمه وجعله نصره وناصره والله ما صلحت دنيا ولا دين إلا به» (١) وهو عنوان لعز الإسلام ورفعته وعظمتها، كما قالت الصديقه فاطمه \$ في خطبتها: «والجهاد عزاً للإسلام» (٢). وعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «الجهاد أفضل الأشياء بعد الفرائض» (٣).

والجهاد مأخوذ من الجهد وهو الطاقه والمشقه، يقال: جاهد يجاهد جهاداً ومجاهده، إذا استفرغ وسعه، وبذل طاقته، وتحمل المشاق في مقاتله العدو ومدافعته، وهو ما يعبر عنه بالحرب في العرف.

والحرب هي القتال المسلح بين فئتين أو أكثر، والحروب والثورات والمصادمات مستمره من قديم الزمان، وقد دوّن التاريخ كثيراً منها، ولا تكاد تخلو منه أمه ولا جيل، لأنها تنشأ من اختلاف مصالح المجتمع البشرى وذلك لوجود مسأله الصراع بين الخير والشر، فالخير في موقف الدفاع من أجل هدايه من يمكن هدايته وإنقاذ المظلوم، وموقف الشر هو سعيه لتدمير خط الخير وإبادته، وكذلك تنتج من تعارض المصالح بين بنى البشر، وقد قيل: إن الحرب لم تقتصر على الإنسان بل وجدت عند الحيوانات أيضاً. وهناك فرق كبير بين الحرب في القوانين الوضعيه وبين قوانين السماء، فالأولى غالباً ما تكون تدميراً للبشرية وإفساداً للطبيعه لأنها لأجل المصالح الأثنيه، وبجانب كونها اعتداء على الحياه فهي تدمير لما تصلح به الحياه، وهي حرب لأجل دار الدنيا الفانيه فتكون حرباً خاسره.

أما في الثانيه، فيعبر عنها بالجهاد، وهو لا يكون إلا في سبيل الله تعالى ولأجل إعلاء كلمته وللدفاع عن دينه، ولذا منع الإسلام حرب التوسع، وبسط النفوذ، وسياده القوى، فقال عز من قائل: (تَلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (٤)، وهي إذا كانت كذلك فستكون

ص: ٢٥٩

١- وسائل الشيعه: ج ١٥ ص ١٥ ح ١٩٩١٥

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٦٧ ح ٤٩٤٠

٣- الكافي: ج ٥ ص ٣ ح ٥

٤- سوره القصص: ٨٣

من نتائجها حسن العاقبه.

وهناك فرق بينهما فالأولى تكون لأجل الإباده أو لارتكاب الجرائم المروعه أو غيرها من هذه المسائل، أما فى الثانى فلم يحدث فيها من ذلك شىء، وذلك ما صرّح به علماء الغرب الذين يتحرّون الحقيقه ويقولونها، ولذا لم ير العالم قبل الإسلام ولا فى هذا اليوم ولا فى مختلف الحضارات حرباً مثل الحروب الإسلاميه فى النزاهه وقله القتلّى واحترام حقوق الإنسان.

رؤى الإسلام فى السلم والدعوه إلى الحكمه والموعظه

لقد سبق الإسلام القانونَ الدولى فى تشريعه للظروف والأحوال التى تشرع فيها الحرب، ووضع القواعد، والمبادئ، والنظم لها، التى تخفف من شرورها وويلاتها، ولكن لا يعرف عن الغرب أنه التزم بشىء من ذلك عند التطبيق، وذلك بسبب مصالح قوى الاستعمار العالمى والصهيونيه العالميه لإذلال الشعوب المستضعفه واستعمار أرضها وخيراتها، وكما نرى اليوم من ازدواجيه القيم والمعايير الدوليه.

بينما لم يذكر فى التاريخ الإسلامى لا سيما فى عصر النبوه وما بعده فى عهد أمير المؤمنين على عليه السلام انتهاكات لهذه القواعد والنظم التى وضعها الإسلام وإن حدث شىء من ذلك فى التاريخ الإسلامى فهذا مخالف لمبادئ الشريعه الإسلاميه السمحاء يحتمل مسؤوليتها الحكام المنحرفون الذين استولوا على رقاب الناس.

ولمعرفة مدى التزام المسلمين الأوائل بتلك القواعد والنظم التى وضعها المشرع الإسلامى، وللدلاله على أن السلام فى الإسلام يأتى فى سلوكك السلام نفسه، وليس عن الطريق المعاكس. وإن القاعده فيه هى السلم والسلام، والحرب استثناء، لا بد من الرجوع إلى الصدر الأول لمعرفة أمرين:

الأول: من أجل إلقاء نظره على واقع مسيره رساله الإسلاميه وهل أنها فرضت على الناس بالقوه والإكراه أو كانت عبر الطرق السلميه كما قال النبى صلى الله عليه وآله للإمام على عليه السلام: «لئن يهدى الله بك أحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس» (١). ثم ما

ص: ٢٦٠

هو موقف المسلمين من الذين لم يقبلوا هذه الدعوة في أول الأمر؟

الثانى: ذكر لقطات من تاريخ عصر النبوه وما بعده لنرى فيها ما هو الأصل فى الإسلام، هل هو الحرب أم السلام؟ وعن بعض المواضع التى تتعلق بالحرب كبدء القتال وآدابه، وعن موقف أهل البيت عليهم السلام من أعدائهم فى ساحه القتال وعن سيرتهم فى أثناء المعركه.

خطوات مسيره الرساله الإسلاميه

الأمر الأول: خطوات مسيره الرساله الإسلاميه

عند الرجوع إلى خطوات مسيره الرساله الإسلاميه نجد عدّه أمور اتبعتها هذه الرساله المباركه:

١: الدعوه بالحكمه والموعظه ومقابله الإساءه بالإحسان

لما أرسل الله عزوجل رسوله صلى الله عليه و آله إلى الناس جميعاً، وأمره أن يدعو إلى الهدى ودين الحق، لبث فى مكه يدعو إلى الله سبحانه وتعالى بالحكمه والموعظه الحسنه وكان يقابل الإساءه بالإحسان، حيث قال الله: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (١)، وكان لابد أن يلتقى مناوؤه من قومه الذين رأوا أن الدعوه الجديده خطر على كيانه المادى وشهواتهم الماديه، فكان المشركون يؤذونه ويطاردون أصحابه ويعذبون المؤمنين به، حتى أن أحدهم ضرب رأس رسول الله صلى الله عليه و آله بقوس فأدماه، ورضخه ثان بالحجاره (٢)، وألقى ثالث سلى البعير على رأسه الشريف (٣)، فكان توجيهه ل-ه صلى الله عليه و آله: أن يلتقى هذه المناوؤه بالصبر والعفو والصفح

ص: ٢٤١

١- سورة النحل: ١٢٥

٢- راجع بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٤١ و ٢٤٢ ح ٨٩، وفيه: روى أنه لما أنزل الله تعالى: (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) - سورة الحجر: ٩٤ - قام رسول الله صلى الله عليه و آله على الصفا ونادى فى أيام الموسم: « يا أيها الناس إني رسول الله رب العالمين، فرمقه الناس بأبصارهم، قالها ثلاثاً، ثم انطلق حتى أتى المروه ثم وضع يده فى أذنه ثم نادى ثلاثاً بأعلى صوته: يا أيها الناس إني رسول الله ثلاثاً، فرمقه الناس بأبصارهم ورماه أبو جهل قبحه الله بحجر فشج بين عينيه وتبعه المشركون بالحجاره فهرب حتى أتى الجبل فاستند إلى موضع يقال له المتكا ، الخبر

٣- راجع بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٢٢٩ ح ٥١٦، وفيه: روى أهل الحديث: « أن النضر بن الحارث وعقبه عليه السلام ﷺ عليه السلام ﷺ بن أبى معيط وعمرو بن العاص عمدوا إلى سلى جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على رأس رسول الله صلى الله عليه و آله وهو ساجد بفناء الكعبه فسأل عليه فصبر ولم يرفع رأسه وبكى فى سجوده ودعا عليهم، فجاءت ابنته فاطمه \$ وهى باكيه فرفعته عنه فألقته وقامت على رأسه وهى باكيه فرفع رأسه وقال: اللهم عليك بقريش، قالها ثلاثاً، ثم قال: رافعاً صوته إني مظلوم فأنتصر، قالها ثلاثاً، ثم قام فدخل منزله وذلك بعد وفاه عمه أبى طالب بشهرين »

الجميل، كما قال سبحانه وتعالى: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) (١).

وقال عزوجل أيضاً: (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) (٢).

وقال: (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) (٣).

وقال: (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَزُجُونِ أَيَّامَ اللَّهِ) (٤).

ولم يأذن الله بأن يقابل السيئه بالسيئه، كما قال سبحانه وتعالى: (تُمْ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا) (٥)، أو يواجه الأذى بالأذى، أو يحارب الذين حاربوا الدعوة، أو يقاتل الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات. كما قال سبحانه: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ) (٦).

وكل ما أمر به جهاداً في هذه الفترة أن يجاهد بالمنطق، والقرآن، والحجة، والبرهان، قال سبحانه وتعالى: (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا) (٧).

٢: الانتقال إلى مواقع أخرى من أجل منع وقوع الحرب

ومن جملة الأساليب التي اتبعتها الرسالة الإسلامية الانتقال والتحول إلى منطقتهم أخرى، وهو ما عرف بالهجرة، من أجل ممارسته الحريه الدينيه وحرية الإنسان المؤمن وعدم وقوع مظاهر العنف بين المسلمين وغيرهم، فكانت الهجرة الأولى إلى الحبشه على تفصيل مذكور في التاريخ (٨).

ص: ٢٦٢

١- سورة الطور: ٤٨

٢- سورة الزخرف: ٨٩

٣- سورة الحجر: ٨٥

٤- سورة الجاثية: ١٤

٥- سورة الأعراف: ٩٥

٦- سورة المؤمنون: ٩٦

٧- سورة الفرقان: ٥٢

٨- انظر كتاب (ولأول مره في تاريخ العالم) ج ١ للإمام الشيرازي رحمه الله

ولكى يتمكن الرسول صلى الله عليه وآله من نشر دعوته ويستمر في عمليه التبليغ وبصوره آمنه ومستقره، اضطر النبي صلى الله عليه وآله أن يهاجر من مكه إلى المدينه، ويأمر أصحابه بالهجره إليها بعد ثلاث عشره سنه من البعثه. وذلك لاستمرار اضطهاد المسلمين من قبل المشركين واشتداد الأذى على المؤمنين حتى وصل قمته، وذلك حينما قاموا بتسيير مؤامره لاغتيال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وقتله، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله مهاجراً في نفس الليله التي هجم المشركون على داره. قال الله عزوجل: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)) (١).

وقال الله سبحانه: (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ)) (٢).

وقد أشرقت أنوار هذا النصر العظيم في المدينه المنوره بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه وآله إليها، فتهيأت له الإمكانيات لنشر الدعوه الإسلاميه وتحصيل القوه الماديه، فأخذ يسعى لتبليغ الرساله حتى أصبح لا يجد وقتاً للوفود التي كانت تجيء لتسلم عليه مظهره إسلامها وانقيادها وطاعتها ل- صلى الله عليه وآله، كما قال الله سبحانه: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا)) (٣).

دلالة الآيات التي شرعت الحرب وأذنت بالقتال المشروع

وفي المدينه المنوره - عاصمه الإسلام الجديده - تقرر الإذن بالقتال دفاعاً، وذلك لجمله من الأسباب المشروعه، ومنها:

أولاً: تأمين مسيره الرساله الإسلاميه وحرية العقيدته

كانت تلك الحروب الدفاعيه من أجل تأمين السلم والسلام في مسيره الرساله الإسلاميه وتمكينها في الأرض لمن يرغب الدخول في الإسلام بكامل اختياره، ولأجل الدفاع عن حرية المسلمين في ممارسه معتقداتهم وشعائرهم، من إقامة الصلاه، وإيتاء

ص: ٢٤٣

١- سورة الأنفال: ٣٠

٢- سورة الحج: ٤٠

٣- سورة النصر: ١-٣

الزكاه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. وكانت أيضاً لانتشال المظلومين من اضطهادهم والظلم الذي يصب عليهم من قبل الطغاة والمستبدين، فهو قتال مشروع، ولولا أذن الله للناس بمثل هذا الدفاع، لهدمت جميع المعابد التي يذكر فيها اسم الله كثيراً، بسبب ظلم الكافرين الذي لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يعترفون بحرية الإنسان في العقيدة والرأى.

إن الإسلام يدعو إلى حفظ الدين، لأن المجتمع لا يستقر ولا يستقيم إلا به، فالدين هو الذي يوجه سلوك الإنسان نحو الاستقامة والنهج المستقيم، وهو الذي يوقف المجرم عن ارتكاب الجرائم، ومن خلاله يستطيع كل إنسان أن يقيم شعائره ومعتقداته بكل حريته، وهذا حق لكل إنسان فإذا وقف أحد في سبيل هذه الدعوه بتعذيب من آمن بها، أو وضع العقبات في سبيل تقدمها، أو صد من أراد الدخول فيها، أو منع الداعى عن تبليغها، أو أخذ يخطط لضعفعتها، فإن الإسلام يأمر بصد ذلك، وإذا أخذ الكفار بإشهار السيف ضد المسلمين فحينئذ يجوز إشهار السيف بالقدر الذي يزيل العثره فقط.

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ومن قتل دون دينه فهو شهيد» (١).

ومن الآيات القرآنيه التي أشارت إلى هذا المعنى قول-ه تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) (٢).

وهذه الآيات تضمنت:

١: الأمر بقتال الذين يبدؤون بالعدوان، وذلك لردع المعتدين ولكف عدوانهم، ومن الواضح أن القتال دفاعاً عن النفس أمر مشروع في كل الشرائع، وفي جميع

ص: ٢٦٤

١- الكافي: ج ٥ ص ٥٢ ح ١

٢- سورة البقره: ١٩٠ - ١٩٣

المذاهب وعند جميع العقلاء، وهذا ما يظهر من قوله تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) ((١))، فأما الذين لا يبدؤون بعدوان، فإنه لا يجوز قتالهم ابتداءً، لأن الله نهى عن الاعتداء كما في الآية السابقة.

٢: النهى عن قتال غير المعتدى نهى محكم غير قابل للنسخ، فإن تعليل النهى في الآية الشريفه بأن الله لا يحب المعتدين، دليل استمراره الحكم، لأنه لا يمكن أن يحب الله الاعتداء في وقت ما، قال الله تعالى: (وَمَا اعْتَدَيْنَا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) ((٢))، وهذا لا يدخله النسخ لأن الاعتداء ظلم، والله لا يحب الظلم أبداً، كما قال سبحانه وتعالى: (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) ((٣)).

مضافاً إلى كثير من الروايات التي نهت عن الظلم والبدء بقتال غير المعتدى فإنه من مصاديق الظلم على ما مر.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة» ((٤)).

وقال الإمام على عليه السلام: «من خاف القصاص كف عن ظلم الناس» ((٥)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «العامل بالظلم والمعين له والراضى به شركاء

ثلاثتهم» ((٦)).

وقال عليه السلام أيضاً: «من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه، فإن دعا لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته» ((٧)).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما انتصر الله من ظالم إلا بظالم، وذلك قول - عز وجل: (وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) ((٨))» ((٩)).

لأن الظلم يؤدي إلى تدمير البشريه ويتعارض مع نوااميس العدل التي أقام الله بها

ص: ٢٦٥

١- سورة البقره: ١٩٠

٢- سورة المائده: ١٠٧

٣- سورة آل عمران: ٥٧ و ١٧٠

٤- الكافي: ج ٢ ص ٣٣٢ ح ١٠

٥- الكافي: ج ٢ ص ٣٣١ ح ٦

٦- الكافي: ج ٢ ص ٣٣٣ ح ١٦

٧- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٥٦ ح ٢٠٩٦٦

٨- سورة الأنعام: ١٢٩

٩- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٩٨ ح ١٣٦٢٦

٣: إن لهذه الحرب المشروعه غايه تنتهى إليها، وهى منع الفتنه والدفاع عن حقوق المؤمنين والمؤمنات بترك إيدائهم، وتأكيذاً لحرىاتهم ليمارسوا عباده الله وقيموا دينه، وهم آمنون على أنفسهم من كل عدوان. فإذا تحقق ذلك فتنتهى الحرب فوراً، وليس فى الإسلام حب إراقه الدماء والتشفى والانتقام وما أشبه.

٤: ومن هذه النقاط يستدل على ما فصلنا الحديث عنه فى الفصل الأول من أن الإسلام لم يجعل الإكراه وسيله من وسائل الدخول فى الدين كما قال سبحانه: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرِّشْدُ مِنَ الْغَىِّ) ((١))، بل جعل وسيله ذلك استعمال العقل وإعمال الفكر، والنظر فى ملكوت السماوات والأرض كما قال سبحانه وتعالى: (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَى حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) ((٢)).

ويقول الله عزوجل: (وَلَوْ شَاءَ رَبِّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ* وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ* قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) ((٣)).

ثانياً: الدفاع عن النفس

ومن دلالة الآيات التى شرعت الحرب وأذنت بالقتال المشروع أن الظلامات التى عانى منها المسلمون كثيره، فمنها ظلماتهم بالاعتداء عليهم ثم إخراجهم من ديارهم بغير حق إلا لأنهم يدينون بدين الله، ويقولون: ربنا الله، فلما أطبق عليهم الأعداء وأخذوا يحاربونهم بالسيوف، اضطروا إلى امتشاق الحسام، دفاعاً عن النفس، وحفظ الأنفس والدفاع عنها واجب شرعاً، وكانت أول آيه نزلت فى هذا قول الله سبحانه وتعالى: (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ* الَّذِينَ

ص: ٢٦٦

١- سورة البقره: ٢٥٦

٢- سورة الأعراف: ١٨٥

٣- سورة يونس: ٩٩ - ١٠١

أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفَعَهُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَيَّجَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ

الأُمُورِ (١١).

ويستدل من هذه الآيات التي عللت الإذن بالقتال على أن الإسلام وهو في أزهى عصر سيادته لم يشن المعارك في العالم إلا لأسباب مشروعة على ما ورد في قوانينه الفطرية، ومنها حرب الدفاع عن النفس (٢) من العدوان الذي يوجه إليه من قبل المعتدين من أعداء الإسلام.

ومن مصاديق الدفاع عن الأنفس وحفظ الدماء الدفاع عن المستضعفين الذين وقعوا تحت ظلم الطغاة، فهو أمر مشروع وعقلائي من أجل إنقاذ حياتهم لأنهم يتعرضون إلى ظلم وعدوان من أعدائهم فتجب مناصرتهم ومؤازرتهم والدفاع عنهم، وقد قال سبحانه: (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَوْلَاهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا) (٣)، فهذه أيضا من المعاني في دفع الظلم المجوز للقتال من باب الدفاع عن النفس ضد المعتدين.

وقد بينت الآيه سببين من أسباب القتال:

١: القتال الدفاعي في سبيل الله، وهو الغايه التي يسعى إليها الدين، حتى لا تكون فتنه ويكون الدين لله.

٢: القتال الدفاعي في سبيل إنقاذ المستضعفين، وكان منهم الذين أسلموا بمكة ولم يستطيعوا الهجرة، فعذبتهم قريش وفتنتهم حتى طلبوا من الله الخلاص، فهؤلاء لا غنى لهم عن الحماية التي تدفع عنهم أذى الظالمين.

ص: ٢٦٧

١- سورة الحج: ٣٩-٤١

٢- راجع كتاب (ولأول مره في تاريخ العالم): ج ١-٢، للإمام المؤلف (أعلى الله درجاته)

٣- سورة النساء: ٧٥

ولم يقتصر الدفاع عن هؤلاء المظلومين في محيط قریش بل تجاوز هذه القبائل وتعدى تلك المساحة الجغرافيه إلى بلاد الشام فقد أرسل رسول الله صلى الله عليه و آله عسكرياً إلى مؤته ولى عليهم زيد بن حارثه(١) وذلك لأن بعض النصارى بالشام عمدوا إلى قتل بعض المسلمين هناك وهو أول قتال وقع بين المسلمين والنصارى.

علماً بأن الرسول صلى الله عليه و آله لم يقاتل أحداً منهم، حتى أرسل صلى الله عليه و آله رسله بعد صلح الحديبيه إلى جميع الملوك يدعوهم إلى الإسلام، فأرسل إلى قيصر، وإلى كسرى، وإلى المقوقس، وإلى النجاشى، وإلى ملوك العرب باليمن وغيرها، فدخل في الإسلام من دخل من النصارى وهم كثيرون.

وفي حالنا الحاضر يجب على المسلمين حمايه إخوانهم المستضعفين من ظلم الطواغيت في كافه أنحاء العالم. وكذلك يلزم على النصارى أن يتعاملوا مع المسلمين كإخوان لهم في الإنسانيه ويحسنوا لهم فقد كان من إحسانه صلى الله عليه و آله إلى أهل الكتاب أنه كان يقترض منهم مكرراً مع أن بعض الصحابه كانوا أثرياء وكلهم يتلهفون على أن يقترض رسول الله صلى الله عليه و آله منهم، وإنما فعل ذلك تعليماً للأمة وتثبيتاً عملياً لما يدعو إليه من السلام والإسلام والوئام، وتدليلاً على أن الإسلام لا يقطع علاقات المسلمين مع من ينتحل غير دينهم.

ثالثاً: الدفاع لأجل حفظ الأعراض

ومن دلالة الآيات التي شرعت الحرب وأذنت بالقتال المشروع، الدفاع عن الأعراض، وذلك حينما تتعرض إلى الانتهاك فيجب حفظها والدفاع عنها، لأنها عنوان للأسره وشرفها وكرامتها، وإذا صلحت الأسره صلح المجتمع، وإذا فسدت

ص: ٢٤٨

١- لمزيد من الاطلاع راجع بحار الانوار: ج ٢١ ص ٥٠، والأمالى للطوسى: ص ١٤٠

الأسره فسد المجتمع، وقد وردت أحاديث عن أئمة العتره الطاهره عليهم السلام تشيد بالذى قاتل من أجل حفظ عياله ورحله، فعن الإمام أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قتل دون عياله فهو شهيد» (١).

وعن الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام قال: «من قاتل فقتل دون رحله ونفسه فهو شهيد» (٢).

رابعاً: الدفاع لأجل حفظ الأموال

ومن دلالة الآيات التي شرعت الحرب وأذنت بالقتال المشروع، القتال من أجل حفظ الأموال حينما تتعرض إلى النهب والسلب، وهذا الدفاع أمر مشروع، فالأموال قوام الأسره والمجتمع والدوله، وبدونها لا يستقيم أمر المجتمع، وحق الملكيه من ضمن حقوق الفرد المشروعه، قال الإمام جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: «من قتل دون ماله فهو شهيد» (٣).

وقد سجل التاريخ لرسول الله صلى الله عليه وآله ولأهل البيت عليهم السلام صفحات مشرقه عن الدفاع فى سبيل حفظ أموال المسلمين العامه والخاصه، كما فى غزوه بدر.

ومن ذلك سياسه الإمام على عليه السلام العادله فى الأموال، حيث كان شديد الحفظ لأموال الشعب.

وقد كانت سياسه من سبقه على أكل المال بالباطل، كما قال على عليه السلام:

«يخضمون مال الله خضمه الإبل نبتة الربيع» (٤)، بينما لما جاء على عليه السلام أخذ يسترجع أموال المسلمين التي وزعت على أرحام الحكام بالباطل، ومنها ما رده عليهم من قطائع عثمان فقال: «والله لو وجدتته قد تزوج به النساء وملك به الإمام لرددته، فإن فى العدل سعه، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق» (٥).

وأما بالنسبه لمتابعته لأموال الناس الخاصه فقول-ه عليه السلام لبعض عماله: «فلما

ص: ٢٦٩

١- تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٥٧ ح ٥

٢- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٤٩ ح ١٩٩٦٣

٣- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٤٩ ح ١٩٩٦٢

٤- نهج البلاغه: الخطب ٣

٥- نهج البلاغه: الخطب ١٥

أمكنتك الشده فى خيانه الأمه أسرع الكره وعاجلت الوثبه، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونه لأراملهم وأيتامهم، اختطاف الذئب الأزل داميه المعزى الكسيره، فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من أخذه كأنك لا أبا لغيرك، حدرت إلى أهلك تراثك من أيبك وأمك، فسبحان الله، أما تؤمن بالمعاد؟ أو ما تخاف نقاش الحساب، أيها المعدود كان عندنا من أولى الألباب، كيف تسبخ شراباً وطعاماً وأنت تعلم أنك تأكل حراماً، وتشرب حراماً وتبتاع الإماء وتنكح النساء من أموال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد، فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم، فإنك إن لم تفعل ثم أمكننى الله منك لأعذرن إلى الله فيك ولأضربنك بسيفى الذى ما ضربت به أحداً إلا دخل النار...» (١).

خامساً: الدفاع لأجل حفظ الأوطان

ومن دلالة الآيات التى شرعت الحرب وأذنت بالقتال المشروع، حفظ الوطن الإسلامى، وذلك حينما يتعرض بلد المسلمين إلى الاعتداء والغزو من قبل الأعداء، فيجب هنا الدفاع عن حرمة هذا البلد، يقول الله سبحانه وتعالى: (وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا) (٢).

وهذا القتال من أجل هذه الأمور المتقدمه لا يعتبر عدواناً على الآخرين بل هو دفاع مشروع مع رعايه سائر الشروط والتى منها إذن المعصوم عليه السلام أو الفقهاء المراجع.

إذن المعصوم عليه السلام أو شورى المراجع

إذن المعصوم عليه السلام أو شورى المراجع

ولا يخفى أن الحرب بمختلف أقسامها التى سبقت، بحاجه إلى إذن خاص من المعصوم عليه السلام وفى زمن غيبته إلى إذن شورى الفقهاء المراجع، ولا يكفى إذن فقيه واحد بالقتال، لأن الأمور العامه كالقتال والحرب بحاجه إلى استشاره سائر الفقهاء

ص: ٢٧٠

١- نهج البلاغه: الرسائل ٤١

٢- سوره البقره: ٢٤٦

فإنها من الأمور الخطيره المشتمله على الدماء والأعراض والأموال، والخطأ فيها لا يغتفر، ومن ثم يلزم الأخذ برأى الأكثرية من المراجع دون رأى واحد منهم.

كما أن مثل هذه المواضيع بحاجة إلى استشاره الأخصائيين الزميين لمعرفة نتائج الحرب وهل هي فى صالح المسلمين أم فى ضررهم ودراسه الأمور دراسه دقيقه شامله مع مراعاة سائر الجوانب وعدم الاستعجال فيها، فلا يكفى مجرد رأى شورى الفقهاء المراجع. وكثيراً ما تكون الضغوط الإعلاميه والدبلوماسيه وما أشبهه هى الأنفع من الحرب والخوض فى المعارك. هذا كله مع رعايه الشروط الشرعيه والآداب الإسلاميه فى الحروب وهى كثيره جداً وقد أظهرت نزاهه الإسلام حتى فى ميادين الحرب، على تفصيل سيأتى بإذن الله تعالى.

أما مجرد حث الناس على القتال من قبل بعض الأحزاب أو الفئات أو حتى بعض الشخصيات الدينيه أو الاجتماعيه أو السياسيه فإنه غير صحيح بل غير جائز شرعاً، وقد يوجب الضمان على ما هو مقرر فى الفقه.

الحقوق والاتفاقيات

وهناك أمور أخرى قد يقع الدفاع والقتال عنها كحفظ الحقوق وحمايه الاتفاقيات والمعاهدات، ولكن مشروطه بعدم جدوى الطرق السلميه وأن الطرف هو الذى بدأ القتال فحينئذ يجوز الدفاع.

أما مجرد نقض العهود والاتفاقيات وما أشبهه، فربما أمكن الوصول فيه إلى الحل عبر المفاوضات السلميه ورفع الشكوى إلى المحاكم الدوليه المستقله وما أشبهه.

قال تعالى: (أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَتُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ يَدْعُوكُمْ أُولَٰئِكَ مَرَّةً كَرِهَ اللَّهُ لِقَائِهِمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَن تَكُونُوا مِّن كُفَّةٍ مُّؤْمِنِينَ * قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ * وَيَذْهَبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (١) فإذا نكث المعتدون عهد الصلح مع المسلمين وأخذوا بمحاربتهم وجب القتال، يقول الله سبحانه

ص: ٢٧١

وتعالى: (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) ((١)).

وأما قتال الرسول صلى الله عليه وآله لليهود الذين كانوا فى المدينة وحواليها، فإنهم كانوا قد عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله و آله بعد هجرته، ووفى رسول الله صلى الله عليه وآله بعهده ولم يتعرض لهم أبداً بل كان صلى الله عليه وآله حامياً عن أموالهم وأعراضهم وأنفسهم وحریتهم الدينیه، ولكن اليهود لم يلبثوا أن نقضوا العهد وانضموا إلى المشركين والمنافقين ضد المسلمين، ووقفوا محاربين لهم فى غزوه الأحزاب، فأنزل الله تعالى: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) ((٢)).

وقال أيضاً: (ي- أَيْهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) ((٣)).

وهذا يدل على أن حروب رسول الله صلى الله عليه وآله كانت كلها دفاعية، ليس فيها شىء من العدوان، وقاتل المشركين من العرب ونبذ عهودهم بعد فتح مكة كان جارياً على هذه القاعده.

ضروره الإيمان بالسلام فى الاستعداد للمواجهات الحربية

ذكرنا قبل صفحات أن الإسلام سبق القانون الدولى فى وضع القواعد والمبادئ والنظم الإنسانيه للحروب التى تخفف من شرورها وويلاتها، وتأكيذاً لذلك سنذكر نوعين من الشواهد على ذلك.

الأول: من سيره النبى المصطفى صلى الله عليه وآله السلميه فى المجال الجهادى والتبليغى.

والثانى: من سيره الإمام على بن أبى طالب عليه السلام فى حروبه التى ألجؤه إليها.

فإنهما عدل القرآن كما فى حديث الثقلين.

ص: ٢٧٢

١- سورة التوبه: ٣٦

٢- سورة التوبه: ٢٩

٣- سورة التوبه: ١٢٣

الأول: السلم والسلام فى سيره المصطفى الجهاديه صلى الله عليه و آله

الشواهد على حرص الإسلام فى حقن الدماء فى هذا المجال كثيره جداً فى التاريخ الإسلامى، نذكر منها هذه المشاهد المختلفه من سيره النبى المصطفى صلى الله عليه و آلهفى غزواته وحروبه:

١: إذا أراد الرسول صلى الله عليه و آلهأن يبعث سرىء دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يوصيهم فيقول صلى الله عليه و آله: «سيروا بسم الله، وبالله، وفى سبيل الله، وعلى مله رسول الله، لا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا صبياً، ولا امرأه، ولا تقطعوا شجراً، إلا أن تضطروا إليها، وأيما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى أحد من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله، فإن تبعكم فأخوكم فى الدين، وإن أبى فأبلغوه مأمنه واستعينوا بالله»(١).

وهنا تتجلى مراعاة الإسلام لأساليب القتال الإنسانيه بحيث لا تؤثر على معتزلى القتال من الشيوخ والنساء والأطفال والجرحى. مضافاً إلى التوصيه بعدم الغدر وعدم التمثيل وعدم التعرض للبيئه من قلع الأشجار وما أشبه.

٢: وهناك حوادث وقعت فى هذا المجال تدلل على أن النبى الأعظم صلى الله عليه و آله لم يكره أحداً من أسراه على الإسلام، فكان من سماحه الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله أنه عامل أسرى بدر معاملة حسنه لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الأمم، فقد كانت الأمم تعامل أسراها معاملة العدو البغيض، فتقتلهم أو تبيعهم أو تسترقهم أو تسخرهم فى أشق الأعمال أو تعذبهم أشد العذاب، واستشار الرسول صلى الله عليه و آله أصحابه فى شأن أسرى بدر فأشار بعضهم عليه بقتلهم وأشار بعضهم بفدائهم فوافق الرسول صلى الله عليه و آله على الفداء، وجعل فداء الذين يكتبون أن يعلم كل واحد منهم عشره من صبيان المدينه الكتابه. كما أنه أشار بعض الصحابه أن يمثل بسهيل بن عمرو أحد المحرّضين على محاربه المسلمين بأن ينتزع ثنيتيه السفليتين كى لا يستطيع الخطابه، فرفض النبى صلى الله عليه و آله وقال:

ص: ٢٧٣

«لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً» (١).

٣: في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله أرسل قبيل نجد سريه فأسروا واحداً اسمه ثمامه بن أثال الحنفي سيد يمامه، فأتوا به وشدوه إلى ساريه من سوارى المسجد فمر به النبي صلى الله عليه وآله فقال: «ما عندك يا ثمامه» فقال: خير، إن قتلت قتلت وارماً، وإن مننت مننت شاكرأ، وإن أردت مالاً قل تُعط ما شئت، فتركه ولم يقل شيئاً، فمر به اليوم الثاني فقال مثل ذلك، ثم مر به اليوم الثالث فقال مثل ذلك، ولم يقل النبي صلى الله عليه وآله شيئاً، ثم قال صلى الله عليه وآله: «أطلقوا ثمامه» فأطلقوه، فمرّ واغتسل وجاء وأسلم وكتب إلى قومه فجاؤوا مسلمين (٢) وبذلك كانت هدايه شخص واحد مقدمه لدخول عشيرته الإسلام.

٤: وكان (ابن أبي) رأساً في المنافقين وأعظمهم نفاقاً وأشدهم، وكان المنافقون بكثره حتى بلغوا ثلاثمائة رجل ومائة وسبعين امرأة، وقد انتهت إليه رئاسه الخزرج فلما ظفر النبي صلى الله عليه وآله وانصرف الخزرج إليه حسد رسول الله صلى الله عليه وآله وبالغ في العداوه له.

وكان ولده عبد الله من خيار الصحابه وأصدقهم إسلاماً وأكثرهم عباده وأشرحهم صدرأ، بارأ بأبيه مع كفره ونفاقه، قال للنبي صلى الله عليه وآله: إنك لتعلم إنى أبر الناس بأبى وإن أمرتنى لأتيك برأسه فعلت وأخشى أن تأمر أحداً بقتله فلا تدعنى نفسى أن أنظر إلى قاتل أبى فأقتله فأكون قد قتلت مؤمناً بكافر؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا يتحدث الناس إن محمداً يقتل أصحابه بل أحسن صحبتته وبر به وترفق به ما صحبتنا.

وفى روايه أخرى: أخبر ابنه عبد الله الخبير وعنده عمر بن الخطاب، فقال عمر: مر به عباد بن بشر فليقتله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه (٣).

٥: منذ اليوم الأول نجد أن قريشاً اشترطت على النبي صلى الله عليه وآله في صلح الحديبيه

ص: ٢٧٤

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج ١٤ ص ١٧٣

٢- مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ١٤ ح ٢٥٩٨

٣- بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٨٣

شروطاً قاسيه، منها: أن من جاء من محمد صلى الله عليه و آله إلى قريش لا ترده إلى محمد صلى الله عليه و آله ومن جاء من قريش إلى محمد صلى الله عليه و آله بغير إذن وليه ردّه محمد صلى الله عليه و آله، وقبل صلى الله عليه و آله شرطهم هذا لحكمه رآها من توسيع الإسلام كما شاهدناه بعد ذلك وتبرّم بعضهم وما كانوا يفتقرون من توقيع المعاهده حتى جاء أول امتحان للوفاء فما إن وصل مسلم من مكه اسمه أبو جندل بن سهيل يرسف فى الحديد فازاً من أذى قومه وألحّ على الرسول صلى الله عليه و آله فى أن يضّمه إليه حتى سلّمه صلى الله عليه و آله لقريش وفاءً بعهدده، وقال أبو جندل: إنهم سيعذبوننى.

فقال صلى الله عليه و آله: «اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً إنا عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك وأعطينا عهد الله فإننا لا نغدر بهم» ثم وفد على النبي صلى الله عليه و آله بالمدينه أبو بصير عتبه ابن أسيد فرده وقال له: مثل ما قال لأبى جندل، ثم اجتمع جماعه منهم فى الطريق بين مكه وبين المدينه وكانوا يقطعون على وفود مكه مما اضطر أهل مكه أن يقبلوا ويلتحقوا بالرسول صلى الله عليه و آله ويتنازلوا عن عهدهم(١).

وقال صلى الله عليه و آله لقريش فى فتح مكه: «ماذا تظنون وماذا تقولون؟»

قالوا: نظن خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت.

فقال صلى الله عليه و آله: «إنى أقول كما قال أخى يوسف لأخوته: (قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهِيَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)»(٢)»(٣).

وهذه نماذج من عفوه وصفحه صلى الله عليه و آله فى غزواته وحروبه.

٦: روى عنه صلى الله عليه و آله أنه قال: «من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسه فأنا حجيزه يوم القيامة»(٤).

ص: ٢٧٥

١- راجع أعلام الورى: ص ٩٦

٢- سوره يوسف: ٩٢

٣- الكافى: ج ٤ ص ٢٢٥ ح ٣

٤- راجع مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١٦٨، وفيه: قال رسول الله صلى الله عليه و آله : « من ظلم معاهداً كنت خصمه... »

وقال صلى الله عليه وآله: «لا إيمان لمن يقتل مسلماً أو معاهداً»^(١).

وقد عقد الرسول صلى الله عليه وآله معاهده مع قبيله تغلب فى السنه التاسعه من الهجره، وكان الإسلام قد قوى أشد القوى ودانت به العرب والجزيره ومع ذلك أباح لهم فيها البقاء على نصرانيتهم، وصالح نصارى نجران وتركهم أحراراً فى دينهم^(٢)، ووجه عماله إلى اليمن لأخذ الجزية ممن أقام على نصرانيته.

كما إنه صلى الله عليه وآله لم يقبل أن يقطع الماء على أهل خيبر مع أن فى قطعه تسليمًا منهم للرسول صلى الله عليه وآله. وكذلك فعل مع النصارى واليهود جميعاً فى بلاد العرب.

وهذا كانت سيرته صلى الله عليه وآله مع المعطه مع المجوس فإنهم كانوا فى بقاع شتى من جزيره العرب، منهم مجوس نجران وهجر وعمان والبحرين، وهؤلاء جميعاً بقوا على دينهم ودفعوا الجزية فى قبال حمايه الحكومه الإسلاميه عنهم، ولم ينقل التاريخ أن رسول الله صلى الله عليه وآله اضطهد مجوسياً واحداً بترك دينه أو بترك حرية، وقد فتح المسلمون بلاداً أخرى وسلكوا مع أهلها مسلك السماحه ذاته.

نماذج أخرى من سيرته صلى الله عليه وآله السلميه فى الحروب

نزل رسول الله صلى الله عليه وآله و آله ذا أمر وعسكر به وأصابهم مطر كثير فذهب رسول الله صلى الله عليه وآله لحاجه فأصابه ذلك المطر فبل ثوبه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله و آله وادى أمر بينه وبين أصحابه ثم نزع ثيابه فنشرها لتجف وألقاها على شجره ثم اضطجع تحتها والأعراب ينظرون إلى كل ما يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت الأعراب لدعثور وكان سيدهم وأشجعهم: قد أمكنك محمد وقد انفرد من بين أصحابه حيث إن غوث بأصحابه لم يغث حتى تقتله، فاختار سيفاً من سيوفهم صارما ثم أقبل مشتملاً على السيف حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف مشهوراً فقال: يا محمد من يمنعك منى اليوم؟

قال: «الله».

ص: ٢٧٦

١- غوالى اللآلى: ج ٢ ص ٢٤١ ح ٨

٢- راجع تفسير القمى: ج ١ ص ١٠٤

ودفع جبرئيل في صدره فوق السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وقام على رأسه. فقال: «من يمنعك مني؟»

قال: لا أحد وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، والله لا أكثر عليك جمعا أبدا، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه ثم أدبر ثم أقبل بوجهه ثم قال: والله لأنت خير مني.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا أحق بذلك» (١).

وفى غزوه بدر أقبل نفر من قريش حتى وردوا الحوض منهم حكيم بن حزام فأراد المسلمون تنحيتهم عنه فقال النبي صلى الله عليه وآله: «دعوه». فوردوا الماء فشربوا (٢).

وروى عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: رميت سهيل بن عمرو يوم بدر فقطعت نساءه فاتبعت أثر الدم حتى وجدته قد أخذه مالك بن الدخشم وهو ممسك بناصيته. فقلت: أسيرى رميته. فقال: أسيرى أخذته. فأتينا رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذه منا جميعا وأفلت سهل الروحاء، فصاح صلى الله عليه وآله بالناس فخرجوا في طلبه. فقال صلى الله عليه وآله: «من وجدته فليقتله». فوجده هو صلى الله عليه وآله فلم يقتله (٣).

ولما افتتح القموص حصن ابن أبي الحقيق أتى رسول الله صلى الله عليه وآله بصفية بنت حنيفة وأخطب وبأخرى معها فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى اليهود فلما رأتهما التي معها صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها... وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لبلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى: «أنزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامرأتين على قتلى رجالهما» (٤).

وأرسل ابن أبي الحقيق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنزل لأكلمك. قال: «نعم». فنزل وصالح رسول الله صلى الله عليه وآله على حقتن دماء من في حصونهم من المقاتله وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وأرضها بذرايرهم ويخلون بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين ما كان لهم من

ص: ٢٧٧

١- راجع بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٣-٤ ب ١١ ح ١ عن المناقب لابن شهر آشوب

٢- شرح نهج البلاغة: ج ١٤ ص ١٢١ الفصل الثالث قصه غزوه بدر

٣- شرح نهج البلاغة: ج ١٤ ص ١٦٩

٤- بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٥ ب ٢٢

مال وأرض وعلى الصفراء والبيضاء والكراع وعلى الحلقة وعلى البز إلا ثوب على ظهر إنسان. وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «وبرئت منكم ذمه الله وذمه رسوله إن كتمتموني شيئا». فصالحوه على ذلك. فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله يسألونه أن يسيرهم ويحقن دماءهم، ويخلون بينه وبين الأموال ففعل وكان ممن مشى بين رسول الله صلى الله عليه و آله وبينهم في ذلك محيصه بن مسعود أحد بني حارثة فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه و آله أن يعاملهم الأموال على النصف وقالوا: نحن أعلم بها منكم وأمر لها. فصالحهم رسول الله صلى الله عليه و آله على النصف على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم وصالحه أهل فدك على مثل ذلك (١).

ولما اطمأن رسول الله صلى الله عليه و آله أهدهت له زينب بنت الحارث بن سلام بن مشكم وهي ابنة أخي مرحب شاه مصليه وقد سألت أى عضو من الشاه أحب إلى رسول الله صلى الله عليه و آله ففعل لها الذراع، فأكثر فيها السم وسمت سائر الشاه ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فأخذها فلاك منها مضغه وانتهش منها ومعه بشر بن البراء بن معرور فتناول عظما فانتهش منه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ارفعوا أيديكم فإن كتف هذه الشاه تخبرني أنها مسمومه». فدعاها فاعترفت فقال: «ما حملك على ذلك؟». فقالت: بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت إن كان نبيا فسيخبر وإن كان ملكا استرحت منه، فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه و آله ومات بشر بن البراء من أكلته التي أكل (٢).

ولما فتح على عليه السلام حصن خيبر الأعلى بقيت لهم قلعه فيها جميع أموالهم ومأكلهم ولم يكن عليها حرب بوجه من الوجوه، نزل رسول الله صلى الله عليه و آله محاصرا لمن فيها فصار إليه يهودى منهم فقال: يا محمد تؤمننى على نفسى وأهلى ومالى وولدى حتى أدلك على فتح القلعه؟ فقال ل-ه النبي صلى الله عليه و آله: «أنت آمن فما دلالتك؟». قال: تأمر أن يحفر هذا الموضع فإنهم يصيرون إلى ماء أهل القلعه فيخرج ويبقون بلا ماء ويسلمون إليك القلعه طوعا. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أو يحدث الله غير هذا وقد

ص: ٢٧٨

١- بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٥-٦ ب ٢٢

٢- بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٦-٧ ب ٢٢

«أمنالك» فلما كان من الغد ركب رسول الله صلى الله عليه وآله بغلته وقال للمسلمين: اتبعونى، وسار نحو القلعه فأقبلت السهام و الحجاره نحوه وهى تمر عن يمينته و يسرته فلا تصيبه ولا أحدا من المسلمين شىء منها حتى وصل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى باب القلعه فأشار بيده إلى حائطها فانخفض الحائط حتى صار من الأرض وقال للناس: «ادخلوا القلعه من رأس الحائط بغير كلفه»^(١). إلى غيرها من سلمه وصفحته وعفوه صلى الله عليه وآله فى الحروب.

الثانى: السلم والأمان فى سيره الإمام على عليه السلام الجهاديه

وهذه بعض المقتطفات من سيره أمير المؤمنين على عليه السلام الجهاديه وهى تصلح لأن يستخرج منها منهاج للسلم فى المجال العسكرى، ومن خلال ما سيأتى من هذه السيره العطره يعرف أن قواعد الإسلام السلميه فى الحرب لا تبدأ فى مرحله القتال وإنما تبدأ فى التريه الجهاديه العسكريه ثم يكون للسلم موقع فى كل جزئيات الحرب وتفصيلاتها كما سنرى.

مشروعيه الهدف والإيمان به والاعتقاد بسلامته

وبدايه السلم فى هذا المجال تكون قبل البدء فى العمل العسكرى وذلك فى بدايه التريه العسكريه والجهاديه، وهو ما يعبر عنه بمشروعيه الهدف والإيمان به والاعتقاد بسلامته، أى أن الدافع لهذا القتال الدفاعى هو لأجل إعلاء كلمه الله تعالى، وأهميه هذا الأمر تكمن فى مشاركته المقاتل فى ساحه المعركه وثباته فيها، لأنه لا يمكن أن تجبر قلب أحد وفكره على ما لا يعتقد بصحته، فإذا اعتقد بمشروعيه الهدف كانت مشاركته فاعله فى هذه المعركه، بل لن يتوقف إذا اقتضى من قتال أهله وإخوانه، يقول عليه السلام فى وصف أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح:

«ولقد كنا مع رسول صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيد ذلك إلا إيماناً وتسليماً...»^(٢).

ومن هنا لا بد وأن يكون هناك إعداد متكامل لهذا الجيش حتى يصبح جيشاً

ص: ٢٧٩

١- انظر الخرائج والجرائح: ج ١ ص ١٦٤-١٦٥

٢- لمزيد من الاطلاع راجع الإرشاد: ج ١ ص ٢٦٧، وكتاب سليم بن قيس: ص ٦٩٧

عقائدياً مؤمناً بكل قضيه تتعلق بمسائل الحرب والقتال، وهذا الأمر يرجع إلى طبيعه المجتمع الذى يتشكل منه ذلك الجيش، فإن وجدت فيه تلك الصفات والخصال فهى لاشك تنتقل إلى ذلك الجيش، لأنه من أبنائه وجنسه.

أمير المؤمنين عليه السلام والفتوحات

وهناك شبهه تذكر دائماً وهى أن الفتوحات الإسلاميه لم تتوسع رقعته فى عهد أمير المؤمنين على عليه السلام فلماذا؟

والجواب: لأنه عليه السلام حينما وصل إلى الكوفه وابتدأ عهده بخلافته أخذ يربى ذلك المجتمع وفق النظرية الإسلاميه الصحيحه ومبادئه القيمه حتى ينجب ذلك الجيش العقائدى، فأخذ يغير الكثير من الأمور والمفاهيم السائده، والتربيه تحتاج إلى جهد كبير ووقت طويل، ومن أصعب مجالات التربيه هو تغير عقيدته المجتمع الناشئ على مفاهيم معينه لاسيما الذين اعتبروها من واقع الشريعه لأنها وجدت منذ أيام الخلافه المغتصبه بينما هى التى لا تمت إلى الإسلام بأى صله، ولهذا فر العديد من مجتمع الكوفه وغيره من الأمصار إلى معاويه.

وقد ذكرت بعض ملامح هذه السياسه التى انتهجها على عليه السلام فى ذلك المجتمع فى محاوره له مع مالك الأشر ٦ ذكرها مولى الأشر فقال:

شكا على عليه السلام إلى الأشر فرار الناس إلى معاويه، فقال الأشر: يا أمير المؤمنين إنا قاتلنا أهل البصره بأهل البصره وأهل الكوفه والرأى واحد وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت النيه وقل العدد، وأنت تأخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق وتنصف الوضيع من الشريف، وليس للشريف عندك فضل منزله على الوضيع، فضجت طائفه ممن معك من الحق إذ عموا به، واغتموا من العدل إذ صاروا فيه، وصارت صنائع معاويه عند أهل الغنى والشرف فتاقت أنفس الناس إلى الدنيا، وقل من الناس من ليس للدنيا بصاحب، وأكثرهم من يجتوى الحق ويستمرئ الباطل ويؤثر الدنيا، فإن تبذل المال يا أمير المؤمنين تمل إليك أعناق الناس وتصف نصيحتهم وتستخلص ودهم، صنع الله لك يا أمير المؤمنين وكبت عدوك وفض جمعهم وأوهن كيدهم وشتت أمورهم إنه بما

يعملون خبير. فأجابه على عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وقال: «أما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل فإن الله يقول: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) (١)» وأنا من أن أكون مقصراً فيما ذكرت أخوف، وأما ما ذكرت من أن الحق ثقل عليهم ففارقونا لذلك، فقد علم الله أنهم لم يفارقونا من جور، ولم يدعوا إذ فارقونا إلى عدل ولم يلتمسوا إلا دنيا زائله عنهم كان قد فارقوها وليسألن يوم القيامة ألدنيا أرادوا أم لله عملوا، وأما ما ذكرت من بذل الأموال واصطناع الرجال فإننا لا يسعنا أن نؤتى امرأ من الفياء أكثر من حقه، وقد قال الله وقول-ه الحق: (كَمْ مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِيهِ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) (٢)، وبعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وحده فكثره بعد القله، وأعزفته بعد الذله، وإن يرد الله أن يولينا هذا الأمر يذل لنا صعبه، ويسهل لنا حزنه، وأنا قابل من رأيك ما كان لله رضى، وأنت من آمن أصحابى وأوثقهم فى نفسى وأنصحهم وأرآهم عندى» (٣).

وقد مر فى قول على عليه السلام المتقدم أحد المفاهيم المعنويه المهمه فى التربيه العسكريه والجهاديه التى يتربى عليها المقاتل المسلم وهو الإمداد الغيبى والعون الإلهى فى قتاله، وذلك فى قول-ه تعالى: (كَمْ مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِيهِ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)، فيجعل المقاتل المسلم عظيماً فى الجانب المعنوى، فلا يفكر بأى شىء إلا باثنين: إما النصر وإما الشهاده. وأما فى الجانب المادى فيجعل منه طاقه هائله تحسب له الأعداء ألف حساب، فلا يتردد ولا يخاف، يقاتل بروحيه عاليه، لأنه يعلم أن قتاله فى سبيل الله ومن أجله، وقد سعى الإمام على عليه السلام لترسيخ هذا المفهوم فى مواطن كثيره، ومنها فى نصيحته لعمر حينما استشاره بشأن الشخصوس لقتال الفرس فقال له: «وأما ما ذكرت من عددهم (الفرس) فإننا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثره وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونه» (٤).

ص: ٢٨١

١- سورة فصلت: ٤٦

٢- سورة البقره: ٢٤٩

٣- الغارات: ج ١ ص ٤٦

٤- نهج البلاغه: الخطب ١٤٦

وقال عليه السلام أيضاً لمحمد بن أبي بكر عندما هاجم عمرو بن العاص مصر، في كتابه إليه: «فإن الله يعز القليل ويخذل الكثير» (١).

ثم إنه عليه السلام استخدم وسيله الحوار والمناقشه من أجل أن يقتنع المقاتل بمشروعيه الهدف والإيمان به والاعتقاد بسلامته، ومن ذلك قول-ه في كتابه عند مسيره إلى أهل الكوفه: «أما بعد، فإني خرجت من حبي هذا إما ظالماً وإما مظلوماً، وإما باغياً وإما مبعياً عليه، وإني أذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر إلى فإن كنت محسناً أعانني وإن كنت مسيئاً استعبنى» (٢).

وهو عليه السلام يعلم أنه على الحق في مسيره لأن الرسول صلى الله عليه وآله قال فيه: «على مع الحق والحق مع علي» (٣) ولكنه أراد أن يدفع الشبهه عن الناس في قتال أهل الجمل، ولا يمكن أن يتأخر عن هذا النداء أحد، فإن كان محسناً وجب عليه إعانتة، وإن كان مسيئاً فهناك استعتاب وحوار ومناظره، وقد حدثت بعض المناظرات في واقعه الجمل كان الحق فيها واضحاً في جانب علي عليه السلام.

وإذا حصل الحوار كان القتال عن وعى ومعرفه وإيمان بهذه القضية التي يقاتل من أجلها، لأنه يصعب أن تجبر أحداً في سبيل قضيه لا- يعتقد بها فيحق لكل إنسان أن يسأل عن أى شىء يتعلق بهذا الأمر من أجل أن يقتنع بمشروعيه الهدف والإيمان به والاعتقاد بسلامته كى يكون على بينه من أمره.

ثم هناك أمر هو من جمله المسائل التي تذكر في التريبه الجهاديه، بأن يعلم المقاتل أن قتاله الدفاعى لابد وأن يكون في سبيل الله عزوجل ومن أجل إعلاء كلمته ولتثبيت دعائم دينه وأركانه، وفي هذا يكمن سائر الأسباب المشروعه.

لأن هناك قتالاً- يأباه الإسلام وهو القتال الذى يكون سببه المشاعر القوميه والعرقيه وما أشبهه، أى يقاتل من أجل قوميته أو عشيرته أو أمته كما قال قائلهم:

غويت وأن ترشد غزیه أرشد

وهل أنا إلا من غزیه إن غوت

ص: ٢٨٢

١- الغارات: ج ١ ص ١٨٢

٢- نهج البلاغه: الرسائل ٥٧

٣- إعلام الوری: ١٥٩

فهذا القتال يتنافى مع مبادئ السماء المتمثلة في هذه الآيه القرآنيه:

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١١).

وخلصه تعاليم الإسلام في القتال هو لزوم أن يكون دفاعاً عن عقيدته يعتدى عليها، أو عن حقوق مسلوبه، أو ما أشبه مما يجعله مشروعاً، فهو للدفاع عن قضيه إنسانيه معرضه للظلم والانتهاك أو غيرها من القضايا الإنسانية النبيله، وليس للحقد والتشفى والغدر والمكر والظلم والعدوان وحب السيطرة وما أشبه من أسباب الكثير من المعارك والحروب في العالم.

أسس السلم في ميادين الحرب

أسس السلم في ميادين الحرب

ثم بعد هذا تأتي مرحلة السلم في كل مسائل الحرب وتفصيلاتها، فمنها:

١: في المسير للمواجهه العسكريه

قال الإمام على عليه السلام في كتاب له إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم: «أما بعد فإنني قد سيرت جنودا هي ماره بكم إن شاء الله وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الأذى وصرف الشذا وأنا أبرأ إليكم وإلى ذمتكم من معره الجيش إلا من جوعه المضطر لا يجد عنها مذهباً إلى شبعه، فنكلوا من تناول منهم شيئاً ظلماً عن ظلمهم وكفوا أيدي سفهائكم عن مضارتهم والتعرض لهم فيما استثنياه منهم، وأنا بين أظهر الجيش فارفعوا إلى مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من أمرهم، وما لا تطيقون دفعه إلا بالله وبى فأنا أغیره بمعونه الله إن شاء الله» (٢٢)

وفي هذا الكتاب وردت عدة نقاط منها: إن الإمام عليه السلام أخبر عماله وولاته في تلك المناطق وأهلها بأن الجيش الذي سيره سيكون مسيره في طريقهم حتى يكونوا على بينه من هذا الأمر ويستعدوا له.

ومنها: وصيته للجيش في كف الأذى، أي أن لا يعتدوا على أهل تلك المناطق

ص: ٢٨٣

١- سورة الحجرات: ١٣

٢- نهج البلاغه: الرسائل ٦٠

ويجب أن تسلم ممتلكاتهم ولا يتعرض لها.

ومنها: أن هذا الجيش من المحتمل أن يحصل من بعض أفراده أذى أو ظلم، فقال عليه السلام: «أنا أبرأ إليكم وإلى ذمتكم من معره الجيش»^(١).

ومنها: هناك استثناء وهو (جوعه المضطر) فيحق له أخذ ما يسد به جوعته بشروط المذكوره في الفقه.

ومنها: أمره لعماله وولاته بالتنكيل لمن خالف هذا الوصيه وألحق الأذى ظلماً وعدواناً بممتلكات الناس.

ومنها: إن لم يسع الولاة معالجه ذلك الأمر فعليهم أن يرفعوا مظالمهم وشكواهم وما أصابهم من ذلك الجيش له عليه السلام فهو يتولى معالجه ما حل بهم.

وفي هذه الوصيه يرى بوضوح وجوب أن يتبع الجيش السلام في مسيره للمواجهه.

٢: موقع الوقوف في ساحه ميدان المعركه

وعند الوصول إلى ساحه المعركه والوقوف أمام الخصم لابد وأن يقف الجيش في موقف يدل على الأمن والسلام، فلا يقوم بأى حركه استفزازيه تحرك الخصم في إشعال نار الحرب، فقال عليه السلام لأحد قادة جيشه: «فسر على بركه الله فإذا لقيت العدو فقف من أصحابك وسطاً ولا تدن من القوم دنو من يريد أن ينشب الحرب ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب البأس»^(٢).

٣: النهى عن مقاتله غير الخصم

وهناك أمر حينما يبدأ القتال أو قبله في أثناء المسير وهو وجوب معرفه الخصم الذى ساروا من أجل قتاله، فربما يمر الجيش فى بلد تابع للخصم ولكنه لم يشهر السيف فى وجه الجيش، فهذا يجب أن لا يقاتل، قال عليه السلام لأحد قادته: «اتق الله الذى لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن إلا من قاتلك»^(٣).

ص: ٢٨٤

١- نهج البلاغه: الرسائل ٦٠، وبحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٨٦

٢- بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٣٩٥

٣- شرح نهج البلاغه: ج ١٥ ص ٩٢

ومن وصيه ل-ه عليه السلام للحسن والحسين ٣ لما ضربه ابن ملجم قال عليه السلام: «يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً تقولون قُتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلن إلا قاتلي» (١).

وقال عليه السلام في كتاب له إلى أهل البصره: «وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم، ورفعت السيف عن مدبركم، وقبلت من مقبلكم، فإن خطت بكم الأمور المرديه وسفه الآراء الجائره، إلا منابذتي وخلافي، فها أنا ذا قد قربت جيادى ورحلت ركابى، ولئن ألجأت منى إلى المسير إليكم لأوقعن بكم وقعه لا يكون يوم الجمل إليها إلا كلعقه لاعتق، مع أنى عارف لذى الطاعه منك فضله ولذى النصيحه حقه غير متجاوز متهما إلى برئى، ولا ناكثاً إلى وفى» (٢).

٤: تقديم الحجج والأدله ومناظره الخصم من أجل إرجاعه

وهناك مقومات السلم حين الوصول إلى ميدان الحرب لمواجهه الخصم، ويتمثل فى إلقاء الحجج عليه ومناظرته من أجل إرجاعه، ويجب أن يدعى إلى الحق والإعذار إليه، ففى ذلك معذره الجيش وقيادته ويبرى الذمه فى عملهم. كتب عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه: «ولا يحملنكم شآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم» (٣).

وقال عليه السلام فى موضوع آخر: «فإن عادوا إلى ظل الطاعه فذاك الذى نحب» (٤).

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاويه، ولم ينزل معاويه على بيعته، فقال عليه السلام: «إن استعدادى لحرب أهل الشام وجرير عندهم إغلاق للشام وصرف لأهله عن خير إن أرادوه» (٥).

وقال عليه السلام وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم فى القتال: «.. والله ما دفعت الحرب يوماً إلا وأنا أطمع أن تلحق بى طائفه فتهتدى بى، وتعشو إلى ضوئى، وذلك أحب

ص: ٢٨٥

١- نهج البلاغه: الرسائل ٤٧

٢- بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٩٥

٣- بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٣٩٥

٤- نهج البلاغه: الرسائل ٤

٥- نهج البلاغه: الخطب ٤٣

إلى من أن أقتلها على ضلالها وإن كانت تبوء بآثامها» (١).

٥: إنذار الخصم بعد إقامة الحجة عليه وتخويفه

وهنا تأتي مرحلة التخويف إذا لم يستجب الخصم إلى الحجة ولم يدعن إلى الدليل والبرهان، وهى خطوه أخرى من أجل أن يعود الخصم إلى خط الطاعة ويرجع عن رأيه فى القتال، وقد ورد فى نهج البلاغه تخويف الإمام على عليه السلام لأهل النهروان فقال: «فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهروان وبإهضام هذا الغائط على غير بينه من ربكم، ولا سلطان مبین معكم، قد طوحت بكم الدار، واحتلبكم المقدمار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومه فأبيتم على إباء المنابذين، حتى صرفت رأى إلى هواكم...» (٢).

٦: النهى عن بدأ قتال الخصم

ومن وصيه ل-ه عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين قال عليه السلام: «لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم فإنكم بحمد الله على حجه وترككم إياهم حتى يبدؤوكم حجه أخرى لكم عليهم» (٣).

وهناك صور كثيره ذكرت فى سيره أمير المؤمنين على عليه السلام الجهاديه التى سعى فيها لتجنيب الجيش ويلات الحرب، كى يسلم من القتال ولا تسفك منه الدماء.

ومنها قول-ه عليه السلام لمعاويه فى صفين: «وقد دعوت إلى الحرب، فدع الناس جانباً واخرج إلى وأعف الفريقين من القتال» (٤).

وفى بحار الأنوار: (لما واقفهم على عليه السلام بالنهروان قال: لا تبدءوهم بقتال حتى يبدءوكم، فحمل منهم رجل على صف على عليه السلام فقتل منهم ثلاثه، فخرج إليه عليه السلام فضربه فقتله، فلما خالطه سيفه قال: يا حبذا الروحى إلى الجنه) (٥).

ص: ٢٨٦

١- بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٥٥٦

٢- نهج البلاغه: الخطب ٣٦

٣- نهج البلاغه: الرسائل: ١٤

٤- نهج البلاغه: الرسائل: ١٠

٥- بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٣٤٨ ب ٢٣

٧: القتال بدافع الإيمان ولأجل الحق

ودافع القتال يجب أن يكون الإيمان والحق، وأن لا يكون سبب قتالهم الشنآن والبغض والحقد، قال عليه السلام لبعض قادته: «ولا يحملنكم شنائهم على قتالهم»^(١).

٨: استجابته دعوه السلم من قبل الأعداء

إن الله تعالى يقول: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ^(٢). ففي هذه الآية أمرٌ بالجنوح إلى السلم إذا جنح العدو إليها، حتى ولو كان جنوحه خداعاً ومكراً.

ويقول الله سبحانه: فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا^(٣).

فحينما اعتزل اليهود القتال عفا عنهم النبي محمد صلى الله عليه و آله في صلح الحديبيه فأصبحوا بحمايه الإسلام، فالقوم الذين لم يقاتلوا قومهم ولم يقاتلوا المسلمين واعتزلوا محاربه الفريقين يريدون به السلام، فهؤلاء لا سبيل للمؤمنين عليهم ويجوز عقد معاهده الصلح معهم.

٨: فى نهايه الحرب والقتال

وفى وصيه للإمام أمير المؤمنين عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين يقول:

«فإذا كانت الهزيمه بإذن الله فلا- تقتلوا مدبراً، ولا تصيبوا معوراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تهيجوا النساء بأذى، وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم، فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول، إن كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات، وإن كان الرجل ليتناول المرأة فى الجاهليه بالفهر أو الهراوه فيغير بها وعقبه من بعده»^(٤).

ص: ٢٨٧

١- بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٣٩٥

٢- سورة الأنفال: ٦٢ و٦١

٣- سورة النساء: ٩٠

٤- نهج البلاغه: الرسائل: ١٤

وفى هذه الوصيه عدده نقاط تدل دلالة واضحه على اتباع السلم والأمان فى نهايه المعركه فى حاله النصر وهزيمه العدو، منها: حرمة قتل المدير أو متابعه المعور^(١)، والإجهاز على جريح، ومنع من التعرض للمرأة حتى وإن صدر منها السب والشتيم.

وقد جسد النبى صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وأصحابهم هذه المعانى فى الحروب التى اشتركوا فيها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لما هزم الناس يوم الجمل: «لا تتبعوا موليا ولا تجهزوا على جريح ومن أغلق بابه فهو آمن»^(٢).

٩: عدم الشماته بالقتلى وأخذ العظه والعبره من أخطائهم

ومثاله أنه لما مر أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام بطلحه وعبد الرحمن بن عتاب وهما قتيلان يوم الجمل فقال: «لقد أصبح أبو محمد بهذا المكان غريباً أما والله لقد كنت أكره أن تكون قریش قتلى تحت بطون الكواكب»^(٣).

وهذا الموقف يذكر بموقف الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء حينما بكى ذلك الجيش الذى قدم لقتاله لأنهم سيدخلون النار بسبب الإقدام على قتله.

هذه نظره موجزه عن موقع السلم فى الحركه الجهاديه الإسلاميه، ويمكن أن تستخرج نظريه متكامله عن السلم فى هذا المجال من كتاب (نهج البلاغه) فقد ذكر فيه الإمام عليه السلام الكثير من تجربته الجهاديه التى استمرت من بدايه عصر الرساله وحتى استشهاده.

أسباب النزاعات والمعارك بين المذاهب الإسلاميه

أسباب النزاعات والمعارك بين المذاهب الإسلاميه

قد يرد سؤال يقول: لقد حدثت معارك داميه فى الدوله الإسلاميه وقتلت أعداد كبيره فيها من المسلمين والمؤمنين، وإذا كان كذلك فكيف يقال عن الإسلام إنه دين المحبه والرحمه والإخاء والعدل وأنه قد أولى السلام عنايه مهمه فسعى لإرساء قواعده وتثبيت أركانه بين الأمم والشعوب؟.

ص: ٢٨٨

١- المعور: الذى لا حافظ له، راجع لسان العرب: المجلد الرابع ص ٦١٦ باب (عور)

٢- الكافى: ج ٥ ص ١٠

٣- بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٢١٢

والجواب على هذا السؤال يكون في ثلاثه أمور:

الأول: وقعت حروب ومعارك في التاريخ الإسلامى وحدث فيها بين المسلمين قهر وسلب ونهب واعتداءات وسفكت بها الدماء وخاصة في العهدين الأموى والعباسى، ولكن هذه الحروب لا يمكن أن تحسب على الإسلام لأنها حدثت من أجل مصالح أنانيه معينه لبعض الحكام ليس لها ولهم علاقه بالإسلام، لأنها لم تكن جهاداً من أجل الله عزوجل، ولم تكن من أجل قضايا إنسانيه نبيله يسوغ القتال فيها، وإنما كانت من أجل الملك والزعامه والرئاسه، وإذا كانت كذلك فلا يمكن أن تكون مقياساً للإسلام.

الثانى: لا فرق فى ترتب بعض الأحكام الوضعيه بين من يرتكب الموضوع خطأ أو ظلماً، سواء فى البلاد الإسلاميه أم فى غيرها، فالأثر الوضعى يطبق على الجميع، فإذا ارتكب رجل ظملاً لزم عقابه حتى وإن لم تكن عاقبه هذا الظلم أو الخطأ قتالاً أو حرباً.

قال الرسول صلى الله عليه و آله: «من أخذ أرضاً بغير حق كلف أن يحمل ترابها إلى المحشر»^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أعظم الخطايا اقتطاع مال امرئ مسلم بغير حق»^(٢).

وكذلك لو انقطعت العلاقات بين مجموعه من المذاهب الإسلاميه، وانفصلت عرى الإخاء منهم، وبغى بعضهم على بعض، وجب السعى لإرجاع الباغى إلى العدل، وإلى التسليم لأمر الله، والانتظام فى سلك القانون الإسلامى، وإذا لم يقد معهم الحكمه والموعظه الحسنه، بل شهروا السيف بوجه الناس، فيقول الله عزوجل: (فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ)^(٣).

ومع ذلك تؤكد الآيه على أن المؤمنين إذا تقاتلوا وجب على جماعه من ذوى رأى والحكم والحل والعقد أن تتدخل فوراً، وتصلح بين المتقاتلين، فقالت: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى

ص: ٢٨٩

١- وسائل الشيعه: ج ٢٥ ص ٣٨٨ ح ٣٢١٩٥

٢- وسائل الشيعه: ج ١٦ ص ٥٠ ح ٢٠٩٥٣

٣- سوره الحجرات: ٩

فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ((١)). وفي هذه الآيه وما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام إشارات مهمه تدل على أهميه السلام والأمان فى الإسلام ومنها:

١: تقديم الصلح على القتال، أى أن الأولويه فى حل هذا النزاع هو السعى للصلح بينهما، وإذا لم تنجح هذه المهمه تأتى لاحقاً مرحله القتال كى تفىء الفئه الباغيه لأمر الله سبحانه وتعالى.

٢: لقد كرم الإسلام هذه الطائفه المصلحه للعمل المقدس الذى تقوم به، فهى تريد إنهاء هذه الحرب ومنع وقوع القتال وإحلال السلم بين الناس، ومن جمله تكريمه أنه من قتل من الطائفه المصلحه، فإنه يكون شهيداً، ولـه ثواب الشهيد فى معركه الكفّار.

٣: كان للأئمه المعصومين عليهم السلام دور كبير فى حل كثير من المسائل التى تحدث بين شيعتهم عن طريق الصلح، حتى أنهم بذلوا الأموال وأجازوا صرفها من أجل ذلك، فعن ابن سنان عن مفضل قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعه فافتدها من مالى» ((٢)).

الثالث: إن أسباب هذه المعارك لم تختلف عن أسباب الحروب المختلفه عبر التاريخ التى تقرها أنظمه الأمم والشعوب فى العالم، ومن جمله أسباب المعارك التى حدثت بين المسلمين عبر التاريخ:

١: مخالفه المواثيق والاتفاقيات ونكث العهود.

وهذه الأمور أحد أسباب حرب الجمل وصفين والنهروان، وقد أشار لها الإمام على عليه السلام فى الخطبه الشقشقيه فى قوله:

«فلما نهضت بالأمر نكثت طائفه ومرقت أخرى وقسط آخرون» ((٣)).

والفئه التى نكثت ببعه الإمام عليه السلام هم طلحه والزبير وعائشه، والأخرى هى

ص: ٢٩٠

١- سورة الحجرات: ٩

٢- الكافى: ج ٢ ص ٢٠٩ ح ٣

٣- الاحتجاج: ج ١ ص ١٩٢

طائفه الخوارج التي مرقت عن الدين، والآخرون هم أصحاب معاويه وهي الفئة الظالمه والجائره الباغيه.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا معشر المسلمين قاتلوا أئمة الكفر، إنهم لا إيمان لهم لعلمهم ينتهون، ثم قال عليه السلام: هؤلاء القوم هم ورب الكعبه، يعنى أهل صفين والبصره والخوارج» (١).

٢: ارتكاب الجرائم كالقتل والنهب وشن الغارات والعمليات الإجرامية.

وهذا أيضاً أحد أسباب قيام تلك المعارك، قال الإمام على عليه السلام عن طلحه والزبير: «فخرجوا... في جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعه وسمح لى بالبيعه، طائعاً غير مكره، فقدموا على عاملى بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها فقتلوا طائفه صبراً وطائفه غدراً» (٢).

وقال عليه السلام فى نهج البلاغه: «فقدموا على عمالى وخزان بيت المسلمين الذى فى يدى، وعلى أهل مصر، كلهم فى طاعتى وعلى بيعتى، فشتتوا كلمتهم، وأفسدوا على جماعتهم، ووثبوا على شيعتى، فقتلوا طائفه منهم غدراً» (٣).

وهذا أحد أسباب قيام حرب صفين أيضاً.

فهذه الحروب والمعارك التى حدثت فى البلاد الإسلاميه دفاعاً عن الحق وفى وجه الذين لا يرون للناس حقوقاً، لها أسبابها القانونيه والشرعيه فتاره قامت لأجل قتال الباغى حتى يرجع إلى العدل، وإلى التسليم لأمر الله والانتظام فى سلك القانون الإسلامى، وأخرى: من أجل الدفاع عن المستضعفين المظلومين، وتاره ثالثه: من أجل الحفاظ على صورته الإسلام الأصيل الذى يمثله القرآن الكريم والعتره الطاهره عليهم السلام عندما تهاجم هذه الصوره بالسيف، ورابعه: من أجل الحفاظ على البلد الإسلامى وحدوده، فليس فيها ما يسىء لفكره السلام فى الإسلام، بل هى صورته ناصعه للشريعه الإسلاميه وعدم شنها للحروب بل السعى لإخماد نائره الحرب بما

ص: ٢٩١

١- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٦٣ ح ١٢٤٢٩

٢- نهج البلاغه: الخطب ١٧٢

٣- نهج البلاغه: الخطب ٢١٨

يمكن، وذلك لأصالة الحكم الإسلامى وواقعيته.

ويختلف حكم هؤلاء الخارجين على الحاكم العادل المعين من الله عزوجل أو المنتخب من قبل الشعب فى انتخابات حره نزيهه، ولا بد من صفات خاصه يتميز بها الخارجون حتى ينطبق عليهم وصف (البغاه) وسنذكر جمله منه والتفصيل فى الفقه:

١: إذا كان الخروج بالسيف والقتال لطلب الرئاسة ومنازعه أولى الأمر المعصوم عليه السلام أو المنتخب من قبل الأمة وبكامل اختيارها، فهذا الخروج يعتبر محاربه ويكون للمحاربين حكم آخر يخالف حكم الباغين على ما هو مذكور فى الفقه.

فمن قتل منهم فهو فى النار، ومن قتل من جيش الحق ممن طبق حكم الله فهو شهيد، والقتال يجب أن يكون آخر المطاف بحيث تسبقه محاوله الصلح والهدايه وبعد إتمام الحججه لأن حرمة النفس كبيره عند الله كما فى الآيه: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) (١١).

وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن قتل نفساً متعمداً؟ قال عليه السلام: «جزاؤه جهنم» (٢).

٢: إذا بغت فئه على الأخرى بالسيف والقتال، ولم ترضخ للصلح، ولم تستجب له، وجب على المسلمين أن يجتمعوا لقتال هذه الفئه الباغيه، وقد قاتل الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام الفئه الباغيه، وقد اتفق الفقهاء أن الفئه الباغيه لا تخرج عن الإسلام ببغيها.

٣: إذا كان للخارجين على الحاكم العادل رئيس مطاع يكون مصدراً لقوتهم، لأنه لا قوه لجماعه بدون قياده، فإذا ما تم القضاء على رأس الفتنه فستندحر الفئه الضاله وتترك فتنه وشأنهم.

٤: إذا كان الخروج على إمام المسلمين الذى عينه الله تعالى أو اجتمعت عليه الناس بصوره شرعيه، وكان الخروج مصحوباً بامتناع أداء الحقوق المقرره، بأن يكون القصد منه عزل الإمام المعصوم عليه السلام أو المنتخب بانتخاب شرعى، ومن ثم قام

ص: ٢٩٢

١- سورة المائده: ٣٢

٢- ثواب الأعمال: ص ٢٧٨

الخارجون بمحاربه المسلمين، فتم حينئذ محاربه تلك الفئه الخارجه كما حصل فى معركة النهروان.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من أهل النهروان فقال: لا يقاتلهم بعدى إلا من هم أولى بالحق منه»^(١).

٥: إذا كان الخروج على الحاكم العادل التى أوجب الله طاعته على المسلمين، فقاتلهم مشروع بشرائطه، وإما إذا كان الخروج على إمام جائر فلهم حكم آخر، وقد قال الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «ذكرت الحروريه عند على عليه السلام فقال: إن خرجوا على إمام عادل أو جماعه فقاتلوهم وإن خرجوا على إمام جائر فلا تقاتلوهم فإن لهم فى ذلك مقالاً»^(٢).

والحديث عن قصه الخوارج وكيفيه تعامل أمير المؤمنين عليه السلام معهم، هو حديث السلم والسلام بأجلى صورته، فرغم خلافهم مع على عليه السلام فى صفتين لم يقاتلهم فى الكوفه، بل قال لهم: لكم ما للمسلمين من الفىء، فأخذ يعطيهم حقوقهم ويقسم لهم من بيت المال كسائر المسلمين، وفسح لهم المجال فى ممارسه شعائرهم الدينيه والعقائديه والسياسيه بكل حريه، ولكنهم لما ارتكبوا جرائم القتل وشهروا السيف بوجه الناس، قاتلهم فى النهروان.

٦: أن يكون الخارجون جماعه قويه لها شوكة وقوه، بحيث يحتاج الحاكم لردهم إلى الطاعه، إلى إعداد رجال ومال وسلاح، فإن لم تكن لهم قوه وكانوا أفراداً، أو لم يكن لهم من العتاد ما يدفعون به عن أنفسهم، فليسوا ببغاه، لأنه يسهل ضبطهم وإعادتهم إلى الطاعه.

وفى ختام هذا الفصل (السلم والسلام فى باب الجهاد) تبين أن القاعده الأوليه فى الإسلام هى السلم والسلام، والأصل هو اللاعنف، أما القتال والحرب فهى الاستثناء، ولا مسوغ للحرب فى نظر الإسلام مهما كانت الظروف، وهو لم يأذن

ص: ٢٩٣

١- وسائل الشيعه: ج ١٥ ص ٨١ ح ٢٠٠٢٦

٢- تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٤٥ ح ٧

بالحرب إلا دفعاً للعدوان، وحمايه للدعوه والمستضعفين، ومنعاً لاضطهادهم، وكفاله لحرية الدين وهي من الحريات المشروعه لكل إنسان، فإنها حينئذ تكون فريضه من فرائض الدين، وواجباً من واجباته المقدسه ويطلق عليها اسم (الجهاد) مشروطه بشروط كثيره والتي منها فتوى شورى المراجع بذلك على ما مر تفصيلاً. قال تعالى: **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (١١)**.

مسائل فى السلم والسلام الجهادى

مسائل فى السلم والسلام الجهادى

هناك مسائل عديده وواجبات ومستحبات وشواهد وأمور أخرى حول السلم والسلام بالمعنى الأعم فى باب الجهاد الإسلامى، نشير إلى بعضها.

مسألة: يلزم على الحكومه تطبيق قانون السلم والسلام مع الشعب، فلا يجوز أن تدخل معهم فى القتال والحرب، ولا يجوز لها استخدام العنف مع الناس، إلا فيما قرره الشارع وبالمقدار المقرر فقط.

مسألة: يلزم على الحكومه مراعاة قانون السلم والسلام مع المعارضه السياسيه وما أشبهه ولا يجوز اعتقال المعارضه ولا سجنهم ولا محاربتهم. كما لا يجوز مصادرته حرياتهم من الإعلام والصحف والتجمعات وما أشبهه.

مسألة: يلزم على الحكومه أن تجعل سياستها الخارجيه مبنيّه على السلم والسلام مع جميع الدول، فلا يجوز أن تبدأ الحرب مع أى دولة، كافره كانت أو مسلمه.

مسألة: يلزم على الحكومه أن تسعى لشمول السلم والسلام عموم المجتمع وأفراد الشعب وأن تقضى - بالطرق المشروعه - على العصابات التى تقاتل الناس.

مسألة: يلزم مراعاة قانون السلم والسلام فى باب العقوبات والسجون وقد ذكرنا فى بعض الكتب قسماً من حقوق السجين (٢).

مسألة: يلزم مراعاة قانون السلم فى الحرب، قدر الإمكان، ويجب الحيلولة دون ارتكاب العنف، فلا يجوز الحرب والقتال إلا مع الضروره القصوى، كما يشاهد ذلك

ص: ٢٩٤

١- سورة النحل: ١٢٦

٢- راجع كتاب (كيف ينظر الإسلام إلى السجين) للإمام المؤلف (أعلى الله مقامه)

فى حروب النبى صلى الله عليه و آله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

مسألة: يلزم على الحكومه الإسلاميه مراعاة قانون السلم والسلام مع الأقليات الدينيه الموجوده فى البلد الإسلامى فلا يجوز لها محاربتهم.

مسألة: يلزم على الحكومه الإسلاميه مراعاة قانون السلم والسلام مع الدول المجاوره فلا يجوز لها أن تحاربها.

مسألة: يلزم على الحكومه الإسلاميه مراعاة قانون السلم مع سائر الدول الإسلاميه.

مسألة: يلزم على الدوله الإسلاميه مراعاة قانون السلم مع سائر الدول الأجنبيه وعدم خوض المعارك معها.

مسألة: يحرم على الدوله الإسلاميه تشجيع جماعات العنف والإرهاب.

مسألة: على الحكومه الإسلاميه أن تجعل شعارها القولى والعملى السلم واللاعنف حتى تعرف بذلك، قال سبحانه: (ي-أ أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة (١)).

مسألة: يلزم نشر وبيان الأسلوب السلمى فى غزوات النبى صلى الله عليه و آله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

مسألة: يلزم دفع الشبه التى ترد على الإسلام وتتهمه بأنه دين العنف.

مسألة: لا-يجوز تعذيب أحد من الأسرى حتى يقر بشيء أو يدلى بمعلومات، لأن ذلك من أظهر مصاديق العنف وقد حرّمه الإسلام أشدّ تحريم.

مسألة: ينبغى مراعاة قانون السلم حتى مع المجرمين الذين شاركوا فى الحرب، وذلك بأخذ الأخف عليهم وما أشبه.

مسألة: يلزم فضح الظالمين الذين يرتكبون أعمال العنف وينسبون ذلك إلى الإسلام سواء كانوا على شكل دول أو جماعات، ولكن الفضح يلزم أن يكون بطريق سلمى، فإنه من النهى عن المنكر بشرائطه.

ص: ٢٩٥

مسأله: ينبغي مراعاة السلم مع الأعداء كما هو ظاهر من تاريخ الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، وربما كان واجباً على تفصيل مذکور في الفقه.

مسأله: لا يجوز ارتكاب العنف بوجه المتظاهرين ضد الدوله.

مسأله: لا يجوز ارتكاب العنف ضد الأحزاب المعارضه للدوله.

مسأله: يلزم على الحكومه ترك مظاهر العنف حتى في الشعار، كالموت للدوله الكذائيه، وما أشبه.

مسأله: ينبغي مراعاة السلم في الفتوى فلا- يُكفر هذا ولا- يفسق ذاك، ولا يحرض الناس على قتال الآخرين حتى الكفار إلا في موارد الشرعيه المقرره.

مسأله: ينبغي مراعاة السلم مع الكفار من أهل الكتاب.

مسأله: ينبغي مراعاة السلم مع الكفار من غير أهل الكتاب.

مسأله: يستحب العفو حتى عن الكفار، وهو من مصاديق السلم واللاعنف.

مسأله: يستحب الإحسان حتى إلى الكفار، وذلك من مصاديق السلم.

مسأله: يحرم قتل الناس حتى الكفار منهم، فإنه من أعظم مصاديق العنف.

مسأله: يجب تشكيل لجان للقضاء على الإرهاب العالمى بالطريقه السلميه لا بالإرهاب المماثل.

مسأله: لا يجوز العنف إلا في أقصى حالات الضروره وبقدرها وحسب تشخيص شورى الفقهاء والمراجع.

مسأله: لا يجوز اعتقال وسجن الأبرياء فكيف بتعذيبهم لمجرد مخالفتهم للحكومه، فإنها من أعمال العنف المحرمه أشد التحريم.

مسأله: يلزم على المنظمات العالميه لحقوق الإنسان الاهتمام الأكثر لوقف الحرب والنزاعات عن العالم أجمع.

مسأله: يلزم على الأمم المتحده جعل برامج للصد عن وقوع الحرب بين الناس، وبين دوله وأخرى، وأمه وأختها.

مسأله: في حاله وقوع قتال أو حرب يلزم على الجميع السعى الجاد لإنهاء الحرب عبر المفاوضات والوساطات وما أشبه، لإرجاع الحق إلى أهله.

الفصل الخامس: السلم والسلام فى العلاقات الإنسانيه والروحيه

(السلام الاجتماعى)

البعد الإنسانى لمفهوم المساواه فى السلام

*المساواه بين الجنس البشرى

*المساواه بين الرجل والمرأه فى الشرع الإسلامى

*نماذج من قانون المساواه فى المجتمع الإسلامى

*موارد الاستثناء فى قانون المساواه

*شبهات وردود

جمله من مصاديق السلام الاجتماعى

*التحيه فى الإسلام

*الأخوه الإسلاميه

*صله الأرحام

*حسن الصحبه والمعاشره

خصائص العلاقات الإنسانيه فى المجتمع الإسلامى

*صفات العلاقات الإنسانيه فى الإسلام

*أثر الأخلاق الإسلاميه فى دعم الروابط الاجتماعيه

*مبادئ حقوق الإنسان فى الإسلام

السلام والعلاقات الروحيه

*علاقه الإنسان مع الله تعالى

*الإيمان بالله والفطره التي فطر الناس عليها

*الإيمان بالآخره وأثره في إيجاد السلم والسلام

*الأنبياء عليهم السلام والعلاقات الروحيه بين الإنسان وخالقه

*الأمن والسلام في الآخره

ص: ٢٩٨

البعد الإنساني لمفهوم المساواة في السلام

مسأله: من أهم مقومات السلم والسلام في المجتمع هو قانون المساواة.

وقد مرت الإشارة إلى بعض جوانب مفهوم المساواة كما في العطاء وغيره، وأما الجانب الآخر لهذا المفهوم فالمراد منه ما يتعلق بالمجتمع من الجانب الإنساني، وسيتم بحثه في هذا الفصل ضمن أربعة مواضيع تتضمن نقاطاً فرعية.

والمواضيع الأربعة هي:

١: المساواة بين الجنس البشري

٢: المساواة بين الرجل والمرأة في نظر الشارع الإسلامي

٣: نماذج من قانون المساواة في المجتمع الإسلامي

٤: موارد الاستثناء في قانون المساواة

الأول: المساواة بين الجنس البشري

حقيقه التفضيل بين الناس

من المعلوم أن مفهوم التمايز والتفاضل لم ينطلق من عصر معين، وإنما ابتدأ المفهوم الخاطي منه منذ أن أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فخالف إبليس، فالإنسان كان هو الموجود المفضل والمكرم، ولكن إبليس رأى نفسه أفضل من الإنسان فلم يسجد له.

قال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ)) (١).

وفي الآيه إشاره إلى مفهوم التفاضل والخيريه وإن كان جنسهما يختلف، فإبليس من الجن وآدم من الجنس البشري، وكان الفضل لآدم، ولكن إبليس رآه لنفسه، وقد ذكر هذا المعنى في العديد من الروايات التي وردت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، ومنها:

ص: ٢٩٩

عن ابن أبي ليلى قال: دخلت أنا والنعمان على جعفر بن محمد عليه السلام - إلى أن قال: - ثم قال عليه السلام: «يا نعمان! إياك والقياس فإن أبي حدثني عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من قاس شيئاً من الدين برأيه قرنه الله مع إبليس في النار، فإن أول من قاس إبليس حين قال: خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ فدع الرأى والقياس، وما قال قوم ليس ل-ه في دين الله برهان فإن دين الله لم يوضع بالآراء والمقاييس» (١).

التمييز العنصرى للأمم المتمدنه

الإسلام ميز الإنسان على سائر الخلق، ولكن بالنسبه إلى بنى آدم فقد جعلهم سواسيه وأنه لا تمييز عند الله إلا بالتقوى، أما التمييز العنصرى فهو مرفوض فى الإسلام على عكس ما نراه اليوم وما كان فى الجاهليه الأولى.

فقد كان الرومان واليونان والفرس والصين وعرب الجاهليه يعتقدون بأفضليه الإنسان الأبيض على الإنسان الأسود، ويستدلون على ذلك بأمور منها: أن أصلهما مختلف، فهما من أصلين متباينين وأن أصل الإنسان الأبيض أفضل من أصل الأسود، ولذا فهم يعتبرون الأسود كسائر الحيوانات والنباتات وأنه ما خلق إلا لأجل أن يكون خادماً وعبداً للإنسان الأبيض، ومن هنا صدرت عده تشريعات وقوانين لصالح الإنسان الأبيض ومنها: يحق للإنسان الأبيض أن يملك الإنسان الأسود ويستعبده ويستغله أينما وجده ويحق ل-ه بيعه وشراؤه. ومنها: إباحه قتل العبيد السود وتعذيبهم لزعمهم أنهم من الحيوانات أو لأنهم مصدر للشر.

وكان إرث هذه النظرة السيئه للإنسان الأسود باقياً إلى القرن الماضى على الرغم من محاربه الإسلام لهذه النظريه الخاطئه واللا إنسانيه.

وبسبب هذه النظرة الظالمه بدأ تجار العبيد يغزون البلدان التى يعيش فيها السود كبلاد الهند والقاره السوداء (إفريقيا) فيسرقون الشباب وكل من وجدت فيه الصفات المطلوبه، ومن كان لديه القدره على القيام بالعمل، ثم يأتون بهم عبر البحار

ص: ٣٠٠

والمحيطات إلى أوروبا وإفريقيا لاستعبادهم وبيعهم إلى الإنسان الأبيض.

ولم تقتصر هذه النظرة التاريخية السيئه على الإنسان الأبيض العادى تجاه الإنسان الأسود، بل كان الفلاسفه أيضا يبحثون حول المرأة هل لها روح إنسانيه أم لا؟ وكان الغالبية منهم يقولون بأنه لا روح إنسانيه للمرأة!.

فكما أن القوانين الوضعيه الحاليه تفرّق بين الإيراني والعراقي والمصرى والسورى والإندونيسى والباكستاني وما أشبهه، رغم أنهم جميعا مسلمون، فمثلا فى بعض البلاد المعاصره التى تدعى الإسلام لا يجوز دخول المدارس لغير المتجنّسين بجنسيه ذلك البلد أو المولودين فيها، وهكذا بالنسبه إلى العمل، فترى أنه يمنع عمل المسلم الذى من بلد آخر فى هذا البلد لأنهم يعتبرونه أجنبياً!.

وهكذا كانت الأمم الجاهليه حيث كانت تحكمهم العنصريه والطبقيه والطائفيه والعرقيه واللونيه وما أشبهه.

أسباب التمايز العنصرى بين الأمم والشعوب

لقد كانت هناك جملة من الأسباب التى أدت إلى نشوء هذه النظرة العنصريه ومنها:

١: إدعاء أفضليه العنصر والأصل

وهذا الرأى تابع لما يزعمه البعض من الاختلاف فى عنصر الخلق، كما تقدم من مفهوم الآيه التى ادعى فيها إبليس تفضيل عنصر النار على العنصر الطينى، ولازال بعض الناس يعتقدون أنهم من نسل الآلهه أو أن بعضهم خلقوا من رأس الإله، والبعض الآخر خلقوا من صدر الإله، والبعض من يده والبعض من رجله وهكذا اختلف الناس فحصلت العنصريه على ما هو المشاهد عند بعض الأقوام والملل، ومنهم اليهود والنصارى، كما تحدث الله سبحانه وتعالى عنهم فى محكم كتابه المجيد فقالت الآيه: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ ((١)).

ص: ٣٠١

أما الإسلام فيرى كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله أذهب نخوة العرب وتكبرها بآبائها، وكلكم من آدم، وآدم من تراب إن أكرمكم عند الله أتقاكم» (١)» (٢).

٢: الحقد والكره والبغض

وهو الذى يحدث بين الشعوب أحيانا فيؤدى إلى احتقار الآخرين وتصغير شأنهم كما ادعى هتلر (٣) تفوق الشعب الألماني على سائر الشعوب لأنه من (العنصر الآرى) مما سبب حربا عالميه يعانى الناس من ويلاتها إلى هذا اليوم.

روى الشيخ المفيد ٦ قال: بلغنى أن سلمان الفارسى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم، فعظموه وقدموه وصدّروه إجلالا- لحقه وإعظاما لشيبته واختصاصه بالمصطفى وآله صلى الله عليه وآله، فدخل عمر فنظر إليه فقال: من هذا العجمى المتصدر فيما بين العرب، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فخطب فقال: إن الناس من عهد آدم عليه السلام إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط لا فضل للعربى للعجمى، ولا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى» (٤).

ومن هنا ورد فى الروايات الشريفه النهى عن الحقد والكره والبغض للناس.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إياكم ومشاجره الناس، فإنها تظهر الغره وتدفن الغره» (٥).

وقال صلى الله عليه وآله: «ألا أنبؤكم بشر الناس، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من أبغض

ص: ٣٠٢

١- سورة الحجرات: ١٣

٢- بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٨٧ ب ٥٦ ح ١٠

٣- هو أدولف هتلر (١٨٨٩ - ١٩٤٥م) سياسى ألمانى، ولد فى النمسا، دخل الحزب العمالى الألماني فى عام (١٩١٩م)، وأصبح زعيمه وسماه: (الحزب الوطنى الاشتراكى) أى النازى عام (١٩٢١م)، حاول القيام بعصيان مسلح فى ميونخ فى سنة (١٩٢٣م) ففشل وسجن، وفى السجن وضع كتابه (كفاحى) عرض فيه مذهبه العرقى العنصرى الذى أصبح شعار النازيه، كثر مؤيدوه وقوى حزبه بفضل دعايه غوغائيه مبته على التعصب القومى، عين مستشارا فى عام (١٩٣٣م) ثم رئيس الدوله المطلق فى عام (١٩٣٤م) بعد وفاه هندبرغ، أقام نظاما دكتاتوريا بوليسيا، أدت به سياسته التوسّعية إلى احتلال رينانيا عام (١٩٣٦م)، والنمسا وتشيكوسلوفاكيا عام (١٩٣٨م)، وبولونيا عام (١٩٣٩م)، هزم وانتحر فى برلين ٣٠ نيسان عام (١٩٤٥م)

٤- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٨٩ ب ٧٥ ح ١٣٥٩٨

٥- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢١٠ ب ١٤ ح ٣

الناس وأبغضه الناس»(١).

وفى مواظ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «ولا تحقد عليه وإن أساء»(٢).

٣. حاله الفقر والغنى

ومن أسباب التفضيل بين الأهم والشعوب الفقر والغنى، حيث يرى البعض أن الغنى أفضل من الفقر، ومن هنا يصبح الفقراء مظلومين مقهورين، ففي الهند أكثر من ثلاثمائة مليون إنسان منبوذون ويعدون من طبقه الأنجاس، وذلك لأنهم من طبقه الفقيره المسحوقه.

ولكن الإسلام نفى هذه العنصريه بين الفقير والغنى، قال عليه السلام: «من أكرم فقيرا مسلما لقي الله عزوجل يوم القيامة وهو عنه راض، ألا ومن أكرم أخاه المسلم فإنما يكرم الله عزوجل»(٣).

وقال: «من أكرم مؤمنا فبكرامه الله بدأ، ومن استخف بمؤمن ذى شبيه أرسل الله إليه من يستخف به قبل موته»(٤).

وقد نزلت الآيه فى ذم عثمان: عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى (٥).

وفى الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام: «من حقر مؤمنا لقله ماله حقره الله، فلم يزل عند الله محقورا حتى يتوب مما صنع»(٦).

وقال عليه السلام: «لا- فخر فى المال إلا مع الجود»(٧). وهذا يدل على أن المال لا يكون معياراً للفخر بل الجود وهو صفه إنسانيه يكرم الآخرين كما هو واضح.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قال الله تعالى: ليأذن بحرب منى من آذانى فى عبدى المؤمن، وليأمن غضبى من أكرم عبدى المؤمن»(٨).

ص: ٣٠٣

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٠ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله الموجهه ح ٥٨٥٨

٢- الكافي: ج ٨ ص ١٢٦ حديث أبى الحسن موسى عليه السلام ح ٩٥

٣- وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ٢٦٦ ب ١٤٦ ح ١٦٢٧٠

٤- الكافي: ج ٢ ص ٦٥٨ باب وجوب إجلال ذى الشيب المسلم ح ٥

٥- سوره عبس: ١-٢

٦- مشكاه الأنوار: ص ٥٩

٧- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ٢٦١ ب ١٦ ضمن ح ١٨١٨٣

٨- غوالى اللآلى: ج ١ ص ٣٦١ ح ٤٣

وفى الكافى الشريف عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «جاء رجل موسر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نقى الثوب فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخفت أن يمسك من فقره شيء؟»

قال: لا.

قال: فخفت أن يصيبه من غناك شيء؟

قال: لا.

قال: فخفت أن يوسخ ثيابك؟

قال: لا.

قال: فما حملك على ما صنعت؟

فقال: يا رسول الله إن لى قرينا يزين لى كل قبيح، ويقبح لى كل حسن وقد جعلت له نصف مالى.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للمعسر: أتقبل؟

قال: لا.

فقال له الرجل: ولم؟

قال: أخاف أن يدخلنى ما دخلك» (١).

٤: المرأة والرجل

وهذا أحد الأسباب التى أدت إلى تفضيل الإنسان الجاهلى والنظرة العنصريه تجاه المرأة، فادعى جهلا أنها مصدر الشر وهى التى كانت سببا فى عدم رزقه فاشتهر فى مجتمعاتهم وأد البنات لذلك ولغيره من الأسباب. والإسلام يرفض كل ذلك:

قال تعالى: وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ (٢).

وقال سبحانه: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ

ص: ٣٠٤

وَالْقَائِمَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصِّمِينَ وَالْمُتَصِّمَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (١).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من اتخذ زوجه فليكرمها» (٢).

وقال صلى الله عليه وآله: «فأى رجل لطم امرأته لطمه أمر الله عزوجل مالكاً خازن النيران فيلطمه على حر وجهه سبعين لطمه فى نار جهنم» (٣).

وقال صلى الله عليه وآله: «ما زال جبرئيل يوصينى فى أمر النساء حتى ظننت أنه سيحرم طلاقهن» (٤).

وقال صلى الله عليه وآله: «أخبرنى أخى جبرئيل ولم يزل يوصينى بالنساء حتى ظننت أن لا يحل لزوجها أن يقول لها أف، يا محمد اتقوا الله عزوجل فى النساء فإنهن عوان بين أيديكم» (٥).

٥: الغلو فى الإنسان الآخر

وهذا ينظر للآخرين بأنهم الأفضل لمعايير غير شرعية، فىرى الأغنياء أو الأقوياء أو المملوك أو من أشبه أفضل من الناس العاديين، وهذا خلاف ما بينه الشرع المبين، وربما رأى نفسه حقيراً أمام هؤلاء، ولكنه ورد النهى عن الغلو، فعلى الإنسان أن لا يفضل بنى نوعه على الآخرين إلا بالتقوى.

ص: ٣٠٥

١- سورة الأحزاب: ٣٥

٢- دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٥٨ ف ١ ح ٥٦٠

٣- مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٥٠ ب ٦٦ ح ١٦٦١٩

٤- غوالى اللآلى: ج ١ ص ٢٥٤ ف ١٠ ح ١٢

٥- مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٥٢ ب ٦٨ ح ١٦٦٢٧

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «لا تتجاوزوا بنا العبودية، ثم قولوا ما شئتم ولن تبلغوا، وإياكم والغلو كغلو النصارى، فإنى برىء من الغالين» (١).

المساواة فى الفكر الإسلامى

وفى ذلك الجؤ الموبوء الممزق الممتد إلى هذا اليوم نزلت الآية الكريمة: (يٰۤ- أَيَهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (٢)، فالأب واحد، والأم واحدة، قال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) (٣). والمراد بالخلق الآخر كما يقول المفسرون أنه: نفخ الروح فيه (٤).

واستطرادا نقول: هذه الآيات الكريمة تشير إلى إبطال وتفنيد نظريه دارون اليهوديه التى يزعم فيها إن أصل الإنسان قرد، هذه النظرية تنافى نظريه أصل الإنسان فى القرآن الكريم، وهناك أدله شرعيه تثبت العكس، هو أن أصل القرد إنسان بعد ما مسخهم الله تعالى بذنوبهم كما قال الله عزوجل فى كتابه الكريم: (وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) (٥).

وكما عن أبى عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جدّه عليه السلام قال: «المسوخ من بنى آدم ثلاثة عشر صنفاً منهم: القردة والخنازير والخفّاش والضّب والفيل والدّب والدّعموص والجريث والعقرب وسهيل والقنفذ والزّهره والعنكبوت» (٦).

وفى آيه أخرى: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ

ص: ٣٠٦

١- تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام : ص ٥٠ ح ٢٤

٢- سورة النساء: ١

٣- سورة المؤمنون: ١٢ - ١٤

٤- راجع موسوعه الفقه: كتاب العقائد ص ٥٨، للإمام المؤلف ٦

٥- سورة البقره: ٦٥

٦- وسائل الشيعة: ج ٢٤ ص ١٠٩ ح ٣٠١٠٠

بَيْنَ الصَّلْبِ وَالتَّرَائِبِ* إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ(١)).

وقال سبحانه: (١- أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ(٢)).

وقال عز وجل: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ(٣)).

ومن خلال هذه الآيات الكريمة يتضح أن الأصل في الإسلام هو المساواة بين أفراد البشر في الإنسانيه والبشريه، والإسلام يرى أن الناس جميعاً خلقوا من نفس واحده وهو آدم عليه السلام، وزوجته وهى حواء \$، ويرى عدم التفاضل في الفطره وإنما الكل على الفطره، كما قال سبحانه: (فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا(٤))، ويرى أن الناس متساوون في الواجبات والحقوق في غير ما استثنى لحكمه عقليه، ومقتضى كل ذلك هو السلم والسلام العام، فالجميع أمام شريعه الله تعالى سواء، فشريعته سبحانه تسرى على الغنى والفقير، والكبير والصغير، والحاكم والمحكوم، والفاضل والمفضول.

أما المفاضله الطبقيه وما أشبه فهى توجب النزاعات والحروب وتكون سبباً لكثير من مصاديق العنف، كما فى الحروب النازيه والصليبيه وغيرها.

وقد ذكر القرآن الحكيم والأحاديث الشريفه طبيعه الإسلام التى تنظر بالتساوى للإنسان حيث قال سبحانه: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسِيْرَ كُنَّ إِلَيْهَا(٥))، فالجميع من رب واحد ومن أب واحد وأم واحده وكلهم إلى معاد واحد ولهم نبى واحد فى آخر الزمان، كما أن هناك مصلحاً لجميعهم يأتى ليصلح البشريه جمعاء(٦). ولاشك أن إشاده الإسلام بهذا المبدأ وترسيخه فى أذهان الأمم

ص: ٣٠٧

١- سورة الطارق: ٥ - ٨

٢- سورة الحجرات: ١٣

٣- سورة آل عمران: ١٩٥

٤- سورة الروم: ٣٠

٥- سورة الأعراف: ١٨٩

٦- عن العباس بن عبد المطلب قال: إن النبى صلى الله عليه وآله قال: « يا عم يملك من ولدى إثنا عشر خليفه ثم تكون أمور كريبه وشدائد عظيمه ثم يخرج المهدي عليه السلام من ولدى يصلح الله أمره فى ليله فيملاؤ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ويمكث فى الأرض ما شاء الله ثم يخرج الدجال ». كشف الغمه: ج ٢ ص ٥٠٥

والشعوب فيه دلالة على تكريم الإسلام للإنسانيه، يقول الله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (١).

ثم إن الله سبحانه وتعالى كرم هذا الإنسان الذي ينتمى إلى هذه الأسره البشريه التي تعيش على الأرض بغض النظر عن جنسه، ولونه، ودينه، ولغته، ووطنه، وقوميته، ومركزه الاجتماعى، ومن مظاهر هذا التكريم أيضا خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان بقدرته، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكه بالسجود ل-ه، وسخر ل-ه ما فى السماوات وما فى الأرض جميعاً وجعله سيداً على هذا الكوكب الأرضى واستخلفه فيه ليقوم بعمارتها وإصلاحه، ومن أجل أن يكون هذا التكريم حقيقه واقعه، وأسلوباً فى الحياه، كفل الإسلام جميع حقوق الإنسان، وأوجب حمايتها وصيانتها، سواء أكانت حقوقاً دينيه، أو مدنيه، أو سياسيه، وسيأتى ذكر بعضها فى موضوع الحقوق.

ومن الأدله على تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان قول-ه سبحانه: (وَإِذَا قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) (٢).

ومن مظاهر تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان ما ذكره عزوجل بقوله: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ) (٣).

وفى آيه أخرى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيُبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) (٤).

وقال سبحانه: (يُنَبِّئُكُمْ بِهَ الزَّرْعِ وَالزَّيْتُونِ وَالنَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَسَيَحَرُّ لَكُمْ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ

ص: ٣٠٨

١- سورة الإسراء: ٧٠

٢- سورة البقره: ٣٤

٣- سورة البقره: ٢٢

٤- سورة الأنعام: ١٦٥

فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذْكُرُونَ* وَهُوَ الْحَدِيدُ سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا
تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلَمَكُ مَوَازِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ((١)).

إلى غيرها من الآيات التي هي مظهر تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان.

وكما أن الله تعالى كرم الإنسان فقد أراد من عبيده أن يكرم بعضهم بعضاً، بل ويكرموا أنفسهم كما في الحديث: «إن لبدنك عليك حقاً»((٢)).

وفي حديث آخر عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى فوض إلى المؤمن كل شيء إلا إذلال نفسه»((٣)).

فالله كرم الإنسان على كثير من خلقه، وهنا يرد سؤال بأن التكريم إذا كان على كثير، فهل هنالك غير هذا الكثير بحيث يتساوى مع بنى آدم في الفضل أو أنه أفضل من بنى آدم؟.

والجواب: لا، وإنما الأكرم هو الإنسان فقط، وهذا تعبير قرآنيّ بليغ حيث تقضى البلاغه في بعض الأحيان عدم ذكر الكليه وعدم الجزم بالأمر، ولذا نشاهد كثيراً ما استعملت كلمه (لعل) في القرآن الحكيم مع أنه سبحانه وتعالى يعلم الواقع، قال سبحانه: (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ))((٤))، إن عقلاء العالم وبلغاءهم كثيراً ما يستخدمون (ليت) و(لعل) في محاوراتهم، لا بالقطع واليقين وإن كانوا قاطعين متيقنين.

فالنتيجه أن الله عزوجل جعل الإنسان مكرماً وأراد منه أن يكرم نفسه ويكرم بنى نوعه، وهذا من أسس السلم والسلام الاجتماعى، فإن العنف مذله للإنسان ولبنى نوعه كما لا يخفى.

ص: ٣٠٩

١- سورة النحل: ١١ - ١٥

٢- راجع شرح رساله الحقوق: ص ٩٤، وفيه: (إن لنفسك عليك حقاً)

٣- الكافي: ج ٥ ص ٦٣ ح ٣

٤- سورة سبأ: ٢٤

وقد قامت سيره الأنبياء عليهم السلام على ترسيخ هذا المبدأ السماوى الذى يدعو للمساواه بين الإنسانىه، فهم كغيرهم من بنى البشر عبيد لله سبحانه، ونجد هذا المعنى واضحا فى سيره النبى عيسى بن مريم عليه السلام وقد أعلن الله سبحانه وتعالى ذلك فى القرآن الحكيم ردا على قول النصارى الذين كانوا يقولون إنه إله أو ابن إله، فقال سبحانه: (لَنْ يَشْتَكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ) ((١)).

وقد ترجم هذه السيره خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه و آله فى أقواله وسيرته وتصرفاته فمن أقواله صلى الله عليه و آله: «أيتها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم و آدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى ولا لأحمر على أسود فضل إلا بالتقوى» ((٢)).

وهو صلى الله عليه و آله على عظمته كان يقول: (أنا بشر)، حيث قال سبحانه: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ) ((٣))، ولكن الفارق الوحيد هو أنه (يوحى إليه) دون غيره، وذلك مثل ما يقال: أن الشخص الذى فى القرية الفلانيه مثل سائر أفرادها إلا أنه تعلم العلم فصار عالما.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله أيضاً: «الناس من آدم و آدم من تراب» الخبر ((٤)).

وفى الشعر المنسوب إلى على أمير المؤمنين عليه السلام فى هذا المعنى:

أبوهم آدم والأم حواء ((٥))

الناس من جهه التمثال أكفاء

وأما فى سيرته صلى الله عليه و آله فقد ورد فى روايه أن بعض الصحابه كانوا يميلون إلى ترفيع النبى صلى الله عليه و آله كترفيع النصارى لعيسى عليه السلام، فقال صلى الله عليه و آله: «لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله» ((٦))، وربما من هنا

ص: ٣١٠

١- سورة النساء: ١٧٢

٢- راجع جامع الأخبار: ص ١٨٣، ومعدن الجواهر: ص ٢١

٣- سورة الكهف: ١١٠

٤- مكارم الأخلاق: ص ٤٣٨

٥- ديوان الإمام على عليه السلام: ص ٢٤

٦- خلاصه عبقات الأنوار: ج ٣ ص ٣١١

صار التأكيد في كل صلاة على عبوديته حيث في التشهد نقول: «أشهد أن محمداً عبده ورسوله» (١).

وهذه جملة من الشواهد على سيرته العظيمة التي دلل فيها على إنسانيته ومساواته مع بني البشر في هذا الجانب:

عن ابن مسعود قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله رجل يكلمه فأرعد، فقال صلى الله عليه وآله: «هون عليك فلست بملك إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القد» (٢).

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي عليه السلام: «أنا عبد الله وأخو رسوله لا يقولها بعدى إلا كذاب» (٣).

وروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنما أنا عبد آكل أكل العبيد وأجلس جلسه العبيد» (٤).

وعمن سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أنا عبد الله اسمي أحمد» (٥).

وعن أبي عبد الله وأبي جعفر ٣: «إن أمير المؤمنين عليه السلام لما فرغ من أهل البصرة أتاه سبعون رجلاً من الزط فسلموا عليه وكلموه بلسانهم، فرد عليهم بلسانهم ثم قال عليه السلام لهم: إني لست كما قلت! أنا عبد الله مخلوق، فأبوا عليه وقالوا:

أنت هو.

فقال عليه السلام لهم: لئن لم تنتهوا وترجعوا عما قلت فإني وتوبوا إلى الله عزوجل لأقتلنكم.

فأبوا أن يرجعوا ويتوبوا، فأمر أن تحفر لهم آبار فحفرت ثم خرق بعضها إلى بعض ثم قذفهم فيها ثم خمر رؤوسها ثم ألهمت النار في بئر منها ليس فيها أحد منهم فدخل الدخان عليهم فيها فماتوا» (٦).

ص: ٣١١

١- راجع مستدرک الوسائل: ج ٥ ص ١٠ ح ٥٢٤٥

٢- مكارم الأخلاق: ص ١٦، وبحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٢٩

٣- بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٣٣٤ ح ٨

٤- مستدرک الوسائل: ج ١٦ ص ٢٢٨ ح ١٩٦٧٤

٥- بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٣٩٧ ح ١١٩

٦- الكافي: ج ٧ ص ٢٥٩ ح ٢٣

وعن أبي ذر ٦ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس بين ظهراني أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل، فطلبنا إلى النبي صلى الله عليه وآله أن يجعل مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه فبينما له دكانا من طين فكان يجلس عليها ونجلس بجانبه» (١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام يقول: «مرت برسول الله صلى الله عليه وآله امرأة بذئته وهو جالس على الحضيض يأكل، فقالت: يا محمد إنك لتأكل أكل العبد وتجلس جلوسه؟

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ويحك وأي عبد أعبد مني؟

قالت: فناولني لقمه من طعامك، فناولها.

فقالت: لا والله إلا التي في فيك.

قال عليه السلام: فأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله لقمه من فيه فناولها.

قال عليه السلام: فأكلتها.

قال أبو عبد الله عليه السلام: فما أصيبت بداء حتى فارقت الدنيا» (٢).

وعن أنس بن مالك قال: إن النبي صلى الله عليه وآله أدركه أعرابي فأخذ بردائه فجبذه جبذه شديده حتى نظرت إلى صفحه عنق رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال له: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فضحك وأمر له بعتاء (٣).

وهذه تدل على نظره الإسلام في المساواة بين الناس وهي من أسس السلم والسلام في المجتمع.

المساواة بين الرجل والمرأة في الشرع الإسلامي

الثاني: المساواة بين الرجل والمرأة في الشرع الإسلامي

تشريعات الإسلام وفق العدالة الواقعية

سنّ الإسلام بالنسبة إلى المرأة ما سنه للرجل والأصل بالنسبة إليهما المساواة، نعم قد تقتضي العدالة بعض الفروق فعندئذ شرع بعض القوانين الخاصة وهي في مصلحه

ص: ٣١٢

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٦ ص ٢٢٧ ح ١٩٦٧٠

٣- مکارم الأخلاق: ص ١٧

فإن الإسلام فى كل تشريعاته يلاحظ العدالة الواقعيه، والله سبحانه هو العالم بالمصالح والمفاسد الواقعيه حتى قال سبحانه فى القرآن الحكيم: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ((١)).

وقد أشار الإسلام بكل وضوح عبر الآيات الكريمة والأحاديث النبويه إلى التساوى بين الرجل والمرأه كأصل أساسى إلا فيما خرج بالدليل مما لا يكون من قاعده التساوى بل العدالة وقد سبق أن دليل العدالة حاكم على دليل التساوى.

فالتساوى حاكم كأصل أولى بين الرجل والمرأه فى الحقوق والواجبات ومختلف مصاديق الإنسانيه، عباده ومعامله وقضاء وغيرها، قال تعالى: وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ((٢)). وقال سبحانه: وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ((٣)).

وقال أيضا: لِيَعَذَّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ((٤)).

وقال عزوجل: لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ((٥)).

وقال أيضا: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ((٦)).

١- سورة النساء: ١٣٥

٢- سورة التوبه: ٧١

٣- سورة الأحزاب: ٥٨

٤- سورة الأحزاب: ٧٣

٥- سورة الفتح: ٥

٦- سورة نوح: ٢٨

وقال جل وعلا: (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) ((١)).

وهناك بعض التفاوت النادر بينهما بحسب الاستعدادات المختلفه والقابليات المتفاوته، حيث إن المرأه فى خلقها تميل إلى العاطفه أكثر، والرجل فى خلقه يميل إلى العقل أكثر، وذلك حسب الحكمة فى خلقه تعالى والمذكوره فى محلها، بلا صله فى ذلك بالوضع الإنسانى بين الجنسين فلا ميزه لأحدهما على الآخر حسب الخلق، قال سبحانه: (ي- أَيْهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) ((٢)).

وقال تعالى فى آيه أخرى: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مَنْ ذَكَرَ أَوْ أُتِيَ بِعُضُكُم مِّنْ بَعْضِ) ((٣)).

وفى التفاسير: أن أم سلمه سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن وجه عدم تعرّض بعض الآيات للمرأه فى مختلف مراحلها العباديه والمعاملية، فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآيه المباركه نفيًا لما توهمته أم سلمه: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا* وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا- مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا) ((٤))، وفى هذه الآيه الكريمه التساوى الكامل بينهما.

وفى بعض الآيات التساوى إلا بدرجة، كما قال سبحانه: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ) ((٥))..

ص: ٣١٤

١- سورة البروج: ١٠

٢- سورة النساء: ١

٣- سورة آل عمران: ١٩٥

٤- سورة الأحزاب: ٣٥-٣٦

٥- سورة البقره: ٢٢٨

ومعنى الدرجه المذكوره فى التفاسير (١) وهو لا- يرتبط بالإنسانيه وعدم التمييز فيها، حيث إن المرأه تغلب عليها العاطفه لمحلها التكويني فى إداره الأسره وتربيه الأجيال القادمه، والرجل يغلب عليه الجانب العقلى بالنسبه، على الجانب العاطفى، وهذه الخلقه المتفاوته التى جعلت لحكمه رفيه هى التى سببت أن يكون للرجال عليهن درجه.

وقال سبحانه: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) (٢).

وفى آيه أخرى: وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣).

وقد ذكرنا فى بعض الكتب المعنيه بهذه الشؤون أن المرأه كانت تستشار حتى من شخص رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد ورد فى القرآن الحكيم سوره حول قصه خوله التى كانت تحاور الرسول صلى الله عليه وآله فى زوجها فتشكى إلى الله، حيث قال سبحانه: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) (٤).

ص: ٣١٥

١- راجع تفسير تقريب القرآن للمؤلف ٦: ج ٢ ص ٨٠، وفيه: (فإن بيده الطلاق وله عليها الطلاق)

٢- سوره النور: ٣٠-٣١

٣- سوره التوبه: ٧١

٤- سوره المجادله: ١، وراجع تفسير تقريب القرآن: ج ٢٨ ص ١٤ وفيه: (قد سمع الله قول المرأه التى تجادلوك (أى تراجعك وتتكلم معك يا رسول الله) فى (أمر) زوجها (واسم المرأه خوله واسم زوجها أوس) وتشتكى إلى الله (حالها وما نزل بها من المكروه) والله يسمع تحاوركما (أى تخاطبكما أنتما يا رسول الله ويا أيتها المرأه) إن الله سميع (يسمع الكلام) بصير (يبصر الأحوال، فأنتما باطلاعه سبحانه استماعا وإبصارا

ولم يسبق الإسلام قانون من قوانين البشر ولم يأت بعده ولن يأتى دستور من دساتيرهم يساويه أو يفوقه فى إكرام المرأة وإعطائها حقوقها الإنسانية والإسلاميه بشكل يحافظ على مكانتها وشرفها، لوضوح كون الحق الإسلامى هو من خالق الإنسان العالم بجميع خصوصياته، فقد نادى القرآن الكريم بحقوقها كامله وطبّقه الرسول صلى الله عليه وآله والأئمه الطاهرون عليهم السلام تطبيقاً كاملاً.

المرأة فى الغرب

أما ما نراه اليوم فى الغرب مما يزعمون أنهم أعطوا للمرأة حقها وكرامتها فأغلبه لا يكون إلا إهانته للمرأة وسحقاً لكرامتها، كما تشهد بذلك لغة الأرقام والإحصاءات المنشوره و الحقائق المشهوره.

وإن فرضنا أنهم أعطوها بعض حقوقها - ظاهراً لا واقعاً - ولكن ظلموها وأهانوها وأباحوا عرضها وجعلوها سلعه معروضه فى الأسواق، يأخذ منها التاجر حصته ويقضى منها المستهتر نهمه، ثم يتركونها بلا عائل ولا عاطف.

إن الغرب أعطى للمرأة بعض الحريه وفى المقابل أخذ منها الشئ الكثير.

بينما الإسلام أعطى المرأة الحريه والكرامه ولم يأخذ منها شيئاً.

ديه المرأة

قد يقال: إن هناك عدم تساوى فى باب الديه بين الرجل والمرأة!.

والجواب: إن ما ورد من الاختلاف فى الديه فهو من القيم الاقتصاديه لا القيم الإنسانية فإن الديات قيمه اقتصاديه لا قيمه بشريه، كاختلاف أجره عامل عن عامل مع أنهما متساويان فى الإنسانية. وقد ذكرنا تفصيلها فى كتاب الديات.

حصص الإرث

وأما ما أعطى للرجل من ضعف نصيب الأنثى فى بعض موارد الإرث فهو نصيب للرجل المكبل بالتكاليف والأعباء الواجبه من لزوم النفقه على الأهل والعيال، بينما المرأة لا تحمل مثل ذلك التكليف والعبء.

وقد ذكرنا فى بعض كتبنا أن النصف الذى تأخذه المرأة ميراثاً ربما يكون أكثر

بالنسبة إلى الواحد الصحيح الذى يأخذه الرجل.

لا يقال: إن ذلك يوجب الإجحاف بحق الرجل.

لأنه يقال: إن الرجل بسبب إمكانياته الجسميه وأعماله الخارجيه يتمكن من القيام بهذا النقص.

شهاده المرأه

وكون شهاده المرأه نصف شهاده الرجل فى بعض الموارد فليس ذلك مسا بحقها وخذشا لكرامتها، فإن المرأه بطبيعتها العاطفيه ووظائفها الأموميه والعملية ينمو فيها جانب العطف والانفعال - وهو كمال لها - بقدر ما ينمو فى الرجل جانب التأمل والتفكير، فإن العمل ينمى فى الشخص موازين الأعمال التى يمارسها، فإذا نسيت المرأه أو وقعت تحت تأثير الانفعال كانت الثانيه مذكوره لها.

فالمسأله هنا مسأله ملابسه عمليه فى الحياه ودقه فى باب القضاء، لا مسأله تمييز جنس بذاته على جنس آخر وعدم المساواه بينهما.

ولهذا يقول الله سبحانه فى هذا الصدد:

(فَتَدَّكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْآخَرَیَ) ((١)).

ظلم الغرب للمرأه

وقد ذكر أحد الكتاب بأنه يحسن أن لا ننسى التاريخ، وأن لا نميل إلى القشور الخادعه التى تكتنفنا اليوم، فإن المرأه أخرجها الغرب من البيت وأخذت تعمل فى أشياء ليس من شأنها العمل فيها، حتى فقدت جزء من صفاتها وأنوشتها ((٢))، لأن

ص: ٣١٧

١- سورة البقره: ٢٨٢

٢- راجع مجله (المجله): العدد ١٠٠٢ ص ٥، وفيها: إن خروج المرأه للعمل قد أضر بأفراد أسرتها، وبالاقتصاد، وقبل كل شىء أضرّ بنفسيتها. ولهذا نحث على تعليم المرأه، وبقائها فى البيت لتربيته أولادها... ولا يخفى على أحد النتائج السلبيه لوجود الخادم-ات على تربيته ---- هـ ◀ ▶ الأولاد، ومدى الهدر الحاصل فى الميايه والكهرباء وحتى المواد الغذائيه الذى يتم على أيدي الخادمت عن جهل وإهمال. هذا عدا الاعتماد الشديد على الخادمه من قبل الأولاد والزوج لدرجه التعلق بها، وقصص هذا التعلق موجوده حولنا ونراها فى تصرفات الأبناء الذين يصابون بالاكتئاب لغياب الخادمه ولا يؤثر فيهم غياب أو سفر الأم، وبتصرفات قله من الأزواج الذين تزوجوا بخادمتهم. أما على صعيد المرأه ذاتها التى خرجت للعمل فإن سلبيات خروجها تتمثل بتحملها لضغوط نفسيه فى العمل وفى البيت مما يجعلها عصبيه المزاج ومقصره فى المكانين (عملها والمن-زل). وحتى حصولها على راتب يرفع من مستوى الأسره اقتصاديا فإنه يؤدى إلى هدره أو هدر جزء كبير منه فى رواتب وتذاكر سفر للخدم ومتطلبات

العمل من سياره وملابس واضطراب الأسره إلى الاستعانه بالمطاعم. وبسبب حاله المرأه العصبية في كثير من الأحيان ارتفعت نسبه الطلاق في دول مجلس التعاون الخليجي بشكل مخيف، وعلى صعيد المرأه العامله غير المتروجه ارتفعت نسبه العنوسه وتأخر سن الزواج لدى المرأه. وبسبب اعتماد الأم العامله على الخدم أصبحت الأم العصريه لا تحسن أداء أهم أعمال المرأه الضروريه كالطبخ والكي وبعض أعمال الخياطه البسيطه التي تتقنها أمهاتنا. أما على الصعيد الاقتصادي المتعلق بالدوله فإن خروج المرأه للعمل حرم الشباب من الحصول على وظيفه، وانتشرت البطاله في العديد من الدول الإسلاميه والأجنبيه على حد سواء. ففي الكويت فقط وصل عدد العاملات من الإناث الكويتيات في القطاع الحكومي فقط إلى أكثر من (٥٢) ألف موظفه مقابل (٥٨) ألف موظف من الذكور. ومئات العاطلين عن العمل من الرجال، تبعا لإحصائيه عام (١٩٩٨م). ولا ننسى أن خروج المرأه للعمل واضطرابها إلى الاستعانه بالخدم أربك الدوله في جهودها لتعديل التركيبه السكانيه، فحجم الخدم يكاد يصل إلى نصف حجم العماله غير الكويتيه في الكويت. وهذه العماله تتطلب توسيع الخدمات التي تقدمها الدوله من مرافق صحيه وغيرها لتتناسب مع زياده تلك العماله الهامشيه.

الرجل هناك تخلى عن كفالتها وإعالتها إلا أن يقتطع الثمن من معيشتها وكرامتها وراحتها ورفاهها، ولذا فقد اضطرت المرأة أن تعمل.

ويحسن أن نذكر أنها حين خرجت للعمل انتهز الغرب المادى حاجتها، واستغل فرصه زياده العرض ليرخص من أجرها واستغنى أصحاب الأعمال بالمرأة الرخيصة الأجر عن العامل الذى بدأ يرفع رأسه ويطالب بأجر كريم، وحين طالبت المرأة هناك بالمساواه كانت تعنى أولاً. وبالذات المساواه فى الأجر لتأكل وتعيش، فلما لم تنلها طالبت بحق الانتخاب ليكون لها صوت يحسب حسابه، ثم طالبت دخول البرلمانات ليكون لها صوت إيجابى فى تعزيز المساواه، لأن القوانين التى تحكم المجتمع يسنها الرجل وحده.

علماً بأن حق الانتخاب حق مشروع للمرأة ولا فرق فى ذلك بين الرجل والمرأة، بل ذكرنا فى بعض الكتب بأنه حق مشروع حتى للأطفال، فلهم حق الانتخاب عبر

وبما أن هذه الأمور التي سحقت كرامه المرأة ليست من شرع الله سبحانه وتعالى الذى يعدل بين عباده رجالاً ونساء فقد جاء الإسلام بأعدل القوانين للرجل والمرأة، وساوى بينهما فى الأمور كلها إلا ما خرج بالدليل، ومن هنا ذكرنا فى بعض الكتب أن مقتضى القاعده أن يكون لها حق أن تنتخب وتنتخب - فى الإطار الإسلامى - إذ ليس فى الإسلام شىء يمنع من أمثال هذه الأمور.

والحاصل أن المرأة وقعت بين الإفراط والتفريط قديماً وحديثاً، ولم تنل حقها من شرع الله سبحانه وتعالى حسب ما جاء به الإسلام وما أقره علماء المسلمين، مثلما فعل جملته من الحكام المنحرفين الذين سموا أنفسهم بالخلفاء كبنى أمية وبنى العباس وبنى عثمان، فقد أهانوا المرأة بملء بيوتهم بالراقصات والغانيات، ومئات الإماء وربما آلافها من دون رعايتهن، وذلك لمجرد البذخ والترف والمفاخره وقضاء الأمور الجنسية، لهم ولخدمهم وعبيدهم حتى يطيعوهم أكثر، ويمثلوا لما يريدون من إظهار الأبهة والشخصيه والقساوه والدكتاتوريه.

نماذج من قانون المساواه فى المجتمع الإسلامى

الثالث: نماذج من قانون المساواه فى المجتمع الإسلامى

الفرق بين نظره الإسلام والغرب لمفهوم المساواه

وعندما يتأمل الإنسان طغيان الطبقات بعضها على بعض، أو طغيان الحاكمين على المحكومين، وعندما يولّى وجهه شطر الأمم التى تجعل لنفسها أجناساً فى المرتبه الأولى وسائر الناس فى المراتب المتأخره، يعرف فضل الإسلام الذى يدعو للسلام كى تسود العداله والمساواه والأخوه فى الأرض، حتى أن القرآن الحكيم جعل الأخوه بين أشد الكفار عتواً وأفضل الأنبياء عليهم السلام فى أزمتهن سمواً ورقياً، حيث قال سبحانه: (وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا) (١١).

ص: ٣١٩

وقال تعالى: (وَإِخْوَانٌ لَّوٍطٍ) (١).

وقال عز وجل: (وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا) (٢).

فالإسلام يدعو إلى السلم والسلام حتى يكون هناك إخاء حقيقي بين الأبيض والأسود، والقوى والضعيف، والغنى والفقير، والشريف والوضيع، وحتى لا يكون هناك عدوان على الأرض، سواء من طائفه على طائفه، أو جنس على جنس، أو قطر على قطر، أو لون على لون، أو لغة على لغة، أو منطقه على منطقه.

فلا تفرقه بين الناس والقبائل والأمم سواء تغايرت بالأوصاف العرقية كالأبيض والأسود، أو بالأوصاف العرضيه كالغنى والفقير، والقوة والضعف، واللغة وغيرها.

المسلمون بمنزله الجسد الواحد

كان الكلام المتقدم في النظره الشموليه بين الإنسان وبنى نوعه بصوره عامه وأما ما يتعلق بأسس السلام بين المسلمين أنفسهم في الإسلام، فقد جعلهم بمنزله الجسد الواحد يحس بإحساس واحد، فإن الجسم الواحد إذا أصيب في يده أو رجله أو عينه أو قلبه أو أى مكان آخر منه، أو مرض أو تعب أو ما أشبه ذلك.. كان كل الجسد يتعاطف معه ويتحنن إليه، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «المؤمنون في تبارهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى تداعى له سائرُه بالسهر والحمى» (٣).

فإذا أصيبت اليد بالألم لا ينام الإنسان وتأخذه الحمى، ولو كانت العين أو الأذن أو سائر الأعضاء سالمه، وهكذا المسلمون إذا أصاب أحدهم شيء مكروه كأنه أصاب كل الجسد، فالكل يجتمعون حتى يدفعوا ذلك الشيء.

وقد مدح القرآن الحكيم الرسول الأءظم صلى الله عليه وآله خصوصاً وعموماً من هذه الجهه، أما مدحه الخاص، فقد قال سبحانه: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) (٤).

وأما مدحه العام فقوله سبحانه: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا

ص: ٣٢٠

١- سورة ق: ١٣

٢- سورة الأعراف: ٧٣، وسوره هود: ٦١

٣- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٤٢٤ ح ١٤٥٠٦

٤- سورة التوبه: ١٢٨

غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ((١)).

وكلمه: (لهم) تشمل المسلمين وغير المسلمين، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لنا حتى مع الكفار كما كان لنا مع المسلمين.

وأما قوله تعالى: (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ) فإنه استثناء، وفي موارد تقتضى الشده كميدان الحرب - مضافا إلى ما ورد في تفسير الآيه من المقصود بالشده -

فإن الشده في الحرب تكون كالعليه الجراحيه وفي حالات الضروره القصوى وبقدر خاص لا يتجاوز عنه حتى بقدر شعره، تقول الآيه الكريمه: (مَحْمَدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالْعِدِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سِجْدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) ((٢)) وسيرته صلى الله عليه وآله العطره خير دليل على ذلك، فإنه صلى الله عليه وآله أعطى الماء لأهل بدر ((٣))، وأرسل بالذهب إلى أهل مكه بعد حرب خيبر، وأطلق كثيرا من أسرى الكفار مباشره أو تسيبياً، وعفا عن أهل مكه ((٤)) إلى غيرها من القصص الكثيره التي تدل على عدم معامله الكفار معامله عنيفه.

كما أنه يدل على ذلك عموماً قوله صلى الله عليه وآله: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» ((٥))، ولم يخص ذلك بالمسلمين فحسب بل سيرته الطاهره وفي قصص كثيره تدل على الشموليه وعدم الاختصاص.

المساواه في القضاء

يهدف الدين الإسلامى الحنيف إلى إقامه مجتمع العدل والمساواه، كما دلت على ذلك الآيات الكريمه والروايات الشريفه وهى كثيره فى هذا الباب:

قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ

ص: ٣٢١

١- سورة آل عمران: ١٥٩

٢- سورة الفتح: ٢٩

٣- شرح نهج البلاغه: ج ١٤ ص ١٢٢ ف ٣ قصه غزوه بدر

٤- راجع قرب الإسناد: ص ١٧٠، وفيه: وأهل مكه كانوا أسرى فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: « أنتم الطلقاء » ،
للتفصيل راجع كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم) للإمام المؤلف (أعلى الله مقامه)

٥- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٨٢ ح ١٧

النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا]] (١)).

وقال سبحانه: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ

حَٰخِيبًا]] (٢)).

وقال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ]] (٣)).

وقال سبحانه: [وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ]] (٤)).

وقال تعالى: [وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ]] (٥)).

وقال سبحانه: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ]] (٦)).

وقال تعالى: [فَلْيَذَلِكِ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ]] (٧)).

ص: ٣٢٢

١- سورة النساء: ٥٨

٢- سورة النساء: ١٣٥

٣- سورة المائدة: ٨

٤- سورة الأنعام: ١١٥

٥- سورة الأنعام: ١٥٢

٦- سورة النحل: ٩٠

٧- سورة الشورى: ١٥

وقال سبحانه: [وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] (١).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنه نهى أن يحابى القاضى أحد الخصمين بكثرة النظر وحضور الذهن ونهى عن تلقين الشهود» (٢).

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «العدل ميزان الله فى الأرض فمن أخذه قاده إلى الجنة ومن تركه ساقه إلى النار» (٣).

وقال على عليه السلام: «العدل حياه» (٤).

وقال عليه السلام أيضاً: «إن العدل ميزان الله سبحانه الذى وضعه فى الخلق ونصبه لإقامه الحق، فلا تخالفه فى ميزانه، ولا تعارضه فى سلطانه» (٥).

وعنه عليه السلام أنه قال: «فى العدل إصلاح البريه، فى العدل الاقتداء بسنه الله، فى العدل الإحسان» (٦). وعنه عليه السلام أنه قال: «غايه العدل أن يعدل المرء فى نفسه» (٧).

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «اعلم أنه يجب عليك أن تساوى بين الخصمين حتى النظر إليهما حتى لا يكون نظرك إلى أحدهم أكثر من نظرك إلى الثانى» (٨).

وكذلك لكل إنسان الحق فى القضاء المتساوى مع الآخرين، فلا حق للقاضى أن يقول إن هذا عالم فهو مقدّم على الجاهل فى القضاء، فيعطى للعالم الحق دون الجاهل، أو يقول: هذا شريف، أو ثرى، أو سلطان، أو ذو عشيره، وذاك غيره، أو هذا من وطنى وذاك أجنبى، إلى غير ذلك، وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وآله مع أعرابى عند قاض فى قصه الناقه المشهوره، كما عن ابن عباس قال:

ص: ٣٢٣

١- سورة الحجرات: ٩

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٣٥٠ ح ٢١٥٤٩

٣- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣١٧ ح ١٣١٤٥

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٩٩ ح ١٦٩٩

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٩٩ ح ١٦٩٦

٦- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣١٨ ح ١٣١٤٦

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٣٦ ح ٤٧٥٧

٨- بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٧٦

خرج رسول الله صلى الله عليه و آله من من-زل عائشه فاستقبله أعرابي ومعه ناقه فقال: يا محمد تشتري هذه الناقه؟

فقال النبي صلى الله عليه و آله: «نعم بكم تبيعها يا أعرابي؟»

فقال: بمائتي درهم.

فقال النبي صلى الله عليه و آله: «بل ناقتك خير من هذا».

قال: فما زال النبي صلى الله عليه و آله يزيد حتى اشترى الناقه بأربعمائه درهم.

قال: فلما دفع النبي صلى الله عليه و آله إلى الأعرابي الدراهم ضرب الأعرابي يده إلى زمام الناقه فقال: الناقه ناقتي والدراهم درايمي فإن كان لمحمد شيء فليقم البيئه؟

قال: فأقبل رجل فقال النبي صلى الله عليه و آله: «أترضى بالشيخ المقبل؟»

قال: نعم يا محمد.

فقال النبي صلى الله عليه و آله: «تقضى فيما بيني وبين هذا الأعرابي؟»

فقال: تكلم يا رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «الناقه ناقتي والدراهم درايمي الأعرابي».

فقال الأعرابي: بل الناقه ناقتي والدراهم درايمي، إن كان لمحمد شيء فليقم البيئه؟ فحكم الرجل للأعرابي، الحديث (1).

وحضر أمير المؤمنين على عليه السلام - وكان خليفه المسلمين ويحكم على خمسين دوله فى خريطه اليوم - مع ذلك اليهودى عند شريح القاضى فى قصه الدرع.

ففى الحديث أنه عليه السلام مضى فى حكومه إلى شريح مع يهودى فقال: «يا يهودى

ص: ٣٢٤

الدرع درعى ولم أبع ولم أهب».

فقال اليهودى: الدرع لى وفى يدي.

فسأله شريح البيه، فقال عليه السلام: «هذا قبر والحسين يشهدان لى بذلك».

فقال شريح: شهادة الابن لا تجوز لأبيه، وشهادة العبد لا تجوز لسيده وإنهما يجران إليك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ويلك يا شريح أخطأت من وجوه» ثم ذكره له وجوه خطئه...

فلما سمع اليهودى ذلك قال: هذا أمير المؤمنين جاء إلى الحاكم والحاكم حكم عليه! فأسلم، ثم قال: الدرع درعك سقطت يوم صفين من جمل أوراق فأخذتها ((١)).

هذا فى باب القضاء حيث لا فرق بين إنسان وإنسان أمام القاضى.

وهكذا بالنسبة إلى الطب حيث لا- يحق للطبيب أن يترك مريضاً لأنه دون المرضى الآخرين مالا أو جاها وما أشبه ذلك، إذا كان المريض بحاجة إلى العلاج، نعم للطبيب أن يأخذ مالا- فى إزاء طبابته، وإذا كان المريض فقيراً لا يمكنه دفع المال فعلى الطبيب أن يسعفه ويعالجه إذا كان المرض من الأمراض الواجب إزالتها عينا أو كفايه، على الموازين المذكورة فى الفقه فى العينه والكفائيه.

وهكذا بالنسبة إلى خيرات الأرض حيث جعلها الله سبحانه وتعالى للبشر على حد التساوى كما قال سبحانه وتعالى: (وَ الْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ)) ((٢)).

وقال: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) ((٣)).

وقال: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ)) ((٤)).

ص: ٣٢٥

١- بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٥٦ ح ٦

٢- سورة الرحمن: ١٠

٣- سورة البقرة: ٢٩

٤- سورة الحج: ٦٥

وقال: (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ) (١).

وقال: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (٢).

إلى غيرها من الآيات والروايات.

حيث إن خيرات الأرض لم تخصص لشعب دون آخر بل هي لعموم البشر، ولكن الإنسان هو الذى وضع الحدود المصطنعه، بحيث أصبح الشعب الذى يمتلك الثروات الطبيعیه (التي منحها الله لعموم البشر) شعباً غنياً مترفاً، ونرى شعباً مجاوراً لـه يئن من ألم الجوع، وهذا ناتج من ظلم الإنسان لأخيه الإنسان.

ويكون هذا الأمر وهو اشتراك الجميع فى الأمور التي ذكرناها، من أسس السلم والسلام، وأما لو رأى الناس التفاوت من غير مبرر، قوضوا معالم السلام، وينتهى الأمر أحياناً إلى الثورات والاضطرابات والمظاهرات وإفساد النظام والفوضى.

أمثله رائعه من قانون المساواه الإسلامى

ومن أمثله قانون المساواه الإسلامى قصه الغسانى جبله بن الأبيهم، فقد كانت الدوله الرومانيه الشرقيه تحرض من كان تحت سيطرتها من أمراء الغساسنه العرب على غزو الجزيره العربيه بغيه القضاء على الدوله الإسلاميه الفتيه، وكان ينتاب الجزيره ارتباك وقلق مستمر لتوقع هذه الغزوه، فقد كان يزعم بعض النصارى أن رسول الإسلام صلى الله عليه وآله ملك لا أكثر، ولم يعرفوا أن الإسلام قوه معنويه فى نفوس المسلمين لاتماثلها قوه.

وقد بدا للأمير الغسانى جبله بن الأبيهم أن يدخل فى صفوف أبناء قومه العرب ويترك التبعية للدوله الرومانيه جانبا بسبب الضغوط التي كان الرومان يمارسونها على

ص: ٣٢٤

١- سورة لقمان: ٢٠

٢- سورة الجاثية: ١٣

أتباعهم مما أتاح للإسلام الفرصه للنفوذ فيهم بسرعه، وكان ذلك ببركه قانون المساواه العادله فى الإسلام..

وهكذا كان حال الدوله الفارسىه فى قصص مشهوره.

فالأمم أخذت تدخل فى الإسلام لما رأَت من المساواه والعداله فى ظله.

نعم دخل جبله بن الأيهم إلى الإسلام، وقد كتب الخليفه إلى جبله أن أقدم ولك ما لنا وعليك ما علينا، فقدم جبله إلى الحجاز فى خمسمائه فارس عليهم ثياب الوشح المنسوج بالذهب والفضه، وكان هو لابساً تاجه الذى كان يلمع من بعيد، فلم يبق فى المدينه رجل ولا امرأه ولا صبى إلا خرج ينظر إلى هذا الموكب الفخم الذى لا عهد لهم بنظيره، وحضر جبله بجماعته موسم الحج، وخرج جبله يطوف بالكعبه فوطأ على طرف إزاره رجل مسلم من بنى فزاره فحلّه، فعظم الأمر على الأمير الغسانى جبله بن الأيهم فما كان منه إلا أن لطم الفزارى لطمه شديده هشتت بعض أنفه.

فأسرع الفزارى إلى الخليفه يشكو جبله حيث كان الخليفه أيضا من ضمن الحجاج فى ذلك العام، فبعث الخليفه إلى جبله فقال ل-ه: ما دعاك يا جبله أن لطمت أخاك هذا فصنعت به ما ترى وأرى؟

فتعجب الأمير من السؤال ودهش وقال: إنه قد وطأ إزارى أثناء طوافى فحلّه، وإننى قد ترفقت به ولولا حرمه هذا البيت لأخذت الذى فيه عيناه (أى قتلته).

لكن الخليفه لم يقبل منه ذلك حيث إن الإسلام لم يعترف إلا بقانون العداله ولا يعترف بمكانه جبله ولا لغضبه ولا لما يستفیده الإسلام من انخراطه وقومه تحت لوائه، فقال له الخليفه: إنك قد اعتديت عليه فإما أن ترضيه وإلا أقتدته منك.

فقال جبله مندھشا: تقيده منى وأنا ملك وهو سوقه.

فقال الخليفه: إن الإسلام قد سؤى بينكما.

فقال جبله: إننى رجوت أن أكون فى الإسلام أعز منى فى الجاهليہ، لكن إصرار الخليفه أوجب قياده الرجل الفزارى من جبله (١)، وبذلك أفاد أن الإسلام يساوى بين

ص: ٣٢٧

الكبير والصغير ولا يعنى بالمكانه الاجتماعيه ولا بالمال ولا بالجيش ولا شبه ذلك أمام القانون.

فإن جبله وإن ارتد بعد ذلك لكن الملايين من الناس دخلوا الإسلام لأنهم رأوه دين الحقيقه والمساواه.

موارد الاستثناء فى المساواه

الرابع: موارد الاستثناء فى المساواه

مسأله: الأصل فى الإسلام هو المساواه بين الجميع، إلا- فى ما اقتضت العداله عدم المساواه فيه، وهذا يعنى أن هناك عداله ومساواه وليس معنى ذلك إن أحدهما يخالف الآخر، بل بينهما عموم وخصوص من وجه، فقد يجتمعان وقد يفترقان.

قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) ((١)).

ومن أمثله موارد العداله فى عدم المساواه، التفضيل فى باب الكفاءات، فهناك تفضيل بين الأنبياء بعضهم البعض عليهم السلام كما قال سبحانه وتعالى: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُمْ مِّنْ كَلِمِ اللَّهِ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنِ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) ((٢)).

وقال: (وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ) ((٣)).

وقال: (وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا) ((٤)).

وقال: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ * وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ

ص: ٣٢٨

١- سورة المائدة: ٨

٢- سورة البقره: ٢٥٣

٣- سورة الأنعام: ٨٦

٤- سورة الإسراء: ٥٥

الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١١).

وقال: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أَوْبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرِ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ (٢)).

إن الله سبحانه وتعالى فضل بعضهم على بعض درجات للكفاءات المختلفه عندهم، وهذا عين العداله كما هو واضح، وربما كان بعض التفضيل امتحاناً واختباراً أو من جوانب أخرى.

ومن هنا يعرف بعض السر في خلق النبي صلى الله عليه و آله من طينه أفضل (٣) وذلك مقتضى العداله أيضاً، كالذهب المخلوق من جنس أعلى من التراب، كما ذكرنا تفصيل ذلك في كتاب العقائد (٤) وأشرنا إليه في كتاب البيع مبحث الولايه (٥).

وهناك موارد أخرى للعداله تقتضى عدم المساواه كتفضيل من ل-ه السابقه في الإسلام على غيره عند الله عزوجل، وكذلك التفضيل في الجانب الفكرى والعلمى كالعالم والجاهل ولا- شك أن العالم أفضل من الجاهل، ولكن مع ذلك تبقى مساواه الإنسانيه بين بنى آدم من غير فرق بين الفاضل وغيره وللكل حقوقهم الكامله.

وكذلك في القضايا الاجتماعيه كالزواج وهو شأن حساس ومهم، لكن الإسلام جعل الكفو هو الإيمان، لا الثروه والجاه وما أشبه، فكان الرفيع لا يرغب في مصاهره الوضيع وهو كذلك حتى وقتنا هذا، ومع ذلك فالإسلام وَّضَع المناكح حتى أن رسول الله صلى الله عليه و آله زوج ابنه عمته زينب بنت جحش القرشيه الهاشميه الرفيعه الشأن جدًّا قبل الإسلام وبعده من مولاه زيد بن حارثه وهو عبد فقير (٦).

ص: ٣٢٩

١- سورة النمل: ١٥-١٦

٢- سورة سبأ: ١٠

٣- راجع نهج البلاغه: الخطب ٩٤. وراجع أيضا بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٠٦ ح ٨٣

٤- انظر كتاب (الفقه: المقدمه / كتاب العقائد) للإمام المؤلف رحمه الله

٥- انظر كتاب (الفقه: البيع) المجلد الرابع والخامس

٦- راجع تفسير القمى: ج ٢ ص ١٩٤، وفيه: عن أبى جعفر الباقر عليه السلام قال فى قوله: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنه إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيره من أمرهم) « وذلك أن رسول الله صلى الله عليه و آله خطب على زيد بن حارثه زينب بنت جحش الأسديه من بنى أسد بن خزيمه وهى بنت عمه النبي صلى الله عليه و آله فقالت: يا رسول الله حتى أوامر نفسى فأنظر، فأنزل الله: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنه إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيره) سورة الأحزاب: ٣٦. فقالت: يا رسول الله أمرى بيدك فزوجها إياه فمكثت عند زيد ما شاء الله »

وهكذا تزوج بلال بن رباح مؤذن الرسول صلى الله عليه وآله والذي كان مملوكاً فقيراً أسود لا يحسن العربية بشكل جيد، بأخت عبد الرحمان بن عوف بعد عتقه (١).

وكذلك تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله بعض النساء اللواتي لم يمتلكن منزله اجتماعيه ولم تكن في درجه النبي صلى الله عليه وآله اجتماعياً.

وهكذا تزوج الإمام علي بن الحسين عليه السلام بمولاه حتى عوتب في ذلك (٢).

فالمسلم كفؤ المسلمه مهما كان أحدهما أكثر مالا أو جاهاً أو أعزّ سلطاناً أو ما أشبه ذلك.

وقد جاءت امرأه عربيه وامرأه أعجميه إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام في الكوفه وطلبتا منه مالا فأعطاهما عطاء متساويا، فقالت العريبه: كيف تعطى الأعجميه مثل نصيبي؟! فقال علي عليه السلام: «والله لا أجد لبنى إسماعيل في هذا الفئه فضلاً على بنى إسحاق» (٣)، من المعروف أن العرب من بنى إسماعيل وإن بعض غير العرب من بنى إسحاق كناية عن التساوي.

كما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بتزويج جويبر في قصه مفضله، حيث ورد عن أبي حمزه الثمالي قال: كنت عند أبي جعفر الباقر عليه السلام إذ استأذن عليه رجل فأذن له - فدخل عليه فسلم، فرحب به أبو جعفر عليه السلام وأدناه وساءله.

فقال الرجل: جعلت فداك إني خطبت إلى مولاك فلان بن أبي رافع ابنته فلانه فردني ورغب عني وازدرأني لدمامتي وحاجتي وغربتني، وقد دخلني من ذلك غضاضه هجمه عض لها قلبي تمنيت عندها الموت.

فقال أبو جعفر عليه السلام: اذهب فأنت رسولي إليه، وقل له: يقول لك محمد بن

ص: ٣٣٠

١- راجع بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ١٦٠ ح ٣١

٢- راجع كتاب الزهد: ص ٦٠، وفيه: عن زراره عن أحدهما (الإمام الباقر أو الإمام الصادق ٣) قال: إن علي بن الحسين عليه السلام تزوج أم ولد عمه الحسن وزوج أمه مولاة فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان كتب إليه يا علي بن الحسين كأنك لا تعرف موضعك من قومك وقدرك عند الناس تزوجت مولاة وزوجت مولاك بأمكن فكتب إليه علي بن الحسين عليه السلام: «فهمت كتابك ولنا أسوه برسول الله صلى الله عليه وآله فقد زوج زينب بنت عمه زيدا مولاة وتزوج مولاته صفيه بنت حى بن أخطب»

٣- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ١٠٧ ح ٢٠٠٧٩

على بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: زوّج منحج ابن رياح مولاي ابنتك فلانه ولا ترده.

قال أبو حمزه: فوثب الرجل فرحاً مسرعاً برسالة أبي جعفر عليه السلام، فلما أن توارى الرجل قال أبو جعفر عليه السلام: إن رجلاً كان من أهل اليمامة يقال له: جويبر أتى رسول الله صلى الله عليه وآله منتجعاً للإسلام فأسلم وحسن إسلامه، وكان رجلاً قصيراً دميماً محتاجاً عارياً، وكان من قباح السودان، فضمه رسول الله صلى الله عليه وآله لحال غربته وعراه، وكان يجرى عليه طعامه صاعاً من تمر بالصاع الأول، وكساه شملتين، وأمره أن يلزم المسجد ويرقد فيه بالليل، فمكث بذلك ما شاء الله حتى كثر الغرباء ممن يدخل في الإسلام من أهل الحاجه بالمدينه وضاق بهم المسجد، فأوحى الله عزوجل إلى نبيه صلى الله عليه وآله: أن طهر مسجدك، وأخرج من المسجد من يرقد فيه بالليل، ومر بسد أبواب كل من كان ل-ه في مسجدك باب إلا باب علي عليه السلام ومسكن فاطمه \$، ولا يمرن فيه جنب، ولا يرقد فيه غريب.

قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسد أبوابهم إلا باب علي عليه السلام وأقر مسكن فاطمه (صلى الله عليها) على حاله. قال: ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر أن يتخذ للمسلمين سقيفه، فعملت لهم وهي الصّفه، ثم أمر الغرباء والمساكين أن يظلوا فيها نهارهم وليلهم، فن-زلوها واجتمعوا فيها، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعاهدهم بالبر والتمر والشعير والزبيب إذا كان عنده، وكان المسلمون يتعاهدونهم ويرقونهم لرقه رسول الله صلى الله عليه وآله ويصرفون صدقاتهم إليهم.

فإن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى جويبر ذات يوم برحمه منه له و رقه عليه، فقال: يا جويبر لو تزوجت امرأه فعففت بها فرجك وأعانتك على دنياك وآخرتك.

فقال له جويبر: يا رسول الله بأبي أنت وأمي من يرغب في؟ فوالله ما من حسب ولا- نسب ولا مال ولا جمال، فأيه امرأه ترغب في؟

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جويبر إن الله قد وضع بالإسلام من كان في الجاهليه شريفاً، وشرف بالإسلام من كان في الجاهليه وضيعاً، وأعز بالإسلام من كان في

الجاهلية ذليلاً وأذهب بالإسلام ما كان من نخوة الجاهلية وتفآخرها بعشآئرها وبآسق أنسآبها، فالناس اليوم كلهم أبيضهم وأسودهم وقرشهم وعريهم وعجمهم من آدم، وإن آدم عليه السلام خلقه الله من طين، وإن أحب الناس إلى الله عزوجل يوم القيامة أطوعهم له وأتقاهم، وما أعلم يا جوير لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلاً إلا لمن كان أتقى لله منك وأطوع، ثم قال ل-ه: انطلق يا جوير إلى زياد بن لبيد، فإنه من أشرف بنى بياضه حسباً فيهم، فقل ل-ه: إني رسولُ رسولِ الله إليك وهو يقول لك: زوج جوير ابنتك الدلفاء.

قال: فانطلق جوير برسالة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى زياد بن لبيد وهو فى من-زل-ه وجماعه من قومه عنده، فاستأذن، فأعلم، فأذن له وسلم عليه، ثم قال: يا زياد بن لبيد: إني رسولُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله إليك فى حاجة فأبوح بها أم أسرها إليك؟

فقال له زياد: بل بح بها فإن ذلك شرف لى وفخر.

فقال له جوير: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لك: زوج جويرا ابنتك الدلفاء.

فقال له زياد: أرسول الله أرسلك إلى بهذا يا جوير؟

فقال له: نعم ما كنت لأكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال له زياد: إنا لا- نزوج فتياتنا إلا- أكفاءنا من الأنصار، فانصرف يا جوير حتى ألقى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره بعذرى.

فانصرف جوير وهو يقول: والله ما بهذا أنزل القرآن ولا بهذا ظهرت نبوه محمد صلى الله عليه وآله. فسمعت مقالته الدلفاء بنت زياد وهى فى خدرها، فأرسلت إلى أبيها: أدخل إلى، فدخل إليها، فقالت له: ما هذا الكلام الذى سمعته منك تحاور به جويراً؟ فقال لها: ذكر لى أن رسول الله صلى الله عليه وآله أرسله، وقال: يقول لك رسول الله صلى الله عليه وآله: زوج جويراً ابنتك الدلفاء.

فقالت ل-ه: والله ما كان جوير ليكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله بحضرتة فابعث الآن رسولا يرد عليك جويراً.

فبعث زياد رسولا- فلحق جويراً، فقال ل-ه زياد: يا جوير مرحبا بك، اطمئن حتى أعود إليك، ثم انطلق زياد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ل-ه: بأبى أنت وأمى إن

جويبراً أتاني برسالتك وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: زوج جويبراً ابنتك الدلفاء، فلم أئن له في القول، ورأيت لقاءك، ونحن لا نزوج إلا أكفاءنا من الأنصار.

فقال ل-ه رسول الله صلى الله عليه وآله: يا زياد جويبر مؤمن، والمؤمن كفو للمؤمنه، والمسلم كفو للمسلمه، فزوجه يا زياد ولا ترغب عنه. قال: فرجع زياد إلى من-زله ودخل على ابنته، فقال لها ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال له: إنك إن عصيت رسول الله صلى الله عليه وآله كفرت، فزوج جويبراً.

فخرج زياد فأخذ بيد جويبر، ثم أخرجه إلى قومه، فزوجه على سنه الله وسنه رسوله صلى الله عليه وآله وضمن صداقها. قال: فجهزها زياد وهياها ثم أرسلوا إلى جويبر فقالوا له: ألك من-زل فنسوقها إليك؟

فقال: والله مالي من من-زل. قال: فهيوها وهيوها لها من-زلاً وهيوها فيه فراشاً ومتاعاً وكسوا جويبراً ثوبين، وأدخلت الدلفاء في بيتها وأدخل جويبر عليها معتماً، فلما رآها نظر إلى بيت ومتاع وريح طيبه قام إلى زاويه البيت فلم يزل تاليا للقرآن راکعاً وساجداً حتى طلع الفجر، فلما سمع النداء خرج وخرجت زوجته إلى الصلاه فتوضأت وصلت الصبح، فسئلت: هل مسك؟

فقال: مازال تالياً للقرآن وراكعاً وساجداً حتى سمع النداء فخرج.

فلما كانت الليله الثانيه فعل مثل ذلك، وأخفوا ذلك من زياد، فلما كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك، فأخبر بذلك أبوها، فانطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله صلى الله عليه وآله أمرتني بتزويج جويبر، ولا والله ما كان من مناكحتنا، ولكن طاعتك أوجبت عليّ تزويجه.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: فما الذي أنكرتم منه؟

قال: إنا هيأنا ل-ه بيتاً ومتاعاً، وأدخلت ابنتي البيت وأدخل معها معتماً، فما كلمها ولا نظر إليها ولا دنا منها، بل قام إلى زاويه البيت فلم يزل تالياً للقرآن راکعاً وساجداً حتى سمع النداء فخرج، ثم فعل مثل ذلك في الليله الثانيه ومثل ذلك في الليله الثالثه ولم يذن منها ولم يكلمها إلى أن جئتك، وما نراه يريد النساء، فانظر في أمرنا؟ فانصرف زياد وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله آله إلى جويبر فقال له: أما تقرب النساء؟

فقال له جويبر: أو ما أنا بفحل؟ بلى يا رسول الله إني لشيق نهم إلى النساء.

فقال ل-ه رسول الله صلى الله عليه وآله: قد تُخبرت بخلاف ما وصفت به نفسك، قد ذكروا لى أنهم هيؤوا لك بيتا وفراشا ومتاعا وأدخلت عليك فتاه حسناء عطره، وأتيت معتما فلم تنظر إليها ولم تكلمها ولم تدن منها، فما دهاك إذن؟

فقال ل-ه جويبر: يا رسول الله دخلت بيتا واسعا، ورأيت فراشا ومتاعا وفتاه حسناء عطره، وذكرت حالى التى كنت عليها، وغربتى وحاجتى وضيعتى وكيونتى مع الغرباء والمساكين، فأحببت إذ أولانى الله ذلك أن أشكره على ما أعطانى، وأتقرب إليه بحقيقته الشكر، فنهضت إلى جانب البيت فلم أزل فى صلاتى تالياً للقرآن راكعاً وساجداً أشكر الله حتى سمعت النداء فخرجت، فلما أصبحت رأيت أن أصوم ذلك اليوم، ففعلت ذلك ثلاثة أيام وليالها، ورأيت ذلك فى جنب ما أعطانى الله يسيراً، ولكنى سأرضيها وأرضيهم الليلة إن شاء الله.

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى زياد فأتاه وأعلمه ما قال جويبر فطابت أنفسهم. قال: وفى لهم جويبر بما قال، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج فى غزوه له ومعه جويبر فاستشهد رحمه الله، فما كان فى الأنصار أيم أنفق منها بعد جويبر (١).

شبهات وردود

وقد ترد بعض الشبهات فى بعض الموارد ويظن خطأ أنها تمييز وعدم مساواه بين الناس وهى:

١: فى الجانب المالى، حيث اختصت فئه من الناس بجانب من الحقوق المالىة وهو الخمس.

ص: ٣٣٤

١- راجع بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١١٧ ب ٣٧ ح ٨٩ وفيه: عن محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية

٢: فى الجانب العقائدى، حيث امتاز بعض الناس بالشفاعه فاعلاً- وقابلاً- ثم ما هو وجه الجمع بين أدله الشفاعه الصريحه والمتواتره وبين قول-ه صلى الله عليه و آله فيما روى عنه:

«يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئاً، يا عباس ابن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً، ويا صفيته عمه رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئاً»(١).

٣: فى مسأله الرقيه، فكيف تنسجم مع عداله الدين الإسلامى، فإن العبوديه استعباد للإنسان الآخر، وهذا ينافى المساواه.

٤: فى الجانب الاجتماعى حيث اتصاف البعض بالشعوبيه.

والجواب على هذه الشبهات هو كما يلى:

الخمس

أما الجواب على الأمر الأول: فالخمس فى قبال الزكاه فالاثان من الحقوق المالىه التى شرعتها الشريعه الإسلاميه، فالزكاه تعطى لغير بنى هاشم والخمس لذوى القربى، وهذا نوع احترام لرسول الله صلى الله عليه و آله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام فإنهم عدل القرآن بنص حديث الثقلين: «إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»(٢).

وهذا لا يعنى عدم المساواه فى الإنسانيه، بل هو من باب وضع كل شىء فى محله.

الشفاعه

وأما الجواب عن الشبهه الثانيه:

إن حق الشفاعه لم يختص بالنبي صلى الله عليه و آله والأئمه عليهم السلام فى يوم القيامه، بل كما يمنح الله سبحانه وتعالى هذا الحق للنبي صلى الله عليه و آله وللأئمه عليهم السلام كذلك يمنح الله تعالى لسائر الأنبياء وللصالحين والشهداء والمؤمنين لكن كل حسب مقامه وتقواه، فالشفاعه لكل مؤمن لكن مع مراعاة قانون العداله التى يراها الله عزوجل.

وهنا لا بد من ذكر عدّه أمور تتعلق بالشافع والمشفع وهى تدخل فى ضمن الأجوبه

ص: ٣٣٥

١- راجع إرشاد القلوب: ج ١ ص ٣٢

٢- وسائل الشيعه: ج ٢٧ ص ٣٣ ح ٣٣١٤٤

على الشبهات التي وردت في السؤال:

أولاً- لا- شك أن لرسول الله صلى الله عليه وآله ولسائر الأنبياء عليهم السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام وللصديقه فاطمه الزهراء \$ والشهداء والصالحين والمؤمنين والمؤمنات حق الشفاعة في الآخرة، وهي بإرادة الله سبحانه وتعالى، كما قال عز وجل: (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى) ((١)).

عن عبد الله بن مسعود أنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله في جانب أرض بمكة هي اليوم مقبره ولم تكن يومئذ مقبره فقال يبعث من هذه البقعه ومن هذا الحرم يوم القيامة سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفاً وجوههم كالقمر ليله البدر» ((٢)).

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «من حج أربعين حجه قيل ل-ه اشفع فيمن أحببت، ويفتح له باب من أبواب الجنة يدخل منه هو ومن يشفع له» ((٣)).

بل ولم يقتصر أمر الشفاعة على الإنسان، بل كذلك أعطى هذا الحق لغيره وعلى سبيل المثال الحجر الأسود في الكعبه المشرفه فهو شافع في يوم القيامة، وكذلك المسجد فهو يشفع للمصلين فيه، وهكذا المصحف الشريف فإنه شافع مشفع.

عن الأصبغ بن نباته أنه قال: بينا نحن ذات يوم حول أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفه إذ قال: «يا أهل الكوفه لقد حباكم الله عزوجل بما لم يحب به أحداً من فضل، مصلاكم بيت آدم وبيت نوح وبيت إدريس ومصلى إبراهيم الخليل ومصلى أخى الخضر عليه السلام ومصلاى، وإن مسجدكم هذا لأحد الأربعة المساجد التي اختارها الله عزوجل لأهلها، وكأنى به قد أتى به يوم القيامة فى ثوبين أبيضين يتشبه بالمحرم ويشفع لأهله ولمن يصلى فيه فلا ترد شفاعته، ولا تذهب الأيام والليالي حتى ينصب الحجر الأسود فيه وليأتين عليه زمان يكون مصلى المهدي عليه السلام من ولدى، ومصلى كل مؤمن، ولا يبقى على الأرض مؤمن إلا كان به أو حن قلبه إليه فلا تهجره

ص: ٣٣٦

١- سورة الأنبياء: ٢٨

٢- مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٣٠٩ ح ٢٠٥٢

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢١٧ ح ٢٢١١

وتقربوا إلى الله عزوجل بالصلاه فيه وارغبوا إليه في قضاء حوائجكم، فلو يعلم الناس ما فيه من البركه لأتوه من أقطار الأرض ولو حبواً على الثلج»(١).

فإذن الشفاعه لم تقتصر على النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وإنما الصالحون الآخرون يحق لهم أن يشفعوا ولكن بالشروط التي يلزم أن يتصفوا بها(٢).

وهذا لا يعنى أن شفاعه النبي صلى الله عليه وآله والأئمه عليهم السلام كشافعه الآخرين فى الدرجه، بل لهم ميزات وخصائص تختلف عن سواهم كاختلافهم عن البشر فى هذه الدنيا من ناحيه عصمتهم وكمالهم وعلمهم وورعهم.

الثانى: إن الذين يشفعون متساون مع غيرهم أمام القانون الإسلامى من العبادات والمعاملات والقضاء والمواريث وما أشبه ذلك من مختلف مسائل الفقه غير اختصاصاته صلى الله عليه وآله القلائل جداً كما قال سبحانه وتعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ (٣)).

وقال صلى الله عليه وآله: «إنما أنا بشر مثلكم أتزوج فيكم وأزوجكم إلا فاطمه \$ فإن تزويجها نزل من السماء»(٤).

والتي ذكر الفقهاء هذه الاختصاصات فى كتاب النكاح وغيره فإنها خارجه بالدليل القطعى، وإلا فالأصل الاشتراك والناس كلهم متساون أمام القانون. ولكن التمييز فى الآخره بهذا الوسام العظيم - الشفاعه - لأنهم عباد مكرمون وقد قال تعالى: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ(٥).

الثالث: إن الذى يشفع ل-ه يجب أن يكون قابلاً للشفاعه، فلو كان عليه حقوق للآخرين يجب أن تسلم إلى أصحابها وإلا فليس له شفاعه.

الرابع: الشفاعه فى الآخره لا تكون إلا بإذن الله سبحانه وتعالى، كما قال

ص: ٣٣٧

١- من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٣١ ح ٦٩٦

٢- راجع الكافى: ج ٨ ص ١٠١ ح ٧٢

٣- سوره الكهف: ١١٠، وسوره فصلت: ٦

٤- الكافى: ج ٥ ص ٥٦٨ ح ٥٤

٥- سوره الحجرات: ١٣

سبحانه: (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى) ((١))، فإن الأنبياء والصالحين والأئمة وفاطمه الزهراء \$ ومن أشبههم لهم الشفاعه، لكنها تكون بإذن الله سبحانه وتعالى والأمر إليه قال عزوجل: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) ((٢))، كما أن بدأها منه على تفصيل مذكور في علم الكلام.

الرقية

وأما الجواب عن الشبهه الثالثه: حيث استشكل بأن الرقيه ظاهره تتنافى مع التشريع الإسلامى فى عدالته ومساواته، فاستعباد الإنسان الأسود من شأنه أن ينفى المساواه التى تدعى فى التشريع الإسلامى.

والجواب عن هذه الشبهه يكون فى أمور:

أولاً: لا فرق فى الإسلام - كما سبق - بين اللون الأسود والأبيض، وهذا واضح لكل من له بعض المعرفه بمبادئ الإسلام وقوانينه وأحكامه وتاريخه.

ثانياً: إن الرقيه التى كانت فى الجاهليه الأولى قبل الإسلام، وفى الغرب قبل إلغائه حيث كان يستعبدون السود وبتلك الطريقه اللا إنسانيه، مرفوضه فى الإسلام. والرق فى الإسلام يختلف تماماً عما كان فى الغرب على تفصيل ذكرناه فى كتاب (العتق).

إن (قانون الرقيه) الذى كان يعترف به العالم سابقاً بل وإلى الآن ولكن يتخذ إشكالا وصورا غير ما كانت عليه من استعباد علنى، قد خالفه الإسلام، فلما جاء الإسلام بشريعته السمحاء وقواعده الملائمه للفطره الإنسانيه ألغى تلك العبوديه الظالمه. قال تعالى: (يٰۤ- أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) ((٣)).

وقال عزوجل: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) ((٤)).

ولقد جسد الرسول صلى الله عليه وآله هذا المفهوم الإنسانى فهناك العشرات من الأحاديث

ص: ٣٣٨

١- سورة الأنبياء: ٢٨

٢- سورة البقره: ٢٥٥

٣- سورة الحجرات: ١٣

٤- سورة الإسراء: ٧٠

التي تؤيد هذا المفهوم القرآني وتدعو إلى الالتزام به وتطبيقه، فقال صلى الله عليه وآله: «أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وادم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود فضل إلا بالتقوى» (١).

عبر هذه الآيات الكريمة وتلك الأحاديث الشريفه ومن خلال سيره النبي المصطفى صلى الله عليه وآله حارب الإسلام الظلم الذي كان يمارس ضد العبيد، حيث أعلن بصراحه أن

«الناس كلهم من ولد آدم أخوه سواء» (٢)، و«البشر كلهم سواسيه» (٣).

كما أن هناك روايات كثيره تحث على عتق العبيد وفضله، كما قرر العتق كفاره لبعض الذنوب على تفصيل مذكور في الفقه.

ومن الناحيه العمليه والتطبيقيه فالفتوحات الإسلاميه لم تكن تسترق الناس، بل كان الناس يدخلون في دين الله أفواجاً أفواجا من غير إكراه، (لَا- إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (٤). وذلك بسبب إخلاص المسلمين ونظرتهم العادله والرحيمه للشعوب الأخرى فكان هم المسلمين نشر الإسلام بالحكمه والموعظه الحسنه والدعوه إلى الحريه والعداله والعلم والسلام والمحبه فكانت الأمم والشعوب ترحب بالمسلمين، وتقبل على اعتناق الإسلام عن طواعيه لأنه ينبذ العنصريه ويحاربها، والكثير منهم كان يبقى على دينه ضمن معاهده عادله مع المسلمين لحفظ حقوقهم.

لقد ذكرنا في فصل السلام في القتال والجهاد وصايا النبي صلى الله عليه وآله والأئمه الطاهرين عليهم السلام الأخلاقيه للجيش قبل بدء المعركه، ومنها قول على عليه السلام في وصيه له لعسكره، قبل لقاء العدو بصفين: «إذا كانت الهزيمه يأذن الله فلا تقتلوا مدبراً ولا تصيبوا معوراً ولا تجهزوا على جريح...» (٥).

وفي هذه الوصيه يصدر الإمام عليه السلام تعليماته الجهاديه الأخلاقيه لعسكره وجيشه

ص: ٣٣٩

١- راجع جامع الأخبار: ص ١٨٣، ومعدن الجواهر: ص ٢١

٢- شرح اللمعه: ج ٦٤ ص ٢٢١

٣- شرح اللمعه: ج ٦٤ ص ٢٢١

٤- سوره البقره: ٢٥٦

٥- نهج البلاغه: الرسائل ١٤

بأن لا يجهزوا على الجريح، أى منعهم من قتل الجريح الذى يقع أسيراً بيدهم.

وهذه وصيه عامه تنطبق على كل جريح يقع أسيراً، سواء كان من المسلمين الخارجين الباغين أو من جيوش الكفار، كما لا بد من علاج الجريح حتى يبرأ من الجراحات التى أصابته أثناء المعركة.

ثم إن التعامل مع الأسير الكافر يمكن أن يكون بعده وجوه.

منها: القتل، وهذا ما يمنع الإسلام منه، لأن القتل لا يكون فى الإسلام إلا فى أقصى حالات الضروره.

ومنها: العمل حسب الاتفاقيات والمعاهدات التى تعقد أو عقدت من قبل بين الدوله الإسلاميه والكافره، كاتفاقيه تبادله مع أحد أسرى المسلمين.

ومنها: أن يطلق سراحه ويرجع لبلاده آمناً. وفى هذه الحاله - فيما لم تكن هناك مصلحه فى إطلاق سراحه - لا يأمن من عودته لمحاربه الإسلام من جديد.

فتأتى هنا حاله أخرى وهو أن يبقى أسيراً عند المسلمين. فإما أن يبقى سجيناً لا يعاشر المجتمع ويُحرم الكثير من الحريات، وهذا خلاف القانون الإسلامى الذى يضمن حريه الإنسان وحقوقه ولا يجوز السجن إلا فى الموارد الضروريه، وما نحن فيه ليس منها.

فيبقى الحل الأفضل حفاظاً على أمن البلاد ورعايه لحقوق الأسير، أن يعطى لأحد المسلمين ويعيش بكامل حقوقه تحت رعايته، فليس هو مسجوناً بين جدران أربعه، ولا مطلق العنان يعيث فى المجتمع الفساد، بل يراعه أحد المؤمنين ويتكفل جميع حقوقه من الأكل والشرب والزواج وسائر احتياجاته الماديه والمعنويه، ضمن ضوابط وآداب معينه أكد عليها الإسلام، بحيث لا يشعر العبد بكونه عبداً بل يرى نفسه جزء من العائله.

وهذا المورد هو الذى استثناه الإسلام فى موارد الاستعباد التى كانت سائده آنذاك وهذا الأمر هو من مصلحه الأسير بلا شك، فإنه حينما رأى الاهتمام به وهو فى حاله الأسر فلا شك أنه يعامل معاملة عادله يحددها الإسلام وفق مبادئه الساميه وقيمه العليا لعله يهتدى إلى معالم الإنسانيه وينقلب فرداً صالحاً بعد ما كان محارباً للإسلام.

ولا شك أنه حينما يرى حقيقه الإسلام وعدالته وإنسانيته فكثيراً ما يعتنق الإسلام طوع رغبته.

وهكذا كان يعامل الإسلام الأسرى، بخلاف ما كانت تفعله الأمم مع أسراها بالإباده الجماعيه كما حصل ذلك فى الحرب العالميه الثانيه، وكما كان متعارفاً عند الجاهليين.

مساحه العتق والحريه فى الشرع الإسلامى

ثم هؤلاء الأسرى لا يكونون طوال حياتهم على ما هم عليه من العبوديه، بل شرع الإسلام طرقاً كثيره لتحريرهم ومنها: قانون (عتق الصدقه) و(عتق الكفار) بمختلف أنواعها و(عتق الخدمه) فإذا خدم العبد المؤمن مولاه سبع سنين ينبغى عتقه [\(١\)](#). وقد ذكرنا ذلك مفصلاً فى موسوعه الفقه.

الشعوبيه

وأما جواب الشبهه الرابعه وهو اتصاف البعض بالشعوبيه وهو مصطلح سياسى يظهر كلما دعت الحاجه إليه، قال فى (كتاب العين) عن الشعوبى: هو الذى يصغر شأن العرب، ولا يرى لهم فضلاً [\(٢\)](#).

وفى مجمع البحرين: الشعوبيه: فرقه لا تفضل العرب على العجم [\(٣\)](#).

ومن المصاديق التى اصطلح عليها بالشعوبيه:

١- كل من وقف إلى جانب المعارضه للحكومات التى سيطرت على البلاد الإسلاميه منذ الصدر الأول. ومن ذلك ما ذكره المستشرق بروكلمان فى كتابه [\(٤\)](#) فقال: والحق أن ميته الشهداء التى ماتها الحسين عليه السلام ... قد عجلت للتطور الدينى الشيعى حزب على عليه السلام، الذى أصبح فى ما بعد ملتقى جميع النزعات المناوئه للعرب

ص: ٣٤١

١- راجع وسائل الشيعه: ج ٢٣ ص ٥٩ ب ٣٣ باب تأكد استحباب عتق المملوك المؤمن بعد سبع سنين وكراهه استخدامه بعدها، وبعد العشرين أكد وأن من ضرب مملوكه استحبه له عتقه

٢- كتاب العين: ج ١ ص ٢٤٢ ماده (شعب)

٣- مجمع البحرين: ج ٢ ص ٩١ ماده (شعب)

٤- تاريخ الشعوب الإسلاميه: ص ١٣٨

(الشعوبيه).

٢- الموالى والعبيد لأنهم رأوا المفاهيم القرآنيه لا- سيما الآيه: (ي- أَيْهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (١١)، وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله ومنها: «كلكم لآدم و آدم من تراب إن أكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربي على عجمي فضل إلا- بالتقوى» (٢)، لا- يعمل بها حكام البلاد الإسلاميه وكثير من المسلمين.

والحقيقه أن مظاهر الشعوبيه وهى التفرقه ابتدأت منذ الصدر الأول وذلك حينما فرق عمر فى العطاء ولم يساو فى نظرتة بين العرب والعجم خصوصاً.

وكذلك توسعت الشعوبيه وانتشرت فى العهد الأموى فقال أبو الفرج الأصفهاني: أصل المثلث (مثالب العرب) زياد بن أبيه فإنه لما ادعى انتسابه إلى أبى سفيان وعلم أن العرب لا- تفر له بذلك مع علمها بنسبه، ومع سوء آثاره فيهم، عمل كتاب المثلث، ألصق فيه بالعرب كلها كل عيب و عار وحق وباطل.

وقال ابن قتيبه الدينورى: كان زياد حين كثر طعن الناس عليه فى استلحاق معاويه له بأبى سفيان عمل كتابا فى المثلث لولده، وقال: من غيركم فافرعوه بمنقصته ومن ندد عليكم بادهوه بمثلته، فإن الشر بالشر ينفى والحديد بالحديد يفلج.

ويقول أبو عبيد البكرى أيضا: وأما كتاب المثلث والمناقب الذى بأيدى الناس اليوم فإنما هو للنضر بن شميل الحميرى وخالد بن سلمه المخزومى، أمرهما هشام بن عبد الملك أن يبينا مثالب العرب ومناقبها وقال لهما ولمن ضم إليهما: دعوا قريشا بما لها وما عليها، فليس لقريش ذكر فى ذلك الكتاب.

والخلاصه إن الشعوبيه تتناقض مع روح الإسلام وعدالته وأحكامه. وهى كما ذكرنا مصطلح سياسى ألصق بكل من عارض سياسيه الأمويين وغيرهم بعد أن صرف من معناه الأصلي ولما وضع له.

الأصل التساوى

ص: ٣٤٢

١- سورة الحجرات: ١٣

٢- جامع الأخبار: ص ١٨٣

وهكذا يكون التساوى بين المسلمين فى الحدود والديات والقصاص والقضاء والموارىث والمعاملات بأنواعها الكثره من بيع وشراء ورهن وإجاره وشركه ومضاربه وهبه وغير ذلك.

وأما التساوى بين الرجل والمرأه، فالإسلام يعلنها كأصل أولى بالصراحه ويقول بالتساوى بينهما إلا فيما خرج بالدليل، قال الله عزوجل: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (١).

وقال: (يٰۤ- أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) (٢).

وبصوره عامه يكون تطبيق قانون التساوى مع مراعاة قانون العداله هو من أسس السلم والسلام فى المجتمع.

ص: ٣٤٣

١- سورة البقره: ٢٢٨

٢- سورة النساء: ١

جمله من مصاديق السلم والسلام الاجتماعيين

جمله من مصاديق السلم والسلام الاجتماعيين

١: التحية فى الإس-لام

٢: الأخوة الإسلاميه

٣: صله الأرحام

٤: حسن الصحبه والمعاشره

١

التحية فى الإس-لام

التحية فى الإس-لام

معنى التحية

التحية فى الإسلام هى (السلم)، يقال: حيا يحيى تحيه إذا سلم، وهى كل قول يسرّ به الإنسان، ومن التحية يقال: حياك الله، أى جعل لك حياه، وذلك إخبار بقصد الإنشاء أى الدعاء. ويقال: حيا فلان فلاناً تحيه إذا قال له ذلك، وأصل التحية من الحياه ثم جعل ذلك دعاء تحيه لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياه، أو سبب حياه إما فى الدنيا وإما فى الآخره (١).

وفى (لسان العرب): التحية فى كلام العرب ما يحيى بعضهم بعضاً إذا تلاقوا، وتحية الله التى جعلها فى الدنيا والآخره لمؤمنى عباده إذا تلاقوا ودعا بعضهم لبعض بأجمع الدعاء أن يقولوا: السلم عليكم ورحمه الله وبركاته (٢).

ويقابل التحية التسليم، والأولى عادة تتعلق بالقادم ومستقبله، والثانيه تتعلق بالمسافر ومودعه، فلكل منهما مصداق، فالمار حينما يسلم على المقيم فى بلده يصطلح على هذا السلم بالتحية وهى تتم عادة بالمصافحه، وأما السلم على الذى يريد سفرا يصطلح عليه بالتسليم ويتم عادة بالمعانقه والتوديع.

ص: ٣٤٤

١- راجع مفردات غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: ١٤٠

٢- لسان العرب: ج ١٤ ص ٢١٦ ماده (حيا)

لما خلق الله سبحانه وتعالى الخلق جعلهم أمما وشعوبا وقبائل، فقال تعالى: **يٰۤ- أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** (١).

فالخلق مأمورون بالتعارف فيما بينهم، ومن حكمه تصنيف البشريه إلى هذا التقسيم هو حصول التعارف فيما بينهم وهو أمر غير عسير، فيبدأ من الخلية الصغيره وهى الأسره، ثم ينتقل إلى دائره أوسع وهى القبيله، ثم إلى محيط جامع وهو المجتمع وهكذا، وبهذا تسهل عمليه التعارف فيما بين الأسر والقبائل والشعوب فيما بينها، ويستدل بالآيه على لزوم تعارف الأمم والشعوب والقبائل كى يحصل التعاون والتواصل فيما بينها.

هذا من جهه، ومن جهه أخرى فإن من فائده التعارف سياده السلم والأمان بعد اختفاء مظاهر العدوان والاعتداء. وقد ابتدأت عمليه التعارف بين الإنسان وأخيه الإنسان بالتحية وهى أول كلام يحصل فى اللقاء وقد أراد الإسلام أن تكون نقطه الابتداء عنواناً للسلم والسلام، فكانت التحية: (السلم عليكم).

فتحيه السلم تعتبر أحد الدلائل الظاهريه والواقعيه على السلم والسلام الاجتماعى الذى يدعو إليه الإسلام، وقد ورد الحث عليها فى أحاديث كثيره وقد ذكرنا تفصيل الموضوع فى (الفقه: أحكام السلم)، وسنشير إلى بعضها لاقتضاء المقام.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى دلاله التحية على السلم: «السلم تحيه لملتنا وأمان لدمتنا» (٢). وهذا يعنى أن الإنسان المسلم حينما يحى الذميين كأنه يقول: أنتم فى أمان وسلم على حياتكم.

التحيه فى الديانات السابقه

عن وهب اليمانى قال: لما أسجد الله عزوجل الملائكه لآدم عليه السلم وأبى إبليس أن

ص: ٣٤٥

١- سورة الحجرات : ١٣

٢- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٦٠ ح ٩٦٧٠

يسجد قال ل-ه ربه عزوجل: فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (١)، ثم قال عزوجل لآدم عليه السلام: يا آدم انطلق إلى هؤلاء الملائكة فقل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فلما رجع إلى ربه عزوجل قال له ربه تبارك وتعالى: هذه تحيتك وتحية ذريتك من بعدك فيما بينهم إلى يوم القيامة (٢).

ومما يؤكد قدم هذه التحية الواردة اتخاذها من قبل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام تحية لهم، ففي القرآن الحكيم تحية بعض الأنبياء السابقين هي السلام، مثل:

قوله سبحانه: (قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ) (٣).

وقوله تعالى: (سَلَامٌ عَلَيَّ إِنْ يَأْسِينِ) (٤).

ومنها قول عيسى عليه السلام في الآية المباركة: (وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) (٥).

التحية في القرآن

ورد لفظ التحية والتي يراد منه معنى السلام في بعض الآيات القرآنية، ومنها الآية المباركة: (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) (٦).

والآية: (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً) (٧).

وقال سبحانه في قصيه مشهوره: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) (٨)، أى حياكم بتحية السلام.

ص: ٣٤٦

١- سورة الحجر: ٣٤-٣٥

٢- علل الشرائع: ج ١ ص ١٠٢ ح ١

٣- سورة هود: ٦٩

٤- سورة الصافات: ١٣٠

٥- سورة مريم: ٣٣

٦- سورة النساء: ٨٦

٧- سورة النور: ٦١

٨- سورة النساء: ٩٤، وراجع في سبب نزول الآية مستدرک الوسائل: ج ١٦ ص ٧٩ ح ١٩٢٠٧، وفيه: عن علي بن إبراهيم في تفسيره، في قوله تعالى: (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا) (الآية)، إنها نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزاه خيبر وبعث أسامه بن زيد في خيل إلى بعض قرى اليهود في ناحيه فدك ليدعوهم إلى الإسلام، كان رجل من اليهود يقال ل-ه مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى، فلما أحس بخيل رسول الله صلى الله عليه وآله جمع أهله وماله في ناحيه الجبل

فأقبل يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فمر به أسامه بن زيد فطعنه فقتله، فلما رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بذلك، فقال ل-ه رسول الله صلى الله عليه وآله: « قتلت رجلاً شهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله » ، فقال: يا رسول الله إنما قالها تهوداً من القتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: « فلا كشفت الغطاء عن قلبه، ولا ما قال بلسانه قبلت، ولا ما كان في نفسه علمت » ، فحلف أسامه بعد ذلك أن لا يقتل أحداً شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فأُنزل في ذلك: (ولا تقولوا.. (الآية، وكان ذلك سبب تخلفه عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام

ومن أدل هذه الآيات المتقدمه على التحية: (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّهِ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ((١))، ومعناها أن الله تعالى أمر المسلمين برد التحية - والتي هي السلام - بمثلها أو أحسن منها.

ذكر على بن إبراهيم ٦ في تفسيره عن الصادقين ٣ أن المراد بالتحية فى الآيه السلام وغيره من البر.

روى أن رجلاً دخل على النبى صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك!

فقال النبى صلى الله عليه وآله: «وعليك السلام ورحمه الله».

فجاءه آخر وسلم عليه فقال: السلام عليك ورحمه الله، فقال النبى صلى الله عليه وآله: «وعليك السلام ورحمه الله وبركاته».

فجاءه آخر فقال: السلام عليك ورحمه الله وبركاته، فقال النبى صلى الله عليه وآله: «وعليك السلام ورحمه الله وبركاته».

فقيل: يا رسول الله زدت للأول والثانى فى التحية ولم تزد للثالث؟

فقال صلى الله عليه وآله: «إنه لم يبق لى من التحية شيئاً فرددت عليه مثله» ((٢)).

ومن الآيات القرآنيه التى تحدثت عن موضوع التحية والسلام قوله تعالى: (ي- أَيْهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَيَّ

أَهْلِهَا)) ((٣))، فالدخول فى بيوت الناس بلا استئذان غير جائز وهذا تكريم كبير للإنسان واحترام لحقوقه الفرديه.

ص: ٣٤٧

١- سورة النساء: ٨٦

٢- بحار الأنوار: ج ٨١ ص ٢٧٤

٣- سورة النور: ٢٧

وقال سبحانه: هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ (١).

آداب التحية

ذكرت الآيه المباركه: (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّهِ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) (٢) صورتين للرد:

الأولى: هي الرد بأحسن منها وذلك إن كان المحيى مسلماً، سواء كان مؤمناً أو غيره. ومثالها ما ورد عن ابن عباس قال: إذا قال المسلم: (السلام عليكم)، فقلت: (وعليكم السلام ورحمه الله)، وإذا قال: (السلام عليكم ورحمه الله)، فقلت: (وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته) فقد حييته بأحسن منها وهذا منتهى السلام.

وفي هذه الحالة يعرف أن الإنسان المسلم يمكن أن يعبر عما في مشاعره وأحاسيسه بمختلف كلمات التحية (السلام) وألفاظها كى يسر به الإنسان فهي قابله لزياده الإنشاء فى كلماتها.

والصوره الثانيه: (أَوْ رُدُّوهَا) وهى التحية التى يحيى بها المسلم أو غيره بمثل ما حياه به. وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا

وعليكم» (٣).

وعن زراره عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: «دخل يهودى على رسول الله صلى الله عليه وآله وعائشه عنده فقال: السلام عليكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليك، ثم دخل آخر فقال مثل ذلك، فرد عليه كما رد على صاحبه، ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد رسول الله صلى الله عليه وآله كما رد على صاحبه، فغضبت عائشه فقالت: عليكم السام والغضب واللعنه يا معشر اليهود، يا إخوه القرده والخنزير!

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عائشه إن الفحش لو كان ممثلاً لكان مثال سوء، إن الرقق لم يوضع على شىء قط إلا زانه ولم يرفع عنه قط إلا شانه».

ص: ٣٤٨

١- سورة الذاريات: ٢٤-٢٥

٢- سورة النساء: ٨٦

٣- بحار الأنوار: ج ٨١ ص ٢٧٤

قال: قالت: يا رسول الله أما سمعت إلى قولهم السام عليكم؟

فقال صلى الله عليه وآله: بلى أما سمعت ما رددت عليهم، قلت: عليكم، فإذا سلم عليكم مسلم فقولوا السلام عليكم وإذا سلم عليكم كافر فقولوا عليكم» (١).

دلالات التحية وغاياتها

كان العرب في الجاهلية إذا أقبلوا سلموا، فإذا لم يسلم الوارد كان معناه أنه يريد بالحاضرين سوء، وكذلك إذا سلم ولم يجب كان معنى ذلك إنهم يريدون غدرا بالآتي.

والتحية في الإسلام تعنى السلم والسلام، وهى عنوان الأمان وهى التى تؤمن الإنسان من روعته فى مواطن الخوف، وهناك مواطن ثلاثة شديده يمر بها الإنسان فى حياته يطلب السلام والأمان كى يتجاوزها بسلم وسلام.

الأول: عند مجيئه إلى عالم الدنيا ومفارقة ذلك العالم الصغير، فعندها يكون بكاؤه لمفارقة ذلك المكان ولدخوله فى هذا العالم الغريب.

والثانى: عند الممات وما يجده من سكرات الموت، وفراقه المسكن والوطن، والأهل والأحبه، ومجاوره الأموات.

والثالث: عند الحشر وما يكون من أهوال يوم القيامة.

فيطلب السلام الذى هو عنوان الأمان من الآلام والأهوال فى هذه الأحوال الثلاثة. وقد سلم الله تعالى على النبى يحيى عليه السلام فى هذه المواطن الثلاثة وكذلك أخبر النبى عيسى عليه السلام أن الله تعالى قد سلمه وآمنه فيها، فعن ياسر الخادم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «إن أوحش ما يكون هذا الخلق فى ثلاثة مواطن: يوم يولد فيخرج من بطن أمه فىرى الدنيا، ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها، ويوم يبعث فىرى أحكاماً لم يرها فى دار الدنيا، وقد سلم الله على يحيى فى هذه المواطن الثلاثة وآمن روعته فقال: وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا» (٢) وقد سلم عيسى بن

ص: ٣٤٩

١- بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٥٨

٢- سورة مريم: ١٥

مريم عليه السلام على نفسه فى هذه المواطن الثلاثة فقال: وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أُمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ((١))» ((٢)).

ولما فى التحية من الدلالات العظيمة على الأمن والسلام جاء التأكيد عليها فى القرآن والسنة النبوية وفى روايات أهل البيت عليهم السلام، فيها يؤمن الداخل فى سلامه الحاضرين عندما يقبل عليهم، وهى من علامه الأخيار ومن محاسن الأبرار وداله على الخلق الكريم والصفات الحميده، وهذه هى جمله من عناوين لأحاديث وردت فى التحية والسلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن أبخل الناس من بخل بالسلام» ((٣)).

وقال أمير المؤمنين على عليه السلام: «لكل داخل دهشه فابدءوا بالسلام» ((٤)).

وقال عليه السلام: «سنه الأخيار لين الكلام وإفشاء السلام» ((٥)).

وقال عليه السلام: «أفشوا السلام فى العالم وردوا التحية على أهلها بأحسن

منها» ((٦)).

وقال عليه السلام: «عود لسانك لين الكلام وبذل السلام يكثر محبوبك ويقل مبغضوك» ((٧)).

وقال عليه السلام: «إن بذل التحية من محاسن الأخلاق، التحية من حسن الأخلاق والسجيه» ((٨)).

ص: ٣٥٠

١- سورة مريم: ٣٣

٢- بحار الأنوار: ٦ ص ١٥٨ ح ١٨

٣- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٥٨ ح ٩٦٦١

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣٥ ح ٩٩٤٧

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣٥ ح ٩٩٤٥

٦- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٧١ ح ٩٧٠٣

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣٥ ح ٩٩٤٦

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣٥ ح ٩٩٤٣

وقال عليه السلام: «طلاقه الوجه بالبشر والعطيه وفعل البر وبذل التحيه داع إلى محبه البريه» (١).

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إن الله يحب إطعام الطعام وإفشاء السلام» (٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من التواضع أن تسلم على من لقيت» (٣).

أصول التحيه وآدابها وقواعدها

وهناك أصول وقواعد وآداب للتحيه والسلام ينبغي مراعاتها، ومنها:

١: البدء بالسلام

ينبغي للإنسان حينما يلتقى بأحد - وقبل أن يكلم - أن يبدأه بتحيه السلام، فعن الإمام الحسين بن علي عليه السلام أنه قال له رجل ابتداء: كيف أنت عافاك الله؟

فقال عليه السلام له: «السلام قبل الكلام عافاك الله».

ثم قال عليه السلام: «لا تأذنوا لأحد حتى يسلم» (٤).

وسبب ذلك: أن السلام أم-ان، ولا كلام إلا بعد الأمان، وقد ورد في الأحاديث الحث على لزوم السلام قبل الكلام بل وقبل الطعام أيضاً، فقال عليه السلام: «لا تدع إلى طعامك أحداً حتى يسلم» (٥).

٢: المصافحه

ومن تمام التحيه في آدابها أن يتبع السلام بالمصافحه، فإن المصافحه من السنه وفيها ثواب كثير وتوجب غفران الذنوب، فعن أبي عمامه عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«تحياتكم بينكم بالمصافحه» (٦).

وقال صلى الله عليه وآله: «إذا تلاقى الرجلان فتصافحا تحاتت ذنوبهما وكان أقربهما إلى الله

ص: ٣٥١

١- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٥٤

٢- وسائل الشيعه: ج ٢٤ ص ٢٨٧ ح ٣٠٥٦٤

٣- الكافي: ج ٢ ص ٦٤٦ ح ١٢

٤- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٥٨ ح ٩٦٥٩

٥- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٥٧ ح ١٥٦٣٦

٦- بحار الأنوار: ج ٣ ص ٤٢ ح ٤٤

سبحانه أكثرهما بشراً لصاحبه» (١).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن المؤمنين إذا التقيا وتصافحا أدخل الله يده بين أيديهما فصافح أشدهما حباً لصاحبه» (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إن المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه فيقبل الله عليهما بوجهه ويتحات الذنوب عنهما حتى يفترقا» (٣).

٣: المعانقه والتقبيل

ثم تأتي بعد المصافحه المعانقه والتقبيل وهما من موجبات المحبه ومصاديقها، فعن عبد الله بن محمد الجعفي عن أبي جعفر وأبي عبد الله ٣: «أَيُّمَا مُؤْمِنٍ خَرَجَ إِلَى أَخِيهِ يَزُورُهُ عَارِفاً بِحَقِّهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ حَسَنَةٍ، وَمَحِيَتَ عَنْهُ سَيِّئَتَهُ، وَرَفَعَتْ لَهُ دَرَجَتَهُ، فَإِذَا طَرَقَ الْبَابَ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ، فَإِذَا التَّقِيَا وَتَصَافَحَا وَتَعَانَقَا أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا بِوَجْهِهِ ثُمَّ بَاهَى بِهِمَا الْمَلَائِكَةَ..» (٤).

وقد ذكرنا فيما تقدم أن الذي يريد سفراً لم يتم التسليم عليه عادة إلا بالمعانقه والتوديع.

وقد عاب بعض هذه المعانقه باعتبارها من فعل الأعاجم فرد ذلك الأئمة عليهم السلام بما صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله مع جعفر بن أبي طالب (رضى الله عنه) لما قدم من الحبشه، فعن ابن بسطام قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتى رجل فقال: جعلت فداك إني رجل من أهل الجبل وربما لقيت رجلاً من إخواني فالتزمته فيعيب على بعض الناس ويقولون هذه من فعل الأعاجم وأهل الشرك، فقال عليه السلام: «ولم ذاك فقد التزم رسول الله صلى الله عليه وآله جعفرًا وقبل بين عينيه» (٥).

وأما التقبيل فموضعه نور الجبهه أى فى أثر السجود على الجبهه، فعن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن لكم لنورا تعرفون به فى الدنيا حتى أن أحدكم

ص: ٣٥٢

١- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٦٣ ح ١٠٢١٠

٢- الكافي: ج ٢ ص ١٧٩

٣- كشف الغمه: ج ٢ ص ١٩٨

٤- الكافي: ج ٢ ص ١٨٣ باب المعانقه ح ١

٥- بحار الانوار: ج ٧٣ ص ٤٢

إذا لقي أخاه قبله في موضع النور من جبهته» (١).

وأما مواضع تقبيل ذات المحرم فورد عن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا قبل أحدكم ذات محرم قد حاضت، أخته أو عمته أو خالته فليقبل بين عينيها ورأسها وليكف عن خدها وعن فيها» (٢).

٤: تقبيل اليد والقيام للقادم

من الأمور المتعلقة بالتحيه تقبيل اليد والقيام للقادم، وقد اختلف في تفسير الروايات الواردة فيها، فأما عن تقبيل اليد فقد ورد عن رفاعه بن موسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا يقبل رأس أحد ولا يده إلا رسول الله صلى الله عليه وآله أو من أريد به رسول الله صلى الله عليه وآله» (٣).

ولا شك أن قول-ه عليه السلام: «أو من أريد به رسول الله صلى الله عليه وآله»: يشمل الأئمة الطاهرين عليهم السلام إذ لا فرق بين الإمام على عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله إلا من جهة الوحي قال تعالى في آية المباهلة: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعِيدٍ مِمَّا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٤)، وقال عز وجل في آية التطهير: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكَ -مُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا -رَأً (٥).

وكذلك يشمل ذريتهم، وقد نقل العلامة المجلسي ٦ عن بعض المحققين قوله: (لعل المراد بمن أريد به رسول الله صلى الله عليه وآله الأئمة المعصومون عليهم السلام كما يستفاد من الحديث الآتي ويحتمل شمول الحكم العلماء بالله وبأمر الله مع العاملين بعلمهم والهادين للناس ممن وافق قول-ه فعلة لأن العلماء الحق ورثه الأنبياء عليهم السلام فلا يبعد دخولهم فيمن يراد به رسول الله صلى الله عليه وآله).

وهذا الرأي هو الصحيح وينطبق في عصرنا الحاضر على الفقهاء ومراجع التقليد

ص: ٣٥٣

١- الكافي: ج ٢ ص ١٨٥

٢- بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٤٢ ح ٤٣

٣- الكافي: ج ٢ ص ١٨٥

٤- سورة آل عمران: ٤١

٥- سورة الأحزاب: ٣٣

لأنهم نواب الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ولا شك أنهم العلماء بالله وبأمر الله والهادين للناس. فإذا جرت العاده في زمان معين على هذا الأمر وهو تقبيل يد العالم وأريد به احترامه وتقديره وتعظيمه فهي جائزه بل مستحبه وذلك لشمولها بعموم الآيه ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (١)، و ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ (٢).

وأما عن القيام فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من أحب أن يتمثل له الناس أو الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار» (٣)، وهذا الحديث ليس فيه شاهد لما نحن فيه وذلك لأمر:

١: المقصود من هذا الحديث هو ما تصنعه الجبابره من إلزامهم الناس بالقيام في حال قعودهم إلى أن ينقضى مجلسهم، ولا ينطبق على هذا القيام المتعلق بالتحية المخصوص والقصير زمانه.

وإن قيل: إن الحديث يشمل هؤلاء الذين اضطروا للوقوف من قبل الجبابره وهو نهى لهم عن هذا العمل.

قلنا: إن دفع الضرر عن النفس واجب، فالمتجبر الذي يؤاخذ من لا يقوم ل-ه بالعقوبه يمكن للشخص القيام ولا حرج عليه في ذلك لأجل دفع الإهانه والأذى عنه.

٢: لقد صح أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقوم إجلالاً لفاطمه \$، وقام أيضاً إلى جعفر بن أبي طالب عليه السلام لما قدم من الحبشه وقال للأنصار: قوموا إلى سيدكم، ونقل أنه صلى الله عليه وآله قام لعكرمه بن أبي جهل لما قدم من اليمن فرحاً بقدمه (٤).

فعلى هذا يجوز القيام والتعظيم بانحناء قليل وشبهه، وربما لزم ذلك إذا أدى تركه إلى التباغض والتقاطع أو إهانه المؤمن.

وقد نقل أنه صلى الله عليه وآله كان يكره أن يقام ل-ه.

ص: ٣٥٤

١- سورة الحج: ٣٢

٢- سورة الحج: ٣٠

٣- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٦٥

٤- راجع مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ١٥٩ ح ١٠٥٥١

قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج ذات يوم من بعض حجراته إذا قوم من أصحابه مجتمعون فلما بصروا رسول الله صلى الله عليه وآله قاموا، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: اقعدوا ولا تفعلوا كما يفعل الأعاجم تعظيما ولكن اجلسوا وتفسحوا في مجلسكم وتوقروا أجلس إليكم إن شاء الله» (١).

وقال صلى الله عليه وآله: «لا تقوموا كما يقوم الأعاجم بعضهم لبعض ولا بأس أن يتحلل عن مكانه» (٢). وهذا محمول على تواضعه صلى الله عليه وآله وتخفيفه على أصحابه.

٥: المساواة في التحية

ومن آداب التحية، عدم التمييز في التحية في بعض الموارد كباب القضاء، قال صلى الله عليه وآله في كتابه لمالك الأشر: «ألن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والإشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء من حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك» (٣).

وهذا لا يعني أن تكون المساواة في التحية مطلقا هي الأصل، بل هناك موارد ربما يجذب أن يميز بها لمقام أو لمناسبه أو غيرها من هذه الأمور.

٦: عدم خص الظالمين بالتحية

ومن آداب التحية وقواعدها، أن لا يحيى بها الظالمين، لأن التحية داله على الأمان والسلام، والظالم يلزم أن لا يؤمن، ولذا حينما أدخل مسلم بن عقيل عليه السلام وهو أسير على عبيد الله لم يسلم عليه، فقال ل-ه الحرسى: سلم على الأمير، فقال ل-ه: اسكت، ويحك والله ما هو لى بأمر (٤).

أنواع التحية واختلاف صيغها

تختلف التحية من مورد لآخر حسب المحيا بها، وعلى سبيل المثال تحية الصحابة للإمام أمير المؤمنين على عليه السلام لم تقتصر على السلام وإنما كانت تلحق بإمره المؤمنين،

ص: ٣٥٥

١- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٦٥ ح ١٠٢١٦

٢- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٢٧ ح ١٦١٥٨

٣- تحف العقول: ص ١٧٦

٤- بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٥٧

إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر فلاناً وفلاناً أن يسلما على علي عليه السلام بإمره المؤمنين، فقالا: من الله ومن رسوله؟ فقال: من الله ومن رسوله، ثم أمر حذيفه وسلمان فسلما ثم أمر المقداد فسلم، وأمر بريده أخي - وكان أخاه لأمه - فقال: إنكم سألتموني من وليكم بعدى وقد أخبرتكم به وأخذت عليكم الميثاق، كما أخذ الله تعالى علي بنى آدم (أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ) (١) وأيم الله لئن نقضتموها لتكفرون» (٢).

ومن ذلك ما ورد في قصه يهودى أتى أبا بكر ثم عمر وسألهما عن أموال أبيه وقد مات ولم يعلمه بها، فأوجع ضرباً، فأتى علياً عليه السلام فسلم عليه بإمره المؤمنين، فقليل لِمَ لم تسلم عليهما مثله؟ فقال: والله ما سميته حتى وجدته في كتب آبائي في التوراه، ثم سأله عن كنوز أبيه فقال: خذ ألواحاً وصر بها إلى وادي برهوت بحضرموت فإذا وصلت وكان عند الغروب وجدت عند القبور غرابين فاهتف باسم أبيك وقل أنا رسول وصى محمد صلى الله عليه وآله فأسأله واكتب ما يخبرك، ففعل فوجد كما قال فأخبره بموضع المال فرجع فنبشه وأوقر منه غيراً وأتى به علياً عليه السلام وأسلم وأقر ل-ه بالوصيه والإمره والأخوه (٣).

وهناك آداب وسنن لتحية المعصومين عليهم السلام والمساجد وهى المذكوره فى كتب الأدعيه والزيارات ومنها: ما ورد عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: كيف التسليم على أهل القبور؟ فقال عليه السلام: نعم تقول: «السلام على أهل الديار من المسلمين والمؤمنين أنتم لنا فرط ونحن إن شاء الله بكم لاحقون» (٤).

ومنها: استحباب صلاه التحيه وهى ركعتان عند الضرائح المقدسه والمساجد قبل الجلوس. والمسلم مكلف - وهو يناجى ربه فى صلاته - أن لا ينسى التسليم على نبيه صلى الله عليه وآله وعلى نفسه وعلى عباد الله الصالحين.

ص: ٣٥٦

١- سورة الأعراف: ١٧٢

٢- اليقين، السيد ابن طاووس الحسنى: ص ٣٨٨

٣- الصراط المستقيم: ج ١ ص ١٠٦

٤- الكافى: ج ٣ ص ٢٢٩

وهناك بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالتحية، يستدل عليها بهذه الآية: وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١) كوجوب رد المصلى عليها. وهناك تفصيل مذكور في الفقه.

ويكره أيضا استخدام المصطلحات المتعارفة في اللقاء إن لم تتضمن تحية السلام، فقد ورد عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده علي بن الحسين عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن علي بن أبي طالب عليه السلام: «أنه كان يكره أن يقول الرجل للرجل حياك الله ثم يسكت حتى يتبعها بالسلام» (٢).

التحية في واقعنا المعاصر

كلما تقدم الزمان يزداد تعلق الإنسان بحياته المادية بسبب هذا التطور الهائل الإيجابي والسلبي في آن واحد، ولاشك أن استخدام المسلمين لكل ما أنتجته الدول الغربية من هذه التكنولوجيا والصناعات المتطورة يجعل حياتهم مادية في بعض الجوانب، بحيث لا تختلف عن مجتمعات الدول الغربية، ومن هنا يتطلب من الإنسان المسلم التفكير في سلبيات ما يستخدمه في حياته كي لا تطفئ المادية على الجانب الروحي والمعنوي، ومن أمثله ذلك ما يسمى بـ (الأترفون) وهو الجهاز الحاكي الذي يوضع على الباب، ولاشك أن لـه محسنات وإيجابيات ولكن إلى جانب هذا فيه مساوئ على المعنويات، فكان في السابق حينما يأتي الضيف ويطرق الباب يخرج إليه صاحب المنزل فيراه ويحيه ويرحب به ويحدثه مشافهه، أما اليوم فتم محادثته عبر الجهاز الحاكي فيخسر فيها اللقاء. وإذا لم يحصل بينهما لقاء فلم ينظر الأول في وجه صاحبه ثم لم تحصل بينهما مصافحه، وبهذا قد حرما الأجر والثواب المترتب على اللقاء والنظر والمصافحه والتقبيل والمعانقه، فقد جاء في الرواية عن عبد الله بن محمد الجعفي عن أبي جعفر وأبي عبد الله ٣ قالوا: «أيما مؤمن خرج إلى أخيه يزوره عارفاً بحقه كتب الله لـه بكل خطوه حسنه ومحيت عنه سيئه ورفعت لـه درجه فإذا طرق الباب

ص: ٣٥٧

١- سورة النساء: ٨٦

٢- الجعفریات: ص ١٧٤

فتحت ل-ه أبواب السماء فإذا التقيا وتصافحا وتعانقا أقبل الله عليهما بوجهه ثم باهى بهما الملائكة فيقول: انظروا إلى عبدى تزاورا وتحاببا فيّ، حق عليّ ألا أعذبهما بالنار بعد هذا الموقف فإذا انصرف شيعه ملائكه عدد نفسه وخطاه كلامه يحفظونه عن بلاء الدنيا وبوائق الآخرة إلى مثل تلك الليلة من قابل فإن مات فيما بينهما أعفى من الحساب، وإن كان المزور يعرف من حق الزائر ما عرفه الزائر من حق المزور كان ل-ه مثل أجره» (١).

والمقصود من (عارفاً بحقه) هو أن يعلم فضله ولزوم إعطاء حقه في الزيارة والرعايه والا-حترام والإ-كرام، ومعنى (فتح أبواب السماء) إما كناية عن نزول الرحمه عليه أو استجابته دعائه، والمقصود من (إقباله تعالى عليهما بوجهه) كناية عن غايه رضاه عنهما أو توجيه رحمته البالغه إليهما.

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن المؤمن إذا لقي أخاه وتصافحا لم تزل الذنوب تتحات عنهما ما دامتا متصافحين كتحات الورق عن الشجر، فإذا افترقا، قال ملكاهما: جزاكما الله خيرا عن أنفسكما، فإن التزم كل واحد منهما صاحبه ناداهما مناد: طوبى لكما وحسن مآب، وطوبى شجره في الجنة أصلها في دار أمير المؤمنين عليه السلام وفرعها في منازل أهل الجنة، فإذا افترقا ناداهما ملكان كريمان: أبشراً يا ولي الله بكرامه الله والجنة من ورائكما» (٢).

وعن رفاعه قال: سمعته عليه السلام يقول: «مصافحه المؤمن أفضل من مصافحه الملائكه» (٣).

ومعنى ذلك أن مصافحه المؤمنين أفضل من مصافحه الملكين، أو مصافحه المؤمن مع المؤمن أفضل من مصافحته مع الملائكه لو تيسرت ل-ه، وفي الحديث دلالة على أن المؤمن الكامل أفضل من الملك. ولهذا تجد الظواهر الماديه التي يمر بها الإنسان المسلم في حياته قد طغت على

ص: ٣٥٨

١- الكافي: ج ٢ ص ١٨٣ ح ١

٢- بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٤١ ح ٤١

٣- الكافي: ج ٢ ص ١٨٣ ح ٢١

سلوكه وتفكيره ومن هنا أصبحت أغلب مجتمعاتنا الإسلامية في سلوكها بهذا المجال لا تختلف عن المجتمعات الغربية، إذ لا ترى للتحية أثراً في أوساطهم إلا للذى يعرفه، بل أصبح في بعض الدول الإسلامية أن الذى يسلم ينظر لـه نظره سيئه فيعتبر من الذين يطلبون العطاء والصدقه. والحال أنها تعتبر من أهم الروابط الاجتماعيه والإيمانيه.

بل كثيراً ما تسمع الكلام فقط فلا يسبق السلام ولا تتبعه تحيه، والحق أن الذى يبدأ بالكلام ينبغي أن لا يجاب وهذا ما نصت عليه أحاديث النبى صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام فعن الإمام أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه»^(١).

وكانت هذه سيره الأوائل فلا إجابته لمن يتبدأ بالكلام ولم يسلم، وهذا ما نراه في روايه جابر بن عبد الله الأنصارى (رضوان الله عليه) حيث قال: كنت أنا ومعاويه بن أبى سفيان بالشام، فبينما نحن ذات يوم إذ نظرنا إلى شيخ وهو مقبل من صدر البريه من ناحيه العراق، فقال معاويه: عرجوا بنا إلى هذا الشيخ لسأله من أين أقبل وإلى أين يريد؟ وكان مع معاويه أبو الأعور السلمى وولدا معاويه خالد ويزيد، وعمرو بن العاص. قال: فعرجنا إليه فقال له معاويه: من أين أقبلت يا شيخ وإلى أين تريد؟ فلم يجبه الشيخ، فقال له عمرو بن العاص: لما لا تجيب أمير المؤمنين؟ فقال الشيخ: إن الله جعل التحيه غير هذه، فقال معاويه: صدقت يا شيخ أصبت وأخطأنا وأحسن وأسانا، السلام عليك يا شيخ، فقال الشيخ: وعليك السلام...^(٢).

دعوه الإسلام إلى الالتزام بتحيه السلام

والخلاصه يلزم على المسلمين الالتزام بتحيه الإسلام (السلام عليكم) فإنه يشتمل على السلم والسلام، أما ما تعارف عليه بعض الناس من التحيات التى لا تتضمن السلام فينبغى تركه.

كما ينبغى أن يتبع السلام بالمصافحه.

ص: ٣٥٩

١- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٥٦ ح ١٥٦٣٦

٢- بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٢٤٧ ح ٥٢٣

ويلزم على المسلمين إفاشاء السلام وجعله حاله طبيعه أينما وجدوا، سواء كانوا فى الشارع أو المسجد أو السوق، ويلزم أن لا يقتصر على الكبار، بل لابد من تعليم الصغار عليها كى ينشئوا على هذه الحسنه الطيبه، وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: «أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» (١).

٢

الأخوه الإسلاميه

الأخوه الإسلاميه

إن الإسلام يستهدف إقامه كيان موحد بين المسلمين، ويؤكد على العلاقه الأخويه بينهم، وقد أمر بالإخاء بين الناس عموماً وبين المؤمنين خصوصاً، وأن لا يقتصر الإنسان على الاهتمام بنفسه بل عليه رعايه الاهتمام بأفراد مجتمعه وباقى شعوب المجتمعات الأخرى. والأخوه بمعناها الصحيح تعتبر من أبرز مصاديق السلم والسلام فى المجتمع الإسلامى.

مفهوم الأخوه الإسلاميه ودلالاتها

كان العرب فى المجتمع الجاهلى وقبل بزوغ فجر الإسلام يقطعون الأرحام ويسفكون الدماء، وقد ورد وصف عقائدهم وحياتهم الاجتماعيه فى خطبه للإمام على عليه السلام فى نهج البلاغه فقال: «إن الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل، وأنتم معشر العرب على شر دين وفى شر دار منيخون بين حجاره خشن وحيات صم، تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم، الأصنام فيكم منصوبه، والآثام بكم معصوبه» (٢).

ص: ٣٦٠

١- مستدرک الوسائل: ج ٦ ص ٣٢٨ ح ٦٩٢٣

٢- نهج البلاغه: الخطب ٢٦

وقال أمير المؤمنين عليه السلام واصفاً عمل النبي صلى الله عليه وآله ودعوته بتبليغ الرساله وتأليفه بين ذوى الأرحام وإزاله الضغائن والأحقاد من القلوب: «فصدع بما أمر به، وبلغ رساله ربه، فلم الله به الصدع ورتق به الفتق وألف به بين ذوى الأرحام بعد العداوه الواغره فى الصدور والضغائن القادحه فى القلوب»(١).

وحينما هاجر النبي صلى الله عليه وآله والمسلمون إلى المدينه سعى الإسلام لترسيخ هذا المبدأ الإسلامى وهذا المفهوم القرآنى وهو الأخوه الإسلاميه فى أذهان المسلمين، فكانت المؤاخاه حيث آخى النبي صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار، ومن أحداثها المشهوره أنه ترك علياً عليه السلام فقال ل-ه: إنما تركتك لنفسى أنت أخى فى الدنيا والآخره، وتعتبر المؤاخاه أول حدث من الأحداث الإسلاميه الخالده التى رسخت هذا المبدأ فى أوساط المسلمين.

ثم أخذت الآيات الكريمه تنزل على المسلمين التى تؤكد أشد التأكيد على الأخوه الإسلاميه، حيث قال سبحانه: وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ (٢). وقال تعالى فى الإخاء الخاص: فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا (٣).

ومن أدل هذه الآيات الكريمه قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ (٤).

ومفهوم الأخوه فى القرآن يمكن أن يشمل ثلاثه أصناف:

الأول: الأخوه فى العقيد.

الثانى: الأخوه فى النسب.

ص: ٣٤١

١- بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٢٥

٢- سوره التوبه: ٧١

٣- سوره آل عمران: ١٠٣

٤- سوره الحجرات: ١٠

فأما الأول: وهو مفهوم الأخوه فى العقيدة

فلا شك أنه ىشمل المؤمنىن بمختلف أقسامهم وألوانهم ولغاتهم، فالمؤمن أخو المؤمن فى العقيدة والدين وهذا المعنى هو الذى أراداه الإمام على عليه السلام فى قوله لمالك الأشر: «الناس صنفان إما أخ لك فى الدين أو نظير لك فى الخلق» (١). ومن هذا يعرف أن أهمىة رباط العقيدة والإيمان لا تختلف عن أهمىة رباطه الأخوه النسبىة بل تفوقها خاصة إذا ما أضيف لها أبوه النبوه والإمامه فقد ورد فى الحدىث عن النبى صلى الله علىه وآله أنه قال: «أنا وعلى أبوا هذه الأمة» (٢).

وفى محاوره بىن الإمام الرضا علىه السلام وأحد أصحابه تفسىر لذلك، جاء عن على بن الحسن بن فضال عن أبىه قال: سألت الرضا علىه السلام فقلت له: لم كنى النبى صلى الله علىه وآله بأبى القاسم؟ فقال علىه السلام: «لأنه كان له ابن يقال له قاسم فكنى به» قال: فقلت: يا بن رسول الله فهل ترانى أهلاً للزىاده؟ فقال علىه السلام: «نعم أما علمت أن رسول الله صلى الله علىه وآله قال: أنا وعلى أبوا هذه الأمة» (٣) قلت: بلى، قال علىه السلام: «أما علمت أن رسول الله صلى الله علىه وآله أب لجميع أمتة وعلى علىه السلام بمنزلته فىهم» قلت: بلى، قال علىه السلام: «أما علمت أن علىاً قاسم الجنة والنار؟ قلت: بلى، قال علىه السلام: «فقيل ل-ه أبو القاسم لأنه أبو قاسم الجنة والنار» فقلت له: وما معنى ذلك؟ فقال علىه السلام: «إن شفقه الرسول على أمتة شفقه الآباء على أولاد وأفضل أمتة على علىه السلام ومن بعده شفقه على علىه السلام علىهم كشفقته لأنه وصىه وخليفته والإمام بعده فلذلك قال علىه السلام: أنا وعلى أبوا هذه الأمة وصعد النبى صلى الله علىه وآله المنبر فقال: من ترك ديناً أو ضياعاً فعلى إلى، ومن ترك مالاً فلورثته، فصار بذلك أولى بهم من آبائهم وأمهاتهم، وصار أولى بهم بأنفسهم وكذلك أمىر المؤمنىن علىه السلام بعده جرى ل-ه مثل ما جرى لرسول الله صلى الله علىه وآله» (٤)، وكذلك

ص: ٣٤٢

١- نهج البلاغه: الرسائل ٥٣

٢- تفسىر الإمام العسكرى علىه السلام: ص ٣٣٠

٣- بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ١١

٤- بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٩٥ ب ٦ ح ٢٩

من الجانب الثانى وهو من ناحيه الأم ففساء النبى أمهات المؤمنين كما نصت الآيه:

النَّبِيِّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ (١).

ولا شك أن المؤمنين هم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له الأعضاء بالسهر والحمى، وقد وردت أحاديث كثيره عن النبى صلى الله عليه وآله والأئمه الطاهرين عليهم السلام تحت على توثيق الأخوه فى العقيدة والنصح والإخلاص لها، ومنها ما جاء عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله حيث قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب

لنفسه» (٢). وقال صلى الله عليه وآله: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال صلى الله عليه وآله: «تمنعه من الظلم فذلك نصره» (٣).

وأما الثانى: الأخوه فى النسب

فيعى أن المؤمنين إخوه كالأخوه الحقيقه، أى أن أخوتهم متأصله بمنزله الحقيقه، وذلك لأحاديث كثيره أكدت أن المؤمنين من طينه واحده فعن جابر الجعفى قال: تنفست بين يدي أبى جعفر عليه السلام ثم قلت: يا بن رسول الله أهتم من غير مصيبه تصيبنى أو أمر نزل بى حتى تعرف ذلك أهلى فى وجهى ويعرفه صديقى؟ قال عليه السلام: «نعم يا جابر» قلت: ومم ذاك يا بن رسول الله؟ قال عليه السلام: «وما تصنع بذلك؟» قلت: أحب أن أعلمه، فقال عليه السلام: «يا جابر إن الله خلق المؤمنين من طينه الجنان وأجرى فيهم من ریح روحه، فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، فإذا أصاب تلك الأرواح فى بلد من البلدان شىء حزنه عليه أرواح لأنها منه» (٤).

وعن الثمالى عن أبى جعفر عليه السلام قال: «المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه لأن الله خلق طينتهما من سبع سماوات وهى طينه الجنان ثم تلا: (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) (٥) فهل

ص: ٣٤٣

١- سورة الأحزاب: ٦

٢- منيه المرید: ص ١٩٠

٣- راجع وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ٢١٣ ح ١٦١١٤

٤- بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ١٤٧ ح ٢٣

٥- سورة الفتح: ٢٩

يكون الرحيم إلا- براً ووصولاً» (١١). وعن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه وذلك أن الله تبارك وتعالى خلق المؤمن من طينه جنان السماوات وأجرى فيه من روح رحمته فلذلك هو أخوه لأبيه وأمه» (٢).

وعن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنما المؤمنون إخوة بنو أب وأم وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون» (٣).

وأما الثالث: الأخوة الإنسانيه

أى الأخوة العامه، وهذا يسمى بالأخوة الإنسانيه، وهو الذى عبر عنه الإمام على عليه السلام فى قول-ه لمالك الأشر: «أو نظير لك فى الخلق» (٤)، أى أن الذى تجتمع معه فى الإنسانيه والخلق يعتبر أخا لك، وربما يكون من هذا أيضا ما جاء فى بعض الآيات القرآنيه التى سمت الكفار إخوة الأنبياء عليهم السلام والأنبياء إخوة الكفار كما سمي الله سبحانه النبى هوداً عليه السلام أخا قومه عاد: (وَأذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ) (٥)، (وَالِى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا) (٦).

وهكذا سمي الله تعالى النبى صالحاً عليه السلام أخا قومه ثمود: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا) (٧)، (و إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ) (٨).

كما وسمى سبحانه النبى شعيباً عليه السلام أخا قومه: (وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ

شُعَيْبًا) (٩). وسمى الله عز وجل النبى نوحاً عليه السلام أخا قومه: (إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ) (١٠). وسمى سبحانه وتعالى النبى لوطاً عليه السلام أخا قومه: (إِذْ قَالَ لَهُمُ

ص: ٣٦٤

١- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٧٦

٢- لمزيد من الاطلاع راجع الكافى: ج ٢ ص ١٦٦

٣- الكافى: ج ٢ ص ١٦٥

٤- نهج البلاغه: الرسائل ٥٣

٥- سوره الأحقاف: ٢١

٦- سوره الأعراف: ٦٥

٧- سوره النمل: ٤٥

٨- سوره الشعراء: ١٤٢

٩- سوره الأعراف: ٨٥

١٠- سوره الشعراء: ١٠٦

أُخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ» (١).

وهذا الإخاء الوارد في هذا الصنف الثالث (الأخوه الإنسانيه) معناه لزوم العمل بمصايق الأخوه العامه، فالإنسان أخ لبني نوعه مهما كان الفرق بينهما في الدين واللغه والعرق واللون والوطن، وقد يكون من مصايقه لزوم إلغاء الحدود المصطنعه بين جميع بلاد العالم، الإسلاميه منها وغير الإسلاميه، فليس معناها إلغاء الحدود الجغرافيه بين المسلمين فقط الذى هو واجب قطعى، وقد رأيناه سابقا في العراق قبل نصف قرن بين مختلف الجنسيات واللغات والأقطار وقد حصل التعايش بينهم، وإنما بالإضافة إلى ذلك فإن معنى الإخاء هو بذل المحبه القليه والتواصى بالحق والمشاركه فى الآلام والآمال والتعاون على الخير والتكافل على أحداث الحياه، فيشد هذا من أزر ذاك وذاك من أزر هذا، ولذا قال عليه السلام: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (٢)، وابتدأ بالحب لأن مركز انطلاق التعاون والصلاح هو القلب فإذا صلح القلب صلحت الأعمال وإذا لم يصلح القلب لم تصلح الأعمال.

روى عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سته من المروه ثلاثه منها فى الحضر وثلاثه منها فى السفر، فأما التى فى الحضر فتلاوه كتاب الله تعالى وعماراه مساجد الله واتخاذ الإخوان فى الله عزوجل، وأما التى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاح فى غير المعاصى» (٣).

وفيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته: «وآخ الإخوان فى الله وأحب الصالح لصلاحه» (٤).

وعن داود بن سليمان عن الرضا عليه السلام قال: «من استفاد أخا فى الله فقد استفاد بيتا فى الجنه» (٥). وعن النبى صلى الله عليه وآله قال: «ما أحدث الله إخاء بين مؤمنين إلا أحدث لكل منهما درجه» (٦).

ص: ٣٦٥

١- سورة الشعراء: ١٦١

٢- منيه المرید: ص ١٩٠، القسم الثانى

٣- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٢٢٤

٤- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٢٣٧

٥- وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ١٦

٦- عده الداعى: ص ١٨٩

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن المؤمنين المتواخين في الله ليكون أحدهما في الجنة فوق الآخر بدرجة فيقول: يا رب إن صاحبي قد كان يأمرني بطاعتك ويشبطني عن معصيتك ويرغبني فيما عندك فاجمع بيني وبينه في هذه الدرجة فيجمع الله بينهما، وإن المنافقين ليكون أحدهما أسفل من صاحبه بدرجك في النار فيقول: يا رب إن فلاناً كان يأمرني بمعصيتك ويشبطني عن طاعتك ويزهدني فيما عندك ولا يحذرني لقاءك فاجمع بيني وبينه في هذا الدرر، فيجمع الله بينهما وتلا هذه الآية:

الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (١١)» (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا يرجع صاحب المسجد بأقل من إحدى ثلاث، إما دعاء يدعو به يدخله الله به الجنة، وإما دعاء يدعو به فيصرف الله عنه بلاء، وإما أخ يستفيده في الله عزوجل» (٣)، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما استفاد امرؤ مسلم فائده بعد فائده الإسلام مثل أخ يستفيده في الله» (٤).

وقال على عليه السلام: «أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم» (٥). وقال عليه السلام:

عليك بإخوان الصفاء فإنهم عماد إذا استنجدتهم وظهور

وليس كثيراً ألف خل وصاحب وإن عدواً واحداً لكفى-----ر (٦)

وقال الصادق عليه السلام: «المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد إن اشتكى شيئاً وجد ألم ذلك في سائر جسده، وإن روحهما من روح الله وإن روح المؤمن لأشد اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها» (٧).

ومن كتاب قضاء حقوق المؤمنين للصورى، بإسناده عن جعفر بن محمد بن أبي فاطمه قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: «يا ابن أبي فاطمه إن العبد يكون باراً بقربته

ص: ٣٦٦

١- سورة الزخرف: ٦٧

٢- عده الداعى: ص ١٩٠

٣- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ١٩٣

٤- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٧٥

٥- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٨ ح ١٥٥٢٧

٦- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٦ ح ١٥٥٢٣

٧- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٧٧، والكافى: ج ٢ ص ١٦٦

ولم يبق من أجله إلا ثلاث سنين فيصيره الله ثلاثاً وثلاثين سنه، وإن العبد ليكون عاقباً بقربته وقد بقي من أجله ثلاث وثلاثون سنه فيصيره الله ثلاث سنين ثم تلا هذه الآية: **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (١٧)** قال: قلت: جعلت فداك فإن لم يكن ل-ه قرابه، قال: فنظر إلى مغضباً ورد على شبيها بالزير «يا ابن أبي فاطمه لا تكون القرابه إلا في رحم ماسه، المؤمنون بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، فللمؤمن على المؤمن أن ييره فريضه من الله، يا ابن أبي فاطمه تباروا وتواصلوا فينسى الله في آجالكم ويزيد في أموالكم وتعطون العافيه في جميع أموركم، وإن صلاتكم وصومكم وتقربكم إلى الله أفضل من صلاه غيركم ثم تلا هذه الآية: **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (٢٢)**» ((٣)).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق، فأوجبها أن يقول الرجل حقاً وإن كان على نفسه أو على والديه فلا يميل لهم عن الحق» ((٤)).

حقوق الأخوه

وقد عدّد في حديث حق المسلم على المسلم إلى ثلاثين حقاً ((٥)) بينما ليس ذلك كل الحق، فهناك حقوق أخرى مذكوره في مختلف الروايات، وربما كان السبب في عد الثلاثين في هذا الحديث لأنها كانت محل الابتلاء غالباً أو ما شاكل ذلك، هذا بالإضافة إلى أن العدد لا مفهوم ل-ه على ما ذكره في علم الأصول، كما أن هناك آيات عديده تدل على بعض هذه الحقوق، كقول-ه سبحانه وتعالى: **(وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ((٦))**.

وكما قال النبي الأكرم محمد صلى الله عليه و آله: «إن للمسلم على أخيه من المعروف ستاً:

ص: ٣٦٧

- ١- سورة الرعد: ٣٩
- ٢- سورة يوسف: ١٠٦
- ٣- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٧٧
- ٤- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٤٥ ح ١٠١٥٧
- ٥- لمزيد من الاطلاع راجع الكافي: ج ٢ ص ١٦، ووسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٨٧، ومستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٤٠
- ٦- سورة المعارج: ٢٤-٢٥

يسلم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض، ويسمته إذا عطس، ويشهده إذا مات، ويجيبه إذا دعاه، ويحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه» (١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا كميل المؤمن مرآة المؤمن، لأنه يتأمله ويسد فاقته ويجمل حالته، يا كميل المؤمنون أخوه، ولا شيء آثر عند كل أخ من أخيه، يا كميل إن لم تحب أخاك فلست أخاه» (٢).

وقال الرسول صلى الله عليه وآله: «إذا آخى أحدكم أخا في الله فلا يحاده ولا يداره ولا يماره» (٣).

وقال صلى الله عليه وآله: «المؤمن مرآة لأخيه المؤمن، ينصحه إذا غاب عنه، ويميط عنه ما يكره إذا شهد، ويوسع له في المجلس» (٤).

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «اعلم يرحمك الله إن حق الإخوان واجب فرض لازم، أن تفدوهم بأنفسكم وأسماعكم وأبصاركم وأيديكم وأرجلكم وجميع جوارحكم، وهم حصونكم التي تلجؤون إليها في الشدائد في الدنيا والآخرة، لاتماظوهم، ولا تخالفوهم، ولا تغتابوهم، ولا تدعوا نصرتهم ولا معاونتهم، وابدلوا النفوس والأموال دونهم، والإقبال على الله عز وجل بالدعاء لهم، ومواساتهم في كل ما يجوز فيه المساواه والمواساه، ونصرتهم ظالمين ومظلومين بالدفع عنهم» - إلى أن قال - «فبالله نستعين على حقوق الإخوان، والأخ الذي تجب له هذه الحقوق الذي لا فرق بينك وبينه في جملة الدين وتفصيله، ثم ما تجب له من الحقوق على حسب قرب ما بين الإخوان وبعده بحسب ذلك» (٥).

صله الأرحام ٣

صله الأرحام

السلام في محيط الأسرة

ص: ٣٤٨

١- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢١١ ح ١٦١١١

٢- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٤٩ ح ١٠١٦٥

٣- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٤٥ ح ١٠١٥٩

٤- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٤٥ ح ١٠١٥٨

٥- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٤٦ ح ١٠١٦١

تبدأ صلة الرحم من الدائرة الصغرى وهى الأسرة، اللبنة الأولى فى محيط الأرحام وتعتبر أول وحده اجتماعيه يتدرّب فيها الإنسان على ممارسه علاقاته مع المجتمع، وهى المجال الحيوى الأول الذى تمر فيه الشخصيه وتترعرع فيه فضائلها، وتكون أساسا للمجتمع كله، لأنه يتكون منها.

والسلام فى الأسره يبدأ بعد أن يحصل السلام بين الإنسان ونفسه وقد أوجب الإسلام هذه المصاحبه وذلك لأن بدن الإنسان وروحه ونفسه وعقله وسائر حواسه وجوارحه كلها أمانه بيده، فاللازم مداراتها جميعا حسب الموازين الصحيحه الوارده شرعا وعقلا حتى يعيش الإنسان بسلم وسلام فى الدنيا والآخرة، وإلا-خسر ذاته وكلّ الخير فى الدارين، كما نشاهده فى بعض المحكومين بالإعدام أو بالسجن أو ما أشبه فهم يخسرون دنياهم كلها أو بعضها، وفى القرآن الحكيم: **﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾** (١).

فإن الإنسان يكون ل-ه اعتباران، اعتبار فاعلى وقابلى، فربما يخسر الإنسان غيره وربما يخسر نفسه، فالنتيجه هى خساره ذلك الشخص لنفسه فهو الذى خسر وهو الذى خسر، لكن باعتبارين كمن يضرب نفسه أو يقتلها حيث يكون ضاربا ومضروبا فى حال واحد، وقتلا ومقتولا كذلك. وإذا أراد الإنسان أن لا يخسر نفسه فعليه أن يلتزم بحقوق نفسه عليه، وقد قال الإمام زين العابدين عليه السلام فى رساله الحقوق:

«اعلم رحمك الله إن الله عليك حقوقا محيطه بك، فبكل حركه تحركتها أو سكنه

ص: ٣٦٩

سكنتها أو منزله نزلتها أو جارحه قلبتها أو آله تصرفت بها، بعضها أكبر من بعض، وأكبر حقوق الله عليك ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقه الذى هو أصل الحقوق ومنه تفرّع، ثم أوجبه عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك على اختلاف جوارحك، فجعل لبصرك عليك حقا، ولسمعك عليك حقا، وللسانك عليك حقا، وليدك عليك حقا، ولرجلك عليك حقا، ولبطنك عليك حقا، ولفرجك عليك حقا، فهذه الجوارح السبع التى بها تكون الأفعال، ثم جعل عزوجل عليك حقوقا، فجعل لصلاتك عليك حقا، ولصومك عليك حقا، ولصدقتك عليك حقا، ولهديك عليك حقا، ولأفعالك عليك حقا، ثم تخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوى الحقوق الواجبه عليك» الخبر (١).

ويشترط فى هذه المصاحبه أن يكون للإنسان واعظ من نفسه، قال عليه السلام: «المؤمن يحتاج إلى ثلاث خصال، توفيق من الله عزوجل وواعظ من نفسه وقبول ممن

ينصحه» (٢)، فإذا صدق الإنسان مع نفسه وأصلح ما بين ذاته ونفسه فيمكنه أن يكون مصلحا للآخرين أيضا، وإلا فكيف يكون مصلحا للآخرين كما قالوا: «طبيب يداوى الناس وهو عليل» (٣)، وقد قال الشاعر:

ألا لنفسك كان ذا الت-عليم

يا أيها الرّجل المعلم غيره

كيما يصح به وأنت سقيم

تصف الدواء لذي السقام وذى الطنى

وصفاً وأنت من الرشاد عديم

وأراك تلقح بالرشاد قلوبنا

فإن انتهت عنه فأنت حكيم

فابدأ بنفسك فأنهها عن غيرها

بالقول منك وينفع التعليم

فهنالك ينفع ما تقول وتهتدى

عار عليك إذا فعلت عظيم (٤)

لا تنه عن خلق وتأتى مثله

فإذا كان الإنسان مصاحبا لنفسه صحبه حسنه حسب ما أمر الله تعالى، يكون سالكا بنفسه صراطا مستقيما وطريقا سويا سليما إلى

١- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١٥٤ ح ١٢٦٦٤

٢- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٢٩ ح ٩٥٧٦

٣- تفسير القمى: ج ١ ص ٤٦

٤- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ٣٠١

هذه النتيجة أن تنعكس بالإيجاب على النواه الأولى في المجتمع ألا وهي الأسرة (الزوجان والوالدان والأولاد).

فالمرحلة الثانية التي تأتي بعد ما أوجبه الإسلام على مصاحبه الإنسان نفسه بطريقه سليمه وواقعيه يأتي دور الأمن والسلام داخل الأسرة من أجل حفظ السلم والسلام الفردي والاجتماعي .

وقد ذكر الإسلام جملة من التوصيات التي من شأنها أن تبسط السلم والسلام داخل الأسرة، ومنها بر الوالدين:

أثر بر الوالدين في بسط السلام داخل الأسرة

بر الوالدين واحترامهما والعطف على الأولاد فريضه واجبه في الإسلام، وقد نصت النصوص عليها، ففي القرآن الحكيم:

قال سبحانه وتعالى: (ي-أ- أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ((١)).

وقال تعالى في آيه أخرى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا* وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلْمِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ((٢)).

وهذا البر وذلك العطف مضافان إلى موضوعيتهما يكونان منهاجا أيضا، فهما بمثابة تدريب للإنسان على كيفية اكتساب فضيله التعايش في أمن وسلام مع الناس جميعا، لأنه لا يمكن - عادة - أن تكون للإنسان حالتان حقيقتان مختلفتان، حاله مع المجتمع الصغير (الأسره) وحاله مع المجتمع الكبير، بأن يكون في سلام مع العائله، وفي غيره مع المجتمع، أو بالعكس، وهكذا بالنسبه إلى الأمن.

ومن الآيات التي حثت على بر الوالدين قوله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ* وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا

ص: ٣٧١

١- سورة التحريم: ٦

٢- سورة الإسراء: ٢٣-٢٤

وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا^(١)). فإذا خرج الأبوان عن مقتضى الصلاح والاعتدال، فليس على الولد إطاعتهم، إذ لا طاعه مع الانحراف.

وبرّ الوالدين واجب عيني، بينما الجهاد واجب كفائي ولأهميته قدّمه رسول الله صلى الله عليه وآله على الجهاد حيث ورد في حديث عن جابر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنى راغب فى الجهاد نشيط، قال عليه السلام: فقال ل-ه النبى صلى الله عليه وآله: فجاهد فى سبيل الله فإنك إن تقتل تكن حيا عند الله ترزق، وإن تمت فقد وقع أجرك على الله، وإن رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت، قال: يا رسول الله إن لى والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسان بى ويكرهان خروجى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فقرّ مع والديك فوالذى نفسى بيده لأنسهما بك يوماً وليله خير من جهاد سنه^(٢)».

وفى حديث آخر أن رجلاً أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أباعك على الهجره والجهاد، فقال صلى الله عليه وآله: «هل من والديك أحد؟»، قال: نعم كلاهما، قال صلى الله عليه وآله: فتبتغى الأجر من الله، قال: نعم، قال صلى الله عليه وآله: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما^(٣)».

وعن جابر قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنى رجل شاب نشيط وأحب الجهاد ولى والده تكره ذلك، فقال ل-ه النبى صلى الله عليه وآله: «ارجع فكن مع والدتك، فوالذى بعثنى بالحق نبياً لأنسها بك ليله خير من جهادك فى سبيل الله سنه^(٤)».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رقدك على السرير إلى جنب والديك فى برهما أفضل من جهادك بالسيف فى سبيل الله^(٥)».

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله هل بقى من البرّ بعد موت الأبوين شىء؟ قال صلى الله عليه وآله: «نعم، الصلاه عليهما والاستغفار لهما والوفاء بعهدهما وإكرام

ص: ٣٧٢

١- سوره لقمان: ١٤-١٥

٢- الكافى: ج ٢ ص ١٦٠ ج ١٠

٣- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ١٧٧ ح ١٧٩٢٣

٤- الكافى: ج ٢ ص ١٦٣ ح ٢٠

٥- جامع الأخبار: ص ٨٣

صديقهما وصله رحمهما»(١).

أقول: المراد بالصلاه الدعاء ويفهم ذلك من لفظ (عليهما) فى قوله صلى الله عليه وآله.

وجاءت امرأه طاعنه فى السن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فى مسجد بالمدينه فاحترمها الرسول صلى الله عليه وآله واحتراما متزايدا وفرش لها رداءه وأقبل يضحك إليها، ولما ذهبت قال الأصحاب: من كانت هذه يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنها كانت صديقه خديجه \$ فى مكه»، وقد راعاها رسول الله صلى الله عليه وآله حتى فى صديقتها وكان ذلك من الؤفاء لها.

وروى أنه: كان النبى صلى الله عليه وآله إذا أتى بشىء يقول: «إذهبوا به إلى فلانه فإنها كانت صديقه خديجه \$، إذهبوا به إلى فلانه فإنها كانت تحب خديجه»(٢).

وفى حديث مشهور ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوضح عظمه بر الوالدين، حيث قال: «بينما ثلاثه رهط يتماشون أخذهم المطر فأووا إلى غار فى جبل فبينما هم فيه انحطت صخره فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أفضل أعمال عملتموها فسلوه بها لعله يفرج عنكم.

قال أحدهم: اللهم إنه كان لى والدان كبيران وكانت لى إمراه وأولاد صغار فكنت أرعى عليهم، فإذا أرحت عليهم غمى، بدأت بوالدى فسقيتهما، فلم آت حتى نام أبواى، فطيت الإناء ثم حلبت ثم قمت بحلابى عند رأس أبوى، والصبيه يتضاغون عند رجلى(٣) أكره أن أبدأ بهم قبل أبوى، وأكره أن أوقفهما من نومهما، فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر، اللهم إن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا فرجه نرى منها السماء، فأفرج لهم فرجه فرأوا منها السماء.

وقال الآخر: اللهم إنه كان لى بنت عم فأحببتها حبا، كانت أعز الناس إلى فسألتها نفسها، فقالت: لا، حتى تأتيني بمائه دينار، فسعيت حتى جمعت مائه دينار فأتيتها بها فلما كنت بين رجليها قالت: اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه فقامت عنها،

ص: ٣٧٣

١- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ٢٠١ ح ١٨٠٠٦

٢- راجع المستدرک للحاكم النيسابورى: ج ٤ ص ١٧٥

٣- أى يصيحون من الجوع

اللهم إن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا فيها فرجه، فأفرج الله لهم فيها فرجه.

وقال الثالث: اللهم إنى كنت استأجرت أجيرا بفرق ذره، فلما قضى عمله عرضت عليه فأبى أن يأخذها، ورغب عنه، فلم أزل أعتمل به حتى جمعت منه بقرا ورعاتها فجاءنى وقال: اتق الله وأعطنى حقى ولا- تظلمنى فقلت ل-ه: اذهب إلى تلك البقر ورعاتها فخذها فذهب واستاقها، اللهم إن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما بقى منها، فأفرج الله عنهم فخرجوا يتماشون(١).

أقول: لا- يستبعد ذلك، فإنه من الواضح أن الدعاء يسبب حل المشاكل بأسباب طبيعیه أحيانا، وغير طبيعیه أحيانا، فربما صار الدعاء سببا لتهيئه الأسباب الطبيعیه كشد المطر الموجه لتحرك الصخره، أو لإمكان الانفراج بسبب غيبى من دون الأسباب الظاهريه، كما إن الإنسان إذا برّ بوالديه واتخذ معهم أسلوب السلام برّه أولاده وعاملوه بسلام كما فى الأحاديث(٢)، بالإضافة إلى أن الأعمال الدنيويه كالتويات، ما زرعت حصدت، ولا يجنى الجانى من الشوك العنب ولا من الحنظل يجنى الرطب، كما قال الشاعر:

إذا وضع الحساب ثمار غرسك

ستحصد ما زرعت غداً وتجنى

السلام مع الأولاد

السلم والسلام فى الأسره قد يكون مع الوالدين وقد أشرنا إلى ذلك، وإن كان البحث فيه طويلا وتفصيله فى علم الأخلاق، وقد يكون السلام بين الزوجين، وهناك روايات كثيره فى هذا المجال ذكرنا بعضها فى كتاب النكاح والآداب والسنن(٣)، وقد يكون السلام للأولاد، وقد أكد الإسلام على حفظ السلام مع الأولاد فى روايات كثيره مذكوره فى مظانها نقتصر على بعضها رعايه للاختصار.

ص: ٣٧٤

١- بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٢١ ح ٣

٢- راجع غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٧ ح ٩٣٤١، وفيه: عنه عليه السلام قال: « من برّ والديه بره ولده »

٣- موسوعه الفقه للإمام المؤلف ٦: ج ٩٧، كتاب الآداب والسنن: ص ٢٥٥

فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحم الله والدين أعانا ولدهما على برهما» (١).

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قبل ولده كتب الله عزوجل لـه حسنه، ومن فرحه فرحه الله يوم القيامة، ومن علمه القرآن دعى بالأبوين فيكسيان حلتين يضىء من نورهما وجوه أهل الجنة» (٢).

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أحبوا الصبيان، وارحموهم، وإذا وعدتموهم شيئاً ففوا لهم، فإنهم لا يدرون إلا أنكم ترزقونهم» (٣).

السلام فى محيط الأرحام

بعد ضروره اتخاذ السلم والسلام فى العلاقات الإنسانيه الأسريه القريبه يأتى دور سائر الأرحام، وكل ذى قرب للإنسان، ويؤكد الإسلام على الصله ويحرم القطع، حتى ورد أن من قطع رحمه لا يكون عادلاً، وإذا كان كذلك فلا يمكن أن يصلى خلفه، ولا يصح أن يكون قاضياً، أو مرجع تقليد، أو شاهداً، أو ما أشبه ذلك.

قال الله سبحانه وتعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (٤) أى اتقوا الأرحام أن تقطعوها، من غير فرق فى كل ذلك بين الأرحام القريبين والبعيدين، وفى هذا الباب روايات متعدده.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «إن صله الأرحام لمن موجبات الإسلام، وإن الله سبحانه أمر بإكرامها، وأنه تعالى يصل من وصلها، ويقطع من قطعها، ويكرم من أكرمها» (٥).

وقال عليه السلام: «لا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته» (٦).

وعنه عليه السلام: «من ذا الذى يرجو فضلك إذا قطعت رحمك» (٧).

ص: ٣٧٥

١- الكافي: ج ٦ ص ٤٨ ح ٣

٢- الكافي: ج ٦ ص ٤٩

٣- الكافي: ج ٦ ص ٤٩ ح ٣

٤- سورة النساء: ١

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٥ ح ٩٢٩٠

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٦ ح ٩٣٠٠

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٦ ح ٩٣٢٦

وعنه عليه السلام قال: «إن من الذنوب التي تعجل الفناء قطيعه الرحم» (١).

وعنه عليه السلام: «ما آمن بالله من قطع رحمه» (٢).

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «إن في كتاب علي عليه السلام: أن اليمين الكاذبه وقطيعه الرحم تذران الديار بلاقع من أهلها، وتنغل الرحم، يعنى انقطاع النسل» (٣).

وعنه عليه السلام: «صله الأرحام تركزى الأعمال وتنمى الأموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسى في الأجل» (٤).

وعن حذيفة بن منصور قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «اتقوا الحالقه فإنها تميت الرجال» قلت: وما الحالقه؟ قال: «قطيعه الرحم» (٥).

وصله الرحم في غير الوالدين والأولاد في مرتبه الوجوب أيضا كوجوبها مع الوالدين والأولاد وإن كان بالنسبه إلى الوالدين أشد، كما أن الأرحام قريبيهم أقرب إلى الوجوب من بعيدهم، فإن مراتب الواجب كمراتب الحرام مختلفه، مثلا- النظر إلى الأجنبيه محرم ولمسها وتقبيلها أشد حرمة، والزنا أشد من اللمس والقبله وهكذا.

٤

حسن الصحبه والمعاشره

حسن الصحبه والمعاشره

الشروط الواجب توفرها لدوام الصحبه

للصحبه والمعاشره الحسنه أثر كبير في بسط السلام والأمن في المجتمع، وكما لزم على الإنسان أن يصاحب نفسه خيرا - كما تقدم - كذلك يجب عليه أن يحسن صحبه الآخرين. وقد ذكرت في الروايات شروط وواجبات وحقوق كثيره تتعلق بالصحبه نذكر منها:

١: اختيار الصاحب

ص: ٣٧٦

١- وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ٢٧٣ ح ١٦٢٨٨

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٧ ح ٩٣٢٧

٣- الكافي: ج ٧ ص ٤٣٦ ح ٩

٤- وسائل الشيعه: ج ٢١ ص ٥٣٤ ح ٢٧٧٨٧

٥- الكافي: ج ٢ ص ٣٤٦ ح ٢

فيلزم على الإنسان أن يختار من يصادقه أو يصاحبه، سواء كان في سفر أو حضر، فإن ذلك مما يؤثر كثيرا في السلوك السلمي، وقد ورد عنهم عليهم السلام: «الرفيق ثم الطريق»^(١). وورد عن لقمان الحكيم: «الجار ثم الدار»^(٢).

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»^(٣).

وفي حديث مروى عنه صلى الله عليه وآله: «كن خيرا بنى آدم»^(٤)، يعنى إذا تصادق اثنان من بنى آدم، فاللازم أن يسعى كل واحد منهما لأن يكون خيرا بالنسبة إلى الآخر، ومن الواضح أن (ابنى آدم) الوارد فى الحديث السابق أعم من المسلم، فإذا كان التأكيد بالنسبة للأعم فكيف بالأخص: أى المسلم مع المسلم، والمؤمن مع المؤمن.

وقال لقمان لابنه: «يا بنى اتخذ ألف صاحب، وألف قليل، ولا تتخذ عدوا واحدا، والواحد كثير»^(٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

وإنَّ عـــــــدوًّا واحـــــــداً لكثىــــر (٦)

وليس كثيرا ألف خلِّ وصاحب

وقد ذكرت بعض الروايات النهى عن صحبه غير المؤمنين لآثارها السلبيه على السلم والأمان، ومنها ما ورد عن النبى صلى الله عليه وآله فقد قال لأبى ذر: «يا أبا ذر لا تصاحب إلا مؤمنا»^(٧).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد: «يا كميل جانب المنافقين ولا تصاحب الخائنين»^(٨).

٢: حسن الصحبه

ومن الشروط التى يجب توفرها فى الصحبه كى تدوم وتستمر: حسنها، ومواردها

ص: ٣٧٧

١- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٢٠٩

٢- بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٤٢٨ ح ٢٣

٣- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٢٧ ح ٩٥٧٨

٤- وصايا النبى صلى الله عليه وآله: ج ٢ ص ٣١٥

٥- وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ١٦ ح ١٥٥٢٢

٦- وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ١٦ ح ١٥٥٢٣

٧- وسائل الشيعه: ج ٢٤ ص ٢٧٤ ح ٣٠٥٣١

٨- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٥٢ ح ٩٦٣٩

عديده، ومنها على سبيل المثال عدم الإصغاء لما يثار حول الصحبه الصادقه، فقد تكون منطلقه من نيات مغرضه تريد أن تعكر صفو هذه الصحبه الصادقه، وقد كان بعض الصحابه يأتون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ويبلغونه عن بعض أصحابه شيئاً حسداً أو بغضاً أو ما أشبهه، فينهاهم الرسول صلى الله عليه وآله عن ذلك.

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام إلى اليمن فانفلت فرس لرجل من أهل اليمن فنفتح رجلاً برجله فقتله فأخذه أولياؤه ليقتلوه فرفعوه إلى علي عليه السلام فأقام صاحب الفرس بينه إن الفرس انفلت من داره فنفتح الرجل برجله فأبطل علي عليه السلام دم الرجل، فجاء أولياء المقتول من اليمن إلى النبي صلى الله عليه وآله يشكون علياً فيما حكم عليهم، فقالوا: إن علياً ظلمنا وأبطل دم صاحبنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن علياً ليس بظلام ولم يخلق علي للظلم وإن الولايه من بعدى لعلى والحكم حكمه والقول قول-ه لا- يرد حكمه وقوله وولايته إلا كافر، ولا يرضى بحكمه وقوله وولايته إلا- مؤمن، فلما سمع اليمانيون قول رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام قالوا: يا رسول الله رضينا بقول علي وحكمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو توبتكم مما قلتم» (١).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئاً فإنني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر» (٢).

و(إليكم) في الحديث يعنى أنه صلى الله عليه وآله كان يحب أن يواجه أصحابه جميعاً منشراح الصدر. وفي نسخه (عنكم) مكان (إليكم) والمراد حينئذ: إنه كان يحب أن يموت حين موته وليس في قلبه على أحدهم غضاضه (٣).

وقد ذكرت الروايات بعض نتائج الصحبه الطيبه نتيجة لحسنها، ومنها: «بحسن الرفقه تدوم الصحبه» (٤).

ص: ٣٧٨

١- الأمالى للشيخ الصدوق: ص ٣٤٨ المجلس ٥٥ ح ٧

٢- مكارم الأخلاق: ص ١٧

٣- غض من قدره: احتقره وقلل من شأنه

٤- راجع غرر الحكم: ص ٤٢٢ ح ٩٦٧٣ وفيه: « بحسن الموافقه تدوم الصحبه »

و: «بحسن الصحبه تكثر الرفاق» ((١)).

و: «حسن الصحبه يزيد فى المحبه» ((٢)).

و: «حسن الصحبه من أفضل الإيمان».

وقد صنف فى كتب الأحاديث والروايات أبواب مخصصه تحدثت عن هذا الموضوع ومنها: «باب حسن الصحابه وحق
الصاحب فى السفر» ((٣)).

وذكرت فيه جمله من الروايات نذكر منها:

١: الوصيه بحسن الصحبه

عن عمار بن مروان الكلبي قال: أوصانى أبو عبد الله عليه السلام فقال: «أوصيك بتقوى الله وأداء الأمانه وصدق الحديث وحسن
الصحبه لمن صحبتك ولا قوه إلا

بالله» ((٤)).

٢: البذل والإنفاق فى الصحبه

عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «من خالطت فإن استطعت أن تكون يدك العليا عليهم فافعل» ((٥)).

٣: الرفق فى الصحبه

عن السكونى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما اصطحب

ص: ٣٧٩

١- غرر الحكم: ص ٤٣٠ ح ٩٧٩٧

٢- راجع غرر الحكم: ص ٤٣٥ ح ٩٩٥١ وفيه: « حسن الصحبه يزيد فى محبه القلوب »

٣- الكافى: ج ٢ ص ٦٦٩

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٧٤ ح ٢٤٢٦

٥- الكافى: ج ٢ ص ٦٣٧ ح ١

اثنان إلا كان أعظمهما أجراً وأحبهما إلى الله عزوجل أرفقهما بصاحبه» (١).

٤: صحبه المسافر

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حق المسافر أن يقيم عليه أصحابه إذا مرض ثلاثاً» (٢).

٥: تشييع المصاحب في وداعه

عن مسعده بن صدقه عن أبي عبد الله عليه السلام عن آباءه عليهم السلام: «أن أمير المؤمنين عليه السلام صاحب رجلاً ذمياً فقال ل-ه الذمى: أين تريد يا عبد الله؟ فقال عليه السلام: أريد الكوفة، فلما عدل الطريق بالذمى عدل معه أمير المؤمنين عليه السلام فقال ل-ه الذمى: ألسنت زعمت أنك تريد الكوفة؟ فقال عليه السلام له: بلى، فقال له الذمى: فقد تركت الطريق، فقال عليه السلام ل-ه: قد علمت، قال: فلم عدلت معي وقد علمت ذلك؟ فقال ل-ه أمير المؤمنين عليه السلام: هذا من تمام حسن الصحبه أن يشييع الرجل صاحبه هنيئاً إذا فارقه وكذلك أمرنا نبينا صلى الله عليه وآله فقال له الذمى: هكذا قال! قال عليه السلام: نعم، قال الذمى: لا جرم إنما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة فأنا أشهدك أنى على دينك ورجع الذمى مع أمير المؤمنين عليه السلام فلما عرفه أسلم» (٣).

وهذه مصاديق السلم والسلام ومن موجباته فى المجتمع كما هو واضح.

خصائص العلاقات الإنسانيه فى المجتمع الإسلامى

خصائص العلاقات الإنسانيه فى المجتمع الإسلامى

مسألة: من مظاهر الأمن والأمان فى الإسلام حرصه على أهميه سلامه العلاقات الإنسانيه بين الإنسان ونفسه وبين الإنسان وغيره، فإن الإنسان إذا كان حسناً فى تعامله مع نفسه، مادياً ومعنوياً، روحياً وجسدياً، فإنه يكون كذلك مع الآخرين، إذ كيف يمكن أن يكون الإنسان مسيئاً لنفسه ويكون محسناً إلى غيره؟.

ص: ٣٨٠

١- الكافى: ج ٢ ص ١٢٠ ح ١٥

٢- الكافى: ج ٢ ص ٦٧٠

٣- قرب الإسناد: ج ١ ص ٧

فيلزم على الإنسان أن يحاسب نفسه بالنسبة إلى سائر الناس، فإن الإنسان مسؤول أمام الله سبحانه وتعالى وأمام التاريخ عن غيره أيضاً، هل أحسن أو أساء إليهم؟ أو لم يكن محسناً ولا مسيئاً، فالذى لا يكون محسناً ولا مسيئاً يعد في عداد المسيء لأنه يكون مضيعاً للحقوق.

نعم قد لا يكون من قسم المضيع فيما إذا كان من باب السالبة بانتفاء الموضوع، بأن لم يكن هنالك إنسان آخر كالمنقطع في سطح جبل أو جزيره أو ما أشبه، ذلك حيث لا يوجد إنسان يحسن إليه أو يسىء التصرف معه.

ومن هنا تميزت العلاقات الإنسانية في المجتمع الإسلامي عن غيرها من المجتمعات والشعوب بمجموعه من الروابط الدينية الحسنه والعلاقات المتينه المسالمه التي تهدف إلى وصول الإنسان إلى السلم والسلام والهدايه والتوفيق والسكينه والرفاهيه، فيتقدم إلى كماله الميسور وارتفاعه حسب المقدور.

صفات العلاقات الإنسانية في الإسلام

وقد اتصفت هذه الروابط والعلاقات بمجموعه من الخصائص منها:

١: إن الأساس الذي تنطلق منه هو الإيمان، وهو أول الروابط الأدبيه والمحور الذى تلتقى عنده الجماعه المؤمنه، ومن طبيعته أنه يجمع ولا يفرق، ويوحد ولا يثبث، كما فى الحديث عن أمير المؤمنين على عليه السلام: «المؤمن مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»^(١).

والمؤمن قوه لأخيه، كما فى حديث النبى صلى الله عليه وآله: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»^(٢)، وهو يحس بإحساسه، ويشعر بشعوره، ويفرح لفرحه، ويحزن لحزنه، «المؤمنون فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى تداعى ل-ه سائرُه بالسهر والحمى»^(٣).

ومن شأن هذه الروابط التى تنطلق من أساس الإيمان أنها تجعل بين المسلمين

ص: ٣٨١

١- الكافى: ج ٢ ص ١٠٢ ح ١٧

٢- جامع الأخبار: ص ٨٥

٣- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٤٢٤ ح ١٦٥٠٦

تماسكاً قوياً، وتقيم منهم كياناً يستعصى على الفرقه وينأى عن الحل، فالإيمان يطفى على المؤمنين إخاءً أقوى من إخاء النسب، كما قال الله سبحانه: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (١)، وقال أيضاً: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) (٢).

وكما قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: «المسلم أخو المسلم» (٣).

٢: ومن خصائصها أنها قابله للنماء والبقاء، فهي ليست كغيرها من الروابط المادية التي تنتهي بانتهاء دواعيها وأسبابها، وتنقضي بانقضاء الحاجه إليها.

٣: إنها تنطلق من دوافع ذاتيه لا مصلحيه، فكل فرد يبذل من أجل تقوية الجماعه المؤمنه وتماسكها من ذات نفسه وذات يده، ويكون عوناً لها في كل أمر من الأمور التي تهمها، سواء كانت هذه المعاونه معاونه ماديه أم أدبيه، وسواء كانت معاونه بالمال، أم العلم، أم الرأى، أم المشوره.

وقد سئل الإمام الرضا عليه السلام: ما حق المؤمن على المؤمن؟

فقال: «إن من حق المؤمن على المؤمن الموده ل-ه في صدره، والمواساه ل-ه في ماله، والنصره ل-ه على من ظلمه، وإن كان فيء للمسلمين وكان غائباً أخذ ل-ه بنصيبه، وإذا مات فالزياره إلى قبره، ولا يظلمه ولا يغشه، ولا يخونه ولا يخذل-ه، ولا يغتابه ولا يكذبه، ولا يقول ل-ه أف، فإذا قال ل-ه أف فليس بينهما ولايه، وإذا قال ل-ه أنت عدوى فقد كفر أحدهما صاحبه، وإذا اتهمه انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء» (٤).

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «خير الناس أنفعهم للناس» (٥).

وعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله يحب إغاثه اللهفان» (٦).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أتاه طالب حاجه أقبل

ص: ٣٨٢

١- سورة الحجرات: ١٠

٢- سورة التوبه: ٧١

٣- تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٥٩

٤- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٤٥ ح ١٠١٦٠

٥- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٣٩١ ح ١٤٣٨٢

٦- وسائل الشيعه: ج ١٦ ص ٢٨٦ ح ٢١٥٦١

على جلسائه فقال اشفقوا توجروا»(١١).

٤: ومنها أنها أقوى من روابط الدم، واللون، واللغة، والوطن، والمصالح المادية، وغير ذلك مما يربط بين الناس، جاء عن إبراهيم بن محمد الهمداني أنه قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «من أحب عاصياً فهو عاص، ومن أحب مطيعاً فهو مطيع، ومن أعان ظالماً فهو ظالم، ومن خذل عادلاً فهو ظالم، إنه ليس بين الله وبين أحد قرابه، ولا ينال أحد ولايه الله إلا بالطاعة، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبنى عبد المطلب: ائتوني بأعمالكم لا- بأحسابكم وأنسابكم، قال الله تعالى: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ* فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ»(٢))»(٣).

وقد حث الإسلام على تمتين روابط المجتمع وأواصر الجماعه على أسس السلم والسلام، قال تعالى: (وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا)»(٤)).

وعن أمير المؤمنين على عليه السلام: «يد الله مع الجماعة، وإياكم والفرقه، فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب»(٥).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عزوجل في أمر إلا استجاب الله لهم»(٦).

ومن ثم كانت الجماعة رحمه كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الاجتماع لأمتي رحمه، والفرقه عذاب»(٧).

وقال صلى الله عليه وآله أيضاً: «المؤمنون يد واحده على من سواهم»(٨).

ص: ٣٨٣

١- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ١ ص ١٦

٢- سوره (المؤمنون): ١٠١-١٠٣

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٣ ح ٧

٤- سوره آل عمران: ١٠٣

٥- نهج البلاغه: خطبه ١٢٧ من كلام له عليه السلام وفيه يبين بعض أحكام الدين

٦- الكافي: ج ٢ ص ٤٨٧ ح ١

٧- بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ١٠٤

٨- بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ١٥٠

والجماعه مهما صغرت فهي على أى حال خير من التفرقه، وكلما كثر عددها، كانت أفضل وأبر.

إن أفضل عبادات الإسلام تلك التي تؤدي جماعه، فصلاه الجماعه أفضل من صلاه المنفرد بخمس وعشرين درجه، كما في بعض الروايات، فعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إن فضل صلاه الجماعه على صلاه الرجل فرداً خمس وعشرون درجه في الجنة» (١).

والزكاه معامله بين مجتمع الأغنياء والفقراء وأداء لحقوقهم (٢).

والصيام مشاركته جماعيه ومساواه في الجوع في فتره معينه من الوقت (٣).

والحج ملتقى عام للمسلمين جميعاً في كل عام، يجتمعون من أطراف الأرض

(لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ) (٤).

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «ما جلس قوم في مجلس من مساجد الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينه، وغشيتهم الرحمه، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه» (٥).

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وآله يحرض على أن يجتمع المسلمون حتى في المظهر الشكلي قال صلى الله عليه وآله: «إذا جلستم إلى المعلم أو جلستم في مجالس العلم فادنوا وليجلس بعضكم خلف بعض ولا تجلسوا متفرقين كما يجلس أهل الجاهليه» (٦).

ص: ٣٨٤

١- تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٣٦٥ ح ٧١

٢- راجع وسائل الشيعه: ج ٩ ص ١٤٦ ح ١١٧١٢، وفيه: عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: « قيل لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: لأى شيء جعل الله الزكاه خمسه وعشرين في كل ألف ولم يجعلها ثلاثين؟ فقال عليه السلام: إن الله عزَّوجلَّ جعلها خمسه وعشرين، أخرج من أموال الأغنياء بقدر ما يكتفى به الفقراء ولو أخرج الناس زكاه أموالهم ما احتاج أحد »

٣- راجع من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٧٢ ح ١٧٦٦، وفيه: سأل هشام بن الحكم أبا عبد الله عليه السلام عن عله الصيام فقال عليه السلام: « إنما فرض الله عزَّوجلَّ الصيام ليستوى به الغنى والفقير، وذلك أن الغنى لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير لأن الغنى كلما أراد شيئاً قدر عليه فأراد الله عزَّوجلَّ أن يسوى بين خلقه وأن يذيق الغنى مس الجوع والألم ليرقَّ على الضعيف فيرحم الجائع »

٤- سورة الحج: ٢٨

٥- مستدرک الوسائل: ج ٣ ص ٣٦٣ ح ٣٧٨٨

٦- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٠٤ ح ٩٨٠٥

وإذا كانت الجماعة هي القوة التي تحمي دين الله، وتحرس دنيا المسلمين، فإن التفرقة هي التي تقضى على الدين والدنيا معاً، ولذلك فقد نهى عنها الإسلام أشد النهى إذ أنها تؤدي للهزيمه وهي من موجبات العنف، وكثيراً ما كان الإمام على عليه السلام يوصي الناس بقوله: «أزمو الجماعة واجتنبوا الفرقة» ((١))، ولم يهدد الإسلام شيء كما فعلت التفرقة التي ذهبت بقوه المسلمين، والتي نتج عنها: الضرر والفشل والذل، وسائر ما يعانى منه المتفرقون، قال الله عزوجل: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ((٢))، وقال الله تعالى: (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) ((٣)) يعنى ذلك أن النزاع والخصام يضعف الجماعة. وقال سبحانه: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا) ((٤)) فيعنى أن الالتزام بدين الله يوحد الجماعة.

وإنما عبّر سبحانه وتعالى: (بحبل الله) لا بغيره وإن كان من الممكن غير ذلك مثل (دين الله) و(شريعة الله) وما إلى ذلك لنكته دقيقة هي أن المتفرقين كالساقطين في غيابه الجب، فإذا أدلى إليهم بحبل فأمسكوا به جميعاً انتشلهم إلى حيث سعه الأرض، أما إذا بقوا مختلفين فإنهم يكونون في غيابه الجب متنازعين متخاصمين فلا- يشمون هواءً طلقاً ولا يرون نوراً ساطعاً من الشمس والقمر ولا يتمكنون من عمل أي شيء.

وقال عزوجل: (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً) ((٥)). وقال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) ((٦)).

فيعنى ذلك أن الخصام والمنازعات بين المسلمين إذا استمرت قد تؤدي إلى الشرك ولذلك ينهى الإسلام عن كل ما من شأنه أن يوهن من قوته أو يضعف من شدته، فالجماعة المؤمنه دائماً في رعايه الله وفي سلطانه، ومن هنا نجد دعوه القرآن الكريم

ص: ٣٨٥

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٦٦ ح ١٠٧١٥

٢- سوره آل عمران: ١٠٥

٣- سوره الأنفال: ٤٦

٤- سوره آل عمران: ١٠٣

٥- سوره الروم: ٣١-٣٢

٦- سوره الأنعام: ١٥٩

لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يتبرأ من الذين كانوا سبباً في تفرقه المسلمين، وأن لا يقيم معهم حتى فى مسجدهم الذى اتخذوه ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين، يقول جل وعلا: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسَيْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ((١)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أقيموا صفوفكم فإنى أراكم من خلفى كما أراكم من بين يدى، ولا تختلفوا فيخالف الله بين قلوبكم» ((٢)).

أثر الأخلاق الإسلاميه فى دعم الروابط الاجتماعيه

أثر الأخلاق الإسلاميه فى دعم الروابط الاجتماعيه

مسأله: أكد الإسلام على الاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع المسلم، وحرص على احترام الناس حتى نهى عن أن يعبس مسلم فى وجه مسلم مهما، كان فقيراً أو ضعيفاً أو عاجزاً ((٣))، وقد نزلت آيه فى ذلك تدم أحد بنى أميه ((٤))، حيث عبس بوجه شخص من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان أعمى يسمى ابن أم مكتوم، فقال سبحانه:

(عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَا مِنْ اسْتَعْجَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلَا - يَزَّكَّى * وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى * كَلَّا - إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ * فِى صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ * قَاتِلِ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ ((٥)).

ومن زعم أن هذه الآيات نزلت فى رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أخطأ، مضافاً إلى أن سياق الآيات تدل على غيره صلى الله عليه وآله ولذا قال تعالى: (عَبَسَ وَتَوَلَّى) بصيغه الماضى الغائب ولم يقل عبست وتوليت، ثم هل يُعقل أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا

ص: ٣٨٦

١- سورة التوبه: ١٠٧ و ١٠٨

٢- بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ١٠٠ ج ٧٢

٣- لمزيد من الاطلاع راجع بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٢٠، وتحف العقول: ص ٢١٨

٤- وهو عثمان بن عفان

٥- سورة عبس: ١ - ١٧

المستوى بحيث يخاطبه المولى جلّ جلاله بقوله: (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه يَزْكِي * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى)، أو أنه بهذه الأخلاق: (أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي * وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى) كلاً قطعاً.

فإن نزول هذه الآيات في رسول الله صلى الله عليه وآله كما يدعيه البعض مخالف لقول-ه:

(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (١١)، فكيف لإنسان يملك هذا الخلق العظيم أن يفعل هذا الشيء بأعمى من أصحابه.

وعلى أى حال فالإسلام يضع كل ما يوجب الفرقة والعداء إلى جانب، ويأمر بالمحبة والقيم السماوية، كما في كثير من الآيات والروايات.

الأخلاق الإسلامية والسلم في الروابط الاجتماعية

ومن أجل إصلاح هذه العلاقات ورعايه للسلام فيها، أمر الإسلام بحسن الخلق والتعامل الحسن في كل مجالاتها الإنسانية حتى يستقيم أمر الحياه وحتى تكون أبواب العمل بالحق والخير مفتحة أمام كل إنسان، فقد ورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «إن أحبكم إلى الله أحسنكم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون» (٢).

وقال سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (٣).

وفي كثير من روايات الرسول صلى الله عليه وآله وآله والأطهار عليهم السلام الأمر بأن يصل الإنسان من قطعه ويعطى من حرمه ويعفو عمن ظلمه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين: «... يعفو عمن ظلمه، ويعطى من حرمه، ويصل من قطعه» (٤).

ومن وصيه الإمام الصادق عليه السلام لعبد الله بن جندب، قال: «يا بن جندب صل

ص: ٣٨٧

١- سورة القلم: ٤

٢- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ١٥٠ ح ١٥٢١

٣- سورة الأعراف: ١٩٩

٤- نهج البلاغه: الخطب ١٩٣

من قطعك، وأعط من حرمك، وأحسن إلى من أساء إليك، وسلّم على من سبّك، وأنصف من خصمك، واعف عن ظلمك كما أنك تحب أن يعفى عنك، فاعتبر يعفو الله عنك... «الخير (١)».

وقال عليه السلام: «يسرّوا ولا تعسّروا، وبشروا ولا تنفروا» (٢).

وهنا ملاحظه حول هذا الحديث من الجانب البلاغى فقد يرد سؤال عن قوله عليه السلام: «يسرّوا ولا تعسّروا»، فهل هذا تكرار لشيء واحد أو هناك أمران: تيسير وعدم تعسير؟ فإذا كان هناك أمران - وهو الأصل لأن الأصل التأسيس لا التأكيد - فلماذا قدّم «يسرّوا» على «تعسّروا» بينما كان اللازم أن يقول (لا تعسّروا ويسرّوا) ومثل هذا السؤال يجرى فى قول-ه تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ

الْعُسْرَ) (٣)؟.

والجواب: إنما قدّم اليسر لأن المجال مجال اليسر، وقد ذكروا فى علم البلاغه أنه يقدّم ما كان المجال ل-ه، وإلا كان مقتضى القاعده: (لا يريد بكم العسر ويريد بكم اليسر) هذا بالنسبه إلى التقديم والتأخير، وأما التكرار فعلى الأصل المذكور أى التأسيس، لورود شق ثالث بين العسر واليسر كما هو واضح.

وفى الحديث الشريف: إن حسن الخلق ينال خير الدنيا والآخرة (٤) وللأثر الكبير الذى يتركه حسن الخلق فى المجتمع سواء الصغير منه أو الكبير نذكر هنا جمله من الروايات فى حسن الخلق وأثره على السلام أو الداله عليه.

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من بين يديه فقال: يا رسول الله ما الدين؟

فقال صلى الله عليه وآله: «حسن الخلق».

ثم أتاه عن يمينه، فقال: يا رسول الله ما الدين؟ قال صلى الله عليه وآله: «حسن الخلق».

ثم أتاه من قبل شماله فقال: ما الدين؟ فقال صلى الله عليه وآله: «حسن الخلق».

ص: ٣٨٨

١- تحف العقول: ص ١٠٣

٢- غوالى اللآلى: ج ١ ص ٣٨١ ح ٥

٣- سوره البقره: ١٨٥

٤- راجع بحار الأنوار: ج ٨ ص ١١٩ ح ٧ وفيه: «إن حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة»

ثم أتاه من ورائه فقال: يا رسول الله ما الدين؟

فالتفت صلى الله عليه وآله إليه وقال: «أما تفقه هو أن لا تغضب» (١).

وربما يسأل البعض أنه لماذا أكد السؤال عن الدين من الأطراف الأربعة حوالى رسول الله صلى الله عليه وآله؟.

والجواب: ربما كان الرجل فى حاله من الحده والغضب الذى اعتاد عليها، فإن الإنسان الحاد عادةً يكثر الأشياء كثيراً لكى يستوعبها، بينما الإنسان الهادئ يفهم من أول الأمر، ولذلك قال له الرسول صلى الله عليه وآله فى المره الرابعه أما تفقه؟

وربما أراد أن يتأكد، وربما أراد أن يعرف الأولى فالأولى أو ما أشبه ذلك.

وعن الإمام أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله علمنى، قال صلى الله عليه وآله: «أذهب ولا تغضب»، فقال الرجل: قد اكتفيت بذاك، فمضى إلى أهله فإذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفاً ولبسوا السلاح فلما رأى ذلك لبس سلاحه ثم قام معهم ثم ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تغضب» فرمى السلاح ثم جاء يمشى إلى القوم الذين هم عدو قومه فقال: يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحه أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعلى فى مالى أنا أوفىكموه، فقال القوم: فما كان فهو لكم نحن أولى بذلك منكم، قال: فاصطاح القوم وذهب الغضب (٢).

وفى حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ألا أخبركم بشراكم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله: «الذى يمنع رفته ويضرب عبده ويتزود وحده»، فظنوا أن الله لم يخلق خلقاً هو شر من هذا، ثم قال صلى الله عليه وآله: «ألا أخبركم بمن هو شر من ذلك؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله: «الذى لا يرجى خيره ولا يؤمن شره»، فظنوا

ص: ٣٨٩

١- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ١ ص ٨٩

٢- الكافى: ج ٢ ص ٣٠٤ ح ١١

أن الله لم يخلق خلقاً هو شر من هذا، ثم قال صلى الله عليه وآله: «ألا أخبركم بمن هو شرّ من ذلك؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله: «المتفحش اللعان الذى إذا ذكر عنده المؤمنون لعنوه» (١).

وقال صلى الله عليه وآله فى حديث آخر: «ألا- أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله: الذين لا يقبلون العثره ولا يقبلون المعذره ولا يغفرون الزلّه» (٢).

ومن الواضح أن (حسن الأخلاق) يشيع فى المجتمع الأمن والسلام لأن سوء الخلق يوجب عدم الأمن عند الناس ويشير الخوف لديهم، كما قال على عليه السلام: «سوء الخلق يوحش القريب وينفر البعيد» (٣).

وهكذا بالنسبه إلى نفس الإنسان السيئ الخلق فإنه لا- يعيش فى أمن وسلام، وفى الأحاديث أنه إذا ألمّ بالإنسان موجه من الغضب وانفلت من يده الزمام فعليه أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويتخلص مما ألمّ به وبذلك يظل فى دائره السلامه والأمن بالنسبه إلى نفسه وبالنسبه إلى غيره، كما قال الإمام الصادق عليه السلام فى الغضب: «تصلى على النبى صلى الله عليه وآله وتقول: يذهب غيظ قلوبهم اللهم اغفر ذنبى وأذهب غيظ قلبى وأجرنى من الشيطان الرجيم ولا- حول ولا- قوه إلا- بالله العلى العظيم» (٤).

والأحاديث فى ذم الغضب كثيره لوضوح سوء عواقب الغضب وتأثيره السلبي على السلم والسلام، قال الإمام الصادق عليه السلام: «الغضب مفتاح كل شر» (٥)، فإن الغلظه تقطع أواصر الود والإحاء والمحبه والألفه بين الناس، فينقطع بذلك بينهم التعاون والتشاور وما أشبه ذلك مما هو مبعث الخيرات وهو هدف الدين لإشاعه الوثام والتفاهم بين الناس وإصلاح ذات البين كما يوصينا رسول الله صلى الله عليه وآله: «صلاح ذات البين أفضل من عامه الصوم والصلاه» (٦)، فإن هذا هو الأصل فى العلاقات والروابط التى تربط بين المسلمين وغيرهم، فعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «صدقه يحبها الله:

ص: ٣٩٠

١- الكافى: ج ٢ ص ٢٩٠ ح ٧

٢- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٥٧ ح ١٠١٩٥

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٦٤ ح ٥٧٠٩

٤- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ١٥ ح ١٣٣٨٢

٥- الكافى: ج ٢ ص ٣٠٣ ح ٣

٦- تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٧٦ ح ١٤

إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا»^(١)، ومن الملاحظ قوله عليه السلام (إصلاح بين الناس) فهو أعم من المسلمين والمؤمنين كما لا يخفى.

ومن هذا المنطلق أيضاً: يؤكد الإسلام على الصلح بين المتنازعين مطلقاً، وفي القرآن الحكيم: (وَالصِّلِحْ خَيْرٌ) ^(٢)، وفي روايه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ألا- أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقه والصلاه؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله: «صلاح ذات البين، وفساد ذات البين وهى الحالقه»^(٣)، تشبيهاً بحلق الشعر.

وفي روايه الإمام على عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إصلاح ذات البين خير من عامه الصلاه والصيام»^(٤) وقبل ذلك قال القرآن الحكيم: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ^(٥) أى أن رحمه الله مرتبطه بالإصلاح والتقوى.

ومن الواضح أن السلم والسلام لا يتحقق إلا برعايه هذه الموازين المذكوره فى الروايات، فإن السلام ليس شيئاً معلقاً فى الفراغ وإنما ل-ه مختلف الأسس والشرائط والمقومات والموجبات والموانع وما أشبهه، قال الله تعالى: (وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ) ^(٦).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضاً وكونوا عباد الله إخواناً»^(٧).

وقال صلى الله عليه وآله أيضاً: «لا تناجشوا ولا تدابروا»^(٨).

ولذا حرّم الإسلام الغيبه أشدّ التحريم، لأنها من أشدّ الأمور فى تفكيك سلم المجتمع وإيجاد العنف والتفرقه بين الناس وتلوّث القلوب بعضها مع بعض، وفى

ص: ٣٩١

١- الكافي: ج ٦ ص ٢٠٩ ح ١

٢- سورة النساء: ١٢٨

٣- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ١ ص ٣٩

٤- بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٤٣ ح ٢

٥- سورة الحجرات: ١٠

٦- سورة الحجرات: ١٢

٧- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ١١٨ ح ١٠٤٠٨

٨- وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٤٥٩ ح ٢٢٩٩٣

حديث عنه صلى الله عليه وآله: «مررت ليله أسرى بى على أقوام يخمشون وجوههم بأظافيرهم، فقلت: يا جبرائيل من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون فى أعراضهم» (١)، ولعل وجه خمش الوجه أن الإنسان إذا أصيب بمصيبه لطم وجهه أو خمشه، حاله حال الإنسان إذا أراد إعلام الآخرين بالسكوت، وضع يده على فمه أو ما أشبه ذلك من الإشارات المتعارفه عند الأقوام والملل وان كانت الإشارات أيضاً تختلف بعضها عن بعض حتى فى مقصود واحد، مثل رفع اليد للتحيه أو وضع اليد على الصدر والانحناء قليلاً وهكذا.

وفى حديث عن البراء قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أسمع العواتق فى بيوتها، فقال: «يا معشر من آمن بالله بلسانه ولم يؤمن بقلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورات أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه فى جوف بيته» (٢) ومن المعلوم أن تتبع العورات غير الاغتياى وإن كانا يتصادقان أحياناً، فبينهما - على الاصطلاح المنطقى - عموم من وجه.

الصفح عند الخطأ وقبول العذر

ويرى الإسلام لتطبيق أساس السلم والسلام فى المجتمع، ضروره قبول المعذره من المعتذر، فى دعاء الإمام السجاد عليه السلام: «اللهم صل على محمد وآله، وسدّدنى لأن أعارض من غشّنى بالنصح، وأجزى من هجرنى بالبرّ، وأثيب من حرمنى بالبذل، وأكافى من قطعنى بالصله، وأخالف من اغتابنى إلى حسن الذكر، وأن أشكر الحسنه، وأغضى عن السيئه» (٣).

وفى روايه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا أنبئكم بشرّ الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله: من أبغض الناس وأبغضه الناس، ثم قال صلى الله عليه وآله: ألا أنبئكم بشرّ من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله: الذى لا يقبل عثره ولا يقبل معذره ولا

ص: ٣٩٢

١- كشف الريبه: ص ٦-٧

٢- منيه المرید: ص ٣٢٧

٣- الصحيفه السجديه: الدعاء رقم ٢٠ فى مكارم الأخلاق ومرضى الأفعال

يغفر ذنباً»(١).

وفى حديث آخر عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قال: «أقبلوا العذر من كل متصل - أى معتذر - محقاً كان أو مبطلاً، ومن لم يقبل العذر منه فلا نالته شفاعتى»(٢).

وهذه الروايات تنص على ضروره قبول عذر المعتذر سواء كان عذره عن حق أو عن باطل، فإذا لم يحضر لزياره صديقه مثلاً واعتذر بشغل، فاعتذاره قد يكون حقاً وقد لا يكون، ولكنه يلزم أن يقبله منه، وهكذا إذا أخطأ وارتكب أمراً كان المفروض أن يتركه. ومن هذا المنطلق أيضاً يرى الإسلام لزوم التخلُّق بمكارم الأخلاق والاجتناب عن مساوئها، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى حديث نظمه الشاعر بقوله:

مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ فِي ثَلَاثٍ - هِ مُنْحَصٍ - رَهْ لِيْنُ الْكَلَامِ وَالسَّخَا وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ

فإن العفو عند المقدره من موجبات السلم والسلام فى المجتمع، وهو يوجب للإنسان عزاً كما فى متعدّد من الأحاديث، فعنهم عليهم السلام قالوا: «تسع خصال من الفضل والكمال وهن داعيه إلى المحبه مع ما فيها من القربه والمثوبه: الجود على المحتاج، والمعونه للمستعين، وحسن التفقد للجيران، وطلاقه الوجه للإخوان، ورعايه الغائب فيمن يخلف، وأداء الأمانه إلى المؤمن، وإعطاء الحق فى المعامله، وحسن الخلق عند المعاشره، والعفو عند المقدره»(٣).

فكلّ هذه الأمور التى ذكرناها تعتبر من المقوّمات أو الملازمات لمعنى السلم والسلام، لأن السلام - كما سبق - قد يكون مع النفس وقد يكون مع الغير، كما أنه قد يكون مع الله سبحانه وتعالى، بأن يكون الإنسان ممن (يُسَلِّمُ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ) (٤) فحينئذٍ يكون كما قال سبحانه: (فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) (٥).

وعن الإمام أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال: «كان الحسن بن على عليه السلام عند معاويه فقال ل-ه: أخبرنى عن المروءه، فقال عليه السلام: حفظ الرجل دينه، وقيامه فى

ص: ٣٩٣

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٠ ح ٥٨٥٨

٢- مشكاه الأنوار: ص ٢٢٩

٣- كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٦٤

٤- سوره لقمان: ٢٢

٥- سوره لقمان: ٢٢

إصلاح ضيعته، وحسن منازعته، وإفشاء السلام، ولين الكلام، والكف، والتحبب إلى الناس»(١).

وقال أمير المؤمنين على عليه السلام في خطبه ل-ه: «إن من الكرم لين الكلام، ومن العبادة إظهار اللسان وإفشاء السلام»(٢).

ثم إن عباده الشيطان واتباع الشهوات من موجبات العنف، وقد كلف الإنسان بالابتعاد عن شهوات نفسه واتخاذ الشيطان عدوًّا، كما قال سبحانه: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا) (٣)، وقال تعالى في آية أخرى: (فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) (٤). وفي آية أخرى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) (٥).

وفي حديث عن الصادق عليه السلام قال: «إن الله تعالى ركب العقل في الملائكة بدون الشهوة، وركب الشهوة في البهائم بدون العقل، وركبهما جميعاً في بنى آدم، فمن غلب عقله على شهوته كان خيراً من الملائكة، ومن غلبت شهوته على عقله كان شراً من البهائم»(٦).

وقال على عليه السلام: «إن أفضل الناس عند الله من أحيا عقله وأمات شهوته»(٧).

وقال عليه السلام: «ذهاب العقل بين الهوى والشهوه»(٨).

وقال عليه السلام: «من كمل عقله استهان بالشهوات»(٩).

وقال عليه السلام: «من غلب عقله هواه أفلح، ومن غلب هواه عقله افتضح»(١٠).

ص: ٣٩٤

١- وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٤٣٥ ح ١٥١٩٠

٢- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٦٣ ح ٩٦٧٩

٣- سورة فاطر: ٦

٤- سورة النازعات: ٣٧-٤١

٥- سورة الشمس: ٧-١٠

٦- مشكاة الأنوار: ص ٢٥١

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٠ ق ١ ب ١ ف ٤ أهميه العقل ح ٣٠٨

٨- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢١١ ب ٩ ضمن ح ١٢٧٦٩

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٢ ق ١ ب ١ ف ٤ أفضل العقل وكمال ح ٣٨٠

١٠- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢١١ ح ١٢٧٦٩

والمراد بالشهوات المنحرفة عن طريق الله سبحانه وتعالى، وإلا- فإنه عزَّوجلَّ خلق الشهوة في الإنسان وكلفه بالاعتدال فيها وبممارستها على حدٍّ معقول شرعاً من الأكل والشرب والنكاح وغير ذلك..

ولكن هل بإمكان الإنسان الاستقامه أمام شهواته وهواه؟!.

الجواب: نعم لكنه مع جهد كبير وعزم راسخ وتوفيق من الله سبحانه، قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سريره فلما رجعوا قال: «مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقى عليهم الجهاد الأكبر، فقيل يا رسول الله ما الجهاد الأكبر؟ قال صلى الله عليه وآله: جهاد النفس» (١).

فإن الجهاد بالسيف ضد العدو على مشاكله وفضائله كآفه، أصغر بالنسبة إلى جهاد الإنسان مع نفسه (٢)، إذ الجهاد بالسيف مؤقت خلافاً للجهاد بالنفس حيث يجب أن يستمر فيه من يوم بلوغه إلى يوم مماته، بالإضافة إلى رؤيه العدو - عادة - عند المجاهدة في ميدان الحرب، بينما لا- يرى الشيطان، كما قال سبحانه: (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ) (٣)، ومن الواضح أن الجهاد ضد من تراه أسهل من جهادك ضد من لا تراه.

من أسس السلام الدعوه إلى التسامح

ومن أسس السلام في الإسلام الدعوه إلى التسامح بمختلف صورته، وفي القرآن الحكيم آيات متعددة حول هذا الأمر، مثل قوله سبحانه وتعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ

ص: ٣٩٥

١- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ١٦١ ح ٢٠٢٠٨

٢- راجع مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١٤٠ ح ١٢٦٥١ وفيه: عن الرضا عليه السلام قال: « إن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى بعض أصحابه منصرفاً من بعثٍ كان بعثه وقد انصرف بشعته وغبار سفره وسلاحه عليه يريد من-زله فقال صلى الله عليه وآله: انصرفت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فقال له: أو جهاد فوق الجهاد بالسيف؟ قال صلى الله عليه وآله: نعم جهاد المرء نفسه »

٣- سورة الأعراف: ٢٧

هُمُ الظَّالِمُونَ (١١))، ومن الواضح أن الآية لا تخص أهل الكتاب بل تشمل كل من لم يكن مسلماً.

وقال سبحانه: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (٢)).

وقال تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا هُنَا وَإِلَّا هُنَا وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٣)).

وقال سبحانه: (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (٤)).

وقال تعالى: (أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٥)).

وقال سبحانه: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرِّشْدُ مِنَ الْغَىِّ (٦)).

وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (٧)).

وقال سبحانه: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٨)).

وقد أمر الله سبحانه بحسن المعاملة وبالوفاء بالعهد مع الجميع حيث قال سبحانه: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩)).

وقال تعالى: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (١٠)).

وقال سبحانه: (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ

ص: ٣٩٦

١- سورة الممتحنة: ٨-٩

٢- سورة النحل: ١٢٥

٣- سورة العنكبوت: ٤٦

٤- سورة الغاشية: ٢١-٢٢

٥- سورة يونس: ٩٩

٦- سورة البقرة: ٢٥٦

٧- سورة الإسراء: ٥٤

٨- سورة آل عمران: ٦٤

٩- سورة النحل: ٩١

يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُتَّقِينَ (١).

إلى غيرها من الآيات وهي تدل على بعض مصاديق السلم والسلام فى المجتمع، أو بعض مقوماته أو موجباته، كما لا يخفى.

مبادئ حقوق الإنسان فى الإسلام

مسأله: لقد أشاد الإسلام بمبدأ السلم والسلام وجعل العلاقة بين الناس جميعاً علاقة أمن وسلام، وأكد على احترام الإنسان وتكريمه من حيث هو إنسان بغض النظر عن جنسه ولونه، ودينه ولغته، ووطنه وقوميته، ومركزه الاجتماعى وغيرها، يقول الله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (٢).

ومن مظاهر هذا التكريم أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان بقدرته ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة بالسجود ل-ه، وسخر ل-ه ما فى السماوات وما فى الأرض جميعاً منه، وجعله سيداً على هذا الكوكب الأرضى، واستخلفه فيه ليقوم بعمارته وإصلاحه، والاستفادة ممّا وهب الله سبحانه وتعالى للحياه من الخيرات، ومن أجل أن يكون هذا التكريم حقيقىه وواقعىه، وأسلوباً فى الحياه، كفل الإسلام جميع حقوق الإنسان، وأوجب حمايتها وصيانتها، فإنها من أسباب السلم والسلام، سواء أكانت حقوقاً دينيه، أو مدنيه، أو سياسيه، كحق العلم والصحه والقضاء.

فمن أسباب السلام هو مراعاة حقوق الإنسان كما هو مقرر فى الشرع، كحق العلم والصحه والقضاء وسائر حقوقه المذكوره فى محلها، وهذا يدل على أن الإسلام لا يقتصر على إحياء السلام فى العلاقات الإنسانيه فى محيط الأسره أو الأرحام فقط، بل ينظم علاقات الإنسان حتى مع المجتمع الكبير لكى تعيش وتحيا وتنمو باستمرار وترعرع فى ظلال الأمن والأمان والسلم والسلام، وحتى يجد المجتمع فيها أوثق

ص: ٣٩٧

١- سورة التوبه: ٤

٢- سورة الإسراء: ٧٠

دواعى تواصله وتكامله.

وقد شرع الإسلام جملة من الأحكام الشرعية للعلاقات الإنسانية، لأن الإنسان اجتماعى بفطرته لا يمكنه الحياه بدون علاقته مع بنى نوعه. وتعد هذه الأحكام بالعشرات فمنها الواجبه والمستحبه، وعكسها المحرمه والمكروهه، ويمكن جمعها فى الأبواب الخمسه التى سبقت الإشارة إلى بعضها:

١: علاقته الإنسان مع نفسه.

٢: علاقته مع أسرته.

٣: علاقته مع أرحامه.

٤: علاقته مع مجتمعه.

٥: علاقته مع ربه.

ورعايه لحفظ السلام جعل الإسلام بعض الحقوق والواجبات فى هذه العلاقات، فكما أن للإنسان حقوقاً على المجتمع، فإن عليه واجبات له، والعكس صحيح أيضاً، ومن تلك الحقوق:

١- حق العلم:

الإسلام يريد العلم للكل، ويحث على سبيل العلم حتى آخر المطاف، وما أعظم هذه الكلمه التى قالها القرآن الحكيم: (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (١).

وقال: (يَزْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (٢).

وقال: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) (٣).

وقال: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا

بِالْقِسْطِ) (٤).

وقال فى ذم الجهل واتباع الظن: (وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ

ص: ٣٩٨

١- سورة الزمر: ٩

٢- سورة المجادله: ١١

۳- سوره فاطر: ۲۸

۴- سوره آل عمران: ۱۸

الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً)) (١)).

وقال: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً)) (٢)).

وقال: (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ)) (٣)).

وأول ما نزل على الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)) (٤)).

وقال تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)) (٥)).

والظاهر أن الحكمه تشمل الموضوعات والأحكام، فالحكمه فى الموضوعات وضع الأشياء موضعها، والحكمه فى الأحكام وضع أحكام كل موضوع حسب المقرر فى متن الواقع مما للإنسان طريق إليه.

فالعلم يحتل فى نظر الإسلام مكانه رفيعه ومنزله كبيره جداً، أما الأحاديث فكثيره حول هذا الموضوع، قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «طلب العلم فريضة على كل مسلم

ص: ٣٩٩

١- سورة النجم: ٢٨

٢- سورة الإسراء: ٣٦

٣- سورة غافر: ٥٦

٤- سورة العلق: ١ - ٥

٥- سورة البقره: ٢٦٩

ومسلمه»(١).

وفى حديث آخر: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(٢) بدون ذكر المسلمه، ومن الواضح أن إطلاق لفظ المسلم يراد به الذكور والإناث إلا إذا كانت هناك قرينه.

وقال صلى الله عليه وآله: «من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع»(٣).

وقال صلى الله عليه وآله: «إذا جاء الموت طالب العلم وهو على هذه الحال مات

شهيداً»(٤).

وعن أبى عبد الله عليه السلام: «إن العلماء ورثة الأنبياء»(٥).

والروايات مطلقه تشمل كل علم، نعم بعض العلوم فرض عينى، وبعضها فرض كفائى، كما ذكر ذلك الفقهاء فى كتبهم المفصله، وبالنسبه إلى الحرف والصناعات، قال الإمام الصادق عليه السلام: «فكل ما يتعلم العباد أو يعلمون غيرهم من أصناف الصناعات مثل الكتابه والحساب والتجاره والصياغه والسراجه والبناء والحياكه والقصاره والخياطه وصنعه صنوف التصاوير ما لم يكن مثل الروحانى وأنواع صنوف الآلات التى يحتاج إليها العباد منها منافعهم وبها قوامهم وفيها بُلغهم جميع حوائجهم فحلال فعله وتعليمه والعمل به...، و إنما حرم الله الصناعات التى هى حرام كلها التى يجىء منها الفساد محضاً نظير البرابط والمزامير والشطرنج وكل ملهوه به والصلبان والأصنام وما أشبه ذلك من صناعات الأشربه الحرام وما يكون منه وفيه الفساد محضاً ولا يكون منه ولا- فيه شىء من وجوه الصلاح فحرام تعليمه وتعلمه والعمل به وأخذ الأجر عليه وجميع التقلب فيه من جميع وجوه الحركات كلها إلا- أن تكون صناعات قد تتصرف إلى جهات الصنائع وإن كان قد يتصرف بها ويتناول بها وجه من وجوه المعاصى فلعله ما فيه من الصلاح حل تعلمه وتعليمه والعمل به ويحرم على

ص: ٤٠٠

١- مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٢٤٩ ح ٢١٢٥٠

٢- وسائل الشيعه: ج ٢٧ ص ٢٧ ح ٣٣١١٩

٣- منيه المرید: ص ١٠١

٤- بحار الأنوار: ج ١ ص ١٨٦ ح ١١١

٥- الكافى: ج ١ ص ٣٢ ح ٢

من صرفه إلى غير وجه الحق والصلاح» (١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله عزَّ وجلَّ يحب المحترف الأمين» (٢).

وفى روايه أخرى قال عليه السلام: «إن الله تعالى يحب المؤمن المحترف» (٣).

وفى روايه ثالثة: «أحل ما أكل العبد كسب يد الصانع إذا نصح».

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «كل ذى صناعه مضطر إلى ثلاث خصال يجتلب بها المكسب وهو أن يكون حاذقاً بعمله مؤدياً للأمانه فيه مستميلاً لمن استعمله» (٤).

٢- حق التعليم:

ومن الحقوق أيضاً، حق التعليم: فمن حق كل فرد أن ينشر ما علمه، فإن زكاه العلم نشره.

قال أبو جعفر عليه السلام: «زكاه العلم أن تعلمه عباد الله» (٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قرأت فى كتاب على عليه السلام: إن الله لم يأخذ على الجهال عهداً بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهال، لأن العلم كان قبل الجهل» (٦).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من الصدقه أن يتعلم الرجل العلم ويعلمه الناس» (٧).

فحق التعليم حق لكل عالم، ليأخذ الناس من علمه ما ينير عقولهم، ويرقى وجودهم، ويرفع من مستواهم كما قال الإمام الصادق عليه السلام: «ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن أو يكون فى تعليمه» (٨).

وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «نصّب الحق لطاعه الله، ولا- نجاه إلا بالطاعه، والطاعه بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد، ولا علم إلا من

ص: ٤٠١

١- وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٨٥ ح ٢٢٠٤٧

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٥٨ ح ٣٥٨٠

٣- الكافي: ج ٥ ص ١١٣ ح ١

٤- بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٣٥

٥- الكافي: ج ١ ص ٤١ باب بذل العلم ح ٣

٦- منيه المرید: ص ١٨٥ ب ١ النوع الثانى ق ١ بذل العلم

٧- بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٤ ب ٨ ح ٧٩

٨- الكافي: ج ٢ ص ٦٠٧ ح ٣

عالم رباني» (١١).

أما ما نراه اليوم من الضغط على العلماء والحوزات العلميه فهو خلاف الإسلام.

٣- حق حريه التعبير:

ومن حق الإنسان كذلك أن يعبر عن رأيه ويدلى بحجته ويجهر بالحق ويصدع به، والإسلام يمنع من مصادر الرأى ومحاربه الفكر الحر، إلا إذا كان ذلك ضاراً بالمجتمع، ولقد بايع الرسول صلى الله عليه وآله أصحابه فأخذ عليهم العهد والميثاق بالسمع لله تعالى والطاعه له فى العسر واليسر وعلى أن يقولوا الحق أينما كانوا وأن لا يأخذهم فى الله لومه لائم (٢). وقال الإمام على عليه السلام: «لا خير فى السكوت عن الحق كما أنه لا خير فى القول بالجهل» (٣). وفى ذلك يقول القرآن الكريم: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (٤).

وعن النبى صلى الله عليه وآله قال: «أتقى الناس من قال الحق فيما له وعليه» (٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أخسر الناس من قدر على أن يقول الحق ولم يقل» (٦).

٤- حق التحرر:

ومن حقوق الإنسان التحرر من الجهل والتقاليد الباليه والاستبداد والعادات المستحكمه التى أشاعت الظلم والفوضى والتنازع على المملذات الدينويه الفانيه بدون التفكير بحسن العاقبه فى الآخره، فقد جعل الإسلام مبدأ الإيمان بالله واليوم الآخر على رأس العقيدته وأساس الهدايه للبشريه نحو الغايات الأسمى، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خلصتان ليس فوقهما خير منهما: الإيمان بالله والنفع لعباد الله، وخلصتان

ص: ٤٠٢

١- الكافى: ج ١ ص ١٧ ح ١٢

٢- إرشاد القلوب ص ٧٠

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٧٠ ح ٩٩١

٤- سوره البقره: ١٥٩-١٦٠

٥- صحيفه الرضا عليه السلام: ص ٩١ ح ٢٤

٦- وسائل الشيعه: ج ٢٠ ص ٣١١ ح ٢٥٦٩٩

ليس فوقهما شر: الشرك بالله والإضرار لعباد الله» (١١)، باعتبار الإنسان خليفة الله في أرضه كما قال رسول الإنسانية صلى الله عليه وآله: «من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في الأرض وخليفه رسوله» (٢)، وباعتباره المسؤول عن كل ما في الكون، وكما قال النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو المسؤول عن رعيته، والمرأه في بيت زوجها راعيه وهي المسؤوله عن رعيته، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في مال أبيه راع وهو مسؤول عن رعيته» (٣).

٥- حق الدفاع عن النفس وحفظها:

لكل امرئ حق صيانته نفسه، وحمایه ذاته، كما قال الله سبحانه وتعالى: (فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ) (٤)، فلا يحل الاعتداء على الإنسان إلا إذا أفسد في الأرض فساداً يستوجب القتل يقول الله تعالى: (مَنْ أَجْلٍ ذَلِكْ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) (٥).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام قل للملأ من بنى إسرائيل إياكم وقتل النفس الحرام بغير حق فإن من قتل نفساً في الدنيا قتلته في النار مائه ألف قتلته مثل قتلته صاحبه» (٦).

وعنه عليه السلام أيضاً أنه سئل عن قتل نفساً متعمداً؟ قال عليه السلام: «جزاؤه جهنم» (٧).

٦- حق حفظ المال:

فكما أن النفس مصونه معصومه فكذلك المال، فلا يحل أخذ مال أحد إلا

ص: ٤٠٣

١- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٣٩٠ ح ١٤٣٧٨

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ١٧٩ ح ١٣٨١٧

٣- غوالى اللآلى: ج ١ ص ١٣٩ ح ٣

٤- سوره البقره: ١٩٤

٥- سوره المائده: ٣٢

٦- الإختصاص: ص ٢٣٥

٧- ثواب الأعمال: ص ٢٧٨

برضاه، يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ) ((١)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من رجل أقطع مال امرئ مسلم بيمينه إلا حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار، فقيل: يا رسول الله وإن كان شيئاً يسيراً، قال: وإن كان سواكاً من أراك» ((٢)). وقال صلى الله عليه وآله: «الناس مسلطون على أموالهم» ((٣)).

وقال صلى الله عليه وآله: «المسلم أخو المسلم لا يحل ماله إلا عن طيب نفس منه» ((٤)).

وقال صلى الله عليه وآله: «من قتل دون ماله فهو شهيد» ((٥)).

وقال علي بن الحسين عليه السلام: «من اعتدى عليه في صدقه ماله فقاتل فقتل فهو شهيد» ((٦)).

٧- حق صيانته العرض:

ولا- يحل انتهاك العرض حتى بكلمه نايبه، يقول الله تعالى: (وَيْلٌ لَّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ) ((٧))، ويوصينا الإمام علي عليه السلام بقول- ه: «إياك وانتهاك المحارم فإنها شيمه الفساق وأولى الفجور والغوايه» ((٨)).

٨- حق الحرية:

ولم يكتف الإسلام بتقرير صيانته الأنفس، وحمایه الأعراض والأموال، بل أقر حرية العبادة، وحرية الفكر، وحرية اختيار المهنة التي يمارسها الإنسان لكسب عيشه، وحرية الاستفادة من جميع ما خلقه الله عز وجل.

٩- حقوق أخرى:

إن حقوق الإنسان لا تنتهي بهذا، بل هناك حقوق أخرى، منها: حق السكن

ص: ٤٠٤

١- سورة النساء: ٢٩

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٦ ص ٣٨ ح ١٩٠٥٢؛ الأراك: هو الشجر الذي يؤخذ منه السواك

٣- غوالي اللآلي: ج ١ ص ٤٥٧ ح ١٩٨

٤- مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٨٨ ح ٢٠٨٢٠

٥- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٠ ح ٥٨٠٧

٦- الكافي: ج ٥ ص ٥٢ ح ٤

٧- سورة الهمزة: ١

٨- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ١٨٥ ح ٣٥٢٢

والمأوى وحق الحياة، فالإنسان لـه الحق فى أن يأوى إلى أى مكان، وأن يسكن فى أى جهة، ولا يجوز نفي أى فرد أو إبعاده أو سجنه إلا فى حالة ما إذا اعتدى على حق غيره، ويكون ذلك فى حالة الاعتداء والإخلال بالأمن، وإرهاب الأبرياء وفى ذلك يقول الله تعالى: (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ (١)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من نظر إلى مؤمن نظره ليخيفه بها أخافه الله عزوجل يوم لا ظل إلا ظله» (٢).

وعنه صلى الله عليه وآله أيضاً قال: «من أعان على قتل مسلم ولو بشرط كلمه جاء يوم القيامة وهو آيس من رحمه الله» (٣).

وعن الإمام أبى عبد الله عليه السلام قال: «من روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو فى النار، ومن روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون فى النار» (٤).

ومن الحقوق أيضاً:

وأخيراً: يقرر الإسلام أن من حق الجائع أن يطعم، ومن حق العطشان أن يروى، ومن حق العارى أن يكسى، ومن حق المريض أن يداوى، دون تفرقه بين لون ولون، أو دين ودين، فالكل فى هذه الحقوق سواء، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن كساه ثوباً لم يزل فى ضمان الله عزوجل ما دام على ذلك المؤمن من ذلك الثوب سلك، والله لقضاء حاجه المؤمن خير من صيام شهر واعتكافه» (٥).

هذه هى تعاليم الإسلام فى تقرير بعض حقوق الإنسان، وفيها الصلاح والخير

ص: ٤٠٥

١- سورة البقره: ١٩٤

٢- الكافى: ج ٢ ص ٣٦٨ ح ١

٣- مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ٢١١ ح ٢٢٥٢٨

٤- الكافى: ج ١ ص ٣٦٨ ح ٢

٥- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٣٤٥ ح ٢١٧٢١

لهذه الدنيا، وأعظم ما فيها أنها سبقت جميع المذاهب التي تحدثت عن حقوق الإنسان، وأن الإسلام جعل هذه التعاليم ديناً يتقرب به إلى الله، كما يتقرب بالصلاة وغيرها من العبادات، قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «أشرف الأعمال التقرب بعبادة الله عزَّوجلَّ» (١).

حقوق الحيوان في الإسلام

ولم تقتصر تشريعات الإسلام في هذه الحقوق على الإنسان فحسب بل أمر بالرحم والعطف على الحيوانات أيضاً، كما في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من حشاش الأرض» (٢).

وفي حديث آخر عن الرسول صلى الله عليه وآله قال: «دخلت الجنة فرأيت فيها صاحب الكلب الذي أرواه من الماء» (٣).

السلام والعلاقات الروحية

السلام والعلاقات الروحية

إن من مقومات السلم والسلام العلاقات الروحية في الإنسان.

علاقته الإنسان مع الله تعالى

علاقته الإنسان مع الله عزَّوجلَّ تكون بالتسليم ل-ه وبالإيمان به سبحانه وتعالى الذي خلقه، وقد قال: (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (٤) والمراد عدم الخوف وعدم الحزن في الدنيا وفي الآخرة، أما في الآخرة فواضح، وأما في الدنيا فالخوف والحزن قد يكون عميقاً وقد يكون سطحيّاً، ولذا نشاهد المؤمنين لا يخافون خوف غير المؤمنين، كما إن المؤمنين لا يحزنون حزن غير المؤمنين، قال تعالى: (الْمُؤْمِنِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (٥)، وهذا لا ينافي الخوف من الله عزوجل كما هو

ص: ٤٠٦

١- مستدرک الوسائل: ج ١ ص ١٠١ ح ٩١

٢- غوالي اللآلی: ج ١ ص ١٥٤ ح ١٢١

٣- مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ١٩١ ح ٨٠٠٢

٤- سورة البقرة: ١١٢

٥- سورة الرعد: ٢٨

واضح، ففي الحديث الشريف: «من خاف الله لم يخف من كل شيء» (١).

فإسلام الوجه (٢) إلى الله تعالى عبارته عن: التوجه إليه والاعتقاد به وبطاعته وعبادته، وذلك هو جوهر العلاقة الروحية التي تقرب الإنسان إلى الله سبحانه، وحينئذ تشمله الرحمة الخاصة، قال تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) (٣).

ومن الواضح أن الإنسان لا يتمكن أن يسلم وجهه لله قلباً ويسعى إليه بالعمل الصالح جوارحاً، إلا إذا عرف ربه وآمن به إيماناً حقيقياً، أما إذا لم يعرفه أو عرفه لكن آمن به إيماناً سطحياً أو أنكره ظاهراً كما قال سبحانه: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا) (٤) فإن ذلك لا ينفع في السلام لا في الدنيا ولا في الآخرة.

الإيمان بالله والفطره التي فطر الناس عليها

ومن موجبات السلم والسلام الإيمان بالله، كما أن السلام من مقتضيات الفطره التي فطر الله الناس عليها.

قال سبحانه: (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) (٥).

وفي الحديث: «كل مولود يولد على الفطره» (٦) وإلى هذا أشار تعالى في جملة من الآيات القرآنية مثل قول-ه سبحانه: (وَلِئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) (٧) وفي آية أخرى قال: (وَلِئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) (٨) فإن الإنسان في فطرته يعرف أنه لا يمكنه أن يتحرك بدون محرك.

فإذا آمن الإنسان بالله عزوجل يكون سعيداً ويكون في سلام مع نفسه بل ومع غيره، ولذا قال سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ تُمْ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

ص: ٤٠٧

١- الأمالى للشيخ الطوسى: ص ٧٢١ ح ١٥٢١

٢- كما قال سبحانه وتعالى: (بلى من اسلم وجهه لله (سورة البقره: ١١٢

٣- سورة البقره: ١٥٢

٤- سورة النمل: ١٤

٥- سورة الروم: ٣٠

٦- التوحيد: ص ٣٣١ ح ٩

٧- سورة العنكبوت: ٦٣

٨- سورة العنكبوت: ٦١

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ((١)) ولم يذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآيه الكريمه موضوع الدنيا السعيده لأنه ذكرها في غيرها، حيث قال سبحانه: (ي- أَيْهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ((٢)).

هذا ويحتمل أن يكون المراد من: (فلا- خوف عليهم ولا- هم يحزنون) الأعم من الدنيا والآخره كما أشرنا إليه سابقاً. والمراد بالقول في قول-ه تعالى: (إن الذين قالوا) هو: العمل، قلباً ولفظاً وجوارحاً، فإن القول في اللغة العربيه قد يطلق على كل ذلك.

وفي آيه أخرى قال: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ((٣)).

ومن هذا البيان البسيط الذى ذكرناه - وقد ذكره الحكماء والفلاسفه والمتكلمون والمحدثون مفصلاً فى كثير من كتبهم - تبين أن الإيمان بالله المتفضل على الإنسان بالوجود، والنعم الظاهره والباطنه، والعقل والروح والنفس وغير ذلك، فطرى تلقائى مرتبط بالإنسان بما هو هو، متى سلم من الانحراف والتقاليد والعصبيه وما أشبهه، لوضوح أن الكون كله محتاج إلى هذا الخالق فى تكوينه ودقه صنعه وتنظيمه والهيمنه عليه وتصويره إلى حيث المصلحه التى تدركها فى الجمله العقول، والناس جميعاً منقادون لهذه الفطره، سواء كانوا مؤمنين أم غير مؤمنين، والمؤمن سواء كان بإيمان صحيح كإيمان المسلمين، أم إيماناً غير صحيح كإيمان البوذيين والكنفوشيوسيين ومن أشبهه، فإذا تأمل الإنسان هذا التأمل يصبح الإيمان بالله ملء نفسه، ولذا قال الإمام على عليه السلام: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله فيه أو قبله أو معه» ((٤)).

وعندما يؤمن الإنسان بالله عزَّوجلَّ إيماناً صادقاً فإن ذلك الإيمان سوف يقتضى أن يعبد الله سبحانه وتعالى ويطيعه، وحيث لا يجد من يدلّه على كيفية الإطاعه والعباده

ص: ٤٠٨

١- سورة الأحقاف: ١٣-١٤

٢- سورة الأنفال: ٢٤

٣- سورة فصلت: ٣٣

٤- شرح الأسماء الحسنى: ج ١ ص ١٨٩

اللائقه بالله سبحانه لا يبد وأن ينتهى الأمر به إلى الاعتقاد بالأنبياء عليهم السلام، فإنه من غير المعقول أن يكون مثل هذا الخالق العظيم غير حكيم، وإذا كان حكيماً فلا يبد أن يكون خلق الإنسان لحكمه وغايه، وتلك الحكمه والغايه حيث لا يصل الإنسان إليها مباشره، تقضى بأن يكون لهذا الإله العظيم العالم الحكيم القادر رسول وسفير يبين للإنسان مقصود هذا الإله الحكيم. وإذا تم ذلك للإنسان يكون بفطرته مؤمناً برسول الله وكتبه، وبما قالته الرسل وجاءت به: من وجود الملائكه والمعاد وغير ذلك.

الإيمان بالآخره وأثره فى إيجاد السلم والسلام

ثم إن الإيمان بالآخره يؤثر تأثيراً واضحاً على توجيه الإنسان إلى السلم والسلام والأمن والأمان.

والمعاد أمر فطرى إذ لا يعقل أن يترك الله الحكيم الإنسان يفعل ما يشاء، يظلم ويخون ويؤذى ويهتك الأعراس ويسلب الأموال ويفشى الرعب والخوف بين الناس ولا يؤخذ من قبله سبحانه، فالعقل يحكم والفطره تعرف أن الله سبحانه يحاسب الإنسان يوم المعاد على سيئاته، كما يثيبه على حسناته، فإن الناس يُجزون بأعمالهم، قال الإمام الرضا عليه السلام قال: «ما عمل أحد عملاً إلا رده الله به إن خيراً فخير وإن شراً فشر» (١).

ومن الواضح أن مثل هذا الإيمان إذا ملأ قلب الإنسان ابتعد الشخص عن الغرور والجهل والانحراف والعنف وما أشبهه، ويتوجه إلى السلم والسلام، والأمن والأمان، قال سبحانه: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ

ص: ٤٠٩

١- الكافى: ج ٢ ص ٢٩٤ ح ٥

آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ
وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ
الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١)، ومعنى (ليس البر أن

تولوا): التعريض ببعض الناس القشريين الذين يتصورون أن بعض لوازم الإيمان هو كل شيء، بينما الإيمان الحقيقي هو الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وإعطاء المال وإقامه الصلاة والصبر والجهاد وما أشبه ذلك فالإيمان مجموعه متكامله.

ثم إن الإيمان بالله واليوم الآخر يعتبر أهم قاعده لبناء المجتمع الإسلامي، وأهم مقوم لهذا المجتمع، ولذا حتم الله سبحانه وتعالى الإيمان على كل إنسان وجعله في فطرته، وجعل ذلك الإيمان أساس البناء الذي لا يقوم البناء بدونه، والبناء هو المنهج الإسلامي الصحيح والسلامة الفردية والاجتماعية والحياء السعيده والعيش الرغيد في الدنيا والآخرة، ولا يكون ذلك إلا بربط القلب واللسان والعمل والفكر والضمير وما إلى ذلك بالله سبحانه، حتى لا ينحرف عقيدة أو قولاً أو عملاً، ولا يضل عن الطريق فينحرف عن الجاده ويتنكب السبيل فيكون فيه هلاكة أولاً وإهلاكة للآخرين إذا كان الآخرون مرتبطين به ثانياً، وهذا الأمر الفطري هو مدلول عليه أيضاً بشواهد لا تحصى من الكون، قال الشاعر:

تدل على أنه واحد

وفي كل شيء ل-ه آية

ومن الواضح أن الله سبحانه وتعالى غنى مطلق عن الإنسان، وعن إيمانه وأعماله، وإنما الإنسان هو الفقير إليه تعالى، كما قال سبحانه: (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ قَدِيرًا) (٢) وفي آية أخرى: (أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ

ص: ٤١٠

١- سورة البقرة: ١٧٧

٢- سورة النساء: ١٣٣

إِلَى اللَّهِ (١) أما وجه فقر الإنسان فمن أوضح الواضحات، وأما وجه غنى الله سبحانه وتعالى فإنه يكمن في إيجاد أمثال هذه الأمور من دون حاجه إليها، لأن العلم والقدرة والتجرد يوجب كل ذلك كما استدلوا على ذلك في علم الكلام والفلسفه.

وفي حديث قدسى عن أبى ذر جندب بن جناده ٦ عن النبى صلى الله عليه وآله فيما يروى عن الله تعالى أنه قال: «يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادى كلكم ضال إلا من أهديته فاستهدونى أهدكم، يا عبادى كلكم جائع إلا- من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم، يا عبادى كلكم عار إلا من كسوته فاستكسونى أكسكم، يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفرونى أغفر لكم، يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل ما نقص ذلك من ملكى شيئاً، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسأله ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفىكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا- يلو من إلا- نفسه» (٢). ولا- يخفى أن قوله سبحانه: «كما ينقص المخيط إذا دخل البحر» من باب المثال وإلاّ فالنقص لا يدخل على الله تعالى حتى بمقدار جزء من مليارات أجزاء من الذره.

أما وجه «فليحمد الله» فواضح، فإن الهدايه من الله سبحانه وتعالى سواء كانت هدايه فطريه من الداخلى أم هدايه خارجيه بسبب الأنبياء عليهم السلام، كما ورد فى الحديث: «إن الله على الناس حجتين حجه ظاهره وحجه باطنه فأما الظاهره فالرسل والأنبياء والأئمه عليهم السلام وأما الباطنه فالعقول» (٣).

ص: ٤١١

١- سورة فاطر: ١٥

٢- رياض الصالحين: ص ١١٤-١١٥ ب ١١ ح ١١١

٣- الكافى: ج ١ ص ١٦ ح ١٢

وأما «فلا يلومن إلا نفسه» فلأنه هو الذى حَرَفَ الفكر والقول والعمل عمداً مع كونه مهدياً من قبله سبحانه وتعالى ولو بالفطرة، كما قال سبحانه: (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ) (١١).

ثم إن الإيمان بالله سبحانه وتعالى والرسول واليوم الآخر الذى هو أساس السلام فى الفرد والمجتمع يعتمد على العقل والمنطق والإقناع والفكر، وقد أشار القرآن الحكيم إلى كل ذلك فى آيات مفصلات، كما قال سبحانه: (نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ* أَفَرَأَيْتُمْ مَيَّا تُمْنُونَ* أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ* نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ* عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ* وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشَأَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ* أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ* أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ* لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ* إِنَّا لَمُعْرِمُونَ* بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ* أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ* أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ* لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَمْحًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ* أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ* أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ* نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَرَمَاءً لِلْمُقِيمِينَ* فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) (٢٢).

إن الله هو الخالق دون غيره، ومن يقول بخلاف ذلك، فيدعى أن غير الله خالق، لا يتمكن من أن يأتى حتى بدليل واحد، لأن الجاهل العاجز لا يتمكن من خلق العالم القادر بضروره العقول.

كما أن تذكر الموت والآخرة يوجب قوة الإيمان وابتعاده عن العنف والتزامه بالسلم والسلام، فهل الإنسان قادر على أن يحمى نفسه عن الموت؟ كلا بالطبع.

ينقل أنّ هارون العباسى أحضر فى مرضه الأخير ألف طبيب من كل العالم فلم يتمكنوا من دفع الموت عنه. وكذلك ستالين أحضر له ألف طبيب من الغرب والشرق لكنهم لم يتمكنوا من إبعاد شبح الموت عنه. وقد قال سبحانه: (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) (٣٣).

ص: ٤١٢

١- سورة فصلت: ١٧

٢- سورة الواقعة: ٥٧ - ٧٤

٣- سورة الأعراف: ٣٤

ثم إن الإنسان رأى النشأة الأولى بنفسه، فلماذا لا يصدّق بالنشأة الثانية التي هي الحياه بعد الموت للحساب.

وكذلك الحرث إنما يكون بسبب الله سبحانه وتعالى، وإلا فمن ينبت الحبّ؟ ولو شاء الله سبحانه وتعالى جعله حطاماً، لأنّ الريح والماء والشمس كل ذلك بيده سبحانه وتعالى. وهكذا بالنسبة إلى الماء الذي يشربه الإنسان، هل الإنسان هو الذي ينزله من السحاب أم الله سبحانه وتعالى؟ فلو شاء الله لجعل ماء السحاب أجاجاً، كما جعل كثيراً من المياه أجاجاً^(١).

وهكذا بالنسبة إلى النار التي يوربها الإنسان، هل الشجره التي تشتعل ناراً من صنع الله أو من صنع غير الله سبحانه وتعالى...؟

وفى الآيات المباركات الآنفه الذكر أشار سبحانه وتعالى إلى تلك الأشياء ففى المثال الأخير: إن الله عزوجل هو الذى جعل النار بالإضافة إلى خلق الشجره وأشياء أُخرى.

وأحياناً يجد الإنسان فى شىء واحد وظاهره واحده ألوف العوامل، بينما لا يملك الإنسان حتى عاملاً واحداً من تلك العوامل ملكاً حقيقياً.

وبعد هذا المنطق الواضح بالنسبة إلى الإيمان وإلى العمل الصالح وإلى المعاد وإلى الرساله - ومن الواضح أن الإمامه تنبع من الرساله لأنها امتداد لها - لامجال للإنكار أو الشكّ؟.

هذا بالإضافة إلى دلالة العقل حسب قانون (كلّ ما حكم به الشرع حكم به العقل)^(٢) فاللازم أن يحفظ الإنسان عقيدته من الشكّ والشبهه وأن يدعو الآخرين إلى هذه العقيدة الصحيحه فإنها من مقومات السلم والسلام.

الأنبياء عليهم السلام والعلاقات الروحيه بين الإنسان وخالقه

لقد اهتم الأنبياء عليهم السلام اهتماماً راسخاً وعميقاً فى التأكيد على تلك العلاقه الروحيه بين الإنسان وبين خالقه تعالى.

ص: ٤١٣

١- أجاجاً: ملحاً مرّاً

٢- قاعده أصوليه

ورسول الله صلى الله عليه وآله كان مبلغاً عن الله وداعياً إليه في تلك العلاقه الروحيه، يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً) ((١)).

وقال أبو جعفر عليه السلام في خطبه يوم الجمعة: «وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وجعله رحمه للعالمين، بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى» ((٢)).

ثم إن هذا الاهتمام من الأنبياء عليهم السلام بتبليغ تلك العلاقه، ترفع مستوى الحياه الإنسانيه إلى أعلى درجات الكمال الميسور لبنى البشر، وما قول الأنبياء هذا وتذكيرهم إلا تأكيد لفطره الإنسان، فإنه يتمكن من الإيمان بالله سبحانه وتعالى حتى بدون أى دليل خارجى من الأدله العقليه والبراهين الفلسفيه والصغريات والكبريات المنطقيه، لأن الإنسان إذا نظر إلى وجوده، علم أنه لم يخلق نفسه ولا خلقه أبواه، ولا أى شىء آخر، كالشمس والقمر والماء والحجر - مما يسمى بالطبيعه - وعرف أن له خالقاً عالماً قديراً.

تزكيه نفس الإنسان والدعوه للخير والأمر بالمعروف

الإنسان مأمور شرعاً وعقلاً بتزكيه نفسه وأنفس الآخرين حسب قدرته، فعليه بتزكيته من الشهوات والأهواء والانحرافات وأن يبذل الجهود الصادقه فى الدعوه إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالنسبه إلى كل فرد، وهذا كله من مصاديق وموجبات السلم والسلام بالمعنى الأعم، أو من مقوماته أو لوازمه أو ما أشبه ذلك، قال سبحانه: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ((٣)).

وقد ذكرنا فى بعض تفاسيرنا: إن من ليست تبعيضيه وإنما نشويه، لأن الله

ص: ٤١٤

١- سورة الأحزاب: ٤٥-٤٦

٢- الكافي: ج ٣ ص ٤٢٢ ح ٦

٣- سورة آل عمران: ١٠٤

حصر الفلاح في آخر الآيه في أولئك، ولا يعقل أن يريد الله الفلاح بالنسبه إلى جماعه دون جماعه أخرى من المؤمنين.

كما أن الإنسان المؤمن بالله واليوم الآخر مطالب بالمحافظه على حدود الله في نفسه وفي غيره بشكل عام حتى بالنسبه إلى الكفار، فإن للكفار أيضاً حقاً على المسلمين كحق القرابه وحق الجوار وحق الإنسانيه وحق الهدايه وحق الإحسان وما أشبه ذلك، ولا تنافي بين ما ذكر وبين قول-ه تعالى: (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً) (١) كما هو واضح.

كما أن المسلمين مطالبون بالعمل لإسعاد الأممه وخيرها ومطالبون بالجدود بالغالى والنفيس فى سبيل أمن الجماعه واستقرارها وسلمها وسلامها، ولأجل رفع المظالم والقضاء على الجور، وفى سبيل إعلاء كلمه الله وحرية الناس، ولأجل جمع الناس على كلمه التقوى حسب الممكن، ولذا قال سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ* تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) (٢).

وقال تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنِّهِ عَزُفَ مَا السَّيِّئَاتِ وَالْأَرْضِضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) (٣).

وقال سبحانه: (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً) (٤).

محاسبه الإنسان لنفسه

وقد جعل الإسلام الإنسان على نفسه رقيباً، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنها قبل أن توزنوا» (٥) وحيث حذف المتعلق فإنه يفيد العموم فى وزن النفس بالنسبه إلى نفسها ووزن النفس بالنسبه إلى غيرها.

ص: ٤١٥

١- سورة النساء: ١٤١

٢- سورة السجده: ١٥-١٦

٣- سورة آل عمران: ١٣٣-١٣٤

٤- سورة البقره: ١٤٨

٥- وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٣٨٠ ح ٩

وقد ورد في حديث آخر: «حق لبدنك الراحة والكرامة» (١) والبدن من باب المثال، وإلا فالروح والعقل والنفس كلها لها حقوق، أو أن البدن أطلق على مجموع هذه الأربعة، لأنه يحويها جميعاً.

ومن نتائج هذه العلاقة هداية الإنسان إلى طريق الحق، وقد مثل الرسول صلى الله عليه وآله الهداية بالغيث الذي ينزل من السماء، فان الغيث عام النفع، لكن الإنسان يمكن أن ينتفع به ويمكن أن لا ينتفع به، كما يمكن أن يجعله باقياً في مكان يسبب العفونة والأمراض والأوبئة، فقد قال صلى الله عليه وآله: «إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً وكان منها طائفه طيبه فقبلت الماء فأنبت الكلاً والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله تعالى بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفه منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً» (٢).

أقول: حيث إن المقام كان مقام الانتفاع وعدمه لا مقام الحصر، لم يذكر الرسول صلى الله عليه وآله القسم الرابع الذي يجمع الماء بدون فائده حتى يكون الماء فيها آسناً موجباً للأوبئة والأمراض، ولذا قال سبحانه: (وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى) (٣).

وعلى أى حال فالإسلام دين الأمن والسلام، والفرق بينهما أن الأمن بمقابل الخوف وهو أمر قلبي، والسلام مطلق في القلب وفي غير القلب، يقال: فلان سليم القلب، ويقال: فلان سالم بدنه وعقله وروحه ونفسه.

جزاء الأعمال

ثم إن الإنسان إذا عمل في خير أو شر، مستقيماً أو منحرفاً، فإنه يرى جزاء ذلك في الدنيا وفي القبر وفي المحشر وأخيراً في النار أو في الجنة كما قال سبحانه: (وَأَن لِّئْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَآ سَعَى * وَأَن سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى * وَأَن إِلَى رَبِّكَ المُنْتَهَى) (٤)، ومعنى (إلى ربك): إلى ثوابه أو عقابه.

ثم إن الإنسان إذا عمل خيراً أو شراً وصار عمله سنه من بعده، فإنه يرى جزاء

ص: ٤١٦

١- بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٦١ ح ١

٢- منية المرید: ص ١٠٢

٣- سورة فصلت: ٤٤

٤- سورة النجم: ٣٩-٤٢

تلك السنه، فإنه وإن لم يكن هو عاملاً بتلك السنه بعد موته، إلا أنه حيث سنّ الطريق يأتيه الأجر أو الوزر، كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من استن بسنه حسنه فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن استن بسنه سيئه فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» (١).

ولذا فاللازم على الإنسان الذى يريد المسالمة والسلام مع نفسه وغيره، أن يكون موقفه من نفسه موقف الرقيب الشديد المحاسبه، فيهدىها سواء السبيل إن ضلّت، ويحاسبها إن أخطأت، ويمنحها حقوقها المشروعه لها، ويجنبها الحقوق غير المشروعه التى هى لسائر الناس، فلا يمد يد الخيانه إلى أعراض الناس وأموالهم ودمائهم وما أشبه ذلك، علماً بأن الإنسان معرّض للانحراف أشد أنواع التعرّض لأن الدنيا دار امتحان، والامتحان كلما كان شديداً كانت النتيجة كبيره، يقول الشاعر:

كيف الخلاص وكلهم أعدائى نفسى وشيطانى-ى ودنيا والهوى

والحل فى الآيه الكريمة: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهِمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) (٢)، حيث التقوى، فإن من الملائكه والشياطين من يطوف هنا وهناك، مثلهما مثل النحله والذباب، فالنحله تحطّ على الأوراد والأزهار بينما الذباب يحطّ على مواضع الوسخ، فإذا قدم الشيطان على إنسان فاللازم أن يتذكّر فوراً ويطرده، ولا يكون ذلك إلا إذا كان مبصراً يرى موضع الخطأ ليترد الشيطان، بينما إذا لم يكن الإنسان مبصراً متقياً فإن الشيطان سيوقعه ويسيره فى طريقه طريق الانحراف والابتعاد عن الله عزوجل.

ولا يخفى أنه ليس الإنسان المتقى هو الذى يدعى التقوى، بل من أكثر الناس إجراماً من يتظاهر بالتقوى وقلبه فاسق، إذ يعتبرها وسيله ارتزاق وبسببها يخدع الناس، وقد ورد فى التاريخ أن الحجاج بن يوسف الثقفى كان يصعد المنبر ويعظ الناس بالتقوى حتى قال الحسن البصرى: أحياناً كنت أُخدع فأتصور أنه يصدق فإنه كان فى أثناء خطباته يتظاهر بالتقوى ويبكى بكاءً مُراً حتى تجرى الدمعه على لحيته، كما عن

ص: ٤١٧

١- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٢٢٩ ح ١٣٩٥٦

٢- سورة الأعراف: ٢٠١

مالك بن دينار قال: والله ما رأيت الحجاج يتكلم على المنبر ويذكر حسن صنيعه إلى أهل العراق وسوء صنيعهم إليه حتى ليخيل إليّ وإلى السامع أنه صادق [\(١\)](#).

وكان هارون العباسي السفاك المشهور إذا نصحه ابن سماك أو غيره يبكي وتجرى دموعه على لحيته.

يقول مالك بن دينار: سمعت الحجاج يخطب وهو يقول: رحم الله امرئ حاسب نفسه قبل أن يصير الحساب إلى غيره، رحم الله امرئ أخذ بعنان عمله فنظر ماذا يراد به، ورحم الله امرئ نظر في مكياله، رحم الله امرئ نظر في ميزانه.. فما زال يقول أمثال هذه الكلمات حتى أبكاهم.

الأمن والسلام في الآخرة

ولم يقتصر السلم والسلام على الدنيا بل يستمر إلى الآخرة، وفي جملة من الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله الطاهرين عليهم السلام أنهم قالوا: «أفشوا السلام وصلوا الأرحام وأطعموا الطعام وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» [\(٢\)](#).

فإن دخول الجنة أيضاً قد يكون بسلام وقد يكون بغير سلام بأن يطول موقف الإنسان في المحشر ويحاسب حساباً عسيراً.

وقد تحصل مما سبق دور الإيمان بالله وباليوم الآخر في نشر السلم والسلام في المجتمع.

ص: ٤١٨

١- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ٣٠١

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٦ ص ٢٤٦ ح ١٩٧٥١

مقومات السلم الإداري

السلم والسلام الإداري في كل مصاديقه بدء من إدارة العباد والبلاد (أى الحكومه) وانتهاء بإداره مؤسسه صغيره أو أسرته لا تتجاوز الزوجين، بحاجه إلى مقومات وشروط نشير إلى بعضها، أما التفصيل ففي علم الإدارة.

الحب أساس السلم

إشاره

مسأله: إن الحب والاحترام المتبادل بين المدير والمدار، والمسؤول والمسؤول عليه، وبين الحاكم وشعبه هو من أسس السلم والسلام الإداري، فينبغي لكل مدير أن يقوم بما يوجب تثبيت هذه المحبه بينه وبين من يرتبط به فى إدارته.

عن أبى جعفر عليه السلام قال: «إن أعرابياً من بنى تميم أتى النبى صلى الله عليه وآله فقال ل-ه: أوصنى فكان مما أوصاه تحبب إلى الناس يحبوك»(١).

وقال عليه السلام: «التودد إلى الناس نصف العقل»(٢).

وقال عليه السلام: «رأس العقل بعد الإيمان التودد إلى الناس واصطناع الخير إلى كل بر وفاجر»(٣).

وقال أمير المؤمنين على عليه السلام: «أشرف الشيم رعايه الود وأحسن الهمم إنجاز الوعد»(٤).

وإذا أراد الإنسان أن يحبه الناس فعليه أن يواظب على الأمور التاليه، فإنها من مصاديق السلم وموجبات السلام بالمعنى الأعم، وقد تكون النسبه بين بعض هذه

ص: ٤١٩

١- الكافي: ج ٢ ص ٦٤٢ ح ١

٢- الكافي: ج ٢ ص ٦٤٣ ح ٤

٣- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٢٩٥ ح ٢١٥٨٦

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤١٣ ح ٩٤٢٤

الأمر عموماً وخصوصاً مطلقاً أو من وجهه.

المعاملة الحسنه والحسنى

إن معاملة الفرد بأحسن مما يستحق، من أفضل الوسائل لكسب ثقته ودفعه نحو العمل والتضحية في سبيله، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قواعد الإسلام سبعة فأولها: العقل وعليه بنى الصبر، والثاني: صون العرض وصدق اللهجه، والثالث: تلاوه القرآن على جهته، والرابع: الحب في الله والبغض في الله، والخامس: حق آل محمّد ومعرفة ولايتهم، والسادس: حق الأخوان والمحاماه عليهم، والسابع: مجاوره الناس بالحسنى» (١).

وقال تعالى: وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّهِ فَاَخْسِنُوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا (٢).

الاهتمام بالآخرين

الاهتمام الصادق بمن تديره من مصاديق السلام قولاً وعملاً، قال الإمام الصادق عليه السلام: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم» (٣).

التواضع الإدارى

التواضع من المدير من موجبات السلم والسلام الإدارى.

كما ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «التواضع يكسبك السلامه» (٤).

وقال عليه السلام: «وجبه الناس من تواضع مع رفعه وذل مع منعه» (٥).

وفى تفسير الإمام الحسن العسكرى عليه السلام قال عليه السلام: «أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأنًا، ومن تواضع فى الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين من شيعه على بن أبى طالب عليه السلام» الخبر (٦).

إعانه الغير

إعانه غيرك فى أمر دينه ودنياه من موجبات السلم الإدارى.

ص: ٤٢٠

١- بحار الأنوار: ج ٦٥ ص ٣٨١

٢- سورة النساء: ٨٦

٣- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٣٣٦ ب ١٨ ح ٢١٧٠٠

٤- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢٩٨ ح ١٣٠٨٦

٥- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ٢٤٩ ح ٥١٥٥

٦- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢٩٥ ح ١٣٠٧٦

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من خالص الإيمان البر بالإخوان»^(١).

وعنه عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أعان مؤمناً نفس الله عز وجل عنه ثلاثاً وسبعين كربة واحده في الدنيا وثلثين وسبعين كربة عند كربة العظمى، قال عليه السلام: حيث يتشاغل الناس بأنفسهم»^(٢).

القول اللين

لين الكلام من مقومات السلم الإداري، عن إبراهيم بن العباس قال: (ما رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام جفاً أحداً بكلامه)^(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن من الكرم لين الكلام»^(٤).

وقال الإمام الحسن عليه السلام: «من المروه لين الكلام»^(٥).

وقال تعالى في وصف الرسول الكريم صلى الله عليه وآله: وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ^(٦).

التبسم للناس

الرجل الباسم رجل ناجح في إدارته عادة.. أما الرجل العابس فلا يوفق غالباً حتى في فتح دكان صغير.

قال الإمام الرضا عليه السلام: «واجتهد أن لا تلقى أخاً من إخوانك إلا تبسمت في وجهه، وضحكت معه في مرضاه الله، فإنه نروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من ضحكك في وجه أخيه المؤمن تواضعا لله جل وعز أدخله الجنة»^(٧).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «تبسم المؤمن في وجه المؤمن حسنه»^(٨).

اسم الفرد

ص: ٤٢١

١- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٤٢١ ح ١٤٤٩٧

٢- الكافي: ج ٢ ص ١٩٩ ح ٢

٣- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤١٤ ح ٩٨٣٩

٤- الكافي: ج ٨ ص ٢٤ خطبه لأمر المؤمنين عليه السلام وهي خطبه الوسيله ح ٤

٥- راجع بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣١٢ ب ٥٩ ح ٤

٦- سورة آل عمران: ١٥٩

٧- فقه الرضا عليه السلام: ص ٣٩٨ ب ١١٥

٨- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤١٩ ب ٧٠ ح ٩٨٥٤

إن اسم الإنسان من أحلى الأشياء لصاحبه ومن أعزها على قلبه، فعلى المدير أن يتعرف على الرجل ويسجل اسمه الكامل وطبيعته عمله وأهله وأولاده ومسكنه، فإذا ما التقاه مره ثانيه يكون قادراً على سؤاله عن عمله وأولاده وبيته، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا أحب أحدكم أخاه المسلم فليسأله عن اسمه واسم أبيه واسم قبيلته وعشيرته فإن من حقه الواجب وصدق الإخاء أن يسأله عن ذلك وإلا فإنها معرفه حمق»^(١). وقال صلى الله عليه وآله: «ثلاثه من الجفاء: أن يصحب الرجل الرجل فلا يسأله عن اسمه وكنيته...»^(٢).

المشتركات

إذا أراد المدير قبول الناس لأسلوبه فى التفكير والعمل فعليه أن يبدأ مع غيره بالمشتركات فيما بينهم وهذه من أساليب المحبه والصدافه، ولا يبدأ الحديث بالأمور المختلف عليها، بل بالأمور المتفق عليها.

قال تعالى: وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ^(٣).

الثقه بالنفس

ينبغى للمدير أن ينمى حاله الثبات والثقه بالنفس لدى الفرد بغيه دفعه إلى العمل وبذل الجهد الأقصى، حيث إن فقدان الثبات يحطّم انطلاق النفوس، ويقتل روح المبادره، ويخلق رجالاً سلبين غير منتجين.

الحرية الإداريه

ينبغى للمدير الناجح اتباع سياسه الحرية الإداريه الصحيحه، فلا يكون مستبدا يفرض رأيه على الأفراد، فيوجد الرغبه فى اختيار الطريق الأحسن اللازم سلوكه للوصول إلى الهدف، ولذا فإن على المسؤول أن يترك لمرؤوسيه بعض الحرية فى اختيار الوسيله التى توصلهم إلى الهدف.

الحكمه والموعظه الحسنه

على المدير أن يطبق ما جاء به الأنبياء والأوصياء عليهم السلام مقتدين بسيرتهم العطره

ص: ٤٢٢

١- الكافى: ج ٢ ص ٦٧١

٢- وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ١٤٥ ح ١٥٨٩٤

٣- سوره الأنفال: ٤٦

فى إنقاذ الناس من براثن الشيطان وحزبه، حيث كانت السيره على الحكمة والموعظه الحسنه والمجادله بالتي هي أحسن، كما قال سبحانه وتعالى: (اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (١).

المعنويات

على المدير أن يستعين بالله دائماً ويدعو الله عزوجل لكي يوفقه فى إدارته.

كما عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أكثر الاستعانه بالله يكفك ما أهمك ويعنك على ما ينزل بك إن شاء الله» (٢).

وكذلك التوسل بأولياء الله الطاهرين عليهم السلام وقراء المأثور من الأدعيه، كما عن سماعه قال: قال لى الإمام أبو الحسن عليه السلام: «إذا كان لك يا سماعه عند الله حاجه فقل: اللهم إنى أسألك بحق محمد وعلى فإن لهما عندك شأننا من الشأن وقدرنا من القدر، فيحق ذلك الشأن، وبحق ذلك القدر أن تصلى على محمد وآل محمد وأن تفعل بى كذا وكذا» (٣).

وعن الإمام الحسن بن على العسكرى عليه السلام فى تفسيره، عن آباءه عليهم السلام عن النبى صلى الله عليه وآله قال: «إن الله سبحانه وتعالى يقول: عبادى من كانت ل-ه إليكم حاجه فسألكم بمن تحبون أجبتم دعاءه، ألا فاعلموا أن أحب عبادى إلى وأكرمهم لدى محمد وعلى حبيب-ى ووليبى، فمن كانت له حاجه إلى فليتوسل إلى بهما، فإنى لا أرد سؤال سائل يسألنى بهما وبالطيبين من عترتهما، فمن سألنى بهم فإنى لا- أرد دعاءه، وكيف أرد دعاء من سألنى بحبيب-ى وصفوتى ووليبى وحجتى وروحى ونورى وآيتى وبابى ورحمتى ووجهى ونعمتى، ألا- وإنى خلقتهم من نور عظمتى وجعلتهم أهل كرامتى وولايتى، فمن سألنى بهم عارفا بحقهم ومقامهم أوجبت ل-ه منى الإجابة وكان ذلك حقاً على» (٤).

ص: ٤٢٣

١- سورة النحل: ١٢٥

٢- نهج البلاغه: الرسائل: ٣٤

٣- وسائل الشيعة: ج ٧ ص ١٠٢ ح ٨٨٤٩

٤- وسائل الشيعة: ج ٧ ص ١٠٢ ح ٨٨٥٠

على المدير أن لا يعادى الفرد لخطيئته، بل يحبه ويعفو عنه، بل ويحسن إليه، لأن «صنائع المعروف وحسن البشر يكسبان المحبه ويدخلان الجنة» (١) كما قال الإمام أبو جعفر عليه السلام.

حسن الخلق

حسن الخلق من أفضل السبل للقضاء على الأخطاء الإداريه، سواء من المدير أم من الأفراد، وهي توجب المحبه.

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إن الخلق الحسن يميث الخطيئه كما تميث الشمس الجليد» (٢). ويقول الإمام الحسن بن علي عليه السلام: «إن أحسن الحسن الخلق الحسن» (٣).

فليس هنالك أوامر منتجيه بدون محبه، والإكراه قادر على تأمين التنفيذ المباشر لمهمه معينه، ولكنه عاجز عن تأمين رضا النفوس والقلوب اللازم لكل مسؤول يريد أن ينجز مهمته بكاملها، ولا يشعر الموظفون بهذا الرضا إلا إذا تأكدوا بأن مسؤولهم يكن لهم حبا عميقا مخلصا، ورغبه أكيدته في سبيل الهدف الجماعي فإذا ما تحقق ذلك بذلوا كل إمكاناتهم، وقاموا بأعمال جباره، وهنا يستطيع المسؤول أن يطلب منهم كل شيء، وهنا فقط يستطيع أن يعتبر نفسه مسؤولا حقيقيا، فإنه لا يمكن الهيمنه على الرجال إن لم يستطع الإنسان من الهيمنه على قلوبهم، قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«قلوب الرجال وحشيه فمن تألفها أقبلت عليه» (٤).

الكلام الطيب

إن كلاما طيبا خارجا عن قلب طيب أفضل من عقل راجح مشرب بالقسوه، كما قال سبحانه وتعالى: (إِلَيْهِ يَصِيْعُدُ الْكَلِمُ الطَّيْبُ) (٥).

وقال: (وَهْدُوا إِلَى الطَّيْبِ مِنَ الْقَوْلِ) (٦).

ص: ٤٢٤

١- الكافي: ج ٢ ص ١٠٣ ح ٥

٢- الكافي: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٧

٣- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٥٠ ح ١٥٩٢٩

٤- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٥٨ ح ١٥٩٤٢

٥- سورة فاطر: ١٠

٦- سورة الحج: ٢٤

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الكلمه الطيبه صدقه»^(١).

وقال على عليه السلام: «من حسن كلامه كان النجح أمامه»^(٢).

طيب القلب

يرى المدير طيب القلب الأمور من زواياها الحسنه، فإن ناقش نظريه بحث عن لب الحقيقه، وإن حكم على تصرفات شخص حمّلها من الأشياء الحسنه ما قد لا يكون فيها، مفترضاً إن هذا الشخص قد أراد القيام بالشئ الكثير فمنعته ظروفه الخاصه، عاملاً بوصيه أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن الحنفية التي جاء فيها قوله عليه السلام: «لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب لعل له عذراً وأنت تلم، اقبل من متصل عذراً صادقاً كان أو كاذباً فتالك الشفاعه»^(٣).

إننا نرى الأشياء حسب طبيعه نفوسنا، فمن كان طيب القلب رأى كل ما يحيط به طيباً كما ورد عن على عليه السلام: «لا يصدر عن القلب السليم إلا المعنى المستقيم»^(٤)، ويقول الشاعر:

ولكن عين السخط تبدى المساويا

وعين الرضا عن كل عيب كليله

فن المناقشه

حاولوا عند مناقشه شخص متوتر الأعصاب أن تطرحوا عليه سؤالاً يجيب عنه بكلمه (نعم) أو (لا)، فهذا اللفظ كاف لتخفيف حدته، وخففوا الضغط عن أعصابه بتذكيره بالأعمال الحسنه التي قام بها، وحافظوا على هدوئكم، وخذوا الأمور بالحكمه، يقول الإمام على عليه السلام: «أحسن تسترق»^(٥)، وحاولوا كشف سر الاختلاف، وادخلوا مع المخالفين في محادثه هادئه تضع النقاط على الحروف، وتزرع الثقه من جديد، فيعود التفاهم وتزول الخلافات، فالمسؤول الواعي قادر على حل المخالفات بكل سهوله وحكمه وتعقل، كما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «ما قسم

ص: ٤٢٥

١- وسائل الشيعه: ج ٥ ص ٢٣٣ ح ٦٤٢١

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٠ ح ٤٠٥٨

٣- وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ٢١٧ ح ١٦١٢٥

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٧ ح ٨٩٤

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٨٥ ح ٨٧٨٦

الله سبحانه بين عباده شيئاً أفضل من العقل»(١). فالحكمه ضروريه لتبيان إمكاناتهم الحقيقيه، وتسليمهم صلاحيات ثلاث مواهبهم.

الحزم بعيداً عن العنف

هناك أشخاص لديهم حالات شكوى اعتباطيه تنجم غالباً عن صدمه نفسيه منذ الطفوله، فهم يرغبون في الحصول على كل شيء، ويهدفون إلى إرضاء نزواتهم التي كُتبت بقسوه في طفولتهم، والتي تتمثل بطلب الجوائز والعطل الإضافيه والرتب والعلاوات، فإنهم عادة أشخاص قلقون، وهذا ما يشدهم إلى مصالحتهم الخاصه، حتى يصبحوا غير قادرين على فهم وجهه نظر الآخرين، وتبلغ الشكوى والتذمر عند بعضهم درجه الاستمراريه، فلا يشعرون بأنفسهم ووجودهم إلا إذا تدمروا، فخذوا طريق الحزم معهم واعتمدوا عند الضروره على القانون والأنظمه الشرعيه، وقرأوا لهم بصوت عال نصاً قانونياً يؤيد رفضكم لطلباتهم الاعتباطيه، فلو ثائق المكتوبه تأثير أكبر على النفوس من الكلام الشفهى، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قيدوا العلم بالكتابه»(٢)، وأن «القلب يتكل على الكتابه»(٣) كما قال أبو عبد الله عليه السلام.

النظر إلى الجميل

لكل حادثه وجهان: جميل وقبيح، فلماذا ننظر إلى القبح دون أن نلتفت إلى الجمال، كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «الجمال الظاهر حسن الصوره، الجمال الباطن حسن السريره»(٤). وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «من أحصى على أخيه المؤمن عيباً ليعيبه به يوماً ما كان من أهل هذه الآيه، قال الله عزوجل: إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ»(٥) الآيه»(٦).

حسن التناول

ص: ٤٢٦

- ١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٠ ح ٣٣٢
- ٢- بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٤١ ح ٩
- ٣- الكافي: ج ١ ص ٥٢ ح ٨
- ٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٤ ح ٥٣٣٥
- ٥- سوره النور: ١٩. إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
- ٦- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ١١٠ ح ١٠٣٧٩

لنكن متفائلين فالمتشائم يخاف من كل شيء ويتردد فلا يصل إلى هدف، وهو ينتظر القرار واقفاً بلا حراك، وفي الحديث: «إن النبي صلى الله عليه وآله كان يحب الغال الحسن ويكره الطيره»^(١). أما ادعاء البعض أنّ المتفائل رجل سخييف يعرض نفسه للمتاعب دون تفكير فهو خطأ، فالحقيقه أن من الحكمه أن نكون متفائلين، عندما يكون هناك مجال للتشاؤم.

النقد البناء

يكون النقد مفيداً، إذا صدر عن وجدان حي، كما عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) ^(٢) قال عليه السلام: «قولوا للناس أحسن مما تحبون أن يقال فيكم»^(٣)، ويكون النقد مفيداً أيضاً إذا سعى إلى البناء والإصلاح، والنقد الممتاز هو ما كان لبقاً في لفظه، بناءً في غايته، والعكس إذا صدر عن نفس مملوءه بالحقد فإنه سيؤدى إلى التخريب والهدم، حتى لو كان لبقاً وبألفاظ مختاره، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه»^(٤).

السؤال عن الفرد ومتاعبه

الرئيس الجيد هو الذى إذا استدعى أحد مرؤوسيه أو صادفه بدأه بالسؤال عن قضايا الشخصيه ومتاعبه، عملاً بما ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «جمال الأخوه إحسان العشره والمواساه مع العسره»^(٥)، ثم حادثه في قضايا العمل.

المعامله الإنسانيه

تخلق معامله الرئيس الإنسانيه لمرؤوسيه جواً من الثقه والألفه، وتخفف كثيراً من متاعب المهنة، وتسمح بحل القضايا الشائكه بهدوء، وبتفهم القرارات والتوجيهات بشكل أفضل، وتساعد على نشر فكره التعاون والمحبه.

إضافه إلى أن الدماثه والهدوء خير ملطف لجو المناقشات، فتجنبوا الجفاء مع

ص: ٤٢٧

١- بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢ ح ٢

٢- سوره البقره: ٨٣

٣- الكافى: ج ٢ ص ١٦٥ ح ١٠

٤- الكافى: ج ٢ ص ٢٠٨ ح ٤

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤١٥ ح ٩٤٨٢

الزملاء، كما يقول أبو عبد الله عليه السلام: «الجفاء في النار»^(١)، وابتعدوا عن الجدال إذا كان يفرق بينكم، فإنه وكما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ما ضل قوم إلا أوثقوا

الجدل»^(٢)، ولذا فأنتم في أمس الحاجة إلى الاتحاد والتعاون، كما جاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: «تبنى الأخوه في الله على التناصح في الله، والتبازل في الله، والتعاون على طاعه الله، والتناهي عن معاصي الله، والتناصر في الله، وإخلاص المحبه»^(٣).

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «يحق على المسلمين الاجتهاد في التوصل، والتعاون على التعاطف، والمواساه لأهل الحاجه، وتعاطف بعضهم على بعض، حتى تكونوا كما أمركم الله عزوجل رحماء بينكم متراحمين مغممين لما غاب عنكم من أمرهم، على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٤).

تفهم المسيء

إن محاوله تفهم المسيء ومداراته رغم خطاه يجعله يتبدل بسرعه بعد ذلك، وإن التصرف على هذا النحو ليس جيناً أو ضعفاً، إنه قوه تقهر الشئ السيئ إلى الحسن، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يكون أخوك على الإساءه إليك أقوى منك على الإحسان إليه»^(٥).

وإن نفوس الناس كنفوسنا بحاجه إلى المحبه والعطف والتفهم، و«نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن للموده والمحبه ل-عباده»^(٦) كما يوصينا الإمام زين العابدين عليه السلام.

مع النفوس القلقه

ينبغي على المسؤول أن يظهر لمرؤوسيه ما يدل على رغبته في مساعدتهم لحل متاعبهم، فإن النفوس القلقه الغاضبه تحتاج لمن يستمع إليها والابتسامه تملأ محياه.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من نفس عن مؤمن كربه نفس الله عنه كرب الآخره

ص: ٤٢٨

١- وسائل الشيعه: ج ١٦ ص ٣٥ ح ٢٠٩٠٥

٢- بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٣٨ ح ٥٢

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٢٢ ح ٩٦٩١

٤- الكافي: ج ٢ ص ١٧٥ ح ٤

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٨٤ ح ٧٨٣٣

٦- بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٤٠

وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد»(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «من مشى في حاجة أخيه المسلم أظله الله بخمسه وسبعين ألف ملك، ولم يرفع قدماً إلا كتب الله له بها حسنه وخط عنه بها سيئه ويرفع له بها درجه فإذا فرغ من حاجته كتب الله عزوجل له بها أجر حاج ومعتمر»(٢).

الحوادث الشخصية للفرد

يعتبر الإنسان الحوادث الشخصية التي تمر به، كالترفيح والتعيين والنقل والولادة والوفاء، أموراً هامه، والرئيس الذكى هو من يُعلّق على هذه الحوادث ولو بكلمه تشجيع أو تهنئه أو تعزیه، فيشد بذلك أواصر المحبه، ويشير في النفوس شعوراً بتبادل العواطف، وإن التكلم مع المرؤوس وتفهمه يخلق شعوراً ضمناً بأن قضاياه الخاصه معروفه ومدروسه لتنفيذها ضمن حدود الإمكانيات، ودون الخروج عن خط المصلحه العامه. قال أبو عبد الله عليه السلام: «للمسلم على أخيه المسلم من الحق أن يسلم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض، وينصح ل-ه إذا غاب، ويسمته إذا عطس، ويجيبه إذا دعاه، ويتبعه إذا مات»(٣).

ص: ٤٢٩

١- الكافي: ج ٢ ص ١٩٩-٢٠٠ باب تفريج كرب المؤمن ح ٣

٢- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٣٦٦ ب ٢٧ ح ٢١٧٧٧

٣- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٤٧ ب ١٥ ح ٤٤

لا يستطيع الرئيس، مهما استخدم من وسائل ومهما كان عبقرياً، أن يكسب قلوب مرؤوسيه كافة، إذ يبقى بعضهم منكمشاً جامداً فيقنط ويفقد حماسه، فعلى المدير معالجه هذا القنوط بمستوى الإنسانيه، لاستعادته جو ملائم للعمل مشبع بالدمائه والعطف، فإنه السبيل الأمثل لتماسك المجموعه والاندفاع بحماس نحو عمل أكفأ وأوسع إنتاجيه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قتل القنوط صاحبه»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «الكبائر القنوط من رحمه الله، واليأس من روح الله»^(٢) الحديث.

مع الحسنات والسيئات

السيئات أكثر ظهوراً من الحسنات، وهذه ظاهره بشريه طبيعيه ومعروفه، لأن الأعمال الحسنه تبدو مع التكرار طبيعيه، بينما تكرر الأعمال السيئه تسبب فقدان الصبر، ولتلافى ذلك يجب أن يعمل المسؤول بين آونه وأخرى مقارنةً بحسنات المرؤوسين وسيئاتهم، فإن رجحت كفه الحسنات نظر إلى السيئات بعين الرحمه، وإن رجحت كفه السيئات حاول جاهداً تحسين الوضع، وليضع قول أمير المؤمنين عليه السلام: «من كثر إحسانه كثر خدمه وأعوانه»^(٣) نُصِبَ عَيْنِيهِ فِي خَدْمِهِ الْهَدَفِ الْمَقْدَسِ لِتَوْثِيقِ الْعِلَاقَاتِ الْحَسَنَةِ بَيْنَ الْمَرْؤُوسِينَ، وَلَقَدْ وَرَدَ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْعَبِيدَ بِمَالِهِ فَيَعْتَقُهُمْ كَيْفَ لَا يَشْتَرِي الْأَحْرَارَ بِإِحْسَانِهِ فَيَسْتَرْقَهُمْ»^(٤).

احترام المسؤولين

لا تؤنبوا رئيس مصلحه أمام مرؤوسيه، حتى لا تضعفوا شخصيته، فتقاد الجماعه إلى فوضى وخيمه، يقول الشاعر:

ت مشاراً إليه في التعظيم

لا تهن من عظيم قدر وإن كن-

ص: ٤٣٠

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٣ ح ١٣٣١

٢- الكافي: ج ٢ ص ٢٨٠ باب الكبائر ح ١٠

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٨٦ ح ٨٨٣٣

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٨٥ ح ٨٧٨٦

بالتعدى على اللبيب الكريم

فاللبيب الكريم ينقص قدرا

مواهب المساعدين

ينسى كثير من الرؤساء أهميه احترام مواهب المساعدين وإمكاناتهم وحدود عملهم. فعلى المسؤول أن يظهر بدعم مساعديه، والدفاع عنهم، والتحدث بلسانهم، وشرح آرائهم، وعدم التضحيه بهم لإرضاء الآخرين.

عدم التدخل فى صلاحيات الآخرين

من موجبات السلم الإدارى عدم التدخل فى صلاحيات الآخرين، فهناك أمور سلبه تثبط همم المساعدين يجب تجنبها، كالتدخل فى حدود عملهم بدون مناسبة، أو مكافأه ومعاقبه العناصر التابعين لهم دون استشارتهم، أو تجريدهم من بداهتهم، أو اعتبار أفكارهم وآرائهم عقيمه دون دراسته، أو إلقاء أخطاء المسؤول على عاتقهم.

السلطه لا تعنى القسوه

إن من الخطأ الاعتقاد بأن الرحمه والأدب والاحترام تتنافى مع السلطه، إذ أن السلطه الحقه لا تبنى إلا على المحبه الناجمه عن العدل والرحمه والإنسانيه.

يقول رسول الله صلى الله عليه و آله: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء»(١).

كن قاسيا على نفسك

المسؤول الطيب القلب هو مَنْ كان قاسياً على نفسه، فيعتبر المتاعب ناجمه عن أخطائه، رحيماً مع مرؤوسيه يعتبر أخطاءهم متاعب فيسعى إلى تخفيفها، يتخلق بأخلاق القرآن الكريم الذى يقول:

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)(٢).

الشعبه

ص: ٤٣١

١- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٥٥ ح ١٠١٨٧

٢- سوره آل عمران: ١٥٩

النفس العظيمة نفس حره لينه أليفه شعبيه متواضعه، يحترمها الناظر إليها عن قرب أو بعد، ويزداد احترامه بازدياد الاحتكاك معها، ثم تعود إلى طبيعتها بدون عناء.. نفس يقترب منها الآخرون ببساطه واحترام، يدفعهم إلى ذلك محبه محاطه بالإعجاب، فعلى المدير أن يتحلى بهذه النفس فإنها من مقومات السلام الإداري.

دور الرؤساء

ترتفع قيمه المجموعات البشريه أضعافاً إذا تهيأ لها رؤساء يحترمونها ويقدرونها، كما أنها تفقد قسماً من قدرتها إذا عملت مع رؤساء لا يكونون لها مثل هذه المشاعر التقديرية. فعلى المدير أن يعرف دوره ويقدر المرؤوسين ويحترمهم.

لا تبخسوا الناس أشياءهم

لا يقبل العامل أن تكون مزاياه مجهوله أو مهمله، فإذا ما شَعَرَ بذلك، وأحسَّ بأن إمكاناته موضع شك، ثار على رؤسائه، واعتبر نفسه ضحية سوء إدارتهم، لذا فإن من الضروري ترك المجال أمام كل فرد ليظهر إبداعه وبداهته وأحكامه، وإعطاؤه مهمه تحمله بعض المسؤولين، فيشعر عند ذلك بأن قيمته وكرامته محفوظتان.

لا للسخرية

يلزم على المدير أن يتجنب الهزاء والسخرية أثناء المحاسبه، لأنهما هدامان، فى حين أن هدف المحاسبه هو البناء والتدريب والإصلاح كما ورد فى القرآن الكريم: (يٰۤ- أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ (١)).

وقال تعالى: (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢)).

وقال سبحانه: (قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣)).

لست على الحق دائماً

ص: ٤٣٢

١- سورة الحجرات: ١١

٢- سورة البقرة: ٢١٢

٣- سورة هود: ٣٨

لا- تحاولوا أن تظهروا أنفسكم على حق دائماً، لأن ذلك يثير الحقد في نفوس محدثيكم، فيحاولون الانتقاد بكل مناسبة.. إن إظهار الزملاء بمظهر الجاهلين لا يضمنهم إلى جانبكم، حتى لو وافقوكم على آرائكم أو سكتوا على مضمض، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا أردت أن تعظم محاسنك عند الناس فلا تعظم في عينك»^(١).

لا للألفاظ القاسية

احذروا المناقشات الحادة والألفاظ القاسية التي تدل على فقدانكم لسيطرتكم على أنفسكم، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «دع الحدة وتفكر في الحجة وتحفظ من الخطل تأمن الزلل»^(٢).

وليكن حديثكم عاماً لا يتعرض إلى انتقاد آراء ومعتقدات شخصيه بحتة، فإن

«من بالغ في الخصومه أثم، ومن قصر فيها ظلم، ولا يستطيع أن يتقى الله من

خاصم»^(٣) كما يعلمنا أمير المؤمنين عليه السلام.

فإنها تحط من قيمتكم، وتقلل من شأنكم ومن احترام الآخرين إليكم، وتفتح في النفوس جرحاً عميقاً لا يندمل بسبب تعابير قاسية أو كلمات مهينه.

وطالما تسببت كلمه طائشه أو تعبير قاس محقراً حقداً عميقاً ينقلب مع الأيام إلى تمرد، قال تعالى: (وَجَزَاءٌ سَيِّئُهُ سَيِّئُهُ مِثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)^(٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من عاب عيب، ومن شتم أجيب، ومن غرس أشجار التقى اجتنى ثمار المنى»^(٥).

كما يلزم على المدير عدم الرد على الكراهيه بالكراهيه، وعلى الأعمال السيئه بأسوأ منها لأنها تعقد الأمور وتزيد نار البغضاء استعاراً، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «الحكيم من جازى الإساءه بالإحسان»^(٦)، كما أن «أشد الناس عقوبه رجل

ص: ٤٣٣

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٤٩ ح ٥١٤٣

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٨ ح ٥٩١

٣- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٧٦ ح ١٠٢٤٨

٤- سورة الشورى: ٤٠

٥- بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٧٩ ح ٥٦

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٩ ح ٦٢٩

كافأ الإحسان بالإساءة»(١) على حد قول أمير المؤمنين عليه السلام.

المروءوس إنسان مثلك

الاحترام المتبادل سر القضاء على كثير من المشاكل الاجتماعيه، فعلى المسؤول أن يعرف قيمه المرؤوسين، ثم يعاملهم كلاً حسب فهمه وإدراكه للأمر، فالمرؤوس إنسان مثلك، والإنسان حر لا يخضع لغيره، وهو يأبى أن يعامل معاملة العبيد، فتذكر أنك «إذا أردت أن تطاع فاسأل ما استطاع»(٢) كما يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

الاحترام مطلقاً

يحترم المسؤول العاقل مرؤوسيه، حتى لو لم يكن راضياً عنهم، لأنه من المستحيل كون المرؤوس مثالياً، لذا يقتضى التعامل مع الجميع كما هم، مستفيداً من محاسنهم مقلداً من مساوئهم قدر الإمكان، لأن الإنسان غير معصوم من الخطأ ولكن الإصرار على الخطأ معصيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا صغيره مع الإصرار ولا كبيره مع الاستغفار»(٣).

مثلاً عندما أُضرب العمال عن العمل فى إحدى الدول، لاحظ الجميع أن بعض المعامل لم تُضرب عن العمل لأن رؤساءها كانوا يهتمون شخصياً بشؤون العمال كأفراد، ويهتمون بعائلاتهم ومنازلهم، ويقدمون لهم المساعدة، على عكس العمال المضربين عن العمل فى المعامل الأخرى والتي فقدت فيها العلاقه الإنسانيه بين مسؤول العمل والعمال، حيث كان يعاملهم بجفاء ونظره استعلائيّه مجردة وكأنهم مثل الأدوات الإنتاجيه من دون مراعاة شؤونهم الإنسانيه أو العائليه.

فعلى المدير أن يجعل نصب عينيه هذا الحديث الشريف المروى عن الإمام أبى جعفر عليه السلام قال: «من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته، ويوارى عورته، ويفرج عنه كربته، ويقضى دينه، فإذا مات خلفه فى أهله وولده»(٤).

لا تذلل المرؤوس

ص: ٤٣٤

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٩٠ ح ٨٩٥٦

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤١ ح ٧٨٠٠

٣- الكافى: ج ٣ ص ٢٨٨ ح ١

٤- الكافى: ج ٢ ص ١٦٩ ح ١

لا يحق للمدير أن يذل المرؤوسين، فإن لكل رجل أهميته الخاصة، ليس كعضو في مجموعه بشريه أو كمواطن فقط، وإنما أيضاً كأخ وإنسان، ولذلك فإنه يرفض العبوديه والذل، يقول الإمام أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله فَوَّضَ إِلَى الْمُؤْمِنِ أُمُورَهُ كُلَّهَا وَلَمْ يَفُوضْ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِيلاً، أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) (١)» فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً، إن المؤمن أعز من الجبل، إن الجبل يُستقل منه بالمعاول والمؤمن لا يستقل من دينه شيء» (٢).

ومع ذلك فإن الفرد لا يكره الخدمه والعمل، بل يجد فيها إرضاء لغريزه الإخلاص فيه، شريطه أن يكون متأكداً من احترام رئيسه وتقديره وثقته به ومعاملته له كرجل، ويشعر المرؤوس في حديث رئيسه الذي يعترف بشخصيته، بأن في كلامه نداء الأخوه الإنسانيه، وقد قالها الإمام على عليه السلام: «لا يسود من لا يحتمل إخوانه» (٣)، رغم فوارق الرتبه والمعلومات، فتخفف اللهجه المهذب من قسوه الملاحظه وتجعلها مقبوله للاندفاع في تنفيذ الواجب.

العمال والتقدم الصناعي

العمال ضحايا التقدم الصناعي، ومن هنا قد تخلق لديهم حالات نفسيه تدفعهم إلى الثورات الجامحه لشعورهم بأن الآلات الحديثه سلبت منهم فرص العمل، فيجب إفهامهم بأنها تكون من أجل مساعدتهم وسرعه إنتاجهم، فمن احترام كرامه العمال وشخصياتهم، وعاملهم كرجال لا-كآلات، شارك في حل أكبر مشكله اجتماعيه تهدد العالم المتمدن ببشاشه وسعه صدر، فالرجل الكئيب أو الغضوب رجل مريض، وقد صدق أمير المؤمنين عليه السلام حين قال: «عقوبه الغضوب والحقود والحسود تبدأ

بأنفسهم» (٤). فالقيمه العمليه أقل من القيمه الإنسانيه، فإن «قدر الرجل على قدر همته، وصدقه على قدر مروءته، وشجاعته على قدر أنفته، وعفته على قدر

ص: ٤٣٥

١- سورة (المنافقون): ٨

٢- الكافي: ج ٢ ص ٦٣ ح ١

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٢٠ ح ٩٦٢٩

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٠٣ ح ٦٨٧٢

غيرته» (١١) كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام.

التفاهم

كونوا المصغين الجيدين والسامعين الصالحين لمن تديرونه، وقد قيل في الحكمة:

«إنما منزله من يسمع بأذنيه ما لا يعي قلبه بمنزله من يقدر النار في الماء فلا ينال منه حاجته» (٢)، وشجعوا الطرف الآخر على التكلم عن نفسه وشؤونه بثقه عاليه.

على المسؤول أن لا يتكلم سريعاً في الاجتماعات، فقد لا يستطيع من لا يتقن فنّ الإنصات معرفه ما يدور في الاجتماع.

كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «التروى في القول يؤمن الزلل» (٣).

وقال عليه السلام أيضاً: «الثبت في القول يؤمن العثار والزلل» (٤).

الإقناع بالأسلوب الجماعي

إيجاد التفاهم المطلق ضمن المجموعات الكبيره أمر قد يكون محالاً إذ يكتسب كل فرد فيها روحاً من العصبية تجعله في تنافس دائم مع الأفراد الآخرين، وهنا يأتي دور الرئيس الذي يقنع الجميع بأن كل جماعه، ليست سوى جسد واحد كثير الأعضاء، إذا اشتركت في العمل استقام الجسد، وإن تخاصمت أدت إلى فئائه، ويدل على ذلك قصه الرماه الذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوه أحد أن لا- يبرحوا أماكنهم قائلًا- لهم: «لا- تبرحوا مكانكم فإننا لن نزال غالبين ما ثبتتم بمكانكم» (٥)، ولكنهم حين لم ينفذوا أمر الرسول صلى الله عليه وآله وتركوا أماكنهم فكانوا سبب انهزام المسلمين بأجمعهم، رغم أن عدد المسلمين كان خمسة آلاف - وفي روايه ثمانيه آلاف - مقاتل وهؤلاء الرماه كانوا خمسين رامياً لا غير، فانظر كيف أدى تكاسل هؤلاء القله إلى انكسار هذا الجيش الكبير.

عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «المؤمنون في تبارهم وتراحمهم

ص: ٤٣٦

١- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٢٢٢ ح ٩٣٠٧

٢- الاختصاص: ص ٣٣٥

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١١ ح ٤٠٧٢

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١١ ح ٤٠٧٣

٥- بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٢٣

وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائرُه بالسهر والحمى»(١).

مناقشه الأفكار

ناقشوا أفكار مساعدكم واستمعوا إليها، ولا ترفضوها قبل الدراسة والتمحيص كما قال الله عزوجل في كتابه الكريم: (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَنْبَابِ) (٢)، فالجماعه قد يصيبها الفشل نتيجة عناد المسؤول، ورفضه الاستماع إلى آراء الآخرين، وهى معرضه للوقوع فى سلسله الروتين والانكماش فى العمل.

احترام الرأى الآخر

وافقوا خصومكم على آرائهم بقناعه، واحترموا الرأى الآخر، وإياكم وتسفيهه، فإنه باحترامكم لآرائهم سيبادلونكم الاحترام والاهتمام، قال الإمام السجاد عليه السلام فى تعداد الحقوق: «وأما حق خصمك الذى تدعى عليه فإن كنت محققاً فى دعواك أجملت مقالته ولم تجحد حقه، وإن كنت مبطلاً فى دعواك اتقيت الله عزوجل وتبت إليه وتركت الدعوى»(٣).

بيان الهدف

أظهروا هدف أعمالكم باجتماعات وتعليمات واتصال شخصى، وحددوا مسؤوليه كل فرد فيه، حتى لا يشعر مساعدوكم بأنهم مجرد آلات، فيفقدوا اهتمامهم وحماسهم.

المسؤول الناجح

يحاول المسؤول الناجح أن يفهم فكره رؤسائه، فيراعى آراءهم الشخصيه أثناء تنفيذ أوامره الخاصه بالنفع العام، والخروج عن هذه القاعده مخالفه تسبب فوضى تزداد بازدياد أهميه المخالف.

ضع نفسك مكانهم

ص: ٤٣٧

١- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٤٢٤ ح ١٤٥٠٦

٢- سورة الزمر: ١٨

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٢٣ ح ٣٢١٤

ضعوا أنفسكم في موضع زملائكم كما ورد في وصيه أمير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية: «أحسن إلى جميع الناس كما تحب أن يحسن إليك، وارض لهم ما ترضاه لنفسك، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وحسن مع جميع الناس خلقك، حتى إذا غبت عنهم حنوا إليك، وإذا مت بكوا عليك وقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا تكن من الذين يقال عند موته الحمد لله رب العالمين»^(١). وحتى تقدر على فهمهم بشكل أفضل، وتكتشفوا أحسن الحجج للدفاع عن فكرتهم، ويتطلب التفاهم المتبادل محاوله فهم الآخرين، وإجهاد النفس في إفهامهم.

لا لسوء التفاهم

على المدير الناجح أن لا يجعل سوء التفاهم الناتج عن الدقائق البسيطة يتفاقم، وخاصة إذا كانت الفكره العامه مشتركه، فغالباً ما يكون الاختلاف على التفاصيل والجزئيات بالرغم من وحده المبدأ والأساس، فلا ينبغي لأحد أن ينتقد أخطاء زملائه الذين حاولوا ففشلوا وجربوا فأخطأوا، وليعلم هؤلاء المنتقدون بأن من لا يعمل لا يخطئ، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «العاقل من وعظته التجارب»^(٢)، ونقد الأفعال بالأفعال أفضل من نقد الأفعال بالأقوال فقط، والإمام على عليه السلام يقول: «من طابق سره علانيته ووافق فعله مقالته فهو الذى أدى الأمانه وتحققت عدالته»^(٣)، وإذا سادت في الجماعه عاده الانتقاد المتكرر، وأهمل كل شخص عمله، والتفت لمراقبه أخطاء الآخرين، فإن ذلك يسبب توتر أعصاب العاملين ويقلل إنتاجيه العمل.

تحرى طريق العقل

إنَّ على المدير تحرى طريق العقل دائماً، وهو يتلخَّص بـ:

١- التعقل: كما عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أفضل حظ الرجل عقله، إن ذل أعزه، وإن سقط رفعه، وإن ضل أرشده، وإن تكلم سدده»^(٤).

٢- التوكل: كما عن رسول الله صلى الله عليه وآله في خبر المعراج أنه قال: «يا رب أى

ص: ٤٣٨

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٤ ح ٥٨٣٤

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٤ ح ١٠١٥١

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١١ ح ٤٠٦٩

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٠ ح ٣٠٦

الأعمال أفضل؟ فقال الله عزوجل: يا أحمد ليس شيء أفضل عندي من التوكل عليّ والرضا بما قسمت» (١).

٣- التوسل: كما ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: «توسل بطاعة الله تنجح» (٢). وكما عن أبي جعفر الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أراد التوسل إليّ وأن تكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصلّ على أهل بيتي ويدخل السرور عليهم» (٣).

للتفوق ضربه

للتفوق ضربه يدفعها المتفوق من وقته ونفسه وراحته وأعصابه وكل ما يملكه، وليس النجاح الآني غايه يقف بعدها كل عمل، بل يلزم أن يزداد الجهد للنجاح المطلق أو ما يتلوه.

لا تجادل

تجنبوا الجدل، فإنّ الطريقة الوحيدة للفوز بثقه الناس هي أن تلتزموا بالمنطق السليم، كما ورد عن الإمام علي عليه السلام: «من وثق بإحسانك أشفق على سلطانك» (٤).

ومعظم الناس متحيزون، تسيروهم عواطف غارقه في الغيره والحسد والشك والخوف والغرور ولا يحب أن يتبدل أو أن يتغير، فإنّ الإنسان يكره الصدق الذي ينعكس سلبياً على ما حصل له، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «أقصد العلماء للمحججه الممسك عند الشبهه، والجدل يورث الرياء، ومن أخطأ وجوه المطالب خذلته

ص: ٤٣٩

١- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢٢٠ ح ١٢٧٩٦

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٨٣ ح ٣٤٥٦

٣- وسائل الشيعه: ج ٧ ص ٢٠٣ ح ٩١١٥

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٣ ح ٧٨٧٩

الهدوء

يتمثل رد فعل المدير البسيط عند المتاعب بالشكوى والتألم والغضب، تلك الأمور التي تبدد قدره دون جدوى، أما رد فعل المدير العملي الناجح فهو الهدوء، والنظره الموضوعيه، واعتبار الصدمه نقطه بدء جديده لعمل أفضل.

التطبيق العملي

الفكره الحسنه والأهداف العاليه أمور جيده، ولكنها لا تكفي إذا بقيت في حيز الأفكار والأحلام، بل يلزم علينا نقلها إلى الواقع، حتى لا يكون بين الأفكار المثاليه وبين الحياه العمليه هوة كبيره. وقد كان الإمام الصادق عليه السلام يقول: «ما ضعف بدن عما قويت عليه النيه»(٢)).

القول وحده لا يكفي

لا- تلائم مهنة القيادة من يتكلم جيداً فحسب، الذي يعتقد بأن حل الأمور بالأقوال دون الأفعال، قال الإمام الباقر عليه السلام: «ثلاث قاصمات الظهر: رجل استكثر عمله، ونسى ذنوبه، وأعجب برأيه...»(٣))، فهؤلاء يتناسون بأن من يزرع الأقوال فقط لا يحصد إلا الأوهام، وقد ذم الله سبحانه وتعالى هذه الصفه فقال: (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ(٤)) كما وذم من يتصفون بهذه الصفه فقال عز من قائل: (أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ(٥)) لذا تتطلب مهنة القيادة الانسجام مع الواقعيه، لأن عدم الانسجام مع الواقع يؤدي إلى فقدان زمام الأمور وإلى عقبات جسيمة لا يستطيع المسؤول تحملها إن كان من الحالمين الذين يبنون قصوراً من رمال.

لا للتشاؤم

ص: ٤٤٠

١- بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٨١

٢- وسائل الشيعة: ج ١ ص ٥٣ ح ١٠٦

٣- مشكاة الأنوار: ص ٢٢٦

٤- سورة الصف: ٣

٥- سورة الشعراء: ٢٢٥-٢٢٦

كذلك لا- تلائم مهنة القيادة المتشائمين، الذين لا- يرون إلا- الجانب السلبي للرجال والحوادث، وتعمى أبصارهم عن رؤيه الجوانب الإيجابية.

لا للتفائل الأعمى

لا تلائم مهنة القيادة المتفائلين المتهورين، الذين يقودهم فرط ثقتهم بالناس بدون تمييز إلى الوقوع بالمشاكل.

القديم والتغيير

على المسؤول أن لا يتمسك بالقديم تمسكاً جامداً، كما إن عليه أن لا يقلب كل شيء عند استلامه زمام الأمور لمجرد التغيير والتطور، فقد يكون في أعمال السلف أشياء كثيرة معقوله يمكن الاستفادة منها والبناء عليها، كما إن عليه أن يحتفظ لنفسه دائماً بحق التبديل والتطور الذى يقبله المنطق، وتظهر الدراسات والتجربه فائدته، وأن يبقى على احتكاك دائم مع الواقع، حتى يعدل مشاريعه حسب تطورات الحياه وحسب الشروط التى تفرضها الحوادث عليه، لأن من اعتبر تنظيمه غير قابل للتعديل استسلم للروتين، وغدا تائهاً بين الحقيقه والخيال، ويفقد قيمته فى اللحظة التى يعجز فيها عن تجديد أفكاره أو مشاريعه، فالعمل بحاجة دائمه للتجديد لأنه يبدأ غالباً باندفاع كبير يخف مع الزمن، حتى يغدو روتينياً إذا لم يسعفه التجديد.

الواقعيه

تعنى الواقعيه الابتعاد عن النظريات الروتينية، إذ إن لكل حاله ملاساتها ولكل مشكله حالتها، فيلزم دراسه كل حاله وفق معطياتها، وما تطبيق الحلول الجاهزه من دون دراسه سوى تخريب يقوم به من لا- يجرؤ على التفكير والإبداع، ويقلد تقليداً أعمى، ويطبق الروتين، مضيعاً بذلك جهوداً هائله للحصول على نتائج هزيله أو مشاريع فاشله.

رؤيه الحقيقه

على المسؤول أن يرى الحقيقه بوضوح ودقه، لأن رؤيه الأمور كما يريدونها أن تكون وليس كما هى فى الحقيقه يسىء إلى أحكامه وتصرفاته وقراراته، فالحكمه أن

لانكتفى بما يقال لنا، بل النظر بأنفسنا، وقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام: «ليس بين الحق والباطل إلا أربعة أصابع»^(١).

الواقعيه الصحيحه

هنالك كثير من العبقریات الإداریه والاقتصادیه وغيرها، عاشت في جو من النظريات والأفكار، ولم تحتك مع حقائق الناس العمليه، فأضاعت بذلك قدرتها على الحكم السديد، لذا يتطلب حل المعضلات إلهاماً وليونه وتلاؤماً مع الواقع، ونظره شموليه، وثقافه عامه كافيه لتفهم كل شىء، وتركيزاً ذهنياً لجميع العلاقات والروابط القريبه والبعيده. فالواقعيه الصحيحه هى تفهم الأمر ومقارنته مع غيره، بغيه معرفه قيمته النسبيه حتى لا نهمل أهميته أو نضعفها، وتعيين العلاقات البعيده والقريبه التى تجمعها مع غيره.

قواعد ثابتة

هنالك قواعد نفسيه واجتماعيه يعتبرها ذوو الفكر المحدود غير قابله للتعديل، متناسين أن تعديلها ممكن إذا ما تغيرت ظروف المشكله المعروضه، ومتجاهلين أن القواعد الثابتة لا تكفى لحل المعضلات المتغيره.

المقتضيات الزمنيه

إن المدير الناجح هو الذى يراعى المقتضيات الزمنيه، فليس من المعلوم أن الأسلوب الماضى هو الناجح فى هذا اليوم، فالمسؤول الناجح لا يقول: هذا ما وجدنا عليه من كان قبلنا، فينطبق عليه قول-ه تعالى: (وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلُوبَنَا) لا- يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ^(٢)، فالماضى مفيد فى تفسير الحاضر وتوضيح خطوطه، ولكنه لا يستطيع إيقاف من يود بناء مستقبل أفضل.

الرؤيه العادله

هنالك من لا يرى إلا المتاعب، وهنالك من يتجاهلها، والأفضل رؤيه المحاسن

ص: ٤٤٢

١- نهج البلاغه: الخطب ١٤١

٢- سوره الأعراف: ٢٨

والمساوئ على حقيقتها، واستنباط القوه من الأولى لقهر الثانيه، فإن «صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله»^(١) كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام، والرجل الواقعي هو من رأى الطريق القويم عند الأحداث الطارئه منذ أول نظره، واتخذ القرارات الجديده الملائمه للمواقف الجديده، والواقعيه صنع أشياء جديده قابله للاستعمال من أشياء غير قابله للاستعمال، وكما قال الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام: «امخضوا الرأى مخض السقاء ينتج سديد الآراء»^(٢).

النظرة الثاقبه

نجاح الرئيس وفشله يتعلق بصدق حدسه، وحسن تنبؤاته، وعمق النظرة الثاقبه التي يلقيها نحو المستقبل، وعليه أن لا يعمل ليومه بل ليومه ولغداه، وقد روى عن الإمام الحسن السبط عليه السلام أنه قال: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»^(٣)، فيتنبأ بما ينجم عن قراراته في المستقبل البعيد، ويتوقع ما سيصادفه من متاعب وعقبات في مختلف الظروف المحتمله، دون أن يؤثر ذلك على اندفاعه أو يقلل من حماسه، فالعبقريه ليست سبباً استكشافياً لما يجب عمله في الظروف الحرجه غير المتوقعه بالنسبه للآخرين، ولكنها التحضير والتفكير المسبقان، وردود الفعل الناجمه عنهما.

إن الرئيس الذى لا- يتنبأ بالمتاعب، ولا يضع الحلول للمشاكل، عباره عن رجل أعمال بسيط، يحد من نشاطه التخوف والتردد والروتين ولا يتمكن من تنظيم مخطط أو منهج أو رسم خط رجعه يسهل مهمته عند الطوارئ. ولكن كلما كانت صورته المستقبل التي يرسمها أكثر وضوحاً كلما ازدادت فرصه تحولها إلى حقيقه، والحكمه العربيه المشهوره تقول: (وإن غداً لناظره قريب).

العلم الكثير

العلم أساس من أسس الإدارة الناجحه ودعامه من دعائمها، فإن «رأس الفضائل

ص: ٤٤٣

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٠ ح ٣١٢

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٢١ ح ١٠٠٦٢

٣- مستدرک الوسائل: ج ١ ص ١٤٦ ح ٢٢٠

العلم» (١) كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام، ويقول أبو عبد الله عليه السلام: «اغدُ عالماً أو متعلماً أو أحب أهل العلم ولا تكن رابعاً فتهلك بيغضهم» (٢).

وتزداد القيمة المعنوية للرئيس بازدياد معلوماته، فعليه أن ينميها ليكون أهلاً لخدمه الهدف بشكل أفضل، فمعرفة القائد بالإداره والتوجيه والتنظيم والمراقبه لتأمين سير المهمه والوصول إلى الهدف هي معلومات تسمح له بتقدير أهميه الحوادث وانتهاز الفرص، ودراسه نفسه المرؤوسين وطريقه قيادتهم، والدراسه الميدانيه ضروره كما هو واضح.

ومن كان صناعياً فقط كان صناعياً ضعيفاً ومن كان أمياً كان إنساناً فاشلاً، والرجل المتكامل هو من ملأ عمله بالعلم، وعلم نفسه كل شيء شريف، ليكون أهلاً للقياده. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «تعلموا العلم، فإن تعلمه حسنه، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقه، وهو أنيس في الوحشه، وصاحب في الوحده، وسلاح على الأعداء، وزين الأخلاء، يرفع الله به أقواماً، يجعلهم في الخير أئمه يقتدى بهم، ترمق أعمالهم، وتقتبس آثارهم، ترغب الملائكه في خلتهم، يمسخونهم بأجنتهم في صلاتهم، لأن العلم حياه القلوب، ونور الأبصار من العمى، وقوه الأبدان من الضعف، وينزل الله حامله منازل الأبرار، ويمنحه مجالسه الأخيار، في الدنيا والآخره، بالعلم يطاع الله ويعبد، وبالعلم يعرف الله ويوحده، وبالعلم توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام، والعلم إمام العقل والعقل تابعه، يلهمه الله السعداء، ويحرمه الأشقياء» (٣).

قدره اتخاذ القرار

ليست الثقافه العامه معرفه كل شيء، أو معرفه القليل من كل شيء، ولكنها استيعاب الأشياء وتفهمها بصوره عامه للتمكن من إعطاء القرار الصحيح، فالمعرفه هي مجموعه مفاهيم عامه ومعلومات كافيه لإداره مختلف الأعمال وتنظيمها، كما

ص: ٤٤٤

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤١ ح ١٦

٢- الكافي: ج ١ ص ٣٢ ح ٣

٣- بحار الأنوار: ج ١ ص ١٦٦ ح ٧٤

يقول أبو عبد الله عليه السلام: «من عرف دَلَّتُهُ المعرفة على العمل» (١)، ولكنها بعيدة عن التخصص الفنى الدقيق الذى تمتاز به معارف المنفذين المختصين، فلا يمكن أن نتوقع من الرئيس العلم كله، إنما الفكره العامه عن الأمور، فإذا ما كان لديه مواهب تقنيه خاصه، واستخدمها ياتقان، قدم للعمل كثيراً من الفائده، أما إذا انكمش على هذه المواهب واهتم بالجزئيات، فقد قيمته كرئيس وأصبح مجرد روتينى فقط.

العمل برغبه

مهما كان نوع الهدف الذى يعمل الرئيس لأجله، فهناك ساعات يشعر فيها بأن الأعمال اليوميه مضمينه وثقله، ويحس فيها ببعض المراره الناجمه عن الفشل، ولكن عليه أن يعرف دائماً بأن جهده غير ضائع، وأن تعثره غير نهائى، فالنجاح مقرون بالعمل المدفوع برغبه، والموجه بشكل حسن، فإن «من ساء تدبيره تعجل تدميره» (٢) كما يقول الإمام على عليه السلام، وما يسميه البعض (حظاً) هو ثمره عمل طويل مسبق، وإرادته حازمه للوصول إلى هدف.

ضبط النفس

فعاليه الرئيس وجهده فى ضبط نفسه يهيئان له جواً حسناً لفرض سيطرته، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «مجاهده النفس شيمه النبلاء» (٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهى وإذا رضى حَرَمَ الله جسده على النار» (٤).

الجهد المتواصل

الجهد مفتاح الحلول، ونبع الإمكانيات، وخير وسيله لمنع الرغبات الأنانيه من السيطرة على الشخصيه، قال الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام: «من طلب شيئاً ناله أو بعضه» (٥).

الاعتراف بالخطأ

ص: ٤٤٥

١- الكافي: ج ١ ص ٤٤ ح ٣

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٥٤ ح ٨٠٩١

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٨٠ ج ٢ ح ٤٤

٤- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ١٦٢

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٤ ح ١٠١٣٣

الاعتراف بالخطأ هو انتصار المرء على نفسه، قال الإمام أبو جعفر عليه السلام: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ»^(١)، وقد قيل قديماً: (الاعتراف بالخطأ فضيله)، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الندم على الشر يدعو إلى تركه»^(٢)، وحصول الإنسان على الاستقلال الفكري الداخلى غير المرتبط بأقوال محفوظه عن ظهر قلب، هو الحريه الحقه، وإذا كانت عبوديه الفرد للفرد قسوه، فإن عبوديه الفرد لنفسه إجرام. وهل كانت جريمه إبليس (لعنه الله عليه) إلا أنه عبد نفسه حين قاسها بنفس آدم عليه السلام وقال: (خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)^(٣)، فاستحق بذلك لعنه الله ولعنه اللاعنين إلى يوم الدين. وإذا أخطأتم فاعتذروا بسرعه، كما ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «ما أذنب من اعتذر»^(٤) فهذا هو الأسلوب الذى لا يسفر عن نتائج غير مرضيه فحسب، بل فيه متعه وشعور بالبهجه، أكثر بألف مره مما فى مبادرات الدفاع عن النفس والإصرار على الخطأ.

لا للخداع

لا يمكن للمسؤول أن يخدع رؤوسيه طويلاً ولا بد أن تكشفه الأيام والنوائب، فإن كان متواضعاً أمام نفسه بقى قوياً أمام الآخرين، وإن كان صادقاً استطاع أن يطلب الصدق من الآخرين، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «السفله إذا تعلموا تكبروا، وإذا تمولوا استطالوا، والعليه إذا تعلموا تواضعوا، وإذا افتقروا صالوا»^(٥).

إذا خدع المسؤول رؤوسه بصفات ومزايا لا يملكها، أو أعطاه وعوداً لا يستطيع تنفيذها، فاكشف الرؤوس هذا الخداع، انقلب احترامه إلى كراهيه وحقد، وتذكر قول الإمام على عليه السلام: «غدر الرجل مسبه عليه»^(٦).

مدير متواضع

لا يكذب الموظفون - عادة - على مسؤولهم المتواضع، بل يفتحون ل-ه قلوبهم،

ص: ٤٤٦

١- الكافي: ج ٢ ص ٤٣٥ ح ١٠

٢- الكافي: ج ٢ ص ٤٢٧ ح ٧

٣- سوره ص: ٧٦

٤- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ١٢٧

٥- شرح نهج البلاغه: ج ٢٠ ص ٢٩٠ قصار الحكم ٣٢١

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٣ ح ٥٣١٧

ويعترفون ل-ه بضعفهم ليكون لهم طيبياً، فإن «ثمره التواضع المحبه»^(١) كما يرشدنا أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام.

لا تلق بأخطائك على الآخرين

على المسؤول أن لا- يلقي مسؤوليه أخطائه على أكتاف رؤوسيه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كل ابن آدم خطأ وخير الخطائين التوابون» بل يعتبر نفسه مسؤولاً عن أخطائهم وتصرفاتهم، غير ناسٍ بأن الأخطاء قد تنجم عن إهمال المرؤوس، كما قد تنجم عن المبالغة في الطلبات، وعدم كفايه توجيهه ومراقبته.

لا تعجل بالعقوبه

على المدير أن لا يستعجل بعقوبه المرؤوس، فإن الخطأ إذا كان ناتجاً عن خطيئه الفرد وإهماله، وكان المرؤوس ذا وجدان حى يمنعه من مغالطه نفسه وعدم اعترافه بالحقيقه، فلا- حاجه إلى التأنيب أو التقرير، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تعاجل الذنب بالعقوبه واترك بينهما للعفو موضعاً تحرز به الأجر والمثوبه»^(٢)، وتكفى الإشارة له أن الخطأ لن يمر دون ملاحظه، مع الثقه بضميره الحى وحسن نيته باعترافه بخطئه ومحاولة إصلاحه، بدلاً من الإصرار على التأنيب، حتى لا يندفع إلى البحث عن مخارج وأعدار يدافع بها عن نفسه، فيقتنع فى النهايه بأعداره وينقم من الواقع.

الصراحه والتهديب

الصراحه بين المسؤولين أساس كل عمل، شريطه أن لا- تكون قاسيه وجارحه، ولقد أثبتت التجارب أن العمل والتعاون مع الآخرين يتطلب تهديباً ربيعاً، بعكس ما يعتقد البعض بأن العمل المشترك يجعلنا فى حل من التقاليد.. فالتعاون أساس النجاح للجماعات، التى تعمل لهدف سام، فإذا ما حاول أفرادها إظهار أخطاء بعضهم، والارتقاء على أكتافهم، تحطمت وحدتهم وفشلوا فى أداء مهمتهم.

التعاون

على المدير الناجح أن يخطط للتعاون والعمل المشترك مع المرؤوسين، فإن ساعه

ص: ٤٤٧

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٤٩ ح ٥١٩٧

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٤٦ ح ٥٠٥٨

من التعاون والعمل المشترك أفضل في تدريب الجماعه من سبيل منهمر من التعليمات والأوامر، للقيام بدراسه مشتركه معهم في حل قضايا ومعضلات عمليه تلاميهم أثناء العمل، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «ألزموا السواد الأعظم فإن يد الله مع الجماعه وإياكم والفرقه، فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب...» (١).

وإن الأخطاء تتضاءل حتى تكاد تنعدم عندما ينمو الشعور الجماعى والإحساس بالمسؤوليه الجماعيه، وعندما يؤمن كل فرد بأن الضرر الناجم عن الأخطاء تتكفله المجموعه بأكملها، فتماسك المجموعه عندئذ ويدعم بعضها البعض الآخر، وكأنهم رجال يتسلقون الجبل وقد ربطوا أنفسهم بحبل واحد، فهم يرتقون متساندين نحو الذروه، يدعم قويهم الضعيف حتى لا يسقط إلى الهاويه، قال عزوجل:

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا) (٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «الله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه» (٣).

ويقول الشاعر:

كم يسر الحزم أمراً بعدما امتنعا

تعاونوا وخذوا للأمر عدته

تقسيم الأعمال

المدير الناجح هو الذى يقوم بتقسيم الأعمال، فكل يتحمل مسؤوليته، ولكن المفروض أن لا يؤدي تقسيم الأعمال إلى نسيان فكره العمل الجماعى، وعلى فروع المؤسسه الواحده أن تتناسى أنانياتها، وأن تتعاون بصدق ليكون هنالك جهد واحد قوى موجّه يصبّ في مجرى واحد، وليس مجموعه جهود مبعثره وعقيمه، وعلينا أن لاننسى بأن الإنسان العادى أنانى بطبعه، يرى الأمور بمنظار منافع الشخصيه، أما الإنسان العقائدى، فهو من يستطيع كبح غرائزه حتى يتوصل إلى نكران الذات في سبيل المصلحه العامه أو الهدف الجماعى، والمسؤول العاقل هو من جعل رجاله العاديين أشخاصاً عقائدين، يؤمنون بالأفكار النبيله ويضحون بأنفسهم من أجلها،

ص: ٤٤٨

١- نهج البلاغه: الخطب ١٢٧

٢- سوره آل عمران: ١٠٣

٣- الكافى: ج ٢ ص ٢٠٠ ح ٥

وفى هذا وذاك يقول الله جل جلاله: (قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا) (١).

الاجتماعات الناجحه

تؤدى الاجتماعات الناجحه إلى أحسن النتائج، إنها تقلل المفاجآت والتردد والأخطاء وتصادم الاتجاهات وتبذير الجهود، وهى تبنى الثقة المتبادل، وتؤمن تفهم التوجيهات والأوامر بسرعه، وتعطى القائد فرصه للتخطيط ومعرفه نتائج الخطط الماضيه، كما تسمح له بتوجيه أفرادهم وتعليمهم بأحدث التعليمات.

إن اجتماع رؤساء المصالح خير مناسبه لمعرفه النتائج الحسنه، وكشف الأخطاء وإصلاحها فى جو مشبع بفكره البناء، شريطه تجنب الانتقادات الشخصيه، وعدم الاستغراق فى أمور شكلية لا تقدم ولا تؤخر، وتبدأ الإصلاحات غالباً بالأخطاء الأكثر شيوعاً وتردداً من أجل الوصول إلى عمل مثالى متقن.

روح التفاهم والعمل الجمعى

لا- يكفى العمل بصوره جماعيه لإيجاد التفاهم التام وروح الجماعه، إن هذه الروح بحاجه إلى حرث وبذار وسقايه ورعايه بصوره مستمره، ويجب التخلّى عن الصدمات والأعمال المتضاربه، والاستعانه بالتفاهم.

الروابط العميقه

إن أفراد أى مجموعه إنما هم رجال تجمعهم رابطه عميقه، ويعملون فى خدمه هدف واحد يشعرون نحوه برغبه فى التضحيه، ويتقاسمون الواجبات كلاً- حسب إمكاناته وقدرته وكفاءته، إنهم لا- يعملون فى خدمه أشخاص بل يخدمون مثلاً عليا فى المجتمع.

تعاون المدراء

إذا لم يتعاون رؤساء المصالح تعرقل العمل، وتعطلت المصلحه العامه، وينعكس

ص: ٤٤٩

ذلك على المرؤوسين ويفقدون الثقة فيهم، لأنهم عاجزون عن التفاهم فيما بينهم، يقول الإمام على عليه السلام: «من خان وزيره فسد تديره»^(١)، إذ يتطلب عمل الجماعة ثقة مطلقه بين كافة أعضائها، ثقة بكفاءتهم وعدالتهم وإخلاصهم.

ضروره التنسيق

تقدم الجماعة المرود الجيد إذا ساد فيها تعاون تام، ولا يعنى ذلك أن يفعل الجميع الأعمال ذاتها، وإنما يعنى ضروره التنسيق فيما بينهم، وعلى كل عضو فى الجماعة أن يكمل عمل رفاقه، مراقباً بانتباه سير أعمالهم حتى يتلاءم معهم، متناسياً منفعتة الشخصيه، ومدفعاً فى عمله بشكل لا يلحق الضرر بغيره.

التشجيع والنصح

لا- يتتبع المسؤول أخطاء مرؤوسيه فحسب، بل يكشف مزاياهم الخفيه، ويدفعهم إلى تحسينها واستخدامها لمصلحه الهدف الأسمى للحياه. فالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يقول: «لا تدموا المسلمين ولا تتبعوا عثراتهم فإنه من تتبع عثراتهم تتبع الله عثرته ومن تتبع الله عثرته فضحه ولو فى بيته»^(٢).

مع العاملين

بإمكان مسؤول العمل أن يشرح للعامل كيفيه تجنّب الحوادث الخطره، والعواقب السيئه التى قد تحصل نتيجة مخالفه الأوامر، وهنا يمكن للمسؤول أن يتصرف بشكلين:

الأول: أن يلجأ إلى تحذير وتخويف معتدل إذا خالف العامل التعليمات.

والثانى: إظهار الثقة بأن يقول: (إننى قد اخترتك لهذه المهمه نظراً لأنها حساسه وخطره، ولأنتى أعتمد عليك فى تنفيذها) على أن يكون ذلك العامل مؤهلاً لذلك العمل، كما قيل: (الرجل المناسب فى المكان المناسب).

ضروره المراقبه

الثقة بالعامل لا تلغى مطلقاً ضروره المراقبه، التى يمكن أن تظهر بشكل مساعده أو بشكل تحقق من إجاده تنفيذ العمل أولاً، فيزداد اهتمام العامل بأهميه العمل إذا

ص: ٤٥٠

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٥ ح ٧٩٢٩

٢- الكافى: ج ٢ ص ٣٥٥

شعر بإمكانه تنفيذه، وتؤكد أن إتقانه للعمل سيظهر ذكاهه وبداهته وكفاءته.

المدير المنطقي

ينتظر المرؤوسون أن يكون الرئيس منطقيًا، فلا يطلب منهم إلا ما يستطيعون عمله، وما هو بحاجة إليه فعلاً، دون تحميلهم فوق طاقتهم، أو عملاً تتجاوز صعوبته حدود إرادتهم.

كما في القرآن الكريم: رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ (١)، وَلَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا (٢)، وَلَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا (٣).

فعلى المدير الناجح أن يعمل لتنمية طاقات المرؤوسين وإراداتهم بأساليب فنية ومعنوية، تؤهلهم للتغلب على الصعاب، وتحببهم للنجاح، وتدفعهم لمتابعه التقدم في بذل المجهود الأحسن.

تنشيط الرغبات الحسنة

الكائن البشرى له مجموعه من الرغبات المتصارعه، فمن واجب المسؤول المدرب أن ينشط في كل فرد من مرؤوسيه الرغبات الحسنة، وأن يعطل رغبات الكسل والخوف التي تعتبر شكلاً من أشكال التأخر، ولنستمع إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وهو يوصى حبيبه ووصيه أمير المؤمنين عليه السلام بقول: «يا على لا تمزح فيذهب بهاؤك، ولا تكذب فيذهب نورك، وإياك وخصلتين: الضجر والكسل، فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق، وإن كسلت لم تؤد حقاً، يا على من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة...» (٤).

ثمن العظمه

على المدير أن يعرف ثمن العظمه، فليس شيء في الحياه بدون ثمن، ولا ثمار بدون عناء، وتقدر قيمه الأشياء بمقدار الجهد المبذول للحصول عليه، ولا شيء يجعل الفرد

ص: ٤٥١

١- سورة البقره: ٢٨٦

٢- سورة الطلاق: ٧

٣- سورة البقره: ٢٨٦

٤- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٢٢

من العظماء مثل ألم عظيم يتبعه تميمين عظيم، مثل الصائم يتحمل المشقه والألم ليحصل على رضا الله سبحانه وتعالى.

لا للتعاسى

التعاسى عن العمل تعاسى عن الحياه، لأن من لا يعمل لا يتقدم، ومن لا يتقدم يقف، والواقف زائل من الوجود، قال أبو عبد الله عليه السلام: «العلم مقرون إلى العمل، فمن علم عمل ومن عمل علم، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه» (١)، وكما قال بعض الحكماء: «أربع خصال يُمتن القلب: ترادف الذنب على الذنب، وملاحاه الأحمق، وكثره منافثه النساء، والجلوس مع الموتى، قيل له: ومن الموتى؟ فقال: كل عبد مترف فهو ميت وكل من لا يعمل فهو ميت» (٢) فكل شىء فى الكون متحرك بقدره الله نحو غايه الوجود والكمال.

حب العمل

إذا أحب الإنسان عملاً قام به بهمة وذكاء، وعلى المسؤول أن يفكر بهذا المبدأ دائماً، ويشير لدى رؤوسيه قبل التدريب وأثناءه ثلاث صفات: حب العمل، والشعور بالمسؤوليه، وروح الجماعه. فإن عدم توفر هذه الصفات يؤدي إلى الروتين، ويقلل الاندفاع، ويجعل الجهود المبذوله عقيمه بلا جدوى. فإن مثل المعلم الذى يريد تعليم طلابه بلا أن يثير لديهم الرغبه بالدروس، كمثال الحداد الذى يطرُق الحديد بارداً، فلا يبدو أى تأثير له عليه.

المدير الموجه

على المسؤولين أن يكونوا مدربين وموجهين، وأن يبينوا لكل رؤوس الإمكانات الكامنه فيه ليصقلها ويشدبها تحت إشرافهم وتوجيههم، فيؤججوا فيه شعله من الحماسه والثقه بالنفس تساعده على القيام بمهمته بشكل أفضل، ويوقظوا إمكاناتهم ويشحذوا هممهم، حتى يرى أبسط المنفذين ومن هو أدنى مرتبه قد غدا مبدعاً بداهه، ومفكراً وفخوراً بنفسه، ومقدراً للمسؤوليه الجسيمه الملقاه على عاتقه،

ص: ٤٥٢

١- الكافى: ج ١ ص ٤٤ ح ٢

٢- أعلام الدين: ص ١٥٤

وقادراً على حل المعضلات عند اللزوم ووقت الحاجة. يقول أمير المؤمنين عليه السلام في شعر منسوب إليه:

وداؤك منك وما تنظر

وداؤك فيك وما تشعر

وفيك انطوى العالم الأكبر

وتحسب أنك جرم صغير

ويلزم أن يؤدي التدريب إلى تنميه حاله تذوق العمل المتقن، وبالتالي محبته العمل الذي قد يعتبر العمل بدونه تذكيراً وإضاعه للجهود.

مساعدته المخطئ

العامل المخطئ بحاجة إلى المساعدة، فعلى المدير الناجح أن يساعد رؤوسيه المخطئين، ويبين لهم موقع الخطأ وطرق تلافيه، وأن يحذر تأنيبهم، إن ثبت ل-ه أن عملهم وجداني وبتيه حسنه، حتى لا يفقدوا الثقة بأنفسهم، وليس طيب المسؤول وصبره من دلائل الضعف، بل يساعد جو اللطف والدمائه على التفاهم والتعاون وتقبل الأوامر والتضحيات، ويجعل بالإمكان تخطي المتاعب والصعوبات بنفس طبيئه ورغبه حسنه.

الانشراح

الانشراح خير دواء لإزاله توتر الأعصاب فى المآزق، فالكلمه المرحه فى مكانها المناسب وأمام رؤوسين مهذبين، والاستراحه المفيده، تجدد النشاط وتخلق الأفكار الجديده، لذا على المدير أن يكرس خارج أوقات العمل بضع ساعات يقضيها مع مساعديه، يتحدث فيها بحريه وفى جو من الثقه والصراحه، فيكشف بعض الأخطاء، ويضع النقاط على الحروف، ويمكن تطبيق ذلك من خلال سفره ترفيهيه أو مائده إفطار للعاملين وما أشبه.

مكافئه الأفراد

هنالك رؤساء لا يجشمون أنفسهم مشقه المكافئه أو المديح، مهما كان عمل المرؤوس جيداً ورأيه مصيباً، تدفعهم إلى ذلك الفكره الخاطئه التى تعتبر قيام الإنسان بعمله على أحسن وجه واجباً لا يستحق أى ثناء.

لكن على المدير الناجح أن يعرف أن القيام بالمهمه بالشكل الأمثل أمر صعب،

والكائن البشرى بحاجه إلى تشجيع رؤسائه وتقديرهم، ليتأكد من أنه يسير على الطريق المستقيم، وليأخذ من تشجيعهم زاداً يعينه على تخطى الصعوبات. فكم من عبقریات رائعه تحطمت، لأنها لم تجد فى اللحظه الملائمه مسؤولاً صالحاً يثنى عليها بعدل، ويشجع صاحبها بتعقل. ويخلق تقدير جهد الرجال العزه والكرامه فى نفوسهم، ويدفعهم إلى استخدام كافه مزاياهم فى سبيل المصلحه العامه، ويلطف جو الخدمه القاسى فيصبغه بلون محبب من التفاهم والانسجام.

فإن الموظف كائن بشرى، بحاجه إلى التقدير والثقه والتشجيع لإعطاء مردوده الأقصى. يقول الشاعر:

فأرسل حكيماً ولا توصه

إذا كنت فى حاجه مرسلًا

فإن القطيعه فى نقصه

وذو الحق لا تنتقص حقه

مع صعوبات العمل

تؤثر الصعوبات فى نفوس الأفراد وأدائهم، وتؤدى بهم إلى التقاعس، ويتلافى الرئيس ذلك مشجعاً رجاله، ومؤكداً لهم أن إتقان عملهم ينتهى إلى النجاح.

اللسان الشاكر

إن من طرق الاستمراريه فى العمل الصالح هو ربط الفكره المهمه المنفذه جيداً مع ذكريات حسنه وجميله، صحيح إن إرضاء الضمير غايه من غايات العمل الجيد، ودافع من دوافعه، ولكن البعض لا يكتفى بذلك، بل يود أن يكون مفهوماً ومشجعاً ومكافئاً. و«إذا قصرت يدك عن المكافئه فأطل لسانك بالشكر»^(١) كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام. ويقول العالم عليه السلام: «عجبت لمن يشتري العبيد بماله فيعتقهم، كيف لا يشتري الأحرار بحسن خلقه»^(٢).

الملاحظه على العامل

لتكن ملاحظتكم على المرؤوسين سريعه ومركزه، لأن الملاحظه السريعه أقل إيلاًماً من التذمر المستمر، ويجب أن يفهم المرؤوس أن عليه أن ينفذ الأمر الذى يحمل

ص: ٤٥٤

١- مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٣٥٦ ح ١٤٢٨١

٢- مستدرك الوسائل: ج ٨ ص ٤٤٤ ح ٩٩٤٣

المسؤول مسؤوليته، وإن عدم التنفيذ يسبب العقاب.

كما يلزم أن تكون الملاحظة تعليمية، وأن تنتهي بنداء مشجع لما في المرؤوس من مزايا حسنة، حتى لا تخلق عنده مركبات نقص تدفعه إلى الحذر أو التقاعس أو الكراهية.

الشعور بالمسؤولية

إن ما يفرق الإنسان عن الآله هو تمتعه بالحريه وبالتالي تحمله للمسؤولية، وتنمية إحساس المرؤوسين بالمسؤولية سبيل ناجح لتنمية قابلياتهم نحو الجهد الأحسن.

أوكل الأمر إليهم

يتحمس الرجال للمهمات إذا أوكلت إليهم وكأنها خدمة اجتماعية تعتمد عليهم وهم مسؤولون عنها، كما أنهم يقدمون كل إمكاناتهم إذا شعروا بأن مسؤولهم يعتمد عليهم، ويحملهم أعباء مسؤوليات هامه لخدمه المجتمع وليس لمصالح شخصيه آنيه وأنانيه زائله، روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(١).

أمانه الفرد

إذا تمكّن المسؤول من إيجاد الأمانه في أفراده تمكّن من أهم شىء وتجاوز أهم عقبه في طريقه، قال أبو عبد الله عليه السلام: «عليك بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانه وحسن الخلق وحسن الجوار»^(٢)، و«المؤمن من أمن جاره بوائقه»^(٣) كما يقول الإمام الصادق عليه السلام.

إتقان العمل

على المدير أن يشجع على إتقان العمل، فعندما يؤمن كل فرد بأن نتیجه عمله عائده عليه وعلى زملائه بالخير والفلاح فسيبذل جهوداً أكبر لإتقان العمل، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا عمل أحدكم عملاً فليتقن»^(٤). وقال على عليه السلام: «الصبر أول

ص: ٤٥٥

١- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٨ ب ٣٥ ضمن ح ٣٦

٢- الكافي: ج ٢ ص ٧٧ باب الورع ح ٩

٣- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٢٦ ح ١٥٨٤٠

٤- وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٢٣٠ ح ٣٤٨٣

روح التنافس

على المدير أن يوجد في الأفراد روح التنافس الإيجابي، فهو كما يوقظ روح الجماعة عند رؤوسيه، مغذياً فيهم حب العمل المشترك، عليه أن يؤكد على التنافس البريء الذي يختلف كلياً عن الأنانية الهدامة، قال الله سبحانه وتعالى: (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) (٢)، وقال أبو عبد الله عليه السلام: «تنافسوا في المعروف لإخوانكم وكونوا من أهله» (٣).

الترفيه العادل

إذا كان اختيار المساعدين قضيه حساسه، فإن ترفيههم مسأله تحتاج إلى تمعن ودرايه، إذ يضع الترفيه العاجل رجالاً في مهمات أكبر من إمكاناتهم، فينهارون تحت أعبائها، أو يضيعون في متاعبها، أو يأخذهم الغرور فيظنون أنفسهم أهلاً حقاً للمركز الذي يحتلونه، وهو بالنتيجه وضع الشيء في غير محله، وما أخطر غرور الجاهل، ومن جانب آخر يؤدي الترفيه المتأخر إلى فقدان الحماسه والاندفاع اللازمين للصعود نحو قمة المهمه الجديده.

حساسيه روح الفرد

يتمتع الرجل المندفع الوجداني بروح مرهفه حساسه، تتألم بمراره من كلمه طائشه، ويأخذ بعض الرؤساء هذه الحساسيه بعين الاعتبار فلا يثيرونها دون مبرر، بينما يهملها الآخرون فيجلبون التعاسه إلى نفوس رؤوسيههم، إذن على المدير أن يختار من كان قادراً على احترام إحساس الآخرين كمساعدين ممتازين مندفعين.

الوازع الداخلي

كلما عكّ مرتبه المرء خفت مراقبه الرؤساء له، لذا يجب أن يزداد وجدانه بازدياد ارتقائه في سلم المسؤوليات، ليصبح لـه وازعاً داخلياً ودافعاً نفسياً، وبتناقص مراقبه

ص: ٤٥٦

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٨١ ح ٦٢٢٨

٢- سوره المطففين: ٢٦

٣- الكافي: ج ٢ ص ١٩٥ ح ١٠

الرؤساء تزداد مراقبه المرؤوسين، الذين يبحثون في سلوك المسؤول عن مثل عليا.

فإذا ما رأى المرؤوس رئيسه يعمل بدون كلل، متجاهلاً نفسه، متناسياً راحته الطبيعيه، محتقراً الثروه والشهره والجاه، يدفعه الشرف، وتثيره رغبه واحده هى سير المجموعه سيراً حسناً مع تأمين السعاده القصوى للجميع، تأثر بهذه التضحيه، وأصبح مقتدياً به، فكم من رئيس دوله نادى بمبادئ ومثل عليا فأعجب به الناس وساروا خلفه، فما إن رأوا أعماله المنافيه لأقواله، حتى ثاروا عليه وأطاحوا به وبحكمه وصار مورداً للاستهزاء والاشمئزاز.

لا للمكاسب الشخصيه

ليس للمسؤول أى حق بالمكاسب الشخصيه، وعليه أن يذهب إلى الهدف الجماعى وليس إلى النجاح الفردى، متذكراً دائماً بأنه قد عين مسؤولاً ليمثل الصالح العام ويخدمه، لا ليخدم نفسه، إنه مسؤول فى خدمه مرؤوسيه، وهذا لا يعنى أن على المسؤول أن ينحني بذله أمام مرؤوسيه، فإن واجبه الاجتماعى والإنسانى يتطلب منه المحافظه على احترامه ووقاره.

عند تعقد الأمور

عندما تتعقد الأمور وتسير من سيئ إلى أسوء، يحاول أغلب الناس التخلص من المسؤوليه، فيبحثون عن سبب الفشل حولهم، ويحاولون إقناع الآخريين بان الخطأ آت من غيرهم. فإذا ما أردتم السمو فى الحياه، ورغبتم بأن تكونوا على مستوى المهمه المقدسه، فعليكم أن تكونوا ممن يعترفون بصراحه وأمانه وشجاعه أديبه بأخطائهم، باحثين عن الطريقه المثلى للتنفيذ بشكل أفضل.

المدير إنسان

المسؤول إنسان، وعليه أن يسعى دائماً للتخلص من عيوبه وإصلاحها، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من حاسب نفسه وقف على عيوبه وأحاط بذنوبه واستقال الذنوب وأصلح العيوب»^(١)، وبذلك يكون فى مستوى المهمه الملقاه على عاتقه، وليصبح أهلاً للقياده المناطه إليه، فإذا ما اكتشف المساعدون هذه العيوب ونقاط الضعف، كان

ص: ٤٥٧

عليهم أن يضبطوا أهواءهم من دون تعريض معنويات الوحده إلى الانهيار، فالمعنويات تعتمد على القناعه بسلامه الهرم القيادي، فعليهم السعي لهدياه المسؤول بالطرق المشروعه.

المخالفات العابره

عند ما يتطلب المسؤول من أفراده جهوداً وتضحيات للقيام بمهمه معينه، فلا- غرو أن تصادفه بعض المخالفات، الفرديه أو الجماعيه، المكشوفه أو المستوره، العابره أو المعتاده، وعليه أن يتداركها قبل حصولها، حتى لا يصعب إخمادها بعد ظهورها، وإنه من المتوقع وجود أناس غير راضين ومشاغبين ومعارضين للمهمه المطلوب تنفيذها.

انتظار الوقت المناسب

هنالك مهمات ينبغي انتظار الوقت والجو المناسب قبل تنفيذها حتى لا تصطدم مع الواقع كما جاء في وصيه أمير المؤمنين عليه السلام لابنه محمّد بن الحنفيه إذ قال عليه السلام: «يا بني لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم»^(١). وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ما كل ما يعلم يقال، ولا كل ما يقال حان وقته، ولا كل ما حان وقته حضر أهله»^(٢).

السلطه أمانه

السلطه أمانه في عنق الرئيس، وليس له الحق في استغلالها، والسلطه قوه مستمده من السلطه العليا المسيطره على الإنسان منذ بدء الخليقه، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا»^(٣).

ويقول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته»^(٤).

ص: ٤٥٨

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٢٦ ح ٣٢١٥

٢- بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١١٥ ح ١٣٨

٣- سوره الأحزاب: ٧٢

٤- إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٨٤

فيلزم على المدير السعى لعدم ارتكاب الأخطاء، فالخطأ ولو كان شخصياً سيعتبر إهانه للمثل العليا التي يمثلها ويخدمها، فعليه أن يشعر بقدسيه مهمته وكونها رمزاً للسلطة، فهو مسؤول عن احترام الآخرين لها.

عدم التردد في اتخاذ القرار

إذا ما تردد الرئيس في اتخاذ القرار، لفرط في الدماثة أو لخوف من المسؤولية، هيأ الجو الملائم لفوضى عاجله، فإنه «لا خير في السكوت عن الحق، كما أنه لا خير في القول بالجهل» كما أرشدنا أمير المؤمنين عليه السلام (١)، ويكون مرؤوسه أول ضحايا تردده، وإن أسوأ عله يصاب بها شخص مسؤول، هي الخشية من التحدث أو التصرف في قومه المسؤولين.

ضبط العمل

هنالك رؤساء تدفعهم الرغبة بالشعبي، أو الفهم الخاطئ لفكره المساواه، إلى الفوضوية وعدم ضبط العمل، إنهم يدعون بهذا إلى التهاون والفوضى والدمار.

تقبل النصح

إن تقبل النصح ليس ضعفاً أو فقداناً للسلطة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«أحب أخواني إليّ من أهدى إليّ عيوبى» (٢)، والرئيس الناجح من كان مرناً لدرجه يتقبل فيها المشوره، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «طوبى لمن أطاع ناصحاً يهديه وتجنب غاويّاً يرديه» (٣)، ومع ضروره كون المسؤول واثقاً من نفسه لدرجه يمكنه أن يتخذ فيها القرار، فعليه أن يدرس الأمر مع المستشارين الذين هم أكثر احتكاكاً بمتاعب المهنة، وهو يستمع إلى آرائهم، غير ناس وصايا أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام:

«من قنع برأيه فقد هلك» (٤)، و«من استغنى بعقله ضل» (٥)، و«من استبد برأيه

ص: ٤٥٩

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٨ ح ٩٣٩

٢- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٥ ح ١٥٥٤٧

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٥ ح ٤٥٧٥

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٧ ح ٧٩٨٨

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٧ ح ٧٩٨٩

زل»(١١)). وقيل: تفكر قبل أن تعزم، وشاور قبل أن تقدم، وتدبر قبل أن تهجم.

حب المرؤوسين

إن أراد أن يكون المدير محبوباً ومحترماً، فعليه أن يحب مرؤوسيه ويحترمهم فإن

«التودد إلى الناس نصف العقل»(٢٢) كما يرشدنا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وعليه أيضاً أن يتقن مهمته أكثر من أى فرد منهم، فإن الرجال يتقبلون قيادته الحازمه الشديده - من غير عنف - شريطه أن تكون حكيمة.

التسيق والتنظيم

لا يمكن لقائد المنظمه إداره عشره آلاف موظف مثلاً، ولا لمدير أحد الأقسام فى المنظمه إداره ألف موظف، لو لم تكن تلك المنظمه مقسّمه إلى أقسام، والأقسام مقسّمه إلى شعب. إنّ التنظيم أساس القيادة، علّموا معاونيك ومباشريك ودرّبوهم، حتى يستطيعوا قيادته وحداتهم بأنفسهم بعد وضع الخطه الشامله لهم وبدون التدخل بالأمور الجزئيه فى وحداتهم.

تنظيم العمل الشخصى

على القائد الذى يريد السمو إلى مستوى مهمته، أن ينظّم عمله الشخصى، فإنه إن لم ينظّم حياته الشخصيه أثر ذلك سلبيا على حياته الإداريه. كما عليه أن يعطى الوقت اللازم للاهتمام بمشاكل قيادته ذاتها، وليس عليه أن يقوم بكافه الأعمال، إنّ من واجبه تنظيم المهام وتوزيعها على مرؤوسيه حسب إمكاناتهم، والعمل بعد ذلك على توجيه جهودهم كافه للوصول إلى الهدف الواجب تحقيقه.

معاون المدير

يجب على القائد أن يحل محله معاونه عند غيابه أو فى كثير من الأحيان، وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ذلك فى غزوه تبوك حين قال لعلى عليه السلام: «اخلفنى فى أهلى، فقال على عليه السلام: يا رسول الله إنى أكره أن تقول العرب خذل ابن عمه وتخلف عنه، فقال صلى الله عليه وآله: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى؟ قال عليه السلام: بلى، قال

ص: ٤٦٠

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٧ ح ٧٩٩٠

٢- الكافى: ج ٢ ص ٦٤٣ ح ٤

صلى الله عليه وآله: فاخلفني» (١). وفي روايه أخرى قال صلى الله عليه وآله: «أنت خليفتي في أمتي وأنت وزيرى وأخى في الدنيا والآخرة» (٢).

المراتب الإداريه

لابد من إتباع التسلسل والمراتب الإداريه فى كل أمر وعمل، ويمكن الخروج عن هذه الطريقه بصوره قاهره ولضروره السرعه، فليس هنالك عمل فعال دون تنظيم، ولا نظام بدون مرجعيه، إن هدف الجميع خدمه المصلحه العامه، شريطه أن يبقى كل امرئ ضمن حدوده.

معنى التنظيم

التنظيم: هو وضع كل امرئ فى المكان الذى يستحقه، وعلى المسؤول قبل التعيين أن يتساءل هل سيكون هذا الفرد منتجاً فى هذا العمل وهل سيكون إنتاجه جيداً، أو أن يضعه تحت تجربته لفته زمنيه محدده. كما إن للإمكانات والقدرات الفكرية درجات، كذلك لسلم المهمات، وغايه التنظيم تأمين التوافق بين المتطلبات المهمه وإمكانات الفرد، فليس من المعقول تعيين شخص فى مهمه القيادة لمجرد أنه رجل طيب.

من الأخطاء الإداريه

تجنبوا وضع شخص واحد تحت تصرف سلطتين، فليس هنالك ما يسبب التوتر والخصام مثل ازدواجيه السلطه.

برامج الاجتماعات

توضع برامج الاجتماعات بمساعدته مختلف الفروع والمصالح، ويسأل كل فرد عما فعل فى الماضى وما يعمله الآن وما يخطط ل-ه فى المستقبل، ثم يلقى الخبراء بآرائهم وانتقاداتهم، عندها يعرف المسؤول كل شىء، ويحكم على الأمور بشكل أفضل، وتصبح لديه قدره حسنه للقيام بواجبه وترتيب أعماله.

الخلل فى وحده المشروع

قد يؤدى تقسيم الأعمال وتوزيع الاختصاصات أحياناً إلى الخلل فى وحده

ص: ٤٦١

١- بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٢١٣

٢- الأمالى للطوسى: ص ٢٦١ ح ٤٧٥

المشروع، فعلى المسؤول أن يجمع الرغبات المختلفه على صعيد التعاون المنتج، ومن أحسن وسائل تأمين التعاون، إجراء اجتماعات دوريه لرؤساء الفروع بحضور المسؤول، وتؤدي هذه الاجتماعات إلى تفهم كل امرئ لحاجات الآخرين ومتابعهم وإمكاناتهم، وحل المعضلات ذات النفع العام، وتنسيق أعمال مختلف الفروع، ولتكون الفائده كامله، يعلن المسؤول عن جدول أعمال المواضيع التي ستبحث، ليتمكن المجتمعون من دراستها مسبقاً، ومناقشتها أثناء الاجتماع بشكل لائق.

زيادة فروع العمل

تزداد فروع العمل بازدياد تحسنه ورقيه، وتتطلب زياده الفروع جهوداً احتياطيه في التنظيم، حتى لا- ينقلب العمل إلى فوضى وقضايا متشابكه.

الإشراف فقط

لا يمكن للمسؤول أن يقوم بنفسه بكل شيء، فهو يرى ويشرف على الأمور من مكان بعيد، إنَّ عليه أن يفكر ويضع خطه العمل، فإذا ما بذل جهده في الأمور الصغيره الثانويه، أضاع الأمور الكبرى الأساسيه، وإذا قام بجزء من الأعمال الموكوله لمساعديه، فسيؤدي ذلك إلى الإرباك في توزيع الأعمال لأن عدم الثقه بالآخرين والقيام بكل شيء معناه سوء تنفيذ المهمات والفشل في تعليم الآخرين على العمل بشكل متقن.

هرم المسؤوليات

تأتي المسؤوليه من الأعلى إلى الأسفل بالنسبه إلى كل التنسيقات، وكل منقذ مسؤول بالنسبه إلى من يليه، والأمر في حد ذاته وسيله المسؤول لتنفيذ مهمته، ومن هنا فإن العلاقه بين المسؤول والمرؤوسين التابعين له تكون بشكل هرمي، وهذا لا ينافي تواضع المسؤول وارتباطه بمختلف المرؤوسين على ما مر سابقاً.

مع الأخصائين

يحيط المسؤولون الناجحون أنفسهم عاده بجماعه من الفنيين الماهرين المخلصين، تاركين لهم حريه العمل بعد أن يثقوا باندفاعهم، ولكن على هؤلاء المسؤولين أن يتذكروا أنه لا- يمكن للمعلومات الفنيه وحدها أن تعزز المسؤوليه وهنالك علماء وفتيون

مبدعون يلمعون فى الصف الثانى، دون أن يتقدموا إلى الصف الأول فى المسؤولىه.

مع ذوى الكفاءات

قد يريد المدير المصلحه الخاصه لنفسه وإثبات شخصيته، فإنه يختار مساعدين لا يتمتعون بمزايا عاليه أو إمكانات كبيره، حتى تسهل عليه قيادتهم، وتلين له رقابهم، فالبسيط المغمور سلس القياده، أما المدير الذى يريد المصلحه العامه، وبيتغى إرضاء ضميره، فهو يختار مساعدين ممتازين ذوى إمكانات وإبداع، وبعباره أخرى فإن هنالك نوعان من الناس:

الأول: مشع، يعطى النور لمن حوله.

والثانى: مستغل، يستغل كل شىء من حوله.

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الناس اثنان بُرُّ تقى والآخر شقى» (١).

فليكن المساعدون من النوع الأول، فهو النافع الذى يضيف إلى قوه المدير قوى جديده فعاله، وعلى هذا فإن المسؤول الناجح هو من يحسن اختيار مرؤوسيه وتدريبهم واستخدامهم حسب إمكاناتهم، وكلما ازدادت مهارته فى الاختيار والتعيين حسب المواهب ازداد حظه فى النجاح، وهنا يمكن التمييز بين رئيسين: أولهما ناجح يحسن الاستعانه بمساعديه، لأنه يعمل تحت شعار (إِنَّ خَيْرَ مَنْ اشْتَأَجَزْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ) (٢)، والآخر فاشل فى اختيار المساعدين الكفوئين على مدار الوقت. وقد وصف القرآن الكريم هذين القسمين بقول-ه تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَىءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٣).

عند غياب المدير

تتأثر المصلحه العامه ويتضعع العمل ويفقد اتجاهه عند غياب المسؤول، إذا كان ممن يحتكر المسؤولىه لنفسه، ولا يحسن اختيار المساعدين الكفوئين وتدريبهم للحلول

ص: ٤٤٣

١- بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٣ ح ٨٤

٢- سوره القصص: ٢٦

٣- سوره النحل: ٧٦

محلّه فى حاله غيابه عن العمل.

تحديد الصلاحيات

ينبغى للمدير تحديد المسؤوليات والصلاحيات والسلطات بتقنينها وتجديدها باستمرار وحسب الظروف، مع ملاحظه الجديده والإخلاص فى العمل، وقد قال على عليه السلام: «آفه العمل ترك الإخلاص»^(١)، فذلك خير من منحهم الصلاحيات بلا حساب، ثم الاضطرار إلى الإنقاص نتيجة لعدم الكفاءه أو لكثيره الأخطاء، فإن من اعتاد سلطه صعب عليه التخلي عنها، ومن نال صلاحيات هاله أن يتركها. بيد أن

«من أشفق على سلطانه قصر عن عدوانه»^(٢) كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام.

الانضباط

الانضباط توجيه لأعمال الأفراد وجهودهم، وهو يحد من حريتهم المفترطه ونزواتهم الشخصيه، فى سبيل هدف أسمى ومصلحه جماعيه عليا.

وعلى الرؤساء أن يُنمّوا فى أنفسهم ومرؤوسيههم روح الانضباط، وذلك لأن

«الأعمال تستقيم بالعمال»^(٣) و«آفه الأعمال عجز العمال»^(٤) كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام، والمثل يقول: (الانضباط هو قوه الجيش الرئيسيه)، بل هو قوه الأمه التى تريد الحياه، إذ يتطلب إنهاض الشعوب من كبوتها اشتراك الجميع وتعاضدهم فى الحركه التى تؤدى إلى حياه الأمه.

من علائم الانضباط

إذا قيل لك إن الانضباط سائد فى مجموعه ما، فلا- تراقب مظهرها، وإنما انظر إلى أدائها، ومعنويات أفرادها، وطاعتهم لرؤسائهم، والجهد الذى يحاولون بذل-ه عند الشدائد. ثم إن الانضباط ليس صمتاً، أو تخلياً عن الحقوق، أو تحاشياً للمسؤوليه، بل إنه العمل ضمن فكره أمر الرئيس بعد الدراسه والبحث، وتفهم المتاعب والمشاكل الواجب حلها.

ص: ٤٤٤

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٩٠٢

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٤ ح ٧٨٨٦

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٥ ح ٧٩٢٠

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٥ ح ٧٩٢٤

القيادة فن

تعد القيادة فناً صعباً لارتباطها بالطبيعة البشرية على اختلافها، وبالمزايا غير المتشابهة لدى المرؤوسين، ولغموض الحالات النفسية التي تستند إليها، فالقيادة الصحيحة تعدّ من أصعب الأمور، ويتطلب عمل الرئيس تفهم المرؤوسين، وهذا لا يتسنى إلا بالاحتكاك المباشر، الذي يرافقه انسجام متبادل بين الرئيس ومرؤوسيه.

مكانه الأفراد

على المسؤول الناجح أن يضع كل امرئ في مكانه، جاء في وصيه الإمام على عليه السلام لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن: «وأنزل الناس منازلهم خيرهم وشرهم»^(١)، فمن شغل مهمته تعادل إمكاناته بدا ذكياً ومنتجاً، ومن عمل عملاً لا يلائمه بدا شخصاً قليل الخبرة، وفي ذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لكل شيء قيمة وقيمة المرء ما يحسنه»^(٢)، لذا على المسؤول إن رام تقدير رجاله حق قدرهم، أن يقوم بجولات عمليه لتفقدتهم. فالتفوق المهني أمر ضروري للعاملين بالمصنع، أما بالنسبة إلى المسؤول فإن أهميه معرفه خبره عماله تعادل أهميه إتقانه لمهمته، والمسؤول الناجح هو من ينظر إلى عماله بمنظار العدل، يقول الإمام على عليه السلام: «اعرفوا الله بالله، والرسول بالرسالة، وأولى الأمر بالأمر بالمعروف والعدل والإحسان»^(٣).

ضروره المشوره

تفرض الوظائف الهامه والمناصب على الرجال القاده مهمات جسام، وأعباء تفوق أحياناً إمكاناتهم، لذا يحيط كل مسؤول نفسه بمستشارين وخبراء وباحثين، يقدمون لـه الأفكار والمعلومات والخبرات، فتزداد مقدرته على الرؤيه المستقبليه،

وفي الحديث: قيل يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما الحزم؟ قال صلى الله عليه وآله: «مشاوره ذوى الرأى

واتباعهم»^(٤).

إصدار الأوامر

ص: ٤٦٥

١- بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٢٨ ح ٣٣

٢- بحار الأنوار: ج ٢ ص ٦٣ ح ٤٩

٣- الكافي: ج ١ ص ٨٥ ح ١

٤- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٣٩ ح ١٥٥٨٢

ليس الأمر قهراً لإرادات الآخرين أو تحطيماً لطموحاتهم، ولكنه للتأثير عليهم وتوجيههم لتتوافق مع الأفعال اللازمة للتنفيذ للمهمة الجماعية، وعلى هذا الأساس فإن المسؤول الجيد لا يبحث عن إصدار الأوامر اعتباطاً، ولكنه يسعى ليشير في أفراده حبّ التعاون الطوعي، قال النبي صلى الله عليه وآله: «لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر والتقوى فإذا لم يفعلوا ذلك نزلت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء» (١).

أما إذا تم تطبيق السلطه بشكل أوامر مطلقه لا- رأى للمنفيذين فيها فسوف يؤدي ذلك حتماً إلى فقدان هؤلاء المنفذيين لشخصياتهم.

الإثبات لا النفي

على المدير الناجح أن يستخدم الإثبات في أوامره، فهو أقوى من النفي، فإذا ما قارنا بين أمرين (قوموا بواجبكم)، و(لا تكونوا متعاسين)، لوجدنا في الأول قوه دافعه للتنفيذ، وإشاره إلى صفة إيجابيه هي حب الواجب، في حين يتضمن الثاني إشاره إلى صفة سلبيه كالخوف من مساوئ التقاعس.

لا لحب السيطرة

هنالك رؤساء يسعون إلى السيطرة على مرؤوسيههم عن طريق إفقادهم ثقتهم بأنفسهم وإمكاناتهم، ثم يتذمرون بعد ذلك من نقصان حماسه مرؤوسيههم وتضاؤل اندفاعهم، كما أن هنالك رؤساء يرفضون الاعتراف بحق المرؤوس في فهم الأمر.. فما عليه إلا الطاعه السلبيه، ولو كانت بدون تجاوب، إن هذه الطريقه تضعف شخصيه المرؤوس وتقتل فيه حب الإطلاع والثقه بالنفس، وتجعله آله صماء بلا إحساس.

شرح الأمر

على المسؤول أن لا يستجدي الطاعه، بل إن من واجبه شرح الأمر، فهذا يخلق القناعه في المرؤوسين. ولا يصح اعتبار المرؤوس آله لتنفيذ الأوامر، فليست المسؤوليه في فرض الإراده على عبيد سلبيين، بل في توجيه وإصلاح رجال ذوى إراده وفكر، والتعاون معهم في عمل جماعى، ضمن حدود خطه المسؤول.

ص: ٤٤٤

الأوامر الجائره

على المدير الناجح أن يتجنب الأوامر الجافه الجائره الضيقه فى معناها أو أسلوبها فإنها تسبب عدم الثقه بالنفس، مما يتطلب إعادته صياغتها بشكل ملطف للحصول على نتائج جيده.

فهم الفكره

التجربه أثبتت بأن التنفيذ يكون جيداً، إذا تفهم المرؤوسون فكره الرئيس وعرفوا غايتها. يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله: «من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح»^(١).

ويزداد الاندفاع والحماس إذا تعلق المنفذون بالقضيه العامه، واعتبروها قضيتهم الشخصيه، واعتبروا تنفيذها رغبه من رغباتهم.

تعيين المسؤؤل المباشر

على المدير الناجح أن يعين عند إصدار الأوامر الشخص المسؤؤل مباشره عن تنفيذها، فإن ذلك يجعله أكثر متابعه وتحملًا للمسؤولييه. وإذا كانت الأوامر صفه من صفات السلطه، فالقدره على جعلها منفذه صفه من صفات الرؤساء الناجحين.

الاستشاره أولاً

المدير الناجح لا يستبد برأيه، بل يبدأ بالاستشاره قبل إصدار الأوامر الهامه، محيطاً نفسه بأفكار وآراء الآخرين، ومحاولاً جهده كشف الحقيقه، وما أن تنتهى فتره الاستشاره حتى يخلو إلى نفسه ليصدر الأمر الذى قرره، هذا فى المدير الواحد، أما إذا كانت الإداره بالاستشاره فعليها الأخذ بالأكثرية.

بين الأمر والمأمور

(للأمر) معنيان: أحدهما ضيق، وهو: مجموعته التعليمات المديقه المعطاه إلى الفرد بخصوص عمله. وثانيهما أكثر اتساعاً وهو: تأمين تلاؤم وانسجام أفكار وانفعالات متعدده فى سبيل هدف مشترك، جانب منه فى الأمر وجانب فى المأمور.

تعديلات فى مرحله التنفيذ

ص: ٤٤٧

مههما كانت خطه المسؤول متقنه، فإنه يجد نفسه أحياناً مضطراً لإجراء بعض التعديلات أثناء التنفيذ، وعليه قبل كل تعديل أن يضع محاسن التعديل فى كفه ومساوى الأمر وكيفية تلافيها فى الكفه الأخرى، ثم إن التعديل أو العدول بحاجه إلى شجاعه من المدير، فإن الاعتراف بالخطأ أولى من ارتكابه.

زوايا الأمر

لكل أمر زاويتان: الفكره والأسلوب، وعلى المدير أن يستوحى الفكره من المصلحه العامه، شريطه أن ينتبه إلى الأسلوب، فلا يجرح به الآخرين أو يسيء إليهم، وليتساءل عند وضع الأمر عن التأثير الذى يشعر به لو تلقى أمراً مماثلاً بأسلوب مماثل، فهذه من أحسن الطرق لكبح جماح النفس.

الوقايه خير من العلاج

عندما توكلون مهمه إلى أحد مرؤوسيك، اطلبوا منه أن يعرض عليكم منهاج عمله ومخططاته قبل البدء بالتنفيذ، ثم ادرسوها، وتحققوا فيما إذا كانت متلائمه مع المخطط العام، ووافقوا عليها أو عدلوها تعديلات ضروريه قبل البدء بالعمل ف- (الوقايه خير من العلاج)، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا وقايه أمنع من السلامه»^(١)، وقال عليه السلام: «وقّوا دينكم بالاستقامه بالله»^(٢).

مغزى الأمر

أفهموا مرؤوسيك مغزى أوامرهم، وحركوا عقولهم مع أجسامهم، حتى يقدموا أحسن النتائج، فإذا قلت لعمال بناء يحفرون أساس بناء ما تحت المطر: (احفروا الأساس حتى المساء)، فلن تجدوا أمامكم إلا رجالاً يضمرون لكم أفكاراً سيئه، أما إذا شرحتم لهم باختصار سبب أمرهم، والأهميه التكتيكيه لهذا الخندق، وأعطيتهم هذا العمل المتواضع اهتمامه البالغ وأنه سيؤثر على مستقبل البنايه، لحصلتم على نتائج أفضل.

تدريب المساعدين

ص: ٤٦٨

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٨٣ ح ١١١٦٨

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٧ ح ١٤٣٩

يتقن المسؤول الناجح فن تدريب مساعديه على اتخاذ قرارات مشابهة لقراراته، والتصرف بشكل يشابه تصرفاته، ولذا تكون أوامره خاليه من الدقائق الصغيره، ومحتويه على فكرته الرئيسيه، فيقوم الجميع رغم ذلك بتنفيذ ما كان يريد، حتى لو كان غائباً.

قدره اتخاذ القرار

يشكل اتخاذ القرار الصائب من قبل الرئيس حلاً لمشاكل نفسه وبشريه وإداريه معقده، يختلف بعضها عن البعض الآخر، اختلافاً كلياً، بشكل يتعذر فيه تطبيق الحلول المسبقة الروتينية، فيجب متابعه عناصر المشكله ودراستها بتفاصيل دقائقها وحيثياتها قبل اتخاذ القرار النهائي، والسعى إلى تطبيقه بحزم وإرادته، فإن من ينفذ أفكاره القليله بهمه ورغبه لأفضل ممن يمتلأ رأسه بالأفكار ويعجز عن تنفيذها، كما ورد عن الإمام على عليه السلام: «كمال الرجل بست خصال: بأصغريه وأكبريه وهيئته، فأما أصغراه فقلبه ولسانه، إن قال قال بجنان وإن تكلم تكلم ببيان، وأما أكبراه فعقله وهمته، وأما هيئته فماله وجماله»^(١)، فإن القدره على اتخاذ القرار صفه لازمه للقياده، فإن لم يكن الرئيس متحلياً بها تعطل العمل وسادت الفوضى. واعلم أن «آفه الشج-اع إضاعه الحزم»^(٢) كما يقول أمير المؤمنين على عليه السلام.

القرار والتنفيذ

لا- يكتفى الرئيس الناجح باتخاذ القرارات فقط، بل يعمل على نقلها إلى حيز التنفيذ، ولا تستفيد المصلحه العامه من الأوامر الصادره، بل من الأوامر المنفذه، فإن لكل شىء ثمناً، ولا نجاح بدون تعب، و«من لم يحتمل مراره الدواء دام ألمه»^(٣) كما يقول الإمام على عليه السلام، والمتاعب أمر طبيعي أمام كل رئيس، فمنها ما تكون بسببه، ومنها ما يسببه رؤوسه أو مساعده الذين يعتمد عليهم وينتظر منهم العون

ص: ٤٦٩

١- روضه الواعظين: ص ٢٩١

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٩ ح ٥٥٢٦

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ج ١ ص ٤٨٤ ح ١١١٩٢

والدعم، ومنها ما تكون بسبب الظروف والطبيعه، فإن كان رئيساً ناجحاً تقبلها وذلّ لها، واعتبرها حافظاً على المضى إلى الأمام لتحقيق النجاح.

وعليه أن يكون فعالاً- وقادراً على إيجاد الحلول للمشاكل دون أن توقفه العقبات، وأن يضع نصب عينيه بأنه ليس هناك شيء مستحيل، فيستطيع تغيير الأمور المستحيله - في بادئ الأمر - إلى أمور ممكنه كما يقول الله عزوجل: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (١).

على أهبه الاستعداد

الرئيس الناجح هو من كان دائماً على أهبه الاستعداد للعمل، وكانت ردود فعله حسنه وسريعه، فالحياه عباره عن مجموعه قرارات، فمن أحسن اتخاذها في حياته اليوميه استطاع في اللحظه الحرجه اتخاذ قرار حاسم. إن الجبل يبدأ بحصاه والبحر يبدأ بقطره، ورحله الألف ميل تبدأ بالخطوه الأولى، يقول الإمام على عليه السلام في قصيده منسوبه له:

قطر وبدء خراب السد بالعرم

والغيث فهو كما قد قيل: أول-

مقدمات لاتخاذ القرار

يحتاج القرار إلى فحص دقيق لكافه الحلول الممكنه، ولكن محاوله البحث بسرعه عن الحل المثالي قد يكون أمراً خيالياً، إن حسم الأمور خير من التردد، يقول الإمام على عليه السلام: «من الخرق العجله قبل الإمكان، والأناه بعد إصابه الفرصه» (٢).

ويقول عليه السلام: «من وجد مورداً عذباً يرتوى منه فلم يغتمنه يوشك أن يظماً ويطلبه فلا يجده» (٣) إذ يسبب تقلقل الرئيس كرقاص الساعه توتر أعصاب المساعدين، وقلق المنفذين، وإضاعه الوقت والجهد.

معيار معرفه الرئيس

يُعرف الرئيس من قراراته، فالحياه مواقف، وفي المواقف تضحيه، ويستطيع من

ص: ٤٧٠

١- سوره الرعد: ١١

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٤ ح ١٠٨٤٢

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٣ ح ١٠٨٣٠

يقرر في الوقت المناسب أن يكون عالماً كبيراً أو فنياً معتمداً، أو حكيماً يشار إليه بالبنان، ولا- يُطلق لقب الرئيس على من لا يستطيع اتخاذ القرار، ويؤجل كل شيء، ويؤخر إلى آخر لحظه أمر اختيار الحل، ولا يتدخل عندما تستدعي الظروف، ولو كان يحمل أعلى الرتب، وتصلح كلمتا (نعم ولا) للرئيس الحازم، ولكن كلمه (ربما) لا تصلح إلا للحكيم.

تحمل الصعاب

يقتضى على الرئيس الناجح أن يؤهل نفسه لحياه قاسيه جسمياً ونفسياً، فالحياء مزيج من النجاح والفشل، والحزن والفرح، والدعم والمتاعب، ولا توقف الحواجز من وهب نفسه لهدف نبيل، بل يدفعه شعوره بعظم مهمته وفائده عمله إلى الأمام، وهذا أكبر دافع للإنسان الرفيع للمثابره على العمل بدون كلل أو ملل، وعليه يلزم أن يشعر الجميع بأن الرئيس لا يتخذ قراراً إلا ورائده الواجب والمصلحه العامه، وأنه يضغظ على نفسه، ويضبط أهواءه ونزواته، فلا يفاجأ بشيء ولا يضطرب من شيء، ويشعرهم أيضاً بأن قراره نهائى تدعمه عزيمه لا تتنى، وبأن سماحه نفسه، التى تجعله يعترف بأخطائه ويصلحها، لا تجبره على الخضوع أو التردد.

المتابعه والإشراف

يعتقد كثير من الرؤساء أنّ مهمتهم إصدار الأوامر لا غير للتخلص من المسؤوليه سواء كانت الأوامر خاطئه أو فاشله. إن الأمر شيء والتنفيذ شيء، فيجب المتابعه بينهما من قبل المسؤول حتى انتهاء التنفيذ. كما أنّ المراقبه ضروريه للمرؤوسين، وواجبه بالنسبه إلى المسؤول.

إن إعطاء الأوامر سهل قياساً مع الإشراف على تنفيذها، ولا تظهر صفات المسؤول ومقدرته إلاّ أثناء مراقبه التنفيذ، فيجب مراقبه المرؤوسين ودفعهم للحصول على النتيجة المثلى، ولو اقتصرتم المهمه على إعطاء الأوامر لكانت أسهل مهمه.

التخطيط والتنفيذ

فى التخطيط متعه كمتعه المخترع الذى يُركب آله أو يضع نظريه، ولا تبدأ المتاعب إلاّ عند التنفيذ وفى حقل التجارب العمليه، حيث تصطدم الأفكار مع الواقع، فيضطر

المنفذ إلى بذل الجهد وإجهد الفكر ليوثق بينهما، دون أن يشذ عن الفكره العامه، وهذا عمل متعب تتركز فيه المسؤوليه.

التفتيش

التفتيش غير القاسى يرفع من معنويات الأفراد الذين يعملون بصمت وإخلاص، وخاصة إذا تلاه مباشرة إشعار لبق بأن المسؤول قد لاحظ التفوق والعمل المتقن، وقدّر الكفاءات حق قدرها.

المراقبه

المراقبه مسؤوليه مقدسه للتأكد من تنفيذ الأوامر بدقه، لأن «من راقب العواقب سلم من النوائب»^(١) كما يرشدنا سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام، ولا تكون المراقبه فعاله إلا إذا كانت شخصيه يقوم بها الرئيس بنفسه دون الاعتماد على الوسائط والتقارير، وشامله تصل إلى أدنى درجات التسلسل وأبسط المنفذين. ولكى يستطيع المسؤول تكوين فكره واضحه عن الإنتاج، عليه أن يزور الموظفين فى استراحتهم خلال عملهم فى الليل أو النهار، متنقلاً بشكل مفاجئ من وحده عمل إلى وحده أخرى، ليرى الأمور على حقيقتها لأن الاحتكاك مع واقع العمل يعطى فكره صحيحه أفضل من مئات التقارير.

بين الضمير والمراقبه

الشخص يدفع إلى العمل بضمير يقظ ومسؤول مراقب، فإذا أهملنا المراقبه واعتمدنا على الضمير وحده تعرضت الوحده إلى تيارين متعاكسين: تيار الضمير وتيار الإهمال، ويؤثر الثانى على الأول عاده إن لم يتفوق عليه، فيضعف مردود المرؤوس، ويجب أن لا تكون مراقبه المسؤول متكرره بشكل مزعج، ولا نادره قليله النفع، ويمكن أن تكون دوريه تاره ومفاجئه تاره أخرى لتجنب الروتين.

الهدف من المراقبه

ينبغى تطبيق المراقبه بكل دماثه وتعقل، ليتقبلها المرؤوسون بكل رحابه صدر، إذا ما شعروا بأن غايتها إيجاد أحسن الطرق لإصلاح العمل وليس البحث عن الأخطاء

ص: ٤٧٢

وإظهارها بشكل مضخم.

المراقبه ضمان للعمل

يلزم أن تخرج الأمور من حيز الكلام إلى حيز الواقع، يقول الإمام على عليه السلام:

«إن فضل الفعل على القول لجمال وزينه»^(١)، وقال عليه السلام: «أحسن المقال ما صدقه الفعال»^(٢)، وقال عليه السلام: «لا تقولن ما لا تفعله فإنك لن تخلو في ذلك من عجز يلزمك ودم تكسبه»^(٣).

ويحتاج العمل إلى مراقبه فعالة تؤمن تلاؤم الأفعال مع الأفكار، مراقبه بناءه غايتها الإصلاح، لا هدامه مزعجه تسعى إلى إظهار الأخطاء فحسب.

واجبات أثناء المراقبه

للمسؤول أثناء المراقبه واجبات منها:

١: واجب خدمه تجاه المصلحه العامه التي يخدمها، يجبره على مراقبه رؤوسيه وتوجيههم.

٢: واجب إصلاح تجاه المخطئين الذين هم بحاجه إلى توعيه وتعليم.

٣: واجب عداله تجاه المرؤوسين العاملين بصدق وأمانه.

أسباب وقوع الأخطاء

تنجم الأخطاء عاده عن عدّه أسباب، فعلى المدير أن يعرف هذه الأسباب ويميزها ليتخذ الموقف المناسب:

١: عدم وضوح الأوامر من قبل المسؤول، فعليه حينئذ إيضاح الأوامر، وليس معاقبه المنفذ.

٢: الأمر واضح ولكن المرؤوس لم يفهمه، فالخطأ هنا مزدوج: خطأ المسؤول لأنه لم يتأكد من تفهم الأوامر، وخطأ المرؤوس الذي تقبل تنفيذ مهمه دون أن يفهم المطلوب بدقه، قال أبو عبد الله عليه السلام لحمران بن أعين في شيء سأله: «إنما يهلك

ص: ٤٧٣

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٠ ح ٤٠٦٧

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٠ ح ٤٠٦٦

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١١ ح ٤٠٧٠

الناس لأنهم لا يسألون» (١١).

٣: الأمر واضح، والفهم جيد، ولكن المرؤوس لا يتمتع بالإمكانات الفكرية أو الجسميه اللازمه للتنفيذ، فالخطأ هنا مزدوج أيضاً: خطأ المسؤول الذي أعطى مهمه لمرؤوس لا يتمتع بكفاءه تناسبها، وخطأ المرؤوس الذي لم يُعلم رئيسه بصعوبه التنفيذ وبأنه غير مؤهل للقيام بهذه المهمه.

٤: الأمر واضح، والفهم حسن، ولكن المرؤوس لم يبذل قصارى جهده لكسله أو لقله اندفاعه، وهنا يقع الخطأ على عاتق المرؤوس وحده، إلا- إذا اعتبرنا أن المسؤول مخطئ أيضاً لأنه لم يثر في نفس المنفذ الحماسه الكافيه للاندفاع فى العمل وتشجيعه بالمكافآت المناسبه للعمل المتقن.

العقوبه للإصلاح

العقوبه واجب من واجبات المسؤول، يفرضها لتأمين النظام والعداله وهو متألم فى قراره نفسه، كالأب الذى يعاقب أولاده لمصلحتهم وهو آسف لاضطراره إلى سلوك هذا السبيل، فيلزم أن لا تكون العقوبه للتشفي والحقد.

وبقدر كون المعاقبه أمراً مؤلماً فإنها ضروريه لا يحق للمسؤول التخلي عنها، وعلى المذنبين أن يعلموا أن عقوبتهم غير صادره عن المسؤول شخصياً، بل عن القوانين والأنظمه التى يخدمها ويمثلها، التى ينهار بدونها نظام المجموعه ووحدها.

لا للعقوبه المشدده

اجتنبوا العقوبه المشدده، ولتكن عقوباتكم متناسبه مع الذنب والمذنب والظروف المحيطه به، فلكل حاله ملاساتها، كما قال الله سبحانه وتعالى: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) (٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «دع الحده وتفكر فى الحجه وتحفظ من الخطل» (٣).

وقال الإمام أبو جعفر عليه السلام: «الندامه على العفو أفضل وأيسر من الندامه على

ص: ٤٧٤

١- الكافى: ج ١ ص ٤٠ ح ٢

٢- سوره النحل: ١٢٦

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٨ ح ٥٩١

العقوبه»(١١)).

لا تكثر من العقوبه

لا- تكثروا من العقوبات، فالإفراط فيها مثبت للهمم ومزعزع للثقه بالنفس، افرضوا عقوبه واحده عادله تكون مثلاً رادعاً للآخرين، ثم أظهروا استياءكم من الذنوب المرتكبه بنظره حادّه أو كلمه عابره تذكر المذنب بما ينتظره إذا أخطأ ثانيه.

إمكانيه الإصلاح

لا تتركوا المذنب يعتقد بأنه مُستهدف، حتى لو كان هدفاً لمراقبه شديده، وبينوا له إمكانيه إصلاح الأخطاء كبدايه للتحسن والتقدم على طريق الصلاح.

فالعقوبه وسيله من وسائل إصلاح الفرد للتخلص من أخطائه، وليست طريقه إلى سجنه فيها إلى الأبد، ومن الضروري أن يشعر المسيء بأن حياته ستبدأ من جديد بمجرد انتهاء العقوبه، وكأنه لم يرتكب ذنباً أو أن ينتقل لعملٍ آخر يناسبه.

لا تتسرع في العقوبه

لا تتسرعوا في فرض العقوبه، بمجرد سماع أقوال أحد أطراف النزاع حتى لو كان من مساعدكم، فكم من عقوبه مجحفه فرضت من قبل مسؤولين يجهلون شكل المذنب واسمه وأسباب حادثته، قال تعالى في الذكر الحكيم: (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (٢٢).

وعند الشك بأقوال المرؤوس المذنب أثناء الاستماع إليه يجب التريث بإصدار القرار إلى حين التمحيص والتدقيق في نسبه الأخطاء، فإذا ما ثبت كذبه، علينا أن نعاقبه بقدر يعادل الخطأ الذي ارتكبه.

لا تعاقب وأنت غاضب

لا- تعاقبوا وأنتم في حاله الغضب، فإن «الغضب مفتاح كل شر»(٢٣) كما قال أبو عبد الله عليه السلام، وانتظروا يوماً قبل تحديد العقوبه، واستمعوا إلى من ارتكب الخطأ،

ص: ٤٧٥

١- الكافي: ج ٢ ص ١٠٨ ح ٦

٢- سوره الحجرات: ٦

٣- الكافي: ج ٢ ص ٣٠٣ ح ٣

وابحثوا معه عن الأسباب المخففة، فإذا تأكدتم من سوء نية المذنب عاقبوه لأن «من أضر الشر لغيره فقد بدأ بنفسه»^(١) كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام، ولا تتركوا المسيئين في عمل واحد، لأنه خطر هدام للعمل والمجتمع.

لا تشك بالثقة

تؤثر في نفس الإنسان الأساليب التي توحى بالثقة أو عكسها، فالشك بمرؤوس جيد إبطال لأفكاره وأعماله، أما الشك بإمكانه إصلاحه فتحطيم لكيانه كإنسان.

انظر المحاسن أيضاً

لا- تكونوا من الرؤساء الذين لا يرون إلا الأخطاء، ولا تنحل عقده لسانهم إلا للتأنيب، واعملوا بقول أمير المؤمنين عليه السلام: «تجاوز عن الزلل وأقل العثرات ترفع لك الدرجات»^(٢). وليكن لديكم مقياس صحيح متزن، فلا تؤنبوا تأنيباً شديداً من أجل هفوه صغيره، والعكس صحيح أيضاً.

المحاسبه

المحاسبه واجب من واجبات المسؤول، يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا»^(٣)، ومن لم تكن لديه الشجاعه الكافيه ليحاسب نفسه ومرؤوسيه، يفقد مهمته، ويكون حول-ه جواً ملائماً للمخالفه والإهمال وما يتبعها من فوضى خطيره، فإن الإهمال لا يجلب المحبه بل يؤدي إلى الاحتقار العميق. وسمع نصيحه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول: «لا عاجز أعجز ممن أهمل نفسه فأهلكها»^(٤). هذا ويعتقد من لا يحاسب إلا بعد مرور مده طويله على خطأه، بأن رئيسه قد تقبل تصرفه في بادئ الأمر، ثم غير رأيه تحت تأثير خارجي.

مساعدته المخطئ على التصحيح

قد يبدو الذنب للناظر أكبر من حقيقته، إن لم يبحث عن دوافعه وملاساته، فإن كان الخطأ ناجماً عن ضعف الإمكانيات، عندها يجب البحث عن أسبابه ونتائجه،

ص: ٤٧٦

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٠٠ ح ١٧٢٧

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٤٦ ح ٥٠٥٥

٣- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٩٩ ح ٢١٠٨٢

٤- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١٤٠ ح ١٢٦٤٩

وتجنبوا الملاحظات الشخصية، واعملوا على مساعدته المخطئ في تصحيح اتجاهاته.

بين الحزم والقسوه

لا- تخطوا بين الحزم والقسوه الجارح، فإن المحاسب لا تتعارض مع التهذيب، واحذروا التأنيب الذي يأخذ شكل شتائم، إذ ينسى المذنب في هذه الحالة هدف ملاحظتكم، ولا يتذكر إلا الشتمه.

طريقتان في الحياه الإداريه

هنالك طريقتان في الحياه الإداريه:

١: طريقه سلبيه، مبدؤها رؤيه مساوي العمل والعمال، ليس لإصلاحها، بل لاستغلالها بشكل هدام، والعوده إليها بمناسبه وبدون مناسبه.

٢: طريقه إيجابيه، تنظر إلى الأمور بعين الرضى، وتبحث عن محاسن الرجال لتنميتها وتحسينها، وتعطف على ضعفهم وأخطائهم، وتعمل على إصلاحها بكل دماثة. ومن الواضح أن الطريقه الثانيه هي الأسلم.

لا تجسم الأخطاء

يلزم عدم إظهار خطأ المرؤوس بشكل مجسم، وعدم تكرار التأنيب حتى لا يفقد الثقه بنفسه فيضيع أمله بالنهوض من كبوته، كما يلزم تجنب التطرق للأخطاء السابقه، فليس هنالك ما يثبط همه المرؤوس مثل شعوره بأن خطأه الماضى سيؤثر على مستقبله مهما حاول إصلاح نفسه. ومن المعلوم أن الأخطاء الناجمه عن الخبث المطلق والسوء الكلى نادره جداً، أما أخطاء الإهمال وعدم الانتباه فناجمه عن أسباب يتوجب إيجاد حلول لها. ويلزم أن لا تلحق السمعه السيئه والفكره السابقه بالمرؤوس طوال حياته، يقول أحد الشعراء:

كأن به من كل فاحشه وقرا

أحب الفتى ينفى الفواحش سمعه

ولا مانعاً خيراً ولا قائلاً هجراً

سليم دواعى الصدر لا باسماً أذى

فكن أنت محتالاً لزلته عذرا (١)

إذا ما أتت من صاحب لك زله

الأسوه والقدوه الحسنه

لا- تكونوا من الرؤساء الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وينسون أنفسهم، فهؤلاء هم أسوأ الرؤساء، وكما جاء في القرآن الحكيم في معاتبه بنى إسرائيل: «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ» (١)، فإن المسؤول قبله الأنظار، ويصوب أفراده أبصارهم باتجاهه لتقليده والسير على هديه، فيكون المسؤول قدوة للمرؤوسين فيزداد اندفاعهم في إتقان العمل بصوره كبيره، قال الإمام على عليه السلام لمالك الأشر: «إياك والاستئثار بما الناس فيه أسوه، والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فإنه مأخوذ منك لغيرك، وعما قليل تنكشف عنك أعطيه الأمور وينتصف منك للمظلوم، املك حميه أنفك وسوره حدتك وسطوه يدك وغرب لسانك، واحترس من كل ذلك بكف البادره وتأخير السطوه حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار، ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك، والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومه عادله أو سنه فاضله أو أثر عن نبينا محمد صلى الله عليه وآله» (٢).

سيره المسؤول

يلزم أن تكون سيره المسؤول موافقه لحديثه إن لم تكن أقوى منه، يقول الإمام على عليه السلام: «من طابق سره علانيته ووافق فعله مقالته فهو الذى أدى الأمانه وتحققت عدالته» (٣)، فإذا ما تناقضت حياته وتصرفاته وسيرته مع المثل التى ينادى بها اشماز مرؤوسه من كلامه وثاروا عليه فى قلوبهم، كما قال الله تعالى: «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» (٤).

بين الحياه العامه والخاصه

ربما يقال: إن حياه فلان الخاصه ملكه، وأن على المسؤول أن يعكس المثل العليا أثناء العمل، وهو حر فى تصرفاته خارج العمل يفعل ما يشاء، إن هذا الكلام ليس صحيحاً. فهل هنالك انفصال بين الحياه العامه والخاصه؟ طبعاً لا (فإنه يعلم السرّ

ص: ٤٧٨

١- سوره البقره: ٤٤

٢- نهج البلاغه: الرسائل ٥٣

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١١ ح ٤٠٦٩

٤- سوره الصف: ٣

وَأَخْفَى ((١))، فالوجدان هو الأصل، ولقد قدم الوجدان على العمل لأنه أصل كل عمل، والوجدان الديني هو الرقيب الأكبر، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «من أفضل الدين المروءة ولا خير في دين ليس ل-ه مروءة» ((٢)).

وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لهشام بن الحكم: «لا دين لمن لا مروءة له ولا مروءة لمن لا عقل له» ((٣)).

التواضع أولاً

القيادته مهمته اجتماعيه، يحتاج صاحبها للتخلي عن الأنانيه والمصالح الفرديه والزهو الباطل، ف-إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ((٤)).

ويقول الإمام أبو جعفر عليه السلام: «الكبر رداء الله والمتكبر ينازع الله رداءه» ((٥)).

لا تتبجح

على المدير أن يجتنب التبجح والتحدث عن نفسه ومدحها، كما ورد عن أمير المؤمنين على عليه السلام: «شر الناس من يرى أنه خيرهم» ((٦))، صحيح أن على الرئيس أن يكون القدوة بالقيم والمثل للمواطنين، ولكن ليس ل-ه أن يتفاخر عليهم، والقيم والمثل العليا هي ما يراه الآخرون بصورة لا- شعوريه وليس ما دُفع إلى شعورهم دفعا، وعلى المدير أن لا يعتقد بأن تبججه وتفاخره يزيد من حماس الأفراد، بل يثير في نفوس مساعديه روح السخرية والنقد، فيتحطم بيديه ما أراد بناءه.

التواضع البناء

لابد للمسؤول أن يفكر بالتواضع البناء، فإن «من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر

ص: ٤٧٩

١- سورة طه: ٧

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٨ ح ٥٤٧٩

٣- الكافي: ج ١ ص ١٧ ح ١٢

٤- سورة لقمان: ١٨

٥- الكافي: ج ٢ ص ٣٠٩ ح ٤

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٠٨ ح ٧٠٨٢

خفضه الله»(١) كما يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وكل إنسان معرض للخطأ، ولا يكون مثالياً أو غير قابل للنقد، فاللازم أن يحاول إصلاحه إذا ما كان فيه خلل، حتى يصل إلى مستوى قريب من المثاليه، دون تبرير موقفه أمام الناس.

المسؤول المغرور

قد يكون لدى المرؤوسين استعداد كبير لتبجيل وتعظيم مسؤولهم بصفات ومزايا لا يملكها، ويعمل المسؤول المغرور على تنميه هذا الاستعداد بدافع الأنانيه وحب الظهور، فيجد نفسه فى النهايه محاطاً ببطانه لا ترى إلا بعينيه، ولا تسمع إلا بأذنيه، فيفقد الفائده التى كان يحملها إليه نقد معاونيه الصالحين الذين يرون الأشياء من

زاويه مختلفه، كما يفقد الاحتكاك مع الوسط الذى يعيش فيه، فيصبح غير مؤهل للقياده.

من مساوئ الغرور

الفرد المغرور من أكبر الأخطار على المجتمع، قال الإمام الصادق عليه السلام: «المغرور يتمادى فى المعصيه ويتمنى المغفره»(٢) لأنه يحاول جذب كل شىء نحوه، ويرى كل أمر بمنظاره، فيغدو غير قادر على تفهم حاجات الآخرين أو التفاهم معهم.

كلمات الغرور

يردد بعض المدراء كلمات الغرور دائماً، فيقول: لقد كنت أتوقع هذا.. لقد قلت لكم هذا.. لقد أعلمتكم بما سيقع أفلا ترون؟.. وهذا يوجب الفشل، فإن «من اغتر بنفسه أسلمته إلى المعاطب»(٣) على حد قول الإمام على عليه السلام، وهو تبجح غير مجد، فإنه إن كان قد توقع حصول الأمر حقاً فهو أمام حالتين: أولاهما أنه أخذ التدابير اللازمه لتلافي الخطأ، وهذا عمل حسن ولكن علام التبجح؟ وثانيهما أنه لم يأخذ التدابير الكفيله لحل الموضوع، وفى هذه الحاله الأفضل أن يلزم الصمت أمام مرؤوسيه لأنه لم يقم بواجبه.

ص: ٤٨٠

١- الكافى: ج ٢ ص ١٢٢ ح ٣

٢- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢٥١

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٠٨ ح ٧٠٧٤

القوه بلا تواضع عنف، وليكن قول أمير المؤمنين عليه السلام: «قوه الحلم عند الغضب أفضل من القوه على الانتقام»^(١) مصباحاً ينير طريقنا، لأن التواضع يخفف من المساوئ، يقول أبو عبد الله عليه السلام: «اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم»^(٢).

نحن بدل أنا

القاده لا يتحدثون عن أنفسهم، ويلغون (الأنا) ويستبدلون قولا وسلوكا، قلباً وقالباً ب- (نحن)، قاصدين بذلك الجماعه، لأن من تَشَغَلُ (الأنا) باله يجعل من نفسه هدفاً لكل عمل، ويستغل جهد الآخرين لمصلحته الشخصية، ويصبح عبئاً على جماعته وطفلياً على جهودها وتضحياتها.

لا للاستبداد

إذا لم يتحل المسؤول بالتواضع، ولم يتقبل الدروس العمليه من الرجال والحوادث، وتمسك بأفكاره لدرجه الاستبداد، ولم يستمع إلى رأى غيره، أصبح بعد برهه متعباً منهوكةً ومنفصلاً عن الواقع، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها»^(٣).

العمل بصمت

يعمل المسؤول المتواضع بصمت في سبيل الواجب، واضعاً المصلحه العامه فوق المصلحه الشخصيه، فلا يضع نفسه فوق موضعها، لئلا ينزلق إلى هاويه الغرور البغيض، فتصبح جهوده غير مثمره، ولا يكون ذهنه متحجراً بحيث لا يتقبل المعلومات الجديده، ويفقد بذلك ميزه الاستماع إلى آراء الآخرين، قال النبي صلى الله عليه و آله:

«إن من تعلم العلم ليمارى به السفهاء أو يباهى به العلماء أو يصرف وجوه الناس إليه

ص: ٤٨١

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٨٥ ح ٦٣٩٧

٢- الكافي: ج ١ ص ٣٦ ح ١

٣- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٤٠ ح ١٥٥٨٧

ليعظموه فليتبوا مقعده من النار، فإن الرئاسة لا تصلح إلا لله ولأهلها، ومن وضع نفسه في غير الموضع الذى وضعه الله فيه مقتبه الله، ومن دعا إلى نفسه فقال أنا رئيسكم وليس هو كذلك لم ينظر الله إليه حتى يرجع عما قال ويتوب إلى الله مما ادعى» (١).

من مصاديق التواضع

التواضع لا يعنى أن تقول: ليس لدى إمكانيات، أو لا يمكننى أن أعمل شيئاً، بل تقول: إن لدى بعض الإمكانيات التى لا يحق لى أن أفاخر بها أو أن أستغلها لنفسى، وعلى أن أنميها لخدمه الآخرين. قال أبو عبد الله عليه السلام: «سئل رسول الله صلى الله عليه و آله: من أحب الناس إلى الله؟ فقال: أنفع الناس للناس» (٢).

موجبات احترام المدير

يكسب الرئيس احترام مرؤوسيه وتقديرهم بما يحمله من معارف، وبما يقدمه من أمثله فى التفانى والحزم والانضباط، ثم يكسب ثقتهم ومحبتهم باهتمامه بمشاكل حياتهم، وباستماعه إليهم بكل تبسط، شريطه أن لا يتعارض ذلك مع الانضباط والمصلحة العامة.

الطيب الخجول

لا- يستطيع الرئيس الطيب الخجول فى أوامره، امتلاك القلوب، ولا يمكنه العمل للوصول إلى الطاعة المثلى، ولا تنحنى الأعناق وتفتح القلوب إلا أمام الرئيس الجريء القوى. والقوه من أحسن أساليب القيادة عندما تكون بلا تكلف فإن «التكلف من أخلاق المنافقين» (٣) كما يرشدنا الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام، ولكنها تفقد الكثير من فعاليتها، عندما تأتى بصورة مفاجئه وعنيفه.

ما يريده المدير

على المسؤول أن يعرف ما يريد، ويصر على أهدافه الصحيحه حتى النهايه، دون أن يمنعه ذلك من سماع رأى مساعديه وتصليح أخطائه وقراراته، أما المسؤول غير

ص: ٤٨٢

١- بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٤٩ ح ٥٩

٢- الكافي: ج ٢ ص ١٦٤ ح ٧

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٨ ح ١٠٩٧١

الحازم فى عمله فمصيره إلى الفشل الذريع، لأنهم يبحثون عن مسؤول قوى يقودهم ويستلم زمام أمورهم، ويشعرون بغريزتهم بأن المسؤول الساذج خطر على مصالحهم.

لا التملق

هنالك مرؤوسون أشد خطوره وأصعب كشفاً، أولئك الذين لم يستمعوا لقول أمير المؤمنين على عليه السلام: «ليس من أخلاق المؤمن التملق»^(١)، فهم مندفعون إلى التملق أمام المسؤول، يطيعون الأوامر بانسداد مفرط، وتذوب شخصياتهم كلياً أمام من هو أعلى منهم، فإذا ما كانوا مع مرؤوسيهام عاملوهم بقسوه واحتقار، وبدون تفهم أو رغبه فى مساعدتهم أو مكافأتهم وهذا نفاق بائن وهنا يلزم اللجوء إلى الحزم الواعى، المستند على معرفه الرئيس لكل فرد معرفه دقيقه مستمدة من التجارب العمليه، لا مبنيه على مظاهر الاحترام الخارجيه، وهنالك مرؤوسون يودون الظهور بأى ثمن، والغايه لديهم تبرر الوسيلاه، ممن يقول عنهم أمير المؤمنين عليه السلام: «هَمُّ الكافر لدنياه وسعيه لعاجلته وغايته لشهوته»^(٢) إنهم يريدون الوصول إلى الصف الأول ولو أدى ذلك إلى تحطيم الآخرين والسير على أشلائهم إنهم يستغلون كل مناسبه ليتحدثوا بالسوء عن رفاقهم بغيه إظهار تفوقهم وتشويه سمعه غيرهم... هنا يجب أن يكون المسؤول حازماً، ف- «الحزم حفظ ما كلفت وتركت ما كفت»^(٣) كما بينه أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام، لأن التهاون ومسايره المنافقين يضعف همم العاملين، وينطوى عندئذ كل امرئ على نفسه، فيعمل بدون تعاون وينقلب التفاهم إلى حذر من الرفاق.

الإيمان بالهدف

القائد الذى لا يؤمن بهدفه ليس أهلاً للقياده، وإيمانه وحده بالهدف لا يكفى، إذ عليه أن ينقله إلى الآخرين، وأن يفهم كل مرؤوس مسؤوليته فى المهمه، ويبعث فيه الشجاعه، ويقنعه بالمثل العليا التى تدفع إلى الإخلاص بالعمل وإتقان المهمه المطلوبه ليكون مؤهلاً للاستمرار بالمهمه، فهنالك كثير من الأشياء الممكنه.

ص: ٤٨٣

١- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٦٧ ح ١٠٠٣٢

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٩٣ ح ١٥٨٩

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٥ ح ١٠٨٧٧

لا- يمكن للإنسان متابعه الجهد إلا إذا اعتقد بصحته وفائدته، ولا يتسنى للشجاع مواجهه المتاعب إلا إذا تحلى بروح التفاني. فالإيمان والتفاني بحب العمل هي الصفات المميزه لكل رجل منتج، ولكل مجموعه فعالة، ولكل أمه تتفاعل مع الحياه لأجل سعادته الدارين. إن مَثَلَ القائد الذي لا يستطيع بث روح الإيمان بالهدف إلى مرؤوسيه ثم يريد منهم أن يعملوا بأحسن ما يمكن، كَمَثَل سائق المركبه الذي يريد تشغيل المركبه دون وقود، فكذلك إذا كان العمل بدون هدف وإيمان فإنه يكون عبثاً وتفاهه.

الفكر السليم

العمل الناجح هو ما إذا كان مبنياً على الفكر السليم، وقد جاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «تفكر قبل أن تعزم وشاور قبل أن تقدم وتدبر قبل أن تهجم»^(١).

وعنه عليه السلام: «من أعمل فكره أصاب جوابه» و«الفكر في الأمر قبل ملبسته يؤمن الزلل»، و«الفكر يوجب الاعتبار ويؤمن العثار ويثمر الاستظهار»، و«أصل السلامه من الزلل الفكر قبل الفعل والرويه قبل الكلام»، و«دع الحده وتفكر في الحجه وتحفظ من الخطل تأمن الزلل»، و«دوام الفكر والحذر يؤمن الزلل وينجي من الغير»^(٢).

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «تفكر ساعه خير من عباده سنه»^(٣).

المساواه والعداله

يرغب الأفراد فطرياً أن يسود العدل بينهم، يقول الإمام على عليه السلام: «جعل الله سبحانه العدل قواماً للأنام، وتن-زيهاً من المظالم والآثام، وتسنيه للإسلام»^(٤)، فإذا ما شعروا بظلم رئيسهم تأثروا وثاروا، حتى لو كان هذا الرئيس محبوباً، فقد يتقبل الفرد القسوه والإرهاق، ولكنه يفقد صوابه نتيجة الظلم والتعسف، فإن لم يظهر استياءه حفظه في قلبه كجرح صامت، لا بد أن ينفجر يوماً على شكل حقد جارف أو كره

ص: ٤٨٤

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٦ ح ٥٤٦

٢- مستدرک الوسائل: ج ١ ص ١٨٣ ح ١٢٦٨٩

٣- انظر غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٦-٥٨ الفصل الخامس في الفكر

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٩٩ ح ١٦٩٧

عميق، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «راكب الظلم تكبو به مركبته»^(١).

الثناء والتأييد العادل

من العدل توزيع الثناء والتأييد بكل تبصير، والاعتراف بأعمال المرؤوسين الطيبة وأفكارهم المبدعة، ومراعاة أسباب الفشل لمن بذلوا قصارى جهدهم وإمكاناتهم ولم ينجحوا رغم ذلك. وبكلام آخر من مصاديقه قول أمير المؤمنين عليه السلام: «تبادروا إلى محامد الأفعال وفضائل الخلال وتنافسوا في صدق الأقوال وبذل الأموال»^(٢).

وعند النجاح

من العدل أن لا يرى المدير كل النجاح لنفسه، بل يعترف الرئيس عند النجاح بمجهود كل من اشتركوا معه، عملاً بقوله تعالى: «وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ»^(٣) وأن يعتقد صادقاً بأن الفوز ناجم عن مجموعته الجهود الصغيره والكبيره، فلا يجر المغانم كلها نحو نفسه، أو يجعل البطوله وفقاً عليه من دون مرؤوسيه.

لا تحكم على الغائب

على المدير أن يكون حذراً في الحكم على أشخاص لم يرههم منذ زمن طويل، ولا يعتمد بذلك على ذكرياته، فقد يتطور السيئ خلال سنوات ويصبح ممتازاً، كما قد ينقلب الحسن إلى ردىء، ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: «قد يستقيم المعوج»^(٤).

قابليه الإصلاح

كل إنسان قابل للإصلاح، فالأحكام على الناس مؤقتة وقابله للتعديل، ولا يجوز تجاهل أى رجل نهائياً بحجة عدم صلاحه، فهذا إجحاف بحقه وظلم ما بعده ظلم، وهروب من الإصلاح والمسؤوليه فى تربيته المجموعه.

الحياد وعدم الانحياز

من العدل الوقوف على الحياد فى بعض الموارد، وعدم الانحياز الناجم عن الاستلطف أو النفور، وتأمين توزيع المناصب على المرؤوسين وترفيعهم حسب

ص: ٤٨٥

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٨ ح ٨٠٤٢

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٢٤ ح ٧٥٢٦

٣- سوره الشعراء: ١٨٣

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٢٥ ح ٧٥٨٢

الإمكانات والمواهب الثابتة الأكيدة، وليس حسب المعرفة المسبقة أو المديح الذي يكيه المرؤوس نفاقاً ورياء، يقول جل وعلا:
(وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِيَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (١).

وفاء بالوعد

من العدل أن لا يقطع الرئيس لمرؤوسيه وعداً لا يقدر على تنفيذه، فإنه لا شيء يكسب ثقة المرؤوس كالصراحة، والعدل حق للمرؤوسين على الرئيس، فعليه أن يقدمه لهم ليشعرهم بالطمأنينة والثقة، حتى لا يقلقوا على ضياع جهودهم، كما وينبغي أن لا يخاف المرؤوس رئيسه، وأن يتمنى وجوده في الوقت نفسه، لأنه يدعمه في عمله ويتحمل مسؤوليه الأوامر الصادرة عنه.

الاعتراف بالخطأ

من العدل أيضاً: اعتراف الرئيس بخطئه - إذا أخطأ - وتحمل نتائجه، وعدم إصاقه بشخص آخر فإنه «والله ما ينجو من الذنب إلا من أقرّ به» (٢) كما جاء عن أبي جعفر عليه السلام، وخاصه إذا كان مرؤوساً ليس له ذنب سوى أنه نفذ الأوامر الناقصه أو المبهمة بوجدان وضمن حدود الإمكانات الموضوعه تحت تصرفه.

وهذا كله من مصاديق السلم والسلام الإداري، أو من موجباته ومقوماته وشرائطه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أمرني ربي بمداراه الناس كما أمرني بأداء الفرائض» (٣). وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «جاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد ربك يقرؤك السلام ويقول لك: دار خلقى» (٤). وفي الحديث: «من حسنت مداراته طابت حياته» (٥). وقال أمير المؤمنين على عليه السلام: «من دارى الناس سلم» (٦). وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «سلامه الدين والدنيا فى مداراه الناس» (٧).

ص: ٤٨٦

١- سورة البقره: ١٨٨

٢- الكافي: ج ٢ ص ٤٢٦ ح ١

٣- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٠٠ ب ١٢١ ح ١٦٠٨١

٤- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٠٠ ب ١٢١ ح ١٦٠٨٣

٥- انظر مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٣٩-٤٠ ب ١٠٤ ح ١٠١٤٢

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٥ ح ١٠١٨٦

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٥ ح ١٠١٧٨

فصل: السلم والسلام في القرآن الكريم والروايات الشريفة

آيات وروايات السلم

مسأله: يلزم السعى في نشر مفهوم آيات السلم والسلام بين المجتمع وتطبيقها، وكذا الروايات الكثيره الوارده في هذا المجال، وهي تدلّ على رجحان السلم والسلام، والرجحان هنا بالمعنى الأعمّ كما لا يخفى.

قال عليه السلام: «ما وضع الرفق على شيء إلا زانه»^(١).

وقال عليه السلام: «من عامل بالعنف ندم»^(٢).

وهناك قواعد فقيهيه ذكرها الفقهاء ترتبط بشكل أو بآخر بقانون السلم والسلام بالمعنى الأعم: كقاعده لا ضرر، قاعده لا حرج، قاعده الجب، قاعده اليسر، قاعده الصحه، قاعده سوق المسلمين، قاعده اليد، قاعده الفراغ، قاعده التجاوز، قاعده عفا الله عما سلف، قاعده أرض المسلمين، وغيرها.

وفي هذا الفصل نشير إلى بعض تلك الآيات والروايات المشتمله على ماده السلم والسلام بعون الله تعالى.

ص: ٤٨٧

١- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢٩٢ ح ١٣٠٦٤

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥٨ ق ٦ ب ٥ ف ١ بعض آثار الظلم ح ١٠٤٧٣

آيات كريمه فى السلم والسلام

آيات كريمه فى السلم والسلام

وردت آيات عديده فى السلام بمعنى التحية أوردناها فى كتاب (الفقه: مسائل السلام) ونشير إلى بعضها هنا تمييزاً للفائده وتعميماً لها، كما وردت آيات كثيره تدل على السلم والسلام بالمعنى الأعم، سواء كانت مشتمله على ماده السلم أم لا، كقوله تعالى: ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك (١).

وقوله سبحانه: وجادلهم بالتي هي أحسن (٢).

وقوله تعالى: ولا تزر وازره (٣).

فإنها لم تشتمل على ماده السلم وإن دلت عليه.

وسنكتفى فى هذا الفصل على عدد من الآيات المشتمله على ماده السلم باشتقاقاتها المختلفه، عاماً أو خاصاً:

سلموا

قال سبحانه: فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله (٤).

تسلموا

قال تعالى: لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على

أهلها (٥).

سلام

قال تعالى: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (٦).

وقال سبحانه: وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً (٧).

ص: ٤٨٨

١- سورة آل عمران: ١٥٩

٢- سورة النحل: ١٢٥

٣- سورة فاطر: ١٨، سورة الأنعام: ١٦٤، سورة الزمر: ٧، سورة الإسراء: ١٥

٤- سورة النور: ٦١

٥- سورة النور: ٢٧

٦- سورة الرعد: ٢٤

٧- سورة مريم: ١٥

وقال تعالى: قال سلام عليك سأستغفر لك ربّي إنّه كان بي حفيماً (١١).

وقال سبحانه: قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (٢).

وقال تعالى: سلام على نوح فى العالمين (٣).

وقال سبحانه: سلام على إبراهيم (٤).

وقال تعالى: سلام على موسى وهارون (٥).

وقال سبحانه: سلام على إيل ياسين (٦).

وقال تعالى: وسلام على المرسلين (٧).

وقال سبحانه: وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين (٨).

وقال تعالى: سلام قولاً من ربّ رحيم (٩).

وقال سبحانه: سلام هي حتى مطلع الفجر (١٠).

وقال تعالى: وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون (١١).

وقال سبحانه: دعواهم فيها سبحانهك اللهم وتحيتهم فيها سلام (١٢).

وقال تعالى: وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها

ص: ٤٨٩

١- سورة مريم: ٤٧

٢- سورة النمل: ٥٩

٣- سورة الصافات: ٧٩

٤- سورة الصافات: ١٠٩

٥- سورة الصافات: ١٢٠

٦- سورة الصافات: ١٣٠

٧- سورة الصافات: ١٨١

٨- سورة الزمر: ٧٣

٩- سورة يس: ٥٨

١٠- سورة القدر: ٥

١١- سورة الأعراف: ٤٦

١٢- سورة يونس: ١٠

الأنهار خالدین فیها بإذن ربهم تحیتهم فیها سلام (١١).

وقال سبحانه: فاصفح عنهم وقل سلام فسوف یعلمون (٢).

وقال تعالی: الذین تتوفاهم الملائکة طیبین یقولون سلام علیکم ادخلوا الجنة بما کنتم تعملون (٣).

وقال سبحانه: وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالکم سلام علیکم لا نبتغی الجاهلین (٤).

وقال تعالی: تحیتهم یوم یلقونه سلام وأعد لهم أجراً کریماً (٥).

بسلام

قال سبحانه: قیل یا نوح اهبط بسلام منا وبرکات علیک (٦).

وقال تعالی: إن المتقین فی جنات وعیون * ادخلوها بسلام آمنین (٧).

وقال سبحانه: ادخلوها بسلام ذلک یوم الخلود (٨).

فسلام

قال تعالی: فسلام لک من أصحاب الیمین (٩).

سلاما

قال سبحانه: إذ دخلوا علیه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منکرون (١٠).

وقال تعالی: إذا دخلوا علیه فقالوا سلاماً قال إنا منکم وجلون (١١).

ص: ٤٩٠

١- سورة ابراهیم: ٢٣

٢- سورة الزخرف: ٨٩

٣- سورة النحل: ٣٢

٤- سورة القصص: ٥٥

٥- سورة الأحزاب: ٤٤

٦- سورة هود: ٤٨

٧- سورة الحجر: ٤٥-٤٦

٨- سورة ق: ٣٤

٩- سورة الواقعة: ٩١

١٠- سورة الذاريات: ٢٥

١١- سورة الحجر: ٥٢

وقال سبحانه: قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ((١)).

وقال تعالى: لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً * إلا قيلاً سلاماً سلاماً ((٢)).

وقال سبحانه: لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة

وعشيا ((٣)).

وقال تعالى: وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ((٤)).

وقال سبحانه: أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً ((٥)).

وقال تعالى: ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ((٦)).

السلام

قال سبحانه: يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ((٧)).

وقال تعالى: ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً ((٨)).

وقال سبحانه: قد جنناك بأية من ربك والسلام على من اتبع الهدى ((٩)).

وقال تعالى: هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام ((١٠)).

وقال سبحانه: والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ((١١)).

ص: ٤٩١

١- سورة الأنبياء: ٦٩

٢- سورة الواقعة: ٢٥-٢٦

٣- سورة مريم: ٦٢

٤- سورة الفرقان: ٦٣

٥- سورة الفرقان: ٧٥

٦- سورة هود: ٦٩

٧- سورة المائدة: ١٦

٨- سورة النساء: ٩٤

٩- سورة طه: ٤٧

١٠- سورة الحشر: ٢٣

١١- سورة مريم: ٣٣

وقال تعالى: والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط

مستقيم (١). ودار السلام من أسماء الجنة.

وقال سبحانه: لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢).

السلم

قال تعالى: يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين (٣).

وقال سبحانه: فَإِنِ اعْتَرَلُوكُم فَلَمْ يُقَاتِلُوكُم وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (٤).

وقال سبحانه: وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٥).

وقال تعالى: الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٦).

سلماً

قال تعالى: ضرب الله مثلاً- رجالاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون

(٧).

أسلم

قال تعالى: أفعير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض (٨).

وقال سبحانه: ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله و هو محسن (٩).

ص: ٤٩٢

١- سورة يونس: ٢٥

٢- سورة الأنعام: ١٢٧

٣- سورة البقرة: ٢٠٨

٤- سورة النساء: ٩٠

٥- سورة النحل: ٨٧

٦- سورة النحل: ٢٨

٧- سورة الزمر: ٢٩

٨- سورة آل عمران: ٨٣

وقال تعالى: وأمرت أن أسلم لرب العالمين ((١)).

وقال سبحانه: بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ((٢)).

وقال تعالى: قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ((٣)).

وقال سبحانه: وأنا من المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحزوا

رشداً ((٤)).

وقال تعالى: إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ((٥)).

أسلما

قال تعالى: فلما أسلما وتله للجبين ((٦)).

أسلموا

قال تعالى: يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ((٧)).

وقال سبحانه: فإلهكم إله واحد فله أسلموا وبشّر المختبين ((٨)).

وقال تعالى: يمتنون عليك أن أسلموا قل لا تمتنوا على إسلامكم ((٩)).

وقال سبحانه: وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ((١٠)).

أسلمت

قال سبحانه: فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين أتوا الكتاب والأمين أ أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا

وإن تولّوا فإتّما عليك البلاغ ((١١)).

ص: ٤٩٣

١- سورة غافر: ٦٦

٢- سورة البقرة: ١١٢

٣- سورة الأنعام: ١٤

٤- سورة الجن: ١٤

٥- سورة البقرة: ١٣١

٦- سورة الصافات: ١٠٣

٧- سورة المائدة: ٤٤

٨- سورة الحج: ٣٤

٩- سورة الحجرات: ١٧

١٠- سورة الزمر: ٥٤

١١- سورة آل عمران: ٢٠

وقال تعالى: وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ((١)).

أسلمنا

قال سبحانه: قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ((٢)).

سلمتم

قال تعالى: فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف ((٣)).

يسلم

قال سبحانه: ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ((٤)).

يسلمون

قال تعالى: تقاتلونهم أو يسلمون ((٥)).

يسلموا

قال سبحانه: ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ((٦)).

تسلمون

قال تعالى: كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ((٧)).

لنسلم

قال تعالى: قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين ((٨)).

الإسلام

قال سبحانه: إن الدين عند الله الإسلام ((٩)).

ص: ٤٩٤

٣- سورة البقره: ٢٣٣

٤- سورة لقمان: ٢٢

٥- سورة الفتح: ١٦

٦- سورة النساء: ٦٥

٧- سورة النحل: ٨١

٨- سورة الأنعام: ٧١

٩- سورة آل عمران: ١٩

وقال تعالى: ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ((١)).

وقال سبحانه: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً ((٢)).

وقال تعالى: ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى

الإسلام ((٣)).

للإسلام

قال سبحانه: فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ((٤)).

وقال تعالى: أ فمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ((٥)).

إسلامهم

قال تعالى: ولقد قالوا كلمه الكفر وكفروا بعد إسلامهم ((٦)).

مسلماً

قال تعالى: ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً ((٧)).

وقال سبحانه: أنت وليّ فى الدنيا والآخرة توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين ((٨)).

مسلمون

قال سبحانه: إنّ الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون ((٩)).

وقال تعالى: قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً

ص: ٤٩٥

١- سورة آل عمران: ٨٥

٢- سورة المائدة: ٣

٣- سورة الصف: ٧

٤- سورة الأنعام: ١٢٥

٥- سورة الزمر: ٢٢

٦- سورة التوبة: ٧٤

٧- سورة آل عمران: ٦٧

٨- سورة يوسف: ١٠١

٩- سورة البقره: ١٣٢

واحدًا ونحن له مسلمون (١).

وقال سبحانه: لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون (٢).

وقال تعالى: فإن تولّوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون (٣).

وقال سبحانه: آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون (٤).

وقال تعالى: أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون (٥).

وقال سبحانه: اتّقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون (٦).

وقال تعالى: وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا وأشهد بأننا مسلمون (٧).

وقال سبحانه: فاعلموا أنّما أنزل بعلم الله وأنّ لا إله إلا هو فهل أنتم

مسلمون (٨).

وقال تعالى: قل إنّما يوحى إليّ أنّما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون (٩).

وقال سبحانه: إن تسمع إلاّ من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون (١٠).

وقال تعالى: وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون (١١).

مسلمين

قال سبحانه: إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين (١٢).

ص: ٤٩٦

١- سورة البقرة: ١٣٣

٢- سورة البقرة: ١٣٦. وسورة آل عمران: ٨٤

٣- سورة آل عمران: ٦٤

٤- سورة آل عمران: ٥٢

٥- سورة آل عمران: ٨٠

٦- سورة آل عمران: ١٠٢

٧- سورة المائدة: ١١١

٨- سورة هود: ١٤

٩- سورة الأنبياء: ١٠٨

١٠- سورة النمل: ٨١. وسورة الروم: ٥٣

١١- سورة العنكبوت: ٤٦

١٢- سورة يونس: ٨٤

وقال تعالى: ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين (١).

وقال سبحانه: ربّما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين (٢).

وقال تعالى: آمنا به إنّهُ الحقّ من ربّنا إنّنا كنا من قبله مسلمين (٣).

وقال سبحانه: ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين (٤).

وقال تعالى: قال يا أيّها الملأ أئكم يأتيني عرشها قبل أن يأتوني مسلمين (٥).

وقال سبحانه: وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين (٦).

وقال تعالى: الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين (٧).

المسلمين

قال تعالى: إن أجرى إلّا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين (٨).

وقال سبحانه: لا إله إلّا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين (٩).

وقال تعالى: هو سماءكم المسلمين من قبل (١٠).

وقال سبحانه: وأمرت أن أكون من المسلمين (١١).

وقال تعالى: وأمرت لأن أكون أول المسلمين (١٢).

وقال سبحانه: إنّ المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات (١٣).

ص: ٤٩٧

١- سورة الأعراف: ١٢٦

٢- سورة الحجر: ٢

٣- سورة القصص: ٥٣

٤- سورة النمل: ٣١

٥- سورة النمل: ٣٨

٦- سورة النمل: ٤٢

٧- سورة الزخرف: ٦٩

- ٨- سورة يونس: ٧٢
- ٩- سورة يونس: ٩٠
- ١٠- سورة الحج: ٧٨
- ١١- سورة النمل: ٩١
- ١٢- سورة الزمر: ١٢
- ١٣- سورة الأحزاب: ٣٥

وقال تعالى: ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين (١).

وقال سبحانه: وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين (٢).

وقال تعالى: فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين (٣).

وقال سبحانه: أفنجعل المسلمين كالمجرمين (٤).

وقال سبحانه: لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (٥).

للمسلمين

قال تعالى: ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين (٦).

وقال سبحانه: ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين (٧).

مسلمه

قال تعالى: ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمه لك (٨).

مسلمات

قال تعالى: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات (٩).

مسلمه

قال سبحانه: فتحرير رقبه مؤمنه وديه مسلمه إلى أهله (١٠).

وقال تعالى: وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فديه مسلمه إلى

ص: ٤٩٨

١- سورة فصلت: ٣٣

٢- سورة الأحقاف: ١٥

٣- سورة الذاريات: ٣٦

٤- سورة القلم: ٣٥

٥- سورة الأنعام: ١٦٣

٦- سورة النحل: ٨٩

٧- سورة النحل: ١٠٢

٨- سورة البقره: ١٢٨

٩- سورة التحريم: ٥

١٠- سورة النساء: ٩٢

أهله (١).

وقال سبحانه: تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمه لا شيء فيها (٢).

سليم

قال تعالى: وإن من شيعته لإبراهيم * إذ جاء ربه بقلب سليم (٣).

وقال سبحانه: يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلا من أتى الله بقلب سليم (٤).

سالمون

قال تعالى: وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون (٥).

تسليماً

قال سبحانه: وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً (٦).

وقال تعالى: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً (٧).

ص: ٤٩٩

١- سورة النساء: ٩٢

٢- سورة البقرة: ٧١

٣- سورة الصافات: ٨٣-٨٤

٤- سورة الشعراء: ٨٨-٨٩

٥- سورة القلم: ٤٣

٦- سورة الأحزاب: ٢٢

٧- سورة الأحزاب: ٥٦

وردت روايات كثيره جداً في السلم والسلام، عاماً أو خاصاً، وسنذكر في هذا الفصل بعض الروايات المشتمله على ماده السلم باشتقاقاتها المختلفه والتي تدل على مفهوم السلم والسلام أيضاً، أما ذكر بعض مصاديقه فيأتى في الفصل التالى بعونه تعالى.

سلم

عن عبد الرحمن بن سمره قال: قلت يا رسول الله أرشدنى إلى النجاه؟ فقال صلى الله عليه و آله: «يا بن سمره... فعليك بعلى بن أبى طالب فإنه إمام أمتى وخليفتى عليهم من بعدى... سلم من سلم له ووالاه، وهلك من رد عليه»^(١).

وقال أمير المؤمنين على عليه السلام: «من نظر فى العواقب سلم من النوائب»^(٢).

وعن الإمام على عليه السلام قال: «إن للجنه ثمانيه أبواب باب يدخل منه النبيون والصديقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسه أبواب يدخل منه شيعتنا ومحبونا، فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول رب سلم شيعتى ومحبى وأنصارى ومن تولانى فى دار الدنيا، فإذا النداء من بطنان العرش: قد أجيبت دعوتك وشفعت فى شيعتك، ويشفع كلّ رجل من شيعتى ومن تولانى ونصرنى وحارب من حاربنى بفعل أو قول فى سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد أن لا إله إلا الله ولم يكن فى قلبه مقدار ذره من بغضنا أهل البيت»^(٣).

وعن أبى مريم عبد الغفار بن القاسم قال: دخلت على مولاى الإمام الباقر عليه السلام وعنده أناس من أصحابه فجرى ذكر الإسلام قلت: يا سيدى فأى الإسلام أفضل؟ قال عليه السلام: «من سلم المؤمنون من لسانه ويده» الخبر^(٤).

وعن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال لعلى وفاطمه وحسن وحسين عليهم السلام: «أنا حرب لمن

ص: ٥٠٠

١- الأمالى للشيخ الصدوق: ص ٢٦ ح ٣

٢- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣٠٧ ح ١٣١١٥

٣- بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٩ ح ١٩

٤- بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٥٨ ح ٢٢٨

حاربتهم وسلم لمن سالمتم»(١١).

وعن جابر الأنصاري قال: لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن في علي عليه السلام خصالاً لو كانت واحدة منهم في جميع الناس لا اكتفوا بها فضلاً... وقوله صلى الله عليه وآله: حرب على حرب الله وسلم على سلم الله» الخبر(٢).

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «الإيمان بالقلب وهو التسليم للرب، ومن سلم الأمور لمالكها لم يستكبر عن أمره كما استكبر إبليس عن السجود لآدم»(٣).

وعن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا أنبئكم بالمؤمن، من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم، ألا أنبئكم بالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»(٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «في الإنسان مضغته إذا هي سلمت وصحت سلم بها سائر الجسد، فإذا سقمت سقم لها سائر الجسد وفسد، وهي القلب»(٥).

وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من عمّر أربعين سنة سلم من الأدواء الثلاثة، من الجنون والجذام والبرص»(٦).

وعن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «يا أنس سلم على من لقيت يزيد الله في حسناتك، وسلم في بيتك يزيد الله في بركتك»(٧).

وقال الإمام علي عليه السلام: «من أشفق على دينه سلم من الردى»(٨).

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سلم من أمتي أربع خصال فله الجنة، من الدخول في الدنيا وإتباع الهوى وشهوه البطن

ص: ٥٠١

١- بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٧٩-٤٨

٢- بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٢٥-٥٠

٣- بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٢٣٥-٧٦

٤- بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٣٥٨-٦٢

٥- بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٥٠-٤

٦- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٨٨-٤

٧- بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣-٥

٨- بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٤٢٤-٤١

وشهوه الفرج»(١١).

وقال عليه السلام: «أحسن إلى من أساء إليك وسلّم على من سبك»(٢٢).

وقال الإمام على عليه السلام: «أيها المؤمنون إنه من رأى عدواناً يعمل به ومنكراً يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ، ومن أنكره بلسانه فقد أجر» الخبر(٢٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «منهومان لا يشبعان: طالب دُنيا وطالب علم، فمن اقتصر من الدنيا على ما أحل الله لـه سلم، ومن تناولها من غير حلّها هلك إلا أن يتوب أو يراجع»(٢٤).

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ودّع المؤمنين قال: «زودكم الله التقوى ووجهكم إلى كل خير وقضى لكم كل حاجه، وسلم لكم دينكم ودنياكم، وردكم سالمين إلى

سالمين»(٢٥).

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إذا سلم المؤمن على أخيه المؤمن فيبكي إبليس لعنه الله تعالى ويقول: يا ويلتاه لم يفترقا حتى غفر الله لهما»(٢٦).

وعن سلمان الفارسي ٦ قال: (من كظم غيظه سلم ومن لم يكظمه ندم)(٢٧).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «إن في المؤمن ثلاث خصال ليس منها خصله إلا أوله منها مخرج: الظن والطيره والحسد، فمن سلم من الظن سلم من الغيبة، ومن سلم من الغيبة سلم من الزور، ومن سلم من الزور سلم من البهتان»(٢٨).

وعن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد، وإذا لقيت جماعة جماعة سلم الأقل على الأكثر، وإذا لقي واحد

ص: ٥٠٢

١- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢٧١ ح ١٤، والخصال: ج ١ ص ٢٢٣ ح ٥٤

٢- بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٨١ ح ١

٣- بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٨٩ ح ٦٩

٤- الكافي: ج ١ ص ٤٦ ح ١

٥- وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٤٠٦ ح ١٥١١١

٦- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٦٠ ح ٩٦٦٩

٧- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ١٢ ح ١٠٠٦٣

٨- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ١٤٧ ح ١٠٥٠٩

جماعه سلم الواحد على الجماعه»(١١).

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا سلم الرجل من الجماعه أجزأ عنهم»(١٢).

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا مرّت الجماعه بقوم أجزأهم أن يسلم واحد منهم، وإذا سلّم على القوم وهم جماعه أجزأهم أن يرد واحد منهم»(١٣).

وعن الحجاج بن الصباح قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنا نحدث عنك بالحديث فيقول بعضنا: قولنا قولهم، قال عليه السلام: «فما تريد؟ أتريد أن تكون إماماً يقتدى بك، من رد القول إلينا فقد سلم»(١٤).

وقال الإمام على بن الحسين عليه السلام: «إن دين الله عزوجل لا يصاب بالعقول الناقصه والآراء الباطله والمقاييس الفاسده ولا يصاب إلا بالتسليم، فمن سلم لنا سلم ومن اقتدى بنا هدى»(١٥).

وعن معروف بن خربوذ قال: قلت للإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: أخبرني عنكم؟ قال عليه السلام: «نحن بمنزله النجوم إذا خفى نجم بدا نجم، منا أمن وأمان وسلم وإسلام وفتح ومفتاح»(١٦).

وقال الإمام محمد بن على عليه السلام: «إنما شيعة على عليه السلام المتبادلون في ولايتنا، المتحابون في مودتنا، المتزاورون لإحياء أمرنا، إن غضبوا لم يظلموا، وإن رضوا لم يسرفوا، بركه لمن جاوروا، وسلم لمن خالطوا»(١٧).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «العاقل من سلم إلى القضاء وعمل بالحزم»(١٨).

وقال عليه السلام: «طوبى لمن خلا من الغل صدره وسلم من الغش قلبه»(١٩).

ص: ٥٠٣

١- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٧٤ ح ١٥٦٧٨

٢- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٧٥ ح ١٥٦٨٠

٣- وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ٧٥ ح ١٥٦٨٢

٤- وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ١٣٠ ح ٣٣٤٠٠

٥- كمال الدين: ج ١ ص ٣٢٤ ح ٩

٦- كمال الدين: ج ١ ص ٣٢٩ ح ١٣

٧- صفات الشيعة: ص ١٣ ح ٢٣

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٤ ح ٤٧٤

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٧ ح ٩٠٤

وقال عليه السلام: «من عرى من الشر قلبه سلم له دينه وصدق يقينه» (١).

وقال عليه السلام: «من أسلم سلم» (٢).

وقال عليه السلام: «من استسلم سلم» (٣).

وقال عليه السلام: «هدى من سلم مقادته إلى الله ورسوله وولى أمره» (٤).

وقال عليه السلام: «نحن باب حظه وهو باب السلام، من دخله سلم ونجا، ومن تخلف عنه هلك» (٥).

وقال عليه السلام: «من سلم من المعاصى عمله يبلغ من الآخرة أمله» (٦).

وقال عليه السلام: «من سالم الله سلم» (٧).

وقال عليه السلام: «من سلم أمره إلى الله استظهر» (٨).

وقال عليه السلام: «من صمت سلم» (٩).

وقال عليه السلام: «من كثر احتراسه سلم عيبه» (١٠).

وقال عليه السلام: «من توفى سلم» (١١).

وقال عليه السلام: «من اعتزل سلم» (١٢).

وقال عليه السلام: «من اعتزل سلم ورعه» (١٣).

ص: ٥٠٤

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٧ ح ٩٠٨

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٤ ح ١٣٦٨

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٤ ح ١٣٦٩

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٩٤ ح ١٦٤٧

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٧ ح ٢٠٣١

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٤ ح ٢٨٦٠

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٨٥ ح ٣٥٠٨

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٧ ح ٣٨٨٤

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٧ ح ٤٢٦٧

- ١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٣٦ ح ٤٧٥٩
- ١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٧٤ ح ٦٠٢٤
- ١٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣١٩ ح ٧٣٦٨
- ١٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣١٩ ح ٧٣٦٩

وقال عليه السلام: «من اعتزل الناس سلم من شرهم» (١١).

وقال عليه السلام: «مصاحب الأشرار كراكب البحر إن سلم من الغرق لم يسلم من الفرق» (١٢).

وقال عليه السلام: «من أحكم التجارب سلم من المعاطب» (١٣).

وقال عليه السلام: «من دارى الناس سلم» (١٤).

وقال عليه السلام: «من رضى من الناس بالمسالمة سلم من غوائلهم» (١٥).

وقال عليه السلام: «من عامل الناس بالمسامحة إستمتع بصحبتهم» (١٦).

وقال عليه السلام: «من نظر فى العواقب سلم من النوائب» (١٧).

وقال عليه السلام: «من راقب العواقب سلم من النوائب» (١٨).

وقال عليه السلام: «من انتظر العواقب سلم» (١٩).

وقال عليه السلام: «من نظر فى العواقب سلم» (١١٠).

وقال عليه السلام: «من أقل الاسترسال سلم» (١١١).

وقال عليه السلام: «إن المسلم السليم من سلم دينه ورأيه» (١١٢).

وعن الإمام أبى جعفر عليه السلام قال: «يا أبا عبيده ما من مسلم لقى أخاه المسلم

ص: ٥٠٥

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣١٩ ح ٧٣٧٠

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣١ ح ٩٨٣٤

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٤ ح ١٠١٦١

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٥ ح ١٠١٨٦

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٥ ح ١٠١٩٢

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٥ ح ١٠١٩٣

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٦ ح ١٠٩١٥

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٦ ح ١٠٩١٨

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٦ ح ١٠٩١٩

- ١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٦ ح ١٠٩٢٠
- ١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٨٢ ح ١١١٠٠
- ١٢- وقعه الصفيين: ص ٢٤٧

فصافحه وشبّك أصابعه إلا تناثرت عنهما ذنوبهما كما يتناثر الورق من الشجر في اليوم الشّاتي» (١).

سَلِّمُوا

روى: «إن الملائكة إذا ما سلموا ليلته (٢) على المنتبهين الذاكرين ثم يرجعون إلى السماء يأمرهم الله تعالى بالانصراف إلى الأرض حتى يسلموا على النائم من المؤمنين على كل واحد سبعين سلاماً» (٣).

وعن زراره وحرمان قالوا: كان يجالسنا رجل من أصحابنا فلم يكن يسمع بحديث إلا قال: سلموا، حتى لقب فكان كلما جاء قالوا: قد جاء سلم فدخل حرمان وزراره على الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام فقال: إن رجلاً من أصحابنا إذا سمع شيئاً من أحاديثكم قال: سلموا حتى لقب وكان إذا جاء قالوا: جاء سلم فقال أبو جعفر عليه السلام: «قد أفلح المسلمون إن المسلمين هم النجباء» (٤).

وعن أبي بصير عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٥)، قال عليه السلام: «هم الأئمة ويجزى فيمن استقام من شيعتنا وسلم لأمرنا وكتم حديثنا عند عدونا فتستقبلهم الملائكة بالبشرى من الله بالجنة وقد والله مضى أقوام كانوا على مثل ما أنتم عليه من الدين فاستقاموا وسلموا لأمرنا وكتموا حديثنا ولم يذيعوه عند عدونا ولم يشكوا كما شككتم فاستقبلهم الملائكة بالبشرى من الله بالجنة» (٦).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «سلموا على اليهود والنصارى ولا تسلموا على آكل

ص: ٥٠٦

١- الكافي: ج ٢ ص ١٨٠ ح ٥

٢- أى ليله القدر

٣- مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٤٨٤ ح ٨٧٠٩

٤- بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٠١ ح ٧١

٥- سورة فصلت: ٣٠

٦- بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٠٢ ح ٧٦

البنج» (١).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله للمسلمين وهم مجتمعون حوله: «أيها الناس أحيوا القصاص وأحيوا الحق ولا تفرقوا وأسلموا وسلموا تسلموا» (٢).

وقال أمير المؤمنين على عليه السلام: «اتبعوا النور الذى لا يُطفأ والوجه الذى لا يبلى واستسلموا وسلموا لأمره فإنكم لن تضلوا مع التسليم» (٣).

سلمتم

عن ابن عباس قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فخطب واجتمع الناس إليه فقال صلى الله عليه وآله: «يا معشر المؤمنين إن الله عزوجل أوحى إليّ أنى مقبوض وأن ابن عمى علياً مقتول، وإنى أيها الناس أخبركم خبراً إن عملتم به سلمتم، وإن تركتموه هلكتم، إن ابن عمى علياً هو أخى وهو وزيرى وهو خليفتى وهو المبلغ عنى وهو إمام المتقين وقائد الغر المحجلين، إن استرشدتموه أرشدكم، وإن تبعتموه نجوتهم، وإن خالفتموه ظلمتم» الخبر (٤).

سلامه

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «راحه الإنسان فى حبس اللسان، سكوت اللسان سلامه الإنسان» (٥).

وقال صلى الله عليه وآله: «سلامه الإنسان فى حفظ اللسان» (٦).

وفى الحديث: كان الإمام أبو جعفر محمد بن على التقى عليه السلام: «إذا دخل شهر جديد يصلى أول يوم منه ركعتين يقرأ فى الركعة الأولى الحمد مره وقل هو الله أحد لكل يوم إلى آخره مره، وفى الركعة الآخرة الحمد وإنا أنزلناه مثل ذلك ويتصدق

ص: ٥٠٧

١- مستدرك الوسائل: ج ١٧ ص ٨٦ ح ٢٠٨١٥. البنج: ضرب من النبات، وقيل إنه مما ينتبذ، أو يقوى به النيذ

٢- مستدرك الوسائل: ج ١٨ ص ١٧١ ح ٢٢٤١٦

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١١ ح ١٩٧٢

٤- بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٩٤ ح ١٠

٥- مستدرك الوسائل: ج ٩ ص ٣٠ ح ١٠١٢١

٦- مستدرك الوسائل: ج ٩ ص ٣٠ ح ١٠١٢١

بما يتسهّل، يشتري به سلامه ذلك الشهر كله» (١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «حسن الظن أصله من حسن إيمان المرء وسلامه صدره» (٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ففى العزله صيانه الجوارح وفراغ القلب وسلامه وكسر سلاح الشيطان والمجانبه من كل سوء وراحه القلب» الخبر (٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «سلامه الدين فى الاعتزال» (٤).

وقال الإمام أبو جعفر عليه السلام: «سلامه الدين وصحه البدن خير من المال» (٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الصمت حكم، والسكوت سلامه، والكتمان طرف من السعاده» (٦).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «يا جابر واعلم أنه لا علم كطلب السلامه ولا سلامه كسلامه القلب» (٧).

ومن كلامه عليه السلام: «أن يسلم الناس من ثلاثه أشياء كانت سلامه شامله: لسان السوء، ويد السوء، وفعل السوء» (٨).

وقال عليه السلام: «من أراد إصلاح حاله وسلامه نفسه فليجعل دأبه مجاهده النفس عند كل حال، لا يخالف فيه ما يوافق كتاب الله وسنه نبيه وسنن الأئمه وأهل بيته وآدابهم عليهم السلام» (٩).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن من شغل نفسه بالمفروض عليه عن المضمون ل-ه،

ص: ٥٠٨

١- مستدرک الوسائل: ج ٦ ص ٣٤٨ ح ٦٩٦٧

٢- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ١٤٥ ح ١٠٥٠٣

٣- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣٨٩ ح ١٣٣٤٢

٤- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣٩٣ ح ١٣٣٥١

٥- الكافى: ج ٢ ص ٢١٦ ح ٣

٦- بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٦٣ ح ١٤٦، وتحف العقول: ص ٢٢٣

٧- بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٦٢ ح ١، وتحف العقول: ص ٢٨٦

٨- بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٣٥ ح ١٠٧، وتحف العقول: ص ٣١٩

٩- إرشاد القلوب: ج ١ ص ٩٨

ورضى بالمقدور عليه وله، كان أكثر الناس سلامه في عافيه، وربحاً في غبطه، وغنيمه في مسره»(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «زد من طول أملك في قصر أجلك ولا تغرنك صحه جسمك وسلامه أمسك فإن مداه العمر قليله وسلامه الجسم مستحيله»(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الصمت وقار وسلامه»(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن أحببت سلامه نفسك وستر معايبك فأقلل كلامك وأكثر صمتك يتوفر فكرك ويستتر قلبك ويسلم الناس من يدك»(٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «عاقبه الصدق نجاه وسلامه»(٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «حسن الظن راحة القلب وسلامه الدين»(٦).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الاستقامه سلامه»(٧).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «عجبت لغفله الحساد عن سلامه الأجساد»(٨).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «سلامه الدين في اعتزال الناس»(٩).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «سلامه الدين والدنيا في مداراه الناس»(١٠).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «سلامه العيش في المداراه»(١١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الإصابه سلامه، الخطأ ملامه، العجل ندامه»(١٢).

ص: ٥٠٩

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٠٣ ح ١٨١٦

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٩ ح ٣٠٣٣

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٦ ح ٤٢٤٢

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٦ ح ٤٢٥٢

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٨ ح ٤٣٢٩

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٣ ح ٥٣٢٢

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٨٧ ح ٦٤٧٢

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٠١ ح ٦٨٣٥

- ٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣١٩ ح ٧٣٦٥
- ١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٥ ح ١٠١٧٨
- ١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٥ ح ١٠١٨١
- ١٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٩ ح ١١٠٠٣

وقال لقمان الحكيم: «العلم زين والسكوت سلامه»^(١).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «إن من فتنه المرء أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع، ففي الكلام تمويه وزياده، ولا يؤمن على صاحبه الخطأ، وفي الصمت سلامه وأجر»^(٢).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «بذلاء أمتي لا يدخلون الجنة بكثرة صوم ولا صلاة ولكن برحمه الله وسلامه الصدور وسخاء النفوس والرحمه لجميع المسلمين»^(٣).

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «من لقي فقيراً فسلم خلاف سلامه على الغنى لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان»^(٤).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «صاحب النيه الصادقه صاحب القلب السليم، لأن سلامه القلب من هواجس المحذورات بتخليص النيه لله تعالى في الأمور كلها»

الخير^(٥).

سلام

قال الإمام الصادق عليه السلام: «معنى السلام في دبر كل صلاة الأمان، أي من أدى أمر الله تعالى وسنه نبيه صلى الله عليه وآله خاضعاً لله خاشعاً فيه فله الأمان من بلاء الدنيا وبراءه من عذاب الآخرة، والسلام اسم من أسماء الله تعالى أودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات والأمانات والإضافات وتصديق مصاحبتهم فيما بينهم وصحة معاشرتهم، فإن أردت أن تضع السلام موضعه وتؤدى معناه فاتق الله، وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك ولا تدنسها بظلمه المعاصي، ولتسلم حَفَظْتِكَ أن لا تبرمهم وتملهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم، ثم صديقك ثم عدوك، فإن من لم يسلم منه من هو أقرب إليه فالأبعد أولى ومن لا يضع السلام مواضعه فلا سلام ولا سلم وكان كاذباً في

ص: ٥١٠

١- أعلام الدين: ص ٨٨

٢- أعلام الدين: ص ٢٧٢

٣- أعلام الدين: ص ٢٧٥

٤- مشكاه الأنوار: ص ٨٧

٥- مصباح الشريعة: ص ٥٣، في النيه

سلامه» الخبر(١)).

وعن الإمام على عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من عبد يصبح صائماً فيُشتم فيقول: سلام عليكم إني صائم، إلا قال الله تعالى: استجار عبدي من عبدي بالصيام فأدخلوه جنتي»(٢)).

وفي الإنجيل: (إذا قلَّ الدعاء نزل البلاء) إلى أن قال: (وإذا قلَّ سلام المؤمنين بعضهم على بعض ظهرت العداوة والبغضاء في قلوبهم) (٣)).

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «أفشوا سلام الله، فإن سلام الله لا ينال

الظالمين»(٤)).

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «من قال: السلام عليكم فهي عشر حسنات، ومن قال: سلام عليكم ورحمه الله وبركاته فهي ثلاثون»(٥)).

وعن الإمام أبي جعفر الباقر أو الإمام أبي عبد الله الصادق ٣ قال: «ما طلعت الشمس يوم أفضل من يوم الجمعة وإن كلام الطير فيه إذا التقى بعضها بعضاً سلام سلام يوم صالح»(٦)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سلّم عليّ عند قبري سمعته ومن سلّم عليّ من بعيد بلغته سلام الله عليه ورحمه الله وبركاته»(٧)).

السلامه

قال الإمام على عليه السلام: «في الصمت السلامه من الندامه»(٨)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رحم الله عبداً تكلم فغنم أو سكت فسلم.. فمن أراد

ص: ٥١١

١- مستدرک الوسائل: ج ٥ ص ٢٥ ح ٥٢٧٧

٢- مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٣٧٠ ح ٨٤٤٤

٣- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٦٠ ح ٩٦٦٧

٤- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٦١ ح ٩٦٧٣

٥- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٦٦ ح ٩٦٩١

٦- الكافي: ج ٣ ص ٤١٥ ح ١١

٧- أوائل المقالات: ص ٧٣

السلامه فليحفظ ما جرى به لسانه» الخبر(١١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «فإن أردت السلامه فاذا ذكر الخالق لا المخلوق»(٢).

وقال الإمام على عليه السلام: «وطلبت السلامه فما وجدت إلا بطاعه الله أطيعوا الله تسلموا»(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «التواضع يكسبك السلامه»(٤).

وقال عليه السلام: «أصل السلامه من الزلل الفكر قبل الفعل والرويه قبل الكلام»(٥).

وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «من أراد الغنى بلا مال وراحه القلب من الحسد والسلامه فى الدين فليتضرع إلى الله عزوجل فى مسأله بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه ومن قنع بما يكفيه استغنى» الخبر(٦).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أدنى مقام المخلص فى الدنيا السلامه من جميع الآثام»(٧).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «خير القول الصدق، وفى الصدق السلامه، والسلامه مع الاستقامه»(٨).

وعن أبان بن تغلب قال: سمعت الإمام أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «مع التثبت تكون السلامه»(٩).

وقال الإمام على عليه السلام: «ثمره الحزم السلامه»(١٠).

ص: ٥١٢

١- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٣٢ ح ١٠١٢٣

٢- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ١١٧ ح ١٠٤٠٧

٣- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١٩٢ ح ١٢٧١٨

٤- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢٩٨ ح ١٣٠٨٦

٥- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣٠٨ ح ١٣١١٥

٦- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ٢٢٤ ح ١٨٠٦٩

٧- بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٤٥ ح ١٨

٨- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢٩٣ ح ٦٣

٩- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٣٨ ح ٣

١٠- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٤١ ح ١٤

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «لا يطمعن المغتاب في السلامه» ((١)).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أطلب السلامه أينما كنت وفي أى حال كنت لدينك ولقلبك وعواقب أمورك من الله» ((٢)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فمن أراد السلامه فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرس ما انطوى عليه جنانه وليحسن عمله وليقصر أمله» ((٣)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من رضى بالعافيه ممن دونه رزق بالسلامه ممن فوقه» ((٤)).

وقال الإمام عليه السلام: «الهم نصف الهرم والسلامه نصف الغنيمه» ((٥)).

وقال الإمام عليه السلام: «من لم يرغب فى ثلاث ابتلى بثلاث، من لم يرغب فى السلامه ابتلى بالخذلان...» الخبر ((٦)).

وقال الإمام على بن الحسين عليه السلام: «حق أهل ملتك إضمار السلامه لهم والرحمه بهم والرفق بمسيئهم وتآلفهم واستصلاحهم» الخبر ((٧)).

وقال الإمام أبو جعفر عليه السلام: «لا وقايه أمنع من السلامه» ((٨)).

وقال الإمام عليه السلام: «الصبر مطيه السلامه والجزع مطيه الندامه» ((٩)).

وقال الإمام عليه السلام: «وينبغى للعاقل مجاهدته نفسه على القيام بحقوق الله وسلوك طريق السلامه فإن الله تعالى قال: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا» ((١٠)).

ص: ٥١٣

١- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٥٠ ح ٢١

٢- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٤٠٠ ح ٤١

٣- بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٨٠ ح ١٠

٤- بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣٨٥ ح ١٠

٥- بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٩٣ ح ١٠٥

٦- بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٣٢ ح ١٠٧

٧- الأمالى للشيخ الصدوق: ص ٣٧٣ ح ١

٨- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ٣٩

٩- إرشاد القلوب: ج ١ ص ٧٤

ومن أراد السلامه من الشيطان فليجاهد نفسه ويحاسبها محاسبه الشريك لشريكه»(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أراد السلامه فى الدنيا والآخرة قيد لسانه بلجام الشرع فلا يطلقه إلا فيما ينفعه فى الدنيا والآخرة»(٢).

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «من علامات الفقه: الحلم والحياء والصمت، إن الصمت باب من أبواب الحكمة وإنه ليكسب المحبه ويوجب السلامه وراحه الكرام الكاتبين وأنه لدليل على كل خير»(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أصل العقل الفكر وثمرته السلامه»(٤).

وقال عليه السلام: «ثمره الفكر السلامه»(٥).

وقال عليه السلام: «طوبى لمن سلك طريق السلامه يبصر من بصره»(٦).

وقال عليه السلام: «رب عاطب بعد السلامه»(٧).

وقال عليه السلام: «ذكر الله رأس مال كل مؤمن وربحه السلامه من الشيطان»(٨).

وقال عليه السلام: «ألزم الصمت يلزمك النجاه والسلامه»(٩).

وقال عليه السلام: «عليك بلزوم الصمت فانه يلزمك السلامه ويؤمنك الندامه»(١٠).

وقال عليه السلام: «ألزم الصمت فأدنى نفعه السلامه»(١١).

وقال عليه السلام: «إن كان فى الكلام البلاغه ففى الصمت السلامه من العثار»(١٢).

ص: ٥١٤

١- إرشاد القلوب: ج ١ ص ٩٨

٢- إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٠٣

٣- إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٠٢

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٢ ح ٤٠٤

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٨ ح ٥٩٩

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٩٤ ح ١٦٥٢

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٣١ ح ٢٢٥٠

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٨٨ ح ٣٦٢١

- ٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٦ ح ٤٢٥٠
- ١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٦ ح ٤٢٥٦
- ١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٦ ح ٤٢٦٢
- ١٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٦ ح ٤٢٦٤

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «سبب السلامه الصمت»^(١).

وقال عليه السلام: «صمت يعقبك السلامه خير من نطق قول يعقبك الملامه»^(٢).

وقال عليه السلام: «من كان صدوقاً لم يعدم الكرامه السلامه»^(٣).

وقال عليه السلام: «من طلب خدمه السلطان بغير أدب خرج من السلامه إلى

العطب»^(٤).

وقال عليه السلام: «فى الأناه السلامه»^(٥).

وقال عليه السلام: «من طلب السلامه لزم الاستقامه»^(٦).

وقال عليه السلام: «من لزم الاستقامه لم يعدم السلامه»^(٧).

وقال عليه السلام: «من رغب فى السلامه ألزم نفسه الاستقامه»^(٨).

وقال عليه السلام: «السلامه فى التفرد»^(٩).

وقال عليه السلام: «من أراد السلامه فعليه بالقصد»^(١٠).

وقال عليه السلام: «من أحب السلامه فليؤثر الفقر، ومن أحب الراحة فليؤثر الزهد فى الدنيا»^(١١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا أحببت السلامه فاجتنب مصاحبه الجهول»^(١٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «السلم عله السلامه وعلامه سبب الاستقامه»^(١٣).

ص: ٥١٥

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٧ ح ٤٢٦٥

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٧ ح ٤٢٦٦

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٩ ح ٤٣٥٠

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٤٨ ح ٥١٢٤

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٠ ح ٥٢٠٣

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٨٧ ح ٦٤٧٣

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٨٧ ح ٦٤٧٤

- ٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٨٧ ح ٦٤٧٥
- ٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣١٩ ح ٧٣٦٢
- ١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٥٤ ح ٨٠٦٩
- ١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٦ ح ٨٢٤٠
- ١٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣٢ ح ٩٨٦٣
- ١٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٥ ح ١٠١٦٥

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: « من سالم الناس ربح السلامه»(١).

وقال عليه السلام: «لا لباس أجمل من السلامه»(٢).

وقال عليه السلام: «ثمره الحزم السلامه»(٣).

وقال عليه السلام: «من لزم الاستقامه لزمته السلامه»(٤).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أطلب السلامه أينما كنت وفي أى حال كنت لدينك وقلبك وعواقب أمورك من الله عزوجل فليس من طلبها وجدها فكيف من تعرض للبلاء وسلك مسالك ضد السلامه وخالف أصولها بل رأى السلامه تلفاً والتلف سلامه والسلامه قد عزلت من الخلق فى كل عصر خاصه فى هذا الزمان وسبيل وجودها فى احتمال جفاء الخلائق وأذيتهم والصبر عند الرزايا وخفه الموت والفرار من الأشياء التى تلزمك رعايتها» الخبر(٥).

السلم

عن الحلبي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام فى قول -ه تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا) (٦) قال: قلت ما السلم؟ قال عليه السلام: «الدخول فى أمرنا»(٧).

وعن الإمام أبي جعفر عليه السلام فى قول الله عزوجل: (يٰۤ- أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (٨) قال عليه السلام: «فى ولايتنا»(٩).

وعن أبي بصير قال سمعت الإمام أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: (يٰۤ- أَيُّهَا

ص: ٥١٦

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٥ ح ١٠١٩١

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٨٣ ح ١١١٧٢

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٤ ح ١٠٨٦٦

٤- أعلام الدين: ص ١٨٧

٥- مصباح الشريعة: ص ١٠٩

٦- سورة الأنفال: ٦١

٧- الكافي: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٦

٨- سورة البقرة: ٢٠٨

٩- الكافي: ج ١ ص ٤١٧ ح ٢٩

الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ ((١)) قال عليه السلام: «أتدري ما السلم؟ قال: قلت أنت أعلم، قال عليه السلام: ولايه على والأئمة الأوصياء من بعده عليهم السلام قال عليه السلام: (وخطوات الشيطان) والله ولايه فلان وفلان» ((٢)).

وقال الإمام على عليه السلام: «أنا ذلك الرجل السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله» ((٣)).

وعن الإمام زين العابدين والإمام جعفر الصادق ٣ قالوا: (ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَآفَّةً): «فى ولايه على عليه السلام) وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ (قالا ٣: لا تتبعوا غيره عليه السلام» ((٤)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام (وَرَجُلًا سَلِمًا لَرَجُلٍ) ((٥)) قال: «أنا ذلك الرجل السلم على رسول الله صلى الله عليه وآله» ((٦)).

وقال عليه السلام: «الرفق يؤدى إلى السلم» ((٧)).

وقال عليه السلام: «السلم ثمره الحلم» ((٨)).

وقال عليه السلام: «الحلم حليه العلم وعله عده السلم» ((٩)).

وقال عليه السلام: «لا عاقبه أسلم من عواقب السلم» ((١٠)).

سلامكم

عن أبي الصباح قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: (فَإِذَا دَخَلْتُمْ

ص: ٥١٧

١- سورة البقرة: ٢٠٨

٢- بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٥٩ ح ١

٣- بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٦١ ح ١٠

٤- المناقب: ج ٣ ص ٩٦

٥- سورة الزمر: ٢٩

٦- المناقب: ج ٣ ص ١٠٤

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٤٤ ح ٤٩٧٩

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٤ ح ١٠١٦٣

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٨٦ ح ٤٤٢٢

١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٦ ح ١٠٩٢١

بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ» (١) الآية فقال عليه السلام: «هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على أنفسكم» (٢).

سلمت

عن الإمام الرضا عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم للحواريين: «يا بنى إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم إذا سلم دينكم كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا سلمت دنياهم» (٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «... وفي قبول صلاة العبد يوم القيامة قبول سائر أعماله فإذا سلمت ل-ه صلاته سلمت جميع أعماله وإن لم تسلّم صلاته وردت عليه رد ما سواها من الأعمال الصالحة» (٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من لم يبال ما رزى من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك» (٥).

وقال عليه السلام: «من كَنّ فيه ثلاث خصال سلمت ل-ه الدنيا والآخرة مَنْ أمر بالمعروف واثمّر به ونهى عن المنكر وانتهى عنه وحافظ على حدود الله» الخبر (٦).

وقال رجل للحسين بن علي عليه السلام: يا بن رسول الله أنا من شيعتكم قال عليه السلام: «إتق الله ولا تدعين شيئاً يقول الله لك: كذبت وفجرت في دعواك، إن شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش ودغل ولكن قل: أنا من مواليكم ومحبيكم» (٧).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «يأتي على الناس زمان لا يبالي الرجل ما تلف من دينه إذا سلمت له دنياه» (٨).

ص: ٥١٨

١- سورة النور: ٦١

٢- معاني الأخبار: ص ١٦٢

٣- بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣٢٧ ح ٨

٤- بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٣٠٤ ح ٩

٥- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ١٥١ ح ١٣٧٥٦

٦- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٢٠٦ ح ١٣٨٩٤

٧- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ١٠٦

٨- تحف العقول: ص ٥٢

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن أسلمت نفسك لله سلمت نفسك» ((١)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنك إن سالمته الله سلمت وفرت» ((٢)).

التسليم

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل» ((٣)).

وقال عليه السلام: «يستدل على إيمان الرجل بالتسليم ولزوم الطاعة» ((٤)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «التسليم أن لا تتهم» ((٥)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «غاية الإسلام التسليم» ((٦)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «غاية التسليم الفوز بدار النعيم» ((٧)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فى التسليم الإيمان» ((٨)).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أسلم تسلم» ((٩)).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «إذا تلاقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح وإذا تفارقتم تفرقوا بالاستغفار» ((١٠)).

الاستسلام

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا إيمان أفضل من الاستسلام» ((١١)).

ص: ٥١٩

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٤ ح ١٣٦٤

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٨٣ ح ٣٤٥٠

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٤ ح ١٣٥٣

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٤ ح ١٣٦٠

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٤ ح ١٣٦٢

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٤ ح ١٣٦٥

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٤ ح ١٣٦٦

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٤ ح ١٣٦٧

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٤ ح ١٣٦٣

١٠- إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٤٦

١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٤ ح ١٣٥٨

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من استسلم إلى الله استظهر»^(١).

وقال عليه السلام: «من استسلم للحق وأطاع المحق كان من المحسنين»^(٢).

وقال عليه السلام: «خيانته المستسلم والمستشير من أقطع الأمور وأعظم الشرور وموجب عذاب السعير»^(٣).

وقال عليه السلام: «من عاند الزمان أرغمه ومن استسلم إليه لم يسلم»^(٤).

وقال عليه السلام: «المفلح من نهض بجناح أو استسلم فاستراح»^(٥).

وقال عليه السلام: «ظلم المستسلم أعظم الجرم»^(٦).

وقال عليه السلام: «بئس الظلم ظلم المستسلم»^(٧).

وقال الإمام الحسن بن علي عليه السلام لرجل: «يا هذا لا تجاهد الطلب جهاد العدو ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم»
الخير^(٨).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «المستسلم موقى مؤتى»^(٩).

السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا جبرائيل ربي هو السلام ومنه السلام واليه يعود السلام»^(١٠).

وعن كثير الرقى قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام ما معنى السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه وجميع الأئمة عليهم السلام وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق وأن يصبروا ويصابروا

ص: ٥٢٠

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٤ ح ١٣٧٠

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٩ ح ٩٦٩

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٣ ح ١٠١٠٢

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٢٩ ح ٢٢٠٩

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤١٣ ح ٩٤١٧

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٣ ح ٧٨٦٤

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٦ ح ٧٩٨١

٨- بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٣٥ ح ٦٦

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٤ ح ١٣٦١

١٠- الكافي: ج ١ ص ٢٨١ ح ٤

ويرابطوا وأن يتقوا الله ووعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن وأن ينزل لهم البيت المعمور ويظهر لهم السقف المرفوع ويريحهم من عدوهم والأرض التي يبذلها الله من السلام ويسلم ما فيها لا شيه فيها قال لا خصومه فيها لعدوهم وأن يكون لهم فيها ما يحبون وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع الأئمة عليهم السلام وشيعتهم الميثاق وبذلك وإنما السلام عليه تذكره نفس الميثاق وتجديد له على الله لعله أن يعجله عز وجل ويعجل السلام لكم بجميع ما فيه» (١).

وعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «من يضمن لى أربعة بأربعة أبيات فى الجنة، أنفق ولا تخف فقراً، وأفش السلام فى العالم، واترك المرء وإن كنت محققاً، وأنصف الناس من نفسك» (٢).

وعن الإمام أبى جعفر عليه السلام قال: «إن الله عزوجل يحب إفشاء السلام» (٣).

وعن الإمام أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال: «إذا سلم أحدكم فليجهر بسلامه لا يقول سلمت فلم يردوا على» (٤).

وقال الإمام على بن أبى طالب عليه السلام: «ثلاثة من حقائق الإيمان: الإنفاق من الإقتار، والإنصاف من نفسك، وبذل السلام لجميع العالم» (٥).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «السلام تطوع والرد فريضه» (٦).

وقال النبى صلى الله عليه وآله: «إذا لقي الرجل المسلم أخاه فسلم عليه وصافحه لم ينزع أحدهما يده عن صاحبه حتى يغفر لهما» (٧).

وعنه صلى الله عليه وآله قال: «من بدأ بالسلام فهو أولى بالله وبرسوله» (٨).

ص: ٥٢١

١- الكافى: ج ١ ص ٤٥١ ح ٣٩

٢- الكافى: ج ٢ ص ١٤٤ ح ٢

٣- الكافى: ج ٢ ص ٦٤٥ ح ٥

٤- الكافى: ج ٢ ص ٦٤٥ ح ٧

٥- مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٢١٣ ح ٨٠٦٨

٦- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٥٨ ح ٩٦٦٢

٧- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٥٩ ح ٩٦٦٦

٨- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٦٠ ضمن ح ٩٦٦٦

وعنه صلى الله عليه وآله في حديث أنه قال: «وردّك السلام صدقه» ((١)).

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «السلام تحية لملتنا وأمان لدمتنا» ((٢)).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «والذى نفسى بيده لا- تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنون حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم» ((٣)).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «السلام اسم من أسماء الله فأفشوه بينكم، فإن الرجل المسلم إذا مرّ بالقوم فسلم عليهم فإن لم يردوا عليه يرد عليه من هو خير منهم وأطيب» ((٤)).

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «ما فشا السلام فى قوم إلا آمنوا من العذاب فإن فعلتموه دخلتم الجنة» ((٥)).

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «أفشوا السلام تسلموا» ((٦)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «أفشوا السلام فى العالم وردوا التحية على أهلها بأحسن منها» ((٧)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفش السلام يكثر خير بيتك» ((٨)).

وفى قول-ه تعالى: (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ) ((٩)) قال عليه السلام: «يعنى الجنة وسميت دار السلام للسلامه فيها من الأ-حزان والآلام» ((١٠)).

ص: ٥٢٢

١- مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٢٤٢ ح ٨١٤٤

٢- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٦٠ ح ٩٦٧٠

٣- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٦٢ ح ٩٦٧٥

٤- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٦٢ ح ٩٦٧٨

٥- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٦٣ ح ٩٦٨٢

٦- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٦٤ ح ٩٦٨٤

٧- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٧١ ح ٩٧٠٣

٨- وسائل الشيعه: ج ١ ص ٤٨٩ ح ١٢٩٣

٩- سورة الأنعام: ١٢٧

١٠- بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٨١ ح ١٣٩

وعن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «بروا إخوانكم ولو بحسن السلام وردّ الجواب» (١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا دخل أحدكم منزل -ه فليسلم على أهله يقول: السلام عليكم، فإن لم يكن أهله فليقل: السلام علينا من ربنا» (٢).

وقال عليه السلام: «إذا قال لك أخوك: حياك الله بالسلام، فقل أنت: فحياك الله بالسلام وأحلك دار المقام» (٣).

وعن إسحاق بن عمار الصيرفي قال: دخلت على الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام وكنت تركت التسليم على أصحابنا في مسجد الكوفة وذلك لتقيه علينا فيها شديده، فقال لى أبو عبد الله عليه السلام: «يا إسحاق متى أحدثت هذا الجفاء لإخوانك تمر بهم فلا- تسلم عليهم فقلت ل-ه: ذلك لتقيه كنت فيها فقال عليه السلام: ليس عليك فى التقيه ترك السلام وإنما عليك فى التقيه الإذاعه، إن المؤمن ليمر بالمؤمنين فيسلم عليهم فترد الملائكه سلام عليكم ورحمه الله وبركاته أبدأ» (٤).

وعن أبى عبدالله عليه السلام قال: «ثلاثه يرد عليهم الدعاء جماعه وإن كانوا واحداً، الرجل يعطس فيقال ل-ه: يَزَحْمُكُمُ اللهُ فإن معه غيره، والرجل يسلم على الرجل فيقول: السلام عليكم، والرجل يدعو للرجل فيقول: عافاكم اللهُ» (٥).

وقال عليه السلام: «البادى بالسلام أولى بالله وبرسوله صلى الله عليه و آله» (٦).

وقال عليه السلام: «من التواضع أن تسلم على من لقيت» (٧).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إذا قام أحدكم من مجلسه فليودعهم بالسلام...» (٨).

ص: ٥٢٣

١- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٣١ ح ٩٨

٢- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٣٢٣ ح ٦٦٧٦

٣- بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٤ ح ١٠

٤- بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٥ ح ١٨

٥- بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٧ ح ٢٣

٦- الكافي: ج ٢ ص ٦٤٥ ح ٨

٧- الكافي: ج ٢ ص ٦٤٦ ح ١٢

٨- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٧٨ ح ٩٧٢٦

وقال الإمام عليه السلام: «أفشوا السلام تسلموا»^(١).

وقال الإمام عليه السلام: «إن من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا دخلت منزلك فقل: بسم الله وبالله وسلم على أهلِكَ، فإن لم يكن فيه أحد فقل: بسم الله وسلام على رسول الله وعلى أهل بيته والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإذا قلت ذلك فرّ الشيطان من منزلك»^(٣).

وعن الإمام عليه السلام قال: «يسلم الرجل إذا دخل على أهله وإذا دخل يضرب بنعليه وينحني يصنع ذلك حتى يؤذنه أنه جاء حتى لا يرى شيئاً يكرهه»^(٤).

وقال الإمام عليه السلام: «السلام قبل الكلام»^(٥).

وقال عليه السلام: «لا تغضبوا ولا تغضبوا أفشوا السلام وأطيبوا الكلام»^(٦).

وقال عليه السلام: «من التواضع السلام على كل من تمر به»^(٧).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «نحن باب حظه وهو باب السلام من دخله سلم ونجا ومن تخلف عنه هلك»^(٨).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن من العباد لين الكلام وإفشاء السلام»^(٩).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا ترغب في خلطه الملوك فإنهم يستكثرون من الكلام رد السلام ويستقلون من العقاب ضرب الرقاب»^(١٠).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «سنه الأخيار لين الكلام وإفشاء السلام»^(١١).

ص: ٥٢٤

- ١- جامع الأخبار: ص ٨٩
- ٢- جامع الأخبار: ص ٨٩
- ٣- مستدرک الوسائل: ج ٣ ص ٤٥٨ ح ٣٩٨٨
- ٤- جامع الأخبار: ص ٨٩
- ٥- بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٢ ح ٤٦
- ٦- تحف العقول: ص ٢٠٤
- ٧- تحف العقول: ص ٤٨٧
- ٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١١٧ ح ٢٠٣١
- ٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٥ ح ٤٢١٠

١٠- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ٤٣٣ ح ٩٨٩٦

١١- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ٤٣٥ ح ٩٩٤٥

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «عَوَّدَ لسانك لين الكلام وبذل السلام يكثر محبوبك ويقل مبغضوك» (١).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «خصله من لزمها أطاعته الدنيا والآخرة وربح الفوز بقرب الله تعالى في دار السلام، قيل وما هي يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: التقوى، من أراد أن يكون أعز الناس فليتنق الله، ثم تلات: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا* وَيَزِدْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» (٢)» (٣).

سلمات

عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام حينما سئل عن قول الله عز وجل: (وَرَجُلًا سَلِيمًا لِرَجُلٍ) (٤) قال عليه السلام: «الرجل السلم لرجل على عليه السلام وشيعته» (٥).

وسئل الإمام على بن الحسين عليه السلام عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟ فقال عليه السلام: «لكل واحد منهما آفات فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت» الخبر (٦).

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إن موسى عليه السلام لقي الخضر فقال: أوصني، فقال الخضر: ... إذا شتمك الجاهل فاسكت عنه سلماً وجانبه حزماً» (٧).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «على بن أبي طالب أقدم أمتي سلماً وأكثرهم علماً وأصحهم ديناً وأفضلهم يقيناً» الخبر (٨).

وعن أبي خالد الكابلي قال: سألت الإمام أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل:

ص: ٥٢٥

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣٥ ح ٩٩٤٦

٢- سورة الطلاق: ٢-٣

٣- معدن الجواهر: ص ٢١

٤- سورة الزمر: ٢٩

٥- تأويل الآيات: ص ٥٠٤

٦- الاحتجاج: ج ٢ ص ٣١٥

٧- بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٢٦ ح ١٨، ومنيه المرید: ص ١٤٠

٨- الأمالى للشيخ الصدوق: ص ٨ ح ٦

﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ (١)، فقال عليه السلام: «يا أبا خالد النور والله الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة ... يا أبا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه، ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون مسلماً فإذا كان مسلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من فرع يوم القيامة الأكبر» (٢).

وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن صفة الإسلام والإيمان والكفر والنفاق؟ فقال عليه السلام: «أما بعد فإن الله تبارك وتعالى شرع الإسلام وسهل شرائعه لمن ورده وأعز أركانه لمن حاربه وجعله عزاً لمن تولاه وسلماً لمن دخله وهدى لمن اتتم به...» (٣).

وقال عليه السلام: «إن الله عزوجل جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده، صلوا أرحامكم ولو بالسلام يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الْعَدِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ (٤) لا تقطعوا نهاركم بكذا وكذا وفعلنا كذا وكذا» (٥).

وفى وصايا لقمان: (يا بني ابدأ الناس بالسلام والمصافحه قبل الكلام) (٦).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ليس منكم رجل ولا امرأه إلا وملائكة الله يأتونه بالسلام وأنتم الذين قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (٧)» (٨).

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «البخيل من بخل بالسلام» (٩).

وعن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن في

ص: ٥٢٦

- ١- سورة التغابن: ٨
- ٢- الكافي: ج ١ ص ١٩٤ ح ١
- ٣- بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٩٢ ح ١
- ٤- سورة النساء: ١
- ٥- بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٩٢ ح ١
- ٦- بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٤٢٩ ح ٢٣
- ٧- بحار الأنوار: ج ٦٥ ص ٣٦ ح ٧٨
- ٨- سورة الحجر: ٤٧
- ٩- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٠٥ ح ٢٧

الجَنَّةَ غَرْفًا يَرَى ظَاهِرَهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنَهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، يَسْكُنُهَا مِنْ أُمَّتِي مِنْ أَطَابِ الْكَلَامِ وَأَطْعَمِ الطَّعَامِ وَأَفْشَى السَّلَامِ وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامًا، ثُمَّ قَالَ: إِفْشَاءَ السَّلَامِ أَنْ لَا يَبْخُلَ بِالسَّلَامِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (١).

وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «إِذَا قَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ فَلْيُودِّعْ إِخْوَانَهُ بِالسَّلَامِ، فَإِنْ أَفَاضُوا فِي خَيْرٍ كَانَ شَرِيكِهِمْ، وَإِنْ أَفَاضُوا فِي بَاطِلٍ كَانَ عَلَيْهِمْ دُونَهُ» (٢).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِفْشَاءَ السَّلَامِ فِي الْعَالَمِ» (٣).

وَعَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلَ يَوْمَ النُّحْرِ مِنْ دَمٍ مَسْفُوكٍ، أَوْ مَشَى فِي بَرِّ الْوَالِدِينَ، أَوْ ذَى رَحِمٍ قَاطِعٍ يَأْخُذُ عَلَيْهِ بِالْفَضْلِ وَيُبْدِئُهُ بِالسَّلَامِ أَوْ رَجُلٍ أَطْعَمَ مِنْ صَالِحِ نَسَكِهِ وَدَعَا إِلَى بَقِيَّتِهَا جِيرَانَهُ مِنَ الْيَتَامَى وَأَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْمَمْلُوكِ وَتَعَاهَدِ الْأَسْرَاءِ» (٤).

وَعَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «مَنْ زَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي كَانَ كَمَنْ هَاجَرَ إِلَيَّ فِي حَيَاتِي، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ زِيَارَةَ قَبْرِي فَلْيَبْعَثْ إِلَيَّ بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ يَبْلُغُنِي» (٥).

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا بَعَدْتَ بِأَحَدِكُمْ الشَّقَّةَ وَنَأْتِ بِهَ الدَّارَ فَلْيَجْعَلْ أَعْلَى مَنْزِلٍ لَهُ فَيُصَلِّيْ رَكَعَتَيْنِ وَلْيُؤَمِّمَ بِالسَّلَامِ إِلَى قَبُورِنَا فَإِنَّ ذَلِكَ يُصِيرُ إِلَيْنَا» (٦).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ مَنْ بَدَأَ بِالسَّلَامِ» (٧).

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَكْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ حَيَّاكَ اللَّهُ ثُمَّ يَسْكُتُ حَتَّى

ص: ٥٢٧

١- بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٢ ح ٢

٢- بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٩ ح ٣٦

٣- بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٢ ح ٥٠

٤- بحار الأنوار: ج ٨٨ ص ١٢٧ ح ٢٥

٥- بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ٣٧٩ ح ١٦

٦- بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٦٥ ح ١

٧- الكافي: ج ٢ ص ٦٤٤ ح ٣

يتبعها بالسلام»(١١).

وعن يزيد بن عبد الملك عن أبيه عن جدّه قال: دخلت على فاطمه \$ فبدأتني بالسلام ثم قالت \$: «ما غدا بك؟» قلت: طلب البركة، قالت:

«أخبرني أبي صلى الله عليه وآله وهو ذا هو إنّه من سلّم عليه وعلى ثلاثه أيام أوجب الله لـه الجنّه» قلت لها: فى حياته وحياتك؟ قالت \$: «نعم وبعد موتنا»(١٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «من حق العالم أن لا يُكثر عليه السؤال، ولا يعنت فى الجواب، ولا يلح عليه إذا كسل، ولا يؤخذ بثوبه إذا نهض، ولا يُشار إليه بيد فى حاجه، ولا يفشى لـه سرّ، ولا يغتاب عنده أحد، ويعظم كما حفظ أمر الله، ولا يجلس المتعلّم إلّا- أمامه، ولا- يعرض من طول صحبته، وإذا جاءه طالب علم وغيره فوجده فى جماعه عمّهم بالسلام وخصّيه بالتحية، وليحفظ شاهداً وغائباً، وليعرف لـه حقّه، فإنّ العالم أعظم أجراً من الصائم القائم المجاهد فى سبيل الله، فإذا مات العالم ثلم فى الإسلام ثلمه لا يسدها إلّا خلف منه، وطالب العلم تستغفر لـه الملائكة ويدعو له من فى السماء والأرض»(١٣).

وعنه عليه السلام قال: «لا يحلّ لأحد يؤمن بالله أن يهجر أخاه فوق ثلاثه أيام، يلتقيان فيعرض هذا عن وجه هذا، وهذا عن وجه هذا، فخيرهما الذى يبدأ

بالسلام»(١٤).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إذا استأذن أحدكم فليبدأ بالسلام فإنّه اسم من أسماء الله عزوجل، فليستأذن من وراء الباب قبل أن ينظر إلى قعر البيت فإنما أمرتم بالاستئذان من أجل العين والاستئذان ثلاث مرات فإن قيل أدخل فليدخل وإن قيل ارجع فليرجع، أولهن يسمع أهل البيت والثانيه يأخذ أهل البيت حذرهم والثالثه يختار أهل البيت إن شاءوا أذنوا وإن شاءوا لم يأذنوا فليرجع، كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أتى

ص: ٥٢٨

١- الكافى: ج ٢ ص ٦٤٦ ح ١٥

٢- تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٩ ح ١١

٣- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٥٢ ح ١٠١٧٤

٤- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٩٨ ح ١٠٣٣٣

باب قوم لم ينصرف حتى يؤذن بالسلام ثلاث مرات»(١).

وعن الإمام على بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «صلوا أرحامكم بالدنيا بالسلام»(٢).

وعن الإمام على بن الحسين عليه السلام: «من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار والتوسع على قدر التوسع، وإنصاف الناس، وابتدأه إياهم بالسلام عليهم»(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أنس أسبغ الوضوء تمرّ على الصراط مرّ السحاب، أفش السلام يكثر خير بيتك، أكثر من صدقه السرّ فإنها تطفئ غضب الربّ»(٤).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أن أعرابياً سأله، فقال: يا رسول الله علمني عملاً أدخل به الجنة، قال صلى الله عليه وآله: «أطعم الطعام وأفش السلام وصلّ والناس نيام»(٥).

إلى غيرها من الروايات الكثيره والتي تحت على السلم والسلام بالمعنى الأخص والأعم.

ص: ٥٢٩

١- مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٨٤ ح ١٦٧٢٩

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ٢٥٥ ح ١٨١٥٥

٣- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ١٩٢ ح ٢٠٢٥١

٤- وسائل الشيعة: ج ١ ص ٤٨٩ ح ١٢٩٣

٥- مستدرک الوسائل: ج ١٦ ص ٢٤٤ ح ١٩٧٣٩

فصل : من روايات الالعنف

من نتائج الرفق والعنف

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «من رفق بمصاحبه وافقه، ومن أعنف به أخرج به وفارقه» ((١)).

إن الله يحب الرفق

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله عزوجل رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف» ((٢)).

إياك والعنف

قال الصادق عليه السلام: «اغسله برفق وإياك والعنف» ((٣)).

الالعنف أكثر ثوابا

عن حنان بن سدير قال: كنت أنا وأبي وأبو حمزه الثمالي وعبد الرحيم القصير وزياد الأحلام حجاً فدخلنا على أبي جعفر عليه السلام فرأى زياداً وقد تسلخ جلده، فقال عليه السلام له: «من أين أحرمت؟».

قال: من الكوفه.

قال عليه السلام: «ولم أحرمت من الكوفه؟».

فقال: بلغني عن بعضكم أنه قال: ما بعد من الإحرام فهو أعظم للأجر.

فقال عليه السلام: «ما بلغك هذا إلا كذاب».

ثم قال عليه السلام لأبي حمزه الثمالي: «من أين أحرمت؟».

فقال: من الربذه.

فقال عليه السلام له: «ولم لأنك سمعت أن قبر أبي ذر بها فأحببت أن لا تجوزه».

ثم قال عليه السلام لأبي وعبد الرحيم: «من أين أحرمتما؟».

ص: ٥٣٠

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣٦ ق ٦ ب ٣ ف ٣ بعض آداب المعاشرة ح ٩٩٩٨

٢- الكافي: ج ٢ ص ١١٩ باب الرفق ح ٥

فقالا: من العقيق.

فقال عليه السلام: «أصبتما الرخصه واتبعتما السنه ولا يعرض لى بابان كلاهما حلال إلا أخذت باليسير وذلك لأن الله يسير يحب اليسير ويعطى على اليسير ما لا يعطى على العنف» (١).

لا يخالطه العنف

عن على بن الحسين عليه السلام قال: «قال لقمان: يا بنى أخلص طاعه الله حتى لا تخالطها بشىء من المعاصى، ثم زين الطاعه بإتباع أهل الحق فإن طاعتهم متصله بطاعه الله تعالى، وزين ذلك بالعلم، وحصن علمك بحلم لا يخالطه حمق، واخزنه بلبين لا يخالطه جهل، وشدده بحزم لا يخالطه الضياع، وامزج حزم برفق لا يخالطه العنف» (٢).

العنف عدو

فى الحديث أنه وجد فى التوراه: «عدو الصدق الكذب، وعدو الصبر الجزع، وعدو الرفق العنف، ... فإذا استقام اللين تكرم من الخفه والعجله واطردت الحده وظهر الوقار والعفاف وعرفت السكينه ... وإذا ترك الرفق ظهر الغش وجاءت الفظاظه واشتدت الغلظه وكثر الغشم وترك العدل وفشا المنكر وترك المعروف وظهر السفه ورفض الحلم وذهب العقل وترك العلم وفتت العمل ومات الدين وضعف الصبر وغلب الورع ووهن الصدق وبطل تعبد أهل الإيمان» (٣).

أبغض الأعمال العنف

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من عمل أحب إلى الله تعالى وإلى رسوله من الإيمان بالله والرفق بعباده، وما من عمل أبغض إلى الله تعالى من الإشراك بالله تعالى والعنف على عباده» (٤).

ص: ٥٣١

١- الإستبصار: ج ٢ ص ١٦٢ ب ٩٣ ح ٥

٢- القصص للراوندى: ص ١٩٦ ب ١٠ ف ٦ ح ٢٤٦

٣- علل الشرائع: ج ١ ص ١١٢ ب ٩٦ ح ٩

٤- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٥٤ ب ٤٢ ضمن ح ١٩

من لا يثيره العنف

فى عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأشر: «فول من جنودك أنصحهم فى نفسك لله ولرسوله ولإمامك وأنقاهم جيبا وأفضلهم حلماً، ممن يبطن عن الغضب ويستريح إلى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الأقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف» (١).

بنو أميه والعنف

قال الصادق عليه السلام: «أما علمت أن إماره بنى أميه كانت بالسيف والعنف والجور، وأن إمامتنا بالرفق والتألف والوقار والتقيه وحسن الخلطه والورع والاجتهاد فرغبوا الناس فى دينكم وفى ما أنتم فيه» (٢).

اللاعنف وعدم دخول النار

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «حرمت النار على الهين اللين السهل القريب» (٣).

من صفات المؤمن

عن النبى صلى الله عليه وآله قال: «المؤمنون هينون لينون» (٤).

بين العنف والرفق

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يجتمع العنف والرفق» (٥).

العنف سخافه

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «رأس السخف العنف» (٦).

راكب العنف

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «راكب العنف يتعذر عليه مطلبه» (٧).

ص: ٥٣٢

١- نهج البلاغه: الرسائل ٥٣ ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشر النخعى لما ولاه على مصر وأعمالها

٢- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ١٦٥ ب ١٤ ح ٢١٢٤٨

٣- بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٣٥٧ ب ١٤ ضمن ح ٥٩

٤- بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٣٥٦ ب ١٤ ح ٥٩

- ٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٤٤ ق ٣ ب ٢ ف ٢ فضيله الرفق ح ٤٩٧٢
- ٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٦٥ ق ٣ ب ٢ ف ٣ الخرق ح ٥٧٣١
- ٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٦٥ ق ٣ ب ٢ ف ٣ الخرق ح ٥٧٣٣

العنف والندم

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من ركب العنف ندم» (١).

لا تعنفوا

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «علموا ولا تعنفوا فإن المعلم العالم خير من المعنف» (٢).

العنف سياسه الطغاه

ورد في قصه أبي ذر أنه: كتب عثمان إلى معاوية أن احمل أبا ذر على ناب صعبه وقتب، ثم بعث معه من ينجش به نجشا عنيفا حتى يقدم به عليّ، قال: فحمله معاوية على ناقه صعبه عليها قتب ما على القتب إلا مسح، ثم بعث معه من يسيره سيرا عنيفا، وخرجت معه فما لبث الشيخ إلا قليلا حتى سقط ما يلي القتب من لحم فخذيته وقرح، فكنا إذا كان الليل أخذت ملائى فألقيتهما تحته، فإذا كان السحر نزعتهما مخافه أن يروني فيمنعوني من ذلك (٣).

العنف لا ينفع

عن الصادق عليه السلام قال: «إن عيسى عليه السلام لما أراد وداع أصحابه جمعهم وأمرهم بضعفاء الخلق ونهاهم عن الجبابره، فوجه اثنين إلى أنطاكيه فدخلا في يوم عيد لهم فوجداهم قد كشفوا عن الأصنام وهم يعبدونها فعجلا عليهم بالتعنيف فشدوا بالحديد وطرحا في السجن، فلما علم شمعون بذلك أتى أنطاكيه حتى دخل عليهما في السجن وقال: ألم أنهكما عن الجبابره، ثم خرج من عندهما وجلس مع الناس مع الضعفاء، فأقبل فطرح كلامه الشيء بعد الشيء فأقبل الضعيف يدفع كلامه إلى من هو أقوى منه وأخفوا كلامه خفاء شديدا، فلم يزل يتراقى الكلام حتى انتهى إلى الملك، فقال: منذ متى هذا الرجل في مملكتي؟ فقالوا: منذ شهرين.

ص: ٥٣٣

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٠٣ ق ٣ ب ٣ ف ٥ آثار أخرى للغضب ح ٦٩٠٠

٢- بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٧٧ ب ٧ ضمن ح ٩

٣- بحار الأنوار: ج ٣١ ص ٢٧٤-٢٧٥ ب ٢٥ نكير أبي ذر

فقال: على به، فأتوه فلما نظر إليه وقعت عليه محبته فقال: لا أجلس إلا وهو معي. فرأى في منامه شيئاً أفزعه فسأل شمعون عنه، فأجاب بجواب حسن فرح به، ثم ألقى عليه في المنام ما أهاله فأولها له بما ازداد به سرورا، فلم يزل يحدثه حتى استولى عليه، ثم قال: إن في حبسك رجلين عابا عليك؟

قال: نعم.

قال: فعلى بهما.

فلما أتى بهما قال: ما إلهكما الذي تعبدان؟

قالا: الله.

قال: يسمعكما إذا سألتماه، ويجيبكما إذا دعوتماه.

قالا: نعم.

قال شمعون: فأنا أريد أن أستبرئ ذلك منكما.

قالا: قل.

قال: هل يشفى لكما الأبرص.

قالا: نعم.

قال: فأتى بأبرص فقال: سلاه أن يشفى هذا.

قال: فمسحاه فبرأ.

قال: وأنا أفعل مثل ما فعلتما.

قال: فأتى بآخر فمسحه شمعون فبرأ.

قال: بقيت خصله إن أجبتماني إليها آمنت بإلهكما.

قالا: وما هي؟

قال: ميت تحييانه.

قالا: نعم.

فأقبل على الملك وقال: ميت يعنيك أمره؟

قال: نعم ابني.

قال: اذهب بنا إلى قبره فإنهما قد أمكناك من أنفسهما.

ص: ٥٣٤

فتوجهوا إلى قبره فبسطا أيديهما، فبسط شمعون يديه فما كان بأسرع من أن صدع القبر وقام الفتى فأقبل على أبيه، فقال أبوه: ما حالك؟

قال: كنت ميتا ففزعت فزعه فإذا ثلاثة قيام بين يدي الله باسطوا أيديهم يدعون الله أن يحييني وهما هذان وهذا.

فقال شمعون: أنا لالهكما من المؤمنين.

فقال الملك: أنا بالذي آمنت به يا شمعون من المؤمنين.

وقال وزراء الملك: ونحن بالذي آمن به سيدنا من المؤمنين.

فلم يزل الضعيف يتبع القوى فلم يبق بأنطاكية أحد إلا آمن به» ((١)).

من عامل بالعنف

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من عامل بالعنف ندم» ((٢)).

اللاعنف من صفات الله

فى الدعاء المروى عن النبى صلى الله عليه و آله: «اللهم إنك حى لا- تموت وصادق لا- تكذب... ورفيق لا- تعنف و حلیم لا تعجل» ((٣)).

اللاعنف من صفات المؤمن

فى الحديث الشريف: «المؤمن إذا وعظ لم يعنف وإذا وعظ لم يأنف» ((٤)).

وفى خطبه همام وصف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المؤمن بهذه الصفات:

قال: «يا همام المؤمن هو الكيس الفطن، بشره فى وجهه، وحزنه فى قلبه، أوسع شىء صدراً، وأذل شىء نفساً، زاجر عن كل فانٍ، حاض على كل حسن، لا حقوق ولا حسود، ولا وثاب ولا سباب، ولا عتاب ولا مغتاب، يكره الرفعه، ويشنأ السمعه، طويل الغم، بعيد الهم، كثير الصمت، وقور ذكور، صبور شكور، مغموم بفكره، مسرور بفقره، سهل الخليقه، لئین العريكه، رصين الوفاء، قليل الأذى،

ص: ٥٣٥

١- القصص للراوندى: ص ٢٧٤-٢٧٥ ب ١٨ ف ٧ ح ٣٣٢

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥٨ ق ٦ ب ٥ ف ١ بعض آثار الظلم ح ١٠٤٧٣

٣- البلد الأمين: ص ٣٣٢ دعاء عظيم مروى عن النبي صلى الله عليه و آله

٤- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ٣٤

لا- متأفك ولا متهتك، إن ضحكك لم يخرق، وإن غضب لم ينزق، ضحكه تبسم، واستفهامه تعلم، ومراجعته تفهم، كثير علمه، عظيم حلمه، كثير الرحمه، لا- يبخل ولا يعجل، ولا يضجر ولا يبطر، ولا يحيف في حكمه ولا يجور في علمه، نفسه أصلب من الصلد، ومكادحته أحلى من الشهد، لا- جشع ولا- هلع، ولا- عنف ولا- صلف، ولا- متكلف ولا- متعمق، جميل المنازعه، كريم المراجعة، عدل إن غضب، رفيق إن طلب، لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر خالص الود... « الخطبه (1) ».

اللاعنف حتى مع الحيوان

قال أبو عبد الله عليه السلام: «بعث أمير المؤمنين عليه السلام مصداقاً من الكوفه إلى باديتها فقال ل-ه: يا عبد الله انطلق وعليك بتقوى الله وحده لا- شريك ل-ه، ولا تؤثرن دنياك على آخرتك، وكن حافظاً لما ائتمنتك عليه، راعياً لحق الله فيه، حتى تأتي نادى بنى فلان، فإذا قدمت فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثم امض إليهم بسكينه ووقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم، ثم قل لهم: يا عباد الله أرسلني إليكم ولى الله لآخذ منكم حق الله فى أموالكم، فهل لله فى أموالكم من حق فتؤدون إلى ولىه؟ فإن قال لك قائل: لا، فلا تراجع، وإن أنعم لك منعم منهم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو تعده إلا خيراً، فإذا أتيت ماله فلا تدخله إلا بإذنه فإن أكثره ل-ه، فقل: يا عبد الله أتأذن لى فى دخول مالك، فإن أذن لك فلا تدخله دخول متسلط عليه فيه ولا عنف به، فاصدع المال صدعين ثم خيره أى الصدعين شاء، فأيهما اختار فلا تعرض له، ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فأيهما اختار فلا تعرض له، ولا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله تبارك وتعالى من ماله، فإذا بقى ذلك فاقبض حق الله منه، وإن استقالك فأقله، ثم اخلطها واصنع مثل الذى صنعت أولاً حتى تأخذ حق الله فى ماله، فإذا قبضته فلا توكل به إلا ناصحاً شفيقاً أميناً حفيظاً غير معنف بشىء منها، ثم احذر كل ما اجتمع عندك من كل ناد إلينا نصيره حيث أمر الله عز وجل، فإذا انحدر بها رسولك فأوعز إليه أن لا يحول بين ناقيه وبين فصيلها ولا يفرق بينهما، ولا يمصرن

ص: ٥٣٦

لبنها فيضِر ذلك بفصيلها، ولا- يجهد بها ركوباً، وليعدل بينهن في ذلك، وليوردهن كل ماء يمر به، ولا يعدل بهن عن نبت الأرض إلى جواد الطريق في الساعه التي فيها تريح وتغبق، وليرفق بهن جهده حتى يأتينا بإذن الله صحاحاً سماناً، غير متعبات ولا مجهدات، فيقسمن بإذن الله على كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وآله على أولياء الله، فإن ذلك أعظم لأجرِك وأقرب لرشدك، ينظر الله إليها وإليك وإلى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت في حاجته، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما ينظر الله إلى ولي ل-ه يجهد نفسه بالطاعة والنصيحه ل-ه ولا إمامه إلا كان معنا في الرفيق الأعلى». قال: ثم بكى أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: «يا بريد لا والله ما بقيت لله حرمه إلا انتهكت ولا عمل بكتاب الله ولا سنه نبيه في هذا العالم ولا أقيم في هذا الخلق حد منذ قبض الله أمير المؤمنين عليه السلام ولا عمل بشيء من الحق إلى يوم الناس هذا، ثم قال: أما والله لا تذهب الأيام والليالي حتى يحيى الله الموتى ويميت الأحياء ويرد الله الحق إلى أهله ويقوم دينه

الذي ارتضاه لنفسه ونبيه فأبشروا ثم أبشروا ثم أبشروا فوالله ما الحق إلا في

أيديكم» (١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «واعلم أن من عنف بخيله كدح فيه بأكثر من كدحها في عدوه ومن صحب خيله بالصبر والرفق كان قميناً أن يبلغ بها إرادته وتنفذ فيها مكايده» (٢).

وعن الصادق عليه السلام في قول-ه تعالى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ) (٣) قال عليه السلام: «تعظيم البيد جودتها»، لكم فيها منافع إلى أجل مسمى (٤) قال عليه السلام: «البدن يركبها المحرم من موضعه الذي يحرم فيه غير مضر بها ولا معنف عليها وإن كان لها لبن يشرب من لبنها إلى يوم النحر» (٥).

ص: ٥٣٧

- ١- الكافي: ج ٣ ص ٥٣٦ باب أدب المصدق ح ١
- ٢- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ١٨٨ ب ٢ ح ١٣٨٤٤
- ٣- سورة الحج: ٣٢
- ٤- سورة الحج: ٣٣
- ٥- مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ١٠٣-١٠٤ ب ٢٩ ح ١١٥٨٤

وعن أبي الصباح الكناني عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) ((١))، قال عليه السلام: «إن احتاج إلى ظهرها ركبها من غير أن يعنف عليها وإن كان لها لبن حلبها حلاباً لا ينهكها» ((٢)).

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: «يرفق بالذبيحة ولا يعنف بها قبل الذبح ولا بعده وكره أن يضرب عرقوب الشاه بالسكين» ((٣)).

وقال أبو ذر: (تقول الدابة: اللهم ارزقني مليك صدق يرفق بي ويحسن إلي ويطعمني ويسقيني ولا يعنف علي) ((٤)).

لين بلا عنف

قال الصادق عليه السلام: «واعلم أن خلاصك مما بك من حقن الدماء، وكف الأذى عن أولياء الله، والرفق بالرعيه، والتأني، وحسن المعاشرة مع لين في غير ضعف وشده في غير عنف، ومداراه صاحبك ومن يرد عليك من رسله، وارتق فتق رعيتك بأن توقفهم على ما وافق الحق والعدل إن شاء الله» ((٥)).

العالم العنيف في النار

قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن من العلماء من يجب أن يخزن علمه ولا يؤخذ عنه، فذاك في الدرک الأول من النار، ومن العلماء من إذا وعظ أنف وإذا وعظ عنف فذاك في الدرک الثاني من النار...» ((٦)).

وفي حديث: «فهو في الدرک السابع من النار» ((٧)).

اللاعنف من شروط الخلافة

روى: «لا يصلح أن يلي هذا الأمر - أي الخلافة - إلا حصيف العقده، قليل

ص: ٥٣٨

١- سورة الحج: ٣٣

٢- الكافي: ج ٤ ص ٤٩٢ باب الهدى ينتج أو يحلب أو يركب ح ١

٣- مستدرک الوسائل: ج ١٦ ص ١٣٢ ب ٢ ح ١٩٣٧١

٤- المحاسن: ج ٢ ص ٦٢٦ ب ١٢ ح ٩٠

٥- وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٢٠٨ ب ٤٩ ح ٢٢٣٥٤

٦- الخصال: ج ٢ ص ٣٥٢ سبعة من العلماء في النار ح ٣٣

٧- أعلام الدين: ص ٢٧٣ فصل من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله

الغره، الشديد في غير عنف... وهذا الأمر لا يصلح له إلا اللين من غير ضعف والقوى من غير عنف واللين من غير ضعف الجواد في غير سرف، البخيل في غير كف» (١١).

اللاعنف من صفات بنى هاشم

قال معاوية لعقيل: إن فيكم يا بنى هاشم للينا، قال: أجل إن فينا للينا من غير ضعف، وعزاً من غير عنف، وإن لينكم يا معاوية غدر، وسلمكم كفر (٢).

لا تكن عنيفا

قال عليه السلام: «كن لنا من غير ضعف شديدا من غير عنف» (٣).

وفى تفسير قول -ه تعالى: (فَذَلِكِ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ) (٤)، «أى يدفعه دفعاً عنيفاً وهو أبو جهل كان وصياً ليتيم فجاءه عرياناً يسأله من مال نفسه فدفعه» (٥).

العنف في الدين حرام

قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصدود لأولياءى، فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم فى دينهم، ثم يؤمر بهم إلى جهنم» (٦).

لا تعنف بالنسوة

ورد فى قصة الهجره أنه: كتب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بنى تميم طالباً عليه السلام كتاباً يأمره فيه بالمسير إليه وقلة التلوم، وكان الرسول إليه أبا واقد الليثى، فلما أتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله تهيأ للخروج والهجره، فأذن من كان معه من ضعفاء المؤمنين فأمرهم أن يتسللوا ويتخففوا إذا ملأ الليل بطن كل واد إلى ذى طوى وخرج على عليه السلام بفاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأمه فاطمه بنت أسد بن هاشم وفاطمه بنت الزبير بن عبد المطلب، وقد قيل هى ضباعه، وتبعهم أيمن ابن أم أيمن مولى رسول الله صلى الله عليه وآله

ص: ٥٣٩

١- بحار الأنوار: ج ٣١ ص ٣٩٠ ب ٢٦ إيضاح

٢- بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٢٩٢ ب ٣٤

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٥ ق ٦ ب ٤ ف ٤ مدح المداراه ح ١٠١٧٠

٤- سوره الماعون: ٢

٥- بحار الأنوار: ج ٩ ص ١٧١ ب ١

٦- الكافى: ج ٢ ص ٣٥١ باب من آذى المسلمين واحتقرهم ح ٢

وأبو واقد رسول رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل يسوق بالرواحل فأعنف بهم، فقال

على عليه السلام: «ارفق بالنسوة أبا واقد إنهن من الضعائف»، قال: إني أخاف أن يدركنا الطالب - أو قال - الطلب، فقال على عليه السلام: «أربع عليك فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لى: يا على إنهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه»، ثم جعل يعنى عليا عليه السلام يسوق بهن سوقا رفيقا(١).

العنف أقرب إلى الكفر

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يؤاخي الرجل الرجل على الدين فيحصى عليه عثراته وزلاته ليعنفه بها يوماً ما» (٢).

العاقل لا يعنف

فى الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ينبغى للعاقل إذا علم أن لا يعنف وإذا علم أن لا يأنف» (٣).

وفى الغرر عنه عليه السلام: «العاقل لا يفرط به عنف ولا يقعد به ضعف» (٤).

العالم لا يعنف

قال الإمام الصادق عليه السلام: «على العالم إذا علم أن لا يعنف وإذا علم أن لا يأنف» (٥).

إلى غيرها من الروايات التى تدل على ضروره نبذ العنف، وتحث على التحلى بالسلم والسلام.

ص: ٥٤٠

١- بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٦٤-٦٥ ب ٦ ح ١٨

٢- الكافى: ج ٢ ص ٣٥٥ باب من طلب عثرات المؤمنين وعوراتهم ح ٣

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤ ق ١ ب ١ ف ٢ طلب العلم ح ١٠٣

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٤ ق ١ ب ١ ف ٤ العاقل صفاته وعلاماته ح ٤٦٧

٥- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ١ ص ٨٥ باب العتاب

فصل: من مصاديق السلم واللاعنف

اشاره

فصل: من مصاديق السلم واللاعنف

١: إكرام المرأه

٢: إكرام الأم

٣: إكرام البنت

٤: إكرام الأخت

٥: إكرام الزوجه

٦: الإحسان

٧: الإخلاص

٨: الألفه

٩: الاتحاد

١٠: التآلف

١١: التعاطف

١٢: التواضع

١٣: الحلم

١٤: الحنان

١٥: الحياء

١٦: الرأفه

١٧: الرحمه

١٨: الرفق

١٩: الرفق بالحيوان

٢٠: السخاء

٢١: الشفقه

٢٢: الشكر

٢٣: الصبر

ص: ٥٤١

٢٤: الصدق

٢٥: الصفح

٢٦: الصمت

٢٧: العدل

٢٨: العفو

٢٩: الغيره

٣٠: اللين

٣١: المداراه

٣٢: المشوره

٣٣: المصافحه

٣٤: المعانقه

٣٥: المواساه

٣٦: الموده

٣٧: الوفاء

٣٨: الوقار

٣٩: اليسر

٤٠: بر الوالدين

٤١: حسن التعامل مع الأقليات الدينيه

٤٢: حسن الجوار

٤٣: حسن الخلق

٤٤: حسن المعاشره

٤٥: صله الرحم

٤٦: إكرام الأب والأخ

٤٧: قضاء الحوائج

٤٨: أداء الأمانه

٤٩: الإنفاق

٥٠: حب الآخرين

ص: ٥٤٢

مسأله: يستحب إكرام المرأة وهو من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان أى أسيرات» (١).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنه نهى عن ضرب النساء من غير واجب» (٢).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «أكثر أهل الجنة من المستضعفين النساء، علم الله عز وجل ضعفهن فرحمهن» (٣).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «اتقوا الله فى الضعيفين يعنى بذلك اليتيم والنساء وإنما هن عوره» (٤).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «من أخلاق الأنبياء صلى الله عليهم حب النساء» (٥).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «ما أظن رجلاً يزداد فى الإيمان خيراً إلا ازداد حباً للنساء» (٦).

وقال عليه السلام: «ما أظن رجلاً يزداد فى هذا الأمر خيراً إلا ازداد حباً للنساء» (٧).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أحب من دنياكم إلا النساء والطيب» (٨).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «أكثر الخير فى النساء» (٩).

ص: ٥٤٣

١- مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٥١ ب ٦٦ ضمن ح ١٦٦٢١

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٥٠ ب ٦٦ ح ١٦٦٢٠

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٦٨ باب النوادر ح ٤٦٢٨

٤- الكافى: ج ٥ ص ٥١١ باب حق المرأة على الزوج ح ٣

٥- الكافى: ج ٥ ص ٣٢٠ باب حب النساء ح ١

٦- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٤ باب حب النساء ح ٤٣٥١

٧- الكافى: ج ٥ ص ٣٢١ باب حب النساء ح ٥

٨- الكافى: ج ٥ ص ٣٢١ باب حب النساء ح ٦

٩- وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٢٤ ب ٣ ح ٢٤٩٣٢

والمغرب والعشاء الآخرة ثم عرض لها عارض في الليل، فقالت: يا بني أعد عليّ ما علمتني فأعدته عليها فأقرت به وماتت. فلما أصبحت كان المسلمون الذين غسلوها وكنت أنا الذي صليت عليها ونزلت في قبرها» (١).

وعن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: «... لقد كان - أي على بن الحسين عليه السلام - يأبى أن يؤاكل أمه، فقيل له: يا بن رسول الله أنت أبر الناس وأوصلهم للرحم فكيف لا تؤاكل أمك؟ فقال عليه السلام: إني أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت عينها إليه» (٢).

وعن على بن الحسين عليه السلام قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ما من عمل قبيح إلا قد عملته فهل لي من توبه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فهل من والديك أحد حي؟ قال: أبي، قال صلى الله عليه وآله: فاذهب فبرّه. قال عليه السلام: فلما ولّي، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كانت أمه» (٣).

وفى فقه الرضا عليه السلام: «واعلم أن حق الأم ألزم الحقوق وأوجب لأنها حملت حيث لا- يحمل أحد أحداً ووقت بالسمع والبصر وجميع الجوارح مسروره مستبشره بذلك، فحملته بما فيه من المكروه الذي لا يصبر عليه أحد ورضيت بأن تجوع ويشبع، وتظماً ويروى، وتعري ويكتسى، وتظله وتضحى، فليكن الشكر لها والبر والرفق بها على قدر ذلك، وإن كنتم لا تطيقون بأدنى حقها إلا بعون الله» (٤).

وعن أبي القاسم الكوفي في كتاب الأخلاق قال: قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله: إن والدتي بلغها الكبر وهي عندي الآن، أحملها على ظهري وأطعمها من كسبي وأميط عنها الأذى بيدي وأصرف عنها مع ذلك وجهي استحياء منها وإعظاماً لها فهل كافأتها؟ قال صلى الله عليه وآله: «لا لأن بطنها كان لك وعاء، وثديها كان لك سقاء، وقدمها لك حذاء، ويدها لك وقاء، وحجرها لك جواء، وكانت تصنع ذلك لك وهي تمنى حياتك وأنت تصنع هذا بها وتحب مماتها» (٥).

ص: ٥٤٥

١- الكافي: ج ٢ ص ١٦٠-١٦١ باب البر بالوالدين ح ١١

٢- وسائل الشيعة: ج ٩ ص ٣٩٧-٣٩٨ ب ١٣ ح ١٢٣٢٥

٣- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ١٧٩-١٨٠ ب ٧٠ ح ١٧٩٣٠

٤- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ١٨٠ ب ٧٠ ح ١٧٩٣١

٥- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ١٨٠ ب ٧٠ ح ١٧٩٣٢

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «الجنة تحت أقدام الأمهات» (١).

وقال صلى الله عليه وآله: «إذا كنت في صلاة التطوع فإن دعاك والدك فلا تقطعها وإن دعتك والدتك فاقطعها» (٢).

وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله: قيل يا رسول الله ما حق الوالد؟ قال صلى الله عليه وآله: «أن تطيعه ما عاش». فقيل: وما حق الوالده؟ فقال صلى الله عليه وآله: «هيئات هيئات لو أنه عدد رمل عالج وقطر المطر أيام الدنيا قام بين يديها ما عدل ذلك يوم حملته في بطنها» (٣).

وروى أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله أى الوالدين أعظم؟ قال صلى الله عليه وآله: «التي حملته بين الجنين، وأرضعته بين الثديين، وحضنته على الفخذين، وفدته بالوالدين» (٤).

٣- إكرام البنت

مسألة: يستحب إكرام البنت وقد يجب، وهو من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن الصادق عليه السلام قال: «البنات حسنات والبنون نعمه، فالحسنات يثاب عليها، والنعم يسأل عنها» (٥).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «نعم الولد البنات المخدرات، من كانت عنده واحده جعلها الله له سترًا من النار، ومن كانت عنده ابنتان أدخله الله بهما الجنة، ومن كن ثلاثاً أو مثلهن من الأخوات وضع عنه الجهاد والصدقه» (٦).

وبشر النبي صلى الله عليه وآله بابنه فنظر في وجوه أصحابه فرأى الكراهه فيهم فقال صلى الله عليه وآله:

ص: ٥٤٤

١- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ١٨٠ ب ٧٠ ح ١٧٩٣٣

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ١٨١ ب ٧٠ ضمن ح ١٧٩٣٣

٣- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ١٨٢ ب ٧٠ ح ١٧٩٣٧

٤- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ١٨٢ ب ٧٠ ضمن ح ١٧٩٣٩

٥- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٨١ باب فضل الأولاد ح ٤٦٩٢

٦- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ١١٦ ب ٣ ح ١٧٧٠٧

«ما لكم ريحانه أشمها ورزقها على الله عز وجل» (١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خير أولادكم البنات» (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بنات» (٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن أبي إبراهيم عليه السلام سأل ربه أن يرزقه ابنه تبيكه وتندبه بعد موته» (٤).

وعن عمر بن يزيد قال لأبي عبد الله عليه السلام: إن لى بنات، فقال عليه السلام: «لعلك تتمنى موتهن، أما إنك إن تمنيت موتهن فمتن لم تؤجر ولقيت الله عز وجل يوم تلقاه وأنت عاص» (٥).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنة» فقيل: يا رسول الله واثنين؟ فقال صلى الله عليه وآله: «واثنين» فقيل: يا رسول الله وواحدة؟ فقال صلى الله عليه وآله: «وواحدة» (٦).

وعن الحسن بن سعيد اللخمي قال: ولد لرجل من أصحابنا جاريه، فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فرآه متسخطاً فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «أرأيت لو أن الله تبارك وتعالى أوحى إليك أن أختار لك أو تختار لنفسك ما كنت تقول؟» قال: كنت أقول يا رب تختار لى، قال عليه السلام: «فإن الله قد اختار لك» قال: ثم قال: «إن الغلام الذى قتله العالم الذى كان مع موسى عليه السلام وهو قول الله عز وجل: [فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبَّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا] (٧) أبدالهما الله به جاريه ولدت سبعين نبياً» (٨).

وقال الصادق عليه السلام: «من عال ابنتين أو أختين أو عميتين أو خاليتين حجبته من

ص: ٥٤٧

١- [١] مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ١١٧ ب ٤ ح ١٧٧١٤

٢- بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٩١ ب ٢ ح ٦

٣- الكافي: ج ٦ ص ٥ باب فضل البنات ح ٢

٤- الكافي: ج ٦ ص ٥ باب فضل البنات ح ٣

٥- وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٣٦٦ ب ٦ ح ٢٧٣١٨

٦- عده الداعي: ص ٩٠ ب ٢ ق ٦

٧- سورة الكهف: ٨١

٨- الكافي: ج ٦ ص ٦-٧ باب فضل البنات ح ١١

النار» (١١).

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من كن ل-ه ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وضرائهن وسرائهن كن له حجاباً يوم القيامة» (٢).

وعن الصادق عليه السلام أن رجلاً شكاً إليه غمه ببناته، فقال: «الذى ترجوه لتضعيف حسناتك ومحو سيئاتك فارجه لصلاح حال بناتك، أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لما تجاوزت صدره المنتهى وبلغت قضبانها وأغصانها رأيت بعض ثمار قضبانها أنداؤه معلقه يقطر من بعضها اللبن ومن بعضها العسل ومن بعضها الدهن ومن بعضها شبه دقيق السميد ومن بعضها الثياب ومن بعضها كالنبق فيهوى ذلك كله نحو الأرض فقلت فى نفسى: أين مقر هذه الخارجات؟ فنادانى ربي: يا محمد هذه أنبتها من هذا المكان لأغذو منها بنات المؤمنين من أمتك وبنيتهم فقل لأباء البنات: لا تضيقن صدوركم على بناتكم فإنى كما خلقتن أرزقهن» (٣).

وقال الصادق عليه السلام: «إذا أصاب الرجل ابنه بعث الله إليها ملكاً فأمر جناحه على رأسها وصدورها». وقال عليه السلام: «ضعيفه خلقت من ضعف، المنفق عليها معان» (٤).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن نكاح الشغار وهى الممانحة وهو أن يقول الرجل للرجل: زوجنى ابنتك حتى أزوجك ابنتى على أن لا مهر بينهما» (٥).

٤- إكرام الأخت

مسألة: يستحب إكرام الأخت وهو من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اليد العليا خير من اليد السفلى ابدأ بمن تعول أمك وأباك

ص: ٥٤٨

١- الخصال: ج ١ ص ٣٧ ثواب من عال ابنتين ح ١٤

٢- بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ١٠٢ ب ٢ ح ٩١

٣- وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٣٦٥-٣٦٦ ب ٥ ح ٢٧٣١٧

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٨٢ باب فضل الأولاد ح ٤٧٠٠

٥- الكافي: ج ٥ ص ٣٦١ باب نكاح الشغار ح ٣

وأختك وأخاك وأدناك فأدناك» (١).

وعن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام «أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنما سمي الأبرار أبراراً لأنهم بروا الآباء والأبناء والإخوان» (٢).

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لسراقه بن مالك بن جعشم: «يا سراقه بن مالك ألا أدلك على أفضل الصدقة؟» قال: بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله: «أفضل الصدقة على أختك وابنتك مردودة عليك ليس لهما كاسب غيرك» (٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت لهن الجنة» فقيل: يا رسول الله واثنتين؟ فقال صلى الله عليه وآله: «واثنتين» فقيل: يا رسول الله وواحدة؟ فقال صلى الله عليه وآله: «وواحدة» (٤).

وقال الصادق عليه السلام: «من عال ابنتين أو أختين أو عميتين أو خاليتين حجبتاه من النار» (٥).

وقال الصادق عليه السلام: «سبى رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة آلاف رأس واثنتي عشرة ألف ناقة سوى ما لا يعلم من الغنائم وخلف رسول الله صلى الله عليه وآله الأنفال في الجعرانه وافترق المشركون فرقتين فأخذت الأعراب أوطاس وثقيف الطائف وبعث إلى أوطاس من فتح عليه وسار إلى الطائف فحاصروهم بضعة عشر يوماً ثم انصرف عنهم ثم جاءه وفداهم في شهر رمضان فأسلموا ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الجعرانه وقسم الغنائم، وكان فيمن سبى أخته بنت حليمه فلما قامت على رأسه قال: يا محمد أختك شيما بنت حليمه، فنزع رسول الله صلى الله عليه وآله برده وبسطها لها فأجلسها عليها ثم أكب عليها يسألها، وأدرك وفد هوازن رسول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانه وقد أسلموا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ست فرائض من أول فيء نصيبه فردوا إلى

ص: ٥٤٩

١- مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ١٩٤ ب ١٨ ح ٨٠١١

٢- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٢٩٦ ب ٣ ح ٢١٥٨٨

٣- مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ١٩٤ ب ١٨ ح ٨٠٠٨

٤- عده الداعي: ص ٩٠ ب ٢ ق ٦

٥- الخصال: ج ١ ص ٣٧ ثواب من عال ابنتين ح ١٤

الناس نساءهم وأولادهم، وكلمته أخته في مالك بن عوف فقال صلى الله عليه وآله: إن جاءني فهو آمن، فأتاه فرد عليه ماله وأعطاه مائه من الإبل» (١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في رجل يريد أن يزوج أخته قال: «يؤامرهما فإن سكنت فهو إقرارها وإن أبت لم يزوجها، وإن قالت: زوجني فلاناً، فليزوجها ممن

ترضى» (٢).

٥- إكرام الزوجه

مسأله: يستحب إكرام الزوجه وهو من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث: «ومن اتخذ زوجه فليكرمها» (٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام: «إن أكرمكم أشدكم إكراماً لحلائلهم» (٤).

وعن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حق المرأة على زوجها الذي إذا فعله كان محسناً؟ قال عليه السلام: «يشبعها ويكسوها وإن جهلت غفر لها». وقال أبو عبد الله عليه السلام: «كانت امرأة عند أبي عليه السلام تؤذيه فيغفر لها» (٥).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أوصاني جبرئيل عليه السلام بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشه مبينه» (٦).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنما المرأة لعبه من اتخذها فلا يضيعها» (٧).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «في رساله أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام: لا تملك المرأة من الأمر ما يجاوز نفسها فإن ذلك أنعم لحالها وأرخصي لبالها وأدوم

ص: ٥٥٠

١- القصص للراوندى: ص ٣٥١ ب ٢٠ ف ١٠ ح ٤٢٦

٢- الكافي: ج ٥ ص ٣٩٣ باب استيمار البكر ح ٣

٣- دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٥٨ ف ١ ح ٥٦٠

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٠٦ باب طلاق التي لم يدخل بها ح ٤٧٧٤

٥- وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ١٦٩ ب ٨٨ ح ٢٥٣٣٠

٦- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٤٠ باب حق المرأة على الزوج ح ٤٥٢٥

٧- وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ١٦٧ ب ٨٦ ح ٢٥٣٢٤

لجمالها، فإن المرأة ريحانه وليست بقهرمانه، ولا تعد بكرامتها نفسها واغضض بصرها بسترک واكفها بحجابك ولا تطمعها أن تشفع لغيرها فيميل عليك من شفعت له عليك معها، واستبق من نفسك بقيه فإن إمساكك نفسك عنهن وهن يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يرين منك حالا على انكسار» (١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن إبراهيم عليه السلام شكى إلى الله عزوجل ما يلقي من سوء خلق ساره فأوحى الله تعالى إليه إنما مثل المرأة مثل الضلع المعوج إن أقمته كسرتة وإن تركته استمعت به اصبر عليها» (٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائي» (٣).

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم» (٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أتى رسول الله صلى الله عليه وآله في ليله ثلاثون امرأة كلهن تشكو زوجها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إن أولئك ليسوا من خياركم» (٥).

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنى أتعجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها، لا تضربوا نساءكم بالخشب فإن فيه القصاص ولكن اضربوهن بالجوع والعري حتى تريحوا في الدنيا والآخرة» (٦).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «فأى رجل لطم امرأته لطمه أمر الله عزوجل مالكاً خازن النيران فيلطمه على حر وجهه سبعين لطمه في نار جهنم، وأى رجل منكم وضع يده على شعر امرأة مسلمة سمر كفه بمسامير من نار» (٧) الخبر .

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أَيُّما رجل ضرب امرأته فوق ثلاث أقامه الله يوم القيامة

ص: ٥٥١

١- الكافي: ج ٥ ص ٥١٠ باب إكرام الزوجه ح ٣

٢- بحار الأنوار: ج ١٢ ص ١١٦ ب ٥ ح ٥٠

٣- وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ١٧١ ب ٨٨ ح ٢٥٣٤٠

٤- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٨٩ ب ٩٢ ح ٤٧

٥- مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٤٨ ب ٦٣ ح ١٦٦١١

٦- جامع الأخبار: ص ١٥٨ ف ١٢١

٧- مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٥٠ ب ٦٦ ح ١٦٦١٩

على رؤوس الخلائق فيفضحه فضيحه ينظر إليه الأولون والآخرون» (١).

وعنه صلى الله عليه وآله قال: «ما زال جبرئيل يوصيني في أمر النساء حتى ظننت أنه سيحرم طلاقهن» (٢).

وعن أمير المؤمنين على عليه السلام قال: «إن النساء عند الرجال لا يملكن لأنفسهن ضراً ولا نفعاً وإنهن أمانة الله عندكم فلا تضاروهن ولا تعضوهن» (٣).

وعن عبد الله بن محبوب عن رجل قال:.. فقالت الحولاء: يا رسول الله صلى الله عليك هذا كله للرجل؟ قال: «نعم». قالت: فما للنساء على الرجال؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أخبرني أخى جبرئيل ولم يزل يوصيني بالنساء حتى ظننت أن لا يحل لزوجها أن يقول لها أف، يا محمد اتقوا الله عزوجل فى النساء فإنهن عوان بين أيديكم أخذتموهن على أمانات الله عزوجل ما استحلتم من فروجهن بكلمه الله وكتابه من فريضه وسنه وشريعته محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله فإن لهن عليكم حقاً واجباً لما استحلتم من أجسامهن وبما واصلتم من أبدانهن ويحملن أولادكم فى أحشائهن حتى أخذهن الطلق من ذلك، فأشفقوا عليهن وطيبوا قلوبهن حتى يقفن معكم، ولا تكرهوا النساء ولا تسخطوا بهن ولا تأخذوا مما آتيتوهن شيئاً إلا برضاهن وإذنهن» (٤) الخبر.

وروى أن امرأه معاذ قالت: يا رسول الله ما حق الزوجه على زوجها؟ قال صلى الله عليه وآله: «أن لا يضرب وجهها ولا يقبحها وأن يطعمها مما يأكل ويلبسها مما يلبس ولا يهجرها» (٥).

وقال على عليه السلام فى قول-ه تعالى: (وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِنَّ نِحْلَةً) (٦) «أعطوهن الصداق الذى استحلتم به فروجهن فمن ظلم المرأة صداقها الذى استحل به فرجها

ص: ٥٥٢

١- غوالى اللآلى: ج ١ ص ٢٥٤ ف ١٠ ح ١٣

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٥٠ ب ٦٦ ضمن ح ١٦٦٢١

٣- مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٥١ ب ٦٦ ح ١٦٦٢٢

٤- مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٥٢-٢٥٣ ب ٦٨ ح ١٦٦٢٧

٥- غوالى اللآلى: ج ٢ ص ١٤٢ ب ١ المسلك الرابع ح ٣٩٦

٦- سورة النساء: ٤

فقد استباح فرجها زنى» (١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «لا يكون تزويج بغير مهر» (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «ما استفاد امرؤ مسلم فائده بعد الإسلام أفضل من زوجه مسلمه تسره إذا نظر إليها، وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها ومالها» (٣).

وعنه صلى الله عليه وآله: «من سعادته المرء زوجه صالحه» (٤).

وقال الصادق عليه السلام: «رحم الله عبدا أحسن فيما بينه وبين زوجته، فإن الله عزوجل قد ملكه ناصيتها وجعله القيم عليها» (٥).

٦- الإحسان

مسأله: الإحسان مستحب، وهو من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: «آيه في كتاب الله مسجله». قلت: ما هي؟ قال عليه السلام: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» (٦) جرت في المؤمن والكافر والبر والفاجر، من صنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به وليست المكافأة أن يصنع كما صنع به بل يرى مع فعله لذلك أن له الفضل المبتدأ» (٧).

وقال الصادق عليه السلام في قول الله عزوجل: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» (٨): «معناه من اصطنع إلى آخر معروفًا فعليه أن يكافئه عنه» ثم قال الصادق عليه السلام:

ص: ٥٥٣

١- نوادر الراوندى: ص ٣٧

٢- دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٢٢٢ ف ٦ ح ٨٢٩

٣- الكافي: ج ٥ ص ٣٢٧ باب من وفق له الزوجه الصالحه ح ١

٤- الكافي: ج ٥ ص ٣٢٧ باب من وفق له الزوجه الصالحه ح ٤

٥- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٤٣ باب حق المرأه على الزوج ح ٤٥٣٧

٦- سوره الرحمن: ٦٠

٧- وسائل الشيعه: ج ١٦ ص ٣٠٦-٣٠٧ ب ٧ ح ٢١٦١٤

٨- سوره الرحمن: ٦٠

«وليست المكافأه أن تصنع كما يصنع حتى توفي عليه فإنه من صنع كما صنع إليه كان للأول الفضل عليه بالابتداء» (١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولى الأمر بالمعروف والعدل والإحسان» (٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته: «ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة! العفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من

حرمك» (٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية قال: «لا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته، ولا على الإساءة إليك أقدر منك على الإحسان

إليه» (٤).

وقال الإمام على عليه السلام: «إطعام الأسير والإحسان إليه حق واجب وإن قتلته من الغد» (٥).

وقال الإمام على عليه السلام في قول الله عز وجل: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» (٦) «العدل الإنصاف والإحسان التفضل» (٧).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثلاث من الذنوب تعجل عقوبتها ولا تؤخر إلى الآخرة: عقوق الوالدين، والبغى على الناس، وكفر الإحسان» (٨).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «المواساة أفضل الأعمال» وقال: «أحسن الإحسان مواساة الإخوان» (٩).

ص: ٥٥٤

١- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٣٥٥ ب ٧ ح ١٤٢٧٨

٢- التوحيد: ص ٢٨٥-٢٨٦ ب ٤١ ح ٣

٣- الأمالی للمفيد: ص ١٨٠-١٨١ المجلس ٢٣ ح ٢

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٢ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله الموجه ح ٥٨٣٤

٥- قرب الإسناد: ص ٤٢

٦- سورة النحل: ٩٠

٧- نهج البلاغه: قصار الحكم ٢٣١

٨- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٣١٢ ب ٨ ح ٢١٦٣٣

٩- مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٢١٠ ب ٢٥ ح ٨٠٥٩

وقيل للحسين بن علي عليه السلام: ما الفضل؟ قال عليه السلام: «ملك اللسان وبذل الإحسان» قيل: فما النقص؟ قال عليه السلام: «التكلف لما لا يعينك» (١).

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «جماع التقوى في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)» (٢).

وعن الرضا عليه السلام قال: «استعمال العدل والإحسان مؤذن بدوام النعمة» (٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «في العدل إصلاح البرية، في العدل الإقتداء بسنة الله، في العدل الإحسان» (٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في رسالته إلى أصحابه: «وإياكم ومعاصي الله أن تركبوها، فإنه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الإساءة إلى نفسه وليس بين الإحسان والإساءة منزله فلأهل الإحسان عند ربهم الجنة ولأهل الإساءة عند ربهم النار» (٥).

وقال الإمام علي عليه السلام: «لن يستطيع أحد أن يشكر النعم بمثل الإحسان بها» (٦).

وقال الرسول صلى الله عليه وآله: «زينه العلم الإحسان» (٧).

٧- الإخلاص

مسأله: يستحب الإخلاص وقد يجب، وهو من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم، والعلم كله

ص: ٥٥٥

١- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٢٤ ب ١٠٢ ح ١٠٠٩٩

٢- سورة النحل: ٩٠

٣- روضه الواعظين: ج ٢ ص ٤٣٧ مجلس في الزهد والتقوى

٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٣-٢٤ ب ٣٠ ح ٥٢

٥- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣١٨ ب ٣٧ ح ١٣١٤٦

٦- الكافي: ج ٨ ص ١١ كتاب الروضه ح ١

٧- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٣٧٠ ب ١٥ ضمن ح ١٤٣٢٨

٨- الأمالي للصدوق: ص ٤٨٨ المجلس ٦٤ ح ١

حجه إلا ما عمل به، والعمل كله رياء إلا ما كان مخلصاً، والإخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له» (١).

وقال النبي صلى الله عليه و آله: «من عرف نفسه فقد عرف ربه، ثم عليك من العلم بما لا يصح العمل إلا به وهو الإخلاص» (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أبو جعفر عليه السلام يقول: عظموا أصحابكم ووقروهم ولا يتجهم بعضكم بعضاً ولا تضاروا ولا تحاسدوا وإياكم والبخل كونوا عباد الله المخلصين» (٣).

وعن علي عليه السلام: «أجل ما ينزل من السماء التوفيق وأجل ما يصعد من الأرض الإخلاص» (٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إن لكل حق حقيقه وما بلغ عبد حقيقه الإخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شيء من عمل الله» (٥).

وعن علي عليه السلام: «جماع الدين في الإخلاص، العمل وتقصير الأمل وبذل الإحسان والكف عن القبيح» (٦).

وعن علي عليه السلام: «أفضل الإيمان الإخلاص والإحسان، وأقبح الشيم التجافى والعدوان» (٧).

وعن علي عليه السلام: «الإخلاص خير العمل» (٨).

وعن علي عليه السلام: «أمارات السعادة إخلاص العمل» (٩).

ص: ٥٥٦

١- مشكاة الأنوار: ص ٣١٢ ب ٨ ف ٣

٢- مصباح الشريعة: ص ١٣ ب ٥

٣- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٥٤ ب ١٥ ح ٥٠

٤- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٢٩١ قصار الحكم ٣٣٢

٥- عده الداعي: ص ٢١٧ ب ٤ خاتمه

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٥ ق ١ ب ٢ ف ٥ قواعد الدين ح ١٣٩٦

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٨ ق ١ ب ٢ ف ٦ كمال الإيمان ح ١٤٧٩

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ق ١ ب ٦ ف ٤ الإخلاص في العمل وآثاره ح ٢٨٩٣

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ق ١ ب ٦ ف ٤ الإخلاص في العمل وآثاره ح ٢٨٩٤

وعن علي عليه السلام: «قدموا خيراً تغنموا، وأخلصوا أعمالكم تسعدوا» (١).

وعن علي عليه السلام: «العمل كله هباء إلا ما أخلص فيه» (٢).

وعن علي عليه السلام: «أخلصوا إذا عملتم» (٣).

وعن علي عليه السلام: «أين الذين أخلصوا أعمالهم لله وطهروا قلوبهم بمواضع ذكر الله» (٤).

وعن علي عليه السلام: «خير العمل ما صحبه الإخلاص» (٥).

وعن علي عليه السلام: «آفه العمل ترك الإخلاص» (٦).

وعن علي عليه السلام: «الإخلاص شيمه أفاضل الناس» (٧).

وعن علي عليه السلام: «أخلص لله عملك وعلمك وحبك وبغضك وأخذك وتركك وكلامك وصمتك» (٨).

وعن علي عليه السلام: «ساده أهل الجنة المخلصون» (٩).

٨- الألفه

مسأله: تستحب الألفه، وهى من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يآلف ولا يؤلف» (١٠).

ص: ٥٥٧

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ق ١ ب ٦ ف ٤ الإخلاص فى العمل وآثاره ح ٢٨٩٥

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ق ١ ب ٦ ف ٤ الإخلاص فى العمل وآثاره ح ٢٨٩٦

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ق ١ ب ٦ ف ٤ الإخلاص فى العمل وآثاره ح ٢٨٩٧

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ق ١ ب ٦ ف ٤ الإخلاص فى العمل وآثاره ح ٢٨٩٨

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ق ١ ب ٦ ف ٤ الإخلاص فى العمل وآثاره ح ٢٩٠٤

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ق ١ ب ٦ ف ٤ الإخلاص فى العمل وآثاره ح ٢٩٠٢

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٧ ق ٢ ب ٢ ف ٧ فى أهميه الإخلاص ح ٣٨٩٢

٨- ([٨]) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٧ ق ٢ ب ٢ ف ٧ فى أهميه الإخلاص ح ٣٩٠٠

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٧ ق ٢ ب ٢ ف ٧ فى أهميه الإخلاص ح ٣٩٠٤

١٠- الكافي: ج ٢ ص ١٠٢ باب حسن الخلق ح ١٧

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «أيتها امرأة تصدقت على زوجها بمهرها قبل أن يدخل بها إلا كتب الله لها بكل دينار عتق رقبة». قيل: يا رسول الله فكيف بالهبة بعد الدخول؟ قال صلى الله عليه وآله: «إنما ذلك من المودة والألفة» (١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «جاءني جبرئيل فقال لى: يا أحمد الإسلام عشره أسهم وقد خاب من لا سهم له فيها، أولها: شهاده أن لا إله إلا الله وهى الكلمه، والثانيه: الصلاه وهى الطهر، والثالثه: الزكاه وهى الفطره، والرابعه: الصوم وهى الجنه، والخامسه: الحج وهى الشريعه، والسادسه: الجهاد وهى العز، والسابعه: الأمر بالمعروف وهى الوفاء، والثامنه: النهى عن المنكر وهى الحجه، والتاسعه: الجماعه وهى الألفه، والعاشره: الطاعه وهى العصمه» (٢).

وعن يحيى بن إبراهيم بن أبى البلاد عن أبيه عن جده أن رجلاً قال لأبى جعفر عليه السلام: إني لأحب هذا الرجل، فقال لـ أبو جعفر عليه السلام: «فأعلمه فإنه أبقى للموده وخير فى الألفه» (٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قلوب الرجال وحشيه فمن تألفها أقبلت عليه» (٤).

وعن أبى جعفر عليه السلام فى حديث قال: «رحم الله امرئ ألف بين وليين لنا، يا معشر المؤمنين تألفوا وتعاطفوا» (٥).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم، وخير المؤمنين من كان مألّفه للمؤمنين، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» (٦) الخبر.

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «ما تقول فى الأرواح أنها جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف». قال: فقلت: إنا نقول ذلك فإنه كذلك إن الله

ص: ٥٥٨

- ١- وسائل الشيعه: ج ٢١ ص ٢٨٤ ب ٢٦ ح ٢٧٠٩٧
- ٢- علل الشرائع: ج ١ ص ٢٤٩ ب ١٨٢ ح ٥
- ٣- وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ٥٤ ب ٣١ ح ١٥٦٢٨
- ٤- نهج البلاغه: قصار الحكم ٥٠
- ٥- وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ٢١٦ ب ١٢٤ ح ١٦١٢٢
- ٦- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٥٠ ب ٨٨ ح ٩٩٧٠

عزوجل أخذ من العباد ميثاقهم وهم أظله قبل الميلاد وهو قوله عزوجل: [وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ] (١) إلى آخر الآيه، قال عليه السلام: «فمن أقر ل-ه يومئذ جاءت الألفه هاهنا، ومن أنكره يومئذ جاء خلافه هاهنا» (٢).

وعن على عليه السلام: «لا تنقض سنه صالحه عمل بها واجتمعت الألفه لها وصلحت الرعيه عليها» (٣).

وعن على عليه السلام: «ما أقبح القطيعه بعد الصلوه، والجفاء بعد الإخاء، والعداوه بعد الصفاء، وزوال الألفه بعد استحكامها» (٤).

٩- الاتحاد

مسأله: الاتحاد مطلوب وهو بين واجب ومستحب، وهو من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: من وصيه أمير المؤمنين عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به على بن أبي طالب أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وآله، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، ثم إنى أوصيك يا حسن وجميع أهل بيتي وولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامه الصلاه والصيام، وأن المبيره الحالقه للدين فساد ذات البين، ولا قوه إلا بالله العلي العظيم» (٥).

ص: ٥٥٩

١- سورة الأعراف: ١٧٢

٢- علل الشرائع: ج ١ ص ٨٤-٨٥ ب ٧٩ ح ٢

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٤ ق ٤ ب ٢ ف ٥ ح ٧٨٩٦

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤١٤ ق ٦ ب ٢ ف ١ أهميتها والتحريض إليها ح ٩٤٤١

٥- بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٤٨ ب ١٢٧ ح ٥١

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «المؤمنون متحدون متأزرون متضافرون كأنهم نفس واحدة» (١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائرُه بالسهر والحمى» (٢).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضها بعضاً» (٣).

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «المؤمنون يد واحدة على من سواهم» (٤).

وعن مالك بن أعين قال: حرض أمير المؤمنين عليه السلام الناس بصفين فقال: «إن الله عزوجل قد دلکم على تجارہ تنجیکم من عذاب أليم وتشفی بکم على الخیر، الإیمان بالله والجهاد فی سبیل الله، وجعل ثوابه مغفره للذنب ومساکن طيبه فی جنات عدن وقال عزوجل: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صِرَافًا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) (٥) فسوا صفوفکم كالبنیان المرصوص» (٦).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «المؤمن من أهل الإیمان بمنزله الرأس من الجسد» (٧).

١٠- التآلف

مسأله: يستحب التآلف بين المؤمنين، وهو من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن علي عليه السلام: «المؤمن آلف مألوف متعطف» (٨).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من استفاد أخا في الله تعالى زوجه الله حوراء» فقالوا: يا رسول الله وإن واخى أحدنا في اليوم سبعين أخاً؟ قال صلى الله عليه وآله: «إي والذي نفسي بيده

ص: ٥٦٠

١- بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ١٥٠ ب ٤٣ ضمن ح ٣٠

٢- بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ١٥٠ ب ٤٣ ح ٢٩

٣- جامع الأخبار: ص ٨٥ ف ٤١

٤- بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ١٥٠ ب ٤٣ ضمن ح ٣٠

٥- سورة الصف: ٤

٦- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٩٥ ب ٣٤ ح ٢٠٠٥٧

٧- جامع الأخبار: ص ٨٥ ف ٤١

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤١٣ ق ٦ ب ٢ ف ١ أهميتها والتحريض إليها ح ٩٤١١

لو آخى ألفاً لزوجه الله تعالى ألفاً» (١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «طوبى لمن يألف الناس ويألفونه على طاعة الله» (٢).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً، الموطئون أكثافاً، الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم» (٣).

١١- التعاطف

مسأله: يستحب التعاطف، وأن يكون الإنسان عطوفاً، وهو من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه رأى ليله الإسراء هذه الكلمات مكتوبه على الباب الثاني من الجنة: «لا إله إلا الله محمد رسول الله، على ولى الله، لكل شىء حيله وحيله السرور فى الآخرة أربع خصال: مسح رأس اليتامى، والتعطف على الأرملة، والسعى فى حوائج المؤمنين، وتعهد الفقراء والمساكين» (٤).

وعن سماعه عنه عليه السلام فى حديث أنه قال: «ويحق على المسلمين الاجتهاد والتواصل على التعطف والمواساه لأهل الحاجه والتعطف منكم يكونون على أمر الله رحماء بينهم متراحمين مهمين لما غاب عنهم من أمرهم على ما مضى عليه الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله» (٥).

وعن على عليه السلام قال - فى أمر الأمراء بالعدل فى رعاياهم -: «أشعر قلبك الرحمه لرعتك والمحبه لهم والتعطف عليهم والإحسان إليهم، ولا تكونن عليهم سبعاً تغتمن زللهم وعثراتهم، فإنهم إخوانك فى النسبه ونظراؤك فى الحق» (٦).

ص: ٥٦١

١- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٢٢ ب ٧ ح ٩٥٥٤

٢- تحف العقول: ص ٢١٧ وروى عنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى

٣- الكافى: ج ٢ ص ١٠٢ باب حسن الخلق ح ١٦

٤- بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٤٤ ب ٢٣ ح ٦٧

٥- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٥٤ ب ١٠٧ ح ١٠١٨٠

٦- مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ١٤٦ ب ٤٢ ح ١٥٠١٨

وعن كميل بن زياد قال: قال لى على عليه السلام: «يا كميل حسن خلق المؤمن التواضع، وجماله التعطف، وشرفه الشفقه، وعزه ترك القال والقيل» (١).

وعن الإمام الرضا عليه السلام أنه كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله: «وعله الزكاه من أجل قوت الفقراء، وتحصين أموال الأغنياء، لأن الله تبارك وتعالى كلف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانه والبلوى كما قال الله تعالى: (لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ) (٢) في أموالكم إخراج الزكاه، وفي أنفسكم توطين الأنفس على الصبر، مع ما فى ذلك من أداء شكر نعم الله عزوجل والطمع فى الزيادة مع ما فيه من الرأفة والرحمة لأهل الضعف والعطف على أهل المسكنه والحث لهم على المواساه وتقوية الفقراء والمعونه على أمر الدين، وهم عظه لأهل الغنى وعبره لهم ليستدلوا على فقر الآخره بهم، وما لهم من الحث فى ذلك على الشكر لله تبارك وتعالى لما خولهم وأعطاهم، والدعاء والتضرع والخوف من أن يصيروا مثلهم فى أمور كثيره فى أداء الزكاه والصدقات وصله الأرحام واصطناع المعروف» (٣).

وعن الإمام الكاظم الأمين أبى إبراهيم ويكنى أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فى طوال هذه المعانى (فى وصيته عليه السلام لهشام وصفته للعقل) «... وكان أمير المؤمنين عليه السلام يوصى أصحابه يقول: أوصيكم بالخشيه من الله فى السر والعلانيه، والعدل فى الرضا والغضب، والاكتساب فى الفقر والغنى، وأن تصلوا من قطعكم، وتعفوا عنم ظلمكم، وتعطفوا على من حرمكم، وليكن نظركم عبراً، وصمتكم فكراً، وقولكم ذكراً» (٤).

وعن أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال: «كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول لأصحابه: يا بنى آدم اهربوا من الدنيا إلى الله، وأخرجوا قلوبكم عنها، فإنكم لا تصلحون لها ولا تصلح لكم، ولا تبقون فيها ولا تبقى لكم، هى الخداعه

ص: ٥٦٢

١- بشاره المصطفى: ص ٢٥-٢٦

٢- سوره آل عمران: ١٨٦

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٨٩-٩٠ ب ٣٣ ح ١

٤- تحف العقول: ص ٣٩٠ وصيته عليه السلام لهشام وصفته للعقل

الفجاعة، المغرور من اغتر بها، المغبون من اطمأن إليها، الهالك من أحبها وأرادها، فتوبوا إلى بارئكم واتقوا ربكم، واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً، أين آباؤكم أين أمهاتكم أين إخوتكم أين أخواتكم أين أولادكم؟ دعوا فأجابوا، واستودعوا الثرى، وجاوروا الموتى، وصاروا فى الهلكى، خرجوا عن الدنيا وفارقوا الأحبه واحتاجوا إلى ما قدموا واستغنوا عما خلفوا، فكم توعظون وكم تزجرون وأنتم لاهون ساهون، مثلكم فى الدنيا مثل البهائم همتكم بطونكم وفروجكم، أما تستحيون ممن خلقكم وقد أوعد من عصاه النار، ولستم ممن يقوى على النار، ووعد من أطاعه الجنة ومجاورته فى الفردوس الأعلى فتنافسوا فيه وكونوا من أهله، وأنصفوا من أنفسكم، وتعطفوا على ضعفائكم وأهل الحاجه منكم، وتوبوا إلى الله توبه نصوحاً، وكونوا عبيداً أبراراً، ولا تكونوا ملوكاً جبارة، ولا من العتاه الفراعنه، المتمردين على من قهرهم بالموت جبار الجبارة رب السماوات ورب الأرضين وإله الأولين والآخرين، مالك يوم الدين، شديد العقاب، أليم العذاب، لا ينجو منه ظالم، ولا يفوته شىء، ولا يعزب عنه شىء، ولا يتوارى منه شىء، أحصى كل شىء علمه وأنزله منزلته فى جنه أو نار، ابن آدم الضعيف أين يهرب من يطلبك فى سواد ليلك وبياض نهارك وفى كل حال من حالاتك، قد أبلغ من وعظ، وأفصح من تعظ» (١).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «تزاوروا فإن فى زيارتكم إحياء لقلوبكم وذكراً لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطف بعضكم على بعض، فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتهم، وإن تركتموها ضللتهم وهلكتم، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم» (٢).

وعن أبى جعفر وأبى عبد الله ٣ قال: «إن الله خلق محمداً من طينه من جوهره تحت العرش، وإنه كان لطينته نضح فجيل طينه أمير المؤمنين عليه السلام من نضح طينه رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان لطينه أمير المؤمنين عليه السلام نضح فجيل طينتنا من فضل طينه أمير المؤمنين عليه السلام، وكان لطينتنا نضح فجيل طينه شيعتنا من نضح طينتنا،

ص: ٥٦٣

١- الأمالى للصدوق: ص ٥٥٥-٥٥٦ المجلس ٨٢ ح ١٢

٢- الكافى: ج ٢ ص ١٨٦ باب تذاكر الإخوان ح ٢

فقلوبهم تحن إلينا وقلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد على الولد، ونحن خير لهم وهم خير لنا، ورسول الله صلى الله عليه وآله لنا خير ونحن له خير» (١).

١٢- التواضع

مسألة: يستحب التواضع، وهو من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن هشام بن الحكم قال: قال لى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم فى كتابه فقال: (فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَنْبَابِ) (٢) - إلى أن قال - يا هشام إن لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس، وإن الكيس لدى الحق يسير، يا بنى إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان وشراعها التوكل وقيمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر، يا هشام إن لكل شىء دليلاً ودليل العقل التفكير، ودليل التفكير الصمت، ولكل شىء مطية ومطية العقل التواضع، وكفى بك جهلاً أن تركب ما نهيت عنه...

يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما عبد الله بشىء أفضل من العقل، وما تم عقل امرئ حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر والشر منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، ونصيبه من الدنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، النذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره، والتواضع أحب إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلهم خيراً منه، وأنه شرهم فى نفسه وهو تمام الأمر» (٣).

وعن أبى بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كان أمير المؤمنين عليه السلام

ص: ٥٦٤

١- بصائر الدرجات: ص ١٤ ب ٩ ح ١

٢- سورة الزمر: ١٧-١٨

٣- الكافى: ج ١ ص ١٣-١٩ كتاب العقل والجهل ح ١٢

يقول: يا طالب العلم إن العلم ذو فضائل كثيرة، فأسه التواضع، وعينه البراءة من الحسد، وأذنه الفهم، ولسانه الصدق، وحفظه الفحص، وقلبه حسن النية، وعقله معرفه الأسباب والأمور، ويده الرحمه، ورجله زياره العلماء، وهمته السلامه، وحكمته الورع، ومستقره النجاه، وقائده العافيه، ومركبه الوفاء، وسلاحه لين الكلمه، وسيفه الرضا، وقوسه المداراه، وجيشه محاوره العلماء، وماله الأدب، وذخيرته اجتناب الذنوب، ورداءه المعروف، ومأواه الموادعه، ودليله الهدى، ورفيقه محبه الأخيار» (١).

وعن إسماعيل الجعفي قال: دخل رجل على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام ومعه صحيفه فيها مسائل شبه الخصومه فقال ل-ه أبو جعفر عليه السلام: «هذه صحيفه مخاصم على الدين الذي يقبل الله فيه العمل». فقال: رحمك الله هذا الذي أريد، فقال أبو جعفر عليه السلام: «اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ل-ه وأن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وتقر بما جاء من عند الله والولايه لنا أهل البيت والبراءه من عدونا والتسليم لنا، والتواضع والطمأنينه وانتظار أمرنا فإن لنا دوله إذا شاء الله جاء بها» (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أرسل النجاشي إلى جعفر بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه فدخلوا عليه وهو في بيت ل-ه جالس على التراب وعليه خلعان الثياب قال عليه السلام: فقال جعفر عليه السلام: فأشفقنا منه حين رأينا على تلك الحال فلما رأى ما بنا وتغير وجوهنا قال: الحمد لله الذي نصر محمداً وأقر عينه ألا أبشركم؟ فقلت: بلى أيها الملك، فقال: إنه جاءني الساعه من نحو أرضكم عين من عيونى هناك فأخبرنى أن الله عزوجل قد نصر نبيه محمداً صلى الله عليه وآله وأهلك عدوه وأسر فلائذ وفلائذ وفلائذ التقوا بواد يقال له بدر كثير الأراك لكأنى أنظر إليه حيث كنت أرى لسيدى هناك وهو رجل من بنى ضميره، فقال ل-ه جعفر: أيها الملك فما لى أراك جالساً على التراب وعليك هذه الخلقان فقال ل-ه: يا جعفر إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى عليه السلام أن من حق الله على عباده أن يحدثوا ل-ه تواضعاً عند ما يحدث لهم من نعمه فلما أحدث الله عزوجل

ص: ٥٤٥

١- منيه المريد: ص ١٤٨ ب ١ ق ١ الأمر الثاني

٢- بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢ ب ٢٨ ح ٢

لى نعمه بمحمد صلى الله عليه و آله أحدثت لله هذا التواضع، فلما بلغ النبى صلى الله عليه و آله قال لأصحابه: إن الصدقه تزيد صاحبها كثره فتصدقوا يرحمكم الله، وإن التواضع يزيد صاحبه رفعة فتواضعوا يرفعكم الله، وإن العفو يزيد صاحبه عزاً فاعفوا يعزكم الله» (١).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس، وأن تسلم على من تلقى، وأن تترك المراء وإن كنت محققاً، ولا تحب أن تحمد على التقوى» (٢).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إن من التواضع أن يجلس الرجل دون شرفه» (٣).

وعن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال: «التواضع أن تعطى الناس ما تحب أن تعطاه» - وفى حديث آخر - قال: قلت: ما حد التواضع الذى إذا فعله العبد كان متواضعاً؟ فقال: «التواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم، لا يجب أن يأتى إلى أحد إلا- مثل ما يؤتى إليه، إن رأى سيئه درأها بالحسنه، كاظم الغيظ، عاف عن الناس، والله يحب المحسنين» (٤).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «من التواضع أن تسلم على من لقيت» (٥).

وعن الرضا عليه السلام قال: «من خرج فى حاجه ومسح وجهه بماء الورد لم يرهق وجهه قطر ولا ذله، ومن شرب من سؤر أخيه المؤمن يريد به التواضع أدخله الله الجنة البته، ومن تبسم فى وجه أخيه المؤمن كتب الله له حسنه، ومن كتب الله له حسنه لم يعذبه» (٦).

وعن صفوان الجمال قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الله فضل الأرضين والمياه بعضها على بعض فمنها ما تفاخرت ومنها ما بغت، فما من أرض ولا ماء إلا عوقبت لترك التواضع لله حتى سلط الله على الكعبه المشركين وأرسل إلى زمزم

ص: ٥٦٦

- ١- الكافى: ج ٢ ص ١٢١ باب التواضع ح ١
- ٢- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ١٩١
- ٣- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٠٨ ب ٧٥ ح ١٥٧٧٨
- ٤- الكافى: ج ٢ ص ١٢٤ باب التواضع ح ١٣
- ٥- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٥٧ ب ٣١ ضمن ح ٩٦٥٦
- ٦- مصادقه الإخوان: ص ٥٢ باب ثواب التبسم فى وجوه الإخوان

ماء مالحاً فأفسد طعمه، وإن كربلاء وماء الفرات أول أرض وأول ماء قدس الله وبارك عليه فقال لها: تكلمى بما فضلك الله، فقالت: أنا أرض الله المقدسه المباركه الشفاء فى تربتى ومائى ولا فخر، بل خاضعه ذليله لمن فعل بى ذلك ولا فخر على من دونى بل شكراً لله، فأكرمها وزادها بتواضعها وشكرها لله بالحسين عليه السلام وأصحابه - ثم قال أبو عبد الله عليه السلام -: من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله» (١).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إن فى السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه» (٢).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «فيما أوحى الله عزوجل إلى داود عليه السلام يا داود كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون» (٣).

وعن الحسن بن الجهم قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت ل-ه: جعلت فداك ما حد التوكل؟ فقال لى: «أن لا تخاف مع الله أحداً». قال: قلت: جعلت فداك فما حد التواضع؟ فقال عليه السلام: «أن تعطى الناس من نفسك ما تحب أن يعطوك مثله». قلت: جعلت فداك أشتهى أن أعلم كيف أنا عندك؟ فقال عليه السلام: «انظر كيف أنا عندك» (٤).

وعن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم» (٥).

وعن محمد بن سنان رفعه قال: «قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين: لى إليكم حاجه اقضوها لى، فقالوا: قضيت حاجتك يا روح الله، فقام فغسل أقدامهم فقالوا: كنا أحق بهذا منك، فقال عليه السلام: إن أحق الناس بالخدمه العالم، إنما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدى فى الناس كتواضعى لكم - ثم قال عيسى عليه السلام -: بالتواضع

ص: ٥٦٧

١- وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٥١٥-٥١٦ ب ٦٨ ح ١٩٧٢٢

٢- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢٩٦ ب ٢٨ ح ١٣٠٨٠

٣- الكافي: ج ٢ ص ١٢٣-١٢٤ باب التواضع ح ١١

٤- الأمالى للصدوق: ص ٢٤٠ المجلس ٤٢ ح ٨

٥- منيه المرید: ص ١٦٢ ب ١ ق ١ الأمر الرابع

تعمر الحكمة لا بالتكبر، وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل» (١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أفطر رسول الله صلى الله عليه وآله عشية خميس في مسجد قبا فقال: هل من شراب، فأتاه أوس بن خولى الأنصاري بعس مخلط بعسل فلما وضعه على فيه نحاه ثم قال صلى الله عليه وآله: شرابان يكتفى بأحدهما عن صاحبه لا- أشربه ولا- أحرمه - ثم قال -: ولكن أتواضع لله فإنه من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر خفضه الله، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله، ومن بذر حرمة الله، ومن أكثر ذكر الموت أحبه الله، ومن أكثر ذكر الله أظله الله في جنته» (٢).

وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا- حسب إلا- التواضع، ولا- كرم إلا- التقوى، ولا عمل إلا بنيه» (٣).

وعن علي عليه السلام أنه أوصى مخنف بن سليم الأزدي وقد بعثه على الصدقة بوصيه طويله أمره فيها: «بتقوى الله ربه في سرائر أموره وخفيات أعماله وأن يلقاهم ببسط الوجه ولين الجانب وأمره أن يلزم التواضع ويجتنب التكبر فإن الله يرفع المتواضعين ويضع المتكبرين» (٤).

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لا- تجلسوا إلا- عند كل عالم يدعوكم من خمس إلى خمس: من الشك إلى اليقين ومن الرياء إلى الإخلاص ومن الرغبة إلى الرهبة ومن الكبر إلى التواضع ومن الغش إلى النصيحة» (٥).

وفى تفسير العسكري عليه السلام قال: «أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأنًا، ومن تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين ومن شيعه على بن أبي طالب عليه السلام حقًا» (٦).

ص: ٥٦٨

- ١- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٧٦ ب ٣٠ ح ٢٠٥٠٤
- ٢- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ١٩٠
- ٣- الأمالي للطوسي: ص ٥٩٠ المجلس ٢٥ ح ١٢٢٣
- ٤- دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٥٢ ذكر زكاه المواشى
- ٥- أعلام الدين: ص ٢٧٢ فصل من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله
- ٦- تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٢٥ التواضع وفضل خدمه الضيف ح ١٧٣

وعن الصادق عليه السلام قال: «كمال العقل في ثلاثه: التواضع لله وحسن اليقين والصمت إلا من خير» (١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «بالتواضع تتم النعمه» (٢).

وقال عليه السلام: «ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله» (٣).

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: «لا حسب لقرشي ولا عربى إلا بتواضع» (٤).

وقال الصادق عليه السلام: «التواضع أصل كل شرف نفيس ومرتبته رفيعه، ولو كان للتواضع لغه يفهمها الخلق لنطق عن حقائق ما في مخفيات العواقب، والتواضع ما يكون لله وفي الله وما سواه مكر، ومن تواضع لله شرفه الله على كثير من عبادته، ولأهل التواضع سيماء يعرفها أهل السماوات من الملائكه وأهل الأرضين من العارفين، قال الله تعالى: (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ) (٥)، وقال تعالى أيضاً: (مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) (٦)، وقال تعالى أيضاً: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (٧)، وقال تعالى: (فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ) (٨)، وأصل التواضع من جلال الله وهيبته وعظمته، وليس لله عز وجل عبادته يرضاها ويقبلها إلا وبابها التواضع، ولا يعرف ما في معنى حقيقته التواضع إلا-المقربون من عبادته المتصلين بوحدانيته قال الله عز وجل: (وَعَبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) (٩) وقد أمر الله عز وجل أعز خلقه وسيد بريته محمداً صلى الله عليه وآله

ص: ٥٦٩

١- الاختصاص: ص ٢٤٤ حديث في زياره المؤمن لله

٢- نهج البلاغه: قصار الحكم ٢٢٤

٣- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٢٣ ب ٥١ ح ٢١

٤- الخصال: ج ١ ص ١٨ لا حسب إلا بخصله ح ٦٢

٥- سوره الأعراف: ٤٦

٦- سوره المائده: ٥٤

٧- سوره الحجرات: ١٣

٨- سوره النجم: ٣٢

٩- سوره الفرقان: ٦٣

بالتواضع فقال عزوجل: (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (١) والتواضع مزرعه الخشوع والخضوع والخشيه والحياء، وإنهن لا يتبين إلا منها وفيها ولا يسلم الشرف التام الحقيقي إلا للمتواضع في ذات الله تعالى» (٢).

وعن هشام بن الحكم عن الكاظم عليه السلام أنه قال في الإنجيل: «طوبى للمتراحمين أولئك هم المرحومون يوم القيامة - إلى أن قال -: طوبى للمتواضعين في الدنيا أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة» (٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«واجعل فؤادك للتواضع من-زلاً إن التواضع بالشريف جميل» (٤).

وعن الصادق عليه السلام قال: «ورأس الحزم التواضع» (٥).

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «طوبى لمن تواضع في غير منقصه، وأذل نفسه في غير مسكنه، وأنفق مالاً- جمعه في غير معصيه» (٦).

١٣- العلم

مسأله: يستحب العلم، وهو من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: يا طالب العلم إن للعالم ثلاث علامات: العلم والحلم والصمت، وللمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه بالمعصيه، ويظلم من دونه بالغلبه، ويظهر الظلمه» (٧).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نعم وزير الإيمان العلم، ونعم وزير العلم الحلم، ونعم

ص: ٥٧٠

١- سورة الشعراء: ٢١٥

٢- مصباح الشريعة: ص ٧٢-٧٤ ب ٣٢

٣- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢٩٩ ب ٢٨ ح ١٣٠٨٨

٤- ديوان الإمام علي عليه السلام: ص ٣١٨ إرشاد نفس به صفات عاليه

٥- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣٠٠ ب ٢٨ ح ١٣٠٩٤

٦- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ٦٥

٧- الكافي: ج ١ ص ٣٧ باب صفه العلماء ح ٧

وزير الحلم الرفق، ونعم وزير الرفق الصبر» (١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله عز وجل وضع الإيمان على سبعة أسهم: على البر والصدق واليقين والرضا والوفاء والعلم والحلم» (٢) الحديث.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقوراً عند الهزاهز، صبوراً عند البلاء، شكوراً عند الرخاء، قانعاً بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب والناس منه في راحه، إن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل أمير جنوده، والرفق أخوه، والبر والده» (٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إننا لنحب من كان عاقلاً فهماً فقيهاً حليماً مدارياً صبوراً صدوقاً وفيماً، إن الله خص الأنبياء بمكارم الأخلاق فمن كان فيه فليحمد الله على ذلك ومن لم يكن فيه فليفرغ إلى الله وليسأله إياها». قال: قلت: جعلت فداك ما هي؟ قال عليه السلام: «الورع والقناعة والصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيره وصدق الحديث والبر وأداء الأمانة» (٤).

وعن الرضا عليه السلام يقول: «لا يكون الرجل عابداً حتى يكون حليماً، وإن الرجل كان إذا تعبد في بني إسرائيل لم يعد عابداً حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين» (٥).

وعن أبي حمزة قال: «المؤمن خلط عمله بالحلم، يجلس ليعلم، وينطق ليفهم، لا يحدث أمانته الأصدقاء، ولا يكتفم شهادته الأعداء، ولا يفعل شيئاً من الحق رياء، ولا يتركه حياء، إن زكى خاف مما يقولون، واستغفر الله مما لا يعلمون، لا يغرّه قول من جهله، ويخشى إحصاء ما قد عمله» (٦).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان على بن الحسين عليه السلام يقول: إنه ليعجبني

ص: ٥٧١

١- الكافي: ج ١ ص ٤٨ باب النوادر ح ٣

٢- بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١٥٩ ب ٣٢ ح ١

٣- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ١٨٥ ب ٤ ح ٢٠٢٣٥

٤- التمهيد: ص ٦٨ ب ٩ ح ١٦٢

٥- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٤٠٣ ب ٩٣ ح ١٢

٦- الكافي: ج ٢ ص ١١١ باب الحلم ح ٢

الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه» (١).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله عزوجل يحب الحيى الحليم» (٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أعز الله بجهل قط ولا أذل بحلم قط» (٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «كفى بالحلم ناصراً»، وقال: «إذا لم تكن حليماً فتحلم» (٤).

وعن يزيد بن عبد الله عن حدثه قال: كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير: «بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، فإنى أوصيك بتقوى الله فإن فيها السلامه من التلف والغنيمه فى المنقلب - إلى أن قال -: ثم اعلم أن إخوان الثقة ذخائر بعضهم لبعض، ولولا أن تذهب بك الظنون عنى لجلت لك عن أشياء من الحق غطيتها، ولنشرت لك أشياء من الحق كتمتها، ولكنى أتقيك وأستبقيك، وليس الحليم الذى لا يتقى أحداً فى مكان التقوى، والحلم لباس العالم فلا تعرين منه والسلام» (٥).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «من زى الإيمان الفقه، ومن زى الفقه الحلم، ومن زى الحلم الرفق، ومن زى الرفق اللين، ومن زى اللين السهولة» (٦).

وقال النبى صلى الله عليه وآله: «...الحلم يغلب الغضب، والرحمة تغلب السخط، والصدقه تغلب الخطيئه» (٧).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا تمارين حليماً ولا سفيهاً، فإن الحليم يقلبك والسفيه يؤذيك» (٨).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إذا وقع بين رجلين منازعه نزل ملكان فيقولان

ص: ٥٧٢

١- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٦٥-٢٦٦ ب ٢٦ ح ٢٠٤٦٤

٢- مشكاة الأنوار: ص ٢١٦ ف ١١

٣- الكافي: ج ٢ ص ١١٢ باب الحلم ح ٥

٤- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٤٠٤ ب ٩٣ ح ١٦

٥- الكافي: ج ٨ ص ٥٥ رساله أبى جعفر عليه السلام إلى سعد الخير ح ١٦

٦- الأمالى للطوسى: ص ١٨٩ المجلس ٧ ح ٣١٨

٧- تحف العقول: ص ٢٤ ومن حكمه صلى الله عليه وآله وكلامه

٨- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٣٦ ب ١٣٥ ح ١٦١٨٣

للسفيه منهما: قلت وقلت وأنت أهل لما قلت ستجزى بما قلت، ويقولان للحليم منهما: صبرت وحلمت سيغفر لك إن أتممت ذلك، وإن رد الحليم عليه ارتفع الملكان» (١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل» (٢).

وعن موسى بن جعفر عليه السلام عن آباءه ٣ في أسئلة الشيخ الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: فأى الخلق أقوى؟ قال عليه السلام: «الحليم» (٣).

١٤- الحنان

مسأله: يستحب الحنان، وهو من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسن مع جميع الناس خلقك حتى إذا غبت حنوا إليك، وإذا مت بكوا عليك» (٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «خالطوا الناس مخالطه إن متم بكوا عليكم، وإن غبتم حنوا إليكم» (٥).

وقال على بن الحسين عليه السلام: «قلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه» (٦).

وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «إن خواتيم أعمالكم قضاء حوائج إخوانكم والإحسان إليهم ما قدرتم، وإلا لم يقبل منكم عمل، حنوا على إخوانكم وارحموهم تلحقوا بنا» (٧).

ص: ٥٧٣

١- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٦٧ ب ٢٦ ح ٢٠٤٧٠

٢- نهج البلاغه: قصار الحكم ٢٠٦

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٣ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله الموجه ح ٥٨٣٣

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٤ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله الموجه ح ٥٨٣٤

٥- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٢-١٣ ب ٢ ح ١٥٥١٤

٦- انظر الكافي: ج ٢ ص ٢ باب طينه المؤمن والكافر ح ١

٧- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٧٩ ب ٨٢ ح ٤٣

ومن أسماء الله عزوجل: (الحنان المنان) (١).

وكانت (حنه) امرأة عمران و(حنانه) امرأة زكريا (٢).

١٥- الحياء

مسأله: يستحب الحياء وقد يجب، وهو من مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن علي عليه السلام قال: «هبط جبرئيل على آدم فقال: يا آدم إني أمرت أن أخيرك واحده من ثلاث فاختر واحده ودع اثنتين، فقال ل-ه آدم: وما الثلاث يا جبرئيل؟ فقال: العقل والحياء والدين، قال آدم: فإني قد اخترت العقل، فقال جبرئيل: للحياء والدين انصرفا ودعاه، فقالا: يا جبرئيل إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان، قال: فشأنكما، وخرج» (٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في خطبه ل-ه خاصه يذكر فيها حال النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وصفاتهم: «فلم يمنع ربنا لحلمه وأناته وعطفه ما كان من عظيم جرمهم وقبيح أفعالهم أن انتجب لهم أحب أنبيائه إليه وأكرمهم عليه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله في حومه العز مولده، وفي دومه الكرم محتده، غير مشوب حسبه، ولا ممزوج نسبه، ولا مجهول عند أهل العلم صفته، بشرت به الأنبياء في كتبها، ونطقت به العلماء بنعتها، وتأملتة الحكماء بوصفها، مهذب لا يداني، هاشمي لا يوازي، أبطحي لا يسامي، شيمته الحياء، وطبيعته السخاء، مجبول على أوقار النبوه وأخلاقها...» (٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الإسلام عريان، فلباسه الحياء، وزينته الوفاء، ومروءته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكل شيء أساس، وأساس الإسلام حينا أهل البيت» (٥).

ص: ٥٧٤

١- مصباح الكفعمي: ص ٢٨٢ ف ٢٩

٢- قصص الأنبياء للراوندي: ص ٢١٤ ب ١٣ ف ١ ح ٢٧٨

٣- الأمالي للصدوق: ص ٦٧٢ المجلس ٩٦ ح ٣

٤- بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٩٦ ب ١١ ح ٨٠

٥- المحاسن: ج ١ ص ٢٨٦ ب ٤٦ ح ٤٢٧

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «المكارم عشر فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن، فإنها تكون في الرجل ولا تكون في ولده وتكون في الولد ولا- تكون في أبيه، وتكون في العبد ولا- تكون في الحر: صدق البأس، وصدق اللسان، وأداء الأمانة، وصله الرحم، وإقراء الضيف، وإطعام السائل، والمكافأة على الصنائع، والتذمم للجار، والتذمم للصاحب، ورأسهن الحياء» (١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة» (٢).

وقال عليه السلام: «الحياء والعفاف والعى - أعنى عى اللسان لا عى القلب - من الإيمان» (٣).

وعن معاذ بن كثير عن أحدهما ٣ قال: «الحياء والإيمان مقرونان في قرن، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه» (٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا إيمان لمن لا حياء له» (٥).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحياء حياءان: حياء عقل وحياء حمق، فحياء العقل هو العلم، وحياء الحمق هو الجهل» (٦).

وعن على بن أسباط رفعه إلى سلمان قال: «إذا أراد الله عزوجل هلاك عبد نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا خائناً مخوناً، فإذا كان خائناً مخوناً نزعته منه الأمانة، فإذا نزعته منه الأمانة لم تلقه إلا فظاً غليظاً، فإذا كان فظاً غليظاً نزعته منه ربه الإيـمان، فإذا نزعته منه ربه الإيـمان لم تلقه إلا شيطاناً ملعوناً» (٧).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله حرم الجنة على كل فحاش بذى قليل الحياء، لا يبالي ما قال ولا ما قيل له، فإنك إن فتشته لم تجده إلا لغيه أو شرك شيطان» فقيل:

ص: ٥٧٥

١- الخصال: ج ٢ ص ٤٣١ عشر خصال من المكارم ح ١١

٢- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٦٦ ب ١١٠ ح ١٥٩٧٠

٣- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ١٨٨

٤- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٦١ ب ٩٣ ح ١٠٠١٠

٥- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٣١ ب ٨١ ح ٥

٦- تحف العقول: ص ٤٥ وروى عنه صلى الله عليه وآله في قصار هذه المعاني

٧- الكافي: ج ٢ ص ٢٩١ باب في أصول الكفر وأركانها ح ١٠

يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أما تقرأ قول الله عزوجل: [وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ] (١)». فقيل: وفي الناس من لا يبالي وما قال وما قيل له؟ فقال: «نعم، من تعرض للناس فقال فيهم وهو يعلم أنهم لا يتركونه فذلك الذى لا يبالي ما قال وما قيل له» (٢).

وعن سماعة قال سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: «لا تذهب الحشمه بينك وبين أخيك، أبق منها فإن ذهابها ذهاب الحياء» (٣).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «خير نسائكم التى إذا خلت مع زوجها خلعت له درع الحياء وإذا لبست معه درع الحياء» (٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه» (٥).

وعن أبى جعفر عليه السلام: «إن الله عزوجل كريم يستحيى ويحب أهل الحياء إن أكرمكم أشدكم إكراماً لحلائلهم» (٦).

وعن النبى صلى الله عليه وآله: «الحياء خير كله» (٧).

وعن أبى ذر عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى وصيته لـه قال: «يا أباذر أتحب أن تدخل الجنة؟». فقلت: نعم فداك أبى وأمى، قال صلى الله عليه وآله: «فاقصر الأمل واجعل الموت نصب عينك واستحي من الله حق الحياء» (٨).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما كان الفخر فى شىء قط إلا شانه، ولا كان الحياء فى شىء قط إلا زانه» (٩).

ص: ٥٧٦

١- سورة الإسراء: ٦٤

٢- كتاب سليم بن قيس: ص ٩٥٦ ح ٨٩

٣- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٤٦ ب ١٠٢ ح ١٥٨٩٦

٤- الكافي: ج ٥ ص ٣٢٤ باب خير النساء ح ٢

٥- نهج البلاغه: قصار الحكم ٢٢٣

٦- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٠٦ باب طلاق التى لم يدخل بها ح ٤٧٧٤

٧- معانى الأخبار: ص ٤٠٩ باب نواذر المعانى ح ٩٢

٨- وسائل الشيعة: ج ١ ص ٣٠٤ ب ٣ ح ٧٩٩

٩- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٦٧ ب ١١٠ ح ١٥٩٧٥

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أول ما ينزع من العبد الحياء فيصير ماقتاً ممقثاً، ثم ينزع الله منه الأمانه فيصير خائناً مخوناً، ثم ينزع الله منه الرحمه فيصير فظاً غليظاً ويخلع دين الإسلام من عنقه فيصير شيطاناً لعيناً ملعوناً» (١).

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «قال عيسى ابن مريم عليه السلام: إذا قعد أحدكم في منزله فليرخ عليه ستره فإن الله تبارك تعالی قسم الحياء كما قسم الرزق» (٢).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه نظر إلى رجل يغتسل بحيث يراه الناس فقال: «أيها الناس إن الله يحب من عباده الحياء والستر فأيكم اغتسل فليتوار من الناس فإن الحياء زينه الإسلام» (٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من ألقى جلباب الحياء فلا غيبه له» (٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رحم الله عبداً استحيا من ربه حق الحياء فحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، وذكر القبر والبلى، وذكر أن له في الآخرة معاداً» (٥).

وعن أبي جعفر الباقر محمد بن على عليه السلام قال: سمعته يقول: «أربع من كن فيه كمل إسلامه وأعين على إيمانه ومحصت عنه ذنوبه ولقى ربه وهو عنه راض ولو كان فيما بين قرنه إلى قدمه ذنوب حطها الله عنه وهى: الوفاء بما يجعل لله على نفسه، وصدق اللسان مع الناس، والحياء مما يقبح عند الله وعند الناس، وحسن الخلق مع الأهل والناس» (٦).

وقال الصادق عليه السلام: «الحياء نور جوهره صدر الإيمان، وتفسيره التثبت عند كل شىء ينكره التوحيد والمعرفة» (٧).

وقال النبى صلى الله عليه وآله: «الحياء من الإيمان فيقبل الحياء بالإيمان والإيمان بالحياء،

ص: ٥٧٧

١- الاختصاص: ص ٢٤٨ حديث في زياره المؤمن لله

٢- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٣٤ ب ٨١ ح ١١

٣- مستدرک الوسائل: ج ١ ص ٤٨٨ ب ٣٧ ح ١٢٤٤، والمستدرک: ج ٨ ص ٤٦٣ ب ٩٣ ح ١٠٠٢٠

٤- غوالى اللآلى: ج ١ ص ٢٦٤ ف ١٠ ح ٥٦

٥- الاختصاص: ص ٢٢٩ حديث في زياره المؤمن لله

٦- الأمالى للمفيد: ص ١٦٦-١٦٧ المجلس ٢١ ح ١

٧- مصباح الشريعة: ص ١٨٩ ب ٩٠

وصاحب الحياء خير كله، ومن حرم الحياء فهو شر كله وإن تعبد وتورع، وإن خطوه يتخطاه في ساحات هيبه الله بالحياء منه إليه خير ل-ه من عباده سبعين سنه، والوقاحه صدر النفاق والشقاق والكفر» (١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا لم تستح فاعمل ما شئت، وقوه الحياء من الحزن والخوف، والحياء مسكن الخشيه، والحياء أوله الهيئه وآخره الرؤيه، وصاحب الحياء مشتغل بشأئه، معتزل من الناس، مزدجر عما هم فيه، ولو تركوا صاحب الحياء ما جالس أحداً» (٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا أراد الله بعبد خيراً ألهاه عن محاسنه وجعل مساوئه بين عينيه وكرهه مجالسه المعرضين عن ذكر الله، والحياء خمسه أنواع حياء ذنب وحياء تقصير وحياء كرامه وحياء حب وحياء هيبه ولكل واحد من ذلك أهل ولأهله مرتبه على حده» (٣).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياء» (٤).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «قله الحياء كفر» (٥).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «والحياء سبب إلى كل جميل» (٦).

١٦- الرأفه

مسأله: تستحب الرأفه وقد تجب، وهي من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «أفضل الملوك من أعطى ثلاث خصال:

ص: ٥٧٨

١- مصباح الشريعه: ص ١٨٩ ب ٩٠

٢- مصباح الشريعه: ص ١٨٩-١٩٠ ب ٩٠

٣- مصباح الشريعه: ص ١٩٠ ب ٩٠

٤- مشكاه الأنوار: ص ٢٣٤ ب ٥ ف ٥

٥- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٦٦ ب ٩٣ ضمن ح ١٠٠٢٧

٦- تحف العقول: ص ٨٤ كتابه إلى ابنه الحسن عليه السلام

الرأفة والجود والعدل» (١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اتخذوا المساجد بيوتاً وعودوا قلوبكم الرأفة وأكثروا من التفكير والبكاء من خشية الله تعالى وكونوا في الدنيا أضيافاً وأكثروا من الذكر» (٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه الذى لم يطلع عليه نبى مرسل ولا ملك مقرب، فجعل العلم نفسه، والفهم روحه، والزهد رأسه، والحياء عينيه، والحكمة لسانه، والرأفة همه، والرحمة قلبه، ثم حشاه وقواه بعشره أشياء: باليقين والإيمان والصدق والسكينة والإخلاص والرفق والعطية والقنوع والتسليم والشكر» (٣).

وعن جعفر عن أبيه عن على عليهم السلام قال: «إنا أهل بيت شجرة النبوه وموضع الرساله ومختلف الملائكه وبيت الرأفه ومعدن العلم» (٤).

وعن الإمام الرضا عليه السلام فيما كتب إليه من جواب مسأله: «وحرّم الله الدم كتحرّم الميتة لما فيه من فساد الأبدان وأنه يورث الماء الأصفر ويبخر الفم وينتن الريح ويسىء الخلق ويورث قساوه القلب وقله الرأفه والرحمه حتى لا يؤمن أن يقتل ولده ووالده وصاحبه» (٥).

وعن على عليه السلام فى عهده إلى مالك الأشر: «قول من جنودك أنصحهم فى نفسك لله ولرسوله ولإمامك، وأنقاهم جيئاً، وأفضلهم حلماً ممن يبطئ عن الغضب ويستريح إلى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الأقوياء ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف» (٦).

وعن على عليه السلام: «ليتأس صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا

ص: ٥٧٩

١- تحف العقول: ص ٣١٩ ومن كلامه عليه السلام سماه بعض الشيعة نثر الدرر

٢- إرشاد القلوب: ج ١ ص ٩٤ ب ٢٢

٣- بحار الأنوار: ج ١ ص ١٠٧ ب ٤ ح ٣

٤- بصائر الدرجات: ص ٥٨ ب ١ ح ٧

٥- وسائل الشيعة: ج ٢٤ ص ١٠٢ ب ١ ح ٣٠٠٨٥

٦- نهج البلاغه: الرسائل ٥٣ ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها

كجفاه الجاهليه لا فى الدين يتفقون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض فى اداح يكون كسرهما وزراً ويخرج حضانها شراً» (١١).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إن شيعه على كانوا خمص البطون ذبل الشفاه أهل رأفه وعلم وحلم يعرفون بالرهبانيه فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع

والاجتهاد» (٢).

وعن عبد العظيم بن عبد الله قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يخطب بهذه الخطبه: «أما بعد: فإن الله جل وعز جعل الصهر مألّفه للقلوب ونسبه المنسوب أو شج به الأرحام وجعله رأفه ورحمه» (٣).

وقال النبى صلى الله عليه وآله: «اللهم من رأف بأمّتى ورحمهم فاعطف عليه وارحمه» (٤).

١٧- الرحمة

مسأله: تستحب الرحمة، وهى من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «يا طالب العلم إن العلم ذو فضائل كثيره، فرأسه التواضع، وعينه البراءه من الحسد، وأذنه الفهم، ولسانه الصدق، وحفظه الفحص، وقلبه حسن النيه، وعقله معرفه الأسباب والأمر، ويده الرحمة، ورجله زيّاره العلماء، وهمته السلامه، وحكمته الورع، ومستقره النجاه، وقائده العافيه، ومركبه الوفاء، وسلاحه لين الكلمه، وسيفه الرضا، وقوسه المداراه، وجيشه محاوره العلماء، وماله الأدب، وذخيرته اجتناب الذنوب، وزاده المعروف، ومأواه الموادعه، ودليله الهدى، ورفيقه محبه الأخيار» (٥).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا،

ص: ٥٨٠

١- نهج البلاغه: الخطب ١٦٦ ومن خطبه له عليه السلام

٢- الكافى: ج ٢ ص ٢٣٣ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح ١٠

٣- الكافى: ج ٥ ص ٣٧٣ باب خطب النكاح ح ٦

٤- أعلام الدين: ص ٢٧٥ فصل من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله

٥- منيه المرید: ص ١٤٨ ب ١ ق ١ الأمر الثانى

وجعلنا عينه فى عباده، ولسانه الناطق فى خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذى يؤتى منه، وبابه الذى يدل عليه، وخزانه فى سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض، وعبادتنا عبد الله ولو لا نحن ما عبد الله» (١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أكرم أخاه المسلم بكلمه يلففه بها وفرج عنه كربته لم يزل فى ظل الله الممدود عليه الرحمة ما كان فى ذلك» (٢).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «قام رجل يقال ل-ه همام - وكان عابداً ناسكاً

مجتهداً - إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب، فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا صفه المؤمن كأننا ننظر إليه؟ فقال عليه السلام: يا همام المؤمن هو الكيس الفطن، بشره فى وجهه، وحزنه فى قلبه، أوسع شىء صدرأ، وأذل شىء نفساً، زاجر عن كل فان، حاض على كل حسن، لا حقوق ولا حسود، ولا وثاب ولا سباب، ولا غياب ولا مراتب، يكره الرفعه، ويشنأ السمعه، طويل الغم، بعيد الهم، كثير الصمت، وقور ذكور، صبور شكور، مغموم بفكره، مسرور بفقره، سهل الخليقه، لين العريكه، رصين الوفاء، قليل الأذى، لا متأفك ولا متهتك، إن ضحك لم يخرق، وإن غضب لم ينزق، ضحكه تبسم، واستفهامه تعلم، ومراجعته تفهم، كثير علمه، عظيم حلمه، كثير الرحمة، لا- يبخل ولا يعجل، ولا يضجر ولا يبطر، ولا يحييف فى حكمه ولا يجور فى علمه، نفسه أصلب من الصلد، ومكادحته أحلى من الشهد، لا جشع ولا هلع، ولا عنف ولا صلف، ولا متكلف ولا متعمق، جميل المنازعه، كريم المراجعة، عدل إن غضب، رفيق إن طلب، لا- يتهور ولا- يتهتك ولا يتجبر، خالص الود، وثيق العهد، وفى العقد شفيق، وصول حلیم خمول، قليل الفضول، راض عن الله عزوجل، مخالف لهواه، لا يغلظ على من دونه، ولا يخوض فيما لا يعنيه، ناصر للدين، محام عن المؤمنين، كهف للمسلمين، لا- يخرق الثناء سمعه، ولا ينكى الطمع قلبه، ولا يصرف اللعب حكمه، ولا يطلع الجاهل علمه، قوال عمال، عالم

ص: ٥٨١

١- الكافى: ج ١ ص ١٤٤ باب النوادر ح ٥

٢- الكافى: ج ٢ ص ٢٠٦ باب فى إلفاف المؤمن وإكرامه ح ٥

حازم، لا بفحاش ولا بطياش، وصول في غير عنف، بذول في غير سرف، لا بختال ولا بغدار، ولا يقتفى أثراً، ولا يحيف بشراً، رفيق بالخلق، ساع في الأرض، عون للضعيف، غوث للملهوف، لا يهتك سترأً ولا يكشف سرأً، كثير البلوى، قليل الشكوى، إن رأى خيراً ذكره، وإن عاين شراً ستره، يستر العيب، ويحفظ الغيب، ويقيل العثره، ويغفر الزله، لا يطلع على نصح فيذره، ولا يدع جنح حيف فيصلحه، أمين رصين، تقى نقى، زكى رضى، يقبل العذر، ويجمل الذكر، ويحسن بالناس الظن، ويتهم على العيب نفسه، يحب في الله بفقته وعلمه، ويقطع في الله بحزم وعزم، لا يخرق به فرح، ولا يطيش به مرح، مذكر للعالم، معلم للجاهل، لا يتوقع ل-ه يخالق، ولا يخاف ل-ه غائله، كل سعى أخلص عنده من سعيه، وكل نفس أصلح عنده من نفسه، عالم بعيه، شاغل بنغمه، لا يثق بغير ربه، غريب وحيد حزين، يحب في الله، ويجاهد في الله ليتبع رضاه، ولا ينتقم لنفسه بنفسه، ولا يوالى في سخط ربه، مجالس لأهل الفقر، مصادق لأهل الصدق، مؤازر لأهل الحق، عون للغريب، أب لليتيم، بعل للأرمله، حفى بأهل المسكنه، مرجو لكل كريمه، مأمول لكل شده، هشاش بشاش، لا بعباس ولا بجساس، صليب كظام بسام، دقيق النظر، عظيم الحذر، لا يبخل وإن بخل عليه» (١)

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «أيماً مؤمن عاد مؤمناً خاض الرحمه خوضاً فإذا جلس غمرته الرحمه فإذا انصرف وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون ل-ه ويسترحمون عليه ويقولون طبت وطابت لك الجنه إلى تلك الساعه من غد، وكان ل-ه يا أبا حمزه خريف في الجنه». قلت: وما الخريف جعلت فداك؟ قال عليه السلام: «زاويه في الجنه يسير الراكب فيها أربعين عاماً» (٢).

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «ارحموا عزيزاً ذل وغنياً افتقر وعالماً ضاع في زمان جهال» (٣).

ص: ٥٨٢

١- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١٨٠-١٨٢ ب ٤ ح ١٢٦٨٧

٢- وسائل الشيعه: ج ٢ ص ٤١٥ ب ١٠ ح ٢٥١١

٣- قرب الإسناد: ص ٣٢

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان المسيح عليه السلام يقول: الناس رجلان معافى ومبتلى فاحمدوا الله على العافيه وارجموا أهل البلاء» (١).

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء» (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «حدثنى أبى عن جدى عن آباءه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام علم أصحابه فى مجلس واحد أربعمائه باب مما يصلح للمسلم فى دينه ودينه - إلى أن قال -: لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولن عليكم الأمد فتفسو قلوبكم، ارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله عزوجل بالرحمة لهم إياكم» (٣).

وعن على عليه السلام: «لا تباغضوا فإنها الحاقه، وأفشوا السلام فى العالم وردوا التحيه على أهلها بأحسن منها، وارجموا الأرملة واليتيم، وأعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب والمكاتب والمساكين، وانصروا المظلوم» (٤).

وعن أبى عبد الله عليه السلام يقول لأصحابه: «اتقوا الله وكونوا إخوه برره متحابين فى الله متواصلين متراحمين تراوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه» (٥).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله عزوجل رحيم يحب كل رحيم» (٦).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «والذى نفسى بيده لا يضع الله الرحمة إلا على رحيم». قلنا: يا رسول الله كلنا رحيم؟ قال صلى الله عليه وآله: «ليس الذى يرحم نفسه وأهله خاصه ذاك الذى يرحم المسلمين» (٧).

ص: ٥٨٣

١- مشكاة الأنوار: ص ٢٨ ب ١ ف ٦

٢- غوالى اللآلى: ج ١ ص ٣٦١ ب ١ المسلك الثانى ح ٤٢

٣- الخصال: ج ٢ ص ٦٢٢ علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه فى مجلس واحد أربعمائه باب ح ١٠

٤- تحف العقول: ص ١٥٢ خطبته عليه السلام المعروفه بالديباج

٥- الكافى: ج ٢ ص ١٧٥ باب التراحم والتعاطف ح ١

٦- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢١٦ ب ١٢٤ ح ١٦١٢٣

٧- غوالى اللآلى: ج ١ ص ٢٧٦ ب ١ المسلك الثانى ح ١٠٦

وقال صلى الله عليه وآله: «قال تعالى: إن كنتم تريدون رحمتي فارحموا» (١).

وقال صلى الله عليه وآله: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله» (٢).

وعن علي عليه السلام أنه قال: «إذا عجز عن الضعفاء نيلك فلتسعهم رحمتك» (٣).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس» (٤).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «تحتاج الأخوة فيما بينهم إلى ثلاثة أشياء فإن استعملوها وإلا تباينوا وتباغضوا وهي: التناصف والتراحم ونفى الحسد» (٥).

١٨- الرفق

مسألة: يستحب الرفق، وهو من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نعم وزير الإيمان العلم، ونعم وزير العلم الحلم، ونعم وزير الحلم الرفق، ونعم وزير الرفق الصبر» (٦).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقوراً عند الهزاهز، صبوراً عند البلاء، شكوراً عند الرخاء، قانعاً بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب والناس منه في راحه، إن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل أمير جنوده، والرفق أخوه، والبر والده» (٧).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مداراه الناس نصف الإيمان والرفق بهم نصف العيش» (٨).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن لكل شيء قفلاً وقفل الإيمان الرفق» (٩).

ص: ٥٨٤

١- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٥٤ ب ١٠٧ ح ١٠١٨٢

٢- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٥٥ ب ١٠٧ ح ١٠١٨٣

٣- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ٣٧٠ ق ٥ ب ٣ ف ٧ ح ٨٣٩٢

٤- غوالي اللآلی: ج ١ ص ٣٦١ ب ١ المسلك الثاني ح ٤١

٥- بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٣٦ ب ٢٣ ح ١٠٧

٦- الكافي: ج ١ ص ٤٨ باب النوادر ح ٣

٧- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ١٨٥ ب ٤ ح ٢٠٢٣٥

٨- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٠١ ب ١٢١ ح ١٦٠٨٥

٩- مشكاة الأنوار: ص ١٧٩ ب ٣ ف ٢٣

وقال أبو جعفر عليه السلام: «من قسم له الرفق قسم له الإيمان» (١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى رفيق يحب الرفق» (٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الرفق يمن، والخرق شؤم» (٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله عز وجل رفيق يحب الرفق، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف» (٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الرفق لم يوضع على شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه» (٥).

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إن في الرفق الزيادة والبركة، ومن يحرم الرفق يحرم

الخير» (٦).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما زوى الرفق عن أهل بيت إلا زوى عنهم

الخير» (٧).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أيا أهل بيت أعطى حظهم من الرفق فقد وسع الله عليهم في الرزق» (٨).

وعن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: «الرفق نصف العيش» (٩).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو كان الرفق خلقاً يرى ما كان مما خلق الله شيء أحسن منه» (١٠).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إطعام الأسير حق على من أسره، وإن كان يراد

ص: ٥٨٥

١- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٥٦ ب ٤٢ ح ٢١

٢- الكافي: ج ٢ ص ١١٨ باب الرفق ح ٣

٣- مشكاة الأنوار: ص ١٨٠ ب ٣ ف ٢٣

٤- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٦٠ ب ٤٢ ح ٢٤

٥- الكافي: ج ٢ ص ١١٩ باب الرفق ح ٦

٦- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٧١ ب ٢٧ ح ٢٠٤٨٦

٧- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٦٠ ب ٤٢ ح ٢٧

٨- مشكاة الأنوار: ص ١٧٩ ب ٣ ف ٢٣

٩- الكافي: ج ٢ ص ١٢٠ باب الرفق ح ١١

من الغد قتله فإنه ينبغي أن يطعم ويسقى ويظل ويرفق به كافرًا كان أو غيره» (١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما اصطحب اثنان إلا كان أعظمهما أجرًا وأحبهما إلى الله عز وجل أرفقهما بصاحبه» (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «من كان رفيقًا في أمره نال ما يريد من الناس» (٣).

وعن عمر بن حنظله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يا عمر، لا تحملوا على شيعتنا وارفقوا بهم؛ فإن الناس لا يحتملون ما تحملون» (٤).

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: «كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران ٣ أن قال ل-ه: لا تعيرن أحدًا بذنوب؛ وإن أحب الأمور إلى الله عز وجل ثلاثه: القصد في الجده والعفو في المقدره والرفق بعباد الله، وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله عز وجل به يوم القيامة، ورأس الحكمة مخافه الله تبارك وتعالى» (٥).

وعن علي بن يقطين قال: قال لى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «إنه كان في بنى إسرائيل رجل مؤمن وكان ل-ه جار كافر وكان يرفق بالمؤمن ويؤليه المعروف في الدنيا، فلما أن مات الكافر بنى الله ل-ه بيتاً في النار من طين فكان يقيه حرها ويأتيه الرزق من غيرها وقيل ل-ه هذا بما كنت تدخله على جارك المؤمن فلان بن فلان من الرفق وتوليه من المعروف في الدنيا» (٦).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام في وصيه النبي صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام قال: «يا على أربع من كن فيه بنى الله ل-ه بيتاً في الجنة: من آوى اليتيم، ورحم الضعيف، وأشفق على والديه، ورفق بمملوكه» (٧).

وعن سيد العابدين على بن الحسين عليهم السلام قال: «وأما حق الزوجه: فأن تعلم أن

ص: ٥٨٤

- ١- الكافي: ج ٢ ص ٣٥ باب الرفق بالأسير وإطعامه ح ٢
- ٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٧٨ باب الرفقاء في السفر ح ٢٤٣٧
- ٣- وسائل الشيعه: ج ١٥ ص ٢٧٢ ب ٢٧ ح ٢٠٤٩٢
- ٤- الكافي: ج ٨ ص ٣٣٤ حديث الفقهاء والعلماء ح ٥٢٢
- ٥- الخصال: ج ١ ص ١١١ أحب الأمور إلى الله ثلاثه ح ٨٣
- ٦- ثواب الأعمال: ص ١٦٩ ثواب الكافر يصنع المعروف إلى المؤمن
- ٧- وسائل الشيعه: ج ١٦ ص ٣٣٧-٣٣٨ ب ١٩ ح ٢١٧٠٤

الله عزوجل جعلها لك سكيناً وأنساً فتعلم أن ذلك نعمه من الله عزوجل عليك فتكرمها وترفق بها وإن كان حقك عليها أوجب فإن لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك وتطعمها وتسقيها وتكسوها وإذا جهلت عفوت عنها. وأما حق مملوكك: فإن تعلم أنه خلق ربك وابن أبيك وأمك ومن لحمك ودمك لم تملكه لأنك صنعته دون الله عزوجل ولا خلقت شيئاً من جوارحه ولا أخرجت لـه رزقاً ولكن الله عزوجل كفاك ذلك ثم سخره لك واثمنتك عليه واستودعك إياه ليحفظ لك ما تأتيه من خير إليه فأحسن إليه كما أحسن الله إليك وإن كرهته استبدلته ولا تعذب خلق الله عزوجل ولا قوه إلا بالله» (١).

وعن النبي صلى الله عليه وآله في حديث المناهى قال: «ألا وأيما امرأة لم ترفق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق لم يقبل الله منها حسنه وتلقى الله عزوجل وهو عليها غضبان» (٢).

١٩- الرفق بالحيوان

مسأله: يستحب الرفق بالحيوان وعدم العنف به، وهو من مصاديق أو مقومات السلم والسلام بالمعنى الأعم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله يحب الرفق ويعين عليه فإذا ركبتم الدواب العجف فأنزلوها منازلها فإن كانت الأرض مجدبه فأنجوا عنها وإن كانت مخصبه فأنزلوها منازلها» (٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «ترفق بالذبيحه ولا يعنف بها قبل الذبح ولا بعد، وكره أن يضرب عرقوب الشاه بالسكين» (٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال على عليه السلام: من سافر منكم بدابه فليبدأ حين ينزل بعلفها وسقيها» (٥).

ص: ٥٨٧

١- مكارم الأخلاق: ص ٤٢١-٤٢٢ ب ١٢ ف ١

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٤٥-١٤٦ و ١٦٥ باب ذكر جمل من مناهى النبي صلى الله عليه وآله ح ٤٩٦٨

٣- الكافي: ج ٢ ص ١٢٠ باب الرفق ح ١٢

٤- بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٣١٦ ب ٨ ح ١٠

٥- المحاسن: ج ٢ ص ٣٦١ ب ٢٤ ح ٨٨

وعن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: «أن النبي صلى الله عليه وآله أبصر ناقه معقوله وعليها جهازها، فقال: أين صاحبها مروه فليستعد غداً للخصومه» (١).

وعن حماد اللحام قال: مر قطار لأبي عبد الله عليه السلام فرأى زامله قد مالت فقال عليه السلام: «يا غلام اعدل على هذا الحمل فإن الله يحب العدل» (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «حج على بن الحسين عليه السلام على راحلته عشر سنين ما قرعها بسوط» (٣).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «اضربوها على النفار ولا تضربوها على العثار» (٤).

٢٠- السخاء

مسأله: يستحب السخاء وقد يجب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم.

قال تعالى: وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (٥).

عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام قال: «ساده الناس في الدنيا الأسخياء وفي الآخرة الأتقياء» (٦).

وعن الحسن بن أبان عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: «إن الله رضى لكم

ص: ٥٨٨

١- المحاسن: ج ٢ ص ٣٦١ ب ٢٤ ح ٩٠

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٩٢ باب ما يجب من العدل على الجمل ح ٢٤٩٢

٣- وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٥٤٣ ب ٥١ ح ١٥٤٩٠

٤- نهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٦٤-١٦٥ ب ٧٧ ح ٧

٥- سورة التغابن: ١٦-١٧

٦- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٥٠ ب ٨٧ ح ١

الإسلام ديناً فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق» (١).

وعن الحسن بن الوشاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «السخي قريب من الله، قريب من الجنة، قريب من الناس، والبخل بعيد من الله، بعيد من الجنة، بعيد من الناس» (٢).

وعن سعيد بن مسلمة عن جعفر بن محمد ٣ قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده (صلوات الله عليهم) عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن السخاء شجره من أشجار الجنة لها أغصان متدليه في الدنيا فمن كان سخياً تعلق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى الجنة، والبخل شجره من أشجار النار لها أغصان متدليه في الدنيا فمن كان بخيلاً تعلق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى النار» (٣).

وعن علي بن عوف الأزدي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «السخاء أن تسخو نفس العبد عن الحرام أن تطلبه، فإذا ظفر بالحلال طابت نفسه أن ينفقه في طاعة الله عز وجل» (٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «السخاء شجره أصلها في الجنة وهي مطلة على الدنيا من تعلق بغصن منها اجتره إلى الجنة» (٥).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله و آلّه لعدي بن حاتم: «إن الله دفع عن أيبك العذاب الشديد لسخاء نفسه» (٦).

وروى: أن جماعه من الأسارى جاءوا بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بضرب أعناقهم ثم أمره بإفراء واحد لا يقتله. فقال الرجل: لِمَ أفردتني من أصحابي والجنايه واحده؟ فقال له: «إن الله تبارك وتعالى أوحى إليّ أنك سخي قومك ولا أقتلك». فقال الرجل: فإنني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله صلى الله عليه وآله.

ص: ٥٨٩

١- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٥٤ ب ١٠٤ ح ١٥٩٣٢

٢- مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ١٦ ب ٢ ح ٧٥١٩

٣- الأملی للطوسی: ص ٤٧٥ المجلس ١٧ ح ١٠٣٦

٤- معانی الأخبار: ص ٢٥٦ باب معنی السخاء وحده ح ٣

٥- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٥٣ ب ٨٧ ح ١٣

٦- الاختصاص: ص ٢٥٣ حديث في زياره المؤمن لله

قال: «فقداه السخاء إلى الجنة» (١).

وروى: «أن الله تبارك وتعالى يأخذ بناصيه السخي إذا أعتز» (٢).

وقال الصادق عليه السلام: «السخاء من أخلاق الأنبياء وهو عماد الإيمان، ولا يكون مؤمناً إلا سخيّاً، ولا يكون سخيّاً إلا ذو يقين وهمه عاليه، لأن السخاء شعاع نور اليقين، ومن عرف ما قصد هان عليه ما بذل» (٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الجنة دار الأسخياء» (٤).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «الرجال أربعة: سخي وكريم وبخيل ولثيم، فالسخي الذي يأكل ويعطى، والكريم الذي لا يأكل ويعطى، والبخيل الذي يأكل ولا يعطى، واللثيم الذي لا يأكل ولا يعطى» (٥).

وقال الصادق عليه السلام: «جاهل سخي أفضل من ناسك بخيل» (٦).

وعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من صدّق بالخلف جاد بالعطية» (٧).

وعن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «طعام السخي دواء وطعام الشحيح داء» (٨).

٢١- الشفقة

مسألة: تستحب الشفقة وقد تجب، وهي من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أربع من كن فيه بنى الله له بيتا

ص: ٥٩٠

١- مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ١٤ ب ٢ ح ٧٥١٥

٢- فقه الرضا عليه السلام: ص ٣٦٣ ب ٩٧

٣- مصباح الشريعة: ص ٨٢ ب ٣٧

٤- جامع الأخبار: ص ١١٢ ف ٦٩

٥- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٥٦-٣٥٧ ب ٨٧ ضمن ح ١٨

٦- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٥٧ ب ٨٧ ضمن ح ٢٠، والبحار: ج ٧٥ ص ٢٢٨ ب ٢٣ ح ١٠٣

٧- الكافي: ج ٤ ص ٢ باب فضل الصدقة ح ٤

٨- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٥٨ ب ٨٧ ح ٢٢

فى الجنة: من آوى اليتيم ورحم الضعيف وأشفق على والديه وأنفق عليهما ورفق بمملوكه»(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن لله فى خلقه نيه وأحبها إليه أصلبها وأرقها على إخوانه وأصفاها من الذنوب»(٢).

وعن ابن عباس قال: قال النبى صلى الله عليه وآله: «من دخل السوق فاشتري تحفه فحملها إلى عياله كان كحامل صدقه إلى قوم محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور فإنه من فرح ابنه فكأنما أعتق رقبه من ولد إسماعيل، ومن أقر عين ابن فكأنما بكى من خشية الله، ومن بكى من خشية الله أدخله جنات النعيم»(٣).

وعن النبى صلى الله عليه وآله قال: «من كان له أنثى فلم ييدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة»(٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كان له أختان أو بنتان فأحسن إليهما كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى»(٥).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من ابتلى بشىء من هذه البنات فأحسن إليهن كن لـه ستراً من النار»(٦).

وعن سليمان بن جعفر الجعفرى عن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله تبارك وتعالى على الإناث أرق منه على الذكور، وما من رجل يدخل فرحه على امرأه بينه وبينها حرمة إلا فرّحه الله يوم القيامة»(٧).

وقال الصادق عليه السلام: «خمس من خمس محال: الحرمة من الفاسق محال، والشفقة من العدو محال، والنصيحة من الحاسد محال، والوفاء من المرأه محال، والهيبة

ص: ٥٩١

١- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٣٣٨-٣٣٩ ب ١٩ ح ٢١٧٠٧

٢- مصادقه الإخوان: ص ٣٢ باب الشفقة على الإخوان ح ١

٣- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ١١٨ ب ٥ ح ١٧٧١٥

٤- غوالى اللآلى: ج ١ ص ١٨١ ف ٨ ح ٢٤٣

٥- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ١١٨ ب ٥ ح ١٧٧١٧

٦- غوالى اللآلى: ج ١ ص ٢٥٤ ف ١٠ ح ١٠

٧- وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٣٦٧ ب ٧ ح ٢٧٣١٩

من الفقير محال» (١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: «يا بني إذا نزل بك كلب الزمان وقحط الدهر فعليك بذوى الأصول الثابته والفروع النابته من أهل الرحمه والإيثار والشفقه، فإنهم أقضى للحاجات وأمضى لدفع الملمات، وإياك وطلب الفضل واكتساب الطسايح والقراريط من ذوى الأكف اليابسه والوجوه العابسه فإنهم إن أعطوا منوا وإن منعوا كدوا ثم أنشأ يقول:

واسأل العرف إن سألت كريماً

لم يزل يعرف الغنى واليسارا

فسؤال الكريم يورث عزاً

وسؤال اللئيم يورث عارا

وإذا لم تجد من الذل بدأ

فالق بالذل إن لقيت كبارا

ليس إجلالك الكبير بعار

إنما العار أن تجل الصغارا (٢)

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «اطلبوا البذل من رحماء أمتي، فعليهم تنزل الرحمه من الله، ولا تطلبوه من القاسيه قلوبهم فعليهم تنزل اللعنه من الله» (٣).

وعن هارون بن مسلم عن مسعده بن صدقه قال: حدثني جعفر عن أبيه عليه السلام قال: «كان على عليه السلام يقول في دعائه وهو ساجد: فإن جعلت لى حاجه إلى أحد من خلقك فاجعلها إلى أحسنهم وجهاً وخلقاً وأسخاهم بها نفساً وأطلقهم بها لساناً وأسمحهم بها كفاً وأقلهم بها على امتناناً» (٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحب لله والشفقه للأولاد» (٥).

وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن القلب السليم؟ فقال: «هذا قلب من لا يدخل الجنه بكثرة الصلاه والصيام، ولكن يدخلها برحمه الله وسلامه الصدر وسخاوه النفس والشفقه على المسلمين» (٦).

ص: ٥٩٢

٢- أعلام الدين: ص ٢٧٤ فصل من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله

٣- مستدرك الوسائل: ج ٢٢٩ ب ٣٢ ح ٨١٠٨

٤- قرب الإسناد: ص ٢

٥- مستدرك الوسائل: ج ١٥ ص ١٧١ ب ٦٥ ح ١٧٨٩٨

٦- مستدرك الوسائل: ج ١٥ ص ٢٦٠ ب ١٥ ح ١٨١٨٢

ولما جرىء بابن ملجم (لعنه الله) إلى أمير المؤمنين عليه السلام التفت إلى ولده الحسن عليه السلام وقال ل-ه: «ارفق يا ولدى بأسيرك وارحمه وأحسن إليه وأشفق عليه، ألا ترى إلى عينيه قد طارتا في أم رأسه وقلبه يرجف خوفا ورعبا وفرعا». فقال ل-ه الحسن عليه السلام: «يا أباه قد قتلك هذا اللعين الفاجر وأفجعنا فيك وأنت تأمرنا بالرفق به». فقال ل-ه: «نعم يا بني نحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلا كرما وعفوا، والرحمه والشفقه من شيمتنا لا من شيمته، بحقى عليك فأطعمه يا بني مما تأكله واسقه مما تشرب ولا تقيد ل-ه قدماً ولا تغل ل-ه يداً، فإن أنا مت فاقصص منه بأن تقتله وتضربه ضربه واحده وتحرقه بالنار ولا تمثل بالرجل فإنى سمعت جدك رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: إياكم والمثله ولو بالكلب العقور وإن أنا عشت فأنا أولى بالعفو عنه وأنا أعلم بما أفعل به فإن عفوت فنحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلا عفواً وكرماً» (١).

وفى وصيه النبي صلى الله عليه و آله إلى عبد الله بن مسعود: «يا ابن مسعود لا- تحملنك الشفقه على أهلك وولدك على الدخول فى المعاصى والحرام فإن الله تعالى يقول: [يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] (٢)» (٣).

وفى الدعاء المروى عن الإمام المهدي عليه السلام: «وتفضل على علمائنا بالزهد والنصيحه، وعلى المتعلمين بالجهد والرغبه، وعلى المستمعين بالاتباع والموعظه، وعلى مرضى المسلمين بالشفاء والراحه، وعلى موتاهم بالرأفه والرحمه، وعلى مشايخنا بالوقار والسكينه، وعلى الشباب بالإتابة والتوبه، وعلى النساء بالحياء والعفه، وعلى الأغنياء بالتواضع والسعه، وعلى الفقراء بالصبر والقناعه، وعلى الغزاه بالنصر والغلبه، وعلى الأسراء بالخلاص والراحه، وعلى الأمراء بالعدل والشفقه، وعلى الرعيه بالإنصاف وحسن السيره...» (٤).

وقال الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام: «الإمام السحاب الماطر، والغيث

ص: ٥٩٣

١- بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٨٧-٢٨٨ ب ١٢٧

٢- سوره الشعراء: ٨٨-٨٩

٣- مكارم الأخلاق: ص ٤٥٧ ب ٢ ف ٤

٤- البلد الأمين: ص ٣٤٩-٣٥٠ دعاء آخر مروى عن المهدي عليه السلام أيضاً

الهاتل، والشمس المضيئه، والسماء الظليله، والأرض البسيطه، والعين الغزيره، والغدير والروضه. الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشفيق، والأم البره بالولد الصغير، ومفزع العباد في الداهيه النآد» (١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنما سمي الرفيق رفيقا لأنه يرفقك على صلاح دينك، فمن أعانك على صلاح دينك فهو الرفيق الشفيق» (٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من دعاك إلى الدار الباقية وأعانك على العمل لها فهو الصديق الشفيق» (٣).

وقال على عليه السلام: «كن كالطبيب الرفيق الشفيق الذي يضع الدواء بحيث ينفع» (٤).

ومن خطبه لأمير المؤمنين عليه السلام: «أما بعد، فإن معصيه الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسره وتعقب الندامه، وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومه أمرى، ونخلت لكم مخزون رأبى، لو كان يطاع لقصير أمر» (٥).

٢٢- الشكر

مسأله: شكر المنعم واجب فى الجملة وبعض مراتبه مستحب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم.

قال سبحانه: [وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ] (٦).

وقال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرِ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ] (٧).

وقال سبحانه: [وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ] (٨).

ص: ٥٩٤

١- الكافي: ج ١ ص ٢٠٠ باب نادر جامع فى فضل الإمام وصفاته ح ١

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٢٤ ق ٦ ب ٢ ف ٧ ح ٩٧٣٠

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٢٤ ق ٦ ب ٢ ف ٧ ح ٩٧٣٧

٤- مصباح الشريعه: ص ٢١ ب ٨

٥- نهج البلاغه: الخطب ٣٥ ومن خطبه له عليه السلام بعد التحكيم

٦- سوره النحل: ١١٤

٧- سوره يونس: ٦٠

٨- سوره إبراهيم: ٧

وقال تعالى: [وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] (١).

عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الطاعم الشاكر له من الأجر كأجر الصائم المحتسب، والمعافى الشاكر ل-ه من الأجر كأجر المبتلى الصابر، والمعطى الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع» (٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشه ليلتها. قالت: يا رسول الله، ولم تتعب نفسك وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: يا عائشه، ألا أكون عبدا شكوراً - قال - وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم على أطراف أصابع رجله فأنزل الله تعالى: [طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى] (٣)» (٤).

وقال صلى الله عليه وآله: «ما فتح الله على عبد باب شكر فخرن عنه باب الزيادة» (٥).

وعن عبد الله بن إسحاق الجعفرى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مكتوب فى التوراه: اشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك؛ فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت، والشكر زياده فى النعم، وأمان من الغير» (٦).

وعن أبى بصير قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: هل للشكر حد إذا فعله العبد كان شاكراً؟ قال: «نعم». قلت: ما هو؟ قال: «يحمد الله على كل نعمه عليه فى أهل ومال وإن كان فيما أنعم عليه فى ماله حق أداه ومنه قول الله عزوجل: [سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ] (٧)، ومنه قوله تعالى: [رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ] (٨)، ومنه قول-ه تعالى: [رَبِّ أَنْزِلْنِي مُتْرَلًا مَبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ] (٩)، وقول-ه: [رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ

ص: ٥٩٥

١- سورة النحل: ٧٨

٢- الكافي: ج ٢ ص ٩٤ باب الشكر ح ١

٣- سورة طه: ١- ٢

٤- مستدرک الوسائل: ج ١ ص ١٢٨ ب ١٨ ح ١٧٣

٥- وسائل الشيعه: ج ١٦ ص ٣١١ ب ٨ ح ٢١٦٢٨

٦- الكافي: ج ٢ ص ٩٤ باب الشكر ح ٣

٧- سورة الزخرف: ١٣

٨- سورة القصص: ٢٤

٩- سورة المؤمنون: ٢٩

لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا^(١)» ((٢)).

وعن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن (صلوات الله عليه) يقول: «من حمد الله على النعمة فقد شكره، وكان الحمد أفضل من تلك النعمة» ((٣)).

وعن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: «ما أنعم الله على عبد بنعمه صغرت أو كبرت فقال: الحمد لله، إلا أدى شكرها» ((٤)).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أنعم الله عليه بنعمه فعرفها بقلبه فقد أدى شكرها» ((٥)).

وعن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الرجل منكم ليشرب الشر به من الماء فيوجب الله له بها الجنة - ثم قال -: إنه ليأخذ الإناء فيضعه على فيه ويسمى ثم يشرب فينحيه وهو يشتهي فيحمد الله ثم يعود يشرب ثم ينحيه فيحمد الله ثم يعود فيشرب ثم ينحيه فيحمد الله فيوجب له عز وجل بها الجنة» ((٦)).

وعن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «إني سألت الله عز وجل أن يرزقني مالا فرزقني، وإني سألت الله أن يرزقني ولدا فرزقني، وسألته أن يرزقني دارا فرزقني، وقد خفت أن يكون ذلك استدراجا؟ فقال: «أما والله مع الحمد فلا» ((٧)).

وعن المشنى الحنط عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ورد عليه أمر يسره قال: الحمد لله على هذه النعمة، وإذا ورد عليه أمر يغتم به قال: الحمد لله على كل حال» ((٨)).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «تقول ثلاث مرات إذا نظرت إلى المبتلى من غير أن

ص: ٥٩٦

١- سورة الإسراء: ٨٠

٢- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢٩ ب ٦١ ح ٧

٣- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣١ ب ٦١ ح ٨

٤- الكافي: ج ٢ ص ٩٦ باب الشكر ح ١٤

٥- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٢ ب ٦١ ح ١٠

٦- وسائل الشيعة: ج ٢٥ ص ٢٥١ ب ١٠ ح ٣١٨٣٢

٧- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٢ ب ٦١ ح ١٢

٨- الكافي: ج ٢ ص ٩٧ باب الشكر ح ١٩

تسمعه: الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاه ولو شاء فعل - قال - من قال ذلك لم يصبه ذلك البلاء أبدا» (١).

وعن عبد الله بن مسكان عن أبى عبد الله عليه السلام « أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان فى سفر يسير على ناقه ل-ه إذ نزل فسجد خمس سجديات فلما ركب قالوا: يا رسول الله إنا رأيناك صنعت شيئا لم تصنعه؟ فقال: نعم استقبلنى جبرئيل فبشرنى ببشارات من الله عزوجل فسجدت شكرا لله لكل بشرى سجدته» (٢).

وعن يونس بن عمار عن أبى عبد الله عليه السلام قال: « إذا ذكر أحدكم نعمه الله جل وعز فليضع خده على التراب شكرا لله فإن كان راكبا فلينزل فليضع خده على التراب وإن لم يكن يقدر على النزول للشهره فليضع خده على قربوسه فإن لم يكن يقدر فليضع خده على كفه ثم ليحمد الله على ما أنعم عليه» (٣).

وعن هشام بن أحمد قال: كنت أسير مع أبى الحسن عليه السلام فى بعض أطراف المدينة إذ ثنى رجله عن دابته فخر ساجدا فأطال وأطال ثم رفع رأسه وركب دابته، فقلت: جعلت فداك قد أطلت السجود؟ فقال: «إنى ذكرت نعمه أنعم الله بها على فأحببت أن أشكر ربي» (٤).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: يا موسى اشكرنى حق شكرى. فقال: يا رب فكيف أشكرك حق شكرك وليس من شكر أشكرك به إلا وأنت أنعمت به على؟ فقال: يا موسى شكرتنى حق شكرى حين علمت أن ذلك منى» (٥).

وقد روى هذا عن داود عليه السلام أيضا حيث قال: «يا رب كيف أشكرك وأنا لا أستطيع أن أشكرك إلا بنعمه ثانيه من نعمك. فأوحى الله تعالى إليه: إذا عرفت هذا

ص: ٥٩٧

١- مكارم الأخلاق: ص ٣٥١ ب ١٠ ف ٥ فى البلاء

٢- وسائل الشيعة: ج ٧ ص ١٨-١٩ ب ٧ ح ٨٥٩٠

٣- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٥ ب ٦١ ح ٢٠

٤- مشكاة الأنوار: ص ٢٩ ب ١ ف ٦

٥- قصص الأنبياء للراوندى: ص ١٦١ ب ٨ ف ٥ ح ١٧٨

فقد شكرتني» (١١).

وعن إسماعيل بن الفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أصبحت وأمسيت فقل عشر مرات: اللهم ما أصبحت بي من نعمه أو عافيه في دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشكر بها على يا رب حتى ترضى وبعد الرضا؛ فإنك إذا قلت ذلك كنت قد أديت شكر ما أنعم الله به عليك في ذلك اليوم وفي تلك الليلة» (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان نوح عليه السلام يقول ذلك إذا أصبح وأمسي فسمى بذلك عبداً شكوراً» (٣).

وعن عمار الدهني قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: «إن الله يحب كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور، يقول الله تبارك وتعالى - لعبده من عباده يوم

القيامة -: أشكرت فلانا؟ فيقول: بل شكرتك يا رب. فيقول: لم تشكرني إذ لم تشكره - ثم قال -: أشكركم الله أشكركم للناس» (٤).

وعن عبيد الله بن الوليد الوصافي قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «ثلاث لا يضر معهن شيء: الدعاء عند الكربات، والاستغفار عن الذنب، والشكر عند النعمة» (٥).

وعن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أعطى الشكر أعطى الزيادة، يقول الله عز وجل: [لئن شكركم لأزيدنكم]» (٦).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما أنعم الله على عبد من نعمه فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد» (٨).

ص: ٥٩٨

١- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٦ ب ٦١ ضمن ح ٢٢

٢- الكافي: ج ٢ ص ٩٩ باب الشكر ح ٢٨

٣- وسائل الشيعة: ج ٧ ص ٢٢٩ ب ٤٩ ح ٩١٩٣

٤- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٨ ب ٦١ ح ٢٥

٥- الأمل للطوسي: ص ٢٠٤ المجلس ٧ ح ٣٤٩

٦- سورة إبراهيم: ٧

٧- الكافي: ج ٢ ص ٩٥ باب الشكر ح ٨

٨- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٤٠ ب ٦١ ح ٢٨

وعن ميسر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «شكر النعمة اجتناب المحارم، وتمام الشكر قول الرجل: الحمد لله رب العالمين» (١).

وعن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «شكر كل نعمه وإن عظمت أن تحمد الله عز وجل» (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله أنعم على قوم بالمواهب فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً وابتلى قوما بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمه» (٣).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «ومن يشكر الله يزدده الله» (٤).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «شكر كل نعمه الورع عن محارم الله» (٥).

٢٣- الصبر

مسألة: يستحب الصبر وقد يجب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ] (٦).

وقال سبحانه: [الْتَبَلُّونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ] (٧).

وقال تعالى: [وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا] (٨).

ص: ٥٩٩

١- الكافي: ج ٢ ص ٩٥ باب الشكر ح ١٠

٢- الخصال: ص ٢١ شكر كل نعمه خصله ح ٧٣

٣- تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٧٧ ب ٩٣ ح ٢٢٢

٤- الأموال للصدوق: ص ٤٨٨ المجلس ٦٤ ح ١

٥- مشكاة الأنوار: ص ٣٥ ب ١ ف ٧

٦- سورة البقرة: ١٥٣

٧- سورة البقرة: ١٥٥-١٥٧

٨- سورة الأعراف: ١٣٧

وقال سبحانه: [وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ] (١).

وقال تعالى: [فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ] (٢).

عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا حفص إن من صبر صبر قليلاً، وإن من جزع جزع قليلاً - ثم قال -: عليك بالصبر في جميع أمورك فإن الله عزوجل بعث محمدا صلى الله عليه وآله فأمره بالصبر والرفق فقال: [وَاصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا * وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ] (٣)، وقال تبارك وتعالى: [ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِينَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عِدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ] (٤) فصبر صلى الله عليه وآله حتى نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره فأنزل الله عزوجل عليه: [وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ إِفْكًا بِمَا يَقُولُونَ * فَاصْبِرْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ] (٥) ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فأنزل الله عزوجل: [إِنَّمَا نَعَلْنَاكَ لِتُخْزِنَاكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ * وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنتَاهُمْ نَصْرُنَا] (٦) فألزم النبي صلى الله عليه وآله نفسه الصبر فتعدوا فذكروا الله تبارك وتعالى وكذبوه فقال: قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكر إلهي فأنزل الله عزوجل: [وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ * فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا

يَقُولُونَ] (٧) فصبر في جميع أحواله ثم بشر في عترته بالأئمة ووصفوا بالصبر فقال جل ثناؤه: [وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ] (٨)

ص: ٦٠٠

١- سورة الأنفال: ٤٦

٢- سورة هود: ٤٩

٣- سورة المزمل: ١٠-١١

٤- سورة فصلت: ٣٤-٣٥

٥- سورة الحجر: ٩٧-٩٨

٦- سورة الأنعام: ٣٣-٣٤

٧- سورة ق: ٣٨-٣٩

٨- سورة السجدة: ٢٤

فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَشَكَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ ذَلِكَ لَهُ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: [وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ] (١) فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّهُ بَشَرِي وَانْتِقَامُ فَأَبَاحَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَه قَتَالَ الْمُشْرِكِينَ فَأَنْزَلَ اللهُ: [فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُواهُمْ وَأَحْضِرُوا لَهُمْ مَا أَقْعَدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ] (٢) وَ [أَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ] (٣) فَقَتَلَهُمُ اللهُ عَلَى أَيْدِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَحْبَابِهِ وَجَعَلَ لَهُ ثَوَابَ صَبْرِهِ مَعَ مَا ادْخَرَ لَه فِي الْآخِرَةِ فَمَنْ صَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَقْرَأَ اللهُ عَيْنَهُ فِي أَعْدَائِهِ مَعَ مَا يَدْخُرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ (٤).

وَعَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «الصَّبْرُ رَأْسُ الْإِيمَانِ» (٥).

وَعَنْ حَمَزَةَ بْنِ حَمْرَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «الْجَنَّةُ مَحْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ وَالصَّبْرُ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْمَكَارِهِ فِي الدُّنْيَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَجَهَنَّمَ مَحْفُوفَةٌ بِاللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ فَمَنْ أَعْطَى نَفْسَهُ لَذَّتَهَا وَشَهَوَاتَهَا دَخَلَ النَّارَ» (٦).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «دَخَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ) الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ كَثِيبٌ حَزِينٌ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا لَكَ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَصَبْتُ بِأَبِي وَأُمِّي وَأَخِي وَأَخْشَى أَنْ أَكُونَ قَدْ وَجَلْتُ. فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ وَالصَّبْرِ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ غَدَاً وَالصَّبْرُ فِي الْأُمُورِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، فَإِذَا فَارَقَ الرَّأْسَ الْجَسَدُ فَسَدَ الْجَسَدُ، وَإِذَا فَارَقَ الصَّبْرَ الْأُمُورُ فَسَدَتِ الْأُمُورُ» (٧).

وَعَنِ الْأَصْبَغِ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ): «الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عِنْدَ

ص: ٦٠١

١- سورة الأعراف: ١٣٧

٢- سورة التوبة: ٥

٣- سورة البقرة: ١٩١، سورة النساء: ٩١

٤- الكافي: ج ٢ ص ٨٨-٨٩ باب الصبر ح ٣

٥- وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٢٥٧ ب ٧٦ ح ٣٥٦٨

٦- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٧٢ ب ٦٢ ح ٤

٧- الكافي: ج ٢ ص ٩٠ باب الصبر ح ٩

المصيبة حسن جميل، وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك. والذكر ذكران: ذكر الله عزوجل عند المصيبة وأفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرم عليك فيكون حاجزاً» (١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنه سيكون زمان لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والجور، ولا يستقيم لهم الغنى إلا بالبخل، ولا يستقيم لهم الصحبة في الناس إلا باتباع أهوائهم والاستخراج من الدين، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على الذل وهو يقدر على العز، وصبر على بغضه الناس وهو يقدر على المحبة، أعطاه الله ثواب خمسين صديقاً» (٢).

وعن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «لما حضرت علي بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمنى إلى صدره وقال: يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة وبما ذكر أن أباه أوصاه به، يا بني اصبر على الحق وإن كان مرأاً» (٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «الصبر صبران: صبر على البلاء حسن جميل، وأفضل الصبرين الورع عن المحارم» (٤).

وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصبر ثلاثه: صبر عند المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية. فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله لـه ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض. ومن صبر على الطاعة كتب الله لـه ستمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش. ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش» (٥).

وعن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من ابتلى من المؤمنين ببلاء

ص: ٦٠٢

١- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٧٥ ب ٦٢ ح ٨

٢- جامع الأخبار: ص ١١٦-١١٧ ف ٧١

٣- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٣٧ ب ١٩ ح ٢٠٣٧٠

٤- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٧٧ ب ٦٢ ح ١١

٥- الكافي: ج ٢ ص ٩١ باب الصبر ح ١٥

فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد»(١)).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنا صبر وشيعتنا أصبر منا». قلت: جعلت فداك كيف صار شيعتكم أصبر منكم؟ قال: «لأننا نصبر على ما نعلم وشيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون»(٢)).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله أنعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً، وابتلى قوما بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمه»(٣)).

وعن أبان بن أبي مسافر عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا] (٤)) قال: «اصبروا على المصائب»(٥)).

وعن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: رحمك الله ما الصبر الجميل؟ قال: «ذاك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس»(٦)).

وعن أبي النعمان عن أبي عبد الله عليه السلام أو أبي جعفر عليه السلام قال: «من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز»(٧)).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكره»(٨)).

وعن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اصبروا على المصائب». وقال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الصابرون؟ فيقوم فئام من الناس ثم ينادى: أين المتصبرون؟ فيقوم فئام من الناس». قلت: جعلت فداك وما الصابرون وما المتصبرون؟ قال: «الصابرون على أداء الفرائض والمتصبرون على اجتناب المحارم»(٩)).

ص: ٦٠٣

١- وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٢٥٥ ب ٧٦ ح ٣٥٦٠

٢- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٨٠ ب ٦٢ ح ١٦

٣- مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٤٢٣ ب ٦٤ ح ٢٣٥٢

٤- سورة آل عمران: ٢٠٠

٥- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٨٢ ب ٦٢ ح ١٩

٦- تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٨٨ من سورة يوسف ح ٥٧

٧- وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٢٥٩ ب ٧٦ ح ٣٥٧٨

٨- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٣ ومن ألفاظ رسول الله الموجه ح ٥٨٦٨

٩- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٨٣ ب ٦٢ ح ٢٥

وفى تفسير القمى: [جَنَّتْ عَيْدِنِ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ] (١١) قال: نزلت فى الأئمة عليهم السلام وشيعتهم الذين صبروا (٢).

وعن جعفر، عن أبيه، عن على بن أبى طالب عليه السلام قال: «لا يذوق المرء من حقيقه الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال: الفقه فى الدين، والصبر على المصائب، وحسن التقدير فى المعاش» (٣).

٢٤- الصدق

مسألة: يجب الصدق، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم. قال تعالى: [قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم] (٤).

وقال سبحانه: [يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين] (٥).

وقال تعالى: [والذى جاء بالصدق وصدقه به أولئك هم الممتقون * لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين * ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون] (٦).

عن الحسين بن أبى العلاء عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إن الله عزوجل لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر» (٧).

وعن محمد بن مسلم عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «من صدق لسانه زكا عمله» (٨).

ص: ٦٠٤

١- سورة الرعد: ٢٣- ٢٤

٢- تفسير القمى: ج ١ ص ٣٦٥ سورة الرعد

٣- قرب الإسناد: ص ٤٦

٤- سورة المائدة: ١١٩

٥- سورة التوبة: ١١٩

٦- سورة الزمر: ٣٣- ٣٥

٧- الكافى: ج ٢ ص ١٠٤ باب الصدق وأداء الأمانة ح ١

٨- الخصال: ج ١ ص ٨٨ ثلاث بثلاث ح ٢١- ٢٢

وعن عمرو بن أبي المقدم قال: قال لى أبو جعفر عليه السلام فى أول دخله دخلت عليه: «تعلموا الصدق قبل الحديث» (١).

وعن ابن أبى يعفور عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «كونوا دعاه للناس بالخير بغير ألسنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع» (٢).

والحسن بن زياد الصيقل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من صدق لسانه زكا عمله، ومن حسنت نيته زيد فى رزقه، ومن حسن بره بأهل بيته زيد فى عمره» (٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده فإن ذلك شىء قد اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته» (٤).

وعن أحمد بن محمد الهمداني عن أبى جعفر الثانى عن آباءه عليهم السلام عن النبى صلى الله عليه وآله قال: «لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل، ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة» (٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الزموا الصدق فإنه منجاة» (٦).

وعن السكونى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «زينه الحديث الصدق» (٧).

٢٥- الصفح

مسأله: يستحب الصفح، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم.

ص: ٦٠٥

١- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ١٨٨

٢- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٧-٨ ب ٦٠ ح ٨

٣- الأمالى للطوسى: ص ٢٤٥ المجلس ٩ ح ٤٢٥

٤- الكافى: ج ٢ ص ١٠٥ باب الصدق وأداء الأمانة ح ١٢

٥- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٩ ب ٦٠ ح ١٣

٦- تحف العقول: ص ١٠٤ آدابه عليه السلام لأصحابه وهى أربعمائه باب

٧- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١٧ ب ٦٠ ح ٣٢

قال تعالى: [فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ] (١).

وقال سبحانه: [وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسِيدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] (٢).

وقال تعالى: [فَبِمَا نَقَضَتْهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ] (٣).

وقال سبحانه: [وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ] (٤).

وقال تعالى: [وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] (٥).

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ثلاث لا يزيد الله بهن المرء المسلم إلا عزا: الصفح عمن ظلمه، وإعطاء من حرمه، والصله لمن قطعه» (٦).

وعن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال: قال الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل: [فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ] (٧) قال: «العفو من غير عتاب» (٨).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «عليك بمداراه الناس، وإكرام العلماء، والصفح عن زلات الإخوان، فقد أدبك سيد الأولين والآخرين بقوله صلى الله عليه وآله: اعف عمن ظلمك،

ص: ٦٠٦

١- سورة الزخرف: ٨٩

٢- سورة البقرة: ١٠٩

٣- سورة المائدة: ١٣

٤- سورة الحجر: ٨٥

٥- سورة النور: ٢٢

٦- الكافي: ج ٢ ص ١٠٨-١٠٩ باب العفو ح ١٠

٧- سورة الحجر: ٨٥

٨- معاني الأخبار: ص ٣٧٣-٣٧٤ باب معنى الصفح الجميل ح ١

وصل من قطعك، وأعط من حرمك»^(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «الصفح الجميل أن لا تعاقب على الذنب، والصبر الجميل الذى ليس فيه شكوى»^(٢).

وعن جراح المدائنى قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: «ألا أحدثك بمكارم الأخلاق: الصفح عن الناس، ومواساه الرجل أخاه فى ماله، وذكر الله كثيراً»^(٣).

وقال ابن أبى الحديد فى سياسه على عليه السلام وجريها على سياسه الرسول صلى الله عليه وآله: (وكان عمر مع ذلك شديد الغلظه والسياسه، وكان على عليه السلام كثير الحلم والصفح والتجاوز فازدادت خلافه ذاك قوه وخلافه هذا لينا)^(٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الصفح أحسن الشيم»^(٥). وقال عليه السلام: «الصفح أن يعفو الرجل عما يجنى عليه ويحلم عما يغيظه»^(٦).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «المتورع يحتاج إلى ثلاثه أصول: الصفح عن عثرات الخلق أجمع، وترك خطيئته فيهم، واستواء المدح والذم»^(٧).

وقال الإمام الرضا عليه السلام فى تفسير قوله تعالى: [فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ] ^(٨)، فقال عليه السلام: «عفواً من غير عقوبه ولا تعنيف ولا عتب»^(٩).

٢٦- الصمت

مسأله: يستحب الصمت فى الجملة وقد يجب، وهو من مقومات أو مصاديق

ص: ٦٠٧

١- بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٧١ ب ١٦ ح ٣٤

٢- تحف العقول: ص ٣٦٩ وروى عنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى

٣- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ١٩٩ ب ٦ ح ٢٠٢٧٣

٤- شرح نهج البلاغه: ج ١٠ ص ٢١٣ سياسه على عليه السلام وجريها على سياسه الرسول صلى الله عليه وآله

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٤٥ ق ٣ ب ٢ ف ٢ فضيله العفو والترغيب فيه ح ٥٠٠٣

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٤٥ ق ٣ ب ٢ ف ٢ فضيله العفو والترغيب فيه ح ٥٠٠٧

٧- مصباح الشريعه: ص ٤٠ ب ١٨

٨- سوره الحجر: ٨٥

٩- بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٥٧ ب ٢٦ ضمن ح ١٢

قال تعالى: [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْمِعُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْوُكُمْ وَإِنْ تَسْمِعُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ * قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ] (١).

وسئل على بن الحسين عليه السلام عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟ فقال عليه السلام: «لكل واحد منهما آفات فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت». قيل: وكيف ذاك يا ابن رسول الله؟ قال: «لأن الله عزوجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت إنما يبعثهم بالكلام، ولا استحقت الجنة بالسكوت ولا استوجبت ولايه الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، ولا تجنب سخط الله بالسكوت إنما ذلك كله بالكلام، وما كنت لأعدل القمر بالشمس إنك تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام بالسكوت» (٢).

وعن سليمان بن خالد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «جمع الخير كله في ثلاث خصال: النظر والسكوت والكلام، فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكل سكوت ليس فيه فكر فهو غفله، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، فطوبى لمن كان نظره عبثاً، وسكوته فكراً، وكلامه ذكراً، وبكى على خطيئته وآمن الناس شره» (٣).

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبه خطبها بعد موت النبي صلى الله عليه وآله بتسعة أيام وذلك حين فرغ من جمع القرآن: «... ولا حافظ أحفظ من الصمت» (٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعظم الناس قدراً من ترك ما لا يعنيه» (٥).

ص: ٦٠٨

١- سورة المائدة: ١٠١-١٠٢

٢- الاحتجاج: ج ٢ ص ٣١٥ احتجاجه عليه السلام في أشياء شتى من علوم الدين

٣- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢٧٥ ب ٧٨ ح ٢

٤- الأموال للصدوق: ص ٣٢١ المجلس ٥٢ ح ٨

٥- مشكاة الأنوار: ص ٨٦ ب ٢ ف ٤

وقال الصادق عليه السلام قال: «النوم راحة للجسد، والنطق راحة للروح، والسكوت راحة للعقل» (١).

وعن عبد العظيم الحسنى عن أبى جعفر عن آباءه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «المرء مخبوء تحت لسانه» (٢).

وعن أحمد بن محمد بن أبى نصر البنظى قال: قال أبو الحسن عليه السلام: «من علامات الفقه: الحلم والعلم والصمت، إن الصمت باب من أبواب الحكمة، وإن الصمت يكسب المحبه وإنه دليل على كل خير» (٣).

وعن مسعده بن صدقه قال: حدثنى جعفر بن محمد عن آباءه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إن على لسان كل قائل رقيباً، فليتق الله العبد ولينظر ما يقول» (٤).

وعن الحارث عن على عليه السلام قال: «ما من شىء أحق بطول السجن من اللسان» (٥).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكناً، فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً» (٦).

وعن مسعده بن صدقه قال: حدثنى جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام: «أن داود قال لسليمان (عليهما جميعاً السلام): يا بنى إياك وكثره الضحك فإن كثره الضحك تترك العبد فقيراً يوم القيامة، يا بنى عليك بطول الصمت إلا من خير فإن الندامة على طول الصمت مره واحده خير من الندامة على كثره الكلام مرات، يا بنى لو أن الكلام كان من فضه كان ينبغى للصمت أن يكون من ذهب» (٧).

وعن الثمالى عن على بن الحسين عليه السلام قال: «إن لسان ابن آدم يشرف كل يوم

ص: ٦٠٩

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٢ ومن ألفاظ رسول الله الموجه ح ٥٨٦٥

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ٢٦١ ب ٥٥ ح ٢٢٦٩٦

٣- الخصال: ج ١ ص ١٥٨ ثلاث خصال من علامات الفقه ح ٢٠٢

٤- قرب الإسناد: ص ٣٢

٥- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٩٣ ب ١١٩ ح ١٦٠٦١

٦- الكافى: ج ٢ ص ١١٦ باب الصمت وحفظ اللسان ح ٢١

٧- قرب الإسناد: ص ٣٣

على جوارحه فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا، ويناشدونه ويقولون: إنما نثاب بك ونعاقب بك» (١).

وعن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: «قال أبو ذر (رحمه الله عليه): اجعل الدنيا كلمتين كلمه في طلب الحلال وكلمه للآخره، والثالثه تضر ولا تنفع فلا تردها» (٢).

وعن سفیان الثوري عن الصادق جعفر بن محمد (صلوات الله عليه) قال: «يا سفیان أمرني والدي عليه السلام بثلاث ونهاني عن ثلاث، فكان فيما قال لي: يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم، ومن لا يملك لسانه يندم ثم أنشدني فقال عليه السلام:

عود لسانك قول الخير تحظ به

إن اللسان لما عودت معتاد

موكل بتقاضى ما سنت لـه

في الخير والشر فانظر كيف تعتاد (٣)

وعن ابن معروف عن علي بن مهزيار رفعه قال: «يأتي على الناس زمان تكون العافيه فيه عشره أجزاء: تسعه منها في اعتزال الناس وواحد في الصمت» (٤).

وفي وصيه رسول الله صلى الله عليه و آله لأبي ذر قال: «على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، فإن من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه» (٥).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «عليك بطول الصمت، فإنه مطرده للشيطان وعون لك على أمر دينك» (٦).

وعن مسعده بن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن النبي صلى الله عليه و آله قال:

ص: ٦١٠

١- الاختصاص: ص ٢٣٠ حديث في زيارة المؤمن لله

٢- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢٧٨ ب ٧٨ ح ١٦

٣- الخصال: ج ١ ص ١٦٩ أمر الباقر عليه السلام ابنه الصادق عليه السلام بثلاث ح ٢٢٢

٤- بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٠٩-١١٠ ب ٤٩ ح ٧، والبحار: ج ٦٨ ص ٢٧٩ ب ٧٨ ح ١٨

٥- إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٤٠ ب ٤٤

٦- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢٧٩ ب ٧٨ ضمن ح ١٩

«ثلاث منجيات: تكف لسانك، وتبكي على خطيئتك، وتلزم بيتك» (١).

وعن علي بن أسباط والحجال أنهما سمعا الرضا عليه السلام يقول: «كان العابد من بني إسرائيل لا يتعبد حتى يصمت عشر سنين» (٢).

وفيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته: «الزم الصمت تسلم» (٣).

وعن الحسن بن علي (صلوات الله عليه) قال: «نعم العون الصمت في مواطن كثيرة وإن كنت فصيحاً» (٤).

وعن خراش مولى أنس عن أنس قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله على أصحابه فقال: «من ضمن لي اثنين ضمنت لـ الجنة». فقال أبو هريره: فداك أبي وأمي يا رسول الله صلى الله عليه وآله أنا أضمنهما لك، ما هما؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له الجنة» (٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فاخزن لسانك وعد كلامك يقل كلامك إلا بخير» (٦).

٢٧- العدل

مسأله: العدل واجب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم. قال تعالى: [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ] (٧).

وقال سبحانه: [وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ] (٨).

وقال تعالى: [قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ] (٩).

ص: ٦١١

١- الخصال: ج ١ ص ٨٥ ثلاث درجات وثلاث كفارات ح ١٣

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١٢ ب ٣٠ ح ٢٨

٣- كشف الغمه: ج ١ ص ٥٣٦ ذكر إمامته وبيعته عليه السلام

٤- معاني الأخبار: ص ٤٠١ باب نوادر المعاني ح ٦٢

٥- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢٧٢ ب ٧٧ ح ١٨، والبحار: ج ٦٨ ص ٢٨٠-٢٨١ ب ٧٨ ح ٢٦

٦- الأموال للصدوق: ص ٣٩٤ المجلس ٦٢ ح ٤

٧- سورة المائدة: ٨

٨- سورة الأنعام: ١٥٢

٩- سورة الأعراف: ٢٩

وقال تعالى: [وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ] (١).

وقال سبحانه: [وَأْمُرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ] (٢).

وقال تعالى: [لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ] (٣).

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعدل الناس من رضى للناس ما يرضى لنفسه وكره لهم ما يكره لنفسه» (٤).

وعن حبيب الخثعمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أحبوا للناس ما تحبون لأنفسكم» (٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أنصف الناس من نفسه رضى به حكماً لغيره» (٦).

وعن معاوية عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما ناصح الله عبد في نفسه فأعطى الحق منها وأخذ الحق لها إلا أعطى خصلتين: رزقاً من الله يسعه، ورضاً عن الله يغنيه» (٧).

وعن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرته في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يديه، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيه، ورجل قال الحق فيما عليه وله» (٨).

ص: ٦١٢

١- سورة الأعراف: ١٨١

٢- سورة الشورى: ١٥

٣- سورة الحديد: ٢٥

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٥ ومن ألفاظ رسول الله الموجه ح ٥٨٤٠

٥- الكافي: ج ٢ ص ٦٣٥ باب ما يجب من المعاشرة ح ٣

٦- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣٠٩ ب ٣٤ ح ١٣١١٩

٧- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٨٦ ب ٣٤ ح ٢٠٥٣٤

٨- الخصال: ج ١ ص ٨١ ثلاثة أقرب الخلق إلى الله ح ٥

وعن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام قال: «استعمال العدل والإحسان مؤذن بدوام النعمة» (١).

عن أبي مالك قال: قلت لعلى بن الحسين عليه السلام: أخبرني بجميع شرائع الدين؟ قال: «قول الحق، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد» (٢).

وفيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته: «أوصيك بالعدل في الرضا والغضب» (٣).

وعن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال: «ألا- أخبرك بأشد ما افترض الله على خلقه: إنصاف الناس من أنفسهم، ومواساة الإخوان في الله عز وجل، وذكر الله على كل حال، فإن عرضت ل- طاعه الله عمل بها، وإن عرضت له معصيته له تركها» (٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ] (٥): «العدل الإنصاف والإحسان التفضل» (٦).

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده على بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «السابقون إلى ظل العرش طوبى لهم. قلنا: يا رسول الله ومن هم؟ قال صلى الله عليه وآله: الذين يقبلون الحق إذا سمعوه، ويبدلونه إذا سألوه، ويحكمون للناس كحكمهم لأنفسهم، هم السابقون إلى ظل العرش» (٧).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: «يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك، فأحب غيرك ما تحب لنفسك، واکره ل- ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح من

ص: ٦١٣

١- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣١٧ ب ٣٧ ح ١٣١٤٠

٢- الخصال: ج ١ ص ١١٣ جميع شرائع الدين ثلاثة أشياء ح ٩٠

٣- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٧ ب ٣٥ ح ١٢

٤- الأموال للمفيد: ص ٣١٧ المجلس ٣٨ ح ١

٥- سورة النحل: ٩٠

٦- نهج البلاغة: قصار الحكم ٢٣١

٧- الجعفریات: ص ١٨٣ كتاب التفسير

نفسك ما تستقبحه من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك» (١).

وعن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن جده أبي البلاد رفعه قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو يريد بعض غزواته فأخذ بغرز راحلته. فقال: يا رسول الله علمني عملاً أدخل به الجنة؟ فقال: «ما أحببت أن يأتيه الناس إليك فأتته إليهم، وما كرهت أن يأتيه الناس إليك فلا تأته إليهم، خل سبيل الراحله» (٢).

٢٨- العفو

مسأله: يستحب العفو، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم. قال تعالى: [وَالْكَافِرِينَ الْغَائِبِينَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ] (٣).

وقال سبحانه: [فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ] (٤).

وقال تعالى: [فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ] (٥).

وقال سبحانه: [خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ] (٦).

وقال تعالى: [وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] (٧).

عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبه: «ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة: العفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك،

ص: ٦١٤

١- نهج البلاغه: الرسائل ٣١ ومن وصيه له عليه السلام للحسن بن علي عليه السلام كتبها إليه بحاضرين

٢- الكافي: ج ٢ ص ١٤٦ باب الإنصاف والعدل ح ١٠

٣- سورة آل عمران: ١٣٤

٤- سورة البقرة: ١٠٩

٥- سورة المائدة: ١٣

٦- سورة الأعراف: ١٩٩

٧- سورة النور: ٢٢

والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك»(١).

وعن أبي حمزه الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: سمعته يقول: «إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الأولين والآخريين في صعيد واحد ثم ينادى مناد: أين أهل الفضل؟ - قال - فيقوم عتق من الناس فتلقاهم الملائكة، فيقولون: وما كان فضلكم؟ فيقولون: كنا نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا ونعفو عن ظلمنا - قال - فيقال لهم: صدقتم ادخلوا الجنة»(٢).

وعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عليكم بالعفو فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً فتعافوا يعزكم الله»(٣).

وعن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة»(٤).

وعن مغيث قال: كان أبو الحسن موسى عليه السلام في حائط له يصرم، فنظرت إلى غلام ل-ه قد أخذ كاره من تمر فرمى بها وراء الحائط، فأتيته فأخذته وذهبت به إليه. فقلت ل-ه: جعلت فداك إني وجدت هذا وهذه الكاره. فقال للغلام: «فلان». فقال: لبيك. قال: «أتجوع؟». قال: لا يا سيدي. قال: «فتعري؟». قال: لا يا سيدي. قال: «فلأى شيء أخذت هذا؟». قال: اشتهيت ذلك. قال: «اذهب فهي لك خلوا عنه»(٥).

وعن الحسن بن علي بن فضال قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «ما التقت فئتان قتالاً قط إلا نصر الله أعظمهما عفواً»(٦).

وعن زراره عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى باليهوديه التي سمت الشاه للنبي صلى الله عليه وآله، فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: قلت: إن كان نبياً لم يضره، وإن كان ملكاً أرحت الناس منه. قال: فعفا رسول الله صلى الله عليه وآله عنها»(٧).

وقال الصادق عليه السلام - في جواب المنصور لما طلبه وعاتبه - : «حدثني أبي عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وآله قال: ينادى مناد يوم القيامة من بطنان العرش ألا فليقم كل

ص: ٦١٥

١- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٧٢ ب ١١٣ ح ١٥٩٩٣

٢- الكافي: ج ٢ ص ١٠٧-١٠٨ باب العفو ح ٤

٣- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٤٠١ ب ٩٣ ح ٥

٤- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٧٠ ب ١١٢ ح ١٥٩٨٦

٥- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ٢ ص ١٨٨-١٨٩

٦- الأمل للمفيد: ص ٢٠٩-٢١٠ المجلس ٢٣ ح ٤٥

٧- بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٦٥ ب ٩ في سواكه ح ٦٢

من أجره عليّ فلا يقوم إلا من عفا عن أخيه»(١).

وعن عبد الله بن محمد قال: سمعت عبد الرزاق يقول: جعلت جاريه لعلی بن الحسين عليه السلام تسكب عليه الماء ليتهاياً للصلاه، فنعتت فسقط الإبريق من يد الجاريه فشجه، فرفع رأسه إليها. فقالت ل-ه الجاريه: إن الله يقول: [وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ] فقال: «قد كظمت غيظي». قالت: [وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ] قال لها: «عفا الله عنك». قالت: [وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ] (٢)، قال: «اذهبي فأنت حره» (٣).

وعن زراره بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «إنا أهل بيت مروتنا العفو عنم ظلمنا» (٤).

وعن ابن صدقه عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إن العفو يزيد صاحبه عزاً فاعفوا يعزكم الله» (٥).

وعن الثمالي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبه... وأحزم الناس أكظمهم للغيظ» (٦).

وعن علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه قال: قال الرضا عليه السلام: في قول الله عزوجل: [أَفَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ] (٧) قال: «العفو من غير عتاب» (٨).

وقال الصادق عليه السلام: «العفو عند قدره من سنن المرسلين وأسرار المتقين» (٩).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدره عليه» (١٠).

ص: ٦١٤

١- العدد القويه: ص ١٥٦ نبذه من أحوال الإمام الصادق عليه السلام

٢- سورة آل عمران: ١٣٤

٣- الإرشاد: ج ٢ ص ١٤٦-١٤٧ باب ذكر طرف من الأخبار لعلی بن الحسين عليه السلام

٤- الأمالي للصدوق: ص ٢٨٩ المجلس ٤٨ ح ٧

٥- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٤١٩ ب ٩٣ ح ٤٩

٦- معاني الأخبار: ج ١ ص ١٩٦ باب معنى الغايات ح ١

٧- سورة الحجر: ٨٥

٨- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٧٠ ب ١١٢ ح ١٥٩٨٨

٩- مصباح الشريعة: ص ١٥٨ ب ٧٥

١٠- نهج البلاغه: قصار الحكم ١١

مسأله: الغيره مستحبه فى بعض مراتبها وواجبه فى البعض الآخر، وهى من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن محمد بن عيسى بن عبيد عن الرضا عليه السلام قال: «فى الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء عليهم السلام: معرفته بأوقات الصلاه، والغيره، والسخاء، والشجاعه، وكثره الطروقه»^(١).

وعن السكونى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الغيره من الإيمان والبداء من النفاق»^(٢).

وعن على بن الحسين عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن على عليه السلام: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى أن يدخل على النساء إلا بإذن الأولياء»^(٣).

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده على بن الحسين عن أبيه عن عليهما السلام قال: «أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله فى البيعه على النساء ولا يحدثن من الرجال إلا إذا محرم»^(٤).

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام: «أن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله استأذن عليها أعمى فحجبتة. فقال لها النبى صلى الله عليه وآله: لِمَ حجبتة وهو لا- يراك؟ فقالت: يا رسول الله إن لم يكن يرانى فأنا أراه وهو يشم الريح. فقال النبى صلى الله عليه وآله: أشهد أنكِ بضعه منى»^(٥).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى غيور يحب كل غيور ولغيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن»^(٦).

ص: ٦١٧

- ١- مستدرک الوسائل: ج ٣ ص ٩٧ ب ١ ح ٣١٠٩
- ٢- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٤٢ ب ٨٤ ح ٢
- ٣- الجعفریات: ص ٩٥ باب فضل الغيره
- ٤- الجعفریات: ص ٩٥ باب فضل الغيره
- ٥- مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٨٩ ب ١٠٠ ح ١٦٧٤٠
- ٦- مشكاه الأنوار: ص ٢٣٦ ب ٥ ف ٦

وعن عبد الله بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا لم يغر الرجل فهو منكوس القلب» (١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كان إبراهيم عليه السلام غيوراً وأنا أغير منه وجدع الله أنف من لا يغار من المؤمنين والمسلمين» (٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أما تستحيون ولا تغارون نساءكم يخرجن إلى الأسواق ويزاحمن العلوج» (٣).

وعن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: الشيخ الزانى، والديوث، والمرأه توطئ فراش زوجها» (٤).

وعن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «حرمت الجنه على الديوث» (٥).

وعن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام: «أن أمير المؤمنين عليه السلام قال فى رسالته إلى الحسن عليه السلام: إياك والتغاير فى غير موضع الغيره، فإن ذلك يدعو الصحيحه منهن إلى السقم، ولكن أحكم أمرهن فإن رأيت عيباً فعجل النكير على الصغير والكبير بأن تعاتب منهن البريه فيعظم الذنب ويهون العتب» (٦).

٣٠- اللين

مسأله: يستحب اللين وقد يجب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ

ص: ٦١٨

١- وسائل الشيعه: ج ٢٠ ص ١٥٣ ب ٧٧ ح ٢٥٢٨٤

٢- الكافى: ج ٥ ص ٥٣٦ باب الغيره ح ٤

٣- وسائل الشيعه: ج ٢٠ ص ٢٣٥-٢٣٦ ب ١٣٢ ح ٢٥٥٢١

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢١ باب ما جاء فى الزنا ح ٤٩٨٣

٥- الكافى: ج ٥ ص ٥٣٧ باب الغيره ح ٨

٦- وسائل الشيعه: ج ٢٠ ص ٢٣٧ ب ١٣٤ ح ٢٥٥٢٤

لَا تَنْفُضُوا مِنْ حَوْلِكُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ» (١).

وقال سبحانه: [وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ] (٢).

وقال تعالى: [وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] (٣).

عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: الهين القريب اللين السهل» (٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعقل الناس أشدهم مداراه للناس، وأذل الناس من أهان الناس» (٥).

وعن مسعده بن صدقه قال: حدثني جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «نعم وزير الإيمان العلم، ونعم وزير العلم الحلم، ونعم وزير الحلم الرفق، ونعم وزير الرفق اللين» (٦).

وعن أبي البختری رفعه قال: سمعته عليه السلام يقول: «المؤمنون هينون لينون كالجمال الأملوف إذا قيد انقاد وإن أنيخ على صخره استناخ» (٧).

وعن محمد بن عبد الرحمن العرزمي عن أبيه، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد ٣ قال: «من زى الإيمان الفقه، ومن زى الفقه الحلم، ومن زى الحلم الرفق، ومن زى الرفق اللين، ومن زى اللين السهوله» (٨).

وعن علي بن علي بن دعبل أخى دعبل بن علي، عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المؤمن هين

ص: ٦١٩

١- سورة آل عمران: ١٥٩

٢- سورة الحجر: ٨٨

٣- سورة الشعراء: ٢١٥

٤- ثواب الأعمال: ص ١٧٢ ثواب الهين القريب اللين السهل

٥- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٥٢ ب ٤٢ ح ٥

٦- قرب الإسناد: ص ٣٢

٧- أعلام الدين: ص ١١٠ باب صفة المؤمن

٨- الأمالي للطوسي: ص ١٨٩ المجلس ٧ ح ٣١٨

لين سمح، له خلق حسن. والكافر فظ غليظ، له خلق سيئ وفيه جبريه» (١١).

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: إن قوماً إذا ذكروا شيئاً من القرآن أو حدثوا به صعق أحدهم حتى يرى أن أحدهم لو قطعت يده أو رجلاه لم يشعر بذلك. فقال: «سبحان الله ذاك من الشيطان ما بهذا نعتوا إنما هو اللين والرقه والدمعه والوجل» (٢٢).

وفي طب النبي: قال صلى الله عليه وآله: «ثلاث يفرح بهن الجسم ويربو: الطيب، واللباس اللين، وشرب العسل» (٣٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله مخاطباً ابن مسعود في وصف الصابرين: «يا ابن مسعود عليهم الخشوع والوقار والسكينة والتفكير واللين والعدل والتعليم والاعتبار والتدبير والتقوى والإحسان والتحرج والحب في الله والبغض في الله وأداء الأمانة والعدل في الحكمه وإقامه الشهاده ومعاونه أهل الحق على المسىء والعفو عن ظلم» (٤٢).

وقال صلى الله عليه وآله: «إن المؤمن ليدرك بالحلم واللين درجة العابد المجتهد» (٥٢).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ودعائم الإيمان اللين والعدل» (٦٢).

وقال النبي صلى الله عليه وآله في جواب شمعون بن لاوى بن يهودا من حوارى عيسى عليه السلام: «وأما الحياء فيتشعب منه اللين والرأفة والمراقبه لله في السر والعلانيه والسلامه واجتناب الشر والبشاشه والسماحه والظفر وحسن الثناء على المرء في الناس فهذا ما أصاب العاقل بالحياء فطوبى لمن قبل نصيحه الله وخاف فضيحته» (٧٢).

وكتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض عماله: «فاستعن بالله على ما أهمك واخلط الشده بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق أرفق واعتزم بالشده حين لا يغنى عنك إلا

ص: ٦٢٠

- ١- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٥٩ ب ١٠٦ ح ١٥٩٤٦
- ٢- الكافي: ج ٢ ص ٦١٦ باب فيمن يظهر الغشيه عند قراءه القرآن ح ١
- ٣- مستدرک الوسائل: ج ١ ص ٤١٩ ب ٥٩ ح ١٠٤٩
- ٤- مكارم الأخلاق: ص ٤٤٦ ب ١٢ ف ٤
- ٥- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ٢٤٧
- ٦- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٤١٩ ب ٣١ ح ١٤٤٩١
- ٧- تحف العقول: ص ١٧ ومن حكمه صلى الله عليه وآله وكلامه

الشده واخفض للرعيه جناحك وأبسط لهم وجهك وألن لهم جانبك وآس بينهم فى اللحظه والنظره والإشاره والتحيه حتى لا يطمع العظماء فى حيفك ولا يياس الضعفاء من عدلك والسلام»(١).

وكتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى حذيفه بن اليمان لما ولاه المدائن: «وأمرك بالرفق فى أمورك واللين والعدل على رعيتك فإنك مسئول عن ذلك»(٢).

ومن كتاب ل-ه عليه السلام إلى بعض عماله: «أما بعد فإن دهاقين أهل بلدك شكوا منك غلظه وقسوه واحتقاراً وجفوه ونظرت فلم أرهم أهلاً لأن يدنوا لشركهم ولا أن يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلباباً من اللين تشوبه بطرف من الشده وداول

لهم بين القسوه والرافه وامزج لهم بين التقريب والإدناء والإبعاد والإقصاء إن شاء الله»(٣).

وجاء فى رساله الحقوق للإمام السجاد عليه السلام: «وأما حق المستشار فإن حضر ك ل-ه وجه رأى جهدت ل-ه فى النصيحه وأشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به وذلك ليكن منك فى رحمه ولين، فإن اللين يؤنس الوحشه، وإن الغلظ يوحش موضع الأنس، وإن لم يحضر ك ل-ه رأى وعرفت ل-ه من تثق برأيه وترضى به لنفسك دلتته

عليه وأرشدته إليه فكنت لم تأله خيراً ولم تدخره نصحاً ولا حول ولا قوه إلا بالله»(٤).

٣١- المداراه

مسأله: تستحب المداراه وقد تجب، وهى من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم. عن الحسين بن خالد عن أبى الحسن الرضا عليه السلام أنه سئل: ما العقل؟ فقال: «التجرع للغصه ومداهنه الأعداء ومداراه الأصدقاء»(٥).

ص: ٦٢١

١- نهج البلاغه: الرسائل ٤٦ ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله

٢- إرشاد القلوب: ج ٢ ص ٣٢١ فى فضائله من طريق أهل البيت عليهم السلام

٣- نهج البلاغه: الرسائل ١٩ ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله

٤- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١٦٥-١٦٦ ب ٣ ح ١٢٦٦٤

٥- الأموال للصدوق: ص ٢٨٣-٢٨٤ المجلس ٤٧ ح ١٧

وفى تفسير الإمام العسكرى عليه السلام قول-ه عزوجل: [وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا] (١)، قال الصادق عليه السلام: «[وَقُولُوا لِلنَّاسِ] كلهم [حُسْنًا] مؤمنهم ومخالفهم. أما المؤمنون فيسبوا لهم وجهه وبشره، وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراه لاجتذابهم إلى الإيمان؛ فإن يئس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه وعن إخوانه المؤمنين - وقال الإمام عليه السلام -: إن مداراه أعداء الله من أفضل صدقه المرء على نفسه وإخوانه. كان رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل-ه إذ استأذن عليه عبد الله بن أبي بن سلول. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بشئ أخو العشيره ائذنوا له. فائذنوا له فلما دخل أجلسه وبشر في وجهه. فلما خرج قالت ل-ه عائشه: يا رسول الله قلت فيه ما قلت وفعلت به من البشر ما فعلت! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عويش يا حميراء إن شر الناس عند الله يوم القيامة من يكرم اتقاء شره» (٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «المداراه أحمد الخلال» (٣).

وقال الحسن بن علي عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الأنبياء عليهم السلام إنما فضلهم الله تعالى على خلقه أجمعين لشده مداراتهم لأعداء دين الله، وحسن تقيتهم لأجل إخوانهم في الله» (٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «رأس الحكمة مداراه الناس» (٥).

وقال محمد بن علي عليه السلام: «من أطاب الكلام مع موافقيه ليؤنسهم، وبسط وجهه لمخالفيه ليأمنهم على نفسه وإخوانه، فقد حوى من الخيرات والدرجات العاليه عند الله ما لا يقادر قدره غيره» (٦).

وعن الحارث بن الدلهات مولى الرضا عليه السلام قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون فيه ثلاث خصال: سنه من ربه وسنه من نبيه وسنه من وليه. فالسنه من ربه كتمان سره قال الله عزوجل: [عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى

ص: ٦٢٢

١- سورة البقره: ٨٣

٢- تفسير الإمام العسكرى عليه السلام: ٣٥٣-٣٥٤ ح ٢٤٠ و ٢٤١

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٤ ق ٦ ب ٤ ف ٤ مدح المداراه ح ١٠١٦٤

٤- تفسير الإمام العسكرى عليه السلام: ص ٣٥٥ فى مداراه النواصب ح ٢٤٤

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٥ ق ٦ ب ٤ ف ٤ مدح المداراه ح ١٠١٦٨

٦- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٢٦٢ ب ٢٧ ح ١٤٠٦٥

غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ [١]، وأما السنه من نبيه صلى الله عليه و آله فمداراه الناس فإن الله عزوجل أمر نبيه صلى الله عليه و آله بمداراه الناس قال: [أَخَذَ الْعَفْوَ وَأَمَرَ بِالْعُرْفِ وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ] [٢]، وأما السنه من وليه عليه السلام فالصبر فى البأساء والضراء فإن الله عزوجل يقول: [وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ] [٣] «(٤)».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «عنوان العقل مداراه الناس» [٥].

وعن حذيفه بن منصور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن قوماً من قريش قلت مداراتهم للناس فنفوا من قريش، وإيم الله ما كان بأحسابهم بأس. وإن قوماً من غيرهم حسنت مداراتهم فألحقوا بالبيت الرفيع». قال: ثم قال: «من كف يده عن الناس فإنما يكف عنهم يداً واحده ويكفون عنهم أيادى كثيره» [٦].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من لم يصلحه حسن المداراه أصلحه سوء المكافاه» [٧].

وعن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام قال: «فى التوراه مكتوب فيما ناجى الله عزوجل به موسى بن عمران عليه السلام: يا موسى اكنم مكتوم سرى فى سريرتك، وأظهر فى علانيتك المداراه عنى لعدوى وعدوك من خلقى، ولا تستسب لى عندهم بإظهار مكتوم سرى فتشرك عدوك وعدوى فى سبى» [٨].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «مداراه الرجال من أفضل الأعمال» [٩].

وعن مسعده بن صدقه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «مداراه الناس نصف الإيمان والرفق بهم نصف العيش - ثم قال أبو عبد الله عليه السلام -:

ص: ٦٢٣

١- سورة الجن: ٢٦- ٢٧

٢- سورة الأعراف: ١٩٩

٣- سورة البقره: ١٧٧

٤- الخصال: ج ١ ص ٨٢ لا يكون المؤمن مؤمناً ح ٧

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٥ ق ٦ ب ٤ ف ٤ مدح المداراه ح ١٠١٦٩

٦- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٥٣ ب ٤٢ ح ٩، والبحار: ج ٧٢ ص ٤١٩ ب ٨٧ ح ٧٣

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٥ ق ٦ ب ٤ ف ٤ مدح المداراه ح ١٠١٧٣

٨- الكافى: ج ٢ ص ١١٧ باب المداراه ح ٣

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٥ ق ٦ ب ٤ ف ٤ مدح المداراه ح ١٠١٧٤

خالطوا الأبرار سرّاً، وخالطوا الفجار جهاراً ولا تملوا عليهم فيظلموكم» (١١).

وعن علي بن الحكم عن الحسين بن الحسن قال: سمعت جعفرأ عليه السلام يقول: «جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك: دار خلقى» (٢). وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أمرنى ربي بمداراه الناس كما أمرنى بأداء الفرائض» (٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «سلامه الدين والدنيا في مداراه الناس» (٤).

٣٢- الاستشارة

مسأله: تستحب الاستشارة وقد تجب، وهى من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم. قال تعالى: [وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ] (٥). وقال سبحانه: [وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ] (٦).

عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: «إن المشورة لا تكون إلا بحدودها، فمن عرفها بحدودها وإلا كانت مضرتها على المستشير أكثر من منفعتها له، فأولها أن يكون الذى تشاوره عاقلاً، والثانية أن يكون حراً متديناً، والثالثة أن يكون صديقاً مؤاخياً، والرابعة أن تطلعه على سرّك فيكون علمه به كعلمك بنفسك ثم يسر ذلك ويكتمه، فإنه إذا كان عاقلاً انتفعت بمشورته، وإذا كان حراً متديناً أجهد نفسه فى النصيحة لك، وإذا كان صديقاً مؤاخياً كتم سرّك إذا أطلعت عليه، وإذا أطلعت عليه سرّك فكان علمه به كعلمك تمت المشورة وكملت النصيحة» (٧).

وعن عبد العظيم الحسنى عليه السلام عن أبي جعفر الثانى عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال:

ص: ٦٢٤

- ١- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٠١ ب ١٢١ ح ١٦٠٨٥
- ٢- الكافي: ج ٢ ص ١١٦-١١٧ باب المداراه ح ٢
- ٣- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٠٠ ب ١٢١ ح ١٦٠٨١
- ٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٥ ق ٦ ب ٤ ف ٤ مدح المداراه ح ١٠١٧٨
- ٥- سورة آل عمران: ١٥٩
- ٦- سورة الشورى: ٣٨
- ٧- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٤٣ ب ٢٢ ح ١٥٥٩٧

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «خاطر بنفسه من استغنى برأيه»^(١).

وعن أبي الجارود عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «شاور في حديثك الذين يخافون الله، وأحب الإخوان على قدر التقوى»^(٢).

وعن الرضا عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من قوم كانت لهم مشوره فحضر معهم من اسمه محمد أو أحمد فأدخلوه في مشورتهم إلا كان خيراً لهم»^(٣).

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من غش المسلمين في مشوره فقد برئت منه»^(٤).

وعن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «كان أبي عليه السلام يقول: قم بالحق ولا تعرض لما فاتك واعتزل ما لا يعينك وتجنب عدوك واحذر صديقك من الأقسام إلا الأمين والأمين من خشى الله، ولا تصحب الفاجر ولا تطلع على سر ك ولا تأمنه على أمانتك، واستشر في أمورك الذين يخشون ربهم»^(٥).

وعن محمد بن آدم عن أبيه بإسناده رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا على لا تشاور جباناً فإنه يضيق عليك المخرج، ولا تشاور البخيل فإنه يقصر بك عن غايتك، ولا تشاور حريصاً فإنه يزين لك شرهاً، واعلم يا على أن الجبن والبخل والحرص غريزه واحده يجمعها سوء الظن»^(٦).

وفيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر: «وانصح المرء إذا استشارك»^(٧).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «بعثنى النبي صلى الله عليه وآله إلى اليمن، فقال لي وهو يوصيني:

ص: ٦٢٥

- ١- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٩٨ ب ٤٨ ح ١
- ٢- الأمل للصدوق: ص ٣٠٤ المجلس ٥٠ ح ٨
- ٣- مكارم الأخلاق: ص ٢٢٠ ب ٨ ف ٦ في فضل الأولاد
- ٤- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٩٩ ب ٤٨ ح ٨
- ٥- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٣١-٣٢ ب ١٦ ح ١٥٥٦٤
- ٦- علل الشرائع: ج ٢ ص ٥٥٩ ب ٣٥٠ ح ١
- ٧- الأمل للطوسي: ص ٣١ المجلس ١ ح ٣١

يا على ما حار من استخار، ولا ندم من استشار»(١١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «استرشدوا العاقل ولا تعصوه فتندموا»(١٢).

وعن ابن القداح، عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: ما الحزم؟ قال: مشاوره ذوى الرأى وأتباعهم»(١٣).

وعن السرى بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام قال: لا مظاهره أوثق من المشاوره، ولا عقل كالتدبير»(١٤).

وعن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: «فى التوراه أربعة أسطر: من لا يستشير يندم، والفقير الموت الأكبر، وكما تددين تدان، ومن ملك استأثر»(١٥).

وعن سماعه بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: «لن يهلك امرؤ عن مشوره»(١٦).

وعن معمر بن خلاد قال: هلك مولى لأبى الحسن الرضا عليه السلام يقال ل-ه سعد، فقال: «أشر علىّ برجل ل-ه فضل وأمانه؟». فقلت: أنا أشير عليك! فقال شبه المغضب: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يستشير أصحابه ثم يعزم على ما يريد الله»(١٧).

وعن الفضيل قال: استشارنى أبو عبد الله عليه السلام مره فى أمر، فقلت: أصلحك الله مثلى يشير على مثلك! قال: «نعم إذا استشير بك»(١٨).

وعن الحسن بن الجهم قال: كنا عند أبى الحسن الرضا عليه السلام فذكرنا أباه عليه السلام. فقال: «كان عقله لا يوازن به العقول، وربما شاور الأسود من سودانه، فقيل ل-ه: تشاور مثل هذا! قال: إن الله تبارك وتعالى ربما فتح على لسانه - قال -: فكانوا ربما

ص: ٦٢٦

١- كشف الغمه: ج ٢ ص ٣٤٥-٣٤٦ وأما مناقبه

٢- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٤٤ ب ٢١ ح ٩٦١٦

٣- المحاسن: ج ٢ ص ٦٠٠ ب ٣ ح ١٤

٤- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٣٩ ب ٢١ ح ١٥٥٨٣

٥- بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٣٥٧ ب ١١ ح ٦٢، والبحار: ج ٧٢ ص ١٠٠ ب ٤٨ ح ١٨

٦- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٤٠ ب ٢١ ح ١٥٥٨٥

٧- المحاسن: ج ٢ ص ٦٠١ ب ٣ ح ٢١

٨- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٠١ ب ٤٨ ح ٢٤

أشاروا عليه بالشيء فيعمل به من الضيعه والبستان»(١).

وعن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «استشر العاقل من الرجال الورع، فإنه لا يأمر إلا بخير، وإياك والخلاف، فإن خلاف الورع العاقل مفسده في الدين والدنيا»(٢).

وعن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مشاوره العاقل الناصح رشد ويمن وتوفيق من الله، فإذا أشار عليك الناصح العاقل فإياك والخلاف فإن في ذلك العطب»(٣).

وعن معلى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما يمنع أحدكم إذا ورد عليه ما لا قبل له به أن يستشير رجلاً عاقلاً له دين وورع - ثم قال أبو عبد الله عليه السلام -: أما إنه إذا فعل ذلك لم يخذله الله بل يرفعه الله ورماه بخير الأمور وأقربها إلى الله»(٤).

وعن حسين بن عمر بن يزيد عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من استشار أخاه فلم يمحضه محض الرأي سلبه الله عز وجل رأيه»(٥).

٣٣- المصافحه

مسأله: تستحب المصافحه، وهى من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم. عن أبي عبيده الحذاء قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إن المؤمن إذا صافح المؤمن تفرقا عن غير ذنب»(٦).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا لقيتم إخوانكم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشه والبشر تفرقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهب - وقال عليه السلام -: صافح عدوك وإن كره فإنه مما أمر الله عزوجل به عباده يقول: [أَدْفَعْ بِأَيْتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ

ص: ٦٢٧

١- المحاسن: ج ٢ ص ٦٠٢ ب ٣ ح ٢٣

٢- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٤٢ ب ٢٢ ح ١٥٥٩٤

٣- المحاسن: ج ٢ ص ٦٠٢ ب ٣ ح ٢٥

٤- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٠٢ ب ٤٨ ح ٢٨

٥- الكافي: ج ٢ ص ٣٦٣ باب من لم يناصر أخاه المؤمن ح ٥

٦- الخصال: ج ١ ص ٢١-٢٢ المؤمن إذا صافح المؤمن ح ٧٥

وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ [((١)) ((٢))].

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا تلاقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح، وإذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار» ((٣)).

وعن إسحاق بن عمار الصيرفي قال: كنت بالكوفة فيأتيني إخوان كثيره وكرهت الشهره فتخوفت أن أشتهر بدينى فأمرت غلامى كلما جاءنى رجل منهم يطلبنى قال: ليس هو هاهنا. قال: فحججت تلك السنه فلقيت أبا عبد الله عليه السلام فرأيت منه ثقلاً وتغيراً فيما بينى وبينه، قال: قلت: جعلت فداك ما الذى غيرنى عندك؟ قال: «الذى غيرك للمؤمنين». قلت: جعلت فداك إنما تخوفت الشهره وقد علم الله شدة حبى لهم. فقال: «يا إسحاق لا تمل زياره إخوانك فإن المؤمن إذا لقي أخاه المؤمن فقال ل-ه: مرحباً، كتب ل-ه (مرحباً) إلى يوم القيامة، فإذا صافحه أنزل الله فيما بين إبهاميهما مائه رحمه تسعه وتسعين لأشدهم لصاحبه حباً ثم أقبل الله عليهما بوجهه فكان على أشدهما حباً لصاحبه أشد إقبالاً، فإذا تعانقا غمرتهما رحمه، فإذا لبثا لا يريدان إلا وجهه لا يريدان غرضاً من أغرض الدنيا قيل لهما: غفر الله لكما فاستأنفا، فإذا أقبلا على المساءله قالت الملائكه بعضهم لبعض: تنحوا عنهما فإن لهما سرّاً وقد ستره الله عليهما».

قال إسحاق: قلت ل-ه: جعلت فداك لا يكتب علينا لفظنا فقد قال الله عزوجل: [ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ] ((٤))، قال: فتنفس ابن رسول الله صلى الله عليه وآله الصعداء ثم بكى حتى خضبت دموعه لحيته، وقال: «يا إسحاق إن الله تبارك وتعالى إنما نادى الملائكه أن يغيبوا عن المؤمنين إذا التقيا إجلالاً- لهما فإذا كانت الملائكه لا تكتب لفظهما ولا تعرف كلامهما فقد عرفه الحافظ عليهما عالم السر وأخفى، يا

ص: ٦٢٨

١- سورة فصلت: ٣٤-٣٥

٢- بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٢٠ ب ١٠٠ ح ٣

٣- الأمالى للطوسى: ص ٢١٥ المجلس ٨ ح ٣٧٤

٤- سورة ق: ١٨

إسحاق فخف الله كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه يراك، فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم استترت عن المخلوقين بالمعاصي وبرزت له بها فقد جعلته في حد أهون الناظرين إليك» (١).

وعن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أنتم في تصافحكم في مثل أجور المجاهدين» (٢).

وعن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله لا يقدر أحد قدره، كذلك لا يقدر أحد قدر نبيه عليه السلام وكما لا يقدر أحد قدر نبيه فكذلك لا يقدر أحد قدر المؤمن، إنه ليلقى أخاه فيصافحه فينظر الله لهما والذنوب تتحات عن وجوههما حتى يتفرقا كما تحت الريح الشديده الورق عن الشجر» (٣).

وعن السكوني عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن جابر قال: لقيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه فسلمت عليه فغمز يدي وقال: «غمز الرجل يد أخيه قبلته» (٤).

وعن أبي عبيده قال: كنت زميل أبي جعفر عليه السلام وكنت أبدأ بالركوب ثم يركب هو فإذا استوتينا سلم وساءل مساءله رجل لا عهد له بصاحبه وصافح. قال: وكان إذا نزل نزل قبلي فإذا استويت أنا وهو على الأرض سلم وساءل مساءله من لا عهد له بصاحبه. فقلت: يا ابن رسول الله إنك لتفعل شيئاً ما يفعله من قبلنا وإن فعل مره فكثير؟! فقال: «أما علمت ما في المصافحه، إن المؤمنين يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبه فلا تزال الذنوب تتحات عنهما كما يتحات الورق عن الشجر والله ينظر إليها حتى يفترقا» (٥).

وعن أبي خالد القمط عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن المؤمنين إذا التقيا وتصافحا

ص: ٦٢٩

١- ثواب الأعمال: ص ١٤٦-١٤٧ ثواب زياره الأخوان

٢- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٢١ ب ١٢٦ ح ١٦١٣٨

٣- بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٢٢ ب ١٠٠ ح ٨

٤- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٦٤ ب ١١٠ ح ١٠٢١٣

٥- الكافي: ج ٢ ص ١٧٩ باب المصافحه ح ١

أدخل الله يده بين أيديهما فصافح أشدهما حباً لصاحبه» (١).

وعن مالك بن أعين الجهني عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أدخل الله عزوجل يده بين أيديهما وأقبل بوجهه على أشدهما حباً لصاحبه، فإذا أقبل الله عزوجل عليهما تحاتت عنهما الذنوب كما يتحات الورق عن الشجر» (٢).

وعن أبي عبيدة الحذاء قال: زاملت أبا جعفر عليه السلام في شق محمل من المدينة إلى مكة، فنزل في بعض الطريق فلما قضى حاجته وعاد، قال: «هات يدك يا أبا عبيدة». فناولته يدي فغمزها حتى وجدت الأذى في أصابعي، ثم قال: «يا أبا عبيدة ما من مسلم لقي أخاه المسلم فصافحه وشبك في أصابعه إلا تناثر عنهما ذنوبهما كما يتناثر الورق من الشجر في اليوم الشاتي» (٣).

وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن حد المصافحه؟ فقال: «دور نخله» (٤).

وعن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ينبغي للمؤمنين إذا توارى أحدهما عن صاحبه بشجره ثم التقيا أن يتصافحا» (٥).

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم وليصافحه، فإن الله عزوجل أكرم بذلك الملائكة، فاصنعوا صنع الملائكة» (٦).

وعن رزين عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان المسلمون إذا غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومروا بمكان كثير الشجر ثم خرجوا إلى الفضاء نظر بعضهم إلى بعض فتصافحوا» (٧).

ص: ٦٣٠

١- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢١٩ ب ١٢٦ ح ١٦١٣٢

٢- بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٢٤-٢٥ ب ١٠٠ ح ١٣

٣- الكافي: ج ٢ ص ١٨٠ باب المصافحه ح ٥

٤- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٢٣ ب ١٢٧ ح ١٦١٤٥

٥- بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٢٨ ب ١٠٠ ح ١٩

٦- بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٢٨ ب ١٠٠ ح ٢٠

٧- الكافي: ج ٢ ص ١٨١ باب المصافحه ح ١٢

وعن مالك بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا صافح الرجل صاحبه فالذي يلزم التصافح أعظم أجراً من الذي يدع، ألا وإن الذنوب لتتحات فيما بينهم حتى لا يبقى ذنب» (١).

وعن أيمن بن محرز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما صافح رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده منه» (٢).

وعن أبي عبيده قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إذا التقى المؤمنان فتصافحا أقبل الله بوجهه عليهما وتحتات الذنوب عن وجوههما حتى يفترقا» (٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «تصافحوا فإنها تذهب بالسخيمة» (٤).

وعن ابن القمداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لقى النبي صلى الله عليه وآله حذيفه فمد النبي صلى الله عليه وآله يده فكف حذيفه يده. فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا حذيفه بسطت يدي إليك فكففت يدك عني. فقال حذيفه: يا رسول الله بيدك الرغبة ولكني كنت جنباً فلم أحب أن تمس يدي يدك وأنا جنب. فقال النبي صلى الله عليه وآله: أما تعلم أن المسلمين إذا التقيا فتصافحا تحات ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر» (٥).

وعن يونس عن رفاعه قال: سمعته عليه السلام يقول: «مصافحه المؤمن أفضل من مصافحه الملائكة» (٦).

وعن عبد الله بن محمد الجعفي عن أبي جعفر وأبي عبد الله ٣ قالوا: «أما مؤمن خرج إلى أخيه يزوره عارفاً بحقه كتب الله لـه بكل خطوه حسنه ومحيت عنه سيئه ورفعت لـه درجه، فإذا طرق الباب فتحت لـه أبواب السماء، فإذا التقيا وتصافحا وتعانقا أقبل الله عليهما بوجهه ثم باهى بهما الملائكة فيقول: انظروا إلى عبدى تراورا

ص: ٦٣١

١- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٤٣ ب ١٠٠ ح ١٥٨٨٩

٢- بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٦٩ ب ٩ في سواكه ح ٨٢ والبحار: ج ٧٣ ص ٣٠ ب ١٠٠ ح ٢٥

٣- الكافي: ج ٢ ص ١٨٢ باب المصافحه ح ١٧

٤- بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٢ ب ١٠٠ ح ٢٨

٥- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٢٠ ب ١٢٦ ح ١٦١٣٦

٦- الكافي: ج ٢ ص ١٨٣ باب المصافحه ح ٢١

وتحباباً فَيَ، حق عليّ أن لا أعذبهما بالنار بعد ذا الموقف، فإذا انصرف شيعه ملائكه عدد نفسه وخطاه وكلامه، يحفظونه عن بلاء الدنيا وبوائق الآخرة إلى مثل تلك الليله من قابل، فإن مات فيما بينهما أعفى من الحساب، وإن كان المزور يعرف من حق الزائر ما عرفه الزائر من حق المزور كان له مثل أجره»^(١).

وعن مالك بن أعين الجهني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «... يا مالِك إن المؤمنين ليلتقيان فيصافح كل واحد منهما صاحبه فما يزال الله تبارك وتعالى ناظراً إليهما بالمحبه والمغفره وإن الذنوب لتحت عن وجوههما وجوارحهما حتى يفترقا»^(٢).

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: «إن المؤمن إذا لقي أخاه فصافحا لم تزل الذنوب تحت عنهما ما دامتا متصافحين كتحت الورق عن الشجر، فإذا افترقا قال ملكاهما: جزاكما الله خيراً عن أنفسكما، فإن التزم كل واحد منهما صاحبه ناداهما مناد: طوبى لكما [وَحُسْنُ مَا ب] ^(٣) (وطوبى) شجره في الجنة أصلها في دار أمير المؤمنين عليه السلام وفرعها في منازل أهل الجنة، فإذا افترقا ناداهما ملكان كريمان: أبشرا يا وليي الله بكرامه الله والجنة من ورائكما»^(٤).

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «تحياتكم بينكم بالمصافحه»^(٥).

٣٤- المعانقه

مسأله: تستحب المعانقه، وهي من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم. عن علي بن رئاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن من تمام التحيه للمقيم المصافحه، وتمام التسليم على المسافر المعانقه»^(٦).

وسبق في حديث عن أبي جعفر وأبي عبد الله ٣ قالوا: «أَيما مؤمن خرج إلى

ص: ٦٣٢

١- بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٤ ب ١٠٠ ح ٣٢

٢- المحاسن: ج ١ ص ١٤٣ ب ١١ ح ٤١

٣- سورة الرعد: ٢٩

٤- تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢١٢-٢١٣ من سورة الرعد ح ٤٩

٥- الأملالي للطوسي: ص ٦٣٩ المجلس ٣٢ ح ١٣١٩

٦- الكافي: ج ٢ ص ٦٤٦ باب التسليم ح ١٤

أخيه يزوره عارفاً بحقه كتب الله لـه بكل خطوه حسنه ... فإذا التقيا وتصافحا وتعانقا أقبل الله عليهما بوجهه ثم باهى بهما الملائكة فيقول: انظروا إلى عبدى تزاورا وتحابا فيّ، حق عليّ أن لا أعذبهما بالنار بعد هذا الموقف» (١).

وعن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن المؤمنين إذا اعتنقا غمرتاهما الرحمه، فإذا التزما لا يريدان بذلك إلا وجه الله ولا يريدان غرضاً من أغراض الدنيا قيل لهما: مغفوراً لكما فاستأنفا» (٢).

وعن ابن بسطام قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتى رجل، فقال: جعلت فداك إني رجل من أهل الجبل، وربما لقيت رجلاً من إخواني فالتزمه فيعيب عليّ بعض الناس، ويقولون: إنه من فعل الأعاجم وأهل الشرك؟ فقال: «ولم ذاك فقد التزم رسول الله صلى الله عليه وآله جعفرراً وقبل بين عينيه» (٣).

وعن أنس بن مالك قال: كنت ذات يوم جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله إذ دخل عليه علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال صلى الله عليه وآله: «إلّى يا أبا الحسن». ثم اعتنقه وقبل ما بين عينيه وقال: «يا علي إن الله عز اسمه عرض ولايتك على السماوات فسبقت إليها السماء السابعة فزينها بالعرش، ثم سبقت إليها السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور، ثم سبقت إليها السماء الدنيا فزينها بالكواكب، ثم عرضها على الأرضين فسبقت إليها مكة فزينها بالكعبة ثم سبقت إليها المدينة فزينها بي ثم سبقت إليها الكوفة فزينها بك» (٤).

وجاء في قصه نبي الله يوسف عليه السلام: «فلما خرجوا به من منزله لحقهم - يعقوب عليه السلام - مسرعاً فانتزع من أيديهم فضمه إليه واعتنقه وبكى ثم دفعه إليهم وهو كاره، فانطلقوا به مسرعين مخافة أن يأخذه منهم ثم لا يدفعه إليهم» (٥).

ص: ٦٣٣

- ١- بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٤ ب ١٠٠ ح ٣٢
- ٢- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٣١ ب ١٣١ ح ١٦١٦٧
- ٣- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٦٩ ب ١١٤ ح ١٠٢٢٧
- ٤- بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٢١٢ ب ٣٦ ح ٢١
- ٥- تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٦٩ من سورة يوسف ح ٥

ولما قدم جعفر بن أبي طالب عليه السلام من أرض الحبشه حين فتح خيبر، تلقاه

النبي صلى الله عليه وآله واعتنقه، وقال: «ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً، بقدم جعفر أم بفتح خيبر؟». وكان قدومه وأصحابه من أرض الحبشه فى السنه السابعه من الهجره ((١)).

وعن أم سلمه قالت: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله فى البيت، فقالت الخادم: هذا على وفاطمه معها الحسن والحسين عليهم السلام قائمين بالسده، فقال: «قومى تنحى لى عن أهل بيتى». فقامت فجلست فى ناحيه فأذن لهم فدخلوا فقبل فاطمه واعتنقها وقبل علياً واعتنقه وضم إليه الحسن والحسين صبيين صغيرين، ثم أغدف عليهم خميصه ل-ه سوداء ثم قال: «اللهم إليك لا إلى النار». فقلت: وأنا يا رسول الله؟ قال: «وأنت على خير» ((٢)).

وفى حليه الأولياء لأبى نعيم، عن القاسم بن جندب عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أنس اسكب لى وضوءاً». ثم قام فصلى ركعتين ثم قال: «يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين». قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلاً- من الأنصار وكنتمه إذ جاء على عليه السلام فقال: «من هذا يا أنس؟». فقلت: على، فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه ويمسح عرق على بوجهه. قال على: «يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بى من قبل!». قال: «وما يمنعنى وأنت تؤدى عنى وتسمعهم صوتى وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى» ((٣)).

وقال أنس: بعث النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام إلى قوم عصوه فقتل المقاتل وسبى الذريه وانصرف بها، فبلغ النبي صلى الله عليه وآله قدومه فتلقيه خارجاً من المدينه فلما لقيه اعتنقه وقبل بين عينيه وقال: «بأبى وأمى من شد الله به عضدى كما شد عضد موسى بهارون» ((٤)).

وروى المنصور عن أبيه محمد بن على عن جده على بن عبد الله بن العباس قال:

ص: ٦٣٤

١- بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢٧٦ ب ٥ ح ٢٥

٢- تفسير فرات الكوفى: ص ٣٣٢-٣٣٣ من سوره الأحزاب ح ٤٥٢

٣- حليه الأولياء: ج ١ ص ٦٣-٦٤

٤- المناقب: ج ٢ ص ٢٢٨ فصل فى الاختصاص

كنت أنا وأبى العباس بن عبد المطلب جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل على بن أبى طالب عليه السلام فسلم فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله السلام وبش به وقام إليه واعتنقه وقبل بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال العباس: أتحب هذا يا رسول الله؟ قال: «يا عم رسول الله والله، لله أشد حبالاً - منى، إن الله جعل ذريه كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا» (١).

وعن راشد بن سعد عن يعلى بن مره قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وآله وقد دعينا إلى طعام فإذا الحسن عليه السلام يلعب في الطريق، فأسرع النبي صلى الله عليه وآله أمام القوم ثم بسط يده فجعل يمر مره هاهنا ومره هاهنا يضاحكه حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه ثم اعتنقه فقبله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسن منى وأنا منه، أحب الله من أحبه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط» (٢).

وروى: أن الحسن عليه السلام لما دنت وفاته ونفدت أيامه وجرى السم في بدنه تغير لونه واخضر فقال ل-ه الحسين عليه السلام: «ما لى أرى لونك مائلاً إلى الخضرة؟». فبكى الحسن عليه السلام وقال: «يا أخى لقد صح حديث جدى فى وفيك». ثم اعتنقه طويلاً وبكى كثيراً، فسئل عليه السلام عن ذلك فقال: «أخبرنى جدى قال: لما دخلت ليله المعراج روضات الجنان ومررت على منازل أهل الإيمان رأيت قصرين عاليتين متجاورين على صفه واحده ألا إن أحدهما من الزبرجد الأخضر والآخر من الياقوت الأحمر، فقلت: يا جبرئيل لمن هذان القصران؟ فقال: أحدهما للحسن والآخر للحسين ٣. فقلت: يا جبرئيل فلم لم يكونا على لون واحد؟ فسكت ولم يرد جواباً. فقلت: لم لا تتكلم؟ قال: حياء منك. فقلت له: سألتك بالله إلا ما أخبرتنى؟ فقال: أما خضره قصر الحسن عليه السلام فإنه يموت بالسم ويخضر لونه عند موته، وأما حمرة قصر الحسين عليه السلام فإنه يقتل ويحمر وجهه بالدم». فعند ذلك بكى وضح الحاضرون بالبكاء والنحيب (٣).

ص: ٦٣٥

١- كشف الغمه: ج ١ ص ٩٤ فى محبه الرسول صلى الله عليه وآله إياه

٢- بشاره المصطفى: ص ١٥٦

٣- بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٤٥ ب ٢٢ ح ١٣

ويروى: أنه في يوم عاشوراء لما خرج القاسم بن الحسن عليه السلام وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم فلما نظر الحسين عليه السلام إليه قد برز اعتنقه وجعل يبكيان حتى غشى عليهما ثم استأذن الحسين عليه السلام في المبارزة فأبى الحسين عليه السلام أن يأذن ل-ه، فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى أذن له (١).

وذكر أبان بن محمد بن أبان بن تغلب قال: سمعت أبي يقول: دخلت مع أبي إلى أبي عبد الله عليه السلام، فلما بصر به أمر بوساده فألقيت ل-ه، وصافحه واعتنقه وساء له ورحب به (٢).

٣٥- المواساة

مسألة: تستحب المواساة وقد تجب، وهي من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم.

وقال تعالى: [وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً] (٣).

وقال سبحانه: [وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ] (٤).

وعن أبي المأمون الحارثي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حق المؤمن على المؤمن؟ قال: «إن من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره، والمواساة له في ماله، والخلف له في أهله، والنصر له على من ظلمه، وإن كان نافله في المسلمين وكان غائباً أخذ ل-ه بنصيبيته، وإذا مات الزياره إلى قبره، وأن لا يظلمه، وأن لا يغشه، وأن لا يخونه، وأن لا يخذل-ه، وأن لا يكذبه، وأن لا يقول ل-ه أف، وإذا قال ل-ه أف فليس بينهما ولايه، وإذا قال ل-ه أنت عدوى فقد كفر أحدهما، وإذا اتهمه انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء» (٥).

وعن أبي المغراء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذل-ه ولا يخونه، ويحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف

ص: ٦٣٦

١- بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٤ ب ٣٧

٢- رجال النجاشي: ص ١١ أبان بن تغلب بن رباح

٣- سورة الحديد: ٢٧

٤- سورة البلد: ١٧

٥- الكافي: ج ٢ ص ١٧١ باب حق المؤمن على أخيه ح ٧

والمواساه لأهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عزوجل رحماء بينكم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله» (١).

وجاء في خطبه رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر جمعه من شعبان في بيان فضل شهر رمضان قال: «وهو شهر الصبر وإن الصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساه وهو شهر يزيد الله في رزق المؤمنين» (٢).

وعن نعمان الرازي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله فغضب غضباً شديداً - قال -: وكان إذا غضب انحدر عن جبينه مثل اللؤلؤ من العرق - قال -: فنظر فإذا على عليه السلام إلى جنبه. فقال له: الحق بنى أبيك مع من انهزم عن رسول الله. فقال: يا رسول الله لى بك أسوه. قال: فاكفنى هؤلاء، فحمل فضرب أول من لقي منهم. فقال جبرئيل عليه السلام: إن هذه لهي المواساه يا محمد. فقال: إنه منى وأنا منه. فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما يا محمد». فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل عليه السلام على كرسى من ذهب بين السماء والأرض وهو يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على» (٣).

وعن مسعده بن صدقه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبه من الله عزوجل عليه: الإجلال ل-ه في عينه، والود ل-ه في صدره، والمواساه ل-ه في ماله، وأن يحرم غيبته، وأن يعود في مرضه، وأن يشيع جنازته، وأن لا يقول فيه بعد موته إلا خيراً» (٤).

وعن رزيق عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أى الأعمال أفضل بعد المعرفة؟ قال: «ما من شىء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة، ولا بعد المعرفة والصلاه شىء يعدل الزكاه، ولا بعد ذلك شىء يعدل الصوم، ولا بعد ذلك شىء يعدل الحج، وفاتحه

ص: ٦٣٧

١- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٠٣ ب ١٢٢ ح ١٦٠٩٢

٢- تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٥٧ ب ١ ح ٤

٣- بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ١٠٧ ب ١٢ ح ٣٣

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٨ ومن أَلْفَاظِ رَسُولِ اللَّهِ الْمَوْجُزِ ح ٥٨٥٠

ذلك كله معرفتنا وخاتمته معرفتنا، ولا شىء بعد ذلك كبر الإخوان والمواساه ببذل الدينار والدرهم - إلى أن قال -: وما رأيت شيئاً أسرع غنى ولا أنفى للفقر من إدمان حج هذا البيت، وصلاح فريضه تعدل عند الله ألف حجه وألف عمره مبرورات متقبليات، ولحجه عنده خير من بيت مملو ذهباً، لا بل خير من ملء الدنيا ذهباً وفضه ينفقه فى سبيل الله، والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق بشيراً ونذيراً لقضاء حاجه امرئ مسلم وتنفيس كربته أفضل من حجه وطواف وحجه وطواف، حتى عقد عشره» (١).

وعن يونس بن ظبيان والمفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خصلتان من كانتا فيه وإلا فاعزب ثم اعزب ثم اعزب ثم اعزب. قيل: وما هما؟ قال: «الصلاه فى مواقيتها والمحافظة عليها، والمواساه» (٢).

وعن الليثى عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «امتحنوا شيعتنا عند ثلاث: عند مواقيت الصلاه كيف محافظتهم عليها، وعند أسرارهم كيف حفظهم لها عند عدونا، وإلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها» (٣).

وعن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت ل-ه: إذا خرجنا إلى أبيك أفلسنا فى حج؟ قال: «بلى». قلت: فيلزمنا ما يلزم الحاج؟ قال: «من ماذا؟». قلت: من الأشياء التى يلزم الحاج؟ قال: «يلزمك حسن الصحابه لمن يصحبك، ويلزمك قله الكلام إلا- بخير، ويلزمك كثرة ذكر الله، ويلزمك نظافه الثياب، ويلزمك الغسل قبل أن تأتى الحائر، ويلزمك الخشوع وكثرة الصلاه والصلاه على محمد وآل محمد، ويلزمك التوقير لأخذ ما ليس لك، ويلزمك أن تغض بصرك، ويلزمك أن تعود إلى أهل الحاجه من إخوانك إذا رأيت منقطعاً والمواساه، ويلزمك التقية التى هى قوام دينك بها، والورع عما نهيت عنه والخصومه وكثرة الأيمان والجدال الذى فيه الأيمان، فإذا فعلت ذلك تم حجك وعمرتك واستوجبت من الذى طلبت ما عنده بنفقتك

ص: ٦٣٨

١- وسائل الشيعه: ج ١ ص ٢٧ ب ١ ح ٣٤

٢- الخصال: ج ١ ص ٤٧ خصلتان من كانتا فيه، ح ٥٠

٣- بحار الأنوار: ج ٨٠ ص ٢٢ ب ٦ ح ٤٠

واغترابك عن أهلِكَ ورغبتك فيما رغبت أن تنصرف بالمغفرة والرحمة والرضوان» (١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «المواساة أفضل الأعمال» (٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أحسن الإحسان مواساة الإخوان» (٣).

وفى فقه الرضا عليه السلام: «اعلم يرحمك الله أن حق الإخوان فرض لانزم، أن تفدوهم بأنفسكم وأسماعكم وأبصاركم وأيديكم وأرجلكم وجميع جوارحكم، وهم حصونكم التي تلجئون إليها في الشدائد في الدنيا والآخرة، لا تباطؤهم ولا تخالفوهم ولا تغتابوهم ولا تدعوا نصرتهم ولا معاونتهم، وابدلوا النفوس والأموال دونهم، والإقبال على الله جل وعز بالدعاء لهم ومواساتهم ومساواتهم في كل ما يجوز فيه المساواة والمواساة، ونصرتهم ظالمين ومظلومين بالدفع عنهم - إلى أن قال -: فبالله نستعين على حقوق الإخوان، والأخ الذي تجب ل-ه هذه الحقوق الذي لا فرق بينك وبينه في جملة الدين وتفصيله، ثم ما يجب ل-ه بالحقوق على حسب قرب ما بين الإخوان وبعده بحسب ذلك» (٤).

وقال القمي ٦ في تفسير قول-ه تعالى: [وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ] (٥) أى: «اختبرنا الأغنياء بالغناء لننظر كيف مواساتهم للفقراء وكيف يخرجون ما فرض الله عليهم في أموالهم، فاخبرنا الفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر وعمّا في أيدي الأغنياء» (٦).

٣٦- الموده

مسأله: تستحب الموده وقد تجب كما في موده أهل البيت عليهم السلام فإنها واجبه وقد جعلها الله عزوجل أجر الرساله قال تعالى: [قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى] (٧)، وهى من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن عبد الله بن عجلان عن أبى جعفر عليه السلام فى قول-ه تعالى: [قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

ص: ٦٣٩

١- كامل الزيارات: ص ١٣٠-١٣١ ب ٤٨ ح ١

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٦ ق ٦ ب ٤ ف ٥ مدح المداراه ح ١٠٢٢٣

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٨٨ ق ٥ ب ٤ ف ٢ أفضل الإحسان ح ٨٨٨٩

٤- فقه الرضا عليه السلام : ص ٣٣٥ ب ٨٧

٥- سورة الأنعام: ٥٣

٦- تفسير القمى: ج ١ ص ٢٠٢ سورة الأنعام

٧- سورة الشورى: ٢٣

أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى [١١] قال: «هم الأئمة عليه السلام» (٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «العقل غطاء ستير والفضل جمال ظاهر، فاستر خلل خلقك بفضلك، وقاتل هواك بعقلك، تسلم لك الموده وتظهر لك المحبه» (٣).

وعن يحيى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لن يرغب المرء عن عشيرته وإن كان ذا مال وولد، وعن مودتهم وكرامتهم ودفاعهم بأيديهم وألسنتهم، هم أشد الناس حيظه من ورائه وأعطفهم عليه، وألمهم لشعته إن أصابته مصيبه أو نزل به بعض مكاره الأمور، ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم يداً واحده ويقبض عنه منهم أيدي كثيره، ومن يلن حاشيته يعرف صديقه منه الموده، ومن بسط يده بالمعروف إذا وجدته يخلف الله له ما أنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته، ولسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خيراً من المال يأكله ويورثه، لا يزدادن أحدكم كبراً وعظماً في نفسه ونأياً عن عشيرته إن كان موسراً في المال، ولا يزدادن أحدكم في أخيه زهداً ولا منه بعداً إذا لم ير منه مروه وكان معوزاً في المال، ولا يغفل أحدكم عن القرابه بها الخصاصه أن يسدها بما لا ينفعه إن أمسكه ولا يضره إن استهلكه» (٤).

وعن أبي المأمون الحارثي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حق المؤمن على المؤمن؟ قال: «إن من حق المؤمن على المؤمن الموده ل-ه في صدره والمواساه ل-ه في ماله والخلف له في أهله والنصره له على من ظلمه» (٥) الحديث.

وعن سليمان بن زياد التميمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الحسن بن علي عليه السلام: «القريب من قربته الموده وإن بعد نسبه، والبعيد من بعدته الموده وإن قرب نسبه» (٦).

وعن الحسين بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تهادوا

ص: ٦٤٠

١- سورة الشورى: ٢٣

٢- الكافي: ج ١ ص ٤١٣ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ح ٧

٣- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٠٧ ب ٨ ح ٢٠٢٩٢

٤- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٢١-١٢٢ ب ٣ ح ٨٦

٥- الكافي: ج ٢ ص ١٧١ باب حق المؤمن على أخيه ح ٧

٦- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٥٢ ب ٢٩ ح ١٥٦٢١

بالنبي تحيا الموده والموالاه»(١١).

وعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «أيا امرأه تصدقت على زوجها بمهرها قبل أن يدخل بها إلا كتب الله لها بكل دينار عتق رقبه. قيل: يا رسول الله فكيف بالهبة بعد الدخول؟ قال: إنما ذلك من الموده والألفه»(٢٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبه المعروفه بخطبه الوسيله: «وأشرف الغنى ترك المنى، والصبر جنه من الفاقه، والحرص علامه الفقر، والبخل جلباب المسكنه، والموده قرابه مستفاده، ووصول معدم خير من جاف مكثراً»(٣٢).

وقدم قوم من خراسان على أبي الحسن الرضا عليه السلام فسألوه أن يجعلهم في حل من الخمس. فقال: «ما أمحل هذا تمحضونا الموده بألسنتكم وتزرون عنا حقاً جعله الله لنا وجعلنا له وهو الخمس، لا نجعل أحداً منكم في حل»(٤٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «حسد الصديق من سقم الموده»(٥٢).

وعن سفيان بن عيينه قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول في مسجد الخيف: «إنما سموا إخواناً لتراهم عن الخيانه وسموا أصدقاء لأنهم يصادقوا حقوق الموده»(٦٢).

وعن عمرو بن أبي المقدم عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «ولا تعمل بالخديعه فإنها خلق لئيم» إلى أن قال: «ما أقبح القطيعه بعد الصلوه، والجفاء بعد الإخاء، والعداوه بعد الموده، والخيانه لمن ائتمنك، والغدر لمن استنام إليك»(٧٢).

وعن السكوني، عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الزياره تثبت الموده»(٨٢).

ص: ٦٤١

-
- ١- الكافي: ج ٥ ص ١٤٤ باب الهديه ح ١٣
 - ٢- وسائل الشيعه: ج ٢١ ص ٢٨٤ ب ٢٦ ح ٢٧٠٩٧
 - ٣- تحف العقول: ص ٩٧ خطبته المعروفه بالوسيله
 - ٤- تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ١٤٠ ب ٣٩ ح ١٨
 - ٥- نهج البلاغه: قصار الحكم ٢١٨
 - ٦- الأمالى للطوسى: ص ٦٠٩ المجلس ٢٨ ح ١٢٥٨
 - ٧- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٨١-٨٢ ب ١١٩ ح ١٠٢٧١
 - ٨- مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٣٧٤ ب ٧٧ ح ١٢٢١٠

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أهل القرابه، تزاوروا ولا- تتحاوروا، وتهادوا فإن الزياره تزيد فى الموده، والمحاوره تحدث القطيعه، والهديه تزيل الشحناء»(١).

وقال صلى الله عليه وآله: «تصافحوا فإن المصافحه تزيد فى الموده والهديه تذهب بالغل»(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الموده أشبك الأنساب، والعلم أشرف الأحساب»(٣).

٣٧- الوفاء

مسأله: يستحب الوفاء وقد يجب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم. قال تعالى: [وَأَلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا](٤).

وقال سبحانه: [وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا](٥).

وقال تعالى: [وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ](٦).

وقال سبحانه: [وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ](٧).

عن أبى مالك قال: قلت لعلى بن الحسين عليه السلام: أخبرنى بجميع شرائع الدين؟ قال: «قول الحق، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد»(٨).

وعن الحسين بن مصعب الهمداني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ثلاثة لا عذر لأحد فيها: أداء الأمانه إلى البر والفاجر، والوفاء بالعهد إلى البر والفاجر، وبر الوالدين برين كانا أو فاجرين»(٩).

وعن الرضا عليه السلام عن آباءه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو

ص: ٦٤٢

١- دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٢٦ ف ٣ ح ١٢٣٣

٢- الجعفریات: ص ١٥٣ باب فضل الهديه

٣- الإرشاد: ج ١ ص ٢٩٨ فصل ومن كلامه فى الحكمة والموعظه

٤- سوره البقره: ١٧٧

٥- سوره الإسراء: ٣٤

٦- سوره مريم: ٥٤

٧- سوره المؤمنون: ٨، سوره المعارج: ٣٢

٨- الخصال: ج ١ ص ١١٣ جميع شرائع الدين ثلاثه أشياء ح ٩٠

٩- الكافي: ج ٥ ص ١٣٢ باب أداء الأمانه ح ١

ممن كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت أخوته وحرمت غيبته» (١).

وعن أبي حمزه الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: «كان أبي علي بن الحسين عليه السلام يقول: أربع من كن فيه كمل إيمانه، ومحصت عنه ذنوبه، ولقى ربه وهو عنه راض: من وفى الله بما جعل على نفسه للناس، وصدق لسانه مع الناس، واستحيا من كل قبيح عند الله وعند الناس، وحسن خلقه مع أهله» (٢).

وعن عبد الله بن بكير عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أربعة أسرع شىء عقوبه: رجل أحسنت إليه ويكافئك بالإحسان إليه إساءه، ورجل لا تبغى عليه وهو يبغى عليك، ورجل عاهدته على أمر فمن أمرك الوفاء له ومن أمره الغدر بك، ورجل يصل قرابته ويقطعونه» (٣).

وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أربع من كن فيه فهو منافق، وإن كانت فيه واحده منهن كانت فيه خصله من النفاق حتى يدعها: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» (٤).

وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «تقبلوا لى بست أتقبل لكم بالجنة: إذا حدثتم فلا تكذبوا، وإذا وعدتم فلا تخلفوا، وإذا أوتمتم فلا تخونوا، وغضوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، وكفوا أيديكم وألسنتكم» (٥).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «وأوفوا بعهد من عاهدتم» (٦).

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أقربكم غداً منى فى الموقف: أصدقكم للحديث، وأداكم للأمانه، وأوفاكم بالعهد، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم من الناس» (٧).

ص: ٦٤٣

١- مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٤٤٠-٤٤١ ب ٣٥ ح ٢١٨٠٨

٢- الأمالى للمفيد: ص ٢٩٩ المجلس ٣٥ ح ٩

٣- الخصال: ج ١ ص ٢٣٠ أربعة أسرع شىء عقوبه ح ٧١

٤- بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢٦١ ب ١١٤ ح ٣٤، والبحار: ج ٧٢ ص ٩٤ ب ٤٧ ح ٩

٥- الخصال: ج ١ ص ٣٢١ قول النبي صلى الله عليه وآله: «تقبلوا لى بست» ح ٥

٦- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ١٧٠

٧- الأمالى للطوسى: ص ٢٢٩ المجلس ٨ ح ٤٠٣

وعن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وعد رجلاً إلى صخره فقال: أنا لك هاهنا حتى تأتي. قال: فاشتدت الشمس عليه فقال ل-ه أصحابه: يا رسول الله لو أنك تحولت إلى الظل. قال: قد وعدته إلى هاهنا وإن لم يجئ كان منه المحشر» (١).

وعن سليمان الجعفرى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «تدرى لم سمي إسماعيل صادق الوعد؟». قال: قلت: لا أدري. قال: «وعد رجلاً فجلس ل-ه حولاً ينتظره» (٢).

وعن شعيب العقرقوفى قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن إسماعيل نبي الله وعد رجلاً بالصفاح فمكث به سنه مقيماً وأهل مكة يطلبونه لا يدرون أين هو حتى وقع عليه رجل، فقال: يا نبي الله ضعفنا بعدك وهلكنا. فقال: إن فلان الظاهر وعدني أن أكون هاهنا ولم أبرح حتى يجيء. فقال: فخرجوا إليه حتى قالوا ل-ه: يا عدو الله وعدت النبي فأخلفته، فجاء وهو يقول لإسماعيل عليه السلام: يا نبي الله ما ذكرت ولقد نسيت ميعادك. فقال: أما والله لو لم تجئني لكان منه المحشر، فأنزل الله: [وأذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد] (٣)» (٤).

وعن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله: [يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود] (٥) قال: «العهد» (٦).

وعن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا دين لمن لا عهد له» (٧). وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المؤمنون عند شروطهم» (٨).

ص: ٦٤٤

- ١- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٦٥-١٦٦ ب ١٠٩ ح ١٥٩٦٨
- ٢- علل الشرائع: ج ١ ص ٧٧ ب ٦٧ ح ١
- ٣- سورة مريم: ٥٤
- ٤- قصص الأنبياء للراوندى: ج ١ ص ١٨٩ ب ٩ ح ٢٣٦
- ٥- سورة المائدة: ١
- ٦- تفسير العياشى: ج ١ ص ٢٨٩ من سورة المائدة ح ٥
- ٧- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٩٦ ب ٤٧ ح ٢٠
- ٨- الاستبصار: ج ٣ ص ٢٣٢ ب ١٤٢ ح ٤

وعن الرضا عليه السلام قال: «إنا أهل بيت نرى ما وعدنا علينا ديناً كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله» (١).

٣٨- الوقار

مسأله: الوقار مستحب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم. قال تعالى: [وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا] (٢).

وقال سبحانه: [وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ] (٣).

عن يحيى بن عمران الحلبي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أى الخصال بالمرء أجمل؟ قال: «وقار بلا مهابه، وسماح بلا طلب مكافأه، وتشاغل بغير متاع الدنيا» (٤).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أحسن زينه الرجل السكينه مع الإيمان» (٥).

وعن معاويه بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم» (٦).

وعن إسحاق بن غالب عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فى خطبه له يذكر فيها حال الأئمه عليهم السلام وصفاتهم فقال: «إن الله عز وجل أوضح بأئمه الهدى من أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله عن دينه، وأبلى بهم عن سبيل منهاجه، وفتح بهم عن باطن يتابع علمه، فمن عرف من أمه محمد صلى الله عليه وآله واجب حق إمامه وجد طعم حلاوه إيمانه، وعلم فضل طلاوه إسلامه، لأن الله تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلقه، وجعله

ص: ٦٤٥

١- مشكاة الأنوار: ص ١٧٣ ف ١٩

٢- سورة الفرقان: ٦٣

٣- سورة لقمان: ١٩

٤- الكافي: ج ٢ ص ٢٤٠ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح ٣٣

٥- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٣ ومن ألفاظ رسول الله الموجه ح ٥٨٦٨

٦- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٧٦ ب ٣٠ ح ٢٠٥٠٣

حجه على أهل طاعته، ألبسه الله تاج الوقار، وغشاه من نور الجبار، يمد بسبب إلى السماء لا ينقطع عنه مواده»(١).

وعن مدرّك بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الإسلام عريان فلباسه الحياء، وزينته الوقار، ومروءته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكل شيء أساس، وأساس الإسلام حبنا أهل البيت»(٢).

وعن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا دخلت المسجد الحرام فادخله حافياً على السكينة والوقار والخشوع - وقال -: ومن دخله بخشوع غفر الله له - إن شاء الله». قلت: ما الخشوع؟ قال: «السكينة لا تدخله بتكبر»(٣).

وعن يونس الكناسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أتيت قبر الحسين عليه السلام فائت الفرات واغتسل بحيال قبره وتوجه إليه وعليك السكينة والوقار حتى تدخل الحائر من جانبه الشرقي»(٤).

وكان مما يوصى أمير المؤمنين عليه السلام به عند القتال: «وإذا لقيتم هؤلاء القوم غداً فلا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم، فإن بدؤوكم فانهدوا إليهم وعليكم السكينة والوقار وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام وعضوا الأبصار ومدوا جباه الخيول ووجوه الرجال وأقلوا الكلام فإنه أطرده للفشل وأذهب للويل»(٥).

وعن إسماعيل بن مخلد السراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرجت هذه الرسالة من أبي عبد الله عليه السلام إلى أصحابه: «بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاسألوا ربكم العافية وعليكم بالدعة والوقار والسكينة، وعليكم بالحياء والتنزه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم»(٦).

وفى رساله الحقوق لعلى بن الحسين عليه السلام: «وحق الصلاة أن تعلم أنها وفاده إلى

ص: ٦٤٦

١- الغيبة للنعماني: ص ٢٢٤ ب ١٣ ح ٧

٢- الكافي: ج ٢ ص ٤٦ باب نسبة الإسلام ح ٢

٣- تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٩٩- ١٠٠ ب ٨ ح ١١

٤- كامل الزيارات: ص ٢٠١ ب ٧٩ زياره أخرى ح ٣

٥- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٩٦ ب ٣٤ ح ٢٠٠٥٨

٦- بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢١٠ ب ٢٣ ضمن ح ٩٣

الله عزوجل وأنت فيها قائم بين يدي الله عز وجل فإذا علمت ذلك فإذًا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الراغب الراهب الراجي الخائف المستكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار، وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها»(١).

وعن أنس قال: قحل الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فأتاه المسلمون فقالوا: يا رسول الله قحط المطر ويبس الشجر وهلك المواشى وأسنت الناس فاستسق لنا ربك عزوجل. فقال: «إذا كان يوم كذا وكذا فاخرجوا وأخرجوا معكم بصدقات». قال: فلما كان ذلك اليوم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله والناس معه يمشى ويمشون عليهم السكينة والوقار حتى أتوا المصلى فتقدم النبي صلى الله عليه وآله فصرى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراءة، الحديث(٢).

وقال العلامة الطبرسي ٦ في تفسير قوله تعالى: [الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا] (٣)، أى: بالسكينة والوقار والطاعة غير أشرين ولا مرحين ولا متكبرين ولا مفسدين. وقال أبو عبد الله عليه السلام: «هو الرجل الذي يمشى بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبختر»(٤). وعن الحرث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بم يعرف صاحب هذا الأمر؟ قال: «بالسكينة والوقار والعلم والوصيه»(٥).

ومن وصيه لأمر المؤمنين (صلوات الله عليه) كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات: «انطلق على تقوى الله وحده لا شريك ل-ه، ولا تروعن مسلماً، ولا تتجاذن عليه كارهاً، ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله. فإذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثم امض إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم، فتسلم عليهم ولا- تخرج بالتحية لهم. ثم تقول: عباد الله، أرسلني إليكم ولي الله وخليفته، لآخذ منكم حق الله في أموالكم، فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه»(٦).

ص: ٦٤٧

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦١٩-٦٢٠ باب الحقوق ح ٣٢١٤

٢- بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٢٩٩ ب ١٨

٣- سورة الفرقان: ٦٣

٤- تفسير مجمع البيان: ج ٧ ص ٢١٠

٥- بصائر الدرجات: ص ٤٨٩ ب ١٣ ح ٢

٦- نهج البلاغه: الرسائل ٢٥ ومن وصيه له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات

وفى وصيه النبي صلى الله عليه وآله إلى عبد الله بن مسعود: «يا ابن مسعود، عليك بالسكينة والوقار، وكن سهلاً ليناً، عفيفاً مسلماً، تقياً نقياً باراً، طاهراً مطهراً، صادقاً خالصاً، سليماً صحيحاً، ليباً صالحاً، صبوراً شكوراً، مؤمناً ورعاً، عابداً زاهداً رحيماً، عالماً فقيهاً» (١).

٣٩- اليسر

مسأله: يستحب اتخاذ اليسر فى مختلف جوانب الحياه وقد يجب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ] (٢).

وقال سبحانه: [وَأِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا] (٣).

وقال تعالى: [وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا] (٤).

وقال سبحانه: [وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي] (٥).

وقال تعالى: [فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ] (٦).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» (٧).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يسروا ولا تعسروا، وخففوا ولا تثقلوا» (٨).

وعن جميل بن دراج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «خياركم سمحاؤكم» (٩).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قرأ سورة الليل أعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه

ص: ٦٤٨

١- مكارم الأخلاق: ص ٤٥٦ ب ١٢ ف ٤

٢- سورة البقرة: ١٨٥

٣- سورة الإسراء: ٢٨

٤- سورة الكهف: ٨٨

٥- سورة طه: ٢٦

٦- سورة المزمل: ٢٠

٧- غوالى اللآلى: ج ١ ص ٣٨١ ب ١ المسلك الثالث ح ٥

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٨٣ ق ٦ ب ٦ فى الصحه والسلامه ح ١١١٤٦

٩- الكافى: ج ٤ ص ٤١ باب معرفه الجود والسخاء ح ١٥

من العسر ويسر له اليسر»(١١).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ [الخمسة

[وَأَتَّقَى] ولاديه الطواغيت [وَصَدَّقَ بِالْحُسَيْنِ] بالولاية [فَسَيُيسِّرُهُ لِلْيُسْرَى] فلا يريد شيئاً من الخير إلا تيسر ل-ه، [وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ] بالخمسة [وَأَشْتَتَعْنَى] برأيه عن أولياء الله [وَوَكَّدَبَ بِالْحُسَيْنِ] (٢) الولاية [فَسَيُيسِّرُهُ لِلْعُسْرَى] فلا يريد شيئاً من الشر إلا تيسر له»(٣).

وعن أبي كلده، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الروح والراحه، والرحمه والنصره، واليسر واليسار، والرضا والرضوان، والمخرج والفالج، والقرب والمحبه من الله ومن رسوله لمن أحب علياً عليه السلام وائتم بالأوصياء من بعده، حق عليّ أن أدخلهم في شفاعتي، وحق على ربي أن يستجيب لي فيهم؛ لأنهم أتباعي ومن تبعني فإنه مني، مثل إبراهيم جرى في ولايته مني وأنا منه، دينه ديني ودينه دينه، وسنته سنتي وسنتي سنته، وفضلتي فضله وأنا أفضل منه وفضلتي ل-ه فضل وذلك تصديق قول ربي: [ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] (٤)»(٥).

وفي دعاء اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان: «اللهم ارزقني فيه فضل ليله القدر، وصير أموري فيه من العسر إلى اليسر، واقل معاذيري، وحط عني الوزر، يا رؤوفا بعباده الصالحين»(٦).

وفي الدعاء: «اللهم صل على محمد وآله ويسر لي كل يسر، فإن تيسير العسير عليك سهل يسير، وأنت على كل شيء قدير»(٧).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من يسر على مؤمن وهو معسر، يسر الله ل-ه حوائج

ص: ٦٤٩

١- مستدرک الوسائل: ج ٤ ص ٣٥٩ ب ٤٤ ح ٤٩٣٠

٢- سورة الليل: ٥-٩

٣- تأويل الآيات الظاهرة: ص ٧٨٢ سورة الليل وما فيها من الآيات في الأئمة الهداه

٤- سورة آل عمران: ٣٤

٥- تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦٩ من سورة آل عمران ح ٣٣

٦- بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٦٤ ب ٣١ فصل فيما يختص باليوم السابع والعشرين من دعاء

٧- بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ٣٢٠ ب ١٣ ح ١٣

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه»(٢).

٤٠- بر الوالدين

مسألة: يستحب بر الوالدين وقد يجب في بعض المراتب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم. قال تعالى: [وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا](٣).

وقال سبحانه: [قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ](٤).

وقال تعالى: [وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا](٥).

وقال تعالى: [وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسَيْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ](٦).

عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أوصني؟ فقال: لا تشرك بالله شيئاً وإن حرقت بالنار وعذبت إلا وقلبك مطمئن بالإيمان، ووالديك فأطعهما وبرهما حين كانا أو ميتين،

ص: ٦٥٠

١- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٤١٣ ب ٢٩ ح ١٤٤٦٥

٢- وسائل الشيعة: ج ١ ص ١٠٨ ب ٢٥ ح ٢٦٣، والوسائل: ج ١٦ ص ٢٣٢ ب ٢٩ ح ٢١٤٤١

٣- سورة البقرة: ٨٣

٤- سورة الأنعام: ١٥١

٥- سورة الإسراء: ٢٣-٢٤

٦- سورة العنكبوت: ٨

وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل فإن ذلك من الإيمان»(١).

وروى: أن رجلاً قال: يا رسول الله أبايعك على الهجره والجهاد؟ فقال: «هل من والديك أحد؟». قال: نعم كلاهما. قال: «أفتبتغى الأجر من الله؟». قال: نعم. قال: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتتهما»(٢).

وعن أبي ولاد الحنات قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل:

[وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا] (٣) ما هذا الإحسان؟ فقال: «الإحسان أن تحسن صحبتتهما وأن لا تكلفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين أليس يقول الله عزوجل: [لَنْ تَنَالُوا الْعِبْرَةَ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ] (٤)». قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «وأما قول الله عزوجل: [إِذَا مَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا] (٥) - قال: - إن أضجراك فلا- تقل لهما أف ولا تنهرهما إن ضرباك». قال: [وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا] (٦)، قال: «إن ضرباك فقل لهما: غفر الله لكما فذلك منك قول كريم». قال: [وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ] (٧)، قال: «لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمه ورقه، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما»(٨).

وروى عن الرضا عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن أبي عبد الله عليهم السلام قال: «لو علم الله لفظه أوجز في ترك عقوق الوالدين من أف لأتى به»(٩). وسأل عمر بن يزيد أبا عبد الله عليه السلام عن إمام لا بأس به في جميع أمره عارف غير أنه يسمع أبويه الكلام الغليظ الذى يغیظهما أقرأ خلفه؟ قال: «لا تقرأ خلفه ما لم يكن عاقفاً قاطعاً»(١٠).

ص: ٦٥١

١- الكافي: ج ٢ ص ١٥٨ باب البر بالوالدين ح ٢

٢- غوالى اللآلى: ج ١ ص ٤٤٢ ب ١ المسلك الثالث ح ١٦٢

٣- سورة البقره: ٨٣، سورة النساء: ٣٦، سورة الأنعام: ١٥١، سورة الإسراء: ٢٣

٤- سورة آل عمران: ٩٢

٥- سورة الإسراء: ٢٣

٦- سورة الإسراء: ٢٣

٧- سورة الإسراء: ٢٤

٨- الكافي: ج ٢ ص ١٥٧-١٥٨ باب البر بالوالدين ح ١

٩- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٤٢ ب ٢ ضمن ح ٣

١٠- تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٣٠ ب ٣ ح ١٨

وعن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أى الأعمال أفضل؟ قال: «الصلاة لوقتها، وبر الوالدين، والجهاد فى سبيل الله» (١).

وعن درست، عن أبى الحسن عليه السلام قال: «سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله: ما حق الوالد على ولده؟ قال: لا يسميه باسمه، ولا يمشى بين يديه، ولا يجلس قبله، ولا يستسب له» (٢).

وعن محمد بن مروان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما يمنع الرجل منكم أن يبر والديه حين أو ميتين: يصلى عنهما، ويتصدق عنهما، ويحج عنهما، ويصوم عنهما، فيكون الذى صنع لهما وله مثل ذلك، فيزيده الله عز وجل بیره وصلته خيراً كثيراً» (٣).

وعن معمر بن خلاد قال: قلت لأبى الحسن الرضا عليه السلام: أدعو لوالدى إذا كانا لا يعرفان الحق؟ قال: «ادع لهما، وتصدق عنهما، وإن كانا حين لا يعرفان الحق فدارهما، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله بعثنى بالرحمة لا بالعقوب» (٤).

وعن جابر بن يزيد الجعفى عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال: «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: يا رسول الله، إنى راغب فى الجهاد نشيط؟ قال: فقال ل-ه النبى صلى الله عليه وآله: فجاهد فى سبيل الله فإنك إن تقتل كنت حياً عند الله ترزق، وإن مت فقد وقع أجرك على الله، وإن رجعت خرجت من الذنوب كما ولدت. فقال: يا رسول الله، إن لى والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسان بى ويكرهان خروجى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقم مع والديك فوالذى نفسى بيده لأنسهما بك يوماً وليه خير من جهاد سنه» (٥).

وعن عمار بن حيان قال: خبرت أبا عبد الله عليه السلام ببر إسماعيل ابنى بى. فقال: «لقد كنت أحبه وقد ازددت ل-ه حباً، إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتته أخت ل-ه من الرضاعة

ص: ٦٥٢

- ١- المحاسن: ج ١ ص ٢٩٢ ب ٤٧ ح ٤٤٥
- ٢- وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٠٥ ب ١٠٦ ح ٢٧٧٠٥
- ٣- الكافي: ج ٢ ص ١٥٩ باب البر بالوالدين ح ٧
- ٤- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٤٧ ب ٢ ح ٨
- ٥- الأمالى للصدوق: ص ٤٦١-٤٦٢ المجلس السبعون ح ٨

فلما نظر إليها سر بها وبسط ملحفته لها فأجلسها عليها ثم أقبل يحدثها ويضحك في وجهها، ثم قامت فذهبت وجاء أخوها فلم يصنع به ما صنع بها، فقيل ل-ه: يا رسول الله صنعت بأخته ما لم تصنع به وهو رجل؟ فقال: لأنها كانت أبر بوالديها منه» (١).

وعن إبراهيم بن شعيب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أبي قد كبر جداً وضعف فنحن نحمله إذا أراد الحاجة. فقال: «إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل ولقمه بيدك فإنه جنه لك غداً» (٢).

وعن أبي الصباح عن جابر قال: سمعت رجلاً يقول لأبي عبد الله عليه السلام: إن لى أبوين مخالفين. فقال: «برهما كما تبر المسلم من يتولانا» (٣).

وعن عنبسه بن مصعب عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ثلاث لم يجعل الله عزوجل لأحد فيهن رخصه: أداء الأمانة إلى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين برين كانا أو فاجرين» (٤).

وعن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء رجل وسأل النبي صلى الله عليه وآله عن بر الوالدين؟ فقال: ابرر أمك، ابرر أمك، ابرر أمك، ابرر أباك، ابرر أباك، ابرر أباك، وبدأ بالأم قبل الأب» (٥).

وعن أبي خديجه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء رجل النبي صلى الله عليه وآله قال: إنى ولدت بنتاً وربيتها حتى إذا بلغت فألبستها وحليتها ثم جئت بها إلى قليب فدفعتها في جوفه وكان آخر ما سمعت منها وهى تقول: يا أبتاه، فما كفاره ذلك؟ قال: ألك أم حيه؟ قال: لا. قال: فلك خاله حيه؟ قال: نعم. قال: فابرها فإنها بمنزله الأم تكفر عنك ما صنعت». قال أبو خديجه: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: متى كان هذا؟ قال: «كان في الجاهلية وكانوا يقتلون البنات مخافة أن يسبين فيلدن في قوم آخرين» (٦).

ص: ٦٥٣

- ١- الكافي: ج ٢ ص ١٦١ باب البر بالوالدين ح ١٢
- ٢- وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٠٥-٥٠٦ ب ١٠٦ ح ٢٧٧٠٧
- ٣- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٥٦ ب ٢ ح ١٤، والبحار: ج ٧١ ص ٨٢ ب ٢ ح ٩٠
- ٤- الكافي: ج ٢ ص ١٦٢ باب البر بالوالدين ح ١٥
- ٥- وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٤٩١ ب ٩٤ ح ٢٧٦٧٢
- ٦- بحار الأنوار: ج ١٥ ص ١٧٢-١٧٣ ب ١ ح ٩٩، والبحار: ج ٧١ ص ٥٨ ب ٢ ح ١٨

وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضى عنهما الدين، ولا يستغفر لهما، فيكتبه الله عزوجل عاقاً. وإنه ليكون عاقاً في حياتهما، غير بار لهما، فإذا ماتا قضى عنهما الدين، واستغفر لهما، فيكتبه الله تبارك وتعالى باراً» (١).

وعن عبد الله بن المغيرة عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كن باراً واقتصر على الجنة، وإن كنت عاقاً فظاً فاقتصر على النار» (٢).

وعن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة كشف غطاء من أغطيه الجنة فوجد ريحها من كانت ل-ه روح من مسيره خمسمائه عام إلا صنف واحد». قلت: من هم؟ قال: «العاق لوالديه» (٣).

وعن السكوني عن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «فوق كل ذي بر بر حتى يقتل في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر، وفوق كل ذي عقوق حتى يقتل أحد والديه فإذا قتل أحد والديه فليس فوقه عقوق» (٤).

وعن سيف بن عميرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من نظر إلى أبويه نظر مامت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاه» (٥).

وعن محمد بن فرات عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في كلام له: «إياكم وعقوق الوالدين! فإن ریح الجنة توجد من مسيره ألف عام، ولا يجدها عاق، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جار إزاره خيلاء، إنما الكبرياء لله رب العالمين» (٦).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما تلقى يوسف يعقوب ترجل ل-ه يعقوب ولم يترجل له يوسف، فلم ينفصلا من العناق حتى أتاه جبرئيل. فقال له: يا يوسف ترجل لك الصديق ولم تترجل ل-ه ابسط يدك فبسطها، فخرج نور من راحته. فقال ل-ه

ص: ٦٥٤

١- الزهد: ص ٣٣ ب ٥ ح ٨٧

٢- الكافي: ج ٢ ص ٣٤٨ باب العقوق ح ٢

٣- وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٠١ ب ١٠٤ ح ٢٧٦٩٤

٤- تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٢٢ ب ٥٤ ح ٤

٥- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ٢٠٨

٦- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٦١-٦٢ ب ٢ ح ٢٧

يوسف: ما هذا؟ قال: هذا آية لا يخرج من عقبك نبي عقبه» (١).

٤١- حسن التعامل مع الأقليات الدينية

مسأله: يستحب حسن التعامل مع الأقليات الدينية وقد يجب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم.

جاء فى رساله الحقوق للإمام السجاد عليه السلام: «وأما حق أهل الذمه، فالحكم فيهم أن تقبل منهم ما قبل الله، وتفى بما جعل الله لهم من ذمته وعهده، وتكلهم إليه فيما طلبوا من أنفسهم وأجبروا عليه، وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معاملته، وليكن بينك وبين ظلمهم من رعايه ذمه الله والوفاء بعهده وعهد رسول الله صلى الله عليه وآله حائل، فإنه بلغنا أنه صلى الله عليه وآله قال: من ظلم معاهداً كنت خصمه، فاتق الله ولا حول ولا قوة إلا بالله» (٢).

وجاء فى عهد أمير المؤمنين على عليه السلام إلى محمد بن أبى بكر: «هذا ما عهد عبد الله على أمير المؤمنين إلى محمد بن أبى بكر حين ولاه مصر، أمره بتقوى الله فى السر والعلانيه وخوف الله تعالى فى المغيب والمشهد، وباللين للمسلم وبالغلظه على الفاجر، وبالعدل على أهل الذمه وبالإنصاف للمظلوم وبالشدّه على الظالم وبالعفو عن الناس وبالإحسان ما استطاع والله يجرى المحسنين» (٣).

وعن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال لى: «يا أبا محمد كأنى أرى نزول القائم عليه السلام فى مسجد السهله بأهله وعياله». - إلى أن قال - قلت: فما يكون من أهل الذمه عنده؟ قال: «يسالمهم كما سالمهم رسول الله صلى الله عليه وآله ويؤدون [الجزية عن يدٍ وهُم صاغِرُونَ]» (٤) (٥).

وروى: أن النبى صلى الله عليه وآله قال: «من قتل رجلاً من أهل الذمه حرم الله عليه الجنة

ص: ٦٥٥

١- علل الشرائع: ج ١ ص ٥٥ ب ٤٧ ح ١

٢- تحف العقول: ص ٢٧١-٢٧٢ رسالته عليه السلام المعروفه برساله الحقوق

٣- الغارات: ج ١ ص ١٤١ خبر قدوم محمد بن أبى بكر مصر

٤- سوره التوبه: ٢٩

٥- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٧٦ ب ٢٧ ح ١٧٧، والبحار: ج ٥٢ ص ٣٧١ ب ٢٧ ح ١٩١

التي توجد ريحها من مسيره اثني عشر عاماً»(١)).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ليس بين أهل الذمه معاقله فيما يجنون من قتل أو جراحه، إنما يؤخذ ذلك من أموالهم فإن لم يكن لهم مال رجعت الجنايه على إمام المسلمين لأنهم يؤدون إليه الجزية كما يؤدى العبد الضريبه إلى سيده»(٢)).

وعن علي بن الحسين عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن علي عليهم السلام قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أخذ شيئاً من أموال أهل الذمه ظلماً فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين»(٣)).

وعن علي بن الحسين عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تدخلوا على نساء أهل الذمه إلا بإذن»(٤)).

وعن جعفر بن محمد صلى الله عليه وآله أنه قال: «ومن استعين به من أهل الذمه على حرب المشركين طرحت عنه الجزية»(٥)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «الجزية على أحرار أهل الذمه الرجال البالغين، وليس على العبيد منهم، ولا على الأطفال، ولا على النساء جزية. وتؤخذ من الدهاقين وأمثالهم من أهل السعه في المال، عن كل رجل منهم ثمانية وأربعون درهماً في كل عام، ومن الطبقة الوسطى أربعة وعشرون درهماً، ومن الطبقة السفلى اثنا عشر درهماً، وعليهم مع ذلك الخراج في أرضهم لمن كانت في الأرض منهم من صغير أو كبير أو امرأه أو رجل فالخراج عليها. ومن أسلم وضعت عنه الجزية ولم يوضع عنه الخراج؛ لأن الخراج عن الأرض وإن باعوها فصارت للمسلمين بقى الخراج عليها بحاله، والمستأمن يؤخذ مما دخل به العشر إذا بلغ مائتي درهم فصاعداً أو قيمتها»(٦)).

ص: ٦٥٦

١- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١٣١ ب ٦١ ح ١٢٦٣٠

٢- الكافي: ج ٧ ص ٣٦٤ باب المعاقله ح ١

٣- الجعفریات: ص ٨١ باب من ظلم ذمياً وأخذ شيئاً من أموالهم

٤- الجعفریات: ص ٨١-٨٢ باب الاستئذان على أهل الذمه

٥- دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٨٠ ذكر الصلح والموادعه والجزية

٦- دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٨٠-٣٨١ ذكر الصلح والموادعه والجزية

وعن عبد الله بن قعين قال: كنت أنا وأخي كعب بن قعين في ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما أراد الخروج أتى علياً عليه السلام فودعه. فقال له علي عليه السلام: «يا معقل بن قيس، اتق الله ما استطعت فإنها وصيه الله للمؤمنين، لا تبغ على أهل القبلة، ولا تظلم أهل الذمه، ولا تتكبر فإن الله لا يحب المتكبرين». فقال معقل: الله المستعان. فقال: «خير مستعان»^(١). وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في قصة اليهودي الذي حبسه: «نهى تبارك وتعالى أن أظلم معاهداً ولا غيره»^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لجاريه بن قدامه لما ودعه: «ولا تحتقر مسلماً

ولا معاهداً»^(٣). ومن كتاب ل-ه عليه السلام كتبه لجاريه بن قدامه: «ولا تظلم معاهداً ولا معاهده»^(٤). وقال عليه السلام: «لا إيمان لمن يقتل مسلماً أو معاهداً»^(٥).

وفى البحار: عن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام: «أن علياً عليه السلام صاحب رجلاً ذمياً. فقال ل-ه الذمي: أين تريد يا عبد الله؟ قال: أريد الكوفة، فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه علي عليه السلام. فقال ل-ه الذمي: أليس زعمت تريد الكوفة؟! قال: بلى. فقال ل-ه الذمي: فقد تركت الطريق. فقال: قد علمت. فقال ل-ه: فلم عدلت معي وقد علمت ذلك؟! فقال ل-ه علي عليه السلام: هذا من تمام حسن الصحبه أن يشيع الرجل صاحبه هنيهة إذا فارقه، وكذلك أمرنا نبينا صلى الله عليه وآله. فقال ل-ه: هكذا! قال: نعم. فقال ل-ه الذمي: لا جرم أنما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمه، وأنا أشهدك أني على دينك. فرجع الذمي مع علي عليه السلام فلما عرفه أسلم»^(٦).

وعن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «صانع المنافق بلسانك، وأخلص ودك للمؤمن، وإن جالسك يهودي فأحسن مجالسته»^(٧).

ص: ٦٥٧

- ١- الغارات: ج ١ ص ٢٣٦ خبر بنى ناجيه
- ٢- مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ٤٠٧ ب ١٧ ح ١٥٧٤١
- ٣- الغارات: ج ٢ ص ٤٢٨ مسير جاريه بن قدامه e
- ٤- الغارات: ج ٢ ص ٤٣١ مسير جاريه بن قدامه e
- ٥- غوالي اللآلي: ج ٢ ص ٢٤١ ب ٢ باب الجهاد ح ٨
- ٦- بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٥٣ ب ١٠٤ ح ٥، والبحار: ج ٧١ ص ١٥٧ ب ١٠ ح ٤
- ٧- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣١٦ ب ٢ ح ٩٥٣٧

مسأله: يستحب حسن الجوار وقد يجب في بعض مراتبه، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم. قال تعالى: [وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِالْقُرْبَى وَالْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَأَيْحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا] (١).

وعن أبي أسامة زيد الشحام قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: «اقرأ على من ترى أنه يطيعني منهم ويأخذ بقولي: السلام، وأوصيكم بتقوى الله عز وجل، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله. أدوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها براً أو فاجراً، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر بأداء الخيط والمخيطة. صلوا عشائركم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم. فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق الحديث، وأدى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا جعفرى، فيسرني ذلك ويدخل عليّ منه السرور، وقيل: هذا أدب جعفر. وإذا كان على غير ذلك دخل عليّ بلاؤه وعاره، وقيل: هذا أدب جعفر. والله لحدثني أبى عليه السلام: أن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعه على عليه السلام فيكون زينها، آداهم للأمانة، وأقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيره عنه فتقول: من مثل فلان إنه آدانا للأمانة، وأصدقنا للحديث» (٢).

وعن القاسم بن محمد عن حبيب الخثعمي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «عليكم بالورع والاجتهاد، واشهدوا الجنائز، وعودوا المرضى، واحضروا مع قومكم مساجدكم، وأحبوا للناس ما تحبون لأنفسكم. أما يستحيى الرجل منكم أن يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره» (٣).

ص: ٦٥٨

١- سورة النساء: ٣٦

٢- الكافي: ج ٢ ص ٦٣٦ باب ما يجب من المعاشرة ح ٥

٣- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٦ ب ١ ح ١٥٤٩٨

وعن مرزم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «عليكم بالصلاه فى المساجد، وحسن الجوار للناس، وإقامه الشهاده، وحضور الجنائز. إنه لا بد لكم من الناس، إن أحداً لا يستغنى عن الناس بجنائزته» (١).

وعن كثير بن علقمه قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: أوصنى. فقال: «أوصيك بتقوى الله والورع، والعباده، وطول السجود، وأداء الأمانه، وصدق الحديث، وحسن الجوار، فبهذا جاءنا محمد صلى الله عليه وآله. صلوا فى عشائركم، وعودوا مرضاكم، واشهدوا جنائزكم، وكونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً. حبونا إلى الناس، ولا تبغضونا إليهم، فجروا إلينا كل موده، وادفعوا عنا كل قبيح» (٢).

وعن معاويه بن عمار عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسن الجوار يعمر الديار وينسى فى الأعمار» (٣).

وعن إبراهيم بن أبى رجا قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «حسن الجوار يزيد فى الرزق» (٤).

وعن أبى مسعود قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: «حسن الجوار زياده فى الأعمار وعماره الديار» (٥).

وعن أبى الربيع الشامى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال - والبيت غاص بأهله -: «اعلموا أنه ليس منا من لم يحسن مجاوره من جاوره» (٦).

وقال أبو عبد الله عليه السلام يوماً لبعض أصحابه يوصيهم: «اتقوا الله وأحسنوا صحبه من تصاحبونه، وجوار من تجاورونه، وأدوا الأمانات إلى أهلها، ولا تسموا الناس خنازير، إن كنتم شيعتنا تقولون ما نقول. واعملوا بما نأمركم به تكونوا لنا شيعه، ولا تقولوا فىنا ما لا نقول فى أنفسنا فلا تكونوا لنا شيعه. إن أبى حدثنى: أن الرجل من

ص: ٦٥٩

١- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٤١١-٤١٢ ب ٣ ح ٢١٦٩٥

٢- الحكايات: ص ٩٣ من أحاديث أهل البيت فى الوصيه بالورع

٣- الكافى: ج ٢ ص ٦٦٧-٦٦٨ باب حق الجوار ح ١٠

٤- الزهد: ص ٤٣ ب ٦ ح ١١٥

٥- وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ١٢٩ ب ٨٧ ح ١٥٨٤٦

٦- الكافى: ج ٢ ص ٦٦٨ باب حق الجوار ح ١١

شيعتنا كان يكون فى الحى فتكون ودائعهم عنده، ووصاياهم إليه، فكذلك أنتم فكونوا»^(١).

وعن مرزم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «عليكم بالصلاه فى المسجد وحسن الجوار للناس»^(٢).

وفى فقه الرضا عليه السلام قال: «عليكم بتقوى الله، والورع، والاجتهاد، وأداء الأمانه، وصدق الحديث، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه و آله. صلوا فى عشائركم، وصلوا أرحامكم، وعودوا مرضاكم، واحضروا جنازكم. وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، حبيونا إلى الناس ولا تبغضونا، جروا إلينا كل موده، وادفعوا عنا كل قبيح»^(٣).

وعن عبد الله بن طلحه عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «البر وحسن الجوار، زياده فى الرزق، وعمارته فى الديار»^(٤).

وعن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن أبىه عليه السلام عن جده عليه السلام عن الحسين بن على عليه السلام قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول لى: ... وأحسن مجاوره من جاورك تكن مؤمناً، وأحسن مصاحبه من صاحبك تكن مسلماً»^(٥).

وفى فقه الرضا عليه السلام قال: «وأحسن مجاوره من جاورك فإن الله يسألك عن الجار»^(٦).

وروى عن رسول الله صلى الله عليه و آله قول-ه: «إن الله تبارك وتعالى أوصانى بالجار حتى ظننت أنه يرثنى»^(٧).

وعن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال ل-ه رجل من المسلمين: يا رسول الله إن لى جارين

ص: ٦٦٠

١- دعائم الإسلام: ج ١ ص ٦١ ذكر وصايا الأئمه عليهم السلام

٢- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٦٢ ب ١٠ ح ٢٤

٣- فقه الرضا عليه السلام: ص ٣٥٦ ب ٩٥

٤- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٢٥-٤٢٦ ب ٧٣ ح ٩٨٨٤، والمستدرک: ج ١٢ ص ٤٢٤ ب ٣٢ ح ١٤٥٠٧

٥- الأمالى للصدوق: ص ٢٠١ المجلس ٣٦ ح ١٣

٦- فقه الرضا عليه السلام: ص ٤٠١ ب ١١٥

٧- فقه الرضا عليه السلام: ص ٤٠١ ب ١١٥

إلى أيهما أهدي هديتي أولاً؟ فقال: «إلى أقربهما منك باباً وأوجبهما عندك رحماً، فإن استويا في ذلك فإلى أحسنهما مجاوره»^(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره فوق ما يكرم به غيره»^(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من غلق بابَه خوفاً من جاره على أهله وماله فليس جاره بمؤمن». فقيل ل-ه: يا رسول الله فما حق الجار على الجار؟ فقال: «من أدنى حقوقه عليه: إن استقرضه أقرضه، وإن استعان به أعانه، وإن استعار منه أعاره، وإن احتاج إلى رده رده، وإن دعاه أجابه، وإن مرض عاده، وإن مات شيع جنازته، وإن أصاب خيراً فرح به ولم يحسده عليه، وإن أصاب مصيبه حزن لحزنه، ولا يستطيل عليه ببناء سكنه فيؤذيه بإشرافه عليه وسده منافذ الريح عنه، وإن أهدى إلى منزله طرفه أهدى ل-ه منها إذا علم أنه ليس عنده مثلها، أو فليسترها عنه وعن عياله إن شحت نفسه بها - ثم قال - : اسمعوا ما أقول لكم: لم يؤد حق الجار إلا قليل ممن رحمه الله، ولقد أوصاني الله بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»^(٣).

٤٣- حسن الخلق

مسأله: يستحب حسن الخلق وقد يجب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»^(٤).

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق»^(٥).

ص: ٦٦١

١- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٢٦ ب ٧٣ ح ٩٨٨٧

٢- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٢٦ - ٤٢٧ ب ٧٣ ح ٩٨٨٨

٣- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٢٧ ب ٧٣ ح ٩٨٨٩

٤- الكافي: ج ٢ ص ٩٩ باب حسن الخلق ح ١

٥- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٥١ ب ١٠٤ ح ١٥٩١٦

وعن أبي ولاد الحنيط، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ٣ قال: «أربع من كن فيه كمل إيمانه، وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنوب لم ينقصه ذلك، وهي: الصدق، وأداء الأمانة، والحياء، وحسن الخلق» ((١)).

وعن عنبسه العابد قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: «ما يقدم المؤمن على الله عزوجل بعمل بعد الفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه» ((٢)).

وعن ذريح المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن صاحب الخلق الحسن له أجر الصائم القائم» ((٣)).

وعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أكثر ما تلج به أمتي الجنة: تقوى الله، وحسن الخلق» ((٤)).

وعن حسين الأحمسى وعبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد» ((٥)).

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن البر وحسن الخلق يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار» ((٦)).

وعن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أوحى الله تبارك وتعالى إلى بعض أنبيائه عليهم السلام: الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد» ((٧)).

وعن علي بن أبي علي اللهي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى يعطى العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطى المجاهد في سبيل الله يغدو عليه ويروح» ((٨)).

ص: ٦٦٢

١- الأمالى للطوسى: ص ٤٤ المجلس ٢ ح ٥١

٢- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٧٥ ب ٩٢ ح ٤

٣- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٤٢-٤٤٣ ب ٨٧ ح ٩٩٤٠

٤- الكافى: ج ٢ ص ١٠٠ باب حسن الخلق ح ٦

٥- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٧٥ ب ٩٢ ح ٧

٦- الزهد: ص ٢٩ ب ٣ ح ٧٢

٧- الكافى: ج ٢ ص ١٠٠ باب حسن الخلق ح ٩

٨- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٧٧ ب ٩٢ ح ١٠

وعن العلاء بن كامل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحداً من الناس إلا كانت يدك العليا عليه فافعل؛ فإن العبد يكون فيه بعض التقصير من العباده، ويكون لـه حسن خلق فيبلغه الله بحسن خلقه درجه الصائم القائم»^(١).

وعن بحر السقاء قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا بحر حسن الخلق يسر» ثم

قال: «ألا- أخبرك بحديث ما هو في يد أحد من أهل المدينة؟». قلت: بلى. قال: «بيننا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس في المسجد، إذ جاءت جاريه لبعض الأنصار وهو قائم، فأخذت بطرف ثوبه فقام لها النبي صلى الله عليه وآله فلم تقل شيئاً ولم يقل لها النبي صلى الله عليه وآله شيئاً، حتى فعلت ذلك ثلاث مرات. فقام النبي صلى الله عليه وآله في الرابعه وهى خلفه فأخذت هدبه من ثوبه ثم رجعت. فقال لها الناس: فعل الله بك وفعل، حبست رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرات لا تقولين لـه شيئاً، ولا هو يقول لك شيئاً، ما كانت حاجتك إليه؟. قالت: إن لنا مريضاً فأرسلنى أهلى لآخذ هدبه من ثوبه يشتفى بها، فلما أردت أخذها رأنى فقام فاستحييت أن آخذها وهو يرانى، وأكره أن أستأمره فى أخذها حتى أخذتها»^(٢).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، وتوطأ رحالهم»^(٣). وعن إبراهيم بن عبد الحميد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أكمل الناس عقلاً أحسنهم خلقاً»^(٤).

وعن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نزل على جبرئيل من رب العالمين، فقال: يا محمد، عليك بحسن الخلق؛ فإنه ذهب بخير الدنيا والآخرة، ألا وإن أشبهكم بى أحسنكم خلقاً»^(٥).

وقال على بن موسى الرضا عليه السلام بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «عليكم بحسن

ص: ٦٦٣

١- الكافي: ج ٢ ص ١٠١-١٠٢ باب حسن الخلق ح ١٤

٢- مشكاة الأنوار: ص ٢٢٢ ب ٥ ف ١

٣- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٨٠ ب ٩٢ ح ١٤

٤- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٥٠ ب ١٠٤ ح ١٥٩١٢

٥- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٥١-١٥٢ ب ١٠٤ ح ١٥٩١٩

الخلق فإن حسن الخلق فى الجنة لا محاله، وإياكم وسوء الخلق فإن سيئ الخلق فى النار لا محاله»(١).

٤٤- حسن المعاشره

مسأله: يستحب حسن المعاشره وقد يجب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن أبى الربيع الشامى قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام والبيت غاص بأهله، فيه الخراسانى والشامى ومن أهل الآفاق، فلم أجد موضعاً أقعد فيه. فجلس أبو عبد الله عليه السلام وكان متكئاً ثم قال: «يا شيعه آل محمد، اعلموا أنه ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه، ومن لم يحسن صحبه من صحبه، ومخالقه من خالقه، ومرافقه من رافقه، ومجاوره من جاوره، وممالحه من مالحه. يا شيعه آل محمد، اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوه إلا بالله»(٢).

وعن العلاء بن الفضل عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «كان أبو جعفر عليه السلام يقول: عظموا أصحابكم ووقروهم، ولا يتهجم بعضكم بعضاً، ولا تضادوا ولا تحاسدوا، وإياكم والبخل، كونوا عباد الله المخلصين»(٣).

وعن معاويه بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «وطن نفسك على حسن الصحابه لمن صحبت فى حسن خلقك، وكف لسانك، واكظم غيظك، وأقل لغوك، وتغرس عفوك، وتسخو نفسك»(٤).

وعن محمد بن مسلم عن أبى جعفر عليه السلام قال: «ما يعبأ بمن سلك هذا الطريق إذا لم يكن فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصى الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الصحبه لمن صحبه»(٥).

وقال الصادق عليه السلام: «ليس من المروء أن يحدث الرجل بما يلقى فى السفر من خير

ص: ٦٦٤

١- جامع الأخبار: ص ١٠٧ ف ٦٤

٢- الكافى: ج ٢ ص ٦٣٧ باب حسن المعاشره ح ٢

٣- كشف الرية: ص ٩٦-٩٧ ف ٥

٤- وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ٩-١٠ ب ٢ ح ١٥٥٠٦

٥- وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ١٠ ب ٢ ح ١٥٥٠٨

أو شر»(١).

وعن عمار بن مروان الكلبى قال: أوصانى أبو عبد الله عليه السلام فقال: «أوصيك بتقوى الله وأداء الأمانه، وصدق الحديث، وحسن الصحابه لمن صحبت، ولا قوه إلا بالله»(٢).

وعن المفضل بن عمر قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لى: «من صحبتك؟». فقلت له: رجل من إخوانى. قال: «فما فعل؟». قلت: منذ دخلت المدينة لم أعرف مكانه. فقال لى: «أما علمت أن من صحب مؤمناً أربعين خطوه سأله الله عنه يوم القيامة»(٣).

وعن جابر بن يزيد عن أبي جعفر محمد بن على عليه السلام قال: لما احتضر أمير المؤمنين عليه السلام جمع بنيه حسناً وحسيناً ٣ وابن الحنفية والأصغر من ولده فوصاهم وكان فى آخر وصيته: «يا بنى، عاشروا الناس عشره إن غبتم حنوا إليكم، وإن فقدتم بكوا عليكم»(٤).

وعن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال لهشام بن الحكم فى وصيته إليه: «يا هشام، وإن خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحداً منهم إلا من كانت يدك عليه العليا فافعل»(٥).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ما من رجلين يصطحبان إلا- والله مسائل كل واحد منهما عن الآخر كيف كان صحبتة إياه»(٦).

وقال الصادق عليه السلام: «حسن المعاشره مع خلق الله تعالى فى غير معصيه من مزيد فضل الله عزوجل عند عبده، ومن كان خاضعاً فى السر كان حسن المعاشره فى العلانيه. فعاشر الخلق لله ولا تعاشرهم لنصيبيك من الدنيا، ولطلب الجاه والرياء

ص: ٦٦٥

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٧٤ باب ما يجب على المسافر فى الطريق ح ٢٤٢٥

٢- المحاسن: ج ٢ ص ٣٥٨ ب ١٦ ح ٧١

٣- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ٢١

٤- الأمالى للطوسى: ص ٥٩٥ المجلس ٢٦ ح ١٢٣٢

٥- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣١٧ ب ٢ ح ٩٥٣٩

٦- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣١٧ ب ٢ ح ٩٥٤٠

والسمع، ولا تستقطن بسببها عن حدود الشريعة من باب المماثلة والشهره؛ فإنهم لا يغنون عنك شيئاً وتفوتك الآخرة بلا فائده. واجعل من هو أكبر منك بمنزله الأب، والأصغر بمنزله الولد، والمثل بمنزله الأخ، ولا تدع ما عمله يقيناً من نفسك بما تشك فيه من غيرك. وكن رقيقاً في أمرك بالمعروف، شقيقاً في نهيك عن المنكر، ولا تدع النصيحة في كل حال قال الله عز وجل: [وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا] ((١)) ((٢)).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «وخالطوا الناس وأتوهم، وأعينوهم ولا تجانبوهم، وقولوا لهم كما قال الله تعالى: [وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا] ((٣)) ((٤)).

وعن معاوية بن وهب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف ينبغي لنا أن نضع فيما بيننا وبين قومنا، وفيما بيننا وبين خلطانا من الناس؟ فقال: «تؤدون الأمانة إليهم، وتقيمون الشهادة لهم وعليهم، وتعودون مرضاهم، وتشهدون جنازتهم» ((٥)).

وعن خيثمه الجعفي قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وأنا أريد الشخصوص، فقال: «أبلغ موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله، وأن يعود غنيهم فقيرهم، وقويهم ضعيفهم، وأن يعود صحيحهم مريضهم، وأن يشهد حيهم جنازه ميتهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم؛ فإن لقاء بعضهم بعضاً حياه لأمرنا، رحم الله امرأً أحيا أمرنا. يا خيثمه، إنا لا نغني عنكم من الله شيئاً إلا بالعمل، وإن ولايتنا لا تنال إلا بالورع، وإن أشد الناس حسره يوم القيامة من وصف عدلاً ثم يخالفه إلى غيره» ((٦)).

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: أن نفرأ أتوه من الكوفة من شيعته يسمعون منه ويأخذون عنه، فأقاموا بالمدينة ما أمكنهم المقام، وهم يختلفون إليه ويترددون عليه، ويسمعون منه، ويأخذون عنه، فلما حضرهم الانصراف وودعوه، قال ل-ه بعضهم: أوصنا يا ابن رسول الله. فقال: «أوصيكم بتقوى الله والعمل

ص: ٦٦٦

١- سورة البقرة: ٨٣

٢- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٦٠ ب ١٠ ح ١٧

٣- سورة البقرة: ٨٣

٤- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣١٨ ب ٢ ح ٩٥٤٢

٥- مشكاة الأنوار: ص ١٨٩ ب ٤ ف ٢

٦- بشاره المصطفى: ص ١٣٢

بطاعته، واجتناب معاصيه، وأداء الأمانه لمن ائتمنكم، وحسن الصحابه لمن صحبتموه، وأن تكونوا لنا دعاه صامتين». فقالوا: يا ابن رسول الله، وكيف ندعو إليكم ونحن صموت؟ قال: «تعملون ما أمرناكم به من العمل بطاعه الله، وتتناهون عما نهيناكم عنه من ارتكاب محارم الله، وتعاملون الناس بالصدق والعدل، وتؤدون الأمانه، وتأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، ولا يطلع الناس منكم إلا على خير، فإذا رأوا ما أنتم عليه قالوا: هؤلاء الفلانيه، رحم الله فلاناً ما كان أحسن ما يؤدب أصحابه، وعلموا فضل ما كان عندنا فسارعوا إليه. أشهد على أبي محمد بن علي (رضوان الله عليه ورحمته وبركاته) لقد سمعته يقول: كان أولياؤنا وشيعتنا فيما مضى خير من كانوا فيه، إن كان إمام مسجد في الحى كان منهم، وإن كان مؤذن في القبيله كان منهم، وإن كان صاحب وديعه كان منهم، وإن كان صاحب أمانه كان منهم، وإن كان عالم من الناس يقصدونه لدينهم ومصالح أمورهم كان منهم. فكونوا أنتم كذلك حبيونا إلى الناس ولا تبغضونا إليهم» (١).

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه أوصى رجلا من أصحابه أنفذه إلى قوم من شيعته فقال له: «بلغ شيعتنا السلام وأوصهم بتقوى الله العظيم وبأن يعود غنيهم على فقيرهم ويعود صحيحهم عليهم ويحضر حياهم جنازه ميتهم ويتلاقوا في بيوتهم فإن لقاء بعضهم بعضا حياه لأمرنا رحم الله امرأ أحميا أمرنا وعمل بأحسنه، قل لهم إنا لا نغنى عنكم من الله شيئا إلا بعمل صالح، ولن تنالوا ولايتنا إلا بالورع، وإن أشد الناس حسره يوم القيامة لمن وصف عملا ثم خالف إلى غيره» (٢).

وعن عبد الله بن زياد قال: سلمنا على أبي عبد الله عليه السلام بمنى. ثم قلت: يا ابن رسول الله، إنا قوم مجتازون لسنا نطبق هذا المجلس منك كلما أردناه فأوصنا. قال: «عليكم بتقوى الله وصدق الحديث، وأداء الأمانه، وحسن الصحبه لمن صحبتكم، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام. صلوا في مساجدهم، وعودوا مرضاهم، واتبعوا جنازتهم؛ فإن أبي حدثني: أن شيعتنا أهل البيت كانوا خيار من كانوا منهم، إن كان

ص: ٦٦٧

١- دعائم الإسلام: ج ١ ص ٥٦-٥٧ ذكر وصايا الأئمه عليهم السلام

٢- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣١١ ب ١ ح ٩٥٢٣

فقيه كان منهم، وإن كان مؤذن كان منهم، وإن كان إمام كان منهم، وإن كان صاحب أمانه كان منهم، وإن كان صاحب وديعه كان منهم، وكذلك كونوا. حبيونا إلى الناس ولا تبغضونا إليهم» (١).

٤٥- صله الرحم

مسأله: صله الرحم واجبه، وفي بعض مراتبها مستحبه، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [وَأِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ] (٢).

عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جل ذكره:

[وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا] (٣) قال: فقال: «هي أرحام الناس إن الله عزوجل أمر بصلتها وعظمتها، ألا ترى أنه جعلها منه» (٤).

وعن إسحاق بن عمار قال: قال: بلغني عن أبي عبد الله عليه السلام: «أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، إن أهل بيتي أبوا إلا توثباً عليّ وقطيعه لى فأرفضهم؟ قال: إذا يرفضكم الله جميعاً. قال: فكيف أصنع؟ قال: تصل من قطعك، وتعطى من حرمك، وتعفو عمن ظلمك؛ فإنك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عزوجل عليهم ظهير» (٥).

وعن محمد بن عبيد الله قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: «يكون الرجل يصل رحمه، فيكون قد بقى من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله ثلاثين سنة، ويفعل الله ما يشاء» (٦).

ص: ٦٦٨

١- صفات الشيعة: ص ٢٨ ح ٣٩

٢- سورة البقرة: ٨٣

٣- سورة النساء: ١

٤- الكافي: ج ٢ ص ١٥٠ باب صله الرحم ح ١

٥- وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٣٨ ب ١٨ ح ٢٧٨٠٠

٦- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٠٨ ب ٣ ح ٧٠

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أوصى الشاهد من أمتي، والغائب منهم، ومن فى أصلاب الرجال، وأرحام النساء إلى يوم القيامة: أن يصل الرحم وإن كانت منه على مسيره سنة؛ فإن ذلك من الدين» (١).

وعن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «صلة الأرحام تحسن الخلق، وتسمح الكف، وتطيب النفس، وتزيد فى الرزق، وتنسى فى الأجل» (٢).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إن الرحم معلقة بالعرش، يقول: اللهم صل من وصلنى، واقطع من قطعنى، وهى رحم آل محمد، وهو قول الله عزوجل: [الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ] (٣)، ورحم كل ذى رحم» (٤).

وعن يونس بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أول ناطق من الجوارح يوم القيامة الرحم تقول: يا رب من وصلنى فى الدنيا فصل اليوم ما بينك وبينه، ومن قطعنى فى الدنيا فاقطع اليوم ما بينك وبينه» (٥).

وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «صل رحمك ولو بشر به من ماء، وأفضل ما توصل به الرحم كفى الأذى عنها، وصله الرحم منسأه فى الأجل محببه فى الأهل» (٦).

وعن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبو ذر ٦: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «حافتا الصراط يوم القيامة الرحم والأمانه؛ فإذا مر الوصول للرحم المؤدى للأمانه يفتد إلى الجنة، وإذا مر الخائن للأمانه القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل، وتكفأ به الصراط فى النار» (٧).

ص: ٦٦٩

١- الكافي: ج ٢ ص ١٥١ باب صلة الرحم ح ٥

٢- وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٣٤ ب ١٧ ح ٢٧٧٨٨، وص ٥٣٥ ح ٢٧٧٩٣

٣- سورة الرعد: ٢١

٤- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١١٥ ب ٣ ح ٧٥

٥- وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٣٤ ب ١٧ ح ٢٧٧٨٩

٦- الكافي: ج ٢ ص ١٥١ باب صلة الرحم ح ٩

٧- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ١٩٦-١٩٧

وعن أبي حمزه قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «صلة الأرحام تزكى الأعمال، وتدفع البلوى، وتنمي الأموال، وتنسى له في عمره، وتوسع له في رزقه، وتحب في أهل بيته، فليثق الله وليصل رحمه» (١).

وعن الحكم الحنط قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «صلة الرحم وحسن الجوار، يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار» (٢).

وعن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن أعجل الخير ثواباً صله الرحم» (٣).

وعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سره النساء في الأجل والزيادة في الرزق فليصل رحمه» (٤).

وعن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلا صله الرحم، حتى إن الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم، فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة. ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة فيكون قاطعاً للرحم، فينقصه الله ثلاثين سنة ويجعل أجله إلى ثلاث سنين» (٥).

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما خرج أمير المؤمنين عليه السلام يريد البصرة نزل بالربذة. فأتاه رجل من محارب، فقال: يا أمير المؤمنين، إنى تحملت في قومي حماله، وإنى سألت في طوائف منهم المواساه والمعونه، فسبقت إلى ألسنتهم بالنكد، فمرهم يا أمير المؤمنين بمعونتي وحثهم على مواساتي. فقال: أين هم؟ فقال: هؤلاء فريق منهم حيث ترى. قال: فنص راحلته فأدلفت كأنها ظليم، فأدلف بعض أصحابه في طلبها، فلأياً بلأى ما لحقت. فانتهى إلى القوم فسلم عليهم وسألهم: ما يمنعهم من مواساه صاحبهم؟ فشكوه وشكاهم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وصل امرؤ عشيرته؟

ص: ٦٧٠

١- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١١٨ ب ٣ ح ٨١

٢- الكافي: ج ٢ ص ١٥٢ باب صله الرحم ح ١٤

٣- وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٣٥-٥٣٦ ب ١٧ ح ٢٧٧٩٥

٤- الكافي: ج ٢ ص ١٥٢ باب صله الرحم ح ١٤

٥- وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٣٦ ب ١٧ ح ٢٧٧٩٦

فإنهم أولى بیره وذات يده. ووصلت العشيره أخاها إن عثر به دهر، وأدبرت عنه دنيا؛ فإن المتواصلين المتبادلين مأجورون، وإن المتقاطعين المتدابرين موزورون. قال: ثم بعث راحلته وقال: حل» (١).

وعن سليمان بن هلال قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن آل فلان يبر بعضهم بعضاً ويتواصلون. فقال: «إذا تنمى أموالهم وينمون، فلا يزالون في ذلك حتى يتقاطعوا؛ فإذا فعلوا ذلك انقشع عنهم» (٢).

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن القوم ليكونون فجره، ولا يكونون برره، فيصلون أرحامهم، فتنمى أموالهم، وتطول أعمارهم، فكيف إذا كانوا أبراراً برره» (٣).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «صلوا أرحامكم ولو بالتسليم، إن الله يقول: [اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً]» (٤) «(٥).

وعن صفوان الجمال قال: وقع بين أبي عبد الله عليه السلام وبين عبد الله بن الحسن كلام حتى وقعت الضوضاء بينهم واجتمع الناس فافترقا عشيتهما بذلك وغدوت في حاحه فإذا أنا بأبي عبد الله عليه السلام على باب عبد الله بن الحسن وهو يقول: «يا جاريه قولى لأبى محمد يخرج». قال: فخرج. فقال: يا أبا عبد الله ما بكر بك؟ فقال: «إني تلوت آيه من كتاب الله عز وجل البارحة فأقلقتنى». قال: وما هي؟ قال: «قول الله جل وعز ذكره [الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ]» (٦). فقال: صدقت لكأنى لم أقرأ هذه الآيه من كتاب الله جل وعز

ص: ٦٧١

١- بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ١٣٢ ب ١ ح ١٠٦، والبحار: ج ٧١ ص ١٠٥ ب ٣ ح ٦٩

٢- الكافي: ج ٢ ص ١٥٤-١٥٥ باب صله الرحم ح ٢٠

٣- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٢٥ ب ٣ ح ٨٨

٤- سورة النساء: ١

٥- وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٣٩ ب ١٩ ح ٢٧٨٠٣

٦- سورة الرعد: ٢١

قط، فاعتنقا وبكيا (١).

وعن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لي ابن عم أصله فيقطعني حتى هممت لقطيعته إياي أن أقطعه؟ قال: «إنك إن وصلته وقطعتك وصلكما الله جميعاً، وإن قطعتة وقطعتك قطعكما الله» (٢).

وعن داود بن فرقد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «إني أحب أن يعلم الله أني قد أذلت رقبتى في رحمى، وأنى لأبادر أهل بيتي أصلهم قبل أن يستغنوا عني» (٣).

وعن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: [الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ] (٤). قال: «نزلت في رحم آل محمد عليه وآله السلام وقد تكون في قرابتك - ثم قال -: فلا تكونن ممن يقول للشيء إنه في شيء واحد» (٥).

وعن الوصافي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سره أن يمد الله في عمره، ويبسط له في رزقه، فليصل رحمه؛ فإن الرحم لها لسان يوم القيامة ذلك يقول: يا رب، صل من وصلني، واقطع من قطعني، والرجل ليري بسبيل خير إذا أتته الرحم التي قطعها، فتھوى به إلى أسفل قعر في النار» (٦).

٤٦- إكرام الأب والأخ

مسألة: يستحب إكرام الأب والأخ، وقد يجب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي

ص: ٦٧٢

١- الكافي: ج ٢ ص ١٥٥ باب صلة الرحم ح ٢٣

٢- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ١٩٧

٣- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٢٩ ب ٣ ح ٩٢

٤- سورة الرعد: ٢١

٥- الكافي: ج ٢ ص ١٥٦ باب صلة الرحم ح ٢٨

٦- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٣٠ ب ٣ ح ٩٩

صَغِيرًا]](١)).

وقال سبحانه: [وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ]](٢)).

وقال تعالى: [وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا]](٣)).

فى فقه الرضا عليه السلام: «عليك بطاعة الأب وبره، والتواضع والخضوع والإعظام والإكرام له، وخفض الصوت بحضرته؛ فإن الأب أصل الابن، والابن فرعه، لولاه لم يكن بقدره الله. ابدلوا لهم الأموال والجاه والنفس. وقد أروى: أنت ومالك لأبيك، فجعلت ل-ه النفس والمال. تابعوهم فى الدنيا أحسن المتابعه بالبر، وبعد الموت بالدعاء لهم، والرحم عليهم؛ فإنه روى: أن من بر أباه فى حياته، ولم يدع ل-ه بعد وفاته، سماه الله عاقاً. ومعلم الخير والدين يقوم مقام الأب، ويجب مثل الذى يجب له فاعرفوا حقه»(٤)).

وعن أبى خديجه عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، إنى جئتك أبايعك على الإسلام. فقال ل-ه رسول الله صلى الله عليه وآله: أبايعك على أن تقتل أباك. فقبض الرجل يده فانصرف ثم عاد، فقال: يا رسول الله، إنى جئت على أن أبايعك على الإسلام. فقال له: على أن تقتل أباك. قال: نعم. فقال له رسول الله: إنا والله لا نأمركم بقتل آبائكم، ولكن الآن علمت منك حقيقه الإيمان، وأنك لن تتخذ من دون الله وليجه، أطيعوا آباءكم فيما أمرهم، ولا تطيعوهم فى معاصى الله»(٥)).

وروى: أن رجلاً قال: يا رسول الله، هل بقى من البر بعد موت الأبوين شىء؟ قال: «نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، والوفاء بعهدهما، وإكرام صديقيهما،

ص: ٦٧٣

١- سورة الإسراء: ٢٣-٢٤

٢- سورة العنكبوت: ٨

٣- سورة لقمان: ١٥

٤- فقه الرضا عليه السلام: ص ٣٣٤ ب ٨٦

٥- المحاسن: ج ١ ص ٢٤٨ ب ٢٩ ح ٢٥٣

وصله رحمهما»(١).

وعن إبراهيم بن شعيب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أبي قد كبر جداً وضعف، فنحن نحمله إذا أراد الحاجة. فقال: «إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل ولقمه بيدك فإنه جنه لك غداً»(٢).

وعن الحسين بن أبي العلاء قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما يحل للرجل من مال ولده؟ قال: «قوته بغير سرف إذا اضطر إليه». قال: فقلت ل-ه: فقول رسول صلى الله عليه وآله للرجل الذى أتاه فقدم أباه فقال: أنت ومالك لأبيك؟ فقال: «إنما جاء بأبيه إلى النبی صلى الله عليه وآله فقال ل-ه: يا رسول الله، هذا أبى قد ظلمنى ميراثى من أمى. فأخبره الأب أنه قد أنفق عليه وعلى نفسه. فقال: أنت ومالك لأبيك. ولم يكن عند الرجل شىء، أفكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبس الأب للابن؟»(٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «قم عن مجلسك لأبيك ومعلمك ولو كنت أميراً»(٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الوالد وسط أبواب الجنة، فإن شئت فاحفظه، وإن شئت فضيعه»(٥).

وروى عن أحدهم عليهم السلام أنه قال: «وقر أباك يطل عمرك، ووقر أمك ترى لبنيك بنين»(٦).

وعن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام - وهو يقول لرجل كان

يأكل - : «أما علمت أنه يعرف حب الرجل أخاه بكثره أكله عنده»(٧).

ص: ٦٧٤

١- مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ١١٤ ب ٢٠ ح ١٥٧٥، والمستدرک: ج ١٥ ص ٢٠١ ب ٧٧ ح ١٨٠٠٦

٢- الكافي: ج ٢ ص ١٦٢ باب البر بالوالدين ح ١٣

٣- تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٤٤ ب ٩٣ ح ٨٧

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣٥ ق ٦ ب ٣ ف ٣ بعض آداب المعاشرة ح ٩٩٧٠

٥- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ٢٠٤ ب ٧٧ ح ١٨٠١٩

٦- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ٢٠٤ ب ٧٧ ح ١٨٠٢٢

٧- المحاسن: ج ٢ ص ٤١٢ ب ١٩ ح ١٥٥

وعن عبد الله بن سليمان الصيرفي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقدم إلينا طعاماً فيه شواء وأشياء بعده، ثم جاء بقصعه من أرز فأكلت معه. فقال: «كل؛ فإنه يعتبر حب الرجل لأخيه بانيساطه في طعامه». ثم أحاز لي حوزاً بإصبعه من القصعه، وقال لي: «لتأكلن ذا بعد ما قد أكلت». فأكلته (١).

وعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا أحب أحدكم أخاه المسلم، فليسأله عن اسمه واسم أبيه واسم قبيلته وعشيرته؛ فإن من حقه الواجب وصدق الإخاء أن يسأله عن ذلك، وإلا فإنها معرفه حمق» (٢).

٤٧- قضاء الحوائج

مسأله: يستحب قضاء حوائج الناس وقد يجب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم.

عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من سعادته المؤمن دابه يركبها في حوائجه، ويقضى عليها حقوق إخوانه» (٣).

وعن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أيا مؤمن مشى مع أخيه المؤمن في حاجه فلم يناصحه فقد خان الله ورسوله» (٤).

وعن جعفر بن محمد بن مالك رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام عن بعض أصحابنا قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إخواننا يتولون عمل السلطان أفندعو لهم؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «هل ينفعونكم؟». قلت: لا. فقال: «ابراءوا منهم برئ الله منهم» (٥).

وعن صفوان الجمال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من سأله أخوه المؤمن حاجه من ضره، فمنعه من سعه، وهو يقدر عليها من عنده أو من عند غيره، حشره الله يوم

ص: ٦٧٥

- ١- وسائل الشيعة: ج ٢٤ ص ٢٨٥ ب ٢٥ ح ٣٠٥٥٦
- ٢- الكافي: ج ٢ ص ٦٧١ باب النوادر ح ٣
- ٣- وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٤٦٤ ب ١ ح ١٥٢٦٥
- ٤- الكافي: ج ٢ ص ٣٦٣ باب من لم ينصح أخاه المؤمن ح ٦
- ٥- مشكاة الأنوار: ص ١٨٧ ب ٤ ف ١

القيامه مقرونه يده إلى عنقه حتى يفرغ الله من حساب الخلق»(١).

وعن إسحاق بن عمار قال: لما كثر مالى أجلس على بابى بواباً يرد عنى فقراء الشيعة، قال: فخرجت إلى مكة فى تلك السنة، فسلمت على أبى عبد الله عليه السلام فرد علىّ بوجه قاطب غير مسرور. فقلت: جعلت فداك ما الذى غير حالى عندك؟ قال: «الذى غيرك للمؤمنين». قلت: جعلت فداك والله إنى لأعلم أنهم على دين الله، ولكنى خشيت الشهره على نفسى. قال: «يا إسحاق، أما علمت أن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا بين إبهاميهما مائه رحمه تسعه وتسعون منها لأشدهما حباً لصاحبه، فإذا اعتنقا غمرتهما الرحمه»(٢).

وعن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: إنى رجل مشهور، وإن أناساً من أصحابنا يأتونى ويغشونى وقد اشتهرت بهم، أفأمنعهم أن يأتونى؟ فقال: «يا إسحاق، لا- تمنعهم خلطتك فإن ذلك لن يسعك». فجهدت به أن يجعل لى رخصه فى منع خلطتهم فأبى علىّ(٣).

وعن الإمام الجواد عليه السلام قال: «إن لله عبادةً يخصصهم بالنعمة ويقرها فيهم ما بذلوها؛ فإذا منعوها نزعها عنهم وحولها إلى غيرهم. وقال: ما عظمت نعمه الله على عبد إلا- عظمت عليه مئونه الناس، فمن لم يحتمل تلك المئونه فقد عرض النعمة للزوال»(٤).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن لله عبادةً من خلقه يفرع الناس إليهم فى حوائجهم أولئك هم الآمنون من عذاب الله عزوجل»(٥).

وقال الصادق عليه السلام: «إن لله عزوجل أبواب الجبارين خلقاً من خلقه يدفع بهم

ص: ٦٧٦

١- مشكاة الأنوار: ص ١٠١ ب ٢ ف ٧

٢- رجال الكشى: ص ٤٠٩ فى إسحاق وإسماعيل ابني عمار ح ٧٦٩

٣- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٦٧ ب ١١٧ ح ١٠٢٢٣

٤- كشف الغمة: ج ٢ ص ٣٤٦ - ٣٤٧ وأما مناقبه

٥- إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٤٦ ب ٤٦

عن أوليائه أولئك عتقاء الله من النار» (١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أیما رجل ولی شیئاً من أمور المسلمين، فأغلق بابه دونهم وأرخی ستره، فهو فى مقت من الله عزوجل ولعنته حتى یفتح بابه، فیدخل إلیه ذو الحاجه ومن كانت له مظلّمه» (٢).

وعن أبى على الحرانى قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من ذهب مع أخیه فى حاجه قضاها أو لم یقضها كان كمن عبد الله عمره». فقال ل-ه رجل: أخرج مع أخى فى حاجه وأقطع الطواف؟ فقال: «نعم» (٣).

وعن المفضل عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال لى: «یا مفضل، اسمع ما أقول لك، واعلم أنه الحق وافعله، وأخبر به علیه إخوانك». قلت: وما علیه إخوانى؟ قال: «الراغبون فى قضاء حوائج إخوانهم». قال: ثم قال: «ومن قضى لأخیه المؤمن حاجه قضى الله عزوجل ل-ه يوم القيامة مائه ألف حاجه، من ذلك أولها الجنة، ومن ذلك أن یدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنة بعد أن لا یكونوا نصاباً». وكان المفضل إذا سأل الحاجه أخواً من إخوانه، قال له: أما تشتهى أن تكون من علیه الإخوان؟» (٤).

وعن صدقه الأحذب عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «قضاء حاجه المؤمن خیر من عتق ألف رقبه، وخیر من حملان ألف فرس فى سبیل الله» (٥).

وعن أبى حمزه الثمالى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «من قضى لمسلم حاجه كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وأظله الله فى ظل يوم لا ظل إلا ظله» (٦).

وعن الحسين بن زید عن جعفر بن محمد علیه السلام عن أبیه علیه السلام قال: قال رسول الله صلى الله علیه و آله: «المؤمنون إخوه یقضی بعضهم حوائج بعض، فبقضاء بعضهم حوائج بعض

ص: ٦٧٧

١- مشکاه الأنوار: ص ٣١٦ ب ٨ ف ٦

٢- مشکاه الأنوار: ص ٣١٦ ب ٨ ف ٦

٣- مصادقه الإخوان: ص ٦٨ باب السعى فى حوائج الإخوان ح ٦

٤- الكافى: ج ٢ ص ١٩٢-١٩٣ باب قضاء حاجه المؤمن ح ١

٥- وسائل الشیعه: ج ١٦ ص ٣٦٣ ب ٢٦ ب ٢١٧٦٨

٦- مصادقه الإخوان: ص ٥٤ باب ثواب قضاء حوائج الإخوان ح ٤

يقضى الله حوائجهم يوم القيامة»(١).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله عبداً يحكمهم فى جنته». قيل: ومن هم؟ قال: «من قضى لمؤمن حاجه بنيه»(٢).

٤٨- أداء الأمانة

مسأله: أداء الأمانة واجب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم. قال تعالى: [وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ](٣).

وقال سبحانه: [إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا](٤).

وقال تعالى: [فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ](٥).

وقال سبحانه: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا](٦).

وعن الحسين بن أبى العلاء عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البر والفاجر»(٧).

وعن إسحاق بن عمار وغيره عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم؛ فإن الرجل ربما لهج بالصلاه والصوم حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة»(٨).

وعن أبى كهمس قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: عبد الله بن أبى يعفور يقرؤك السلام. قال: «وعليك وعليه السلام، إذا أتيت عبد الله فأقرئه السلام، وقل ل-ه: إن

ص: ٦٧٨

١- الأمالى للمفيد: ص ١٥٠ المجلس ١٨ ح ٨

٢- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٣٦٢ ب ٢٥ ب ٢١٧٦٧

٣- سورة المؤمنون: ٨، سورة المعارج: ٣٢

٤- سورة الأحزاب: ٧٢

٥- سورة البقرة: ٢٨٣

٦- سورة النساء: ٥٨

٧- الكافى: ج ٢ ص ١٠٤ باب الصدق وأداء الأمانة ح ١

٨- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢ ب ٦٠ ح ٢

جعفر بن محمد يقول لك: انظر ما بلغ به على عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله فالزمه؛ فإن علياً عليه السلام إنما بلغ ما بلغ به عند رسول الله صلى الله عليه وآله بصدق الحديث، وأداء الأمانة» (١).

وعن الحسين بن مصعب الهمداني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ثلاثة لا عذر لأحد فيها: أداء الأمانة إلى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين برين كانا أو فاجرين» (٢).

وعن الحسين الشيباني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إن رجلاً من مواليك يستحل مال بني أمية ودماءهم، وإنه وقع لهم عنده وديعه؟ فقال: «أدوا الأمانات إلى أهلها وإن كانوا مجوساً؛ فإن ذلك لا يكون حتى يقوم قائمنا أهل البيت عليه السلام فيحل ويحرم» (٣).

وعن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أدوا الأمانة ولو إلى قاتل ولد الأنبياء» (٤).

وعن عمر بن يزيد قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «اتقوا الله وعليكم بأداء الأمانة إلى من ائتمنكم، فلو أن قاتل أمير المؤمنين عليه السلام ائتمنني على أمانه لأديتها إليه» (٥).

وعن حفص بن قرط قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: امرأه بالمدينة كان الناس يضعون عندها الجوارى فيصلحن، وقلنا ما رأينا مثل ما صب عليها من الرزق. فقال: «إنها صدقت الحديث، وأدت الأمانة، وذلك يجلب الرزق» (٦).

وعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليس منا من أخلف بالأمانة» (٧).

ص: ٦٧٩

١- وسائل الشيعة: ج ١٩ ص ٦٧ ب ١ ح ٢٤١٦٦

٢- الخصال: ج ١ ص ١٢٣-١٢٤ ثلاث خصال لا عذر فيها لأحد ح ١١٨

٣- تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٥١ ب ٩٣ ح ١١٤

٤- الكافي: ج ٥ ص ١٣٣ باب أداء الأمانة ح ٣

٥- الأموال للصدوق: ص ٢٤٥ المجلس ٤٣ ح ٥

٦- وسائل الشيعة: ج ١٩ ص ٦٨ ب ١ ح ٢٤١٧٠

٧- الكافي: ج ٥ ص ١٣٣ باب أداء الأمانة ح ٧

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأمانه تجلب الرزق، والخيانه تجلب الفقر» (١).

وعن محمد بن القاسم قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن رجل استودع رجلاً مالا ل-ه قيمه، والرجل الذى عليه المال رجل من العرب يقدر على أن لا يعطيه شيئاً ولا يقدر له على شيء، والرجل الذى استودعه خبيث خارجى، فلم أَدع شيئاً؟ فقال لى: «قل له: يرد ماله عليه؛ فإنه ائتمنه عليه بأمانه الله عزوجل» (٢).

وعن عبد الرحمن بن سيابه قال: لما هلك أبى سيابه جاء رجل من إخوانه إلئى، فضرب الباب على فخرجت إليه فعزاني، وقال لى: هل ترك أبوك شيئاً؟ فقلت له: لا، فدفعت إلئى كيساً فيه ألف درهم، وقال لى: أحسن حفظها وكل فضلها. فدخلت إلى أمى وأنا فرح فأخبرتها. فلما كان بالعشى أتيت صديقاً كان لأبى فاشتري لى بضائع سابري، وجلست فى حانوت فرزق الله جل وعز فيها خيراً كثيراً، وحضر الحج فوقع فى قلبى، فجئت إلى أمى وقلت لها: إنها قد وقع فى قلبى أن أخرج إلى مكه. فقالت لى: فرد دراهم فلان عليه فهاتها، وجئت بها إليه فدفعتها إليه، فكأنى وهبتها له. فقال: لعلك استقلتها فأزيدك؟. قلت: لا، ولكن قد وقع فى قلبى الحج، فأحببت أن يكون شيخك عندك. ثم خرجت فقضيت نسكى، ثم رجعت إلى المدينه، فدخلت مع الناس على أبى عبد الله عليه السلام. وكان يأذن إذناً عاماً، فجلست فى مواخير الناس وكنت حدثاً، فأخذ الناس يسألونه ويحييهم، فلما خف الناس عنه أشار إلئى فدنوت إليه. فقال لى: «ألك حاجه؟». فقلت: جعلت فداك أنا عبد الرحمن بن سيابه. فقال لى: «ما فعل أبوك؟». فقلت: هلك. قال: فتوجع وترحم. قال: ثم قال لى: «أفترك شيئاً؟». قلت: لا. قال: «فمن أين حججت؟». قال: فابتدأت فحدثته بقصه الرجل، قال: فما تركنى أفرغ منها حتى قال لى: «فما فعلت فى الألف؟». قال: قلت: رددتها على صاحبها. قال: فقال لى: «قد أحسنت». وقال لى: «ألا أوصيك؟». قلت: بلى جعلت فداك. فقال: «عليك بصدق الحديث وأداء الأمانه،

ص: ٦٨٠

١- بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٥١ ب ٧ ح ٧٨

٢- تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٥١ ب ٩٣ ح ١١٧

تشرك الناس في أموالهم هكذا» وجمع بين أصابعه، قال: فحفظت ذلك عنه فزكيت ثلاثمائة ألف درهم (١).

٤٩- الإنفاق

مسأله: يستحب الإنفاق وقد يجب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا] (٢).

وقال سبحانه: [وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] (٣).

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الشمس لتطلع ومعها أربعة أملاك، ملك ينادى: يا صاحب الخير أتم وأبشر، وملك ينادى: يا صاحب الشر انزع وأقصر، وملك ينادى: أعط منفقاً خلفاً وآت ممسكاً تلفاً، وملك ينضحها بالماء ولولا ذلك اشتعلت الأرض» (٤).

وعن عثمان بن عيسى عن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى:

[كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسِيرَاتٍ عَلَيْهِمْ] (٥)، قال: «هو الرجل يدع ماله لا ينفقه في طاعة الله بخلاً، ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله أو في معصية الله؛ فإن هو عمل به في طاعة الله رآه في ميزان غيره فرآه حسرته وقد كان المال له، فإن كان عمل به في معصية الله قواه بذلك المال حتى عمل به في معصية الله عز وجل» (٦).

ص: ٦٨١

١- الكافي: ج ٥ ص ١٣٤ باب أداء الأمانة ح ٩

٢- سورة الإسراء: ٢٩

٣- سورة الحشر: ٩

٤- الكافي: ج ٤ ص ٤٢ باب الإنفاق ح ١

٥- سورة البقرة: ١٦٧

٦- وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٤٧ ب ٢٣ ح ٢٧٨٣٠

وعن سماعة عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أيقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة» (١).

وعن عثمان بن عيسى عن بعض من حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في كلام ل-ه: «ومن يبسط يده بالمعروف إذا وجدته يخلف الله عليه ما أنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته» (٢).

وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: قرأت كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام إلى أبي جعفر عليه السلام: «يا أبا جعفر، بلغني أن الموالى إذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير؛ وإنما ذلك من بخل منهم لثلاثين منك أحداً خيراً، فأسألك بحقي عليك لا يمكن مدخلك ومخرجك إلا من الباب الكبير، وإذا ركبت فليكن معك ذهب وفضه، ثم لا يسألك أحد إلا أعطيته، ومن سألك من عمومته أن تبره فلا تعطه أقل من خمسين ديناراً والكثير إليك، ومن سألك من عماتك فلا تعطها أقل من خمسة وعشرين ديناراً والكثير إليك، إنى أريد بذلك أن يرفعك الله، فأنفق ولا تخش من ذى العرش إقتاراً» (٣).

وعن إسماعيل بن أبي زياد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأيدي ثلاثه: سائله ومنفقه وممسكه، وخير الأيدي المنفقه» (٤).

وعن الحسين بن أبي حمزه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أنفق وأيقن بالخلف، واعلم أنه من لم ينفق في طاعة الله ابتلى بأن ينفق في معصية الله عز وجل» (٥).

وعن عمر بن أذينة رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أو أبي جعفر عليه السلام قال: «ينزل الله المعونه من السماء إلى العبد بقدر المئونه، فمن أيقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة» (٦).

وعن صفوان بن يحيى عن أبي الحسن الرضا ؑ قال: دخل عليه مولى له فقال له: «هل أنفقت اليوم شيئاً؟». قال: لا والله. فقال أبو الحسن عليه السلام: «فمن أين يخلف الله علينا، أنفق ولو درهماً واحداً» (٧).

ص: ٦٨٢

١- الكافي: ج ٤ ص ٤٣ باب الإنفاق ح ٣

٢- وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٤٨ ب ٢٣ ح ٢٧٨٣٢

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٨ ب ٣٠ ح ٢٠

٤- الكافي: ج ٤ ص ٤٣ باب الإنفاق ح ٦

٥- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤١٢ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله الموجه ح ٥٨٩٩

٦- وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٤٨ ب ٢٣ ح ٢٧٨٣٥

٧- الكافي: ج ٤ ص ٤٤ باب الإنفاق ح ٩

وعن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من يضمن لى أربعة بأربعة أبيات فى الجنة: من أنفق ولم يخف فقراً، وأنصف الناس من نفسه، وأفشى السلام فى العالم، وترك المرء وإن كان محقاً» (١).

٥٠- حب الآخرين

مسأله: يستحب حب الناس وقد يجب، وهو من مقومات أو مصاديق السلم والسلام بالمعنى الأعم. وفى بعض الروايات: (أحبوا أعداءكم) (٢).

قال سبحانه: [يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ] (٣).

عن جابر الجعفى عن أبى جعفر عليه السلام قال: «إذا أردت أن تعلم أن فىك خيراً فانظر إلى قلبك؛ فإن كان يحب أهل طاعه الله عزوجل، ويبغض أهل معصيته، فىك خير والله يحبك. وإن كان يبغض أهل طاعه الله، ويحب أهل معصيته، فليس فىك خير والله يبغضك. والمرء مع من أحب» (٤).

وعن عمر بن مدرك أبى على الطائى قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أى عرى الإيمان أوثق؟». فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: «قولوا». فقالوا: يا ابن رسول الله الصلاه. فقال: «إن للصلاه فضلاً ولكن ليس بالصلاه». قالوا: الزكاه. قال: «إن للزكاه فضلاً وليس بالزكاه». فقالوا: صوم شهر رمضان. فقال: «إن لرمضان فضلاً وليس برمضان». قالوا: فالحج والعمره. قال: «إن للحج والعمره فضلاً وليس بالحج والعمره». قالوا: فالجهاد فى سبيل الله. قال: «إن للجهاد فى سبيل الله فضلاً وليس بالجهاد». قالوا: فالله ورسوله وابن رسوله أعلم.

فقال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إن أوثق عرى الإيمان الحب فى الله، والبغض فى الله، توالى ولى الله، وتعادى عدو الله» (٥).

ص: ٦٨٣

- ١- الخصال: ج ١ ص ٢٢٣ أربعة خصال بأربعة خصال فى الجنة ح ٥٢
- ٢- كلام النبى عيسى عليه السلام فى الإنجيل. انظر شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج ١٠ ص ١٥٩
- ٣- سورة الحشر: ٩
- ٤- علل الشرائع: ج ١ ص ١١٧ ب ٩٦ ح ١٦
- ٥- المحاسن: ج ١ ص ١٦٥ ب ٣٣ ح ١٢١

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المتحابون في الله يوم القيامة، على أرض زبرجده خضراء، في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين، وجوههم أشد بياضاً من الثلج، وأضوأ من الشمس الطالعة، يغطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب ونبي مرسل، يقول الناس: من هؤلاء؟. فيقال: هؤلاء المتحابون في الله» (١).

وعن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما التقى مؤمنان قط إلا كان أحدهما أشدهما حباً لأخيه» (٢).

وعن عمار بن موسى قال: قال أبي عبد الله عليه السلام: «حب الأبرار للأبرار ثواب للأبرار، وحب الفجار للأبرار فضيله للأبرار، وبغض الفجار للأبرار زين للأبرار، وبغض الأبرار للفجار خزي على الفجار» (٣).

وعن بريد بن معاوية قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاطه بمنى، فنظر إلى زياد الأسود منقلع الرجلين فرثي ل-ه، وقال: «ما لرجليك هكذا؟». قال: جئت على بكر لى نضو، وكنت أمشى عنه عامه الطريق فرثي ل-ه. فقال عند ذلك زياد: إني ألم بالذنوب فإذا ظننت إني قد هلكت ذكرت حبكم فإذا ذكرته رجوت النجاه وتجلي عني. فقال أبو جعفر عليه السلام: «وهل الدين إلا- الحب، قال الله تعالى: [حَبَبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ] (٤)، وقال: [إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ] (٥)، وقال: [يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ] (٦). إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، أحب المصلين ولا أصلي، وأحب الصوامين ولا- أصوم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت - ثم قال عليه السلام -: ما تبتغون وما

ص: ٦٨٤

١- مشكاة الأنوار: ص ١٢١ ب ٣ ف ٥

٢- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ١٧٦ ب ١٧ ح ٢١٢٨٢

٣- الاختصاص: ص ٢٣٩-٢٤٠ حديث في زياره المؤمن لله

٤- سورة الحجرات: ٧

٥- سورة آل عمران: ٣١

٦- سورة الحشر: ٩

تريدون، أما إنها لو كانت فزعه من السماء فزع كل قوم إلى ما أمنهم، وفزعنا إلى نبينا صلى الله عليه وآله وفزعتم إلينا» (١).

وعن صالح بن الحكم قال: سمعت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يقول: أودك فكيف أعلم أنه يودني؟ فقال: «امتحن قلبك، فإن كنت توده فإنه يودك» (٢).

وعن عبد الله بن القاسم الجعفرى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من وضع حبه فى غير موضعه فقد تعرض للقطيعه» (٣).

وقال الباقر عليه السلام: «إنا لنحب أن نتمتع بالأهل واللحمه والخول ولنا أن ندعو بما لم ينزل أمر الله فإذا نزل أمر الله لم يكن لنا أن نحب ما لم يحبه الله» (٤).

وعن يونس بن ظبيان قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «إن الناس يعبدون الله عزوجل على ثلاثة أوجه، فطبقه يعبدونه رغبة فى ثوابه فتلك عباده الحرصاء وهو الطمع، وآخرون يعبدونه فرقا من النار فتلك عباده العبيد وهى الرهبة، ولكنى أعبده حباً ل-ه عزوجل فتلك عباده الكرام وهو الأمن، لقوله عزوجل: [وَهُمْ مِنْ فَرَعِ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ] (٥)، ولقوله عزوجل: [أَقُلْ إِنَّ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ] (٦) فمن أحب الله أحبه الله عزوجل، ومن أحبه الله عزوجل كان من الآمنين» (٧).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحبنا كان معنا يوم القيامة، ولو أن رجلاً أحب حجرا لحشره الله معه» (٨).

ص: ٦٨٥

١- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ٥٠-٥١

٢- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٨٢ ب ١٢ ح ٤

٣- المحاسن: ج ١ ص ٢٦٦ ب ٣٥ ح ٣٤٦

٤- مشكاة الأنوار: ص ١٢٢ ب ٣ ف ٥، وص ٣٠٣ ب ٧ ف ٨

٥- سورة النمل: ٨٩

٦- سورة آل عمران: ٣١

٧- الخصال: ج ١ ص ١٨٨ الناس يعبدون الله عزوجل على ثلاثة أوجه ح ٢٥٩

٨- روضه الواعظين: ج ٢ ص ٤١٧ مجلس فى ذكر محبه الله

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «ثلاث من كن فيه وجد طعم الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا الله، ومن كان يلقي في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه» (١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم - وقال -: إذا الناس أظهروا العلم، وضيعوا العمل، وتحابوا بالألسن، وتباغضوا بالقلوب، وتقاطعوا فى الأرحام، لعنهم الله عند ذلك وأصمهم وأعمى أبصارهم» (٢).

وعن على بن محمد بن سيار عن أبيهما عن الحسن بن على العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبد الله، أحب فى الله، وأبغض فى الله، ووال فى الله، وعاد فى الله، فإنه لن تنال ولا يه الله إلا- بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلواته وصيامه حتى يكون كذلك، وقد صارت مؤاخاه الناس يومكم هذا أكثرها فى الدنيا، عليها يتوادون، وعليها يتباغضون، وذلك لا يغنى عنهم من الله شيئاً. فقال الرجل: يا رسول الله، فكيف لى أن أعلم أنى قد واليت فى الله، وعاديت فى الله، ومن ولى الله حتى أواليه، ومن عدوه حتى أعاديته؟ فأشار ل- رسول الله صلى الله عليه وآله إلى على عليه السلام، فقال: أ ترى هذا؟ قال: بلى. قال: ولى هذا ولى الله فواله، وعدو هذا عدو الله فعاده، وال ولى هذا ولو أنه قاتل أبيك وولدك، وعاد عدو هذا ولو أنه أبوك أو ولدك» (٣).

وعن مسعده بن صدقه، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إن الله عز وجل إذا رأى أهل قريه قد أسرفوا فى المعاصى، وفيها ثلاث نفر من المؤمنين ناداهم جل جلاله وتقدست أسماؤه: يا أهل معصيتى، لولا فيكم من المؤمنين المتحايين بجلالى، العامرين بصلاتهم أرضى

ص: ٦٨٤

١- مشكاة الأنوار: ص ١٢٣ ب ٣ ف ٥

٢- روضه الواعظين: ج ٢ ص ٤١٨ مجلس فى ذكر محبه الله

٣- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ١٧٨ ب ١٧ ح ٢١٢٨٧

ومساجدي، والمستغفرين بالأسحار خوفاً مني لأنزلت بكم عذابي ثم لا أبالي» (١).

وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: هل عملت لي عملاً قط؟

قال: إلهي صليت لك، وصمت وتصدقت، وذكرتك لك.

فقال: إن الصلاة لك برهان، والصوم جنة، والصدقة ظل، والذكر نور، فأى عمل عملت لي!!

فقال موسى عليه السلام: دلني على عمل هو لك؟.

فقال: يا موسى هل واليت لي ولياً، وهل عاديت لي عدواً قط؟.

فعلم موسى أن أحب الأعمال الحب في الله والبغض في الله « (٢) ».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما ضررك - إن أحببت الله ورسوله وأحبك الله ورسوله - من أبغضك؛ فإنه ليس أحد من أولياء الله يبغض أحماء الله، ولا أحد من غيره يحبك فينفعك حبه».

ثم قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يستوحش من كان الله أنيسه..

ولا يذل من كان الله أعزه..

ولا يفتقر من كان بالله غناؤه..

فمن استأنس بالله آنسه الله بغير أنيس..

ومن اعتر بالله أعزه الله بغير عدد ولا عشيره..

ومن يستغنى بالله أغناه الله بغير دنياه» (٣).

ص: ٦٨٧

١- علل الشرائع: ج ١ ص ٢٤٦ ب ١٨٠ ح ١

٢- جامع الأخبار: ص ١٢٨ ف ٨٦

٣- مشكاة الأنوار: ص ١٢٥ ب ٣ ف ٥

فصل: من مصاديق العنف

اشاره

فصل: من مصاديق السلم واللاعنف

١: أكل مال اليتيم

٢: إيذاء الجار

٣: إيذاء المؤمن

٤: إيذاء المرأة

٥: الإساءة

٦: الاستبداد

٧: الانتقام

٨: البخل

٩: البهتان

١٠: تخويف الناس

١١: التفرق

١٢: التكبر

١٣: الجزع

١٤: الجور

١٥: الحسد

١٦: الحقد

١٧: الخشونه

١٨: الخفه

١٩: السب

٢٠: السخط

٢١: البطش

٢٢: الضرب

٢٣: التعذيب

٢٤: الظلم

ص: ٦٨٨

٢٥: العداوه

٢٦: العسر

٢٧: الغدر

٢٨: الغش

٢٩: الغضب

٣٠: الغلظه والفضاضه

٣١: الغيبه

٣٢: الهمز واللمز

٣٣: القتل

٣٤: القحه

٣٥: القسوه

٣٦: الكذب

٣٧: النفاق

٣٨: النميمه

٣٩: سفك الدماء

٤٠: سوء الخلق

٤١: عقوق الوالدين

٤٢: قطع الرحم

٤٣: قول الزور

٤٤: المن

٤٥: مصاحبه الأشرار

٤٦: الخيانة

٤٧: الإسراف

٤٨: التبذير

٤٩: إيذاء الحيوان

٥٠: العدوان

ص: ٦٨٩

١: أكل مال اليتيم

مسأله: يحرم أكل مال اليتيم بالباطل، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا] (١).

وقال سبحانه: [وَابْتُلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ] (٢).

وقال تعالى: [وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا] (٣).

وقال سبحانه: [وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ

أَشُدَّهُ] (٤).

عن سماعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أُوعِدُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فِي مَالِ الْيَتِيمِ بِعَقُوبَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا عَقُوبَةُ الْآخِرَةِ النَّارِ، وَأَمَّا عَقُوبَةُ الدُّنْيَا فَقَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: [وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ] (٥) الْآيَةَ يَعْنِي: لِيَخْشَ أَنْ أَخْلِفَهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَنَعَ بِهِؤُلَاءِ الْيَتَامَى» (٦).

وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن رجل يكون في يده مال لأيتام فيحتاج إليه، فيمد يده فيأخذه وينوي أن يردّه؟ قال: «لا ينبغي ل-ه أن

ص: ٦٩٠

١- سورة النساء: ٢

٢- سورة النساء: ٦

٣- سورة النساء: ٩-١٠

٤- سورة الأنعام: ١٥٢، سورة الإسراء: ٣٤

٥- سورة النساء: ٩

٦- الكافي: ج ٥ ص ١٢٨ باب أكل مال اليتيم ح ١

يَأْكُلُ إِلَّا- الْقَصْدَ وَلَا- يَسْرِفُ، فَإِنْ كَانَ مِنْ نِيَّتِهِ أَنْ لَا يَرُدَّهُ عَلَيْهِمْ، فَهُوَ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: [إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا] «(١١)» «(٢)».

وعن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إنا ندخل على أخ لنا في بيت أيتام ومعه خادم لهم، فنقعد على بساطهم، ونشرب من مائهم، ويخدمنا خادمهم، وربما طعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا وفيه من طعامهم، فما ترى في ذلك؟ فقال: «إن كان في دخولكم عليهم منفعة لهم فلا بأس، وإن كان فيه ضرر فلا. - وقال عليه السلام -: [بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ] «(٢)»، فَأَنْتُمْ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: [وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ] «(٤)» «(٥)».

وعن علي بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لي ابنه أخ يتيمه، فربما أهدى لها الشيء فأكل منه ثم أطعمها بعد ذلك شيئاً من مالي، فأقول: يا رب هذا بهذا؟ فقال عليه السلام: «لا بأس» «(٦)».

وعن محمد بن علي بن الحسين قال: «من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله: شر المآكل أكل مال اليتيم ظلماً» «(٧)».

وعن محمد بن سنان عن أبي الحسن الرضا عليه السلام فيما كتب إليه من جواب مسأله: «وحرّم أكل مال اليتيم ظلماً لعل كثيره من وجوه الفساد، أول ذلك أنه إذا أكل الإنسان مال اليتيم ظلماً فقد أعان على قتله، إذ اليتيم غير مستغن ولا محتمل لنفسه، ولا عليم بشأنه، ولا ل-ه من يقوم عليه ويكفيه كقيام والديه؛ فإذا أكل ماله فكأنه قد قتله وصيره إلى الفقر والفاقة، مع ما خوف الله عزوجل وجعل من العقوبة في

ص: ٦٩١

١- سورة النساء: ١٠

٢- تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٣٩ ب ٩٣ ح ٦٧

٣- سورة القيامة: ١٤

٤- سورة البقرة: ٢٢٠

٥- وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٢٤٨-٢٤٩ ب ٧١ ح ٢٢٤٤٦

٦- بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٢٧٢ ب ١٠٣ ح ١٩

٧- وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٢٤٥ ب ٧٠ ح ٢٢٤٤٠

قول-ه عزوجل: [وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ] (١)، ولقول أبي جعفر عليه السلام: إن الله عزوجل وعد في أكل مال اليتيم عقوبتين: عقوبه في الدنيا، وعقوبه في الآخرة. ففي تحريم مال اليتيم استبقاء اليتيم، واستقلاله بنفسه، والسلامه للعقب أن يصيبه ما أصابه، لما وعد الله فيه من العقوبه، مع ما في ذلك من طلب اليتيم بثأره إذا أدرك، ووقوع الشحناء والعداوه والبغضاء حتى يتفانوا» (٢).

وعن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن في كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام: أن أكل مال اليتيم ظلماً سيدركه وبال ذلك في عقبه من بعده ويلحقه - وقال عليه السلام -: ذلك إما في الدنيا فإن الله قال: [وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ] (٣)، وإما في الآخرة فإن الله يقول: [إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلُونَ سَعِيرًا] (٤)» (٥).

وعن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «دخلنا عليه فابتدأ فقال: من أكل مال اليتيم سلط الله عليه من يظلمه وعلى عقبه؛ فإن الله عزوجل يقول:

[وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا] (٦)» (٧).

وعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما أسرى بى إلى السماء رأيت قوماً تقذف فى أجوافهم النار وتخرج من أديبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً» (٨).

ص: ٦٩٢

١- سورة النساء: ٩

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٩٢ ب ٣٣ ح ١

٣- سورة النساء: ٩

٤- سورة النساء: ١٠

٥- مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ١٩٠-١٩١ ب ٥٨ ح ١٥٠٦٦

٦- سورة النساء: ٩

٧- ثواب الأعمال: ص ٢٣٤ عقاب أكل مال اليتيم

٨- تفسير القمى: ج ١ ص ١٣٢ سورة النساء

وعن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن رجل أكل مال اليتيم، هل له توبه؟ فقال: «يؤدى إلى أهله؛ لأن الله يقول: [إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْفُونَ لَمَّا] (١)، وقال: [إِنَّهُ كَانَ حُرًّا وَبِئْسَ عَمَلًا] (٢)». (٣).

وعن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الكبائر؟ فقال: «منها أكل مال اليتيم ظلماً» (٤).

وعن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يبعث أناس من قبورهم يوم القيامة تاجج أفواههم ناراً. فقيل له: يا رسول الله من هؤلاء؟ قال: [الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْفُونَ] سَعِيرًا» (٥)». (٦).

وفى فقه الرضا عليه السلام قال: «من أكل مال اليتيم درهماً واحداً ظلماً من غير حق خلده الله فى النار» (٧).

وروى: «إياكم وأموال اليتامى! لا- تعرضوا لها، ولا- تلبسوا بها، فمن تعرض لمال اليتيم فأكل منه شيئاً كأنما أكل جذوه من النار» (٨).

وروى: «اتقوا الله ولا يعرض أحدكم لمال اليتيم؛ فإن الله جل ثناؤه يلى حسابه بنفسه مغفوراً له أو معذباً» (٩).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام عن علي بن الحسين

ص: ٦٩٣

١- سورة النساء: ١٠

٢- سورة النساء: ٢

٣- تفسير العياشى: ج ١ ص ٢١٧-٢١٨ من سورة النساء ح ١٢

٤- مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ١٩١ ب ٥٨ ح ١٥٠٦٨

٥- سورة النساء: ١٠

٦- تفسير العياشى: ج ١ ص ٢٢٥ من سورة النساء ح ٤٧

٧- فقه الرضا عليه السلام: ص ٣٣٢ ب ٨٥

٨- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٥ ب ٣١ ضمن ح ١٣

٩- فقه الرضا عليه السلام: ص ٣٣٢ ب ٨٥

عليه السلام عن أبيه عليه السلام: «أن علياً عليه السلام اشتكى عينيه، فعاده رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا على عليه السلام يصيح. فقال ل-ه النبي صلى الله عليه وآله: أجزعاً أم وجعاً؟. فقال على عليه السلام: يا رسول الله، ما وجعت وجعاً قط أشد منه. فقال: يا على، إن ملك الموت إذا نزل لقبض روح الفاجر، نزل معه بسفود من نار، فنزع روحه فتصيح جهنم. فاستوى على عليه السلام جالساً، فقال: يا رسول الله، فهل يصيب ذلك أحد من أمتك؟. فقال صلى الله عليه وآله: نعم، حاكم جائر، وآكل مال اليتيم، وشاهد الزور»(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «من ظلم يتيماً عق أولاده»(٢).

٢: إيذاء الجار

مسألة: يحرم إيذاء الجار، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاءت فاطمة \$ تشكو إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعض أمرها، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله كريسه وقال: تعلمي ما فيها. فإذا فيها: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت»(٣).

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن من تمسك في شهر رمضان بست خصال غفر الله له ذنوبه: أن يحفظ دينه، ويصون نفسه، ويصل رحمه، ولا يؤذى جاره، ويرعى إخوانه، ويخزن لسانه. أما الصيام فلا يعلم ثواب عامله إلا الله»(٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليس يدخل الجنة من يؤذى جاره، ومن لم يأمن جاره

بوائقه»(٥).

وقال صلى الله عليه وآله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره»(٦).

ص: ٦٩٤

١- الجعفریات: ص ١٤٦ باب في الشهادة

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٩ ق ٦ ب ١ ف ٦ ح ٩٤٠٢

٣- الكافي: ج ٢ ص ٦٦٧ باب حق الجوارح ٦

٤- مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٣٧٠ ب ١٠ ح ٨٤٤٣

٥- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٢١ ب ٧٢ ح ٩٨٦٦

٦- مشكاة الأنوار: ص ٢١٤ ب ٤ ف ١٠

وقال صلى الله عليه وآله: «من آذى جاره بقتار قدره فليس منا» (١).

وقال صلى الله عليه وآله: «ومن خان جاره شبراً من الأرض جعله الله طوقاً في عنقه من تخوم الأرض السابعة حتى يلقى الله يوم القيامة مطوقاً إلا أن يتوب ويرجع» (٢).

وقال صلى الله عليه وآله: «ومن منع الماعون من جاره إذا احتاج إليه، منعه الله فضله ووكله إلى نفسه» (٣).

وقال صلى الله عليه وآله: «إذا ضربت كلب جارك فقد آذيت» (٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «شكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله جاره فأعرض عنه، ثم عاد فأعرض عنه، ثم عاد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى وسلمان ومقداد: اذهبوا ونادوا: لعنه الله والملائكة على من آذى جاره» (٥).

وقال صلى الله عليه وآله في غزوه تبوك: «لا يصحبنا رجل آذى جاره» (٦).

وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: فلانه تصوم النهار، وتقوم الليل، وتتصدق، وتؤذى جاراها بلسانها. قال: «لا خير فيها، هي من أهل النار». قالوا: وفلانه تصلى المكتوبه، وتصوم شهر رمضان، ولا تؤذى جاراها. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هي من أهل الجنة» (٧).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هل تدرّون ما حق الجار؟ ما تدرّون من حق الجار إلا قليلاً، ألا لا يؤمن بالله واليوم الآخر من لا يؤمن جاره بوائقه، وإذا استقرضه أن يقرضه، وإذا أصابه خير هنأه، وإذا أصابه شر عزاه، ولا يستطيل عليه في البناء يحجب عنه الريح إلا بإذنه، وإذا اشترى فأكفه فليهدل-ه، وإن لم يهدل-ه فليدخلها سراً، ولا يعطى صبيانه منه الشيء يغايظون صبيانه. - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله -: الجيران ثلاثه

ص: ٦٩٥

١- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٢٢ ب ٧٢ ح ٩٨٧١

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٢ باب ذكر جمل من مناهى النبى صلى الله عليه وآله ح ٤٩٦٨

٣- أعلام الدين: ص ٤١٤ باب ما جاء من عقاب الأعمال

٤- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٢٣ ب ٧٢ ح ٩٨٧٤

٥- مشكاه الأنوار: ص ٢١٣-٢١٤ ب ٤ ف ١٠

٦- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٢٣ ب ٧٢ ضمن ح ٩٨٧٦

٧- مشكاه الأنوار: ص ٢١٤ ب ٤ ف ١٠

فمنهم من ل-ه ثلاثه حقوق: حق الإسلام، وحق الجوار، وحق القرابه. ومنهم من ل-ه حقان: حق الإسلام، وحق الجوار. ومنهم من ل-ه حق واحد: الكافر ل-ه حق الجوار»(١١).

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من آذى جاره فقد آذاني، ومن حاربه فقد حاربنى»(١٢).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده على بن الحسين عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن على بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ملعون من اطلع على جاره»(١٣).

وعن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»(١٤).

وقال صلى الله عليه و آله في حديث أبي ذر: «إذا طبخت فأكثر من المرق وتعاهد جيرانك، ومن آذى جاره فعليه لعنة الله والملائكه والناس أجمعين»(١٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ملعون ملعون من آذى جاره»(١٦).

وعن النبي صلى الله عليه و آله قال: «من مات ول-ه جيران ثلاثه كلهم راضون عنه غفر له»(١٧).

وعن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أعوذ بالله من جار سوء في دار إقامه، تراك عيناه ويرعاك قلبه، إن رآك بخير ساءه، وإن رآك بشر سره»(١٨).

ص: ٦٩٦

١- روضه الواعظين: ج ٢ ص ٣٨٨-٣٨٩ مجلس في ذكر حقوق الإخوان والأقرباء والجار

٢- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٢٤ ب ٧٢ ح ٩٨٧٩

٣- الجعفریات: ص ١٦٤ باب سوء الجوار

٤- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٢٥ ب ٧٢ ح ٩٨٨٢

٥- غوالى اللآلى: ج ١ ص ٢٥٦ ف ١٠ ح ٢٣

٦- كنز الفوائد: ج ١ ص ١٥٠

٧- مشكاه الأنوار: ص ٢١٤ ب ٤ ف ١٠

٨- الزهد: ص ٤٣ ب ٦ ح ١١٤

وقال صلى الله عليه وآله: «ليس من المؤمنين الذى يشبع وجاره جائع إلى جنبه» (١).

وقال صلى الله عليه وآله: «من آذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة ومأواه جهنم وبئس المصير، ومن ضيع حق جاره فليس منا» (٢).

وعن أبى بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من كف أذاه عن جاره أقاله الله عزوجل عشرته يوم القيامة، ومن عف بطنه وفرجه كان فى الجنة ملكاً محبوباً، ومن أعتق نسمة مؤمنة بنى الله عزوجل له بيتاً فى الجنة» (٣).

وعن الحسن بن عبد الله، عن عبد صالح عليه السلام قال: قال: «ليس حسن الجوار كف الأذى، ولكن حسن الجوار صبرك على الأذى» (٤).

وعن أبى حمزه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «المؤمن من آمن جاره بوائقه». قلت: ما بوائقه؟ قال: «ظلمه وغشمه» (٥).

وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام وسلمان ومقداد وأبا ذر أن يتفرقوا ويأخذ كل واحد منهم فى ناحيه وينادى: «ألا إن حق الجوار من أربعين داراً» (٦).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «ما كان ولا يكون إلى يوم القيامة نبى ولا مؤمن إلا وله جار يؤذيه» (٧).

وعن زراره عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «ما أفلت المؤمن من واحده من ثلاث، وربما اجتمعت الثلاث عليه: إما أن يكون معه فى الدار من يغلق عليه الباب يؤذيه، أو جار يؤذيه، أو شىء فى طريقه وحوائجه يؤذيه. ولو أن مؤمناً على قلبه لبعث الله عليه شيطاناً يؤذيه، ويجعل الله له من إيمانه أنساً لا يستوحش إلى أحد» (٨).

ص: ٦٩٧

- ١- روضه الواعظين: ج ٢ ص ٣٨٩ مجلس فى ذكر حقوق الإخوان والأقرباء والجار
- ٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٣ باب ذكر جمل من مناهى النبى صلى الله عليه وآله ح ٤٩٦٨
- ٣- الأمالى للصدوق: ص ٥٥٢ المجلس ٨٢ ح ٤
- ٤- الكافى: ج ٢ ص ٦٦٧ باب حق الجوار ح ٩
- ٥- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٢٦ ب ٨٦ ح ١٥٨٤٠
- ٦- وسائل الشيعة: ج ٨ ص ٤٣١ ب ٧٦ ح ٩٩٠٥
- ٧- مشكاة الأنوار: ص ٢١٤ ب ٤ ف ١٠
- ٨- التمهيد: ص ٣٥ ب ١ ح ٢٨

وعن الكاهلي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن يعقوب لما ذهب منه ابن يامين نادى: يا رب، أما ترحمنى أذهبت عيني وأذهبت ابني!. فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: لو أمتهمما لأحييتهما حتى أجمع بينك وبينهما، ولكن أما تذكر الشاه التي ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان إلى جنبك صائم لم تنله منها شيئاً» (١).

وعن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من القواصم الفواقر التي تقصم الظهر: جار السوء، إن رأى حسنه أخفاها، وإن رأى سيئه أفساها» (٢).

٣: إيذاء المؤمن

مسألة: يحرم إيذاء المؤمن، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا] (٣).

وقال سبحانه: [إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] (٤).

وقال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ] (٥).

عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال الله عز وجل: ليأذن بحرب منى من آذى عبدي المؤمن، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن» (٦).

وعن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الصدود لأوليائي؟. قال: فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، قال: فيقول: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين، ونصبوا لهم، وعادوهم وعنفوهم في دينهم» قال:

ص: ٦٩٨

١- بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٢٦٤ ب ٩ ح ٢٨

٢- الكافي: ج ٢ ص ٦٦٨ باب حق الجوارح ١٥

٣- سورة الأحزاب: ٥٨

٤- سورة النور: ١٩

٥- سورة البروج: ١٠

٦- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ٢٠٨

«ثم يؤمر بهم إلى جهنم» (١).

وعن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث المناهى قال: «ألا-ومن استخف بفقير مسلم فقد استخف بحق الله، والله يستخف به يوم القيامة، إلا أن يتوب» (٢).

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من استذل مؤمناً، أو حقره لفقره وقله ذات يده، شهره الله يوم القيامة» (٣).

وعن المثنى عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا تحقروا مؤمناً فقيراً؛ فإنه من حقر مؤمناً فقيراً واستخف به حقره الله تعالى، ولم يزل ماقثاً ل-ه حتى يرجع عن تحقيره أو يتوب»، قال: «ومن استذل مؤمناً وحقره لقله ذات يده ولفقره، شهره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق» (٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من حقر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين، لم يزل الله عز وجل حاقراً له ماقثاً حتى يرجع عن محقرته إياه» (٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال الله عز وجل: قد نابذنى من أذل عبيد المؤمن» (٦).

وعن منصور الصيقل والمعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال الله تعالى: إني لحرب لمن استذل عبيد المؤمن، وإني أسرع إلى نصره أوليائى» (٧).

وعن صالح بن عقبه عن أبي هارون عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال - لنفر عنده

ص: ٦٩٩

١- جامع الأخبار: ص ١٦٢ ف ١٢٧

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٣ باب ذكر جمل من مناهى النبى صلى الله عليه وآله ح ٤٩٦٨

٣- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٦٦-٢٦٧ ب ١٤٦ ح ١٦٢٧١

٤- ثواب الأعمال: ص ٢٥٠ عقاب من حقر مؤمناً واستخف به وأذله

٥- الكافى: ج ٢ ص ٣٥١ باب من آذى المسلمين واحتقرهم ح ٤

٦- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٥٨ ب ٥٧ ح ٢٨

٧- مصادقه الإخوان: ص ٧٤ باب استذلال المؤمن ح ١

وأنا حاضر - : «ما لكم تستخفون بنا؟». قال: فقام إليه رجل من خراسان، فقال: معاذ لوجه الله أن نستخف بك أو بشيء من أمرك! فقال: «بلى، إنك أحد من استخف بي». فقال: معاذ لوجه الله أن أستخف بك! فقال ل-ه: «ويحك، ألم تسمع فلاناً ونحن بقرب الجحفة وهو يقول لك: احملني قدر ميل فقد والله عييت، والله ما رفعت به رأساً لقد استخففت به، ومن استخف بمؤمن فبنا استخف، وضيع حرمه الله عزوجل» (١١).

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من عير مؤمناً بذنب لم يمت حتى يركبه» (٢٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أنب مؤمناً أنه الله في الدنيا والآخرة» (٣٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من آذى مؤمناً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فهو ملعون في التوراه والإنجيل والزبور والفرقان»، وفي خبر آخر: «فعلية لعنه الله والملائكة والناس أجمعين» (٤٤).

وقال صلى الله عليه وآله: «من أحزن مؤمناً ثم أعطاه الدنيا لم يكن ذلك كفارته ولم يؤجر عليه» (٥٥).

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «من أدخل على رجل من شيعتنا سروراً فقد أدخله على رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك من أدخل عليه أذى أو غماً» (٤٦).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من آذى مؤمناً بغير حق فكأنما هدم مكة وبيت الله المعمور عشر مرات، وكأنما قتل ألف ملك من المقربين» (٧٧).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من آذى مؤمناً آذاه الله، ومن أحزنه أحزنه الله،

ص: ٧٠٠

١- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٧٢ ب ١٤٨ ح ١٦٢٨٦

٢- الكافي: ج ٢ ص ٣٥٦ باب التعبير ح ٣

٣- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٨٤ ب ١٤٠ ح ١

٤- جامع الأخبار: ص ١٤٧ ف ١١٠

٥- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٩٩ ب ١٢٥ ح ١٠٣٣٦

٦- المؤمن: ص ٦٩ ب ٨ ح ١٨٩

٧- غوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٦١ ب ١ المسلك الثاني ح ٤٠

ومن نظر إليه بنظره تخيفه بغير حق أو بجفاء يخيفه الله يوم القيامة» (١).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا تحقروا ضعفاء إخوانكم؛ فإنه من احتقر مؤمناً لم يجمع الله بينهما في الجنة إلا أن يتوب» (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أذل لنا ولياً أوقفه الله يوم القيامة في طينه خبال إلى أن يفرغ الله عز وجل من حساب الخلائق». فقيل لـه: وما طينه خبال؟ فقال: «صديد أهل جهنم» (٣).

وعن إسحاق بن عمار قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا إسحاق، كيف تصنع بزكاه مالك إذا حضرت؟». قال: «يأتوني إلى المنزل فأعطيهم». فقال لي: «ما أراك يا إسحاق إلا قد أذلت المؤمنين فإياك إياك، إن الله تعالى يقول: من أذل لي ولياً فقد أَرصد لي بالمحاربه» (٤).

٤: إيذاء المرأة

مسألة: يحرم إيذاء المرأة، سواء كانت زوجته أم بنتاً أم أختاً أم غيرها، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم. قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَتَذَهَبْنَ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا] (٥).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اتقوا الله في الضعيفين: النساء واليتيم» (٦).

وقال صلى الله عليه وآله: «حق المرأة على زوجها: أن يسد جوعتها، وأن يستر عورتها،

ص: ٧٠١

١- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ١٠٠ ب ١٢٥ ح ١٠٣٤١

٢- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٥١ ب ٥٧ ضمن ح ١٦

٣- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ١٠٥ ب ١٢٧ ح ١٠٣٥٩

٤- الأملی للطوسی: ص ١٩٥ المجلس ٧ ح ٣٣٢

٥- سورة النساء: ١٩

٦- بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٥٤ ب ٤ ح ٥٩

ولا يقبح لها وجهاً؛ فإذا فعل ذلك فقد أدى والله حقها»(١).

وعن محمد بن أبي عمير عن غير واحد عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: «قال شكاً رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام نساءه. فقام عليه السلام خطيباً فقال: معاشر الناس - إلى أن قال -: فداروهن على كل حال، وأحسنوا لهن المقال، لعلهن يحسنن الفعال»(٢).

وعن مسعده بن صدقه قال: حدثني جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «... ومن اتخذ امرأه فليكرمها؛ فإنما امرأه أحدكم لبعبه، فمن اتخذها فليضعها»(٣).

وعن ابن علوان عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اتقوا الله، اتقوا الله في الضعيفين: اليتيم، والمرأه؛ فإن خياركم خياركم لأهله»(٤).

وعن مثنى الحنائط ومحمد بن مسلم قالاً: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من صدق لسانه زكاه عمله، ومن حسنت نيته زاد الله عز وجل في رزقه، ومن حسن بره بأهله زاد الله في عمره»(٥).

وعن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث المناهي قال: «ألا ومن صبر على خلق امرأه سيئه الخلق واحتسب في ذلك الأجر أعطاه الله ثواب الشاكرين»(٦).

وقال صلى الله عليه وآله: «لا يقذف امرأته إلا ملعون - أو قال: منافق - فإن القذف من الكفر، والكفر في النار. لا تقذفوا نساءكم؛ فإن في قذفهن ندامه طويله، وعقوبه شديده»(٧).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «إني أتعجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها. لا تضربوا نساءكم بالخشب؛ فإن فيه القصاص، ولكن اضربوهن بالجوع والعري،

ص: ٧٠٢

١- عده الداعي: ص ٩١ ق ٦

٢- الأماشي للصدوق: ص ٢٠٦ المجلس ٣٧ ح ٦

٣- قرب الإسناد: ص ٣٤

٤- بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٢٤ ب ٢ ح ٧

٥- الكافي: ج ٨ ص ٢١٩ حديث الصحيحه ح ٢٦٩

٦- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٦ باب ذكر جمل من مناهي النبي صلى الله عليه وآله ح ٤٩٦٨

٧- جامع الأخبار: ص ١٥٨ ف ١٢٠

حتى تريحوا في الدنيا والآخرة» (١).

وعن أبي مريم عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أيضرب أحدكم المرأة ثم يظل معانقها» (٢).

وعن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حق المرأة على زوجها الذي إذا فعله كان محسناً؟ قال: «يشبعها ويكسوها وإن جهلت غفر لها - وقال أبو عبد الله عليه السلام -: كانت امرأة عند أبي عبد الله عليه السلام تؤذيه فيغفر لها» (٣).

وعن يونس بن عمار قال: زوجني أبو عبد الله عليه السلام جاريه كانت لإسماعيل ابنه. فقال: «أحسن إليها». فقلت: وما الإحسان إليها؟ فقال: «أشبع بطنها، واكس جثتها، واغفر ذنبها». ثم قال: «أذهبى، وسطك الله ماله» (٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ملعون ملعون من ضيع من يعول» (٥).

٥: الإساءة

مسألة: الإساءة محرمة، وهى من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ] (٦).

وقال سبحانه: [وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ] (٧).

عن إسماعيل بن مخلد السراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرجت هذه الرسالة من أبي عبد الله عليه السلام إلى أصحابه: «بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، فاسألوا ربكم العافية، وعليكم بالدعة والوقار والسكينة، وعليكم بالحياء» إلى أن قال: «وإياكم ومعاصى الله أن تركبوها؛ فإنه من انتهك معاصى الله فركبها فقد أبلغ فى الإساءة إلى

ص: ٧٠٣

١- مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٥٠ ب ٦٦ ح ١٦٦١٨

٢- الكافي: ج ٥ ص ٥٠٩ باب إكرام الزوجه ح ١

٣- وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ١٦٩ ب ٨٨ ح ٢٥٣٣٠

٤- الكافي: ج ٥ ص ٥١١ باب حق المرأة على الزوج ح ٤

٥- غوالى اللآلى: ج ٣ ص ١٩٣ باب التجاره ح ١

٦- سورة الجاثية: ١٥

٧- سورة فصلت: ٣٤

نفسه، وليس بين الإحسان والإساءة منزله، فلاهل الإحسان عند ربهم الجنة، ولأهل الإساءة عند ربهم النار، فاعملوا بطاعة الله واجتنبوا معاصيه»(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يكن المحسن والمسيء عندك سواء، فإن ذلك يزهّد المحسن في الإحسان ويتابع المسيء إلى الإساءة»(٢).

وقال عليه السلام: «لا تسئ الخطاب فيسوؤك الجواب»(٣).

وخطب أمير المؤمنين عليه السلام يوم الفطر فقال: «أيها الناس إن يومكم هذا يوم يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المسيئون، وهو أشبه يوم بقيامتكم، فاذكروا بخروجكم عن منازلكم إلى مصالكم خروجكم من الأجداث إلى ربكم، واذكروا بوقوفكم في مصالكم وقوفكم بين يدي ربكم، واذكروا برجوعكم إلى منازلكم رجوعكم إلى منازلكم في الجنة والنار»(٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «سوء الخلق شؤم، والإساءة إلى المحسن لؤم»(٥).

وقال عليه السلام في العهد الذي كتبه للأشتر لما ولاه مصر وأعمالها: «ولا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزله سواء؛ فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة»(٦).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «الإساءة من فعل الظلمه»(٧).

وعن حماد بن عثمان قال: دخل على أبي عبد الله عليه السلام رجل من أصحابه فشكا إليه رجلاً من أصحابه. فلم يلبث أن جاء المشكو، فقال ل-ه أبو عبد الله عليه السلام: «ما لأخيك فلان يشكوك؟». فقال ل-ه: يشكوني أن استقضيت حقي! قال: فجلس مغضباً فقال: «كأنك إذا استقضيت حقك لم تسئ، أرأيتك ما حكاه الله تعالى فقال:

ص: ٧٠٤

- ١- الكافي: ج ٨ ص ١١٢ و١١٣ كتاب الروضة ح ١
- ٢- غرر الحكم: ص ٤٣٩ ق ٦ ب ٣ ف ٦ مواعظ في المعاشرة ح ١٠٠٤٢
- ٣- غرر الحكم: ص ٤٣٩ ق ٦ ب ٣ ف ٦ مواعظ في المعاشرة ح ١٠٠٤١
- ٤- وسائل الشيعة: ج ٧ ص ٤٨١ ب ٣٨ ح ٩٩١٢
- ٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٦٤ ق ٣ ب ٢ ف ٣ ذم سوء الخلق ح ٥٦٩٦
- ٦- نهج البلاغة: الرسائل ٥٣ ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه مصر وأعمالها
- ٧- الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٤٥ احتجاج أبي عبد الله الصادق عليه السلام في أنواع شتى من العلوم الدينية

[وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ] (١)، إنما خافوا أن يجور الله عليهم، لا- والله ما خافوا إلا- الاستقضاء فسماه الله سوء الحساب، فمن استقضى فقد أساء» (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال - تقول عند حضور شهر رمضان -: «اللهم إني أعوذ بك أن يكون جزاء إحسانك الإساءة مني» (٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «قديم الحرمة، وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الإساءة» (٤).

وقال عليه السلام: «إياك والإساءة! فإنها خلق اللثام، وإن المسيء لمرتد في جهنم بإساءته» (٥).

وقال عليه السلام: «الإحسان غريزه الأخيار، والإساءة غريزه الأشرار» (٦).

وقال عليه السلام: «سوء الجوار والإساءة إلى الأبرار من أعظم اللؤم» (٧).

وقال عليه السلام: «من علامات الشقاء الإساءة إلى الأخيار» (٨).

٦: الاستبداد

مسأله: الاستبداد محرم، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها» (٩).

وقال الصادق عليه السلام: «المستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل» (١٠).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الاستبداد برأيك يزلك ويهورك في المهال» (١١).

وقال عليه السلام: «حق على العاقل أن يستديم الاسترشاد ويترك الاستبداد» (١٢).

ص: ٧٠٥

١- سورة الرعد: ٢١

٢- تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٩٤ ب ٨١ ح ٥٠

٣- بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٢٧ ب ٢ ح ١

٤- شرح نهج البلاغه: ج ٢٠ ص ٢٩٧ الحكم المنسوبة ٣٩٩

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٦٥ ق ٣ ب ٢ ف ٣ الإساءة والملق ح ٥٧٢٤

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٨٢ ق ٥ ب ٤ ف ٢ الإحسان والتحريض إليه ح ٨٦٨١

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣٧ ق ٦ ب ٣ ف ٤ ح ١٠٠٠٦

- ٨- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ٤٨٢ ق ٦ ب ٦ متفرقات اجتماعى ح ١١١٢٧
- ٩- نهج البلاغه: قصار الحکم ١٦١
- ١٠- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٤٢ ب ٢٠ ضمن ح ٩٦١٠
- ١١- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ٦٥ ق ١ ب ١ ف ١٢ الموانع المتفرقه ح ٨٦٥
- ١٢- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ٥٥ ق ١ ب ١ ف ٤ العاقل صفاته وعلاماته ح ٤٨٣

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «بئس الاستعداد الاستعداد» (١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من استبد برأيه خفت وطأته على أعدائه» (٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من استبد برأيه فقد خاطر وغرر» (٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «المستبد متهور في الخطاء والغلط» (٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «قد أخطأ المستبد» (٥).

وجاء في صحيفه على بن الحسين عليه السلام وكلامه في الزهد: «واعلموا أنه من خالف أولياء الله، ودان بغير دين الله، واستبد بأمره دون أمر ولي الله، كان في نار تلتهب، تأكل أبداناً قد غابت عنها أرواحها، وغلبت عليها شقوتها» (٦).

وعن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اعلموا أن الله تعالى يبغض من خلقه المتلون، فلا تزولوا عن الحق وأهله؛ فإن من استبد بالباطل وأهله هلك وفاتته الدنيا، وخرج منها صاغراً» (٧).

٧: الانتقام

مسأله: الانتقام من الرذائل، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مراره الحلم أعذب من مراره الانتقام» (٨).

وعن جابر قال: سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً يشتم قبراً، وقد رام قبر أن يرد عليه، فناداه أمير المؤمنين عليه السلام: «مهلاً يا قبر، دع شاتمك مهاناً، ترضى الرحمن، وتسخط الشيطان، وتعاقب عدوك. فوالذي فلق الحبه وبرأ النسمة ما أَرْضَى

ص: ٧٠٦

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٧ ق ٤ ب ٢ ف ٧ الاستعداد ح ٧٩٨٥

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٧ ق ٤ ب ٢ ف ٧ الاستعداد ح ٧٩٩١

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٧ ق ٤ ب ٢ ف ٧ الاستعداد ح ٧٩٩٢

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٥ ق ١ ب ١ ف ١٢ الموانع المتفرقة ح ٨٦٤

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٦ ق ١ ب ١ ف ١٢ الموانع المتفرقة ح ٨٦٦

٦- الكافي: ج ٨ ص ١٦ صحيفه على بن الحسين عليه السلام وكلامه في الزهد ح ٢

٧- الأمالى للمفيد: ص ١٣٧ المجلس ١٦ ح ٦

٨- إرشاد القلوب: ج ١ ص ٧٤ ب ١٨

المؤمن ربه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل

السكوت عنه»(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من لم يكن فيه ثلاث لم يجد طعم الإيمان: حلم يرد به جهل الجاهل، وورع يحجزه عن المحارم، وخلق يدارى به الناس»(٢).

وقال صلى الله عليه وآله: «احتمل ممن هو أكبر منك، وممن هو أصغر منك، وممن هو خير منك، وممن هو شر، وممن هو فوقك، وممن هو دونك؛ فإن كنت كذلك باهى الله بك الملائكة»(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «دع الانتقام؛ فإنه من أسوء أفعال المقتدر. ولقد أخذ بجوامع الفضل من رفع نفسه عن سوء المجازاة»(٤).

وقال عليه السلام: «أقبح أفعال المقتدر الانتقام»(٥).

وقال عليه السلام: «المبادره إلى الانتقام من شيم اللئام»(٦).

وقال عليه السلام: «سوء العقوبه من لؤم الظفر»(٧).

وقال عليه السلام: «من انتقم من الجاني أبطل فضله في الدنيا وفاته ثواب الآخرة»(٨).

وقال عليه السلام: «لا سؤدد مع انتقام»(٩).

وقال عليه السلام: «قوه الحلم عند الغضب أفضل من القوه على الانتقام»(١٠).

وكان عليه السلام يقول: «متى أشفى غيظى إذا غضبت، أحين أعجز عن الانتقام

ص: ٧٠٧

١- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٤٢٤ ب ٩٣ ح ٦٤

٢- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢٩١ ب ٢٦ ح ١٣٠٥٩

٣- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢٩٢ ب ٢٦ ح ١٣٠٦٠

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٦ ق ٤ ب ٢ ف ٧ الانتقام ح ٧٩٥١

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٦ ق ٤ ب ٢ ف ٧ الانتقام ح ٧٩٥٢

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٦ ق ٤ ب ٢ ف ٧ الانتقام ح ٧٩٥٣

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٦ ق ٤ ب ٢ ف ٧ الانتقام ح ٧٩٥٤

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٦ ق ٤ ب ٢ ف ٧ الانتقام ح ٧٩٥٥

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٦ ق ٤ ب ٢ ف ٧ الانتقام ح ٧٩٥٦

١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٨٥ ق ٣ ب ٢ ف ٧ فضيله الحلم وحقيقته ح ٦٣٩٧

فيقال لى: لو صبرت، أم حين أقدر عليه فيقال لى: لو عفوت»(١١).

وقال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «ما أقبح الانتقام بأهل الأقدار»(١٢).

وكان من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام إذا أعتدى عليه أو رأى من الظالمين ما لا يحب: «اللهم وإن كانت الخيره لى عندك فى تأخير الأخذ لى وترك الانتقام ممن ظلمنى إلى يوم الفصل ومجمع الخصم فصل على محمد وآله، وأيدنى منك بنيه صادق وصابر دائم»(١٣).

وقالت الحكماء: (لذه العفو أطيب من لذه التشفى والانتقام؛ لأن لذه العفو يشفعها حميد العاقبه، ولذه الانتقام يلحقها ألم الندم) (١٤).

وقالوا: (العقوبه ألام حالات ذى القدره وأدناها، وهى طرف من الجزع. ومن رضى ألام- يكون بينه وبين الظالم إلام- ستر رقيق فليتنصف) (١٥).

وكان يقال: (أحسن أفعال القادر العفو وأقبحها الانتقام) (١٦).

وكان يقال: (ظفر الكريم عفو، وعفو اللئيم عقوبه) (١٧).

٨: البخل

مسأله: البخل من الرذائل وقد يكون محرماً، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم. قال تعالى: [وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] (١٨).

ص: ٧٠٨

١- نهج البلاغه: قصار الحكم ١٩٤

٢- تحف العقول: ص ٣٥٩ وروى عنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى

٣- الصحيفه السجديه: الدعاء ١٤ وكان من دعائه عليه السلام إذا أعتدى عليه أو رأى من الظالمين ما لا يحب

٤- شرح نهج البلاغه: ج ١٨ ص ١٨٣

٥- شرح نهج البلاغه: ج ١٨ ص ١٨٣

٦- شرح نهج البلاغه: ج ١٨ ص ١١٠

٧- شرح نهج البلاغه: ج ١٨ ص ١١٠

٨- سوره آل عمران: ١٨٠

وقال سبحانه: [الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا] (١).

وقال تعالى: [وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَأْذِنُكُمُ أَمْوَالِكُمْ * إِنْ يَسْتَأْذِنُكُمُوهَا فَيَحِفِّكُمْ تَبْخُلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ * هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ] (٢).

وقال سبحانه: [الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ] (٣).

وقال تعالى: [مَنْعَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْمٍ] (٤).

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن كان الخلف من الله عز وجل حقاً، فالبخل لماذا؟!» (٥).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أقل الناس راحة البخيل، وأبخل الناس من بخل بما افترض الله تعالى عليه» (٦).

وعن مالك بن أنس قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «أعجب لمن يبخل بالدنيا وهي مقبله عليه، أو يبخل عليها وهي مدبره عنه، فلا الإنفاق مع الإقبال يضره، ولا الإمساك مع الإدبار ينفعه» (٧).

وعن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن أحق الناس أن يتمنى للناس الغنى البخلاء؛ لأن الناس إذا استغنوا كفوا عن أموالهم» (٨).

ص: ٧٠٩

١- سورة النساء: ٣٧

٢- سورة محمد: ٣٦-٣٨

٣- سورة الحديد: ٢٤

٤- سورة القلم: ١٢

٥- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٣ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله الموجه ح ٥٨٣٦

٦- معاني الأخبار: ص ١٩٥ باب معنى الأخبار ح ١

٧- الأموال للصدوق: ص ١٦٩-١٧٠ المجلس ٣٢ ح ٤

٨- الخصال: ج ١ ص ١٥٢ أحق الناس بأن يتمنوا ثلاثه أشياء ح ١٨٨

وفى خبر مناهى النبي صلى الله عليه وآله قال: «يقول الله عزوجل: حرمت الجنه على المنان، والبخيل، والقتات»^(١).

وعن المفضل بن أبي قره قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام يطوف من أول الليل إلى الصباح وهو يقول: «اللهم قنى شح نفسى». فقلت: جعلت فداك ما سمعتك تدعو بغير هذا الدعاء! قال: «وأى شىء أشد من شح النفس، إن الله يقول: [وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ]»^(٢)^(٣).

وعن ابن صدقه عن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما محق الإيمان محق الشح شىء - ثم قال -: إن لهذا الشح ديباً كديب النمل، وشعباً كشعب الشرك»^(٤).

وعن أبي سعيد الخدرى قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «خصلتان لا تجتمعان فى مسلم: البخل وسوء الخلق»^(٥).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا يجتمع الشح والإيمان فى قلب عبد أبداً»^(٦).

وعن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الموبقات ثلاث: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»^(٧).

وروى عن الصادق عليه السلام أنه قال: «الشح المطاع سوء الظن بالله عزوجل»^(٨).

وعن الجازى عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «لا يؤمن رجل فيه الشح والحسد والجبن. ولا يكون المؤمن جباناً، ولا حريصاً، ولا شحيحاً»^(٩).

ص: ٧١٠

١- مكارم الأخلاق: ص ٤٣٢ ب ١٢ ف ٢

٢- سورة الحشر: ٩، سورة التغابن: ١٦

٣- مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٣٠-٣١ ب ٥ ح ٧٥٦٥

٤- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٠١ ب ١٣٦ ح ٨

٥- وسائل الشيعة: ج ٩ ص ٣٩-٤٠ ب ٥ ح ١١٤٧١

٦- مشكاة الأنوار: ص ٢٣١ ب ٥ ف ٤

٧- بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣١٤ ب ١١٧ ح ١٣

٨- معانى الأخبار: ص ٣١٤ باب معنى الدرجات والكفارات

٩- وسائل الشيعة: ج ٩ ص ٤٠ ب ٥ ح ١١٤٧٣

وعن مسعده عن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام: «أن علياً عليه السلام سمع رجلاً يقول: الشحيح أعذر من الظالم. فقال: كذبت، إن الظالم يتوب، ويستغفر، ويرد الظلامه على أهلها. والشحيح إذا شح منع الزكاه، والصدقه، وصله الرحم، وإقراء الضيف، والنفقه فى سبيل الله، وأبواب البر. وحرام على الجنه أن يدخلها شحيح» (١).

وعن ابن علوان، عن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «السخاء شجره فى الجنه أغصانها فى الدنيا، من تعلق بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى الجنه. والبخل شجره فى النار أغصانها فى الدنيا، من تعلق بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى النار» (٢).

وعن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إياكم والشح! فإنما هلك من كان قبلكم بالشح. أمرهم بالكذب فكذبوا، وأمرهم بالظلم فظلموا، وأمرهم بالقطيعه فقطعوا» (٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «خمس هن كما أقول: ليست لبخيل راحه، ولا لحسود لذه، ولا للملوك وفاء، ولا للكذاب مروه، ولا يسود سفيه» (٤).

٩: البهتان

مسأله: البهتان محرم، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَزِمْ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا] (٥). وقال سبحانه: [وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا] (٦).

ص: ٧١١

١- قرب الإسناد: ص ٣٥

٢- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٠٣ ب ١٣٦ ح ١٤

٣- الخصال: ج ١ ص ١٧٦ الشح يولد ثلاث خصال مذمومه ح ٢٣٤

٤- مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٢٩ ب ٥ ح ٧٥٦١

٥- سورة النساء: ١١٢

٦- سورة الإسراء: ٣٦

وقال تعالى: [إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ] (١).

عن الإمام الصادق عليه السلام ناقلاً عن حكيم: «البهتان على البرى أثقل من الجبال الراسيات» (٢).

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من بهت مؤمناً أو مؤمنة، أو قال فيه ما ليس فيه، أقامه الله تعالى يوم القيامة على تل من نار حتى يخرج مما قال فيه» (٣).

وعن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من باهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيهما، حبسه الله عز وجل يوم القيامة فى طينه خبال حتى يخرج مما قال». قلت: وما طينه خبال؟ قال: «صديد يخرج من فروج المومسات يعنى الزواني» (٤).

وعن ميسر بن عبد العزيز قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام وهو يقول: «سئل أمير المؤمنين عليه السلام: كم بين الحق والباطل؟ فقال: أربع أصابع، ووضع أمير المؤمنين عليه السلام يده على أذنه وعينه. فقال: ما رأته عيناك فهو الحق، وما سمعته أذناك فأكثره باطل» (٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام فى كلام له: «أيها الناس، من عرف من أخيه وثيقه دين، وسداد طريق، فلا يسمع فيه أقاويل الناس. أما إنه قد يرمى الرامى وتخطئ السهام، ويحيل الكلام، وباطل ذلك يبور، والله سميع وشهيد. أما إنه ليس بين الحق والباطل إلا- أربع أصابع». فسئل عن معنى قوله هذا، فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه. ثم قال: «الباطل أن تقول: سمعت، والحق أن تقول: رأيت» (٦).

ص: ٧١٢

١- سورة النور: ١٥-١٦

٢- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٩٤ ب ٦٢ ح ٣

٣- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٨٨ ب ١٥٣ ح ١٦٣٢٣

٤- معانى الأخبار: ص ١٦٤ باب معنى طينه خبال ح ١

٥- الخصال: ج ١ ص ٢٣٦ بين الحق والباطل أربع أصابع ح ٧٨

٦- نهج البلاغة: الخطب ١٤١ ومن كلام له عليه السلام فى النهى عن سماع الغيبه وفى الفرق بين الحق والباطل

وروى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «خمسه لا ينامون: الهام بدم يسفكه، وذو المال الكثير لا أمين ل-ه، والقائل في الناس الزور والبهتان عن عرض من الدنيا يناله، والمأخوذ بالمال الكثير ولا مال له، والمحب حيباً يتوقع فراقه» (١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «البهتان على البرى أعظم من السماء، والحق أوسع من الأرض، ونمائم الوشاه أضعف من اليتيم، والحرص أحر من النار، وحاجتك إلى البخيل أبرد من الزمهرير» (٢).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «من الغيبه أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه. فأما الأمر الظاهر منه مثل: الحده، والعجله فلا بأس أن تقول-ه. وإن البهتان أن تقول في أخيك ما ليس فيه» (٣).

وقال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام في رساله التي خرجت منه إلى أصحابه: «فاتقوا الله وكفوا ألسنتكم إلا من خير. وإياكم أن تزلقوا ألسنتكم بقول الزور والبهتان والإثم والعدوان؛ فإنكم إن كفتتم ألسنتكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه كان خيراً لكم عند ربكم من أن تزلقوا ألسنتكم به، فإن زلق اللسان فيما يكره الله وما ينهى عنه مرداه للعبد عند الله ومقت من الله» (٤).

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من صام شهر رمضان فاجتنب فيه الحرام والبهتان رضى الله عنه وأوجب له الجنان» (٥).

١٠: تخويف الناس

مسأله: تخويف الناس من المحرمات، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم. عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً» (٦).

ص: ٧١٣

١- من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٥٠٣ باب كراهيه النوم بعد الغداه ح ١٤٤٦

٢- جامع الأخبار: ص ١٣٨ ف ٩٦

٣- تحف العقول: ص ٢٩٨ وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني

٤- الكافي: ج ٨ ص ٣ كتاب الروضه ح ١

٥- مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٤٢٣ ب ١١ ح ٨٥٨٧

٦- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٧١ ب ٣١ ح ٣٢٧

وعن عبد الله بن يحيى الكاهلي عن محمد بن عبيد بن مدرك الحارثي قال: دخلت مع عمي عامر بن مدرك على أبي عبد الله جعفر بن محمد ٣ فسمعتة يقول: «من أعان على مؤمن بشطر كلمه لقي الله وبين عينيه مكتوب آيس من رحمه الله» (١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من روع مؤمناً بسطان ليصيب منه مكروه فلم يصبه فهو في النار، ومن روع مؤمناً بسطان ليصيب منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار» (٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من نظر إلى مؤمن نظره يخيفه بها أخافه الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله، وحشره في صوره الذر بلحمه وجسمه وجميع أعضائه وروحه حتى يورده مورده» (٣).

وقال صلى الله عليه وآله: «من أحزن مؤمناً ثم أعطاه الدنيا لم يكن ذلك كفارته ولم يؤجر عليه» (٤).

١١: التفرق

مسأله: التفرق والتشتت من الرذائل وهو محرم في بعض مراتبه، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا] (٥).

وقال سبحانه: [وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ] (٦).

وقال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ] (٧).

وقال سبحانه: [وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ] (٨).

وقال تعالى: [شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى

ص: ٧١٤

١- الأمل للطوسي: ص ١٩٨ المجلس ٧ ح ٣٣٨

٢- الكافي: ج ٢ ص ٣٦٨ باب من أخاف مؤمناً ح ٢

٣- جامع الأخبار: ص ١٤٧ ف ١٠

٤- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٥٠ ب ٥٧ ضمن ح ١٣

٥- سورة آل عمران: ١٠٣

٦- سورة آل عمران: ١٠٥

٧- سورة الأنعام: ١٥٩

٨- سورة التوبة: ٥٦

المُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ [١].

وقال سبحانه: [وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ] [٢].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بئس السعى التفرقه بين الأليفين» [٣].

وعن معاوية بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أتى رسول الله صلى الله عليه وآله بسبى من اليمن، فلما بلغوا الجحفة نفذت نفقاتهم، فباعوا جاريه من السبى كانت أمها معهم، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله سمع بكاءها. فقال: ما هذه؟ قالوا: يا رسول الله، احتجنا إلى نفقه فبعنا ابنتها. فبعث بثمانها فأتى بها، وقال: بيعوهما جميعاً أو أمسكوهما جميعاً» [٤].

وعن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه اشترى لـه جاريه من الكوفة قال: فذهبت لتقوم في بعض الحاجه. فقالت: يا أمه. فقال لها أبو عبد الله عليه السلام: «ألك أم؟». قالت: نعم. فأمر بها فردت، وقال: «ما آمنت لو حبستها أن أرى في ولدى ما أكره» [٥].

وفى وصيه أمير المؤمنين عليه السلام لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله): «إني أوصيك يا حسن، وجميع ولدى وأهل بيتي، ومن بلغه كتابي من المؤمنين: بتقوى الله ربكم، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامه الصلاة والصوم، وأن البغضه حالقه الدين، وفساد ذات البين، ولا قوه إلا بالله» [٦].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عباد الله عليكم باعتقاد ولايتنا أهل البيت ولا تفرقوا بيننا وانظروا كيف وسع الله عليكم حيث أوضح لكم الحجه ليسهل عليكم معرفه الحق» [٧].

ص: ٧١٥

١- سورة الشورى: ١٣

٢- سورة الشورى: ١٤

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤١٩ ق ٦ ب ٢ ف ٣ جمله من علائم شر الإخوان ح ٩٥٩٣

٤- تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٧٣ ب ٦ ح ٢٨

٥- وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٢٦٤ ب ١٣ ح ٢٣٦٣٩

٦- كتاب سليم بن قيس: ص ٩٢٥ ح ٦٩

٧- تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٥٩ ارتفاع القتل عن بنى إسرائيل بتوسلهم بمحمد وآله ح ١٢٦

وفى روايه أبى الجارود عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله: [وَلَا تَفَرَّقُوا] (١١) قال: «إن الله تبارك وتعالى علم أنهم سيفترقون بعد نبينهم ويختلفون. فنهاهم الله عن التفرق كما نهى من كان قبلهم، فأمرهم أن يجتمعوا على ولايه آل محمد عليهم السلام ولا يتفرقوا» (٢).

وعن يحيى البكا عن على عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقه، منها فرقه ناجيه والباقيون هالكه، والناجيه الذين يتمسكون بولايتكم، ويقتبسون من علمكم، ولا يعملون برأيهم، فأولئك ما عليهم من سبيل» (٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ستفترق أمتى على بعض وسبعين فرقه، أعظمها فتنه على أمتى قوم يقيسون الأمور برأيهم، فيحرمون الحلال ويحللون الحرام» (٤).

وقال صلى الله عليه وآله: «كلوا جميعاً ولا تفرقوا؛ فإن البركه فى الجماعه» (٥).

وعن صفوان بن مهران عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تزوجوا وزوجوا، ألا فمن حظ امرئ مسلم إنفاق قيمه أيمه. وما من شىء أحب إلى الله عزوجل من بيت يعمر فى الإسلام بالنكاح، وما من شىء أبغض إلى الله عزوجل من بيت يخرب فى الإسلام بالفرقه يعنى الطلاق - ثم قال أبو عبد الله عليه السلام -: إن الله عزوجل إنما وكد فى الطلاق وكرر فيه القول من بغضه الفرقة» (٦).

عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: بعث إلى أبو الحسن موسى عليه السلام بوصيه أمير المؤمنين عليه السلام وهى: «بسم الله الرحمن الرحيم - إلى أن قال -: وإياكم والتقاطع والتدابير والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا

ص: ٧١٦

١- سورة آل عمران: ١٠٣

٢- تفسير القمى: ج ١ ص ١٠٨ رفع عيسى

٣- كفايه الأثر: ص ١٥٥ باب ما روى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام

٤- كنز الفوائد: ج ٢ ص ٢٠٩ ذكر مجلس

٥- طب النبى: ص ٢١

٦- الكافى: ج ٥ ص ٣٢٨ باب فى الحض على النكاح ح ١

الله إن الله شديد العقاب»(١).

ومن وصيه لأمر المؤمنين عليه السلام وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو: «إياكم والفرق! فإذا نزلتم فانزلوا جميعاً، وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً»(٢).

ومن كلام لأمر المؤمنين عليه السلام وفيه يبين بعض أحكام الدين: «الزموا السواد الأعظم؛ فإن يد الله مع الجماعة. وإياكم والفرقة! فإن الشاذ من الناس للشيطان، كما أن الشاذ من الغنم للذئب»(٣).

وقال عليه السلام: «من نكد الدنيا تنغيص الاجتماع بالفرقة والسرور بالغصه»(٤).

وقال عليه السلام: «سبب الفرقة الاختلاف»(٥).

وقال عليه السلام: «الزموا الجماعة واجتنبوا الفرقة»(٦).

وعن عاصم بن حميد رفعه قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن السنه والبدعه، وعن الجماعة، وعن الفرقة؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «السنه ما سن رسول الله صلى الله عليه وآله، والبدعه ما أحدث من بعده، والجماعة أهل الحق وإن كانوا قليلاً، والفرقة أهل الباطل وإن كانوا كثيراً»(٧).

١٢: التكبر

مسأله: الكبر حرام، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ] (٨).

وقال سبحانه: [إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فُخُورًا] (٩).

وقال تعالى: [وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا

ص: ٧١٧

١- بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٤٩ ب ١٢٧ ح ٥١

٢- نهج البلاغه: الرسائل ١١ ومن وصيه له عليه السلام وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو

٣- نهج البلاغه: الخطب ١٢٧ ومن كلام له عليه السلام وفيه يبين بعض أحكام الدين

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٦٦ ق ٦ ب ٥ ف ١٣ ح ١٠٧٢٢

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٦٦ ق ٦ ب ٥ ف ١٣ ح ١٠٧١٩

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٦٦ ق ٦ ب ٥ ف ١٣ ح ١٠٧١٥

٧- معاني الأخبار: ص ١٥٤-١٥٥ باب معنى الجماعة والفرقة والسنه والبدعه ح ٣

٨- سورة البقره: ٢٠٦

٩- سورة النساء: ٣٦

أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعَكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُشْتَكِرُونَ [١].

وقال سبحانه: [فَأَسْتَكْبِرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ] (٢).

وقال تعالى: [سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ] (٣).

وقال سبحانه: [فَلْبَسُوا مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ] (٤).

وقال تعالى: [وَلَا تَمْسِرْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا] (٥).

وقال سبحانه: [أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ] (٦).

وقال تعالى: [كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارًا] (٧).

قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبه يوم الغدير: «أفتدرون الاستكبار ما هو؟ هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته، والترفع على من ندبوا إلى متابعتة» (٨).

وعن مسعده بن صدقه قال: مر الحسين بن علي عليه السلام بمساكين قد بسطوا كساءً لهم فألقوا عليه كسراً. فقالوا: هلم يا ابن رسول الله، فثنى وركه فأكل معهم. ثم تلا: [إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ] (٩) «(١٠)».

وروى علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال: «إن في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال ل-ه: سقر، شكا إلى الله شدة حره، سأله أن يتنفس فأذن ل-ه فتتنفس فأحرق جهنم» (١١).

ص: ٧١٨

١- سورة الأعراف: ٤٨

٢- سورة الأعراف: ١٣٣، سورة يونس: ٧٥

٣- سورة الأعراف: ١٤٦

٤- سورة النحل: ٢٩

٥- سورة الإسراء: ٣٧

٦- سورة الزمر: ٦٠

٧- سورة غافر: ٣٥

٨- مصباح المجتهد: ص ٧٥٦ خطبه أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير

٩- سورة النحل: ٢٣

١٠- تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٥٧ من سورة النحل ح ١٥

١١- تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٥١ ماذا يعطى الله وليه في الجنان

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله تعالى يقول: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني في واحد منهما ألقيته في النار» (١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لن يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذره من الكبر». فقالوا: يا رسول الله، إن أحدنا يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسناً؟ فقال: «إن الله جميل يحب الجمال، ولكن الكبر بטר الحق وغمض الناس» (٢).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «أعوذ بك من نفخه الكبرياء» (٣).

وقال صلى الله عليه وآله: «آفه العلم الخيلاء» (٤).

وروى: أن رجلاً في بنى إسرائيل يقال له: خليع بنى إسرائيل - لكثرة فساده - مر برجل يقال له: عابد بنى إسرائيل، وكانت على رأس العابد غمامه تظله لما مر الخليع به. فقال الخليع في نفسه: أنا خليع بنى إسرائيل كيف أجلس بجانبه! وقال العابد: هو خليع بنى إسرائيل كيف يجلس إلي! فأنف منه وقال له: قم عنى. فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان: مرهما فليستأنفا العمل، فقد غفرت للخليع، وأحببت عمل العابد. وفي حديث آخر: فتحولت الغمامه إلى رأس الخليع» (٥).

وقال على (صلوات الله عليه): «ومن أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار، فلينظر إلى رجل قاعد وبين يديه قوم قيام» (٦).

وقال أنس: لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وكانوا إذا رأوه لا يقومون له لما يعلمون من كراهته لذلك (٧).

وقال أبو الدرداء: لا يزال العبد يزداد من الله بعداً ما مشى خلفه. وكان

رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الأوقات يمشى مع الأصحاب فيأمرهم بالتقدم ويمشى في

ص: ٧١٩

١- إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٨٩ ب ٥٢

٢- غوالي اللآلى: ج ١ ص ٤٣٦-٤٣٧ ب ١ المسلك الثالث ح ١٥٠

٣- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٩٣ ب ١٣٠

٤- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٩٦ ب ١٣٠

٥- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٩٨ ب ١٣٠

٦- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٠٦ ب ١٣٠

٧- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٠٦ ب ١٣٠

غمارهم (١).

وقال أنس: كانت الوليدة من ولائد المدينة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله ولا ينزع منها يده حتى تذهب به حيث شاءت (٢).

ودخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه جذرى قد يقشر، وعنده أصحابه يأكلون فما جلس عند أحد إلا قام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وآله بجنبه (٣).

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعالج في بيته، كان يعلف الناضح، ويعقل البعير، ويقم البيت، ويحلب الشاه، ويخصف النعل، ويرقع الثوب، ويأكل مع خادمه، ويطن عنه إذا أعبأ، ويشترى الشيء من السوق ولا يمنع الحياء أن يعلقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه فينقلب إلى أهله، يصفح الغنى والفقير والصغير والكبير، ويسلم مبتدئاً على كل من استقبله من صغير أو كبير، أسود أو أحمر، حر أو عبد من أهل الصلاة. ليس له حله لمدخله وحله لمخرجه، لا يستحي من أن يجيب إذا دعى وإن كان أشعث أغبر، ولا يحقر ما دعى إليه وإن لم يجد إلا حشف الدقل، لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء، هين المقوله، لين الخلقه، كريم الطبيعه، جميل المعاشره، طلق الوجه، بساماً من غير ضحك، محزوناً من غير عبوس، شديداً من غير عنف، متواضعاً من غير مذله، جواداً من غير سرف، رحيماً بكل ذى قربى، قريباً من كل ذمى ومسلم، رقيق القلب، دائم الإطراق، لم يبشم قط من شبع، ولا يمد يده إلى طمع (٤).

١٣: الجزع

مسأله: الجزع من الرذائل، وقد يكون محرماً فى بعض مراتبه، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إياك والجزع! فإنه يقطع الأمل، ويضعف العمل، ويورث الهم. واعلم أن المخرج فى أمرين: ما كانت فيه حيله فالاحتياى، وما لم تكن

ص: ٧٢٠

١- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٠٦ ب ١٣٠

٢- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٠٦ ب ١٣٠

٣- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٠٦ ب ١٣٠

٤- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٠٨ ب ١٣٠

فيه حيله فالاصطبار»(١).

وعن عبد الرحمن بن سيابة قال: أعطاني أبو عبد الله عليه السلام هذا الدعاء: «الحمد لله ولى الحمد وأهله ومنتهاه - إلى أن قال - وأعوذ بك من أن أشتري الجهل بالعلم، والجفاء بالحلم، والجور بالعدل، والقطيعه بالبر، والجزع بالصبر، والهدى بالضلاله، والكفر بالإيمان»(٢).

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت ل-ه: ما الجزع؟ قال: «أشد الجزع: الصراخ بالويل والعويل، ولطم الوجه والصدر، وجز الشعر من النواصي. ومن أقام النواحه فقد ترك الصبر، وأخذ في غير طريقه. ومن صبر واسترجع وحمد الله عز وجل فقد رضى بما صنع الله، ووقع أجره على الله. ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم، وأحبط الله تعالى أجره»(٣).

وعن ربعي بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الصبر والبلاء يستبقان إلى المؤمن، فيأتيه البلاء وهو صبور. وإن الجزع والبلاء يستبقان إلى الكافر، فيأتيه البلاء وهو جزوع»(٤).

وعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ضرب المسلم يده على فخذه عند المصيبة إحباط لأجره»(٥).

وعن قتيبة الأعشى قال: أتيت أبا عبد الله عليه السلام أعود ابناً له، فوجدته على الباب فإذا هو مهتم حزين. فقلت: جعلت فداك كيف الصبي؟ فقال: «والله إنه لما به». ثم دخل فمكث ساعه، ثم خرج إلينا وقد أسفر وجهه وذهب التغير والحزن. قال: فطمعت أن يكون قد صلح الصبي. فقلت: كيف الصبي جعلت فداك؟ فقال: «وقد مضى لسبيله». فقلت: جعلت فداك لقد كنت وهو حياً مهتماً حزيناً، وقد رأيت

ص: ٧٢١

١- دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٢٣ ذكر التعازي والصبر

٢- الكافي: ج ٢ ص ٥٩٠ و٥٩٢ باب دعوات موجزات لجميع الحوائج ح ٣١

٣- الكافي: ج ٣ ص ٢٢٢-٢٢٣ باب الصبر والجزع والاسترجاع ح ١

٤- وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٢٥٦ ب ٧٦ ح ٣٥٦٥

٥- بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ٨٥ ب ١٦ ضمن ح ١٦

حالك الساعه وقد مات غير تلك الحال، فكيف هذا؟. فقال: «إنا أهل البيت إنما نجزع قبل المصيبة، فإذا وقع أمر الله رضينا بقضائه وسلمنا لأمره»^(١).

وكان قوم أتوا أبا جعفر عليه السلام فوافقوا صبيلاً -مريضاً، فرأوا منه اهتماماً وغمماً وجعل لا يقر. قال: فقالوا: والله لئن أصابه شيء إنا لنتخوف أن نرى منه ما نكره. قال: فما لبثوا أن سمعوا الصياح عليه، فإذا هو قد خرج عليهم منبسط الوجه في غير الحال التي كان عليها. فقالوا له: جعلنا الله فداك لقد كنا نخاف مما نرى منك أن لو وقع أن نرى منك ما يغمنا؟ فقال لهم: «إنا لنحب أن نعافى فيمن نحب، فإذا جاء أمر الله سلمنا فيما أحب»^(٢).

ولما سير عثمان أبا ذر إلى الربذه شيعه أمير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين عليهم السلام وعمار بن ياسر ٦. وكان مما تكلم به عقيل عند الوداع أن قال: (واعلم أن استعفاءك البلاء من الجزع، واستبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع وقل حسبي الله ونعم الوكيل)^(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من لم ينجه الصبر أهلته الجزع»^(٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الصبر يناضل الحدثان، والجزع من أعوان الزمان»^(٥).

وقال الإمام العسكري عليه السلام: «ولا تجزع فيحبط أجرك»^(٦).

هذا والمستثنى من مرجوحه الجزع ما ورد في مثل حديث معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام»^(٧).

ص: ٧٢٢

١- الكافي: ج ٣ ص ٢٢٥ باب الصبر والجزع والاسترجاع ح ١١

٢- وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٢٧٦ ب ٨٥ ح ٣٦٤١

٣- بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٣٦ ب ١٢ ح ٥١

٤- نهج البلاغه: قصار الحكم ١٨٩

٥- نهج البلاغه: قصار الحكم ٢١١

٦- المناقب: ج ٤ ص ٤٣٣ فصل في معجزاته عليه السلام

٧- الأما لي للطوسي: ص ١٦٢ المجلس ٦ ح ٢٦٨

مسأله: الجور حرام، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

وعن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله والحق قد ضلوا بأعمالهم التي يعملونها كَرَمًا يَدِ اشْتَدَّتْ بِهَ الرِّيحُ فِي يَوْمِ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هِيَ الضَّلَالَةُ الْبُعِيدُ» (١) «(٢)».

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا فشا أربعه ظهرت أربعه: إذا فشا الزنا ظهرت الزلزله، وإذا فشا الجور في الحكم احتبس القطر، وإذا خفرت الذمه أديل لأهل الشرك من أهل الإسلام، وإذا منعت الزكاه ظهرت الحاجه» (٣).

وكان أبو عبد الله عليه السلام يدعو عند قراءه كتاب الله عز وجل: «...اللهم إنا نعوذ بك من الشقوه في حمله، والعمى عن عمله، والجور عن حكمه، والعلو عن قصده، والتقصير دون حقه» (٤).

وعن أبي مخنف الأزدي قال: أتى أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) رهط من الشيعة. فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو أخرجت هذه الأموال ففرقتها في هؤلاء الرؤساء والأشراف، وفضلتهم علينا حتى إذا استوسقت الأمور عدت إلى أفضل ما عودك الله من القسم بالسويه، والعدل في الرعيه. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ويحكم أ تأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من أهل الإسلام، لا- والله لا- يكون ذلك ما سمر السمير، وما رأيت في السماء نجماً، والله لو كانت أموالهم مالى لساويت بينهم فكيف وإنما هي أموالهم» (٥).

وعن محمد بن هارون الحلاب قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «إذا كان الجور أغلب من الحق، لم يحل لأحد أن يظن بأحد خيراً حتى يعرف ذلك منه» (٦).

وروى: أن أمير المؤمنين عليه السلام ألقى صبيان الكتاب ألواحهم بين يديه ليخير بينهم. فقال: «أما إنها حكومه والجور فيها كالجور في الحكم، أبلغوا معلمكم إن ضربكم فوق ثلاث ضربات في الأدب اقتص منه» (٧).

وعن أبي خديجه سالم بن مكرم الجمال قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «إياكم أن يحاكم بعضكم بعضاً إلى أهل الجور، ولكن انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئاً من قضايانا فاجعلوه

ص: ٧٢٣

١- سورة ابراهيم: ١٨

٢- المحاسن: ج ١ ص ٩٣ ب ١٨ ح ٤٨

٣- الكافي: ج ٢ ص ٤٤٨ باب تفسير الذنوب ح ٣

٤- مستدرک الوسائل: ج ٤ ص ٣٧٥ ب ٤٥ ح ٤٩٧٩

٥- بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٢٢ ب ١٠٧ ح ٢٩

٦- وسائل الشيعة: ج ١٩ ص ٨٧ ب ٩ ح ٢٤٢١٦

٧- تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ١٤٩-١٥٠ ب ١٠ ح ٣٠

بينكم؛ فإنني قد جعلته قاضياً فتحاكموا إليه»(١).

وعن محمد الحلبي أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: [اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا] (٢)؟ قال: «العدل بعد الجور»(٣).

وعن عبد الملك بن عمير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أربعة لا تقبل لهم صلاة: الإمام الجائر، والرجل يؤم القوم وهم ل-كارهون، والعبد الآبق من مولاة من غير ضروره، والمرأه تخرج من بيت زوجها بغير إذنه»(٤).

وعن أبي البختری عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام: «ثلاثه ليس لهم حرمه: صاحب هوى مبتدع، والإمام الجائر، والفسق المعلن بالفسق»(٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «السلطان الجائر يخيف البريء»(٦).

وقال عليه السلام: «السلطان الجائر والعالم الفاجر أشد الناس نكايه»(٧).

وقال عليه السلام: «الجائر ممقوت مذموم»(٨).

وقال عليه السلام: «زمان الجائر شر الأزمنه»(٩).

وقال عليه السلام: «إياك والجور فإن الجائر لا يريح رائحه الجنه»(١٠).

وعن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال الله تبارك وتعالى: لأعدن كل رعيه فى الإسلام دانت بولايه كل إمام جائر ليس من الله»(١١).

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «إن أفضل الجهاد كلمه عدل عند إمام جائر»(١٢).

وعن طلحه بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام: أن أباه عليه السلام كان يقول: «من دخل على إمام جائر فقرأ عليه القرآن يريد بذلك عرضاً من عرض الدنيا، لعن القارئ بكل حرف عشر لعنات، ولعن المستمع بكل حرف لعنه»(١٣).

ص: ٧٢٤

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٢-٣ باب من لا يجوز التحاكم إليه ومن لا يجوز ح ٣٢١٦

٢- سورة الحديد: ١٧

٣- الكافي: ج ٨ ص ٢٦٧ حديث القباب ح ٣٩٠

٤- وسائل الشيعة: ج ٨ ص ٣٤٩ ب ٢٧ ح ١٠٨٧٣

٥- قرب الإسناد: ص ٨٢

- ٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٦ ق ٤ ب ٢ ف ٧ الظلم والجور ح ٧٩٨٠
- ٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٧ ق ٤ ب ٢ ف ٨ ذم الحكومه الجائره ح ٨٠٠٥
- ٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٧ ق ٤ ب ٢ ف ٨ ذم الحكومه الجائره ح ٨٠٠٦
- ٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٧ ق ٤ ب ٢ ف ٨ ذم الحكومه الجائره ح ٨٠١٤
- ١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥٧ ق ٦ ب ٥ ف ١ الظلم يوجب النار ح ١٠٤٣٩
- ١١- الكافي: ج ١ ص ٣٧٦ باب فيمن دان الله عز وجل بغير إمام ح ٤
- ١٢- تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٧٨ ب ٨٠ ح ٩
- ١٣- مستدرک الوسائل: ج ٤ ص ٢٥٠ ب ٧ ح ٤٦١٩

مسأله: الحسد من الرذائل وهو محرم فى بعض مراتبه، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ] ((١)).

وقال سبحانه: [أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ] ((٢)).

وقال تعالى: [وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ] ((٣)).

وعن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إن الرجل ليأتى بأى بادره فيكفر، وإن الحسد ليأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب» ((٤)).

ص: ٧٢٥

١- سورة البقره: ١٠٩

٢- سورة النساء: ٥٤

٣- سورة الفلق: ٥

٤- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٣٧ ب ١٣١ ح ١

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله» (١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب» (٢).

وعن داود الرقي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً. إن عيسى ابن مريم كان في شرائعه السيح في البلاد، فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه قصير، وكان كثير اللزوم لعيسى ابن مريم عليه السلام. فلما انتهى عيسى إلى البحر، قال: بسم الله، بصحه يقين منه فمشى على ظهر الماء. فقال الرجل القصير - حين نظر إلى عيسى جازه -: بسم الله، بصحه يقين منه فمشى على الماء. فلحق بعيسى فدخله العجب بنفسه، فقال: هذا عيسى روح الله يمشى على الماء، وأنا أمشى على الماء فما فضله عليّ! قال: فرمس في الماء، فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه. ثم قال ل-ه: ما قلت يا قصير؟ قال: قلت: هذا روح الله يمشى على الماء، وأنا أمشى على الماء فدخلني من ذلك عجب. فقال ل-ه عيسى عليه السلام: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله به، فمقتك الله على ما قلت، فتب إلى الله عزوجل. قال: فتاب الرجل ورجع إلى مرتبته التي وضعه الله. فاتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً» (٣).

وعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كاد الفقر أن يكون كفراً، وكاد الحسد أن يغلب القدر» (٤).

وعن معاوية بن وهب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «آفه الدين: الحسد، والعجب، والفخر» (٥).

وعن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال الله عزوجل لموسى بن عمران: يا ابن عمران، لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من

ص: ٧٢٦

١- إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٢٩ ب ٤٠

٢- الكافي: ج ٢ ص ٣٠٦ باب الحسد ح ٢

٣- قصص الأنبياء للجزائري: ص ٤١١ باب في قصص عيسى وأمه ٣ ف ٢

٤- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٣٦٥-٣٦٦ ب ٥٥ ح ٢٠٧٥٧

٥- الكافي: ج ٢ ص ٣٠٧ باب الحسد ح ٥

فضلى، ولا تمدن عينيك إلى ذلك، ولا تتبعه نفسك؛ فإن الحاسد ساخط لنعمى، صاد لقسمى الذى قسمت بين عبادى، ومن يك كذلك فلست منه وليس منى»(١).

وعن الفضيل بن عياض عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إن المؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط»(٢).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أقل الناس لذه الحسود»(٣).

وعن الحارثى عن أبى عبد الله عن أبيه عليه السلام قال: «لا يؤمن رجل فيه: الشح، والحسد، والجبن»(٤).

وعن حماد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «قال لقمان لابنه: للحاسد ثلاث علامات: يغتاب إذا غاب، ويتملق إذا شهد، ويشمت بالمصيبة»(٥).

وأوصى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام فقال ل-ه: «يا على، أنهاك عن ثلاث خصال عظام: الحسد، والحرص، والكذب»(٦).

وفيما أوصى به الصادق عليه السلام قوله: «لا راحة لحسود»(٧).

١٦: الحقد

مسألة: الحقد من الرذائل وهو محرم فى بعض مراتبه، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا] (٨).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحقود لا راحة له»(٩).

ص: ٧٢٧

١- بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٣٥٨ ب ١١ ح ٦٧، والبحار: ج ٧٠ ص ٢٤٩ ب ١٣١ ح ٦

٢- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٣٦٦ ب ٥٥٥ ح ٢٠٧٦٠

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٥ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله الموجه ح ٥٨٤٠

٤- الخصال: ج ١ ص ٨٣ ثلاث خصال لا تكون فى المؤمن ح ٨

٥- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٥١ ب ١٣١ ح ١١

٦- أعلام الدين: ص ١٣٣ باب صفة المؤمن

٧- الخصال: ج ١ ص ١٦٩ أمر الباقر عليه السلام ابنه الصادق عليه السلام بثلاث ح ٢٢٢

٨- سورة الحشر: ١٠

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ بعض آثار الحقد ح ٦٧٧٧

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «ألا أنبئكم بشر الناس؟». قالوا: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: «من أبغض الناس وأبغضه الناس»^(١).

وعن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «... لا يقبل الله من مؤمن عملاً، وهو يضم على المؤمن سوء»^(٢).

وعن السكوني عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم: المرخي ذيله من العظمه، والمزكي سلعته بالكذب، ورجل استقبلك بود صدره فيواري وقلبه ممتلى غشا»^(٣).

وعن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «حقد المؤمن مقامه ثم يفارق أخاه فلا يجد عليه شيئاً، وحقد الكافر دهره»^(٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك»^(٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه إضرار بنفسه: «إنما أنت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه»^(٦).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «دع الحسد، والكذب، والحقد؛ فإنهن ثلاثة تشين الدين، وتهلك الرجل»^(٧).

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لا تقبل شهادة الخائن ولا الخائنه، ولا الزاني ولا الزانية، ولا ذي غمز على أخيه. والغمز: الحقد»^(٨).

وقال أبو الحسن الثالث عليه السلام: «العتاب مفتاح المقال، والعتاب خير من

ص: ٧٢٨

١- الأمل للصدوق: ص ٣٠٥ المجلس ٥٠ ح ١١

٢- المحاسن: ج ١ ص ٩٩ ب ٣٠ ح ٦٧

٣- تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٩ من سورة آل عمران ح ٦٩

٤- مستطرفات السرائر: ص ٦٣٤

٥- نهج البلاغه: قصار الحكم ١٧٨

٦- نهج البلاغه: قصار الحكم ٢٩٦

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ بعض آثار الحقد ح ٦٧٨٠

٨- غوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٤٢ ف ٩ ح ١٦٣

الحقد»(١)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الغضب يثير كامن الحقد، ومن عرف الأيام لم يغفل الاستعداد، ومن أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول»(٢)).

وعن ابن مسعود أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لكل شىء حيله، وحيله العيش أربع خصال: القناعه، ونبذ الحقد، وترك الحسد، ومجالسه أهل الخير»(٣)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحقد ألام العيوب»(٤)).

وقال على عليه السلام: «من كثر مزاحه لم يخل من حاقده عليه ومستخفه به»(٥)).

وقال على عليه السلام: «الحقد خلق دنى ومرض مردى»(٦)).

وقال على عليه السلام: «الحقد داء دوى ومرض موبى»(٧)).

وقال على عليه السلام: «الحقد من طبائع الأشرار»(٨)).

وقال على عليه السلام: «ألام الخلق الحقد»(٩)).

وقال على عليه السلام: «أشد القلوب غلا قلب الحقود»(١٠)).

وقال على عليه السلام: «رأس العيوب الحقد»(١١)).

وقال على عليه السلام: «سلاح الشر الحقد»(١٢)).

وقال على عليه السلام: «شر ما سكن القلب الحقد»(١٣)).

ص: ٧٢٩

١- أعلام الدين: ص ٣١١ من كلام الإمام أبي الحسن على بن محمد بن الرضا عليه السلام

٢- شرح نهج البلاغه: ج ٢٠ ص ٢٥٩ الحكم المنسوبه ٣٥

٣- الفضائل: ص ١٥٢ وفي ذكر اللوح المحفوظ الذى نزل به جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ ذم الحقد ح ٦٧٦٣

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٢٢ ق ٣ ب ١ ف ٦ ذم المزح وكثره الضحك وآثارهما ح ٤٤٨٢

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ ذم الحقد ح ٦٧٦٤

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ ذم الحقد ح ٦٧٦٥

- ٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ ذم الحقد ح ٦٧٦٧
- ٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ ذم الحقد ح ٦٧٦٨
- ١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ ذم الحقد ح ٦٧٦٩
- ١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ ذم الحقد ح ٦٧٧٠
- ١٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ ذم الحقد ح ٦٧٧١
- ١٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ ذم الحقد ح ٦٧٧٢

- وقال على عليه السلام: «من أطرح الحقد استراح قلبه ولبه»^(١).
- وقال على عليه السلام: «طهروا قلوبكم من الحقد فإنه داء موبئ»^(٢).
- وقال على عليه السلام: «الحقد يذرى»^(٣).
- وقال على عليه السلام: «الحقد مثار الغضب»^(٤).
- وقال على عليه السلام: «الحقود معذب النفس متضاعف الهم»^(٥).
- وقال على عليه السلام: «ثلاث لا يهنأ لصاحبهن عيش: الحقد، والحسد، وسوء الخلق»^(٦).
- وقال على عليه السلام: «سبب الفتن الحقد»^(٧).
- وقال على عليه السلام: «من زرع الإحن حصد المحن»^(٨).
- وقال على عليه السلام: «ما أنكد عيش الحقود»^(٩).
- وقال على عليه السلام: «لا موده لحقود»^(١٠).
- وقال على عليه السلام: «لا يكون الكريم حقوداً»^(١١).
- وقال على عليه السلام: «شده الحقد من شده الحسد»^(١٢).
- وقال على عليه السلام: «الحقد شيمه الحسده»^(١٣).

ص: ٧٣٠

-
- ١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ ذم الحقد ح ٦٧٧٤
 - ٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ ذم الحقد ح ٦٧٧٣
 - ٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ بعض آثار الحقد ح ٦٧٧٥
 - ٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ بعض آثار الحقد ح ٦٧٧٦
 - ٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ بعض آثار الحقد ح ٦٧٧٨
 - ٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ بعض آثار الحقد ح ٦٧٧٩
 - ٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ بعض آثار الحقد ح ٦٧٨١
 - ٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ بعض آثار الحقد ح ٦٧٨٣
 - ٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ بعض آثار الحقد ح ٦٧٨٤

- ١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ بعض آثار الحقد ح ٦٧٨٥
- ١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ بعض آثار الحقد ح ٦٧٨٦
- ١٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ رابطه الحقد والحسد ح ٦٧٨٨
- ١٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٩ ق ٣ ب ٣ ف ٤ رابطه الحقد والحسد ح ٦٧٨٧

مسأله: الخشونه من الرذائل وهى محرمه فى بعض مراتبها، وهى من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم. قال تعالى: [فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ] (١).

وقال سبحانه: [وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا] (٢).

عن معاذ بن مسلم عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الرفق يمن والخرق شؤم» (٣).

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبى جعفر عليه السلام قال: «من قسم له الخرق حجب عنه الإيمان» (٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الرفق لم يوضع على شىء إلا زانه، ولا نزع عن شىء إلا شانته» (٥).

وعن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: «المسلم من سلم الناس من يده ولسانه، والمؤمن من ائتمنه الناس على أموالهم وأنفسهم» (٦).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «ومن خشن عنصره غلظ كبده» (٧).

وعن عبد الله بن سنان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غداً؟». قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «الهيّن القريب، اللين السهل» (٨).

ص: ٧٣١

١- سورة آل عمران: ١٥٩

٢- سورة الإسراء: ٥٣

٣- الكافى: ج ٢ ص ١١٩ باب الرفق ح ٤

٤- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٢٦ ب ٦٨ ح ٢٠٨٧٣

٥- مشكاة الأنوار: ص ١٧٩ ب ٣ ف ٢٣

٦- معانى الأخبار: ص ٢٣٩ باب معنى المسلم والمؤمن ح ١

٧- الكافى: ج ١ ص ٢٧ كتاب العقل والجهل ج ٢٩

٨- ثواب الأعمال: ص ١٧٢ ثواب الهيّن القريب، اللين السهل

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعقل الناس أشدهم مداراه للناس، وأذل الناس من أهان الناس»^(١).

وعن حذيفه بن منصور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن قوماً من قريش قلت مداراتهم للناس فنفوا من قريش، وإيم الله ما كان بأحسابهم بأس. وإن قوماً من غيرهم حسنت مداراتهم فألحقوا بالبيت الرفيع». قال: ثم قال: «من كف يده عن الناس فإنما يكف عنهم يداً واحده ويكفون عنه أيادي كثيرة»^(٢).

وعن جميل بن صالح عن أبي عبد الله عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا أنبئكم بشر الناس؟. قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من أبغض الناس وأبغضه الناس. ثم قال: ألا أنبئكم بشر من هذا؟. قالوا: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: الذي لا يقبل عثره، ولا يقبل معذره، ولا يغفر ذنباً. ثم قال: ألا أنبئكم بشر من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: من لا يؤمن شره، ولا يرجى خيره»^(٣).

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله رفيق يعطي الثواب ويحب كل رفيق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف»^(٤).

نعم، ينبغي للوالى والحاكم أن يخشن على نفسه، أما خشونه على الرعيه فمن المحرمات.

قال عاصم بن زياد: يا أمير المؤمنين، هذا أنت فى خشونه ملبسك، وجشوبه مأكلك؟. قال: ويحك، إنى لست كأنت، إن الله تعالى فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفه الناس؛ كيلا يتبيغ بالفقير فقره»^(٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لعقبه بن علقمه: «يا أبا الجنوب، أدركت رسول الله

ص: ٧٣٢

١- الأمالى للصدوق: ص ٢١ المجلس ٦ ح ٤

٢- الخصال: ج ١ ص ١٧ خصله نافية وخصله مثبتة ح ٦٠

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٠ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله الموجزه ح ٥٨٥٨

٤- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢٩٣ ب ٢٧ ح ١٣٠٦٦

٥- نهج البلاغه: الخطب ٢٠٩ ومن كلام له عليه السلام بالبصره وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثى

صلى الله عليه وآله يأكل أيبس من هذا، ويلبس أخشن من هذا؛ فإن أنا لم آخذ به خفت أن

لا ألحق به» (١).

١٨: الخفة

مسأله: الخفة من الرذائل وقد تكون محرمة فى بعض مصاديقها، وهى من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم. قال تعالى: وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ (٢).

وقال سبحانه: [وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ] (٣).

وقال تعالى: [فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ] (٤).

وقال سبحانه: [فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ] (٥).

وقال تعالى: [وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ * نَارُ حَامِيَةٍ] (٦).

وعن أبى حمزه عن على بن الحسين عليه السلام قال: «وددت والله أنى افتديت خصلتين فى الشيعة لنا ببعض لحم ساعدى: النزق، وقله الكتمان» (٧).

النزق: أى الخفة والطيش.

وروى: أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام سأل ابنه الحسن عليه السلام عن أشياء من أمر المروه. قال: «فما العى؟». قال: العبث باللحيه، وكثره النزق عند المخاطبه» (٨).

وخطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «سلونى فىنى لا أسأل عن شىء دون العرش

ص: ٧٣٣

١- المناقب: ج ٢ ص ٩٨ فصل فى المسابقيه بالزهد والقناعه

٢- سوره الأعراف: ٩

٣- سوره المؤمنون: ١٠٣

٤- سوره الروم: ٦٠

٥- سوره الزخرف: ٥٤

٦- سوره القارعه: ٨-١١

٧- الكافى: ج ٢ ص ٢٢١-٢٢٢ باب الكتمان ح ١

٨- كشف الغمه: ج ١ ص ٥٦٨ التاسع فى كلامه عليه السلام ومواعظه وما يجرى معها

إلا أجبته فيه، لا يقولها بعدى إلا جاهل مدع أو كذاب مفتر». فقام رجل من جانب مسجده، فى عنقه كتاب كأنه مصحف، وهو رجل آدم ضرب طوال جعد الشعر كأنه من مهوده العرب. فقال - رافعاً صوته لعلى -: أيها المدعى ما لا تعلم، والمقلد ما لا يفهم، أنا السائل فأجب. فوثب به أصحاب على وشيعته من كل ناحيه فهموا به، فنهرهم على عليه السلام فقال لهم: «دعوه ولا تعجلوه؛ فإن الطيش لا تقوم به حجج الله، ولا به تظهر براهين الله - ثم التفت إلى الرجل وقال ل-ه -: سل بكل لسانك، وما فى جوانحك؛ فإنى أجيبك إن الله تعالى لا تعتلج عليه الشكوك، ولا يهيجه وسن» (١).

وقال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «ثلاثه تزرى بالمرء: الحسد، والنميمة، والطيش» (٢).

وعن أمير المؤمنين على عليه السلام أنه قال: «تسعه أشياء قبيحه، وهى من تسعه أنفس أقبح منها من غيرهم: ضيق الذرع من الملوك، والبخل من الأغنياء، وسرعه الغضب من العلماء، والصبأ من الكهول، والقطيعه من الرؤوس، والكذب من القضاء، والزمانه من الأطباء، والبذاء من النساء، والطيش من ذوى السلطان» (٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أشد الناس ندامه وأكثرهم ملامه، العجل النزق، الذى لا يدركه عقله إلا بعد فوت أمره» (٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الطيش ينكد العيش» (٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ملازمه الوقار تؤمن دناءه الطيش» (٦).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «السيئ الخلق كثير الطيش منغص العيش» (٧).

ص: ٧٣٤

- ١- بحار الأنوار: ج ٥٤ ص ٢٣١-٢٣٢ ب ١ ح ١٨٨
- ٢- تحف العقول: ص ٣١٦ ومن كلامه عليه السلام سماه بعض الشيعة نثر الدرر
- ٣- دعائم الإسلام: ج ١ ص ٨٣ ذكر الرغائب فى العلم والحض عليه
- ٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٦٦ ق ٣ ب ٢ ف ٤ ذم العجله ح ٥٧٦٩
- ٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٧٧ ق ١ ب ١ ف ٧ علانم الحمق والسفه ح ١٤٢٥
- ٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٠ ق ٣ ب ٢ ف ٢ فى السكينه والوقار وآثارهما ح ٥٢٠٠
- ٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٦٤ ق ٣ ب ٢ ف ٣ بعض آثار سوء الخلق ح ٥٧٠٨

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الغضب مركب الطيش» (١).

١٩: السب

مسأله: السب من الرذائل وهو محرم فى الجملة، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم. قال تعالى: [وَلَا تَسِيْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ] (٢).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حرمت الجنة على: من ظلم أهل بيتى، وقتلهم، والمعين عليهم، ومن سبهم، [أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم]» (٣) (٤).

وعن أبى بصير عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه معصية، وحرمة ماله كحرمة دمه» (٥).

وعن السكونى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة» (٦).

وعن أبى بصير عن أبى جعفر عليه السلام قال: «إن رجلاً من بنى تميم أتى النبى صلى الله عليه وآله فقال: أوصنى. فكان فيما أوصاه أن قال: لا تسبوا الناس فتكتسبوا العداوة بينهم» (٧).

وعبد الرحمن بن الحجاج عن أبى الحسن موسى عليه السلام فى رجلين يتسابان. قال: «البادى منهما أظلم، ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتذر إلى المظلوم» (٨).

وعن عبد الله بن سنان عن أبى حمزه الثمالى قال: سمعت أباً جعفر عليه السلام يقول: «إن اللعنة إذا خرجت من فى صاحبها ترددت بينهما، فإن وجدت مساعاً وإلا رجعت على صاحبها» (٩).

ص: ٧٣٥

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٠٢ ق ٣ ب ٣ ف ٥ آثار أخرى للغضب ح ٦٨٨٨

٢- سورة الأنعام: ١٠٨

٣- سورة آل عمران: ٧٧

٤- جامع الأخبار: ص ١٦٠ ف ١٢٥

٥- الكافى: ج ٢ ص ٣٦٠ باب السباب ح ٢

٦- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٩٨ ب ١٥٨ ح ١٦٣٥٠

٧- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٦٣ ب ٥٧ ح ٣٤

٨- الكافى: ج ٢ ص ٣٦٠ باب السباب ح ٤

٩- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٣٠١ ب ١٦٠ ح ١٦٣٥٨

وعن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا قال الرجل لأخيه المؤمن أف، خرج من ولايته. وإذا قال: أنت عدوى، كفر أحدهما. ولا يقبل الله من مؤمن عملاً وهو مضمراً على أخيه المؤمن سوءاً» (١).

وعن عبد الله بن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له في صفات المؤمن: «لا وثاب، ولا سباب، ولا عياب، ولا مغتاب» (٢).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا يكمل إيمان مؤمن حتى يحتوى على مائه وثلاث خصال - إلى أن ذكر منها - لا لعان، ولا نمام، ولا كذاب، ولا مغتاب، ولا سباب» (٣).

وكان رجل عند رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل اليمن وأراد الانصراف إلى أهله فقال: يا رسول الله أوصني. فقال: «أوصيك أن لا تشرك بالله شيئاً، ولا تعص والديك، ولا تسب الناس» (٤).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إن الله يبغض من عباده: اللعان، السباب، الطعان، الفاحش، المستخف، السائل، الملحف. ويحب من عباده: الحيى، الكريم، السخى» (٥).

٢٠: السخط

مسأله: السخط محرم فى بعض مراتبه، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم. قال تعالى: [أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ] (٦).

وقال سبحانه: [أَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خَالِدُونَ] (٧).

ص: ٧٣٦

١- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٦٦ ب ٥٧ ح ٣٨

٢- أعلام الدين: ص ١١٥ باب صفة المؤمن

٣- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ١٣٨ - ١٣٩ ب ١٣٨ ح ١٠٤٨٥

٤- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ١٣٩ ب ١٣٨ ح ١٠٤٨٦

٥- ([٥]) مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ١٣٩ ب ١٣٨ ح ١٠٤٨٧

٦- سورة آل عمران: ١٦٢

٧- سورة المائدة: ٨٠

وقال تعالى: [وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ] (١).

وقال سبحانه: [ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ] (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء، وإذا أحب الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء، فمن رضى فله عند الله الرضا، ومن سخط البلاء فله السخط» (٣).

وعن السكوني عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أركان الكفر أربعة: الرغبة، والرهبه، والسخط، والغضب» (٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «والحلم يغلب الغضب، والرحمة تغلب السخط، والصدقة تغلب الخطيئة» (٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أيها الناس، إنما يجمع الناس الرضا والسخط، وإنما عقر ناقه ثمود رجل واحد، فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا، فقال سبحانه:

[فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ] (٦)، فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخشفه، خوار السكه المحماه فى الأرض الخواره» (٧).

وروى: «إن الزنا يسود الوجه، ويورث الفقر، ويبتسر العمر، ويقطع الرزق، ويذهب بالبهاء، ويقرب السخط، وصاحبه مخذول مشثوم» (٨).

وعن زينب بنت علي \$ عن فاطمه \$ فى خطبتها فى معنى فدك: «وبر

ص: ٧٣٧

١- سورة التوبه: ٥٨

٢- سورة محمد: ٢٨

٣- التمهيص: ص ٣٣-٣٤ ب ١ ح ٢٠

٤- الأمالى للصدوق: ص ٤١٩ المجلس ٦٥ ح ٨

٥- بحار الأنوار: ج ٥٤ ص ٩٩-١٠٠ ب ١ ح ٨٤

٦- سورة الشعراء: ١٥٧

٧- نهج البلاغه: الخطب ٢٠١ ومن كلام له عليه السلام يعظ به بسلوك الطريق الواضح

٨- فقه الرضا عليه السلام: ص ٢٧٥ ب ٤٤

الوالدين وقاياه عن السخط»(١).

وعن سعد بن طريف عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: «ثلاث درجات، وثلاث كفارات، وثلاث موبقات، وثلاث منجيات. فأما الدرجات: إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام. والكفارات: إسباغ الوضوء في السبرات، والمشى بالليل والنهار إلى الصلوات، والمحافظة على الجماعات. وأما الثلاث الموبقات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه. وأما المنجيات: فخوف الله في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، وكلمه العدل في الرضا والسخط»(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لقي الحسن بن علي عليه السلام عبد الله بن جعفر. فقال: يا عبد الله، كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قسمه، ويحقر منزلته، والحاكم عليه الله، فأنا الضامن لمن لم يهجمس في قلبه إلا الرضا أن يدعو الله فيستجاب له»(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الروح والراحة في الرضا واليقين، والهم والحزن في الشك والسخط»(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أجرى القلم في محبه الله، فمن أصفاه الله بالرضا فقد أكرمه، ومن ابتلاه بالسخط فقد أهانه. والرضا والسخط خلقان من خلق الله، والله يزيد في الخلق ما يشاء»(٥).

وجاء في دعاء اليوم الحادي عشر من شهر رمضان: «اللهم حبب إلّي فيه الإحسان، وكره إلّي فيه الفسوق العصيان، وحرّم عليّ فيه السخط والنيران، بعونك يا غوث المستغيثين، برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم صل على محمد وآل محمد»(٦).

ص: ٧٣٨

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٦٨ باب معرفه الكبائر ح ٤٩٤٠

٢- وسائل الشيعة: ج ٩ ص ٤٠-٤١ ب ٥ ح ١١٤٧٤

٣- الكافي: ج ٢ ص ٦٢ باب الرضا بالقضاء ح ١١

٤- مشكاة الأنوار: ص ٣٤ ب ١ ف ٧

٥- بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١٥٩ ب ٦٣

٦- الإقبال: ص ١٤٠ ب ١٥ دعاء آخر في اليوم الحادي عشر

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «شر الأمور السخط (التسخط) للقضاء» (١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الزم الإخلاص في السر والعلانية، والخشيه في الغيب والشهادة، والقصد في الفقر والغنى، والعدل في الرضا والسخط» (٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما أقبح السخط وأحسن الرضا» (٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الرضا غناء والسخط عناء» (٤).

وعن إسحاق بن غالب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا إسحاق، كم ترى أهل هذه الآية: [فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ] (٥)؟». قلت: لا أدري. قال: «هم أكثر من ثلثي الناس» (٦).

وفى تفسير القمي: وقوله: [وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ] (٧)، فإنها نزلت لما جاءت الصدقات وجاء الأغنياء، وظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله يقسمها بينهم، فلما وضعها في الفقراء تغامزوا رسول الله صلى الله عليه وآله ولمزوه، وقالوا: نحن الذين نقوم في الحرب ونغزو معه ونقوى أمره، ثم يدفع الصدقات إلى هؤلاء الذين لا يعينونه، ولا يغنون عنه شيئاً، فأنزل الله: [وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ] (٨) «(٩)».

٢١:البطش

مسأله: البطش بين محرم ومكروه، وهو الأخذ بالعنف، وقد ورد النهي عنه في

ص: ٧٣٩

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٠٣ ق ١ ب ٣ ف ٣ فضيله الرضا بالقضاء ح ١٨١٣

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٧ ق ٢ ب ٢ ف ٧ في أهميه الإخلاص ح ٣٩٠١

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٠٢ ق ٣ ب ٣ ف ٥ ذم الغضب ح ٦٨٧٦

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٩٧ ق ٥ ب ٤ ف ٨ ح ٩٢١٤

٥- سورة التوبه: ٥٨

٦- تفسير العياشى: ج ٢ ص ٨٩-٩٠ من سورة البراءه ح ٦٢

٧- سورة التوبه: ٥٨

٨- سورة التوبه: ٥٩

٩- تفسير القمي: ج ١ ص ٢٩٨ توبه المتخلفين عن القتال

قوله تعالى: [وإذا بطشتم بطشتم جبارين] (١).

وقال سبحانه: [أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَاحًا]

تَنْظُرُونَ] (٢).

وقال تعالى: [فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأُولِينَ] (٣).

وقال سبحانه: [وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ] (٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لكل عضو من ابن آدم حظ من الزنا، فالعين زناه النظر، واللسان زناه الكلام، والأذنان زناهما السمع، واليدان زناهما البطش، والرجلان زناهما المشى، والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه» (٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «قدم العدل على البطش تظفر بالمحبه، ولا تستعمل الفعل حيث ينجع القول» (٦).

وجاء في صحيفه على بن الحسين عليه السلام وكلامه في الزهد: «بسم الله الرحمن الرحيم، كفانا الله وإياكم كيد الظالمين، وبغى الحاسدين، وبتش الجبارين. أيها المؤمنون، لا يفتنكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبه في هذه الدنيا» (٧).

وروى: إن عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذر أو يكلموه، فمكث كذلك أياماً ثم أتى به فوقف بين يديه. فقال أبو ذر: ويحك يا عثمان، أما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ورأيت أبا بكر وعمر، هل هديك كهديهم! أما إنك لتبتش بي بطش جبار. فقال عثمان: اخرج عنا من بلادنا. فقال أبو ذر: ما أبغض إليّ جوارك فإلى أين

ص: ٧٤٠

١- سورة الشعراء: ١٣٠

٢- سورة الأعراف: ١٩٥

٣- سورة الزخرف: ٨

٤- ([٤]) سورة ق: ٣٦

٥- بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٨ ب ٣٤ ح ٣٥

٦- شرح نهج البلاغه: ج ٢٠ ص ٢٧٨ الحكم المنسوبة ٢٠٧

٧- الكافي: ج ٨ ص ١٥ صحيفه على بن الحسين عليه السلام وكلامه في الزهد ح ٢

أخرج؟(١١).

٢٢:الضرب

مسأله: ضرب الآخرين من المحرمات، وهو من مصاديق العنف.

عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن أعتى الناس على الله عز وجل من قتل غير قاتله، ومن ضرب من لم يضربه»(٢٢).

وعن مثنى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «وجد في قائم سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة: أن أعتى الناس على الله القاتل غير قاتله، والضارب غير ضاربه، ومن ادعى لغير أبيه فهو كافر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله»(٢٣).

وعن الوشاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لعن الله من قتل غير قاتله، أو ضرب غير ضاربه. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لعن الله من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً. قلت: وما المحدث؟ قال: «من قتل»(٢٤).

وفى روايه العلاء عن الثمالى قال: «لو أن رجلاً ضرب رجلاً سوطاً لضربه الله سوطاً من النار»(٢٥).

وعن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله فى حديث المناهى قال: «ومن لطم خد امرئ مسلم أو وجهه بدد الله عظامه يوم القيامة، وحشر مغلولاً حتى يدخل جهنم إلا أن يتوب»(٢٦).

وعن الحسن بن صالح بن حى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن علياً أمير المؤمنين عليه السلام أمر قنبر أن يضرب رجلاً حداً، فغلط قنبر فزاده على ثمانين ثلاثه أسواط، فأقاده أمير المؤمنين عليه السلام من قنبر فجلد قنبر ثلاثه أسواط»(٢٧).

ص: ٧٤١

١- شرح نهج البلاغه: ج ٨ ص ٢٥٩-٢٦٠ أخبار أبي ذر الغفارى حين خروجه إلى الربذه

٢- الكافى: ج ٧ ص ٢٧٤ باب آخر منه ح ٢

٣- وسائل الشيعة: ج ٢٩ ص ٢١ ب ٤ ح ٣٥٠٥٠

٤- الكافى: ج ٧ ص ٢٧٤ باب آخر منه ح ٣

٥- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٩٣ باب تحريم الدماء والأموال بغير حقها ح ٥١٥٥

٦- وسائل الشيعة: ج ٢٩ ص ٢٣ ب ٤ ح ٣٥٠٥٦

٧- تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ٢٧٨ ب ٢٤ ح ١١

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «من أقر بحد على تخويف، أو حبس، أو ضرب، لم يجر ذلك عليه ولم يحد»^(١).
وعن علي عليه السلام قال: «أبغض الخلق إلى الله عزوجل من جرد ظهر مسلم بغير حق»^(٢).

٢٣: التعذيب والتمثيل

مسأله: التعذيب والتمثيل من أشد المحرمات، فإنه من عمل الجاهليين، وهو من مصاديق العنف.

في تهذيب الأحكام عن أبي جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام: أن علياً عليه السلام كان يقول: «لا قطع على أحد تخوف من ضرب، ولا قيد، ولا سجن، ولا تعنيف، إلا أن يعترف؛ فإن اعترف قطع، وإن لم يعترف سقط عنه لمكان التخويف»^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا بعث سريره دعا بأميرها، فأجلسه إلى جنبه وأجلس أصحابه بين يديه، ثم قال صلى الله عليه وآله: سيروا بسم الله وبالله، وفي سبيل الله، وعلى مله رسول الله صلى الله عليه وآله. لا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقطعوا شجره إلا أن تضطروا إليها، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا صبياً، ولا امرأة. وأيما رجل من أدنى المسلمين وأفضلهم نظر إلى أحد من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله، فإذا سمع كلام الله عز وجل؛ فإن تبعكم فأخوكم في دينكم، وإن أبي فاستعينوا بالله عليه، وأبلغوه مأمنه»^(٤).

وعن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يأمر في كل موطن لقينا فيه عدونا فيقول: «لا تقاتلوا القوم حتى يبدءوكم؛ فإنكم بحمد الله على حجه، وترككم إياهم حتى يبدءوكم حجه لكم أخرى؛ فإذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عوره، ولا تمثلوا بقتيل»^(٥).

ص: ٧٤٢

- ١- دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٤٦٦ ب ٥ ح ١٦٥٥
- ٢- مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ٢١٥-٢١٦ ب ٤ ح ٢٢٥٤٢
- ٣- تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ١٢٨ ب ٨ ح ١٢٨
- ٤- الكافي: ج ٥ ص ٣٠ باب وصيه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام في السرايا ح ٩
- ٥- الكافي: ج ٥ ص ٣٨ باب ما كان يوصى أمير المؤمنين عليه السلام به عند القتال ح ٣

ومن وصيه ل-ه عليه السلام للحسن والحسين ٣ قال: «يا بنى عبد المطلب،

لا- ألفتكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً، تقولون: قتل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلن بى إلا قتلى. انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه، فاضربوه ضربه بضره، ولا- تمثلوا بالرجل؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إياكم والمثله! ولو بالكلب العقور»(١١).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن أول من استحل الأمراء العذاب، لكذبه كذبها أنس بن مالك على رسول الله صلى الله عليه وآله و آله: سمر يد رجل إلى الحائط، ومن ثم استحل الأمراء العذاب»(٢٢).

وروى: أن النبي صلى الله عليه وآله قد نهى عن تعذيب الحيوان بالنار، وقال: «لا يعذب بالنار إلا الله تعالى»(٣٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إن من ورائكم قوماً يلقون فيّ من الأذى والتشديد والقتل والتنكيل ما لم يلقه أحد في الأمم السابقة»(٤٢). وعن الصادق عليه السلام قال: «أعتى الناس من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه»(٥٢).

وعن ابن صدقه عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ومن دفع مؤمناً دفعه ليزله بها، أو لطمه لطمه، أو أتى إليه أمراً يكرهه، لعنته الملائكة حتى يرضيه من حقه ويتوب ويستغفر. فإياكم والعجله إلى أحد! فلعله مؤمن وأنتم لا تعلمون. وعليكم بالأناة واللين والتسرع من سلاح الشياطين، وما من شيء أحب إلى الله من الأناة واللين»(٦٢).

وفى مناهي النبي صلى الله عليه وآله و آله: «ألا ومن لطم خد مسلم أو وجهه، بدد الله عظامه يوم

ص: ٧٤٣

١- نهج البلاغه: الرسائل ٤٧ ومن وصيه له عليه السلام للحسن والحسين ٣ لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله)

٢- علل الشرائع: ج ٢ ص ٥٤١ ب ٣٢٦ ح ١٨

٣- بحار الأنوار: ج ٦١ ص ٢٤٤ ب ١٠

٤- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢٨٤ ب ٢٥ ح ١٣٠٣٢

٥- معانى الأخبار: ص ١٩٦ باب معنى الغايات ح ١

٦- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٤٨ ب ٥٧ ح ٤

القيامة، وحشر مغلولاً حتى يدخل جهنم إلا أن يتوب»(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من آذى مؤمناً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فهو ملعون في التوراه والإنجيل والزبور والفرقان»(٢).

وعن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال الله عز وجل: قد نابذني من أذل عبدي المؤمن»(٣).

٢٤:الظلم

مسأله: الظلم حرام، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ](٤). وقال سبحانه: [وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ](٥).

وقال تعالى: [إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ](٦).

وقال سبحانه: [فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ](٧).

عن أبي حمزه الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما حضرت علي بن الحسين عليه السلام الوفاه ضمنى إلى صدره، ثم قال: يا بني، أوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حضرته الوفاه، وبما ذكر أن أباه أوصاه به، قال: يا بني، إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرًا إلا الله»(٨).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من خاف ربه كف ظلمه»(٩).

ص: ٧٤٤

١- مكارم الأخلاق: ص ٤٣٠ ب ١٢ ف ٢

٢- جامع الأخبار: ص ١٤٧ ف ١١٠

٣- الكافي: ج ٢ ص ٣٥٢ باب من آذى المسلمين واحتقرهم ح ٦

٤- سورة البقرة: ٢٠٥

٥- سورة البقرة: ٢٥٨، سورة آل عمران: ٨٦، سورة التوبة: ١٩ و ١٠٩، سورة الصف: ٧، سورة الجمعة: ٥

٦- سورة الأنعام: ٢١ و ١٣٥، سورة يوسف: ٢٣، سورة القصص: ٣٧

٧- سورة يونس: ٣٩، سورة القصص: ٤٠

٨- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٤٨ ب ٧٧ ح ٢٠٩٤٥

٩- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٧ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله الموجه ح ٥٨٨٠

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد» (١).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إياكم والفحش! فإن الله عز وجل لا يحب الفاحش المتفحش. وإياكم والظلم! فإن الظلم عند الله هو الظلمات يوم القيامة» (٢).

وعن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال لقمان لابنه: يا بني للظالم ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغلبة، ويعين الظلمه» (٣).

وعن الحارث عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يقول الله عز وجل: اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرًا غيري» (٤).

وعن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله قال: «كان علي عليه السلام يقول: العامل بالظلم، والمعين له، والراضى به، شركاء فيه» (٥).

وعن علي بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال الله تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي لا أجيب دعوه مظلوم في مظلمه ظلمها ولأحد عنده مثل تلك المظلمه» (٦).

وعن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام قال: «يأخذ المظلوم من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من دنيا المظلوم» (٧).

وعن زراره عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما أحد يظلم بمظلمه إلا أخذ الله بها في نفسه وماله، فأما الظلم الذي بينه وبين الله عز وجل فإذا تاب غفر الله له» (٨).

وعن محمد بن عبد الله الأرقط عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «من ارتكب أحداً بظلم، بعث الله من ظلمه مثله، أو علي ولده، أو علي عقبه من بعده» (٩).

وعن الفضيل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من أكل من مال أخيه ظلماً ولم يرد عليه أكل

ص: ٧٤٥

١- نهج البلاغه: قصار الحكم ٢٢١

٢- الخصال: ج ١ ص ١٧٦ الشح يولد ثلاث خصال مذمومه ج ٢٣٥

٣- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣١٠ ب ٧٩ ح ٨

٤- الأمل للطوسي: ص ٤٠٥ المجلس ١٤ ح ٩٠٨

٥- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ١ ص ١٧

٦- مستدرک الوسائل: ج ٥ ص ٢٧٠ ب ٦١ ح ٥٨٤٣

٧- ثواب الأعمال: ص ٢٧٢ عقاب من ظلم

٨- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣١٣ ب ٧٩ ح ٢٢

٩- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٥٠ ب ٧٧ ح ٢٠٩٥٢

جذوه من النار يوم القيامة»(١).

٢٥:العداوة

مسأله: العداة والعداوة من الرذائل وهى محرمة فى بعض مراتبها، وهى من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ] (٢).

وقال سبحانه: [وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ] (٣).

وقال تعالى: [وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدواناً وظلماً فسوف نُضليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً] (٤).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إياكم والمرء والخصومه! فإنهما يمرضان القلوب على الإخوان، وينبت عليهما النفاق» (٥).

وعن عمر بن يزيد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما كاد جبرئيل يأتينى إلا قال: يا محمد، اتق شحناء الرجال وعداوتهم» (٦).

وعن الحسن بن الحسين الكندى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «قال جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله: إياك وملاحاه الرجال» (٧).

وعن عنبسه العابد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إياكم والخصومه! فإنها تشغل القلب، وتورث النفاق، وتكسب الضغائن» (٨).

وعن عبد الله بن سنان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما

ص: ٧٤٦

١- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣١٣ ب ٧٩ ح ٢٤

٢- سورة البقرة: ١٩٠، سورة المائدة: ٨٧

٣- سورة النساء: ١٤

٤- سورة النساء: ٣٠

٥- الكافى: ج ٢ ص ٣٠٠ باب المرء والخصومه ومعاداه الرجال ح ١

٦- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٣٨ ب ١٣٦ ح ١٦١٨٩

٧- الكافى: ج ٢ ص ٣٠١ باب المرء والخصومه ومعاداه الرجال ح ٦

٨- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٤٠٨ ب ١٤٥ ح ١٢

أتانى جبرئيل قط إلا وعظني، فأخر قول-ه لى: إياك ومشاره الناس! فإنها تكشف العوره، وتذهب بالعز»(١).

وعن الوليد بن صبيح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما عهد إليّ جبرئيل عليه السلام فى شىء ما عهد إليّ فى معاداه الرجال»(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «من زرع العداوه حصداً ما بذر»(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أقبح الشيم العداوان»(٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أوهن الأعداء كيداً من أظهر عداوته»(٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنما سمي العدو عدواً؛ لأنه يعدو عليك. فمن داهنك فى معايك، فهو العدو العادى عليك»(٦).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من زرع العداوان حصداً الخسران»(٧).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «رأس الجهل معاداه الناس»(٨).

وروى: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لبنيه: «يا بنى، إياكم ومعاداه الرجال! فإنهم لا يخلون من ضربين: من عاقل يمكر بكم، أو جاهل يعجل عليكم. والكلام ذكر والجواب أنثى، فإذا اجتمع الزوجان فلا بد من النتاج. ثم أنشأ يقول:

سليم العرض من حذر الجوابا

ومن دارى الرجال فقد أصابا

ومن هاب الرجال تهيبه

ومن حقر الرجال فلن يهابا»(٩).

وعن محمد بن الحسن الوشاء عن أبيه، عن الرضا عليه السلام عن آباءه عليهم السلام قال:

ص: ٧٤٧

١- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٣٩ ب ١٣٦ ح ١٦١٩٤

٢- الكافي: ج ٢ ص ٣٠٢ باب المرء و الخصومه ومعاداه الرجال ح ١١

٣- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٤٠٩ ب ١٤٥ ح ١٥

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٦ ق ٦ ب ٥ ف ٥ ذمها ح ١٠٥٦٦

- ٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٦ ق ٦ ب ٥ ف ٥ ذمها ح ١٠٥٦٧
- ٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٦ ق ٦ ب ٥ ف ٥ ذمها ح ١٠٥٦٩
- ٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٦ ق ٦ ب ٥ ف ٥ ذمها ح ١٠٥٧٢
- ٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٠٦ ق ٦ ب ٥ ف ٥ ذمها ح ١٠٥٧٠
- ٩- الخصال: ج ١ ص ٧٢-٧٣ معاده الرجال لا يخلو صاحبها من خصلتين ح ١١١

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إياكم ومشاجره الناس! فإنها تظهر الغره، وتدفن العزه» (١).

وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كثر همه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذب نفسه، ومن لاحى الرجال سقطت مروته، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لم يزل جبرئيل عليه السلام ينهاني عن ملاحات الرجال كما ينهاني عن شرب الخمر، وعباده الأوثان» (٢).

٢٦: العسر

مسأله: العسر والتعسير من الرذائل وهو محرم في بعض مراتبه، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ] (٣).

وقال سبحانه: [وَلَا تُزْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا] (٤).

وقال تعالى: [سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا] (٥).

وقال سبحانه: [فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا] (٦).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الدين يسر، لن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا» (٧). وقال صلى الله عليه وآله: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» (٨).

وعن الباقر عليه السلام: سئل عن رجل خبيث قد لقي منه جهداً، هل ترى مكاشفته أم مداراته؟ فكتب إليه: «المداراه خير لك من المكاشفه، وإن مع العسر يسراً؛ فإن العاقبه للمتقين» (٩).

ص: ٧٤٨

١- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢١٠ ب ٦٤ ح ٣

٢- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٤٠ ب ١٣٦ ح ١٦١٩٦

٣- سورة البقره: ١٨٥

٤- سورة الكهف: ٧٣

٥- سورة الطلاق: ٧

٦- سورة الشرح: ٥- ٦

٧- غوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٨١ ب ١ المسلك الثالث ح ٤

٨- غوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٨١ ب ١ المسلك الثالث ح ٥

٩- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٣٥ ب ١٠٤ ح ١٠٣٥

وعن بكر بن صالح قال: كتب صهر لى إلى أبى جعفر الثانى عليه السلام: إن أبى ناصب خبيث الرأى، وقد لقيت منه شدة وجهداً، فأريك جعلت فداك فى الدعاء لى، وما ترى جعلت فداك أفترى أن أكاشفه أم أداريه؟. فكتب عليه السلام: «قد فهمت كتابك، وما ذكرت من أمر أبيك، ولست أدع الدعاء لك إن شاء الله. والمداراه خير لك من المكاشفه، ومع العسر يسر، فاصبر إن العاقبه للمتقين. ثبتك الله على ولايه من توليت، نحن وأنتم فى وديعه الله الذى لا تضيع ودائعه». قال بكر: فعطف الله بقلب أبيه حتى صار لا يخالفه فى شىء (١).

وفى الدعاء: «ولا تعسر علينا سعينا» (٢).

وفى دعاء الاستخاره: «فأسألك يا رب أن تسهل لى ما تعسر، وأن تعجل من ذلك ما تيسر» (٣).

وفى دعاء صلاه قضاء الدين: «اللهم إنى أسألك التيسير فى كل عسير، فإن تيسير العسير عليك يسير» (٤).

وفى رساله الحقوق قال زين العابدين عليه السلام: «واعلم أن الله يراد باليسير ولا يراد بالعسير، كما أراد بخلقه التيسير ولم يرد بهم التعسير» (٥).

وفى زياره أمير المؤمنين عليه السلام: «اعتدل بك الدين وسهل بك العسير واطفئت بك النيران» (٦).

وقال الباقر عليه السلام: «من تيسر مما فاته أراح بدنه» (٧).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «العسر يفسد الأخلاق» (٨).

وروى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «سته لا تكون فى مؤمن». قيل: وما هى؟.

ص: ٧٤٩

- ١- الأمالى للمفيد: ص ١٩١ المجلس ٢٣ ح ٢٠
- ٢- مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٢٣٥ ب ٢٨ ح ١٨٧٧
- ٣- مستدرک الوسائل: ج ٦ ص ٢٣٨ ب ١ ح ٦٧٩٧
- ٤- مستدرک الوسائل: ج ٦ ص ٣٠٨ ب ١٨ ح ٦٨٨٤
- ٥- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١٥٨ ب ٣ ح ١٢٦٦٤
- ٦- من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٩٢ ح ٣١٩٩ زياره أخرى لأمير المؤمنين عليه السلام
- ٧- مشكاة الأنوار: ص ١٨٤
- ٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٥ ق ٥ ب ٣ ف ١ ح ٨٢٢١

قال: «العسر، والنكد، واللجاجه، والكذب، والحسد، والبغى. وقال: لا يكون المؤمن مجازفاً» (١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «العسر يشين الأخلاق ويوحش الرفاق» (٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «العسر لؤم» (٣).

وعن بعض الصحابه فى قول الله عز وجل: [يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ] (٤)، اليسر: الولاية، والعسر: الخلاف وموالاه أعداء الله (٥).

٢٧: الغدر

مسأله: الغدر من الرذائل وهو محرم، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أربع من كن فيه فهو منافق، وإن كانت فيه واحده منهن كانت فيه خصله من النفاق حتى يدعها: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» (٦).

وعن السكونى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يجىء كل غادر يوم القيامة بإمام، مائل شذقه حتى يدخل النار. ويجىء كل ناكث بيعه إمام، أجذم حتى يدخل النار» (٧).

وعن طلحه بن زيد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قريتين من أهل الحرب، لكل واحده منهما ملك على حده، اقتتلوا ثم اصطلحوا، ثم إن أحد الملكين غدر بصاحبه، فجاء إلى المسلمين فصالحهم على أن يغزوا تلك المدينة؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا ينبغى للمسلمين أن يغدروا، ولا يأمرؤا بالغدر، ولا يقاتلوا مع الذين

ص: ٧٥٠

١- المحاسن: ج ١ ص ١٥٨-١٥٩ ب ٢٦ ح ٩٦

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٥ ق ٥ ب ٣ ف ١ ح ٨٢٢٢

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٩ ق ٦ ب ٦ متفرقات اجتماعى ح ١١٠٠٢

٤- سوره البقره: ١٨٥

٥- بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢٢٠ ب ٥٧ ح ١٨

٦- الخصال: ج ١ ص ٢٥٤ أربع من كن فيه فهو منافق ح ١٢٩

٧- الكافى: ج ٢ ص ٣٣٧ باب المكر والغدر والخديعه ح ٢

غدروا، ولكنهم يقاتلون المشركين حيث وجدوهم، ولا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفار» (١).

وعن على عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ل-ه - فيما عهد إليه -: «إياك والغدر بعهد الله والإخفار لذمته! فإن الله جعل عهده وذمته أماناً أمضاه بين العباد برحمته. والصبر على ضيق ترجو انفراجه خير من غدر تخاف تبعه نقمته، وسوء عاقبته» (٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أسرع الأشياء عقوبه، رجل عاهدته على أمر وكان من نيتك الوفاء به، ومن نيته الغدر بك» (٣).

ومن الأخبار النبويه المرفوعه فى ذم الغدر: «ذمه المسلمين واحده فإن جارت عليهم أمه منهم فلا تخفروا جوارها، فإن لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة» (٤).

ومن خطبه لأمير المؤمنين عليه السلام وفيها ينهى عن الغدر ويحذر منه: «أيها الناس، إن الوفاء توأم الصدق. ولا أعلم جنه أوقى منه، وما يغدر من علم كيف المرجع. ولقد أصبحنا فى زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كيساً، ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيله. ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيله ودونها مانع من أمر الله ونهيه، فيدعها رأى عين بعد القدره عليها، ويتتهز فرصتها من لا حريجه ل-ه فى الدين» (٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «جانبوا الغدر فإنه مجانب القرآن» (٦).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا إيمان لغدور» (٧).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الغدر يعظم الوزر ويزرى بالقدر» (٨).

ص: ٧٥١

- ١- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٦٩ ب ٢١ ح ٢٠٠٣
- ٢- دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٦٨ ذكر ما يجب للأمرء وما يجب عليهم
- ٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣٧ ق ٦ ب ٣ ف ٦ ح ١٠٠٢٤
- ٤- شرح نهج البلاغه: ج ٢ ص ٣١٥ الأخبار والأحاديث والآيات الواردة فى مدح الوفاء وذم الغدر
- ٥- نهج البلاغه: الخطب ٤١ ومن خطبه له عليه السلام وفيها ينهى عن الغدر ويحذر منه
- ٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٢ ق ٣ ب ٣ ف ١ الغدر ح ٦٥٠٧
- ٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٢ ق ٣ ب ٣ ف ١ الغدر ح ٦٥١٠
- ٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٢ ق ٣ ب ٣ ف ١ الغدر ح ٦٥٠٤

مسأله: الغش من الرذائل وهو محرم، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ليس منا من غشنا» (١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل يبيع التمر: «يا فلان، أما علمت أنه ليس من المسلمين من غشهم» (٢).

وعن موسى بن بكر قال: كنا عند أبي الحسن عليه السلام فإذا دنانير مصبوبة بين يديه، فنظر إلى دينار فأخذه بيده ثم قطعه بنصفين، ثم قال لى: «ألقه فى البالوعه حتى لا يباع شىء فيه غش» (٣).

وروى إسماعيل بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يشاب اللبن بالماء للبيع» (٤).

وعن هشام بن الحكم قال: كنت أبيع السابري (٥) فى الظلال، فمر بى أبو الحسن موسى عليه السلام، فقال لى: «يا هشام، إن البيع فى الظل غش، والغش لا يحل» (٦).

وعن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مر النبى صلى الله عليه وآله فى سوق المدينة بطعام، فقال لصاحبه: ما أرى طعامك إلا طيباً وسأله عن سعره. فأوحى الله عزوجل إليه أن يدس يديه فى الطعام، ففعل فأخرج طعاماً ردياً. فقال لصاحبه: ما أراك إلا وقد جمعت خيانه وغشاً للمسلمين» (٧).

ص: ٧٥٢

-
- ١- تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ١٢ ب ١ ح ٤٨
 - ٢- وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٢٧٩ ب ٨٦ ح ٢٢٥٢٠
 - ٣- الكافي: ج ٥ ص ١٦٠ باب الغش ح ٣
 - ٤- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٢٧٢ باب بيع اللبن المشاب بالماء ح ٣٩٨١
 - ٥- السابري من الثياب: الرقاق، والسابري: ضرب من التمر. يقال: أجود تمر الكوفة النرسيان والسابري. (راجع لسان العرب: ج ٤ ص ٣٤٢ مادة سبر)
 - ٦- تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ١٣ ب ١ ح ٥٤
 - ٧- بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٨٦ ب ٣٧ ح ٣٧

وعن علي بن سويد قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة، فاحتبس الجواب عليّ أشهراً، ثم أجابني بجواب هذه نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم - إلى أن قال :- ليس من أخلاق المؤمنين الغش، ولا الأذى، ولا الخيانة، ولا الكبر، ولا الخنا، ولا الفحش، ولا الأمر به» (١).

وروى عبيس بن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل عليه رجل يبيع الدقيق. فقال: «إياك والغش! فإنه من غش غش في ماله، فإن لم يكن ل-ه مال غش في أهله» (٢).

وعن الحسين بن زيد الهاشمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاءت زينب العطاره الحولاء إلى نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وبناته، وكانت تبع منهن العطر. فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وهي عندهن، فقال لها: إذا أتيتنا طابت بيوتنا. فقالت: بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله. قال: إذا بعث فأحسني ولا تغشي؛ فإنه أتقى وأبقى للمال» (٣).

وعن الحسين بن المختار القلانسي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نعمل القلانس، فنجعل فيها القطن العتيق، فنبيعها ولا نبين لهم ما فيها؟ قال: «إني لأحب لك أن تبين لهم ما فيها» (٤).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في حديث: «ومن غش مسلماً في بيع أو في شراء فليس منا، ويحشر مع اليهود يوم القيامة؛ لأن من غش الناس فليس بمسلم. وقال: ومن بات وفي قلبه غش لأخيه المسلم، بات في سخط الله تعالى وأصبح كذلك، وهو في سخط الله حتى يتوب ويرجع، وإن مات كذلك مات على غير دين الإسلام - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله -: ألا ومن غشنا فليس منا، قالها ثلاث مرات. وقال: ومن غش

ص: ٧٥٣

١- الكافي: ج ٨ ص ١٢٤ و ١٢٦ حديث أبي الحسن موسى عليه السلام ح ٩٥

٢- وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٢٨١ ب ٨٦ ح ٢٢٥٢٥

٣- التوحيد: ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ب ٣٨ ح ١

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٧٢ - ١٧٣ باب المعاش والمكاسب ح ٣٦٥١

أخاه المسلم نزع الله منه بركه رزقه، وأفسد عليه معيشته، ووكله إلى نفسه»(١).

ومن عهد لأمر المؤمنين عليه السلام إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة: «أمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفيات عمله، حيث لا شهيد غيره، ولا وكيل دونه. وأمره ألا يعمل بشيء من طاعه الله فيما ظهر، فيخالف إلى غيره فيما أسر، ومن لم يختلف سره وعلايته، وفعله ومقالته، فقد أدى الأمانة، وأخلص العبادة. وأمره ألا يجبههم، ولا يعضهم، ولا يرغب عنهم تفضلاً بالإماره عليهم؛ فإنهم الإخوان في الدين، والأعوان على استخراج الحقوق. وإن لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً، وحقاً معلوماً، وشركاء أهل مسكنه، وضعفاء ذوى فاقه، وإنا موفوك حقك فوفهم حقوقهم، وإلا- تفعل فإنك من أكثر الناس خصوماً يوم القيامة. وبؤسى لمن خصمه عند الله الفقراء، والمساكين، والسائلون، والمدفوعون، والغارمون، وابن السبيل. ومن استهان بالأمانة، ورتع في الخيانه، ولم يتره نفسه ودينه عنها، فقد أحل بنفسه الذل والخزى في الدنيا، وهو في الآخرة أذل وأخزى. وإن أعظم الخيانه خيانه الأمه، وأفزع الغش غش الأئمه. والسلام»(٢).

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام: «إنه لا أحد من محبى على عليه السلام وقد نظف قلبه من قدر الغش، والدغل، والغل، ونجاسات الذنوب؛ إلا كان أظهر وأفضل من الملائكه»(٣).

٢٩: الغضب

مسأله: الغضب من الرذائل وقد يكون محرماً، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمه بنت الحسين بن على عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثلاث خصال من كن فيه استكمل خصال الإيمان: إذا رضى لم يدخله

ص: ٧٥٤

١- ثواب الأعمال: ص ٢٨٤ و٢٨٦ عقاب مجمع عقوبات الأعمال

٢- نهج البلاغه: الرسائل ٢٦ ومن عهد له عليه السلام إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة

٣- تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٨٣ إشاره إلى أن محبى على عليه السلام أفضل من الملائكه

رضاه فى باطل، وإذا غضب لم يخرج الغضب من الحق، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له» (١).

وعن السكونى عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أركان الكفر أربعة: الرغبه، والرهبه، والسخط، والغضب» (٢).

وعن السكونى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل» (٣).

وعن ميسر قال: ذكر الغضب عند أبى جعفر عليه السلام فقال: «إن الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النار، فأیما رجل غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلك؛ فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان. وأيما رجل غضب على ذى رحم فليدن منه فليمسه؛ فإن الرحم إذا مست سكنت» (٤).

وعن داود بن فرقد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «الغضب مفتاح كل شر» (٥).

وعن القاسم بن سليمان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «سمعت أبى عليه السلام يقول: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل بدوى. فقال: إني أسكن البادية، فعلمنى جوامع الكلام؟. فقال: أمرك أن لا تغضب. فأعاد عليه الأعرابى المسأله ثلاث مرات، حتى رجع الرجل إلى نفسه. فقال: لا أسأل عن شىء بعد هذا، ما أمرنى رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بالخير. قال: وكان أبى يقول: أى شىء أشد من الغضب، إن الرجل ليغضب فيقتل النفس التى حرم الله، ويقذف المحصنه» (٦).

ص: ٧٥٥

١- الكافي: ج ٢ ص ٢٣٩ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح ٢٩

٢- الأمالى للصدوق: ص ٤١٩ المجلس ٦٥ ح ٨

٣- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٣٥٨ ب ٥٣ ح ٢٠٧٣٢

٤- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٧٠ ب ١٣٢ ح ٢٣

٥- الخصال: ج ١ ص ٧ مفتاح كل شر خصله ح ٢٢

٦- الكافي: ج ٢ ص ٣٠٣ باب الغضب ح ٤

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «من كف غضبه ستر الله عورته»^(١).

وعن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مكتوب في التوراه فيما ناجى الله عزوجل به موسى عليه السلام: يا موسى، أمسك غضبك عن ملكتك عليه أكف عنك غضبي»^(٢).

وعن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أوحى الله عز وجل إلى بعض أنبيائه: يا ابن آدم اذكرني في غضبك أذكرك في غضبي، لا أمحكك فيمن أمحك وارض بي منتصراً؛ فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك»^(٣).

وعن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله علمني؟. قال: اذهب ولا تغضب. فقال الرجل: قد اكتفيت بذلك. فمضى إلى أهله، فإذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفاً ولبسوا السلاح. فلما رأى ذلك لبس سلاحه ثم قام معهم، ثم ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تغضب. فرمى السلاح ثم جاء يمشى إلى القوم الذين هم عدو قومه. فقال: يا هؤلاء، ما كانت لكم من جراحه أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعلى في مالي أنا أوفيكموه. فقال القوم: فما كان فهو لكم نحن أولى بذلك منكم. قال: فاصطلح القوم وذهب الغضب»^(٤).

وعن أبي حمزه الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن هذا الغضب جمره من الشيطان توقد في قلب ابن آدم. وإن أحدكم إذا غضب احمرت عيناه، وانتفخت أوداجه، ودخل الشيطان فيه. فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض؛ فإن رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك»^(٥).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «الغضب ممحقه لقلب الحكيم»^(٦).

ص: ٧٥٦

- ١- ثواب الأعمال: ص ١٣٣ ثواب من كف نفسه عن أعراض الناس ومن كف غضبه
- ٢- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٣٦٠ ب ٥٣ ح ٢٠٧٤٠
- ٣- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٧٦ ب ١٣٢ ح ٢٩
- ٤- الكافي: ج ٢ ص ٣٠٤ باب الغضب ح ١١
- ٥- وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٣٦٠-٣٦١ ب ٥٣ ح ٢٠٧٤٢
- ٦- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٧٨ ب ١٣٢ ح ٣٣

وقال عليه السلام: «من لم يملك غضبه لم يملك عقله» (١).

وعن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من كف غضبه عن الناس، كف الله عنه عذاب يوم القيامة» (٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الوشيك الرضا، البعيد الغضب، من أحسن الخلق خلقاً» (٣).

ومن وصيه لأمير المؤمنين عليه السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة: «سع الناس بوجهك، ومجلسك، وحكمك. وإياك والغضب! فإنه طيره من الشيطان، واعلم أن ما قربك من الله يباعدك من النار، وما باعدك من الله يقربك من النار» (٤).

٣٠: الغلظة والفظاظة

مسأله: الغلظة والفظاظة من الرذائل وهي محرمة في بعض مراتبها، وهي من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ] (٥).

وقال سبحانه: [وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا] (٦).

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أ لا أخبركم بمن تحرم عليه النار غداً؟». قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «الهيّن القريب، اللين السهل» (٧).

ص: ٧٥٧

١- تحف العقول: ص ٣٧١ وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني

٢- الكافي: ج ٢ ص ٣٠٥ باب الغضب ح ١٥

٣- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٤٨- ص ٤٤٩ ب ٨٧ ح ٩٩٦٥

٤- نهج البلاغه: الرسائل ٧٦ ومن وصيه له عليه السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة

٥- سورة آل عمران: ١٥٩

٦- سورة الإسراء: ٥٣

٧- ثواب الأعمال: ص ١٧٢ ثواب الهيّن القريب، اللين السهل

وقال ابن أبي الحديد فى شرح النهج: (كان عمر شديد الغلظه، وعز الجانب، خشن الملمس، دائم العبوس) (١).

وروى: دخل المهاجرون على أبى بكر لما بلغهم أنه يستخلف عمر، وقالوا: (نراك مستخلفاً عمر علينا، وقد عرفته وبوائقه إلينا) (٢).

وروى: دخل رجل على عمر لما ولى وقال: بغضك الناس للسانك وعصاك (٣).

وروى: دخل رجل شامى عليه فسأله عن أهل الشام. فقال: سالمون، ولولايتك ومن شرك مشفقون (٤).

ومن كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصره: «واعلم أن البصره مهبط إبليس، ومغرس الفتن، فحادث أهلها بالإحسان إليهم، واحلل عقده الخوف عن قلوبهم، وقد بلغنى تتمرك لبنى تميم وغلظتك عليهم. وإن بنى تميم لم يغب لهم نجم إلا- طلع لهم آخر، وإنهم لم يسبقوا بوغم فى جاهليه ولا- إسلام، وإن لهم بنا رحماً ماسه، وقرابه خاصه، نحن مأجورون على صلتها، ومأزورون على قطيعتها. فاربع أبا العباس رحمك الله، فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر؛ فإننا شريكان فى ذلك، وكن عند صالح ظنى بك، ولا يفيلن رأى فىك. والسلام» (٥).

وقيل: (إنه وجد فى التوراه صفه خلق آدم عليه السلام حين خلقه الله عز وجل وابتدعه - إلى أن قال -: وإذا ترك الرفق ظهر الغش، وجاءت الفظاظه، واشتدت الغلظه، وكثر الغشم، وترك العدل، وفشا المنكر، وترك المعروف) (٦).

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبى جعفر عليه السلام قال: «من قسم له الخرق

ص: ٧٥٨

١- شرح نهج البلاغه: ج ٦ ص ٣٢٧ فصل فى ما نسب إلى على من الدعابه

٢- الصراط المستقيم: ج ٣ ص ٩٤

٣- الصراط المستقيم: ج ٣ ص ٩٤

٤- الصراط المستقيم: ج ٣ ص ٩٤

٥- نهج البلاغه: الرسائل ١٨ ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصره

٦- علل الشرائع: ج ١ ص ١١٠ و ١١٢ ب ٩٦ ح ٩

وعن جميل بن صالح عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا أنبئكم بشر الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من أبغض الناس وأبغضه الناس. ثم قال: ألا أنبئكم بشر من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: الذي لا يقبل عثره، ولا يقبل معذره، ولا يغفر ذنباً. ثم قال: ألا أنبئكم بشر من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: من لا يؤمن شره، ولا يرجى خيره»(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «من قسم له الرفق قسم له الإيمان»(٣).

وعن موسى بن بكر عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: «الرفق نصف العيش»(٤).

وقيل: إنه رفع إلى المعتضد العباسي أن طائفه من الناس يجتمعون بباب الطاق، ويجلسون في دكان رجل تبان، ويخوضون في الفضول والأراجيف، وفنون من الأحاديث، وفيهم قوم سراه وكتاب وأهل بيوتات، سوى من يسترق السمع منهم من زامه الناس، وقد تفاقم فسادهم. فلما عرف المعتضد ذلك ضاق ذرعاً بالرفيعه، وخرج معها وامتلاً غيظاً، ودعا بعبد الله بن سليمان ورمى بالرفيعه إليه، وقال: انظر فيها وتفهم. ففعل وشاهد من تربد وجهه، ما أزعج ساكن صدره، وشرد ألف صبره. وقال: قد فهمت يا أمير. قال: فما الدواء؟ قال: تتقدم بأخذهم، وصلب بعضهم، وإحراق بعضهم؛ فإن العقوبه إذا اختلفت كان الهول أشد، والهيبة أفشى، والزجر أنجع، والعامه أخوف. فقال المعتضد - وكان أعقل من الوزير -: والله، لقد بردت لهيب غضبي بقسوتك، ونقلتني إلى اللين بعد الغلظه، ودفعتني إلى الرفق من حيث أشرت بالحرق. وما علمت أنك تستخير مثل هذا في دينك وهديك ومروتك، ولو أمرتك ببعض ما رأيت بعقلك، لكان من حسن الموازره، ومبذول النصيحه، والنظر للرعيه الضعيفه الجاهله، أن تسألني الكف، وتبعثني على الحلم، وتحبب إليّ الصفح، وترغبني في فضل الإعفاء على هذه الأشياء. ولقد ساءني جهلك بحدود العقاب، وبما يقابل به الجرائر، وبما يكون كفاء للذنوب. ولقد عصيت الله بهذا الرأي، ودلت على قسوه القلب، وقله الرحم، وبيس الطينه، ورقه الديانه. أما تعلم أن الرعيه وديعه الله عند سلطانها، وأن الله سائله عنها كيف ساسها، ولعله يسألها عنه فإن سألها فلتوكيد الحججه عليه منها. ألا تدري أن أحداً من الرعيه لا يقول ما يقول إلا لظلم قد لحقه أو

ص: ٧٥٩

١- وسائل الشيعه: ج ١٦ ص ٢٦ ب ٦٨ ح ٢٠٨٧٣

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٠ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله الموجهه ح ٥٨٥٨

٣- الكافي: ج ٢ ص ١١٨ باب الرفق ح ٢

٤- وسائل الشيعه: ج ١٥ ص ٢٧٠ ب ٢٧ ح ٢٠٤٨٣

لحق جاره، وداهيه نالت صاحباً له. وكيف تقول لهم: كونوا صالحين أتقياء، مقبلين على معاشكم، غير خائضين في حديثنا، ولا سائلين عن أمرنا، والعرب تقول في كلامها: غلبنا السلطان فليس فروتنا، وأكل خضرتنا. وحق المملوك على المالك معروف، وإنما يحتمل السيد على ضروب تكاليفه، ومكاره تصاريفه، إذا كان العيش في كنفه رافعاً، والأمل فيه قوياً، والصدر عليه بارداً، والقلب معه ساكناً. أ تظن أن العمل بالجهل ينفع، والعدر به يقنع، لا- والله ما رأى ما رأيت، وما الصواب ما ذكرت. وجه صاحبك ولتكن ذا خيره ورفق، ومعروف وتخبر وصدق، حتى تعرف حال هذه الطائفه، وتقف على شأن كل واحد منهم في معاشه ودخلته، وقدر ما هو متقلب فيه ومنقلب إليه. فمن كان منهم يصلح لعمل فعلقه به، ومن كان سيئ الحال فصله من بيت المال، ما يفيق بصره حاله، ويفيده طمأنينه باله، ومن لم يكن من هذا الرهط، وهو غنى مكفى، إنما يخرج به إلى دكان هذا التبان البطر والزهو، فادع به وانصحه ولاطفه، وقل له: إن نطقك مسموع، وكلامك مرفوع، ومتى وقف الأمير على كنه ذلك منك، لم يجدك إلا- في عرصه المقابر، واستأنف لنفسك سيره تسلم بها على سلطانك، وتحمد بها عند إخوانك. فإياك أن تجعل نفسك عرضة للسلطان! عظ لغيرك بعد ما كان وعظه لك. ولو أن الأخذ بالجريه الأولى، مخالف للسيره المثلى، لكان هذا الذى تسمعه ما تراه، وما تراه تود لو أنك سمعته قبل أن تراه، فإنك يا عبد الله إذا فعلت ذلك فقد بالغت فى العقوبه، وملكت طرفى المصلحه، وقمت على سوء السياسه، ونجوت من الخوف والمأثم فى العاقبه. قال: وفارق الوزير الحاكم، وعمل ما أمر به على الوجه اللطيف، فعادت الحال برأيه بالسلامه العامه، والعافيه التامه، وتقدم إلى الشيخ التبان، برفع حال من يقعد عنده، حتى يواسى إن كان محتاجاً، أو يصرف إن كان متعطلاً، وينصح إن كان غافلاً(١)).

وهذا يدل على أن ما وقع من ظلم هؤلاء الحكام لشعوبهم كان عن علم وعمد، وإلا فهم كانوا يعرفون بسوء عواقب الفظاظه والغلظه.

ص: ٧٦٠

مسأله: الغيبة من الرذائل وهي محرمة، وهي من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم. قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ] (١).

عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الأكله في جوفه» (٢).

وقال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الجلوس في المسجد انتظاراً للصلاة عباده ما لم يحدث». فقيل: يا رسول الله وما الحدث؟ قال: «الاجتباب» (٣).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «هل تدرون ما الغيبة؟». فقالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره» (٤).

وعن جابر وأبي سعيد الخدري قالوا: قال النبي صلى الله عليه وآله: «إياكم والغيبة! فإن الغيبة أشد من الزنا. إن الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه» (٥).

وقال أنس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مررت ليله أسرى بي على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم. فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟. فقال: هؤلاء الذين يغتابون الناس، ويقعون في أعراضهم» (٦).

وعن أنس قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر الربا وعظم شأنه. فقال: «إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا، أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنيه يزنيها

ص: ٧٤١

١- سورة الحجرات: ١٢

٢- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٨٠ ب ١٥٢ ح ١٦٣٠٦

٣- كشف الرية: ص ١١ المقدمة

٤- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٢٢ ب ٦٦

٥- مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ١١٨-١١٩ ب ١٣٢ ح ١٠٤٠٩

٦- تنبيه الخواطر وتزهر النواظر: ج ١ ص ١١٥ باب الغيبة

الرجل، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم. وأوحى الله عز وجل إلى موسى بن عمران: أن المغتاب إذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة، وإن لم يتب فهو أول من يدخل النار»(١).

وروى: أن عيسى عليه السلام مر والحواريون على جيفه كلب. فقال الحواريون: ما أنتن ريح هذا! فقال عيسى عليه السلام: «ما أشد بياض أسنانه». كأنه ينهاهم عن غيبه الكلب، وينبههم على أنه لا يذكر من خلق الله إلا أحسنه(٢).

ومن ذلك ما روى عن عائشه أنها قالت: دخلت علينا امرأه، فلما ولت أو مأت بيدي، أي قصيره. فقال صلى الله عليه وآله: «اغتبتها»(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المستمع أحد المغتابين»(٤).

وقال على عليه السلام: «السامع للغيبه أحد المغتابين»(٥).

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من أذل عنده مؤمن ولم ينصره، وهو قادر على نصره، أذله الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة»(٦).

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من رد عن عرض أخيه بالغيب، كان حقاً على الله أن يرد عن عرضه يوم القيامة»(٧).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من رد عن عرض أخيه بالغيب، كان حقاً على الله أن يعتقه من النار»(٨).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من تطول على أخيه في غيبه سمعها فيه في مجلس فردها عنه، رد الله عنه ألف باب من الشرف في الدنيا والآخرة. فإن هو لم يردّها وهو

ص: ٧٦٢

١- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٢٢ ب ٦٦

٢- كشف الرية: ص ١١ المقدمه

٣- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٢٤ ب ٦٦

٤- تنبيه الخواطر وتزهره النواظر: ج ١ ص ١١٩ باب الغيبه

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٢١ ق ٣ ب ١ ف ٥ سامع الغيبه ح ٤٤٤٤

٦- أعلام الدين: ص ٣٥٤ باب عدد أسماء الله تعالى وهي تسعة وتسعون ح ١٢

٧- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٢٦ ب ٦٦

٨- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٢٦ ب ٦٦

قادر على ردها، كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مره»(١١).

وعن أبي الورد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من اغتیب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه، نصره الله فى الدنيا والآخرة. ومن لم ينصره، ولم يدفع عنه، وهو يقدر على نصرته وعونه، خفضه الله فى الدنيا والآخرة»(٢).

وروى عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: «ما النار فى اليبس بأسرع من الغيبه فى حسنات العبد»(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس»(٤).

وعن سماعه بن مهران عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، كان ممن حرمت غيبته، وكملت مروءته، وظهر عدله، ووجبت أخوته»(٥).

وروى حفص بن عمر عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «سئل النبى صلى الله عليه وآله: ما كفاره الاغتياب؟ قال: تستغفر الله لمن اغتبتة كلما ذكرته»(٦).

٣٢: الهمز واللمز

مسأله: الهمز واللمز والسخرية من الرذائل، وهى من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ] (٧).

وقال سبحانه: [وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ حَلَافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ] (٨).

وقال تعالى: [الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ

ص: ٧٦٣

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٥ باب ذكر جمل من مناهى النبى صلى الله عليه وآله ح ٤٩٦٨

٢- المحاسن: ج ١ ص ١٠٣ ب ٤١ ح ٨١

٣- كشف الرية: ص ٢٧ ف ٢

٤- تنبيه الخواطر وتزهره النواظر: ج ١ ص ١٢٠ باب الغيبه

٥- الكافى: ج ٢ ص ٢٣٩ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح ٢٨

٦- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٧٧ باب الأيمان والندور والكفارات ح ٤٣٢٧

٧- سورة الهمزة: ١

٨- سورة القلم: ١٠-١١

لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [(١)].

وقال تعالى: [وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ] [(٢)].

وفى صحيفه الرضا عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن موسى بن عمران عليه السلام سأل ربه ورفع يديه. فقال: يا رب، أين ذهبت أوديت؟ فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى، إن فى عسكرك غمازاً. فقال: يا رب، دلنى عليه؟ فأوحى الله تعالى إليه: أنى أبغض الغماز، فكيف أغمز» [(٣)].

وعن محمد بن سليمان قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: ما معنى قوله تعالى:

[وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ] [(٤)]؟ قال: «الذين همزوا آل محمد حقهم ولمزوههم، وجلسوا مجلساً كان آل محمد أحق به منهم» [(٥)]. وروى فى تفسير قوله تعالى: [وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ] [(٦)]: «أن الهمزة الطعن فى الناس واللمزة أكل لحومهم» [(٧)].

وروى: «أن حكيماً من الحكماء زاره بعض إخوانه، وأخبره بخبر عن غيره. فقال له الحكيم: قد أبطأت فى الزيارة، وأتيتنى بثلاث خيانات، بغضت إلتى أختى، وشغلت قلبى الفارغ، واتهمت نفسك الأمينه» [(٨)].

وروى: (أن بعض الحكماء قال لرجل: بلغنى أنك قلت فى كذا وكذا. فقال الرجل: ما قلت وما فعلت؟. فقال: إن الذى أخبرنى صادق. فقال الزهرى - وكان جالسا - لا يكون النمام صادقاً. قال: صدقت اذهب بسلامه) [(٩)].

ص: ٧٦٤

١- سورة التوبة: ٧٩

٢- سورة التوبة: ٥٨

٣- صحيفه الرضا عليه السلام: ص ٥٥ متن الصحيفه ح ٦٧

٤- سورة الهمزة: ١

٥- بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٣١٠ ب ٦٧ ح ١٣

٦- سورة الهمزة: ١

٧- إرشاد القلوب: ج ١ ص ١١٧ ب ٣٣

٨- كشف الريبه: ص ٤٥ ف ٤

٩- كشف الريبه: ص ٤٥ ف ٤

وقال بعضهم: (أدر كنا السلف لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة، ولكن في الكف عن أعراض الناس) (١).

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا أنبئكم بشراركم؟». قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبه، الباغون للبرآء المعايب» (٢).

وعن محمد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال: «محرمه الجنه على القتاتين، المشائين بالنميمة» (٣).

وقال رجل لعلی بن الحسين عليه السلام: إن فلاناً يقول فيك ويقول. فقال له: «والله ما حفظت حق أخيك إذا خنته وقد استأمنك، ولا حفظت حرمتنا إذا سمعنا ما لم يكن لنا حجه بسماعه، أما علمت أن نقله النميمة هم كلاب النار. قل لأخيك: إن الموت يعمنا، والقبر يضمنا، والقيامة موعدا، والله يحكم بيننا» (٤).

وفي تفسير القمى: وقوله: [وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمُزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَشِيخُطُونَ] (٥)، فإنها نزلت لما جاءت الصدقات وجاء الأغنياء، وظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله يقسمها بينهم، فلما وضعها في الفقراء تغامزوا رسول الله صلى الله عليه وآله ولمزوه، وقالوا: نحن الذين نقوم في الحرب ونغزو معه ونقوى أمره، ثم يدفع الصدقات إلى هؤلاء الذين لا يعينونه ولا يغنون عنه شيئاً، فأنزل الله: [وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ] (٦) «(٧)».

ص: ٧٤٥

١- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٢٢ ب ٦٦

٢- الكافي: ج ٢ ص ٣٦٩ باب النميمة ح ١

٣- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٦٧ ب ٦٧ ح ١٨

٤- إرشاد القلوب: ج ١ ص ١١٨ ب ٣٣

٥- سورة التوبة: ٥٨

٦- سورة التوبة: ٥٩

٧- تفسير القمى: ج ١ ص ٢٩٨ توبه المتخلفين عن القتال

وعن أبي الجارود عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله جل اسمه:

[الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ] (١١)؟. قال: «ذهب أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) فأجر نفسه على أن يستقى كل دلو بتمره مختارها فجمع مداً. فأتى به النبي صلى الله عليه وآله وعبد الرحمن بن عوف على الباب فلمزه ووقع فيه، فأنزلت فيه هذه الآية إلى قوله: [اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ] (٢) الآية» (٣).

وذكر القمي في تفسيره: وأما قوله: [الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ] (٤) ف جاء سالم بن عمير الأنصاري بصاع من تمر فقال: يا رسول الله، كنت ليلتي أجيراً لجريير حتى نلت صاعين تمراً، أما أحدهما فأمسكته وأما الآخر فأقرضه ربي. فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينثره في الصدقات، فسخر منه المنافقون وقالوا: والله إن الله يغني عن هذا الصاع، ما يصنع الله بصاعه شيئاً، ولكن أبا عقيل أراد أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات. فقال: [سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] (٥)» (٦).

٣٣: القتل

مسأله: القتل من أشد المحرمات، وهو من أبرز مصاديق العنف.

قال تعالى: [مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا] (٧). وقال سبحانه: [فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ] (٨).

وقال تعالى: [وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ

ص: ٧٦٦

١- سورة التوبة: ٧٩

٢- سورة التوبة: ٨٠

٣- مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٨ ب ٢ ح ١٥٠١٦

٤- سورة التوبة: ٧٩

٥- سورة التوبة: ٧٩

٦- تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٢ مصرف الصدقات

٧- سورة المائدة: ٣٢

٨- سورة المائدة: ٣٠

لِيُرَدُّوهُمْ وَلِيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ] (١).

وقال سبحانه: [وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا] (٢).

عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن أعتى الناس على الله عز وجل من قتل غير قاتله، ومن ضرب من لم يضربه» (٣).

وعن عبد العظيم الحسني عليه السلام عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: «لما كلم الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام قال: إلهي ما جزاء من قتل مؤمناً متعمداً؟ قال: لا أنظر إليه يوم القيامة، ولا أقبل عثرته» (٤).

وعن أبي محمد العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي بن الحسين عليه السلام في تفسير قول -ه تعالى: [وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ] (٥) الآية: «قال الله عز وجل: [وَلَكُمْ] يا أمه محمد [في القصاص حياة]؛ لأن من هم بالقتل فعرف أنه يقتص منه، فكف لذلك عن القتل كان حياه للذي كان هم بقتله، وحياه لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل، وحياه لغيرهما من الناس إذا علموا أن القصاص واجب لا يجرون على القتل مخافة القصاص [يا أولى الألباب] أولى العقول [لعلكم تتقون]. - ثم قال عليه السلام - عباد الله، هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا وتفنون روحه. أ ولا أنبئكم بأعظم من هذا القتل، وما يوجب الله على قاتله مما هو أعظم من هذا القصاص؟». قالوا: بلى يا ابن رسول الله. قال: «أعظم من هذا القتل أن تقتله قتلاً لا ينجبر، ولا يحيى بعده أبداً». قالوا: ما هو؟ قال: «أن تضله عن نبوه محمد، وعن ولايه علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، وتسلك به غير سبيل الله، وتغريه بإتباع طريق أعداء علي عليه السلام، والقول بإمامتهم، ودفع علي عن حقه، وجحد فضله، ولا تبالى بإعطائه واجب

ص: ٧٦٧

١- سورة الأنعام: ١٣٧

٢- سورة الإسراء: ٣٣

٣- الكافي: ج ٧ ص ٢٧٤ باب آخر منه ح ٢

٤- بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٦٩ ب ١ ح ٢

٥- سورة البقرة: ١٧٩

تعظيمه. فهذا هو القتل الذى هو تخليد هذا المقتول فى نار جهنم خالداً مخلداً أبداً، فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود فى نار جهنم» (١).

وعن عبد العظيم بن عبد الله قال حدثنى محمد بن على عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قتل النفس من الكبائر لأن الله تعالى يقول: [وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا]» (٢)» (٣).

وعن سليمان بن حفص البصرى عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما عجت الأرض إلى ربها عز وجل كعجيجها من ثلاثه: من دم حرام يسفك عليها، أو اغتسال من زنا، أو النوم عليها قبل طلوع الشمس» (٤).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: «ثلاثه لا يدخلون الجنة: السفاك للدم، وشارب الخمر، ومشاء بنميمه» (٥).

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ورثت عن رسول الله صلى الله عليه وآله كتابين: كتاب الله عز وجل، وكتاباً فى قراب سيفى». قيل: يا أمير المؤمنين وما الكتاب الذى فى قراب سيفك؟ قال: «من قتل غير قاتله، أو ضرب غير ضاربه فعليه لعنة الله» (٦).

وعن أبى ولاد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من قتل نفسه متعمداً فهو فى نار جهنم خالداً فيها» (٧).

ص: ٧٦٨

- ١- تفسير الإمام الحسن العسكرى عليه السلام: ص ٥٩٥-٥٩٦ فى عقاب من كتم شيئاً من فضائلهم عليهم السلام ح ٣٥٤ و ٣٥٥
- ٢- سورة النساء: ٩٣
- ٣- علل الشرائع: ج ٢ ص ٤٧٨-٤٧٩ ب ٢٢٨ ح ٢
- ٤- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٤٩٧ ب ٣٦ ح ٨٥٣٤
- ٥- روضه الواعظين: ج ٢ ص ٤٦٣ مجلس فى ذكر الخمر والربا
- ٦- صحيفه الرضا عليه السلام: ص ٧١ متن الصحيفه ح ١٣٩
- ٧- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٩٥ باب تحريم الدماء والأموال بغير حقها ح ٥١٦٣

وعن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أول ما يحكم الله فيه يوم القيامة الدماء، فيوقف ابني آدم فيفصل بينهما، ثم الذين يلونهما من أصحاب الدماء حتى لا يبقى منهم أحد، ثم الناس بعد ذلك. حتى يأتي المقتول بقاتله، فيتشخب في دمه وجهه فيقول: هذا قتلني. فيقول: أنت قتلتني؟. فلا يستطيع أن يكتم الله حديثاً» (١).

وعن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما من نفس تقتل بره ولا فاجره إلا وهي تحشر يوم القيامة متعلقه بقاتله بيده اليمنى، ورأسه بيده اليسرى، وأوداجه تشخب دماً، يقول: يا رب، سل هذا فيم قتلني؟. فإن كان قتله في طاعة الله أثيب القاتل الجنة، وأذهب بالمقتول إلى النار. وإن قال في طاعة فلان، قيل ل-ه: اقتله كما قتلك. ثم يفعل الله فيهما بعد مشيئته» (٢).

وعن سعيد الأزرق عن أبي عبد الله عليه السلام: في رجل قتل رجلاً مؤمناً؟. قال: «يقال ل-ه: مت أي ميتة شئت: إن شئت يهودياً، وإن شئت نصرانياً، وإن شئت مجوسياً» (٣).

وعن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران عليه السلام: أن يا موسى، قل للملأ من بني إسرائيل إياكم وقتل النفس الحرام بغير حق؛ فإن من قتل منكم نفساً في الدنيا قتله في النار مائة ألف قتله مثل قتله صاحبه» (٤).

وعن عبد الرحمن بن أسلم عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من قتل مؤمناً متعمداً أثبت الله على قاتله جميع الذنوب وبرأ المقتول منها وذلك قول الله تبارك وتعالى: [إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ]» (٥) (٦).

ص: ٧٦٩

١- الكافي: ج ٧ ص ٢٧١ باب القتل ح ٢

٢- وسائل الشيعة: ج ٢٩ ص ١٢-١٣ ب ١ ح ٣٥٠٢٧

٣- بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٧٧ ب ١ ح ٣٨

٤- ثواب الأعمال: ص ٢٧٨ عقاب من قتل نفساً متعمداً

٥- سورة المائدة: ٢٩

٦- المحاسن: ج ١ ص ١٠٥ ب ٤٥ ح ٨٧

مسأله: القحه (١) من الرذائل وقد تحرم فى بعض مراتبها، وهى من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «القحه عنوان الشر» (٢).

وعن هشام بن الحكم قال: قال الكاظم عليه السلام: «إن الله حرم الجنه على كل فاحش بذىء، قليل الحياء، لا يبالى ما قال، ولا ما قيل فيه» (٣).

وعن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: «إذا رأيت المرء لا يستحى مما قال ولا مما قيل له، فاعلموا أنه لعنه، أو شرك شيطان» (٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إياك والقحه! فإنها تحدوك على ركوب القبائح، والتهجم على السيئات» (٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «بئس الوجه الوقاح» (٦).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «رأس كل شر القحه» (٧).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما أبعد الصلاح من ذى الشر الوقاح» (٨).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «وقاحه الرجل تشينه» (٩).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من قل حياؤه قل ورعه» (١٠).

ص: ٧٧٠

١- القحه: كعده الوقاحه وقله الحياء

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٧ ق ٣ ب ٢ ف ٢ ذم الوقاحه ح ٥٤٦٠

٣- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٨٣ ب ٧٢ ح ١٣٥٧٩

٤- دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٤٥٨ ف ٣ ح ١٦١٣

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٧ ق ٣ ب ٢ ف ٢ ذم الوقاحه ح ٥٤٦١

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٧ ق ٣ ب ٢ ف ٢ ذم الوقاحه ح ٥٤٦٢

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٧ ق ٣ ب ٢ ف ٢ ذم الوقاحه ح ٥٤٦٣

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٧ ق ٣ ب ٢ ف ٢ ذم الوقاحه ح ٥٤٧٠

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٧ ق ٣ ب ٢ ف ٢ ذم الوقاحه ح ٥٤٧١

١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٧ ق ٣ ب ٢ ف ٢ ذم الوقاحه ح ٥٤٦٦

وقال عليه السلام: «خمس يستقبحن من خمس: كثره الفجور من العلماء، والحرص في الحكماء، والبخل في الأغنياء، والقحح في النساء، ومن المشايخ الزناء»^(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الوقاحه صدر النفاق»^(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «علامه النفاق: قله المبالاه بالكذب، والخيانه، والوقاحه، والدعوى بلا معنى، واستخانه العين، والسفه، والغلط، وقله الحياء»^(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قله الحياء كفر»^(٤).

وقيل ل-ه صلى الله عليه وآله: أوصني؟ قال: «استحي من الله كما تستحي من الرجل الصالح من قومك»^(٥).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا لم تستح فافعل ما شئت»^(٦).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما كان الحياء في شىء قط إلا زانه، ولا كان الفحش في شىء قط إلا شانته»^(٧).

وقال الصادق عليه السلام: «ثلاث من لم تكن فيه فلا يرجى خيره أبداً: من لم يخش الله في الغيب، ولم يرعو عند الشيب، ولم يستح من العيب»^(٨).

وعن هشام بن الحكم عن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال له: «يا هشام، رحم الله من استحيا من الله حق الحياء، فحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، وذكر الموت والبلى، وعلم أن الجنة محفوفه بالمكاره، والنار محفوفه بالشهوات»^(٩).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والجفاء من البذاء،

ص: ٧٧١

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٥٧ ق ٥ ب ٣ ف ٧ ح ٨٣٩٧

٢- مصباح الشريعة: ص ١٨٩ ب ٩٠

٣- مصباح الشريعة: ص ١٤٤ ب ٦٨

٤- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٦٦ ب ٩٣ ضمن ح ١٠٠٢٧

٥- روضه الواعظين: ج ٢ ص ٤٦٠ مجلس في ذكر الحياء

٦- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٦٦ ب ٩٣ ضمن ح ١٠٠٣٠

٧- مشكاه الأنوار: ص ٢٣٤ ب ٥ ف ٥

٨- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٥٨ باب النوادر ح ٤٩١٨

٩- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٦٤-٤٦٥ ب ٩٣ ح ١٠٠٢٢

وعن أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «يا أبا ذر، أتحب أن تدخل الجنة؟». قلت: نعم فداك أبي. قال صلى الله عليه وآله: «فاقصر من الأمل، واجعل الموت نصب عينيك، واستح من الله حق الحياء». قال: قلت: يا رسول الله، كلنا نستحي من الله. قال: «ليس ذلك الحياء، ولكن الحياء من الله أن لا تنسى المقابر والبلى، والجوف وما وعى، والرأس وما حوى»(٢).

وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر محمد بن علي عليه السلام قال: سمعته يقول: «أربع من كن فيه كمل إسلامه، وأعين على إيمانه، ومحصت عنه ذنوبه، ولقى ربه وهو عنه راض، ولو كان فيما بين قرنه إلى قدمه ذنوب حطها الله عنه وهي: الوفاء بما يجعل لله على نفسه، وصدق اللسان مع الناس، والحياء مما يقبح عند الله وعند الناس، وحسن الخلق مع الأهل والناس»(٣).

٣٥: القسوه

مسأله: القسوه من الرذائل وهي محرمة في بعض مراتبها، وهي من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم. قال تعالى: [أَثَمَ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعِيدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً] (٤). وقال سبحانه: [وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] (٥). وقال تعالى: [فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ] (٦).

عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لمتان: لمة من

ص: ٧٧٢

١- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٤٦٣ ب ٩٣ ح ١٠٠١٩

٢- مكارم الأخلاق: ص ٤٦٥ ب ١٢ ف ٥

٣- الأمل للمفيد: ص ١٦٦-١٦٧ المجلس ٢١ ح ١

٤- سورة البقرة: ٧٤

٥- سورة الأنعام: ٤٣

٦- سورة الزمر: ٢٢

الشيطان، ولمه من الملك. فلمه الملك الرقه والفهم، ولمه الشيطان السهو والقسوه»(١).

وعن علي بن عيسى رفعه قال: «فيما ناجى الله عز وجل به موسى: يا موسى، لا تطول في الدنيا أملك، فيقسو قلبك، والقاسى القلب منى بعيد»(٢).

وعن عبيد بن زراره قال: مات لبعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام ولد فحضر

أبو عبد الله عليه السلام، فلما أُلحِد تقدم أبوه فطرح عليه التراب، فأخذ أبو عبد الله عليه السلام بكفيه، وقال: «لا- تطرح عليه التراب، ومن كان منه ذا رحم فلا- يطرح عليه التراب؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى أن يطرح الوالد أو ذو رحم على ميتة التراب». فقلنا: يا ابن رسول الله، أتنهانا عن هذا وحده؟ فقال: «أنهاكم من أن تطرحوا التراب على ذوى أرحامكم؛ فإن ذلك يورث القسوه في القلب، ومن قسا قلبه بعد من ربه»(٣).

وكان علي بن الحسين عليه السلام يدعو بهذا الدعاء في شهر رمضان: «اللهم إن هذا شهر رمضان - إلى أن يقول -: اللهم أذهب عني فيه النعاس والكسل والسأمه والفترة والقسوه والغفله والغره»(٤).

وعن مفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني جعلت فداك لِمَ حرم الله الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير؟ فقال: «... وأما الدم؛ فإنه يورث آكله الماء الأصفر، ويبيخ الفم، وينتن الريح، ويسىء الخلق، ويورث الكلب، وقسوه القلب، وقله الرأفة والرحمه، حتى لا يؤمن أن يقتل ولده ووالده، ولا يؤمن على حميمه، ولا يؤمن على من يصحبه»(٥).

وجاء في وصيه أمير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية: «ما أقبح الأشر عند الظفر، والكآبه عند النائبه المعضله، والقسوه على الجار، والخلاف على الصاحب»(٦).

ص: ٧٧٣

- ١- الكافي: ج ٢ ص ٣٣٠ باب القسوه ح ٣
- ٢- وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٤٥ ب ٧٦ ح ٢٠٩٣٦
- ٣- الكافي: ج ٣ ص ١٩٩ باب من حثا على الميت وكيف يحثى ح ٥
- ٤- من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٠٥ باب ما يقال في أول يوم من شهر رمضان ح ١٨٤٩
- ٥- تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٢٨ ب ٢ ح ٢٨٨
- ٦- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٠ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله الموجه ح ٥٨٣٤

وقال عيسى ابن مريم: «ما أمرض قلب بأشد من القسوه»^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ضادوا القسوه بالرقه»^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من اللثام تكون القسوه»^(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا لؤم أشد من القسوه»^(٤).

وكان الإمام الحسين عليه السلام يقول: «شر خصال الملوك: الجبن من الأعداء، والقسوه على الضعفاء، والبخل عند الإيعاء»^(٥).

٣٦: الكذب

مسأله: الكذب من الرذائل وهو محرم، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصُّدُقِ إِذْ جَاءَهُ] ^(٦).

وقال سبحانه: [إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ] ^(٧).

وقال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ] ^(٨).

عن أبي النعمان قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا النعمان، لا تكذب علينا كذبه فتسلب الحنيفيه، ولا تطلبن أن تكون رأساً فتكون ذنباً، ولا تستأكل الناس بنا فتفتقر. فإنك موقوف لا محاله ومسئول؛ فإن صدقت صدقناك، وإن كذبت كذبناك» ^(٩).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان علي بن الحسين عليه السلام يقول لولده: اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل؛ فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ

ص: ٧٧٤

١- مصباح الشريعه: ص ٧٨ ب ٣٤

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٢٥ ق ٣ ب ٤ متفرقات أخلاقي ح ٧٥٧٢

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٦١ ق ٣ ب ٢ ف ٢ الووم والليثيم ح ٥٦٠٥

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٦٢ ق ٣ ب ٢ ف ٢ الووم والليثيم ح ٥٦١٤

٥- المناقب: ج ٤ ص ٦٥ فصل في مكارم أخلاقه عليه السلام

٦- سورة الزمر: ٣٢

٧- سورة الزمر: ٣

٨- سورة غافر: ٢٨

على الكبير. أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً، وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً»(١).

ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لأبي ذر: «يا أبا ذر، ويل للذى يحدث فيكذب ليضحك القوم، ويل له، ويل له، ويل له»(٢).

وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله عز وجل جعل للشرا أقالماً، وجعل مفاتيح تلك الأقالم الشراب، والكذب شر من الشراب»(٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الكذب هو خراب الإيمان»(٤).

وعن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الكذاب يهلك بالبينات، ويهلك أتباعه بالشبهات»(٥).

وعن الأصمغ بن نباته قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده»(٦).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عيسى ابن مريم (صلوات الله عليه): «من كثر كذبه ذهب بهاؤه»(٧). إلى غيرها من الروايات الكثيرة.

٣٧: النفاق

مسأله: النفاق من الرذائل وهو محرم، ومن مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا] (٨).

ص: ٧٧٥

- ١- الكافي: ج ٢ ص ٣٣٨ باب الكذب ح ٢
- ٢- الأمل للطوسي: ص ٥٣٧ المجلس ١٩ ح ١١٦٢
- ٣- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٤٤ ب ١٣٨ ح ١٦٢٠٦
- ٤- بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢٤٧ ب ١١٤ ح ٨
- ٥- الكافي: ج ٢ ص ٣٣٩ باب الكذب ح ٧
- ٦- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٥٠ ب ١٤٠ ح ١٦٢٢٦
- ٧- قصص الأنبياء للراوندى: ص ٢٧٤ ب ١٨ ف ٦ ح ٣٢٩
- ٨- سورة النساء: ١٣٨

وقال سبحانه: [إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا] (١).

وقال تعالى: [إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا] (٢).

وقال سبحانه: [الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا] (٣).

وعن محمد بن جعفر عليه السلام عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خلتان لا تجتمعان في منافق: فقه في الإسلام، وحسن سمت في الوجه» (٤).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أربع من علامات النفاق: قساوه القلب، وجمود العين، والإصرار على الذنب، والحرص على الدنيا» (٥).

ومن خطبه لأمر المؤمنين عليه السلام يصف فيها المنافقين: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحذركم أهل النفاق؛ فإنهم الضالون المضلون، والزالون المزلون، يتلونون ألواناً، ويفتنون افتناناً، ويعمدونكم بكل عماد، ويرصدونكم بكل مرصاد، قلوبهم دويه، وصفاحهم نقيه، يمشون الخفاء، ويدبون الضراء، وصفهم دواء، وقولهم شفاء، وفعلهم الداء العياء، حسده الرخاء، ومؤكده البلاء، ومقنطو الرجاء، لهم بكل طريق صريع، وإلى كل قلب شفيح، ولكل شجو دموع، يتقارضون الثناء، ويتراقبون الجزاء، إن سألوا ألحفوا، وإن عدلوا كشفوا، وإن حكموا أسرفوا، قد أعدوا لكل حق باطلاً، ولكل قائم مائلاً، ولكل حي قاتلاً، ولكل باب مفتاحاً، ولكل ليل مصباحاً، يتوصلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم، وينفقوا به

ص: ٧٧٦

١- سورة النساء: ١٤٠

٢- سورة النساء: ١٤٥

٣- سورة التوبة: ٦٧-٦٨

٤- الأمل للمفيد: ص ٢٧٤ المجلس ٣٢ ح ٥

٥- الاختصاص: ص ٢٢٨ حديث في زياره المؤمن لله

أعلاقهم، يقولون فيشبهون، ويصفون فيموهون، قد هونوا الطريق، وأضلعوا المضيق، فهم لمة الشيطان، وحمه النيران، [أولئك
حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون] ((١)) ((٢)).

وعن ابن مسكان عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال: «إن المنافق ينهى ولا ينتهى، ويأمر بما لا يأتي، وإذا
قام إلى الصلاة اعترض». قلت: يا ابن رسول الله وما الاعتراض؟ قال: «الالتفات، وإذا ركع ربح، يمسى وهمه العشاء وهو مفطر،
ويصبح وهمه النوم ولم يسهر، إن حدثك كذبك، وإن ائتمنته خانك، وإن غبت اغتابك، وإن وعدك أخلفك» ((٣)).

وعن مسمع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما زاد خشوع الجسد على ما فى القلب فهو
عندنا نفاق» ((٤)).

وعن علي بن أبان عن الأصعب بن نباته قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل. فقال: يا أمير المؤمنين، إنى
لأحبك فى السر كما أحبك فى العلانية. قال: فنكت أمير المؤمنين عليه السلام الأرض بعود كان فى يده ساعه ثم رفع رأسه.
فقال: «كذبت والله، ما أعرف وجهك فى الوجوه، ولا اسمك فى الأسماء». قال الأصعب: فعجبت من ذلك عجباً شديداً، فلم
أبرح حتى أتاه رجل آخر. فقال: والله يا أمير المؤمنين، إنى لأحبك فى السر كما أحبك فى العلانية. قال: فنكت بعوده ذلك فى
الأرض طويلاً ثم رفع رأسه. فقال: «صدقت، إن طينتنا طينه مرحومه، أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق، فلا يشذ منها شاذ، ولا
يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة، أما إنه فاتخذ للفاقه جلباباً، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الفاقه إلى
محيبك أسرع من السيل المنحدر من أعلى الوادى إلى أسفله» ((٥)).

وعن موسى المروزى عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

ص: ٧٧٧

١- سورة المجادلة: ١٩

٢- نهج البلاغه: الخطب ١٩٤ ومن خطبه له عليه السلام يصف فيها المنافقين

٣- الكافى: ج ٢ ص ٣٩٦ باب النفاق والمنافق ح ٣

٤- وسائل الشيعة: ج ١ ص ٦٦ ب ١١ ح ١٤٤

٥- الأمالى للطوسى: ص ٤٠٩-٤١٠ المجلس ١٤ ح ٩٢١

«أربع يفسدن القلب، وينبتن النفاق في القلب كما ينبت الماء الشجر: استماع اللهو، والبذاء، وإتيان باب السلطان، وطلب الصيد»^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «بالكذب يتزين أهل النفاق»^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «شر الأخلاق الكذب والنفاق»^(٣).

وقال عليه السلام: «تجنبوا البخل والنفاق فهما من أذل الأخلاق»^(٤).

وقال عليه السلام: «النفاق شين الأخلاق»^(٥).

وقال عليه السلام: «النفاق يفسد الإيمان»^(٦).

وقال عليه السلام: «إياك والنفاق، فإن ذا الوجهين لا يكون وجيهاً عند الله»^(٧).

وقال عليه السلام: «النفاق أخو الشرك»^(٨).

وقال عليه السلام: «النفاق توأم الكفر»^(٩).

وقال عليه السلام: «المنافق لسانه يسر وقلبه يضر»^(١٠).

وقال عليه السلام: «إني أخاف عليكم كل عليم اللسان، منافق الجنان، يقول ما تعلمون، ويفعل ما تنكرون»^(١١).

وقال عليه السلام: «من كثر نفاقه لم يعرف وفاقه»^(١٢).

٣٨: النميمة

ص: ٧٧٨

- ١- الخصال: ج ١ ص ٢٢٧ أربع يفسدن القلب وينبتن النفاق ح ٦٣
- ٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٩ ق ٣ ب ١ ف ٤ ذم الكذب ح ٤٣٧١
- ٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٩ ق ٣ ب ١ ف ٤ ذم الكذب ح ٤٣٧٣
- ٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٢ ق ٣ ب ٣ ف ٢ في ذم البخل والبخل ح ٦٥٢١
- ٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥٨ ق ٦ ب ٥ ف ٢ ذم النفاق ومشؤه ح ١٠٤٧٤
- ٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥٨ ق ٦ ب ٥ ف ٢ ذم النفاق ومشؤه ح ١٠٤٧٥
- ٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥٨ ق ٦ ب ٥ ف ٢ ذم النفاق ومشؤه ح ١٠٤٨٠
- ٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥٨ ق ٦ ب ٥ ف ٢ ذم النفاق ومشؤه ح ١٠٤٨٣

- ٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥٨ ق ٦ ب ٥ ف ٢ ذم النفاق و منشؤه ح ١٠٤٨٤
- ١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥٨ ق ٦ ب ٥ ف ٢ صفات المنافق ح ١٠٤٩٠
- ١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥٩ ق ٦ ب ٥ ف ٢ صفات المنافق ح ١٠٤٩٧
- ١٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٥٩ ق ٦ ب ٥ ف ٢ صفات المنافق ح ١٠٥٠٦

مسأله: النمیمه من الرذائل وهی محرمه، وهی من مقومات أو مصادیق العنف بالمعنی الأعم. قال تعالی: [وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَهُ سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا] (١).

وقال تعالی: [وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ] (٢).

عن أبی سعید هاشم عن أبی عبد الله الصادق علیه السلام قال: «أربعة لا يدخلون الجنة: الكاهن، والمنافق، ومدمن الخمر، والقتات وهو النمام» (٣).

وعن ابن زبیر عن الصادق علیه السلام قال: «بینا موسی بن عمران علیه السلام یناجی ربه عزوجل إذ رأى رجلاً تحت ظل عرش الله عزوجل. فقال: یا رب، من هذا الذى قد أظله عرشك؟. فقال: هذا كان باراً بوالديه، ولم یمش بالنمیمه» (٤).

وعن الربیع صاحب المنصور قال: إن الصادق علیه السلام قال للمنصور: «لا تقبل فی ذی رحمک وأهل الرعايه من أهل بیتک قول من حرم الله علیه الجنة ومأواه النار فإن النمام شاهد زور وشريك إبليس فی الإغراء بین الناس وقد قال الله تبارک وتعالی: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ] (٥)» (٦).

وفی مناهى النبى صلى الله عليه وآله أنه نهى عن النمیمه والاستماع إليها وقال: «لا يدخل الجنة قتات، یعنی نماماً» وقال صلى الله عليه وآله: «يقول الله عزوجل: حرمت الجنة على المنان والبخيل والقتات وهو النمام» (٧).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: السفاك للدم، وشارب الخمر، ومشاء بنمیمه» (٨).

وعن عبد الله بن سنان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا أنبئكم بشراركم؟». قالوا: بلى یا رسول الله. قال: «المشاؤون بالنمیمه، المفرقون بین الأحبه، الباغون للبرآء المعایب» (٩).

وعن عبد العظيم الحسنی علیه السلام عن أبی جعفر الثانى علیه السلام عن آباءه عليهم السلام قال:

قال النبى صلى الله عليه وآله: «لما أسرى بى رأيت امرأه رأسها رأس خنزير، وبدنها بدن الحمار،

ص: ٧٧٩

١- سورة النساء: ٨٥

٢- سورة القلم: ١٠-١١

٣- وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ٣٠٩ ب ١٦٤ ح ١٦٣٧٩

٤- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٦٥ ب ٢ ح ٣٠، والبحار: ج ٧٢ ص ٢٦٣ ب ٦٧ ح ٢

٥- سورة الحجرات: ٦

٦- وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ٣٠٩ ب ١٦٤ ح ١٦٣٧٨

٧- الأموال للصدوق: ص ٤٢٤ و٤٣٢ المجلس ٦٦ ح ١

٨- الخصال: ج ١ ص ١٨٠ ثلاثة لا يدخلون الجنة ح ٢٤٤

٩- الكافي: ج ٢ ص ٣٦٩ باب النميمه ح ١

وعليها ألف ألف لون من العذاب، فسئل ما كان عملها؟. فقال: إنها كانت نمامه كذابه»(١).

وعن حذيفه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «لا يدخل الجنة قتات»(٢).

وعن حسين بن زيد عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «المؤمن غر كريم، والمنافق خب لئيم، وخير المؤمنين من كان مألّفه للمؤمنين، ولا- خير فيمن لا- يألف ولا- يؤالف - قال -: وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: شرار الناس من يبغض المؤمنين، وتبغضه قلوبهم، المشاؤون بالنميمة، والمفروقون بين الأحبه، الباغون للناس العيب، أولئك لا ينظر الله إليهم، ولا يزكيهم يوم القيامة، ثم تلا صلى الله عليه وآله: [هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنُصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ * وَاللَّفَّ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ]»(٣)»(٤).

وعن زيد بن علي عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «عذاب القبر يكون من النميمة، والبول، وعزب الرجل عن أهله»(٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا يدخل الجنة: سفاك الدم، ولا مدمن الخمر، ولا مشاء بنميم»(٦).

وعن علي بن جعفر عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: «حرمت الجنة على ثلاثة: النمام، ومدمن الخمر، والديوث وهو الفاجر»(٧).

ورفع رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كتاباً فيه سعايه، فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام . ثم قال: «يا هذا، إن كنت صادقاً مقتناك، وإن كنت كاذباً

ص: ٧٨٠

١- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٦٤ ب ٦٧ ح ٧

٢- الأملالي للطوسي: ص ٣٨٣ المجلس ١٣ ح ٨٢٥

٣- سورة الأنفال: ٦٢-٦٣

٤- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١٨ ب ٧ ح ١٥٥٢٨

٥- علل الشرائع: ج ١ ص ٣٠٩ ب ٢٦٢ ح ٢

٦- ثواب الأعمال: ص ٢٧٠ عقاب سفك الدماء وإدمان الخمر والمشى بالنميمة

٧- مسائل علي بن جعفر عليه السلام: ص ٣٤٩ الأخلاقيات ح ٨٦٣

عاقبتك، وإن أحببت القيله أفلناك». قال: بل تقيلني يا أمير المؤمنين ((١)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن شر الناس يوم القيامة المثلث». قيل: يا رسول الله، وما المثلث؟ قال: «الرجل يسعى بأخيه إلى إمامه فيقتله، فيهلك نفسه وأخاه وإمامه» ((٢)).

٣٩: سفك الدماء

مسألة: سفك الدماء من أشد المحرمات ومن أبرز مصاديق العنف.

قال تعالى: [وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا] ((٣)).

وقال سبحانه: [وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ] ((٤)).

وقال تعالى: [مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا] ((٥)).

وقال سبحانه: [وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا] ((٦)).

وقال تعالى: [وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا] ((٧)).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: السفاك للدم، وشارب الخمر، ومشاء بنميمه» ((٨)).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا يدخل الجنة: سفاك الدم، ولا مدمن الخمر،

ص: ٧٨١

١- الاختصاص: ص ١٤٢ ثمانية لا يقبل الله صلاتهم

٢- قرب الإسناد: ص ١٥

٣- سورة الإسراء: ٣٣

٤- سورة الفرقان: ٦٨

٥- سورة المائدة: ٣٢

٦- سورة النساء: ٢٩-٣٠

٧- سورة النساء: ٩٣

٨- روضه الواعظين: ج ٢ ص ٤٦٣ مجلس في ذكر الخمر والربا

وعن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إن في جهنم وادياً يقال ل-ه: السعير، إذا فتح ذلك الوادى ضجت النيران منه، أعده الله للقاتلين»(٢).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه خطب الناس يوم النحر بمنى فقال: «أيها الناس، لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوا ذلك فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم إلى يوم يلقون ربهم فيحاسبهم، ألا هل بلغت». قالوا: نعم. قال: «اللهم اشهد»(٣).

وعن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله عزوجل أوحى إلى نبي من أنبيائه في مملكه جبار من الجبارين: أن أنت هذا الجبار، فقل ل-ه: إننى لم أستعملك على سفك الدماء، واتخاذ الأموال، وإنما استعملتك لتكف عنى أصوات المظلومين؛ فإنى لم أدع ظلامتهم، وإن كانوا كفاراً»(٤).

وجاء فى الخبر الذى رواه المفضل بن عمر عن أبى عبد الله عليه السلام عندما سأله عن عله تحريم الخمر؟. فقال عليه السلام: «وأما الخمر؛ فإنه حرمها لفعالها وفسادها - وقال -: إن مدمن الخمر كعابد وثن، ويورثه ارتعاشاً، ويذهب بنوره، ويهدم مروته، ويحمله على أن يجسر على المحارم من سفك الدماء، وركوب الزنى، ولا- يؤمن إذا سكر أن يثب على حرمه وهو لا- يعقل ذلك، والخمر لن تزيد شاربها إلا كل شر»(٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام فى عهده إلى مالك الأشر: «إياك والدماء! وسفكها بغير حلها؛ فإنه ليس شىء أدعى لنقمه، ولا أعظم لتبعه، ولا أحرى بزوال نعمه، وانقطاع مده، من سفك الدماء بغير حقها، والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما

١- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٦٥ ب ٦٧ ح ١١، والبحار: ج ٧٦ ص ١٣٨ ب ٨٦ ح ٣٧

٢- دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٤٠١-٤٠٢ ف ١ ح ١٤٠٥

٣- دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٤٠٢ ف ١ ح ١٤٠٩

٤- الكافي: ج ٢ ص ٣٣٣ باب الظلم ح ١٤

٥- تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٢٨ ب ٢ ح ٢٨٨

تسافكوا من الدماء يوم القيامة. فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام؛ فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه، بل يزيله وينقله، ولا عذر لك عند الله، ولا- عندى فى قتل العمدة؛ لأن فيه قود البدن. وإن ابتليت بخطأ، وأفرط عليك سوطك، أو سيفك، أو يدك بالعقوبة؛ فإن فى الؤكزه فما فوقها مقتله، فلا تطمحن بك نخوه سلطانك عن أن تؤدى إلى أولياء المقتول حقهم» (١).

وعن على عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ل-ه - فيما عهد إليه -: «وإياك والتسرع إلى سفك الدماء بغير حلها؛ فإنه ليس شىء أعظم من ذلك تباعه» (٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «سفك الدماء بغير حقها يدعو إلى حلول النقمه وزوال النعمه» (٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا- إنى أخاف عليكم سته أشياء: إماره السفهاء، والرشوه فى الحكم، وسفك الدماء...» (٤).

وعن أبى حمزه عن أحدهما ٣ قال: «أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقييل ل-ه: يا رسول الله قتيل فى جهينه. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله يمشى حتى انتهى إلى مسجدهم. قال: وتسامع الناس فأتوه. فقال: من قتل ذا؟ قالوا: يا رسول الله ما ندرى. فقال: قتيل بين المسلمين لا يدرى من قتله والذى بعثنى بالحق لو أن أهل السماء والأرض شركوا فى دم امرئ مسلم ورضوا به لأكبهم الله على مناخرهم فى النار» أو قال: «على وجوههم» (٥).

وعن محمد بن مسلم عن أبى جعفر عليه السلام قال: «إن الرجل ليأتى يوم القيامة ومعه قدر محجمه من دم. فيقول: والله ما قتلت ولا شركت فى دم! فيقال: بلى، ذكرت

ص: ٧٨٣

١- نهج البلاغه: الرسائل ٥٣ ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعى لما ولاه مصر وأعمالها

٢- دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٦٨ ذكر ما يجب للأمرء وما يجب عليهم

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٦٤ ق ٦ ب ٥ ف ٩ ح ١٠٦٧٣

٤- معدن الجواهر: ص ٥٣ باب كر ما جاء فى سته

٥- الكافى: ج ٧ ص ٢٧٢-٢٧٣ باب القتل ح ٨

عبدى فلاناً فترقى ذلك حتى قتل فأصابك من دمه» (١).

وعن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما من نفس تقتل بره ولا فاجره إلا وهى تحشر يوم القيامة متعلقه بقاتله بيده اليمنى، ورأسه بيده اليسرى، وأوداجه تشخب دماً، يقول: يا رب، سل هذا فيم قتلنى؟. فإن كان قتله فى طاعه الله أثيب القاتل الجنة، وأذهب بالمقتول إلى النار. وإن قال فى طاعه فلان، قيل له: اقلته كما قتلكت. ثم يفعل الله فيهما بعد مشيئته» (٢).

وعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا يزال المؤمن فى فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً، وقال: لا يوفق قاتل المؤمن متعمداً للتوبة» (٣).

٤٠: سوء الخلق

مسأله: سوء الخلق من الرذائل وهو محرم فى بعض مراتبه، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ] (٤).

وقال سبحانه: [عُتِّلُّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمًا] (٥).

عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل» (٦).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أساء خلقه عذب نفسه» (٧).

وعن مسعده بن صدقه عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «قال على عليه السلام لأبى أيوب الأنصارى: يا أبا أيوب، ما بلغ من كرم أخلاقك؟. قال: لا أؤذى جاراً فمن دونه، ولا أمنعه معروفاً أقدر عليه - ثم قال عليه السلام -: ما من ذنب إلا وله توبه،

ص: ٧٨٤

١- وسائل الشيعة: ج ٢٩ ص ١٧ ب ٢ ح ٣٥٠٤١

٢- وسائل الشيعة: ج ٢٩ ص ١٢-١٣ ب ١ ح ٣٥٠٢٧

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٩٣ باب تحريم الدماء والأموال بغير حقها ح ٥١٥٣

٤- سورة آل عمران: ١٥٩

٥- سورة القلم: ١٣

٦- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٩٦ ب ١٣٥ ح ١

٧- الأمالى للصدوق: ص ٢٠٥ المجلس ٣٧ ح ٣

وما من تائب إلا وقد تسلم ل-ه توبته، ما خلا سيئ الخلق لا يكاد يتوب من ذنب إلا وقع في غيره أشد منه» (١).

وعن أبي سعيد الخدرى قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «خصلتان لا تجتمعان في مسلم: البخل وسوء الخلق» (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية: «إياك والعجب، وسوء الخلق، وقله الصبر؛ فإنه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب، ولا يزال لك عليها من الناس مجانب، وألزم نفسك التودد» (٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام للثوري: «يا سفيان، لا مروه لكذوب، ولا أخ لملول، ولا راحه لحسود، ولا سؤدد لسيئ الخلق» (٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أبي الله تعالى لصاحب الخلق السيئ بالتوبة». قيل: وكيف ذاك؟ قال: «لأنه لا يخرج من ذنب حتى يقع فيما هو أعظم منه» (٥).

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: «أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل ل-ه: إن سعد بن معاذ قد مات. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقام أصحابه معه. فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضاده الباب، فلما أن حنط وكفن وحمل على سريره، تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء ولا رداء. ثم كان يأخذ يمينه السرير مره، ويسره السرير مره، حتى انتهى به إلى القبر. فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لحده وسوى اللبن عليه، وجعل يقول: ناولوني حجراً، ناولوني تراباً رطباً، يسد به ما بين اللبن. فلما أن فرغ وحثا التراب عليه وسوى قبره. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني لأعلم أنه سيلى، ويصل البلى إليه، ولكن الله يحب عبداً إذا عمل عملاً أحكمه. فلما أن سوى

ص: ٧٨٥

١- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٧٥ ب ٦٩ ح ١٣٥٥١

٢- وسائل الشيعة: ج ٩ ص ٣٩-٤٠ ب ٥ ح ١١٤٧١

٣- الخصال: ج ١ ص ١٤٧ النهى عن ثلاث خصال ح ١٧٨

٤- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٩٧ ب ١٣٥ ح ٧

٥- علل الشرائع: ج ٢ ص ٤٩٢ ب ٢٤٢ ح ١

التربة عليه، قالت أم سعد: يا سعد، هنيئاً لك الجنة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم سعد، مه لا تجزى على ربك؛ فإن سعداً قد أصابته ضمه. - قال -: فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع الناس. فقالوا ل-ه: يا رسول الله، لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد، إنك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء؟. فقال صلى الله عليه وآله: إن الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء، فتأسيت بها. قالوا: وكنت تأخذ يمينه السرير مره، ويسره السرير مره؟. قال: كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ. قالوا: أمرت بغسله، وصليت على جنازته، ولحدته في قبره، ثم قلت: إن سعداً قد أصابته ضمه؟. - قال -: فقال: نعم، إنه كان في خلقه مع أهله سوء» (١).

وعن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أبى الله لصاحب الخلق السيئ بالتوبة». فقيل: يا رسول الله، وكيف ذلك؟. قال: «لأنه إذا تاب عن ذنب وقع في ذنب أعظم من الذنب الذي تاب منه» (٢).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام في وصيه النبي صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام: «يا على، ليس على النساء جمعه» إلى أن قال: «ولا- تولى القضاء ولا- تستشار. يا على، سوء الخلق شؤم، وطاعة المرأة ندامه. يا على، إن كان الشؤم في شيء ففى لسان المرأة» (٣).

وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أنا أديب الله، وعلى عليه السلام أديبى. أمرنى ربي بالسخاء والبر، ونهانى عن البخل والجفاء. وما شيء أبغض إلى الله عزوجل من البخل وسوء الخلق، وإنه ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل» (٤).

وقال صلى الله عليه وآله: «من سعادة المرء حسن الخلق، ومن شقاوته سوء الخلق» (٥).

وعن حماد بن عيسى عن الصادق عليه السلام قال: «قال لقمان: يا بني، احذر

ص: ٧٨٦

١- الأمالى للصدوق: ص ٣٨٤-٣٨٥ المجلس ٦١ ح ٢

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٧٥ ب ٦٩ ح ١٣٥٥

٣- وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٤٦ ب ٢٥ ح ١٥٦٠٥

٤- مكارم الأخلاق: ص ١٧ ب ١ ف ٢ فى جوده صلى الله عليه وآله

٥- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ٢٥٠

الحسد! فلا يكونن من شأنك. واجتنب سوء الخلق، ولا يكونن من طبعك؛ فإنك لا تضر بهما إلا نفسك. وإذا كنت أنت الضار لنفسك كفت عدوك أمرك؛ لأن عداوتك لنفسك أضر عليك من عداوه غيرك» (١).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال في حديث: «وسوء الخلق زمام من عذاب الله في أنف صاحبه، والزمام بيد الشيطان يجره إلى الشر، والشر يجره إلى النار» (٢).

٢١: عقوق الوالدين

مسأله: عقوق الوالدين من الرذائل وهو محرم، ومن مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم. قال تعالى: [وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُمَّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا] (٣).

وقال سبحانه: [وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ] (٤).

عن ابن محبوب قال: كتب معي بعض أصحابنا إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الكبائر كم هي، وما هي؟. فكتب: «الكبائر من اجتنب ما وعد الله عليه النار، كفر عنه سيئاته إذا كان مؤمناً. والسبع الموجبات: قتل النفس الحرام، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، والتعرب بعد الهجرة، وقذف المحصنات، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف» (٥).

وعن حديد بن حكيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أدنى العقوق أف، ولو علم الله شيئاً أهون منه لنهى عنه» (٦).

ص: ٧٨٧

١- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٢٠ ب ٥٥ ح ١٣٣٩٩

٢- جامع الأخبار: ص ١٠٧ ف ٦٤

٣- سورة الإسراء: ٢٣

٤- سورة العنكبوت: ٨

٥- الكافي: ج ٢ ص ٢٧٦-٢٧٧ باب الكبائر ح ٢

٦- وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٠٠ ب ١٠٤ ح ٢٧٦٩٣

وعن عبد الله بن المغيرة عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كن باراً واقتصر على الجنة، وإن كنت عاقاً فظاً فاقتصر على النار»^(١).

وعن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة كشف غطاء من أغطيه الجنة، فوجد ريحها من كانت ل-ه روح من مسيره خمسمائه عام إلا صنف واحد». قلت: من هم؟ قال: «العاق لوالديه»^(٢).

وعن السكوني عن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «فوق كل ذى بر بر، حتى يقتل فى سبيل الله؛ فإذا قتل فى سبيل الله فليس فوقه بر. وفوق كل ذى عقوق عقوق، حتى يقتل أحد والديه؛ فإذا قتل أحد والديه فليس فوقه عقوق»^(٣).

وعن سيف بن عميره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من نظر إلى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له، لم يقبل الله له صلاة»^(٤).

وعن محمد بن فرات عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى كلام له: «إياكم وعقوق الوالدين! فإن ریح الجنة يوجد من مسيره ألف عام، ولا يجدها عاق، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جار إزاره خيلاء، إنما الكبرياء لله رب العالمين»^(٥).

وعن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن جده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لو علم الله شيئاً أدنى من أف لنهى عنه، وهو من العقوق وهو أدنى العقوق. ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى أبويه يحد النظر إليهما»^(٦).

وعن عبد الله بن سليمان عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن أبى نظر إلى رجل ومعه ابنه يمشى والابن متكئ على ذراع الأب - قال -: فما كلمه أبى مقتاً ل-ه حتى فارق

ص: ٧٨٨

-
- ١- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٦٠ ب ٢ ح ٢٣
 - ٢- الكافي: ج ٢ ص ٣٤٨ باب العقوق ح ٣
 - ٣- تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٢٢ ب ٥٤ ح ٤
 - ٤- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ٢٠٨
 - ٥- وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٠١-٥٠٢ ب ١٠٤ ح ٢٧٦٩٧
 - ٦- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ١٩٢ ب ٧٥ ح ١٧٩٧٣

وعن مجاهد عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الذنوب التي تغير النعم: البغى، والذنوب التي تورث الندم: القتل، والتي تنزل النقم: الظلم، والتي تهتك الستور: شرب الخمر، والتي تحبس الرزق: الزناء، والتي تعجل الفناء: قطيعه الرحم، والتي ترد الدعاء وتظلم الهواء: عقوق الوالدين»(٢).

وعن أبي إسحاق الهمداني عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثلاث من الذنوب تعجل عقوبتها ولا تؤخر إلى الآخرة: عقوق الوالدين، والبغى على الناس، وكفر الإحسان»(٣).

٤٢: قطيعه الرحم

مسأله: قطيعه الرحم من الرذائل المحرمه، وهى من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم. قال تعالى: [فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ] (٤).

وقال سبحانه: [وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ] (٥).

وقال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى] (٦).

عن حذيفة بن منصور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «اتقوا الحالقة فإنها تميمت الرجال». قلت: وما الحالقة؟ قال: «قطيعه الرحم»(٧).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت ل-ه: إن إختوتى وبنى عمى قد ضيقوا على

ص: ٧٨٩

١- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٦٤-٦٥ ب ٢ ح ٢٩

٢- علل الشرائع: ج ٢ ص ٥٨٤ ب ٣٨٥ ح ٢٧

٣- الأملى للطوسى: ص ١٤ المجلس ١ ح ١٧

٤- سورة محمد: ٢٢

٥- سورة الرعد: ٢٥

٦- سورة النحل: ٩٠

٧- الكافى: ج ٢ ص ٣٤٦ باب قطيعه الرحم ح ٢

الدار، وألجئوني منها إلى بيت، ولو تكلمت أخذت ما فى أيديهم. قال: فقال لى: «اصبر فإن الله سيجعل لك فرجاً». قال: فانصرفت ووقع الوياء فى سنه إحدى وثلاثين ومائه، فماتوا والله كلهم فما بقى منهم أحد. قال: فخرجت فلما دخلت عليه. قال: «ما حال أهل بيتك؟». قال: قلت: قد ماتوا والله كلهم فما بقى منهم أحد. فقال: «هو بما صنعوا بك، وبعقوقهم إياك، وقطع رحمهم بتروا. أ تحب أنهم بقوا وأنهم ضيقوا عليك؟». قال: قلت: إى والله (١).

وعن أبى عبيده عن أبى جعفر عليه السلام قال: «فى كتاب على عليه السلام: ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبداً حتى يرى وبالهن: البغى، وقطيعه الرحم، واليمين الكاذبه يبارز الله بها. وإن أعجل الطاعه ثواباً لصله الرحم، وإن القوم ليكونون فجاراً فيتواصلون فتسمى أموالهم، ويبرون فتزداد أعمارهم. وإن اليمين الكاذبه، وقطيعه الرحم لتذران الديار بلاقع من أهلها ويثقلان الرحم. وإن تنقل الرحم انقطاع النسل» (٢).

وعن عنبسه العابد قال: جاء رجل فشكا إلى أبى عبد الله عليه السلام أقاربه. فقال له: «اكظم غيظك وافعل». فقال: إنهم يفعلون ويفعلون. فقال: «أ تريد أن تكون مثلهم، فلا ينظر الله إليكم» (٣).

وعن السكونى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تقطع رحمك وإن قطعتك» (٤).

وعن أبى حمزه الثمالى قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبته: «أعوذ بالله من الذنوب التى تعجل الفناء». فقام إليه عبد الله بن الكواء اليشكرى، فقال: يا أمير المؤمنين، أو يكون ذنوب تعجل الفناء؟ فقال: «نعم، ويلك قطيعه الرحم. إن أهل

ص: ٧٩٠

١- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٣٣ ب ٣ ح ١٠٣

٢- الخصال: ج ١ ص ١٢٤ ثلاث خصال لا يموت صاحبهن حتى يرى وبالهن ح ١١٩

٣- الكافى: ج ٢ ص ٣٤٧ باب قطيعه الرحم ح ٥

٤- وسائل الشيعه: ج ١٢ ص ٢٧٣ ب ١٤٩ ح ١٦٢٩٠، والوسائل: ج ٢١ ص ٤٩٣ ب ٩٥ ح ٢٧٦٧٦

البيت ليجمعون ويتواسون وهم فجره، فيرزقهم الله عزوجل. وإن أهل البيت ليتفرقون، ويقطع بعضهم بعضاً، فيحرمهم الله وهم أتقياء»^(١).

وعن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا قطعوا الأرحام؛ جعلت الأموال في أيدي الأشرار»^(٢).

وعن أبي عبيده الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن في كتاب علي عليه السلام: أن اليمين الكاذبه، وقطيعه الرحم تذران الديار بلاقع من أهلها، وتنغل الرحم يعنى انقطاع النسل»^(٣).

وعن عبد الله بن محمد بن طلحة عن أبي عبد الله عليه السلام: «أن رجلاً من خثعم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، أخبرني ما أفضل الإسلام؟ قال: الإيمان بالله. قال: ثم ماذا؟ قال: صلة الرحم. قال: ثم ماذا؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. - قال - فقال الرجل: فأى الأعمال أبغض إلى الله عزوجل؟ قال: الشرك بالله. قال: ثم ماذا؟ قال: قطيعه الرحم. قال: ثم ماذا؟ قال: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف»^(٤).

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أخاف عليكم استخفافاً بالدين، وبيع الحكم، وقطيعه الرحم، وأن تتخذوا القرآن مزامير، تقدمون أحدكم وليس بأفضلكم في الدين»^(٥).

٤٣: قول الزور

مسأله: قول الزور من الرذائل وهو محرم، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم. قال تعالى: [وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ]^(٦).

ص: ٧٩١

١- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٣٧-١٣٨ ب ٣ ح ١٠٧

٢- الكافي: ج ٢ ص ٣٤٨ باب قطيعه الرحم ح ٨

٣- الكافي: ج ٧ ص ٤٣٦ باب اليمين الكاذبه ح ٩

٤- تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٧٦ ب ٨٠ ح ٤

٥- وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٣٠٨ ب ٩٩ ح ٢٢٦١١

٦- سورة الحج: ٣٠

وقال سبحانه: [وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا] (١).

وقال تعالى: [وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا] (٢).

عن سماعة بن مهران عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: [فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ] (٣)؟ قال: «الغناء» (٤).

وعن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الغناء عش النفاق» (٥).

وعن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لما مات آدم عليه السلام وشمت به إبليس وقابيل فاجتمعا في الأرض، فجعل إبليس وقابيل المعازف والملاهي شماته بآدم عليه السلام. فكل ما كان في الأرض من هذا الضرب الذي يتلذذ به الناس فإنما هو من ذاك» (٦).

وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «الغناء مما وعد الله عز وجل عليه النار، وتلا هذه الآية: [وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ] (٧)» (٨).

وعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنهاكم عن الزفن، والمزمار، وعن الكوبات والكبرات» (٩).

وعن أبي أيوب الخزاز قال: نزلنا المدينة فأتينا أبا عبد الله عليه السلام. فقال لنا: «أين نزلتم؟». فقلنا: على فلان صاحب القيان. فقال: «كونوا كراماً». فوالله ما علمنا ما أراد به، وظننا أنه يقول: تفضلوا عليه فعدنا إليه. فقلنا: إنا لا ندرى ما أردت

ص: ٧٩٢

١- سورة الفرقان: ٧٢

٢- سورة المجادلة: ٢

٣- سورة الحج: ٣٠

٤- وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٣٠٥ ب ٩٩ ح ٢٢٦٠٢

٥- الكافي: ج ٦ ص ٤٣١ باب الغناء ح ٢

٦- الكافي: ج ٦ ص ٤٣١ باب الغناء ح ٣

٧- سورة لقمان: ٦

٨- وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٣٠٤-٣٠٥ ب ٩٩ ح ٢٢٥٩٩

٩- الكافي: ج ٦ ص ٤٣٢ باب الغناء ح ٧

بقولك: كونوا كراماً؟! فقال: «أما سمعتم قول الله عزوجل في كتابه: [وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا] ((١))» ((٢)).

وعن مسعده بن زياد قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل: بأبي أنت وأمي، إنني أدخل كنيفاً لي، ولي جيران عندهم جوار يتغنين ويضربن بالعود، فربما أطلت الجلوس استماعاً مني لهن. فقال: «لا تفعل». فقال الرجل: والله ما آتيهن إنما هو سماع أسمع به أذني. فقال: «الله أنت أما سمعت الله عزوجل يقول: [إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا] ((٣))». فقال: بلى، والله لكأنني لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله من أعجمي ولا عربي، لا جرم أنني لا أعود إن شاء الله، وأني أستغفر الله. فقال ل-ه: «قم فاغتسل، وسل ما بدا لك؛ فإنك كنت مقيماً على أمر عظيم، ما كان أسوأ حالك لو مت على ذلك، احمد الله وسله التوبه من كل ما يكره؛ فإنه لا يكره إلا كل قبيح، والقبيح دعه لأهله؛ فإن لكل أهلاً» ((٤)).

وعن عمر الزعفراني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أنعم الله عليه بنعمه، فجاء عند تلك النعمة بمزمار فقد كفرها. ومن أصيب بمصيبه، فجاء عند تلك المصيبه بنائحه فقد كفرها» ((٥)).

وعن عبد الأعلى قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الغناء، وقلت: إنهم يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله رخص في أن يقال: جئناكم جئناكم، حيونا حيونا، نحيكم؟ فقال: «كذبوا إن الله عزوجل يقول: [وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ * لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَهَوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنَّ كُنَّا فَاعِلِينَ * بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ] ((٦)) - ثم

ص: ٧٩٣

١- سورة الفرقان: ٧٢

٢- الكافي: ج ٦ ص ٤٣٢ باب الغناء ح ٩

٣- سورة الإسراء: ٣٦

٤- الكافي: ج ٦ ص ٤٣٢ باب الغناء ح ١٠

٥- وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ١٢٧ ب ١٧ ح ٢٢١٦٠

٦- سورة الأنبياء: ١٦- ١٨

قال :- ويل لفلان مما يصف، رجل لم يحضر المجلس»(١).

وعن إسحاق بن جرير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن شيطاناً يقال له: القفندر، إذا ضرب في منزل الرجل أربعين يوماً بالربط، ودخل عليه الرجال، وضع ذلك الشيطان كل عضو منه على مثله من صاحب البيت، ثم نفخ فيه نفخه، فلا يغار بعدها حتى تؤتى نساؤه فلا يغار»(٢).

وعن زيد الشحام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «بيت الغناء لا- تؤمن فيه الفجيعة، ولا- تجاب فيه الدعوة، ولا- يدخله الملك»(٣).

وعن الحسن بن هارون قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الغناء مجلس لا ينظر الله إلى أهله وهو مما قال الله عز وجل: [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ]»(٤)»(٥).

٤٤: المن

مسأله: المن من الرذائل وهو محرم في بعض مراتبه، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ]»(٦).

وقال سبحانه: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ]»(٧).

ص: ٧٩٤

١- الكافي: ج ٦ ص ٤٣٣ باب الغناء ح ١٢

٢- وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٣١٢ ب ١٠٠ ح ٢٢٦٢٦، والوسائل: ج ٢٠ ص ١٥٣-١٥٤ ب ٧٧ ح ٢٥٢٨٦

٣- الكافي: ج ٦ ص ٤٣٣ باب الغناء ح ١٥

٤- سورة لقمان: ٦

٥- ([٥]) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٣٠٧ ب ٩٩ ح ٢٢٦٠٩

٦- سورة البقرة: ٢٦٢

٧- سورة البقرة: ٢٦٤

وقال تعالى: [وَلَا تَمُنُّنَ تَسْتَكْبِرُ] (١).

جاء فى عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأشر: «إياك والمن على رعيتك بإحسانك أو التزید فيما كان من فعلك أو أن تعدهم فتتبع موعودك بخلفك، فإن المن يبطل الإحسان والتزید يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله وعند الناس قال الله تعالى: [كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ] (٢)» (٣).

عن إسحاق بن عمار عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله كره لى ست خصال، وكرههن للأوصياء من ولدى، وأتباعهم من بعدى: العبث فى الصلاة، والرفث فى الصوم، والمن بعد الصدقه، وإتيان المساجد جنباً، والتطلع فى الدور، والضحك بين القبور» (٤). وقال الصادق عليه السلام: «المن يهدم الصنيعه» (٥).

وعن الحسين بن زيد عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى حديث المناهى قال: «ومن اصطنع إلى أخيه معروفاً فامتن به أحبط الله عمله، وثبت وزره، ولم يشكر له سعيه. - ثم قال عليه السلام -: يقول الله عز وجل: حرمت الجنة على المنان، والبخيل، والقتات وهو النمام. ألا ومن تصدق بصدقه فله بوزن كل درهم مثل جبل أحد من نعيم الجنة، ومن مشى بصدقه إلى محتاج، كان له كأجر صاحبها من غير أن ينقص من أجره شىء» (٦).

وعن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وآله قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله: المنان الذى لا يعطى شيئاً إلا بمنه، والمسبل إزاره، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر» (٧).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أسدى إلى مؤمن معروفاً،

ص: ٧٩٥

- ١- سورة المدثر: ٦
- ٢- سورة الصف: ٣
- ٣- نهج البلاغه: الرسائل ٥٣ ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشر النخعى لما ولاه على مصر وأعمالها
- ٤- وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٢٣٣ ب ٦٣ ح ٣٤٩٢
- ٥- من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٧١ باب فضل الصدقه ح ١٧٦٠
- ٦- الأموال للصدوق: ص ٤٣٢ المجلس ٦٦ ح ١
- ٧- الخصال: ج ١ ص ١٨٤ ثلاثة لا يكلمهم الله عز وجل ح ٢٥٣

ثم آذاه بالكلام، أو من عليه، فقد أبطل الله صدقته، ثم ضرب الله فيه مثلاً فقال:

[كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ] ((١)) ((٢)).

وعن مسعده بن زياد قال: حدثني جعفر عليه السلام قال: «لا يدخل الجنة: العاق لوالديه، ومدمن الخمر، والمنان بالفعال الخير إذا عمله» ((٣)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الجنة دار الأسخياء. والذي نفسى بيده لا يدخل الجنة: بخيل، ولا عاق والديه، ولا مان بما أعطى» ((٤)).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «فمن أنفق ماله ابتغاء مرضات الله، ثم امتن على من تصدق عليه، كان كما قال الله: [أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ] ((٥)) - قال -: الإعصار الرياح. فمن امتن على من تصدق عليه، كان كمن كان له جنة كثيره الثمار، وهو شيخ ضعيف له أولاد ضعفاء، فتجىء ريح أو نار فتحرق مال كله» ((٦)).

وفى تفسير الإمام العسكري عليه السلام: دخل رجل على محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام وهو مسرور. فقال: «ما لى أراك مسروراً؟». قال: يا ابن رسول الله، سمعت أباك يقول: «أحق يوم بأن يسر العبد فيه، يوم يرزقه الله صدقات ومبرات وسد خلات من إخوان ل-ه مؤمنين»، وإنه قصدنى اليوم عشره من إخوانى المؤمنين الفقراء لهم عيالات، قصدونى من بلد كذا وكذا، فأعطيت كل واحد منهم فلهدا

ص: ٧٩٦

١- سورة البقره: ٢٦٤

٢- تفسير القمى: ص ٩١ قصه بخت نصر

٣- قرب الإسناد: ص ٤٠

٤- الجعفریات: ص ٢٥١ كتاب الرؤيا

٥- سورة البقره: ٢٦٦

٦- تفسير القمى: ص ٩٢ قصه بخت نصر

سرورى. فقال محمد بن على عليه السلام: «لعمري إنك حقيق بأن تسر إن لم تكن أحبطته، أو لم تحبطه فيما بعد». فقال الرجل: وكيف أحبطته وأنا من شيعتكم الخالص؟! قال: «هاه، قد أبطلت برك ياخوانك وصدقاتك». قال: وكيف ذاك يا ابن رسول الله؟! قال له محمد بن على عليه السلام: «اقرأ قول الله عز وجل: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى] (١)». قال الرجل: يا ابن رسول الله، ما مننت على القوم الذين تصدقت عليهم ولا- آذيتهم!. قال له محمد بن على عليه السلام: «إن الله عز وجل إنما قال: [لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى] ولم يقل: لا تبطلوا باليمن على من تتصدقون عليه، وبالأذى لمن تتصدقون عليه، وهو كل أذى» (٢).

٤٥: مصاحبه الأشرار

مسأله: مصاحبه غير الصالحين من الرذائل وهى محرمة فى بعض مراتبها، وهى من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم.

عن سفيان الثورى عن الصادق عليه السلام قال: «يا سفيان، أمرنى والدى عليه السلام بثلاث ونهانى عن ثلاث، فكان فيما قال لى: يا بنى، من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم، ومن لا يملك لسانه يندم» (٣).

وعن على بن إبراهيم عن أبيه عن على بن أسباط عنهم عليهم السلام قال: فيما وعظ الله عز وجل به عيسى عليه السلام: «يا عيسى، اعلم أن صاحب السوء يعدى، وقرين السوء يردى. واعلم من تقارن، واختر لنفسك إخواناً من المؤمنين» (٤).

ومما وعظ لقمان به ابنه: «يا بنى، الوحده خير من صاحب السوء. يا بنى، الصاحب الصالح خير من الوحده. يا بنى، نقل الحجاره والحديد خير من قرين السوء.

ص: ٧٩٧

١- سورة البقره: ٢٦٤

٢- تفسير الإمام العسكرى عليه السلام: ص ٣١٤-٣١٥ فى معنى الرافضى وأن أول من سمى به سحره موسى ح ١٦٠

٣- مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٣٩ ب ١٨ ح ٩٦٠٠

٤- الكافى: ج ٨ ص ١٣٤ حديث عيسى ابن مريم عليه السلام ح ١٠٣

يا بنى، إني نقلت الحجارة والحديد فلم أجد شيئاً أثقل من قرين السوء. يا بنى، إنه من يصحب قرين السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم» (١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا صعد المنبر. قال: ينبغي للمسلم أن يجتنب مواخاه ثلاثه: الماجن، والأحمق، والكذاب. أما الماجن: فيزين لك فعله، ويحب أن تكون مثله، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك، ومقارنته جفاء وقسوه، ومدخله ومخرجه عليك عار. وأما الأحمق: فإنه لا يشير عليك بخير، ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه، وربما أراد منفعتك فضررك، فموته خير من حياته، وسكوته خير من نطقه، وبعده خير من قربه. وأما الكذاب: فإنه لا يهنؤك معه عيش، ينقل حديثك، وينقل إليك الحديث، كلما أفنى أحدوثه مطها بأخرى، حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدق، ويغرى بين الناس بالعداوه، فينبت السخائم فى الصدور. فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم» (٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «طلبت الراحة لنفسى، فلم أجد شيئاً أروح من ترك ما لا يعينى. وتوحشت فى القفر البلقع، فلم أر وحشه أشد من قرين السوء» (٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إياك وصاحب السوء! فإنه كالسيف كالمسلول، يروق منظره، ويقبح أثره» (٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «احذر مجالسه قرين السوء؛ فإنه يهلك مقارنه ويردى مصاحبه» (٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «آفه الخير قرين السوء» (٦).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «جماع الشر فى مقارنه قرين السوء» (٧).

ص: ٧٩٨

١- الاختصاص: ص ٣٣٧ بعض وصايا لقمان الحكيم لابنه عليه السلام

٢- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٠٥-٢٠٦ ب ١٤ ح ٤٣

٣- شرح نهج البلاغه: ج ٢٠ ص ٢٩٣ الحكم المنسوبه ٣٥٥

٤- شرح نهج البلاغه: ج ٢٠ ص ٢٧٣ الحكم المنسوبه ١٥٧

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣١ ق ٦ ب ٣ ف ٢ ذم قرين السوء ح ٩٨١٦

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣١ ق ٦ ب ٣ ف ٢ ذم قرين السوء ح ٩٨١٧

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣١ ق ٦ ب ٣ ف ٢ ذم قرين السوء ح ٩٨١٨

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «صاحب السوء قطعه من النار»^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «قرين السوء شر قرين وداء اللؤم داء دفين»^(٢).

وقال لقمان عليه السلام لابنه: «يا بني، لا تقترب فتكون أبعد لك، ولا تبعد فتهان. كل دابه تحب مثلها، وإن ابن آدم يحب مثله. ولا تنشر بزك إلا عند باغيه. كما ليس بين الذئب والكبش خله، كذلك ليس بين البار والفاجر خله. من يقترب من الزفت يعلق به بعضه، كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طريقه. من يحب المرء يشتم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم، ومن يقارن قرين السوء لا يسلم، ومن لا يملك لسانه يندم»^(٣).

وفى وصيه أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام أنه قال فيها: «وإياك ومواطن التهمة! والمجلس المظنون به السوء؛ فإن قرين السوء يغير جلسه»^(٤).

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «الوحده خير من قرين السوء»^(٥).

وعن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «راحه النفس ترك ما لا يعينها، وأوحش الوحشه قرين السوء»^(٦).

وقال موسى عليه السلام: «من قطع قرين السوء فكأنما عمل بالتوراه»^(٧).

٤٦: الخيانة

مسأله: الخيانة من الرذائل وهي محرمة، وهي من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم. قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا] ^(٨).

وقال سبحانه: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا

ص: ٧٩٩

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣١ ق ٦ ب ٣ ف ٢ ذم قرين السوء ح ٩٨١٩

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٣١ ق ٦ ب ٣ ف ٢ ذم قرين السوء ح ٩٨٢٠

٣- الكافي: ج ٢ ص ٦٤٢ باب من تكره مجالسته ومرافقته ح ٩

٤- الأمالى للمفيد: ص ٢٢٢ المجلس ٢٦ ح ١

٥- مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٣١٢ ب ٣٦ ح ١٤١٧٥

٦- بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٦٧ ب ١٠ ح ٣٢

٧- جامع الأخبار: ص ١٨٠ ف ١٤٨

٨- سورة النساء: ١٠٧

أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (١).

وقال تعالى: «وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ» (٢).

وقال سبحانه: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ» (٣).

فى خبر المناهى قال النبى صلى الله عليه و آله: «من خان جاره شبراً من الأرض، جعله الله طوقاً فى عنقه من تخوم الأرض السابعة، حتى يلقى الله يوم القيامة مطوقاً، إلا أن يتوب ويرجع. وقال: من خان أمانه فى الدنيا، ولم يردّها إلى أهلها، ثم أدركه الموت، مات على غير ملتى، ويلقى الله وهو عليه غضبان. وقال: من اشترى خيانه وهو يعلم فهو كالذى خانه» (٤).

وعن عبد العظيم الحسنى عليه السلام عن أبى الحسن الثالث عليه السلام قال: «كان فيما ناجى موسى ربه: إلهى ما جزاء من ترك الخيانه حياء منك؟. قال: يا موسى، ل-ه الأمان يوم القيامة» (٥).

وعن إسماعيل بن مسلم عن الصادق عليه السلام عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أربع لا تدخل بيتا واحده منهن إلا خرب ولم يعمر بالبركه: الخيانه والسرقه وشرب الخمر والزنا» (٦).

وعن ابن علوان عن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «الأمانه تجلب الغنى، والخيانه تجلب الفقر» (٧).

وعن ابن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ثلاث من كن فيه زوجه الله من الحور العين كيف شاء: كظم الغيظ، والصبر على السيوف لله عزوجل، ورجل

ص: ٨٠٠

١- سورة الأنفال: ٢٧

٢- سورة يوسف: ٥٢

٣- سورة الحج: ٣٨

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٥ و ١٢ باب ذكر جمل من مناهى النبى صلى الله عليه و آله ح ٤٩٦٨

٥- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٧٠ ب ٥٨ ح ١

٦- وسائل الشيعة: ج ٢٨ ص ٢٤٢ ب ١ ح ٣٤٦٥٦

٧- قرب الإسناد: ص ٥٥

أشرف على مال حرام فتركه لله عز وجل»(١١).

وعن عبد الرحمن العزمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يقول إبليس لعنه الله: ما أعياني في ابن آدم، فلن يعينني منه واحده من ثلاث: أخذ ماله من غير حله، أو منعه من حقه، أو وضعه في غير وجهه»(١٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى يعذب ستة بسته: العرب بالعصبيه، والدهاقنه بالكبير، والأمرء بالجور، والفقهاء بالحسد، والتجار بالخيانة، وأهل الرستاق بالجهل»(١٣).

وعن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تزال أمتي بخير ما لم يتخاونوا، وأدوا الأمانة، وآتوا الزكاه. وإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين»(١٤).

وعن الحسن بن محبوب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يكون المؤمن بخيلاً؟ قال: «نعم». قلت: فيكون جباناً؟ قال: «نعم». قلت: فيكون كذاباً؟ قال: «لا ولا خائناً» ثم قال: «يجبل المؤمن على كل طبيعه إلا الخيانه والكذب»(١٥).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليس منا من يحقر الأمانة يعني يستهلكها إذا استودعها، وليس منا من خان مسلماً في أهله وماله»(١٦).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليس منا من خان بالأمانه»(١٧).

٤٧: الإسراف

مسأله: الإسراف من الرذائل المحرمه، وهو من مقومات أو مصاديق العنف

ص: ٨٠١

١- الخصال: ج ١ ص ٨٥ ثلاث من كن فيه زوجه الله من الحور العين ح ١٤

٢- وسائل الشيعة: ج ٩ ص ٤٥ ب ٦ ح ١١٤٨٥

٣- مشكاة الأنوار: ص ١٤٩ ف ١١

٤- ثواب الأعمال: ص ٢١٥ عقاب التباغض والتخاون

٥- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٧٢ ب ٥٨ ح ١١

٦- الاختصاص: ص ٢٤٨ حديث في زياره المؤمن لله

٧- مسند رك الوسائل: ج ١٤ ص ١٣ ب ٣ ح ١٥٩٦٨

بالمعنى الأعم. قال تعالى: [وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا] (١١).

وقال سبحانه: [وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ] (٢).

وقال تعالى: [وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ] (٣).

وقال سبحانه: [وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ] (٤).

وعن عامر بن جذاعة قال: دخل على أبي عبد الله عليه السلام رجل. فقال: يا أبا عبد الله، قرضاً إلى ميسره. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إلى غله تدرك؟». فقال: لا والله. فقال: «إلى تجاره تؤدي؟». فقال: لا والله. قال: «إلى عقده تباع؟». فقال: لا والله. فقال: «أنت إذا ممن جعل الله لـه في أموالنا حقاً». فدعا أبو عبد الله عليه السلام بكيس فيه دراهم فأدخل يده فناوله قبضه. ثم قال: «اتق الله، ولا- تسرف، ولا- تقتّر، وكن بين ذلك قواماً، إن التبذير من الإسراف. قال الله: [وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا] (٥)، وقال: إن الله لا يعذب على القصد» (٦).

وعن بشر بن مروان قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فدعا برطب. فأقبل بعضهم يرمى بالنوى - قال -: وأمسك أبو عبد الله عليه السلام يده. فقال: «لا تفعل إن هذا من التبذير، [وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ] (٧)» (٨).

وعن أبي السفاتج عن بعض أصحابه: أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام، فقال: إنا نكون في طريق مكة فنريد الإحرام، فلا يكون معنا نخاله نتدلك بها من النوره، فتدلكك بالدقيق فيدخلني من ذلك ما الله به أعلم. قال: «مخافه الإسراف؟». قلت:

ص: ٨٠٢

١- سورة الفرقان: ٦٧

٢- سورة الأنعام: ١٤١

٣- سورة غافر: ٤٣

٤- سورة الأعراف: ٣١

٥- سورة الإسراء: ٢٦

٦- تفسير العياشى: ج ٢ ص ٢٨٨ ومن سورة بنى إسرائيل ح ٥٦

٧- سورة البقره: ٢٠٥

٨- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ٢٦٨ ب ٢٣ ح ١٨٢٠٨

نعم. قال: «ليس فيما أصلح البدن إسراف، إنى ربما أمرت بالنقى فيلت بالزيت فأتدلك به، إنما الإسراف فيما أتلف المال وأضر بالبدن». قلت: فما الإقتار؟ قال: «أكل الخبز والملح وأنت تقدر على غيره». قلت: فإلقصدا؟ قال: «الخبز واللحم واللبن والزيت والسمن مره ذا ومره ذا» (١).

وعن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أدنى الإسراف: هراقه فضل الإناء، وابتذال ثوب الصون، وإلقاء النوى» (٢).

وعن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يكون للمؤمن عشرة أقمصه؟ قال: «نعم». قلت: عشرون؟ قال: «نعم». قلت: ثلاثون؟ قال: «نعم، ليس هذا من السرف، إنما السرف أن تجعل ثوب صونك ثوب بذلتك» (٣).

وروى الأصيب بن نباته عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «للمسرف ثلاث علامات: يأكل ما ليس له، ويشترى ما ليس له، ويلبس ما ليس له» (٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «السرف فى ثلاث: ابتذالك ثوب صونك، وإلقاؤك النوى يميناً وشمالاً، وإهراقك فضله الماء - وقال -: ليس فى الطعام سرف» (٥).

وعن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أترى الله أعطى من أعطى من كرامته عليه، ومنع من منع من هوان به عليه! لا- ولكن المال مال الله يضعه عند الرجل ودائع، وجوز لهم أن يأكلوا قصداً، ويشربوا قصداً، ويلبسوا قصداً، وينكحوا قصداً، ويركبوا قصداً، ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين، ويلموا به شعتهم. فمن فعل ذلك كان ما يأكل حلالاً، ويشرب حلالاً، ويركب حلالاً، وينكح حلالاً، ومن عدا ذلك كان عليه حراماً. ثم قال: [لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ] (٦)، أترى الله ائتمن رجلاً على مال خول ل-ه أن يشتري فرساً بعشره آلاف درهم، ويجزيه

ص: ٨٠٣

١- مكارم الأخلاق: ص ٥٧-٥٨ ب ٣ ف ٣

٢- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٠٣ ب ٧٧ ح ٧

٣- الكافي: ج ٦ ص ٤٤١ باب اللباس ح ٤

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٦٧ باب المعاش والمكاسب ح ٣٦٢٤

٥- الخصال: ج ١ ص ٩٣ السرف فى ثلاث ح ٣٧

٦- سورة الأنعام: ١٤١، سورة الأعراف: ٣١

فرس بعشرين درهماً، ويشترى جاريه بألف دينار، ويجزيه جاريه بعشرين ديناراً، وقال: [أولاً- تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ] ((١)) ((٢)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الإسراف يفنى الكثير» ((٣)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أقبح البذل السرف» ((٤)).

وقال عليه السلام: «ذر السرف؛ فإن المسرف لا يحمد جوده، ولا يرحم فقره» ((٥)).

وقال عليه السلام: «ويح المسرف، ما أبعدته عن صلاح نفسه، واستدراك أمره» ((٦)).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «رب فقير هو أسرف من الغنى إن الغنى ينفق مما أوتى والفقير ينفق من غير ما أوتى» ((٧)).

٤٨: التبذير

مسأله: التبذير من الرذائل المحرمه، وهو من مقومات أو مصاديق العنف بالمعنى الأعم. قال تعالى: [أولاً- تُبْذِرُ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا] ((٨)).

وقال سبحانه: [أولاً تَجْعَلُ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا] ((٩)).

عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: [أولاً تُبْذِرُ تَبْذِيرًا] ((١٠))؟ قال: «من أنفق شيئاً في غير طاعه الله فهو مبذر، ومن أنفق في سبيل

ص: ٨٠٤

١- سورة الأنعام: ١٤١، سورة الأعراف: ٣١

٢- تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٣ من سورة الأعراف ح ٢٣

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٥٩ ق ٥ ب ٢ ف ١ ح ٨١١٩

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٥٩ ق ٥ ب ٢ ف ١ ح ٨١٢٢

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٥٩ ق ٥ ب ٢ ف ١ ح ٨١٢٥

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٥٩ ق ٥ ب ٢ ف ١ ح ٨١٣٢

٧- وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٥٨ ب ٢٩ ح ٢٧٨٦٧

٨- سورة الإسراء: ٢٦- ٢٧

٩- سورة الإسراء: ٢٩

١٠- سورة الإسراء: ٢٦

الخير فهو مقتصد»(١).

وفى قرب الإسناد عن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يقول: «لا يذوق المرء من حقيقه الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال: الفقه في الدين، والصبر على المصائب، وحسن التقدير في المعاش»(٢).

وروى: أن جبرئيل عليه السلام أهبط إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «يا رسول الله، إن الله عزوجل يقرأ عليك السلام، ويقول لك اقرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ»(٣) الآية، فأمر النبي صلى الله عليه وآله منادياً ينادى: من لم يتأدب بأدب الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات»(٤).

وعن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام في قوله: [وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا] (٥)؟ قال: «بذل الرجل ماله، ويقعده ليس له مال». قال: فيكون تبذير في حلال؟ قال: «نعم»(٦).

وعن علي بن جداعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اتق الله ولا تسرف، ولا تقتتر، وكن بين ذلك قواماً. إن التبذير من الإسراف، وقال الله: [لَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا] (٧)، إن الله لا يعذب على القصد»(٨).

وعن بشر بن مروان قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فدعا برطب. فأقبل بعضهم يرمى بالنوى - قال -: وأمسك أبو عبد الله عليه السلام يده. فقال: «لا تفعل إن هذا من التبذير، وَاللَّهِ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ»(٩)»(١٠).

ص: ٨٠٥

١- تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٨٨ ومن سورة بنى إسرائيل ح ٥٣

٢- قرب الإسناد: ص ٤٦

٣- سورة الحجر: ٨٨

٤- فقه الرضا عليه السلام: ص ٣٦٤ ب ٩٨

٥- سورة الإسراء: ٢٦

٦- تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٨٨ ومن سورة بنى إسرائيل ح ٥٤

٧- سورة الإسراء: ٢٦

٨- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٠٢ ب ٧٧ ح ٣

٩- سورة البقرة: ٢٠٥

١٠- مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ٢٦٨ ب ٢٣ ح ١٨٢٠٨

عن ربيعه وعماره وغيرهما: أن طائفه من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مشوا إليه عند تفرق الناس عنه، وفرار كثيرهم إلى معاويه طلباً لما في يديه من الدنيا. فقالوا: يا أمير المؤمنين، أعط هذه الأموال، وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالى والعجم، ومن يخاف عليه من الناس فراره إلى معاويه. فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: «أ تأمروني أن أطلب النصر بالجور، لا والله لا أفعلن ما طلعت شمس ولا ح في السماء نجم. والله لو كان مالي لواسيت بينهم، وكيف وإنما هو أموالهم. قال: ثم أرم أمير المؤمنين عليه السلام طويلاً ساكتاً، ثم قال: «من كان له مال فيأيه والفساد! فإن إعطاء المال في غير حقه تذيير وإسراف، وهو وإن كان ذكراً لصاحبه في الدنيا والآخرة، فهو يضيعه عند الله عز وجل. ولم يضع رجل ماله في غير حقه، وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم، وكان لغيره ودهم، فإن بقي معه من يوده، ويظهر له الشكر؛ وإنما هو ملق وكذب، يريد التقرب به إليه، لينال منه مثل الذي كان يأتي إليه من قبل. فإن زلت بصاحبه النعل، فاحتاج إلى معونته أو مكافاته، فشر خليل وألم خدين. و من ضيع المعروف فيما أتاه فليصل به القرابه، وليحسن فيه الضيافه، وليفكك به العاني، وليعن به الغارم، وابن السبيل، والفقراء، والمجاهدين في سبيل الله، وليصبر نفسه على النوائب والحقوق؛ فإن الفوز بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا، ودرك فضائل الآخرة» (١).

وعن حماد بن واقد اللحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لو أن رجلاً أنفق ما في يديه في سبيل من سبيل الله، ما كان أحسن ولا وفق، أليس الله يقول: [وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ] (٢)، يعني المقتصدين» (٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كن سمحاً ولا تكن مبذراً، وكن مقدراً ولا تكن مقتراً» (٤).

ص: ٨٠٤

١- الأمالى للطوسى: ص ١٩٤-١٩٥ المجلس ٧ ح ٣٣١

٢- سورة البقره: ١٩٥

٣- الكافى: ج ٤ ص ٥٣ باب فضل القصد ح ٧

٤- نهج البلاغه: قصار الحكم ٣٣

وقال عليه السلام: «لا جهل كالتبذير» (١).

وقال عليه السلام: «التبذير عنوان الفاقة» (٢).

وقال عليه السلام: «الحازم من تجنب التبذير وعاف السرف» (٣).

وقال عليه السلام: «عليك بترك التبذير والإسراف، والتخلق بالعدل والإنصاف» (٤).

وقال عليه السلام: «من افتخر بالتبذير احتقر بالإفلاس» (٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من أشرف الشرف الكف عن التبذير والسرف» (٦).

وقال عليه السلام: «إذا أقبلت الدنيا فأنفق منها فإنها لا تبقى وإذا ما أدبرت فأنفق منها فإنها لا تبنى وأنشد:

لا تبخلن بدنيا وهي مقبله

فليس ينقصها التبذير والسرف

وإن تولت فأحرى أن تجود بها

فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف (٧)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الفرق بين السخاء والتبذير: أن السخي يسمح بما يعرف مقداره، ومقدار الرغبة فيه إليه، ويضعه بحيث يحسن وضعه، وتزكو عارفته. والمبذر: يسمح بما لا يوازن به رغبه الراغب، ولا حق القاصد، ولا مقدار ما أولى، ويستفزه لذلك خطره من خطراته، والتصدي لإطراء مطر له بينهما بون بعيد» (٨).

وقيل: إن رجلاً سأل الصادق عليه السلام. فقال: يا ابن رسول الله، ما حد التدبير والتبذير والتقتير؟ فقال: «التبذير: أن تتصدق بجميع مالك، والتدبير: أن تنفق بعضه، والتقتير: أن لا تنفق من مالك شيئاً». فقال: زدني بياناً يا ابن رسول الله؟ قال: «فقبض رسول الله صلى الله عليه وآله قبضه من الأرض، وفرق أصابعه ثم فتح كفه، فلم يبق

ص: ٨٠٧

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٠ ق ٥ ب ٢ ف ٢ ح ٨١٤٤

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٥٩ ق ٥ ب ٢ ف ٢ ح ٨١٣٥

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٥٩ ق ٥ ب ٢ ف ٢ ح ٨١٣٧

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٥٩ ق ٥ ب ٢ ف ٢ ح ٨١٣٨

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٠ ق ٥ ب ٢ ف ٢ ح ٨١٤١

- ٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٦٠ ق ٥ ب ٢ ف ٢ ح ٨١٤٣
- ٧- بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٨٩ ب ١٦ ضمن ح ٩٢
- ٨- شرح نهج البلاغه: ج ٢٠ ص ٢٧٩ الحكم المنسوبه ٢١٣

فى يده شىء، فقال: هذا التبذير. ثم قبض قبضه أخرى وفرق أصابعه، فنزل البعض وبقي البعض، فقال: هذا التبذير. ثم قبض قبضه أخرى وضم كفه حتى لم ينزل منه شىء، فقال: هذا التقدير» (١).

وجاء فى دعاء الإمام السجاد عليه السلام فى المعونه على قضاء الدين: «اللهم صل على محمد وآله، واحجبنى عن السرف والازدياد، وقومنى بالبذل والاقتصاد، وعلمنى حسن التقدير، واقبضنى بلطفك عن التبذير، وأجر من أسباب الحلال أرزاقى، ووجه فى أبواب البر إنفاقى، وازو عنى من المال ما يحدث لى مخيله، أو تأديا إلى بغي، أو ما أتعب منه طغيانا» (٢).

٤٩: إيذاء الحيوان

مسأله: لا يجوز إيذاء الحيوان وينبغى عدم العنف به، وإيذاؤه من مصاديق أو مقومات العنف بالمعنى الأعم. قال تعالى: [وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرِحُونَ * وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ * وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ] (٣).

وقال سبحانه حكاية عن إبليس: [وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَبْتِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ] (٤).

فى خبر مناهى النبى صلى الله عليه وآله قال: «ونهى عن ضرب وجوه البهائم» (٥).

وعن السكونى عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن على ابن أبى طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «للدابة على صاحبها خصال ست: يبدأ بعلفها إذا نزل، ويعرض عليها الماء إذا مر به، ولا يضرب وجهها؛ فإنها تسبح بحمد ربها، ولا يقف على ظهرها إلا فى سبيل الله عزوجل، ولا يحملها فوق طاقتها،

ص: ٨٠٨

١- إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٣٨ - ١٣٩ ب ٤٣

٢- الصحيفه السجادية: الدعاء ٣٠ وكان من دعائه عليه السلام فى المعونه على قضاء الدين

٣- سورة النحل: ٥ - ٨

٤- سورة النساء: ١١٩

٥- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٩ باب ذكر جمل من مناهى النبى صلى الله عليه وآله ح ٤٩٦٨

ولا يكلفها من المشى إلا ما تطيق»(١).

وعن إسماعيل بن مسلم السكونى قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «للدابة على صاحبها سبعة حقوق: لا يحملها فوق طاقتها، ولا- يتخذ ظهرها مجلساً يتحدث عليه، ويبدأ بعلفها إذا نزل، ولا يسمها فى وجهها، ولا يضربها فى وجهها؛ فإنها تسبح، ويعرض عليها الماء إذا مر به، ولا يضربها على النفار، ويضربها على العثار؛ لأنها ترى ما لا ترون»(٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ولا يرتدف ثلاثه على دابه؛ فإن أحدهم ملعون، وهو المقدم»(٣).

وعن السكونى عن أبى عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: «أن النبى صلى الله عليه وآله أبصر ناقه معقوله وعليها جهازها. فقال: أين صاحبها؟ مروه فليستعد غداً للخصومه»(٤).

وعن ابن فضال عن حماد اللحام قال: مر قطار لأبى عبد الله عليه السلام، فرأى زامله قد مالت. فقال: «يا غلام، اعدل على هذا الجمال؛ فإن الله تعالى يحب العدل»(٥).

وعن ابن سنان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «حج على بن الحسين عليه السلام على راحلته عشر حجج ما قرعها بسوط، ولقد بركت به سنه من سنواته فما قرعها بسوط»(٦).

وعن يونس بن يعقوب عن الصادق عليه السلام قال: «قال على بن الحسين عليه السلام لابنه محمد عليه السلام حين حضرته الوفاة: إننى قد حججت على ناقتى هذه عشرين حجه فلم أقرعها بسوط قرعه. فإذا نفقت فادفنها لا يأكل لحمها السباع؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما من بعير يوقف عليه موقف عرفه سبع حجج إلا جعله الله من نعم الجنة،

ص: ٨٠٩

١- بحار الأنوار: ج ٦١ ص ٢٠١ ب ٨ ح ١

٢- الأموال للصدوق: ص ٥٠٧ المجلس ٧٦ ح ٢

٣- علل الشرائع: ج ٢ ص ٥٨٣ ب ٣٨٥ ح ٢٣

٤- المحاسن: ج ٢ ص ٣٦١ ب ٢٤ ح ٩٠

٥- وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٥٤٠-٥٤١ ب ٥٠ ح ١٥٤٨٤

٦- بحار الأنوار: ج ٦١ ص ٢٠٤ ب ٨ ح ٦، والبحار: ج ٩٦ ص ١٢٢ ب ٢٠ ح ٥

وبارك في نسله. فلما نفقت حفر لها أبو جعفر عليه السلام ودفنها» (١).

وعن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن لكل شيء حرمه، وحرمة البهائم في وجوهها» (٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تضربوا وجوه الدواب، وكل شيء في الروح؛ فإنه يسبح بحمد الله» (٣).

وعن علي بن حسان قال: قال أبو ذر تقول الدابة: (اللهم ارزقني مليك صدق يرفق بي، ويحسن إليّ، ويطعمني ويسقيني، ولا يعنف عليّ) (٤).

وعن علي بن جعفر عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: «ما من دابة يريد صاحبها أن يركبها إلا قالت: اللهم اجعله بي رحيماً» (٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «رئى أبو ذر (رضى الله عنه) يسقى حماراً بالريذه. فقال لـه بعض الناس: أما لك يا أبا ذر من يكفيك سقى الحمار؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما من دابة إلا وهى تسأل الله كل صباح: اللهم ارزقني مليكاً صالحاً يشبعني من العلف، ويرويني من الماء، ولا يكلفني فوق طاقتي. فأنا أحب أن أسقيه بنفسى» (٦).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تتخذوا ظهور الدواب كراسى، فرب دابة مركوبه خير من راكبها، وأطوع لله تعالى وأكثر ذكراً» (٧).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله تبارك وتعالى يحب الرفق ويعين عليه فإذا ركبتم الدواب العجاف فأنزلوها منازلها فإن كانت الأرض مجدبه فانجوا عليها وإن كانت

ص: ٨١٠

١- ثواب الأعمال: ص ٥٠ باب نادر

٢- وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٤٨٤ ب ١٠ ح ١٥٣٢٦

٣- المحاسن: ج ٢ ص ٦٣٣ ب ١٤ ح ١١٦

٤- بحار الأنوار: ج ٦١ ص ٢٠٥ ب ٨ ح ٨

٥- مسائل علي بن جعفر عليه السلام: ص ٣٤٩ الأخلاقيات ح ٨٦١

٦- الكافي: ج ٦ ص ٥٣٧ باب نوادر في الدواب ح ٢

٧- نوادر الراوندى: ص ١٤-١٥

مخصبه فأنزلوها منازلها»(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «بعث أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) مصدقاً من الكوفة إلى باديتها. فقال ل-ه: ... فإذا قبضته فلا توكل به إلا ناصحاً شفيقاً أميناً حفيظاً، غير معنف لشيء منها، ثم احذر كل ما اجتمع عندك من كل ناد إلينا، نصيره حيث أمر الله عز وجل. فإذا انحدر بها رسولك، فأوعز إليه أن لا يحول بين ناقة وبين فصيلها، ولا يفرق بينهما، ولا يمصرن لبنها فيضر ذلك بفصيلها، ولا- يجهد بها ركوباً، وليعدل بينهن في ذلك، وليوردن كل ماء يمر به، ولا يعدل بهن عن نبت الأرض إلى جواد الطريق في الساعه التي فيها تريح وتعبق، وليرفق بهن جهده، حتى يأتينا بإذن الله سحاحاً سماناً، غير متعبات ولا- مجهدات، فيقسمن بإذن الله على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله على أولياء الله» الحديث(٢).

٥٠:العدوان

مسأله: لا يجوز العدوان، وهو من مصاديق أو مقومات العنف بالمعنى الأعم.

قال تعالى: [وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ](٣).

وقال سبحانه: [وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ](٤).

وقال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ](٥).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد»(٦).

ص: ٨١١

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٨٩-٢٩٠ باب حسن القيام على الدواب ح ٢٤٨٠

٢- الكافي: ج ٣ ص ٥٣٦-٥٣٨ باب أدب المصدق ح ١

٣- سورة المائدة: ٢

٤- سورة المائدة: ٦٢

٥- سورة المجادلة: ٩

٦- نهج البلاغه: قصار الحكم ٢٢١

وعن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا ظهر الزنا من بعدى كثير موت الفجاءة، وإذا طفف المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلها، وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان» (١).

وعن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال: «والنفاق على أربع دعائم: على الهوى، والهويناء، والحفيظة، والطمع. فالهوى على أربع شعب: على البغى، والعدوان، والشهوة، والطغيان. فمن بغى كثرت غوائله، وتخلي منه، ونصر عليه. ومن اعتدى لم تؤمن بوائقه، ولم يسلم قلبه» (٢).

وعن عبد الرحمن بن الحجاج قال: بعث إليّ أبو الحسن موسى عليه السلام بوصيه أمير المؤمنين عليه السلام وهي: «بسم الله الرحمن الرحيم - إلى أن قال -: وإياكم والتقاطع والتدابير والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب» (٣).

وعن إسماعيل بن مخلد السراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرجت هذه الرسالة من أبي عبد الله عليه السلام إلى أصحابه: «بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاسألوا ربكم العافية - إلى أن قال -: فاتقوا الله وكفوا ألسنتكم إلا من خير. وإياكم أن تزلقوا ألسنتكم بقول الزور والبهتان، والإثم والعدوان؛ فإنكم إن كفتم ألسنتكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه، كان خيراً لكم عند ربكم من أن تزلقوا ألسنتكم به؛ فإن زلق اللسان فيما يكره الله، وما ينهى عنه، مرداه للعبد عند الله، ومقت من الله» (٤).

وعن أبي الصباح قال: سمعت كلاماً يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وعن علي عليه السلام وعن ابن مسعود، فعرضته على أبي عبد الله عليه السلام. فقال: «هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وأله أعرفه - إلى أن قال -: وإن أمر الله تبارك وتعالى نازل ولو كره الخلائق، وكل ما هو

ص: ٨١٢

١- الكافي: ج ٢ ص ٣٧٤ باب في عقوبات المعاصي العاجله ح ٢

٢- كتاب سليم بن قيس: ص ٩٥٢ ح ٨٦

٣- بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٤٩ ب ١٢٧ ح ٥١

٤- الكافي: ج ٨ ص ٣٠٢ كتاب الروضة ح ١

آت قريب، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. فتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله شديد العقاب»(١).

وذكر السيد علي بن طاوس ٦ في سعد السعود: من سنن إدريس عليه السلام: «إذا دخلتم في الصلاة فاصرفوا لها خواطركم وأفكاركم. وادعوا الله دعاء طاهراً متفرغاً، وسلوه مصالحكم ومنافعكم، بخشوع وخشوع، وطاعه واستكانه. وإذا برکتتم وسجدتم فابعدوا عن نفوسكم أفكار الدنيا، وهو اجس السوء، وأفعال الشر، واعتقاد المكر، وأكل السحت، والعدوان، والأحقاد، واطرحوا بينكم ذلك كله»(٢).

وقال النبي صلى الله عليه وآله في جواب شمعون بن لاوى بن يهودا، من حوارى عيسى عليه السلام: «... وأما علامه الفاسق فأربعه: اللهو، واللغو، والعدوان، والبهتان»(٣).

ودعا علي عليه السلام زياد بن النضر، وشريح بن هانئ، وكانا على مذبح والأشعريين. قال: «يا زياد، اتق الله في كل ممسى ومصبح، وخف على نفسك الدنيا الغرور، ولا- تأمنها على حال من البلاء. واعلم أنك إن لم تزغ نفسك عن كثير مما يجب مخافه مكروهه، سمت بك الأهواء إلى كثير من الضر، فكن لنفسك مانعاً وازعاً من البغى، والظلم، والعدوان»(٤).

وكتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أمراء الأجناد، وكان قد قسم عسكره أسباعاً، فجعل على كل سبع أميراً: «أما بعد، فإنى أبرأ إليكم من معره الجنود، إلا- من جوعه إلى شبعه، ومن فقر إلى غنى، أو عمى إلى هدى؛ فإن ذلك عليهم. فأغربوا الناس عن الظلم والعدوان، وخذوا على أيدي سفهائكم»(٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أفضل الإيمان الإخلاص والإحسان، وأقبح الشيم

ص: ٨١٣

١- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ٢ ص ٩٢

٢- سعد السعود: ص ٤٠

٣- تحف العقول: ص ٢٢ ومن حكمه صلى الله عليه وآله وكلامه

٤- وقعه صفين: ص ١٢١-١٢٢ نصيحه على عليه السلام لزياد بن النضر وشريح بن هانئ

٥- شرح نهج البلاغه: ج ٣ ص ١٩٤ كتاب محمد بن أبى بكر إلى معاويه وجوابه عليه

التجافى والعدوان»(١)).

وقال عليه السلام: «ما أقرب النقمه من أهل البغى والعدوان»(٢)).

وقال عليه السلام: «القدره يزيلها العدوان»(٣)).

وقال عليه السلام: «من سل سيف العدوان سلب عز السلطان»(٤)).

وقال عليه السلام: «الصديق من كان ناهياً عن الظلم والعدوان، معيناً على البر والإحسان»(٥)).

وقال عليه السلام: «أقبح الشيم العدوان»(٦)).

خاتمه

خاتمه

وهذا آخر ما أردنا بيانه فى هذا الكتاب والله الموفق للصواب.

سبحان ربك رب العزه عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسه

محمد الشيرازى

ص: ٨١٤

-
- ١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٨ ق ١ ب ٢ ف ٦ كمال الإيمان ح ١٤٧٩
 - ٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٦ ق ٤ ب ٢ ف ٧ البغى ح ٧٩٤٨، والغرر: ص ٤٥٦ ق ٦ ب ٥ ف ١ بالظلم تزول النعم وتجلب النقم ح ١٠٤٢٥
 - ٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٦ ق ٤ ب ٢ ف ٧ الظلم والجور ح ٧٩٦٦
 - ٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٤٨ ق ٤ ب ٢ ف ٨ آثار الحكومه الجائره ح ٨٠٤٩
 - ٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤١٥ ق ٦ ب ٢ ف ٢ من أحبك نهاك ح ٩٤٧٧
 - ٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٦١ ق ٦ ب ٥ ف ٥ ذمها ح ١٠٥٦٦

المحتويات

المقدمه ٢٠ [١]

تمهيد ٢٣ [٢]

السلام فى الإسلام ٢٥ [٣]

السلام مسؤوليه الجميع ٢٨ [٤]

المعنى الشمولى للسلم والسلام ٣٠ [٥]

*الفصل الأول: [٦]دعوه الإسلام للسلام [٧]والمقارنه بين الديانات والحضارات. ٣١ [٨]

دور الإسلام فى نشر السلام وتهذيب الإنسان ٣٧ [٩]

حريه العقيدة والأديان فى ظل الإسلام ٤٤ [١٠]

الفتوحات الإسلاميه ونشر الدعوه عبر السلم والسلام ٥٦ [١١]

العلاقه بين المسلمين وغيرهم ٦٤ [١٢]

*الفصل الثانى: [١٣]السلم والسلام [١٤]فى السياسه والحكم ٨٩ [١٥]

أصالة الحريه السياسيه ٩١ [١٦]

مبدأ الاستشاره وخصائصه وتطبيقاته ٩٨ [١٧]

الحركات والتيارات الإسلاميه المعاصره ١٠٦ [١٨]

دور الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ١١٤ [١٩]

نظره الإسلام لظاهره العنف والإرهاب. ١١٩ [٢٠]

أنواع الإرهاب. ١٢٥ [٢١]

الدور الإسلامى فى إزاله الإرهاب. ١٣٤ [٢٢]

مسائل فى السلم والسلام السياسى ١٥٠ [٢٣]

*الفصل الثالث: [٢٤] السلم والسلام فى الاقتصاد ١٥٩ [٢٥]

التطرف والإرهاب الاقتصادى ١٦١ [٢٦]

دور التكافل الاجتماعى فى تكامل السلام الاقتصادى ١٦٨ [٢٧]

صور من التكافل الاجتماعى الإسلامى ١٧٧ [٢٨]

السلام والعدالة فى حقوق الملكيه الفرديه ١٩٣ [٢٩]

نظره الإسلام الاقتصاديه فى القضاء على الفقر ٢٠٣ [٣٠]

مسائل فى السلم والسلام الاقتصادى ٢٤٧ [٣١]

*الفصل الرابع: [٣٢] السلم والسلام فى باب الجهاد ٢٤٩ [٣٣]

هل يمكن تحقق السلام بدون ثمن ٢٥١ [٣٤]

السلم طريق السلام ٢٥٦ [٣٥]

خطوات مسيره الرساله الإسلاميه ٢٦١ [٣٦]

إذن المعصوم عليه السلام أو شورى المراجع ٢٧٠ [٣٧]

أسس السلم فى ميادين الحرب. ٢٨٣ [٣٨]

أسباب النزاعات والمعارك بين المذاهب ٢٨٨ [٣٩]

مسائل فى السلم والسلام الجهادى ٢٩٤ [٤٠]

ص: ٨١٥

*الفصل الرابع: [١] السلم والسلام فى باب الجهاد ٢٤٩ [٢]

هل يمكن تحقق السلام بدون ثمن ٢٥١ [٣]

السلم طريق السلام ٢٥٦ [٤]

خطوات مسيره الرساله الإسلاميه ٢٦١ [٥]

إذن المعصوم عليه السلام أو شورى المراجع ٢٧٠ [٦]

أسس السلم فى ميادين الحرب. ٢٨٣ [٧]

أسباب النزاعات والمعارك بين المذاهب ٢٨٨ [٨]

مسائل فى السلم والسلام الجهادى ٢٩٤ [٩]

*الفصل الخامس: [١٠] السلم والسلام فى العلاقات الإنسانيه والروحيه [١١] (السلام الاجتماعى) ٢٩٧ [١٢]

البعد الإنسانى لمفهوم المساواه فى السلام ٢٩٩ [١٣]

المساواه بين الرجل والمرأه فى الشرع الإسلامى ٣١٣ [١٤]

نماذج من قانون المساواه فى المجتمع الإسلامى ٣١٩ [١٥]

موارد الاستثناء فى المساواه ٣٢٨ [١٦]

جمله من مصاديق السلم والسلام الاجتماعيين ٣٤٤ [١٧]

التحيه فى الإس-لام ٣٤٤ [١٨]

الأخوه الإسلاميه ٣٦٠ [١٩]

صله الأرحام [٢٠] ٣ [٢١] ٣٦٩ [٢٢]

حسن الصحبه والمعاشره ٣٧٦ [٢٣]

خصائص العلاقات الإنسانيه فى المجتمع الإسلامى ٣٨٠ [٢٤]

أثر الأخلاق الإسلاميه فى دعم الروابط الاجتماعيه ٣٨٦ [٢٥]

السلام والعلاقات الروحيه ٤٠٦ [٢٦]

*فصل: [٢٧] السلم والسلام الإدارى ٤١٩ [٢٨]

*فصل: [٢٩] السلم والسلام [٣٠] فى القرآن الكريم والروايات الشريفه ٤٨٧ [٣١]

آيات كريمه فى السلم والسلام ٤٨٨ [٣٢]

روايات شريفه فى السلم والسلام ٥٠٠ [٣٣]

*فصل: روايات اللاعنف. ٥٣٠ [٣٤]

*فصل: [٣٥] من مصاديق السلم واللاعنف. ٥٤١ [٣٦]

*فصل: من مصاديق العنف. ٦٨٨ [٣٧]

خاتمه ٨١٤ [٣٨]

الفهرس. ٨١٥ [٣٩]

رجوع إلى القائمه [٤٠]

ص: ٨١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

